

" أحلام "

" أحلام "

بقلم : ممدوح السيد

" أحلام "



مقدمة

لكل منا حلم .. يتغير من مرحلة الى مرحلة .. ومن عمر الى عمر ..
لتمر بنا سنوات العمر .. ويصبح لدينا رصيدا كبيرا من الأحلام ..
ولكن مهما تعددت أحلامنا فإننا نعيش فى النهاية واقعا واحدا ..
فمنا من يوفقه الله لتحقيق حلمه فيحياه واقعا قد يسعده أو يشقيه ..
ومنا من يعجز عن تحقيقه فيعترض على قضاء الله ليصبح واقعه كابوسا .. وهناك من لا يتحقق له حلم ولكنه راض بما قسمه الله له .. فيحيا فى كنف ذلك الرضا سعيدا باختيار الله له ..
ولكى يرتاح قلبك كن على يقين أن ما قدره الله لك إنما هو الخير ..
فما أودع لك الله فى قلبك حلما إلا ليجعل لك منه نصيب أو يعوضك عنه خيرا منه ..

- 1 -

اليوم هو احدى أيام الأسبوع الأخير من شهر سبتمبر عام 1988

..

استيقظ كريم هذا الصباح وهو يشعر بسعادة غامرة .. اليوم هو اليوم الأول فى الدراسة ..!! لحظة واحدة من فضلكم .. حتى لا تفهموني خطأ .. لم تكن سعادته بسبب بدء الدراسة .. فهى آخر ما يشغله بعد ان حقق امنيته بالالتحاق بكلية الطب .. ولكن سعادته كانت انه سوف يراها اليوم عن قرب من جديد .. من هي ؟ .. هذا ما ستعرفونه بعد عدة سطور ..

عشقها كريم من طرف واحد منذ عامين كاملين .. لكنه لا يراها عن قرب إلا صدفة أو كل يوم من أيام الدراسة وقت الدراسة .. وما عدا ذلك وطوال أربعة أشهر وهى شهور الإجازة الصيفية يظل واقفا بالساعات كل يوم فى شرفة منزله يتطلع لرؤيتها ولو لدقائق .. المسافة بين شرفة منزله ونافذة منزلها كبيرة .. فكان يتحقق منها بصعوبة .. لكن اليوم سوف يراها عن قرب حين تمر من أمامه فى أول أيام دراستها هذا العام ..

كالعادة و مثل كل يوم فى العام السابق والذى قبله .. وبالرغم من أنه لم ينام سوى أربع ساعات فقط .. إلا انه استيقظ نشيطا

متفانلا .. وكأن الدنيا كلها تضحك له من دون الناس .. وكأن العصفير تغرد له هو فقط من فوق أغصان شجر الشارع الذى يسكنه وتجاوره فيه محبوبته .. فالدنيا اليوم عنده ربيعا .. بالرغم من انها بداية الخريف حيث تساقط أوراق الشجر .. الا انه يشعر به ربيعا تتفتح فيه ازهار تلك الغصون .. أزهار تحركها نسيمات حنينه الدائم لها ..

قضى ليلته السابقة يترقب مرور الدقائق والساعات كى يأتي الصباح .. فيذهب الى جامعته بعد أن يرها في الصباح تمر من أمام بيته للحظات وهي ذاهبة الى مدرستها ..

كانت تلاحظ إهتمامه بها وتنتظر أن يأخذ الخطوة الأولى وهي تقول كل مرة فى نفسها : كم أنت خجول يا كريم !!!

هى حبه الأول حلمه الثانى .. بعد ان حلم بدخول كلية الطب .. هى جميلة الحى .. تصغره بثلاث اعوام .. الآن فى الثانية الثانوى .. وهو فى عامه الثانى بكلية الطب بعد ان اجتاز عام الاعداد بالجامعة .. معروف هو بتفوقه على أولاد وبنات الحى أجمع .. معروفة هى بجمالها وأنوثتها الذى لا يضاهيها فيها أي من فتيات الحى كبيرة كانت او صغيرة .. بل جميع بنات الأحياء من حولهم .. هكذا كان يراها ..

يتمنى لو تفوقت مثله ودخلت بعد العامين الدراسيين المتبقين لها بالثانوي بكلية الطب مثله .. فيصير يراها كل يوم بالجامعة ..

ولكن كيف ..؟! وجميع أبناء الحى لم يتفوق أحد منهم سواه .. !!!! .. وفى نفس الوقت .. لم لا .. أليست هى الآن فى الصف الثانى الثانوى .. وأليس هو من ابناء الشارع الذى تسكنه .. يمكنه ان يتقرب منها هذا العام .. يمكنه ان يساعدها على التفوق والحصول على مجموع كبير يؤهلها ان تدخل معه نفس الكلية أو حتى الصيدلة أو طب الأسنان .. المهم أن تكون قيبة منه .. ولكن كيف .. كيف له ان يتكلم معها فيقتنعها بالفكرة .. وان استطاع .. فكيف يمكنه اقناع اسرتها .. وما هو مبرره للاقدام على تلك الخطوة .. ؟؟؟!!!!

كريم شاب من أسرة ميسورة الحال .. أقرب الى الغنى منه إلى الفقر .. ولكنه ليس بالغنى الفاحش .. وبالرغم من يسر حالهم الا انه يسكن مع اسرته بأحد أحياء الاسكندرية الأقرب الى الشعبى منه الى الوسط .. والده أبراهيم عبد السلام الشرقاوي .. رجل عصامي يعمل تاجرا بالجملة للأدوات المنزلية .. والشرقاوي ليس لقباً ضمن اسم ابراهيم .. لكنه وصف لكونه من محافظة الشرقية اطلقه عليه من حوله كى يميزوه عن اسماء أخرى مشابهة لإسمه .. جاء من بلدته الصغيرة .. لا يتجاوز عمره وقتها الثلاث سنوات بعد أن مات ابوه قبل ولادته وتزوجت أمه جميلة البلدة بعد وفاة زوجها بعام واحد .. لم يتحمله زوج أمه الثرى .. فذهب مع خاله الذى كان يعمل بمحل لبيع الأدوات المنزلية بالإسكندرية .. عاش وسط أولاده الثلاثة .. ولدين .. يكبرانه بعدة سنوات .. وبنات .. تصغره بعام واحد .. فى حين

عاشت اخته التي تكبره مع امها وزوجها بعد ان رفضت أمه ان
تفرط في طفلتها ..

عاني ابراهيم من زوجة خاله التي كانت تكرهه لاعتقادها أنه
يزاحم أولادها في رزقهم البسيط الذي كان عبارة عن خمسة
جنيهات في اليوم .. فقرر خاله بعد أن وصل الى سن الخامسة أن
يصحبه كل يوم معه ليساعده في محل عمله .. فيجد بذلك سببا
لزواجه قاسية القلب كي تسمح لهذا الصغير البائس ان يعيش
في وسط ابنائها بعد ان يأتي لها يوميا بجنيه واحد هو أجرة
عمله اليومي مع خاله ..

رق قلب صاحب المحل لحال ابراهيم الطفل اليتيم في أول يوم
وقعت عيناه عليه .. وقد ألقى الله في قلبه حب هذا الطفل لبرائته
ويتمه .. ومع مرور الأيام كان يعامله مثل ابنه الذي لم ينجبه ..
فهو لم ينجب سوى بنتا واحدة .. ولكنه في نفس الوقت لم يعفيه
من العمل بالرغم من صغر سنه .. فكان يطلب منه بعض الأعمال
التي كانت بنيتة الضعيفة تقدر عليها .. وكان هذا في تقدير خاله
أرحم لهذا الطفل الصغير من العذاب الذي كان يعانيه على يد
زوجته واضطهادها له على كل صغيرة أو كبيرة يفعلها الأطفال
في العادة في هذا العمر الصغير ..

كان ابراهيم ذكيا جميلا ووسيعا في نفس الوقت .. فقد ورث هذا
الجمال والوسامة من والديه .. كان يقال له أنه يشبه أبوه الذي لم
يراه كثيرا ..

بالطبع لم يحصل ابراهيم على أي قدر من التعليم .. بل لم يدخل
المدرسة من الأساس .. فمنذ نعومة أظافره وهو يعمل لدى محل
بيع الأدوات المنزلية الذي كبر فيه واحتل مكان خاله الذي توفي
وهو في عمر السادسة عشر .. لتطرده زوجة خاله من البيت بعد
وفاة زوجها بأيام قليلة .. فيضطر الى استئجار غرفة فوق سطح
منزل صاحب المحل الذي يعمل به .. وتتقطع بذلك علاقته بأولاد
خاله الى الأبد .. فقد كانوا يكرهونه لكره أمهم له .. فما لبث
بمرور الأيام أن أصبح يبادلهم نفس شعورهم ..

لم يكن لأبراهيم سوى أخته الشقيقة قسمت التي تكبره بعامين ..
ظلت مع والدتها الى أن تزوجت وهي في السادسة عشر من
عمرها .. كانت علاقتها جيدة بأخيها .. وكانت تعطف عليه كثيرا
.. وكان سره معها وسرها معه .. فقد انتقلت هي وأمه بعد وفاة
زوجها الى الإسكندرية أيضا لتعيش مع ابنتها وزوج ابنتها أنيس
الذي كان يعمل بالمقاولات .. ولكنه كان مقاولا صغيرا ليس لديه
طموح .. انجبت منه قسمت ولدين هما أنور و أشرف .. و أربع
بنات .. هن هيام وهنا وهدي وهند ..

تزوج ابراهيم في عمر الثانية و العشرين من زينب .. الابنة
الوحيدة لصاحب المحل الأرملة .. والتي كانت تصغره في ذلك
الوقت بخمسة اعوام .. أحبته كثيرا .. بل كانت متيمة به
وبوسامته .. فكانت تطارده قبل الزواج في البيت وفي محل ابيها

حتى اقتنع أبوها الذى كان على علم بما تفعله ابنته من شدة هيامها بإبراهيم أنها من الممكن أن تسبب له فضيحة .. ففاتح إبراهيم فى الزواج من ابنته .. فتزوجها وعاش معها في بيت أبيها الذى توفاه الله بعد خمسة أعوام من زواجهما .. وورثت الأبنوة محل من أبيها .. أو بالأحرى باع لها أبوها كل ممتلكاته بيع وشراء حتى يحرم إخوته من الميراث .. فقد آلت إليه هو الآخر هذه الممتلكات عن طريق زوجته .. ثم وكلت زينب وسلمت إدارة المحل لزوجها وحبيب عمرها إبراهيم الذى انجبت منه خمسة صبية وهم .. حسن وعاصم وعبد السلام وعلى وكريم .. وبنيتين .. هما .. أحلام وإيمان ..

استطاع إبراهيم بذكائه ومهارته في التجارة أن يحول الدكان الصغير لبيع التجزئة يدر ربحا معقولا الى تجارة الجملة والتجزئة في نفس الوقت .. فتجارة الجملة ذات ربح وفير وسريع

..

مرت سنوات قليلة وتوسعت تجارته وأصبح من أشهر وأغنى تجار الأدوات المنزلية في الإسكندرية .. حاول جاهدا أن يعوض نقص وحرمانه من العلم بتعليم أبنائه وصرف الأموال الطائلة عليهم في التعليم .. لكن حظه وحظهم لم يكن جيدا في هذا الأمر فيما عدا كريم وهو أصغر صبياته والذى يكبر إيمان .. أصغر أبنائه وآخر العنقود .. فقد كان متفوق في دراسته دون أن يلجأ الى الدروس الخاصة كما فعل باقى اخوته ..

كانت عائلة إبراهيم وعائلة أخته قسمت على وفاق ومحبة الى أن اكتشف إبراهيم بعد وفاة أمه أنها قد كتبت جميع ثروتها لأخته .. تلك الثروة التى ورثتها أمه من زوجها الذى لم ينجب منها وكتب لها جميع ما يملك أثناء مرضه وقبل وفاته بشهور قليلة ..

في البداية .. غضب من أمه ولكنه لم يقاطع اخته .. فهي لم يكن لها ذنب في نظره .. كما أنه لم يكن في حاجة ملحة لهذا المال .. فقد كانت تجارته رانجة وأموره ميسرة .. فظلت العلاقة بينه وبين اخته والعائلتين كما هي وان تعكر صفوها قليلا الى أن جاء يوم كان فيه حسن الابن الأكبر لإبراهيم يجلس مع أنور الابن الأكبر لعمته قسمت .. وقد كانا صديقين حميمين ولكن في الفساد والإفساد .. فبعد أن شرب أنور عدة كنوس من الخمر الذى تعودا منذ أصبحت فتية على تجرعه بين الحين والحين .. باح له بأن أبيه وأمهم قد قاما بتزوير عقد بيع جميع أملاك الجدة لأمه .. وأن البصمة التي على عقد البيع تمت وهي في نزاع الموت وسكراته .. حكى له أن والده أنيس كان يمر بضائقة مالية وأن ثروة جدته كانت لهم كطوق النجاة .. اقنع انيس زوجته قسمت بهذا الحل على وعد أن يعوض أخيها إبراهيم ويعيد له حقه بعد أن تمر الأزمة المالية .. وكانت حجتهم لها أن إبراهيم ميسور الحال وليس في حاجة لهذا المال ...

كان حسن لا يزال في قعدة الأنس تلك في وعيه ولم يكن السكر قد تمكن منه بعد .. فوعى جيدا ما قاله أنور .. إستشاط غضبا وأخبر أباه بما سمع من أنور فقامت الدنيا ولم تقعد وتحولت محبة العائلتين الى عداوة بين أبراهيم وأخته وزوجها استمرت ما بقى من العمر .. وان كانت العلاقة لم تنقطع تماما .. فقد حافظ ابراهيم وقسمت على صلة الرحم كما أن الأبناء من الجهتين لم يهتموا بمشاكل الكبار وظلوا على باقين على الود بينهم ..

حسن هو أكبر الأبناء .. أنجبه أبراهيم بعد تسعة أشهر من زواجه .. إلحق بكلية الحقوق منذ ست أعوام بعد أن أخفق في الثانوية العامة سنتين واستطاع في الثالثة أن يتمكن من النجاح بمجموع خمسة وستون في المائة .. وكان هذا المجموع لا يمكنه سوى من إحدى الكليات المتوسطة المستوى في ذلك الوقت .. حيث كانت الطب والهندسة لا تزال على قمة الكليات .. أما التجارة والحقوق والآداب فهي من الكليات المتوسطة .. لم يكن والده الذى لم ينل أي قسط من التعليم يحلم بأكثر مما وصل اليه حسن .. فظل طوال أعوام دراسته بالجامعة يحلم به محاميا كبيرا أو وكيلا للنياحة ثم قاضيا في يوم من الأيام ..

كان حسن مهووس بعشقه للجنس الآخر .. لدرجة ان اصدقاءه كانوا دائما يمزحون معه ويقولون أنهم لو فتحوا عقله فسيجدون جسد امرأة قاعا فيه .. ويطلقون عليه اسم السلطان أو الملك

للعدد الهائل من الحريم الذى يتبعه داخل وخارج الجامعة .. وقد نمت لديه تلك الرغبة الشديدة للجنس الناعم عن طريق ابن عمته أنور .. فعندما كان يرى فتاة جديدة عليه أو حتى سيدة متزوجة أو غير متزوجة كان يشاغلها بكل الطرق .. وكان معظمهن يستجبن له في النهاية .. ليقضى معهن بعض الوقت في لهو وعبث ثم يبحث عن غيرهم .. الى أن رأى حسن " أسماء " عن بعد فى الجامعة للمرة الأولى

أسماء .. طالبة في السنة الأولى لها بنفس الجامعة .. تبدو جميلة .. تمشى بخطوات ثابتة فيهتز شعرها الناعم الكثيف ككتلة واحدة فوق كتفها في حركة منتظمة صعودا وهبوطا في انتظام .. لا يحيد عن عنقها الا عندما تلتفت برقبته الطويلة يمينا أو يسارا لأمر ما .. فيلتفت معها شعرها وكأنه مخلوق من نوع آخر وعالم آخر .. لكنه مربوط بها ويصاحبها أينما اتجهت ..

لفتت أسماء نظر حسن بمشييتها وحركتها النشيطة وهى تخطو الخطوة تلو الأخرى ومع خطواتها تهتز مفاتها مما يثير فيه رغباته التى قلما يستطيع ان يتحكم فيها .. لم يتبين شكل وجهها وتفصيله .. ولكن بالنسبة له فيكفيه أنها أنثى وحسب .. أنثى أثارت غريزته حتى عن بعد .. تخرج من باب الجامعة وقد أخذت عقله معها وأثارت غرائزه الحيوانية كطبيعته مع ذوات النون ..

وجد نفسه يسرع الخطى ويذهب وراءها كأنه مسحور وهي تختفى خلف الطلبة وتظهر ثم تختفى إلى أن وصل نظره إليها مرة أخرى وهي تركب سيارة سبور حمراء بجوار شاب وسيم يرتدي نظارة سوداء وذو شعر ناعم كثيف من نفس نوع شعرها ومتجه بنظراته بوجه صارم للأمام كأنه عسكري من بلاد الشرق الأقصى شديد الزهو والالتزام بعسكريته .. لا ينظر إليها حتى وهي تصعد إلى السيارة بجواره .. لتتطلق السيارة بهما وتأخذ كل تفكير أبو علي معها ..

أما أنور .. فهو الأبن الأكبر لقسمت .. أنجبته بعد سنوات من زواجها وقبل مولد حسن أبن أخيها بعامين .. كبرا منذ الطفولة قريبين وصديقين حميمين للعلاقة الأخوية لوطيدة بين ابراهيم وقسمت و لقرب منزليهما .. فقد كان يفصلهم شارع واحد .. فكانا لا يفترقان سوى ساعات النوم وكثيرا ما كانا يبيتان سويا بمنزل أحدهما .. كانوا مثل الأخوة .. الا ان الأخوة أحيانا يكونوا متنافرين بسبب أو لآخر .. أما أنور و حسن فكانا متحابين لدرجة كبيرة .. ولكن انشغال والد كل منهم بالسعي لجمع المال ولقمة العيش وأيضا انشغال الأمهات بالعدد الكبير للأولاد ومتطلباتهم من طعام وغسيل وتنظيف قد ساهم لحد كبير أن ينشأ كل من أنور و حسن نشأة فاسدة بعد أن أصبحوا لقمة سائغة للفاستدين بالحي الذي يسكنون به ...

كانت البداية من أنور الذي لم يكمل تعليمه بعد حصوله على شهادة متوسطة أهله لحرفة الكهرباء والتي من خلالها احترف

تصليح الأجهزة الكهربائية .. فيسرت له صنعته التعرف على الكثير من الناس ودخول الكثير من البيوت و التعرف على ساكني الحى من رجال مدمني المخدرات أو نساء وفتيات معظمهن يتطلعن إلى المتعة المحرمة من شباب وسيم و في مقتبل العمر مثله .. لذا كان أنور هدفا سهلا بالنسبة لهم ، فالرجال والشباب استمالوه لتناول المخدرات والنساء استمالوه للمتعة المحرمة .. وبالطبع لم يتوانى فى أن ينقل خبرته الفاسدة والممتعة المحرمة إلى ابن خاله حسن ..

عشق أنور منذ صغره تجربة كل ما هو جديد ومفرد من أصدقاء السوء في المدرسة والحي .. ليقنع بعد ذلك حسن بهذا الفساد .. و كم كان الأمر سهلا عليه .. فميول حسن كلها وفوران شبابه كانت صورة طبق الأصل من ميول أنور .. كما كان أنور منذ صغره يعشق مصاحبة والده في الجلوس على المقاهي وسط الكبار .. لينصت لكلامهم عن المخدرات وتباريهم في بطولاتهم مع النساء بغرف النوم أو فى أى مكان آخر .. ومنهم من كان لا يستحى أن يصف أدق تفاصيل اللقاءات الحميمة بينه وبين زوجته أو امرأة أخرى لا تحل له .. فيستمع أنور بشغف وعشق لتلك الحكايات وهو على مشارف المراهقة .. ثم يذهب إلى صديقه وأبن خاله ليحكي له ما سمع .. وتلك كانت بداية الصديقين في الفساد والانحراف منذ المراهقة ..

ظلا صديقين حميمين الى أن حدثت زوبعة الميراث والخلاف بين العائلتين فانقطعا عن بعضهما لفترة بحكم النقاشات الحادة والخناقات التي حدثت من إبراهيم وزوجته زينب من جهة وبين قسمت وزوجها انيس من جهة أخرى .. ولكن سرعان ما التقى الشابان من جديد من وراء ذويهم في أحد جلسات الأتس التي كثيرا ما جمعتهم في شرب الخمر والمخدرات .. ليتدخل أصحاب السوء ويصلحوا بينهم .. عادا .. على اتفاق ووعده بينهما الا يعلم أي من ذويهم بعودة علاقتهم مرة أخرى .. ولكن مع الأيام عادت العلاقة بين العائلتين بعد ان سمع ابراهيم في احدى خطب الجمعة عن صلة الرحم واهميتها وكيف ان قاطع الرحم لا يدخل الجنة .. فتوجه يومها الى اخته وأخبرها بما سمع .. وعادت المياه الى مجاريها .. ولكنها ظلت يشوبها شوائب كثيرة .. فلم تعد العلاقة صافية كما كانت ..

غادر كريم البيت دون أن يتناول حتى افطاره هذا الصباح .. فقد كان حريصا على الا يفوت فرصة مشاهدة يسرا تمر من أمامه .. ويكفيه هذا لحين أن يأتي الوقت وتبادلته النظرات .. فتعلم أنه يهتم بها .. وربما تعطى له إشارة تجعله يتجراً قليلا .. حينها ربما يستطيع أن يخبرها بمشاعر خباها طويلا في أعماق قلبه لها .. مشاعر تكوى ضلوعه ليل نهار وكأنه في كل مرة يراها كأنها المرة الأولى .. تخطف قلبه وقد اكتملت انوثتها واصبحت حلمه الوحيد ..

رأى كريم يسرا كثيرا من قبل ولكنه لم يكن ليلتفت لأى فتاة قبل ان يدخل الجامعة ولم يسمح للحب أن يطرق بابه في تلك المرحلة من حياته حتى ينهى الثانوية العامة بتفوق ويلتحق بكلية الطب التي أقسم على أن يدخلها بعد موقف حدث له من أحد قرنانه في الحى الذى يسكنه والذى كان يكبره بعامين وكان من نصيبه الفشل في أن يلتحق بأي من كليات القمة كما يسمونها .. الطب أو الهندسة .. وتحدى كريم أن يفعل .. فأقسم له أمام الجميع أن يحصل على أعلى الدرجات ثم يلتحق بما يريد .. فقضى أعوام الثانوية العامة كأنه في شرنقة .. لا يختلط الا بالقليل من الأصدقاء .. أما فكرة ارتباطه بالفتيات فقد محاها تماما من مخيلته في تلك الفترة وهو يستحضر فشل من قبله وخصوصا أخوه حسن الذى يهتم وينشغل بالفتيات .. لذا وبعد أن حصل على التفوق الذى أراد .. قضى الصيف الذى سبق التحاقه بالطب كالفراشة التي قد خرجت للتو من الشرنقة .. تتجول بين كل

الزهور التي تراها لأول مرة .. فتعرف على الكثير من الفتيات في وقت قصير إلى أن وقعت عيناه على يسرا كأنه يراها للمرة الأولى .. فأصاب كيوبيد سهم حبها قلبه ..

يتذكرها جيدا حين كانت تأتي لزيارة خالتها التي تسكن بنفس البيت الذي يسكن به .. يتذكر عدد وتفاصيل المرات التي كان يلعب فيها معها وهي طفلة صغيرة .. يداعبها كأنه يكبرها بعدة أعوام .. على الرغم من أن فارق العمر بينهما لا يتعدى الأربع سنوات .. يتذكر ثم يضحك ويسخر من براءة الطفولة ..

يسرا .. هي ابنة عامر .. سائق تاكسي .. لها أخت واحدة .. نجوى .. وثلاثة من الأخوة الذكور .. جمال وطارق و وليد .. هي الأبنية الصغرى التي تكبر أخيها الأصغر وليد بعدة أعوام .. تزوج أبوها بعد وفاة أمها وهي تلد أخيها .. فلم يجد أباهما بدا من أن يتزوج من أكرام .. السيدة المطلقة التي لم يسبق لها الانجاب من زوجها الأول بعد زواج دام سبعة أعوام .. أيقن أنها لا تنجب فاختارها لتكون زوجة له .. لن تضغط عليه وعلى إمكانياته المادية الضعيفة بالمزيد من الأبناء ..

تزوجت نجوى ابنة الكبرى لعامر .. و التي تكبر يسرا بستة أعوام .. من زميل دراساتها محمد .. كان يكبرها بثلاثة أعوام .. سافرت معه إلى السعودية بعد أن تخرجت من كلية التجارة ..

عمل هو محاسب .. وكانت هي تعمل في مجال العلاقات العامة بنفس الشركة التي يعمل بها زوجها ..

اعتقد عامر والد يسرا أن مشاكلكه جميعها قد انتهت بزواج نجوى من محاسب يعمل بدول الخليج .. كما انها هي أيضا تعمل ولها دخل شهري كبير من عملها .. كان يعتقد أن ابنته سوف تغدق عليه وعلى اخوتها بالمال أو على الأقل سوف تساعد والدها في ارسال ما يعينه على تربية اخوتها .. ولكنها لم تفعل .. كانت فقط ترسل الملابس الفاخرة الى يسرا لغرض ما في نفسها .. فهي تعلم مدى جمال اختها .. فكانت تستميلها حتى توافق قريبا على ان تزوجها من صاحب الشركة التي تعمل بها .. لذا كانت يسرا تظهر في الحى بأرقى وأعلى الملابس .. وظل والدها يعاني ضيق الحال بسبب الدخل البسيط الذي يدره عليه عمله على التاكسي الذي كانت تزيد مصاريف إصلاحه وصيانتة يوما بعد يوم وأصبح عبئا عليه أكثر منه كمورد للرزق ..

كان أخيها الأكبر جمال الذي يلي نجوى في الترتيب .. ذو السبع والعشرون عاما قد أهمل دراسته ولم يكمل تعليمه .. حصل فقط على الشهادة الإعدادية ولم يستطع تخطي المرحلة الثانوية التي حاول معها ثلاث سنوات ولم يكتب له النجاح .. هو ايضا يعمل سائقا على تاكسي لأحد أصحاب والده .. ولكنه كان شابا طائشا .. يدمن المخدرات .. ويمثل العضو الثالث لأعضاء شلة حسن وأنور .. لذا كان عبئا على والده بالمشاكل التي يفتعلها بين الحين والحين مع أصحاب سيارات الأجرة التي كان يعمل عليها ..

فيقضى وقته في التنقل من سيارة لأخرى بمساعدة أبيه وتوسله لأصحابه بأن يعطوه سياراتهم للعمل عليها .. مع وعود منه ان ابنه سوف يحسن التصرف ويكف عن المشاكل في ايراد التاكسي وعمل الحوادث بسياراتهم .. ولكنه أبدا لم يبيض وجه أبيه في يوم من الأيام مع أصحاب السيارات ..

أما أخيها طارق الذي يكبرها مباشرة .. ذو الثلاثة والعشرون عاما كان طبيب هادئ الطباع .. حلو الكلام مع الجميع ولكنه كان خجولا لحد كبير .. فكان يرفض العمل مع الآخرين .. لذا كان يعمل مع أبيه فيساعده على نفس سيارة التاكسي .. يعمل عليها ليلا .. في حين يعمل عليها والده نهارا ..

عانت أسرة يسرا كثيرا بسبب ضيق الحال .. ولكن كان عامر رب الأسرة يحاول بكل السبل المشروعة أن يوفر لأبنائه حياة طيبة وأن يوفر لهم العلم .. ولكن جميعهم في النهاية خذلوه .. فالولدين لم يتمكنوا من عبور المرحلة الثانوية والبنت الكبرى هي الوحيدة التي حصلت على شهادة جامعية .. ولكن جحودها بأسرتها جعلت والدها يعتبرها كأنها لم تكن منهم في يوم من الأيام .. و أصبحت يسرا في السنة الثانية بالثانوى العام ووليد الأصغر في الرابع الابتدائى .. ببذل معهم ابيهم وأخوها طارق مجهودا جبارا حتى يستطيعوا أن يكملوا تعليمهم المطلوب ..

وقف كريم أمام مدخل بيته .. يرتدى بنطلون جينس كحلى وقميص بلون السماء الصافية ويمسك بيده بعض المراجع وعلى كتفه وضع البالطو الأبيض كأنه يعلن لها عن نفسه .. ها هو أنا .. كريم .. الوحيد في الحى الذى استطاع أن يلتحق بكلية الطب .. وسأصبح قريبا طبيبا يشار له بالبنان .. كانت ملابسه مهندمة بشكل ملفت للنظر وحذاؤه الأسود شديد اللمعان يعبران عن شخصية منظمة منمقة تهتم بأدق التفاصيل .. أما هو فكان متوسط الطول ولكنه شديد الوسامة .. يحظى بجسد ممشوق وكأنه بطلا من أبطال لعبة الجمباز .. اسمر البشرة التي تميل قليلا الى البياض .. له عيون سوداء جذابة يعلوها حاجبين كثيفان يكادا يتصلان .. ذو أنف فارسية رفيعة فوق شارب بنى اللون يميل الى الحمرة كلون شعره الكثيف شديد النعومة الذى لم تملك حظه الكثير من الفتيات .. كان قريب الشبه من والده وأخويه حسن و عاصم اللذان يكبرانهم .. أما أخويه على وعبد السلام فكانا يشبهان جدهما والد أمهما .. وقد تقاسمت البنات احلام وايمان الشبه وشطرى الجمال .. فأحلام الأبنة الكبرى قد أخذت الكثير من أبيها وجدتها من أبيها ..

مرت يسرا وبجوارها وليد أخوها الأصغر والذى كان لا يفارقها في الكثير من الأحيان .. كان الشارع شبه خاليا من المارة .. ولأول مرة منذ بداية الصيف تنظر الى كريم .. وتطيل النظر اليه ثم تنبسم وتدير وجهها الى الأمام .. لم يصدق كريم نفسه .. لم

يصدق الجائزة التي أنعمت بها عليه .. كان أجمل صباح مر به
منذ عامين .. يسرا تبتسم لى ...!!

فكر أن يتبعها ويشعرها كم هو مهتم بها .. ولكنه تراجع بصعوبة
واتخذ قرارا أن ينتظر إشارة أخرى تشجعه على اتخاذ تلك
الخطوة .. مرت دقائق وقد غابت عن نظره .. كان ما يزال واقفا
غير مستوعب ما بدر له منها .. مر صديقه سعيد المقرب الي
قلبه فوجده يقف شاردا .. أشار اليه من على الرصيف المقابل ..
ولكن يبدو أن كريم كان في عالم خر .. لم يلحظه أو ينتبه الي
وجوده حتى سمع هتاف سعيد يصله من العالم الآخر فنظر اليه
كأنه يستيقظ من حلم جميل أو خارجا من بئر عميق أو حديقة
غناء أسكره عطر زهورها ونسيم هواءها .. فأشار الي سعيد
بيده ثم توجه اليه ليسيرا سويا الي الجامعة ..

سعيد في السنة الثالثة بكلية التجارة التي تبعد ثلاث محطات عن
كلية الطب .. ركبا الترام سويا .. كان سعيد يتكلم ويحكى عن
أمر كثيرة لم ينتبه كريم الي أي منها .. كان لا يزال هائما في
عالم يسرا الجميل ..

بعد عدة محطات نزل كريم الي جامعته وقد تواجد مع سعيد على
اللقاء بعد انتهاء الجامعة ليلتقيا سويا كما تعودا للتنشية لمدة

ساعة على كورنيش البحر السكندري يتحدثان في أمور تخص
كلاهما .. ثم أكمل سعيد حتى وصل الي جامعته هو الآخر ..

قابل كريم مجموعة من الزملاء يدخلون سويا الي حرم الجامعة
.. اقترب منهم و ألقى عليهم السلام ثم نظر الي نفس المكان الذي
تعود أن ينظر اليه كلما دخل الي الجامعة ليراها واقفة كما تقف
كل يوم كأنها تمثال قد نصب في هذا المكان ينظر اليه نفس
النظرة .. وكالعادة لم تشغل تفكيره سوى لحظات التقاء عيونهما
ليستمر فيما هو ماض إليه وينساها كما ينساها كل مرة ..

انتهت المحاضرة النظرية الأولى .. وكان بينها وبين السكشن
العملي التالي لها حوالى ساعتين .. وقد تعود كريم أن يقضى
وقت الفراغ بين المحاضرات والسكشن في القراءة التي كان
مولعا بها .. كان يذهب الي حديقة هادنة قريبة من الجامعة .. في
العادة يذهب اليها بعض طلاب وطالبات الطب الناشدين للمذاكرة
أو القراءة في هدوء أو حتى لقاء حبيب بحبيبته ..

قررت " دينا " هي الأخرى ان تذهب الي تلك الحديقة والتي
اكتشفتها مؤخرا .. رغبت ان تمارس هوايتها هي الأخرى في
القراءة في هدوء في وقت الفراغ بين المحاضرات ..

دينا هي الفتاة اللبنانية التي أتت من بيروت بصحبة والدتها
وعاشت منذ سنوات بالقاهرة ثم انتقلت مع والدتها الي

الإسكندرية للدراسة بكلية الطب جامعة الإسكندرية بعد وفاة والدها مصرى الجنسية ..

تعرف والدها " شاكرا " على امها " صوفيا " فى عام 1968 ..
أى بعد النكسة بعام واحد عندما أحبطته الظروف فى مصر آنذاك
وقد فقد أخيه الأكبر الذى استشهد خلال حرب النكسة بين مصر
والعدو الصهيونى .. و كان شاكرا يعتبره بمثابة والده وقوته فى
الحياة .. فهو الذى رباه بعد وفاة والده وقد ضحى بتعليمه فى
سبيل رعايته هو ووالدته .. فقرر أن يسافر الى بيروت للعيش
بها بعد احباط دام شهور بسبب النكسة التى أصابت مصر
والعرب من جراء هزيمة اسرائيل لمصر والعرب فى يونيو
1967 ..

تعرف شاكرا على صوفيا فى ربوع جبال بيروت .. و نشأت بينهما
قصة حب جميلة بين شجر الأرز بجبال بيروت وبحرها الذى
تحتضنه تلك الجبال .. حيث كانت تعيش صوفيا فى احد بيوت
الجبل مع والديها وأخوها جمال .. وسرعان ما قرر شاكرا أن
يتقدم الى خطبتها .. فتزوجا وانجبا ديمى بعد عام من الزواج
ليمكثا فى بيروت لمدة عامين حتى ضاق بهما الحال هناك فانتقلا
الى غانا بغرب افريقيا للعيش مع جمال الذى كان يعمل بالتجارة
هناك واستطاع أن يجنى من تجارته ثروة كبيرة فى سنوات قليلة
.. شاركه شاكرا فى اعمال التجارة وأصبح لديه هو الآخر ثروة

كبيرة .. لكنه لم يلبث أن شعر بالحنين الى مصر بعد عشر
سنوات يعمل فى التجارة بغانا .. فسافر فى زيارة هو واسرته الى
القاهرة ليقوما مع اسرته شهرا أو ما يزيد على الشهر بقليل ..
وفى القاهرة مرض شاكرا مرضا شديدا توفى على اثره .. ليوصى
صوفيا وهو على فراش الموت بالاقامة بمصر مع امه لتربى ديمى
كمصرية وان تحسن تربيتها بقدر ما تستطيع ..

كانت ديمى متعلقة بوالدها تعلقا غير عادى .. فهو لم يتركها أو
يغيب عن عينيها يوما واحدا منذ ولادتها .. كان يصطحبها معه
فى كل مكان يذهب اليه .. يدللها ايماءة تدليل .. يغدق عليها بالهدايا
والألعاب ويلعب معها بكل لعبها كأنه طفل فى مثل عمرها .. ولم
تنم ديمى يوما واحدا الا على حكايات ابيها التى كان يرتجلها
فيذهب بها الى عوالم جميلة واحيانا مثيرة تشبع فيها ديمى
مخيلتها وتنام لتحلم بتلك العوالم الجميلة التى يقصها عليها ..
فتحيا مع ابيها حتى فى احلامها .. لذا كبرت ديمى وهى مولعة
بالقراءة من شدة حبه لحكايات والدها ..

مات شاكرا .. فعاشت ديمى صدمة فقدانه سنينا طويلة .. لا تصدق
انها لن تراه مرة أخرى .. فارتبطت بوالدتها وجدتها ام شاكرا
التي توفيت قبل ان تبلغ ديمى السابعة عشرة ..

كان خالها جمال آنذاك هو من يرعى تجارة اخته صوفيا وابنتها ديماء .. فأخذ ينمى لهما ثروتهما عبر تلك السنوات .. حتى صار ليهما ثروة كبيرة .. ولكن هذا الثراء لم يغير نمط واسلوب معيشة ديماء وامها .. وظلت صوفيا تحفظ عهدا لوصية شاكرا .. أقاما بالقاهرة حتى توفيت والدته .. فشعرت صوفيا وابنتها بالوحشة فى الإقامة بالقاهرة فى هذا الحى الشعبى الذى كانت تقطنه عائلة شاكرا .. وكانا من قبل قد زارا الاسكندرية عدة مرات اثناء عطلة الصيف واحبوها و تعلق قلب صوفيا بالاسكندرية تعلقا كبيرا .. لانها كمدينة كانت هى الأقرب الى طبيعة وطقس بيروت التى نشأت فيها والتى تعشقها وتداوم على زيارتها لتقيم هى وديماء مع جدها وجدتها لمدة شهر فى اجازة الصيف واسبوعين فى اجازة نصف العام الدراسية فى الشتاء .. فصوفيا كانت حريصة على ان ترتبط ديماء بعائلتها اللبنانية كما كانت مرتبطة بعائلة ابيها .. كانت تؤمن ان التوازن فى كل شيء فى حياة ديماء من شأنه أن يجعلها شخصية سوية متزنة وسعيدة ..

اشترت صوفيا شقة فى احدى الاحياء الراقية بالاسكندرية القريبة من البحر .. يطلق عليه الحى اللاتينى .. فقررت هى وديماء ان ينتقلا الى الاسكندرية فى آخر عام دراسى لديماء بالمرحلة الثانوية .. غادرا القاهرة بعد ان تبرعوا بثلاث مال جدة ديماء التى ورثته من شاكرا وورثت اخت الجدة هى وابناءها باقى ميراث الجدة ..

تبدو ديماء الى من لا يعرفها فتاة عادية .. ليست بالجميلة ولا بالدميمة .. ولكنها كبقية اللبنانيات لها جاذبيتها ورقتها الخاصة التى تجعلها وقتما تغيب جميلة فى نظر الآخرين .. فهى تعرف كيف تجعل نفسها وكيف تجعل من يراها يشعر انها جميلة .. ولانها كانت تتمتع بقدر من الانطواء بسبب طبيعتها والظروف التى نشأت فيها .. لم يكن الكثير يتقرب اليها أو يرغب فى مصاحبتها .. فهى مختلفة عمن حولها .. عاشت وحيدة ليس لها اصدقاء سوى القليل من دفعتها بالجامعة .. ولكنها لم تشكو يوما من وحدتها ولم تكن تمثل لها مشكلة .. ففى الحقيقة كان لها اصدقاء كثر ولكن ليس من البشر .. فكل كتاب او رواية كانت تعيش معه كان بمثابة صديق لها بما يحتويه من شخصيات واحداثها .. ترتبط بأبطاله وشخصياته من لحظة ان تبدأ القراءة وحتى تنتهى من قراءته .. لتلتقط كتاب او رواية جديدة فترتبط باصدقاء جدد ولكنها لا تنسى اصدقاءها القدامى بالروايات والكتب الأخرى .. تشعر دائما انها تعيش حياة جميلة .. تعيش أكثر من حياة .. فسواها ممن لا يعرف متعة القراءة بالتأكيد محروم من الحيوانات الجميلة التى تحياها ..

أحبت ديماء كريم منذ اللحظة الأولى التى وقع عليه نظرها .. شعرت بسهم حبه يصيب قلبها .. لا تدري كيف أو لماذا .. أحبته وحسب ..

دخل كريم الى الحديقة .. القى نظرة على المتواجدين بها فلم يجد احدا يعرفه فاستراح قلبه .. فهو كان فى حاجة الى ان يختلى

بنفسه يفكر فى يسرا .. وربما يجد بعض الوقت ليقرأ قليلا فى احد الروايات التى بدأها منذ ايام قليلة .. فالوقت كان كافيا حيث أن السكشن العملى باقى عليه حوالى ساعتين ..

لم يلاحظ كريم وجود ديما .. وحتى ان لاحظ فلم يكن ليهتم لوجودها .. أما هى فقد كانت مشغولة بالقراءة ولم تنتبه الى دخوله الى الحديقة ..

مرت دقائق كان خلالها كريم غارقا فى احلام يقظته مع يسرا .. وكانت ديما قد لاحظت وجوده فغرقت هى الأخرى فى التفكير فيه وهى تنظر تجاهه بين اللحظة والأخرى ..

لم تشعر ديما من قبل بمشاعر الحب التى شعرت بها تجاه كريم .. تلك هى المرة الأولى التى ينتابها هذا الشعور الجميل ولا تعلم سببا لذلك .. كيف وقعت فى حبه وهى لم تتحدث معه ولو مرة واحدة بالرغم من انهما فى نفس الدفعة بالجامعة .. ولم تستمع من اى من المقربين عنه قبل أن تراه .. وكلما حاولت بينها وبين نفسها ان تتخلى عن فكرة التفكير فيه .. وجدت نفسها تفشل .. فتترك لنفسها العنان لتفكر فيه معظم اوقاتها .. ويأبى هو ان يترك مخيلتها ويرحل ..

لاحظ كريم بعد قليل ان هناك من يراقبه ويطيل النظر اليه .. فنظر تجاه ديما التى سرعان ما خجلت من نظرتها اليها وان كانت قصيرة فنظرت فى الكتاب بين يديها .. ثم عاودت الكرة بعد قليل رغما عنها ليعاود هو النظر اليها مرة اخرى .. وتكرر الأمر بينهما .. وقد اعجبت كريم بتلك اللعبة .. فتحرك من مكانه ليقترب من ديما التى كاد قلبها ان يخرج من بين ضلوعها لمجرد اقترابه منها ومع كل خطوة يخطوها نحوها كانت تتعالى نبضات قلبها وتتسارع ويتصبب العرق من بين يديها وعلى جبهتها .. لا تعلم ماذا تفعل أو كيف تتصرف .. ولكنه لم يعطها الفرصة فهو بالفعل قد وصل الى مقعدها ووقف امامها لا يفصله عنها سوا مترا واحدا .. ابتسم لها وهو يقول : صباح الخير ..

ردت ديما باضطراب شديد والكلمات تخرج منها متقطعة وكأنها قد نسيت كيف هو الكلام : صباح النور ..

كريم : أنا كريم زميلك فى الدفعة ..

ردت ديما برقة مهلكة بالرغم أنها لا تزال مضطربة .. تكاد أن تفقد وعيها من شدة السعادة وفرط الانفعال : أهلا ..

كريم : بصراحة أنا حابب اتعرف عليكى .. ياترى ده يضايقك ؟

إبتسمت وردت بنفس الرقة : لا ابدا .. أنا اسمى ديما ..

كريم مجاملا ولكنه يقول الحقيقة : اسمك حلو اوى .. وجديد كمان .. أنا مسمعتش بيه قبل كده ..

لم ترد ديمًا وأومنت له بابتسامة شكر وإمتنان لمجاملته ..

لم يجد كريم كلمات أخرى يقولها .. فشعر بالضيق من نفسه ..
لماذا ورط نفسه هذه الورطة ؟ .. لماذا اقترب منها وتكلم معها
..؟ .. لقد أخطأ .. نعم .. فهو يعلم ان تلك الفتاة فى الغالب تكن له
مشاعر خاصة فذلك واضح له وللجميع من خلال نظراتها اليه ..
والآن وقد اقترب منها وتكلم معها فربما تفسر كلامه معها على
انه معجب بها .. فتترك لمشاعرها العنان تجاهه .. فيكون بذلك قد
آذاها .. ولكنه قد دخل بحماقته حلقتها دون ان يدرى .. فنظر الى
الكتاب الذى بيدها وقال : حاسس انك بتحبنى القراية زيي .. يا
ترى ده صحيح ولا؟

شعرت ديمًا بان كريم قد جاءها فى ملعبها وان الحديث عن
القراءة هو الشيء الوحيد الذى تجيد الكلام فيه وينطلق فيه
لسانها دون خجل او اضطراب فقالت : ده حقيقى .. أنا بعشق
القراية من زمان .. ثم سألتها وهى تنظر للكتاب الذى بيده ..
ياترى انت بتحب تقرا اى نوع من الكتب ..

كريم : أنا بعشق الروايات الطويلة .. الروايات الاجتماعية ..
سواء كانت مصرية أو عالمية .. وانتى ؟

ديمًا : أنا دودة قراية .. يعنى بصراحة بحب اقرأ اى كتاب يقع
تحت ايدى .. بس المفضل عندى هو الروايات الطويلة ..

وخصوصا الواقعى منها .. يعنى اللى بيتكلم عن الاحداث
والظروف اللى بنعيشها وبيعيشها اللى حوالينا كل يوم ..

شعر كريم بخفة ظلها حين قالت " دودة قرايه " أعجبه التعبير
فضحك وقال بحماس : هایل .. ده تقريبا نوع الكتب اللى ببشدى
.. بحب اوى الكتب اللى بتعالج مشاكل الأجيال بواقعية .. يعنى
عندك مثلا الكتاب اللى بقراه اليومين دول من النوع ده ..

قاطعتة ديمًا وهى تبتسم وتقول بتلقائية لفتت نظر كريم اليها : لا
من فضلك كريم .. هلا قول لى الأول شو اسم الكتاب ..

تعجب كريم من لهجتها .. فديمًا دائما ما تختلط لهجتها المصرية
باللكنة اللبنانية أو السورية فتجعل من يتحدث اليها يشعر بتميز
خاص لحديثها وطريقة كلامها ويحتار فى هويتها .. هل هى
مصرية أم شامية ؟! ..

ضحك متعجبا : لا .. لا .. لو سمحتى عيذى اللى قولتيه ده تانى ..

ضحكت ديمًا هى الأخرى وهى تقول : عن جد ؟! ..

كريم مازحا : الله .. ده فيه "عن جد" كمان .. استنى .. هو انتى
مش مصرية ولا ايه؟

ديمًا وهى تبتسم وتبدو رقتها المهلكة مرة أخرى فى ابتسامتها :
وده حيفرق معاك ؟ تعمدت ان تقول جملتها تلك باللهجة المصرية

..

كريم وهو متفاجأ من براعتها في تغيير اللهجات وبسهولة تامة :

لا ابدا .. بس علشان ابقى عامل حسابى وانا بتكلم معاكى ..

واعرف انا بتكلم مع مين ..

ديما : ده من حقك .. أنا ياسيدى .. مصرية الأب .. لبنانية الأم ..

هلاً وضحت لك الأمور ها الحين؟

كريم وهو يقلدها : هلاً وضحت آنسة ديمى ..

ضحك كلاهما .. ومضت الدقائق .. بل الساعتين وهما يتحدثان

عن أمور شتى .. عن حياة الجامعة التى جمعتهم فى السنة

الأولى لهما بالجامعة وكيف هى مختلفة تماما عن دراسة وحياة

المدرسة .. وعن القراءة .. ثم انتبه كريم الى ان وقت السكشن

العملى قد حان فقال لها : ياه .. الوقت سرقتنا .. ده ميعاد السكشن

.. ياترى تحتضره ولا حتروغى ..؟

ديما : أكيد راح احضره .. ولكنها فى الحقيقة تمننت لو انه قد

طلب منها ان يظلا هكذا يتكلمون حتى وان راحت عليهما السنة

الدراسية برمتها وليس سكشن اليوم فقط ..

كريم : طيب ياترى حنروح سوا ولا تحبى ان كل واحد يروح

لوحده .. ؟

ديما : زى ما تحب .. أنا ماعندى مانع اننا نروح سوا لو حابب

هيك ..

ابتسم لها كريم : طبعا حابب هيك ..

- 2 -

انتهى اليوم الدراسى وعاد كريم وديما كل الى بيته .. وقد نسى تماما

لقائه بها بعد أن فرض التفكير فى معشوقه يسرا نفسه على خياله ..

أما ديمى فقد عادت لبيتها تحمل كم هائل من المشاعر والأمنيات

المفعمة بالأمل والسعادة من لقاءها الأول والغير متوقع والغير مخطط

له مع كريم ..

مرت الأيام على هذا الحال .. فى الصباح ينتظر كريم يسرا على قارعة

الطريق يبادلها وتبادلته النظرات .. ليعيش باقى اليوم على احلام يقظته

معها .. يحلم بلقاءها والقرب منها والحديث معها .. ولا مانع ان يحلم

بقبله يضعها على خديها .. وإذا ما غلبته شهوته .. يضعها على

شفاهها .. لينام على متعة قبلته المتأججة بالرغبة فيها .. ثم يذهب

الى الجامعة يحضر محاضراته ويلتقى بزملائه ومنهم ديمى التى اصبح

لهما لقاء شبه يومى بالحديقة يتبادلان فيه الحديث فى كل شيء ..

أصبح بعدها يحب الكلام معها بعد ان اعتبرها أحد أصدقائه المقربين ..

وجد نفسه بعد ذلك لا تتحمل هذا الحرمان من يسرا .. فقرّر أن يتحدث

إليها .. كانت خطوة جريئة منه قرر ان يخطوها حتى يضع حدا لما هو

فيه .. فى ذلك اليوم تجرأ الى ان يذهب خلفها فربما لاحت له فرصة ما فى الكلام معها ..

دقائق معدودة ووصلت الى مدرسة اخيها الصغير فتركته بعد ان اطمئنت عليه انه قد دخل الى المدرسة واتجهت بعد ذلك الى مدرستها وما زال كريم يسير خلفها تفصلهما عدة خطوات .. ثم اسرع الخطى فى اتجاهها وقلبه معها تتسارع دقاته بشدة من الخوف ان تصده او يراهم احد يعرفهما من الحى .. وصل الى جوارها ثم قال بصوت خافض مهزوز كإهتزاز قلبه داخل صدره : صباح الخير ..

نظرت يسرا الى جوارها وقد جحظت عيناها من المفاجأة فلم تستطع ان تنطق بشيء ..

كريم : طيب على الأقل ردى الصباح ..

يسرا وهى تتلفت حولها فى نفس الخوف والتردد الذى انتاب كريم : صباح النور ..

كريم بتلعثم : ممكن اتكلم معاكى دقيقتين ..

لم ترد يسرا التى كانت ما تزال تلتفت حولها وهى تسير بسرعة الخطى .. فاردف كريم : من فضلك يا آنسة يسرا .. هما دقيقتين مش اكثر ..

يسرا : من فضلك انت .. لو حد شافنا بنتكلم حتبقى مصيبة .. انت متعرفش اخواتى ..

كريم : لا .. عارفهم كويس .. وعلى فكرة أنا مش بخونهم وانا بتكلم معاكى دلوقتى .. أنا بصراحة معجب بيكى وغرضى شريف ..

وقفت يسرا وهى تنظر اليه تتفحصه عن قرب ثم قالت له : طيب لو سمحت قول بسرعة اللى عايز تقوله ..

كريم : على فكرة انا قلته خلاص ..

يسرا : طيب .. خلاص عرفت .. ممكن بقى تبعد وتسيبنى اروح المدرسة قبل ما حد يشوفنا وتبقى مصيبة ..

كريم : بس أنا معرفتش رأيك فى اللى قولتهولك ..

يسرا : مش وقته .. بعدين .. بعدين .. لو سمحت امشى بقى ..

تحركت من امامه ولم تعطه فرصة لقبول أو رفض ما قال .. وبالرغم أنها كانت تشعر بسعادة إلا أن رغبتها فى ان يذهب بعيدا عنها خوفا من ان يراها احد وهى تتحدث معه هى المسيطرة على تفكيرها فى تلك اللحظات .. ولكنه لم يرتدع فجرى وراءها بضعة خطوات ووقف امامها ومد اليها يده بورقة صغيرة اعطاها لها فى صمت وهو ينظر الى عينيها برجاء ..

تناولت يسرا الورقة من يده بسرعة بيد مرتعشة واسرعت الخطى بعد ان تخطت مكانه .. كانت ترتعش من الانفعال والخوف وأشياء أخرى لم تعلم فى حينها ماهى .. فهى كانت سعيدة بإقدام كريم ومخاطبته اياها .. بل واعترافه بإعجابه بها .. وفى نفس الوقت كانت فى شدة

الاضطراب والخوف من ان يكون احدا ممن يعرفونهم قد شاهدتهم وهو يتكلم معها ..

دلفت الى المدرسة وهى غير مستوعبة ما حدث .. نعم انه هو .. كريم .. بالفعل هو .. الذى يتحدث الى كلة عن تفوقه وأنه الوحيد بالحي الذى استطاع ان يتأهل لكلية لطالما حلم بها جميع ابناء الحي .. كانت سعيدة لأنه اختارها هى دون الجميع .. أنه اعترف لها باعجابه بها .. يكفيها كلمة غرضه الشريف .. يكفيها .. لأنها لم تجرب الحب من قبل .. نعم سمعت كثيرا كلمات الأعجاب والغزل من شباب كثير .. فجمالها وانوثتها الطاغية توهلها لذلك .. ولكنها المرة الأولى التى تسمح فيها لأحد ان يقترب منها الى هذا الحد .. يخبرها عن مشاعره ورغبته فيها .. لتعود كلمة " غرضى الشريف " لتزيل بعضا من خوفها واضطرابها ولتغفر له أى جرأة قد تجرأ عليها بها ..

دخلت بعد دقائق قليلة الى مدرستها وهى مطبقة على الورقة التى تناولتها من كريم بشدة وكأنها تخاف ان يراها احدا وفى نفس الوقت كانت حريصة على تلك الورقة تخاف ان تفلتها قبل ان تعلم ما تحوى .. لذا كان اول شيء تفعله هو الذهاب الى حمام المدرسة بعيدا عن كل الأعين ثم فتحت كفيها المطبق على الورقة وفتحت الورقة لتجد رقما .. دقت فى الرقم فعلمت انه رقم تليفون منزلى .. انه رقم تليفون كريم .. نعم هو بالتأكيد .. كريم يريد ان تطلبه تليفونيا .. هكذا حدثتها نفسها .. سرحت قليلا تفكر فى الأمر .. هل سوف تقبل على هذه الخطوة .. انها ليست بهذه الجرأة .. ولكنها فى نفس الوقت تريد ان تتكلم معه ..

ان تقترب منه .. هى تعلم منذ زمن رغبته فى التقرب منها والحديث معها .. هل هو معجب بها حقا .. أم يريد فقط ان يلوذ بجميلة الحى .. يريد ان يلهو معها أو يشاور عليه الجميع بأنه الوحيد الذى نال رضاها وقلبها .. كيف لها ان تعلم حقيقة امره بالنسبة لها .. ليس هناك سبيل سوى ان تعطيه الفرصة ليثبت لها حسن نواياه .. ولكن كيف ومتى وهى محاطة باهلها وكذلك هو .. كيف له ان يواجه أخوها الأكبر اذا علم بأمر علاقتها المحتملة مع كريم .. وهى ايضا .. ماذا ستفعل أو يكون مصيرها اذا علم أخوتها بأمر علاقتها بكريم .. هى موقنة بأنها لا تستطيع تلك المواجهة مع أخيها مدمن المخدرات الذى لن يتوانى فى ان يشيعها ضربا .. ثم يقيم الدنيا ولا يقعدها على كريم الذى تجرأ وخاطب أخته وحاول ان تكون بينه وبينها علاقة .. لكن ربما يستطيع كريم ان يحتمى من بطش أخيها بأخوته وعزوته .. لكن هى .. من يحميها منه .. ؟!!!

ظلت يسرا تفكر فى الأمر حتى انتهت الى خيطات على باب الحمام .. فهناك زميلة تريد ان تستخدم الحمام وما عليها الآن سوى ان تخرج لتبدأ يومها الدراسى .. وتترك أمر كريم ورقم تليفونه مؤقتا حتى تستطيع ان تفكر فيه بالبيت ..

فى نفس الوقت على الجانب الآخر .. دخل كريم الى الجامعة وعينيه معلقة بمكان ديمى الذى تعود ان تنتظره فيه كل يوم .. بحث قليلا عنها بعينيه بدون اهتمام ولكنه لم يجدها فتوجه الى قاعة المحاضرات ..

انتهت المحاضرة التى حضرها كريم مشوش الفكر ولم يفهم منها شيئا .. فقد كان قلبه وعقله فى مكان آخر .. كانا هناك بالقرب من مدرسة يسرا .. وهو يتحدث اليها للمرة الأولى فى حياته .. أو منذ أصبح هو شابا وأصبحت هى فتاة .. يفكر فى اللحظة التى اعطاها فيها رقم تليفون منزله .. ظل يفكر طوال المحاضرة فى تلك الخطوة الكبيرة التى خطاها نحوها بدون تفكير .. يتساءل .. هل ما اقدم عليه صواب ام خطأ ؟! .. هل قبلت منه هذا التصرف أم لا .. اعجبها إقدامه وجراته ورضيت عنهما ام هى الآن تستشيط غضبا لإقدامه وتهوره الغير مقبول .. هل فرحت بالورقة وكلامه معها .. ام مزقت تلك الورقة دون ان تعلم ما بها وأخرجت هذا الهراء الذى قاله لها من اذنيها ..؟ ..

كان متبقى له محاضرة أخرى فى هذا اليوم ولكن بعد ساعتين .. أثر أن يقضى الساعتين فى الحقيقة كعادته .. فتذكر ديما وهو يهم بالخروج الى الحقيقة .. فربما يقابلها هناك وتستطيع بحديثهم سويا ان تخرجه من حالة القلق التى تجثم فوق صدره .. ذهب الى الحقيقة يبحث بعينه عن ديما لكنه لم يجدها فى المكان التى اعتادت ان تجلس فيه ولا أى مكان آخر .. كان يشعر بان القلق يكاد يفتك به ولكنه لم يتيقن من السبب الحقيقى لتوتره وقلقه .. هل هو بسبب فعلته الصباحية مع يسرا .. أم بسبب انه يفتقد ديما وجلسته التى اعتادها معها .. حاول ان يلهى نفسه فى القراءة .. ولكنه لم يكن يستوعب شيئا مما يقرأ .. كان يعيد قراءة الجملة مرات ومرات حتى يستوعب محتواها .. حتى شعر أن القراءة فى تلك الحالة ليست سوى عبثا عليه .. فاعلق الرواية التى بين كفيه وفرك وجهه بيديه وهو يتمنى لو ان

احداث اليوم لم تكن .. غادر الى منزله ولم يحضر المحاضرة الثانية .. فقد ادرك انه لن يستوعب منها شيئا .. مثلها مثل مثيلتها الأولى ..

عاد كريم الى البيت مشيا بالرغم من ان المسافة بين منزله والجامعة ليست بالقصيرة .. ولكنه أثر المشى لعل معه يستطيع ان يتمكن التعب منه وينام أو حتى يلهى عنه التفكير قليلا .. فاليوم كان يوما صعبا عليه ومجهدا لأعصابه وجسده بالقدر الكافى ..

دخل الى حجرته التى يشاركه فيها أخويه الصبية الأكبر منه مباشرة .. على وعبد السلام .. فعلى يكبره بعام ونصف وعبد السلام يكبر على بمثلها وهو الأقرب الى قلب كريم من باقى اخوته الصبية .. تماما مثل اخته الكبرى أحلام التى تصغر اخيه حسن بعامين ونصف .. هى الأخرى قريبة الى قلب كريم بصورة كبيرة .. فهو يعتبرها بمثابة امه وليست اخته الكبيرة .. فهى من قامت بتربيته وبتدليله وهى من جعلته يحب التعليم الذى حرمت هى منه بعد أن كادت ان تتخطى المرحلة الابتدائية .. لكنها ضاقت ذرعا بالمدرسة وصارحت امها بأنها لا تريد اكمال تعليمها وانها ترغب فى البقاء بالبيت لتساعدها فى امور البيت .. فى ذلك الوقت حاولت الأم كثيرا بكل الطرق أن تثنى احلام عن رغبتها تلك .. ولكن احلام اصرت على ما تريد .. فرضخت امها وابيها الى رغبتها تلك .. خصوصا ان فى تفرغها للبيت فرصة لأمها ان ترتاح ولو قليلا من مجهود خدمة اسرة بأكملها بهذا العدد ..

لم يكن لدى أحلام سببا جوهريا لترك التعليم .. لقد كانت طفلة عادية الذكاء كالكتيرين من حولها .. ولكنها سئمت معاملة احدى معلميها لها .. فقد كانت تلك المعلمة تفتقد الى ابسط قواعد الانسانية أو أساليب التربية مع الطالبات الجميلات التي يتميزن بشعورهن الجميلة .. او يتمتعن بقدر من الجمال .. وكانت أحلام تمتلك وجهها جميلا و أيضا شعرا جميلا بحق .. ينسدل على جبينها وخلف ظهرها كأنه كتلة من الحرير الذي تناسقت خيوطها ببراعة الخالق كأنه خلق من نور اسود .. شديد السواد واللمعان .. وتتمتع ببشرة بيضاء جذابة ورثتها من ابيها .. وعينين حوروين غاية في الحسن مكحلتين بطبيعتهما .. وفم صغير غليظ الشفتين الحمراروين بطبعهما زاد جمالهما تلك الحمرة المتأججة من خديها من ابسط أمور الخجل أو الاتفعال .. كانت آنذاك فتاة صغيرة السن .. نعم .. ولكنها تتمتع بجمال هادئ .. نادر الوجود ..

قد تعدت تلك المعلمة السادسة والثلاثون .. ولم تنعم قط في حياتها بادنى لمسات الجمال في الخلق والخلقة .. ولم يتقدم لها يوما رجلا ما ولو على سبيل اللهو معها .. لذا كانت لا تحب أى فتاة أو طفلة تتمتع بقدر من الجمال وتحقد منذ صغرها على كل ما هن جميلات .. تشعر ان الجميلات هن من يستحوذن على فرصتها في الرجال .. فكلما ترتكب أحلام خطأ ولو بسيطا .. كان عقابها من تلك المعلمة شديد .. وابسطه شد شعرها وتوبيخها وتذنيبها طوال اليوم .. حتى أصبحت أحلام تكره المدرسة والتعليم بسببها ..

دخل كريم الى الحجرة الخالية من البشر واستلقى على سريره بملابسه مجهدا متعبا من طول المشى وكثرة التفكير .. لاحظت أحلام دخول كريم الى الحجرة ولم يلقي عليها التحية وهي جالسة في صالة البيت .. وهذا ليس من عادته .. فانتظرت قليلا لعله يخرج بعد قليل بعد أن يغير ملابسه ثم يأتى اليها ويجلس معها يخبرها عن احداث يومه كما عودها .. خصوصا انه كان قد قص عليها مشاعره تجاه يسرا .. وجلساته مع ديماء .. فهي كانت له بمثابة الصديق ومستشار الحب .. وجميع اسراره معها .. عندما طال غيابه داخل الحجرة .. طرقت أحلام الباب .. ثم دلفت الى الحجرة بعد عدة طرقات لم يرد بعدها كريم عليها ..

أحلام : مالك يا كوكى يا حبيبى .. مش عادتك تدخل على اوضتك كده من غير سلام ولا كلام ..

كريم : وهو مازال مستلقيا على ظهره ينظر الى السقف مهوم : معكش يا لومى .. بس تعبان شوية وجيت من الكلية لحد هنا ماشى .. أحلام بدهشة : يا خبر .. ليه يا بنى .. معكش فلوس تذكره الترام ؟ كريم : لا أبدا .. بس كنت قرفان وزهقان .. فقلت اخدها مشى يمكن أتهد وأرجع انام من التعب ..

أحلام بابتسامة : بعد الشر عليك يا حبيبى من الهدية والتعب .. قوللى يا سيدى ايه اللي مخليك قرفان .. اوعى البنت يسرا تكون عملتها معاك

وقلت باصلها وزعتك لما كلمتها .. الا قوللى صحيح .. هو انت
كلمتها النهاردة زى ما قلتلى ولا خفت ..

كريم بزق : ولا خفت ولا حاجة .. ايوة كلمتها وعطيتها نمره
التليفون كمان ..

احلام : يا ابن الجريئة .. وجالك قلب تعمل كده ..

كريم : ايوة عملت كده .. هو صحيح كنت مرعوب وبترعش ان حد
يشوفنى .. بس جمدت قلبى وعملتها والحمد لله مرت بسلام .. بس من
ساعتها وأنا فى قلق وتفكير لدرجة انى مفهمتش أى حاجة من
محاضرة النهاردة .. وكمان فوت المحاضرة الثانية ..

أحلام وهى تبتسم مازحة : لا يا حبيبى .. مش عايزين المواضيع دى
تعطلك عن مذاكرتك ومحاضراتك .. سكتت للحظة ثم تكلمت بجدية :
خللى بالك يا كريم .. انا بسمع ان الدراسة بتاعتكم مش سهلة
ومحتاجة تركيز .. يعنى مفيش مانع انك تحب .. بس بشرط ان ده
مياثرش على مستقبلك ..

كريم : خلاص والنبى يا لومى .. الحكاية مش ناقصة .. وأنا مش
مستحمل دلوقتى .. أنا كلى قلق وخوف من انها تكون اضايقت من
تهورى ده .. وكمان الزفنة ديما مجتش النهاردة .. على الأقل كانت
خفتت على الأمور ..

أحلام : طيب وهى ديما مالها وايه ذنبها تشتمها بالشكل ده وتقول
عليها زفنة .. ده جزاء انها بتحبك وانت ولا سائل فيها .. والله أنا
حاسة ان البنت دى هى اللى تستاهلك مش بنت سواق التاكسى دى

واخواتها الصبع .. أنا مش عارفة .. انت ازاي دكتور وحتاسب عيلة
باشكل ده .. يابنى دول مش من مستواك ..

كريم : ليه بقى ان شاء الله .. يعنى انتى شايقة مستوانا ايه يعنى ..
وبعدين ماله سواق التاكسى .. ما هو فى النهاية راجل شريف ..
وبعدين سيبك من افلام الخمسينات بتاعتك دى .. أنا ياستى يسرا
عجبانى ومش حتجوز غيرها .. وبعدين مين قالك انها مش حتجيب
مجموع السنة الجاية وتدخل الطب معايا .. وساعتها حتبقى من
مستوايا ودكتورة زبي ..

احلام بسخرية : ابقى تعالى قابلى .. دى كبيرها كلية الآداب زى
اختها اللى دخلت تجارة ..

كريم : اسم الله عليكى يا خريجة الهندسة .. قالها كريم ثم شعر بمدى
قسوة ماتفوه به على احلام وقد لاحظ الدموع التى تحجرت بسرعة
عجيبة بمقلتها فقال بسرعة ورجفة : أنا أسف يا أحلام .. صدقيني
مقصدتش اللى قولته ..

ابتسمت احلام وهى تمسح دموعين انسابتا على خديها وهى تقول
بحزن واسى : أسف على ايه يا كوكى .. انت مقلتش غير الحقيقة ..
يالللا بقى اسيبك تريح شوية لغاية ما اخلص الغدا واصحيك تتغدى ..

امسك كريم بيدها وهى تهتم بالوقوف بعد ان كانت جالسة على طرف
سريره وهو يقول برجاء : مش حسيبك تطلعنى الا لما احس انك
سامحتينى ..

أحلام : يابنى محصلش حاجة علشان اسامحك ..

كريم : بجد يا لومى .. يعنى مش زعلانة منى ؟

أحلام : بطل هبل بقى و سيبنى اقوم احسن الرز حيشيط وساعتها مش حتنفعنى من التهزيق اللى حخده من الكل وخصوصا امى ..

كريم وهو يترك يدها مبتسما : ماشى ياستى .. علشان خاطر الرز .. بس لينا قاعدة بالليل نحكى فيها .. وخلقى بالك من التليفون لورن .. حاولى انتى اللى تردى عليه .. يمكن تطلع يسرا .. تكون قلت عقلها وحتتصل ..

أحلام بتريقة : بالسرعة دى ..!! لا بقى .. دى تبقى واقعة ومصدقت ..

كريم : جرى ايه يا بنتى .. هو أخوكى شوية ..

أحلام : ماشى يا عم المغرور ..

ضحك الاثنان ثم خرجت احلام من الحجرة .. تحاول أن تخفى عنه كم ألمتها كلماته عن تعليمها .. فقد ضغط كريم على الجرح بشدة .. جرح لازمها منذ سنوات طويلة .. جرح لا يبرح تفكيرها ليل نهار .. جرح كانت هى السبب فيه .. فهى التى طلبت .. بل ألحت على امها وتوسلت إليها كى لا تكمل تعليمها .. فاصبحت الوحيدة من دون اخوتها التى اكتفت بالتعليم الى ما قبل المرحلة الابتدائية .. هى تستطيع ان تقرأ وتكتب .. ولكن يدها قد اصبحت لا تتقن الكتابة كما يجب .. فقد عجزت

بسبب عدم الممارسة .. أما القراءة فقد حافظت عليها لانها كانت مولعة بقراءة أى شيء وكل شيء .. فهى مثقفة جدا .. ولكن بدون شهادات علمية .. وبالرغم من ثقافتها التى تفوق ثقافة الكثير من الحاصلين على الشهادات العلمية كانت تشعر بفارق كبير بينها وبين المتعلمين او الحاصلين على شهادات وأولهم "أحمد" .. جارها طالب السنة الثالثة بكية الحقوق .. الذى أحبته من طرف واحد ولكنها لا تستطيع ان تحلم بان يبادلها نفس الحب بسبب انها غير متعلمة .. وبالرغم من نظراته اليها كلما خرجت الى شرفة البيت أو طلعت من نافذة غرفتها .. تلك النظرات التى تنم على مشاعر يكنها لها الا انها تمنع نفسها من أمل لن يتحقق فى يوم من الأيام .. فأين ذلك المتعلم الذى يقبل اليوم بواحدة غير متعلمة .. مهما كانت جميلة .. ومهما كانت مثقفة .. وحتى ان كانت أغنى رجل فى الحى بأكمله ..؟؟!!

تعلم احلام ان أحمد يكن لها مشاعر خاصة .. وربما ازدادت مشاعره تلك اذا علم انها مثقفة وعلى وعى كبير بالحياة من كثرة ما قرأت .. ولكن كيف له ان يعلم وهى لم تتحدث معه ولو مرة واحدة .. تعلم انه لا يجرو على ان يتحدث معها .. فهو يعلم مدى شراسة اشقاءها .. وخاصة حسن الذى اشتهر بالحقى بمدى قوته وبطشه بمن يتجرأ على اى من افراد عائلته .. فبالتأكيد يخشاه أحمد ولا يحب ان يضع نفسه فى أى موقف معه .. وهو أيضا ليس له أشقاء بنات قد تتوسط احداهن وتكون رسول الغرام بينه وبين احلام .. هو وحيد امه بعد وفاة ابيه

منذ أعوام .. يعيش على معاش ابيه حتى يتخرج من جامعته ويستطيع
ان يعتمد على عائد وظيفته ..

جلست احلام فى ركنها المفضل من البيت تقرأ فى احدى الروايات بعد
ان انتهت من اعداد الطعام للجميع.. مرت دقائق قبل أن تدخل عليها
امها .. فلما رأتها تقرأ قالت لها بلهجة تهكم وتقريع .. وكأنها لا
يعجبها ما تفعل إبنتها : بتعملى ايه يا أحلام ..

أحلام : بقرا يا ماما ..

زينب : أيوة ما أنا شيفاكى بتقرى .. اقصد خلصت اللي وراكى ..

أحلام وهى لا تزال تضع عينيها المحمرتين فى الرواية حتى لا تلاحظ
أمها بكانها : الأكل خلص من شوية ..

زينب : ياختى بتكلمينى كده ليه وانتي حاطة وشك فى الكتاب ..
والاجابة على أد السؤال كآئك مش طايفة تتكلمى معايا .. هو فيه ايه يا
بنت .. حتفضلى لامتى جليطة ومعدكيش ذوق مع أمك .. سيبى
المدعوق اللي فى ايدك ده وكلمينى زى ما بكلمك ..

كانت كلمات زينب تصيب أذن ووجدان أحلام كرصاصات تدمى
مشاعرها الجريحة منذ قليل بسبب ما تفوه به كريم .. فعادت تبكى من
جديد وتدفن عينيها فى الرواية أكثر وأكثر عل امها ترحمها من هذا
الهجوم الغير مبرر وفى غير وقته .. لم تستطع الرد على امها التى

بادرتها بقسوتها المعهودة لتنهرها وهى تطيح بالرواية من يدها : أما
انتى بنت قليلة الأدب .. انتى ازاي يا بنت سيبانى أهاتى كده ومترديش
عليا و ثم توقفت عن صياحها عندما شاهدت ابنتها وهى تنتحب
ودموعها تنهمر بشدة .. فسكتت قليلا ثم قالت لها بنبرة بين اللين
والقسوة : مالك يا بنت .. بتعيطى كده ليه .. فيه ايه انطقى ..

أحلام وهى تحاول ان تتحكم فى نحيبها : مفيش .. مفيش حاجة ..

زينب وقد علت نبرتها قليلا : آمال بتعيطى بالشكل ده ليه .. ؟

أحلام وقد تحكمت كثيرا فى بكانها : ما قلت لك مفيش حاجة .. حاسة
انى مخنوقة شوية .. هو يعنى مينفعش حد يتخنى فى البيت ده ..

زينب بتهكم : وايه اللي خاتقك ان شاء الله ..؟ مش لاقية تاكلى ولا
مش لاقية تلبسى يا حبيبتي !!!

أحلام : وهى العيشة أكل ولبس بس ..

زينب بتهكم : آمال العيشة ايه يا فليسوفة زمانك ..؟

أحلام : خلاص يا أمى .. بلاش نفتح فى المواضيع اللي بتخليكى
متضايقه منى .. أنا أهو بطلت عياط .. فيه حاجة عايزاها منى ..

زينب بنفس نبرتها القاسية : اسمعى يا بنت انتى .. أنا لازم أعرف
اللى جواكى .. وايه اللي بيخليكى كل شوية تقعدى تعيطى كأن ميت لك
حبيب .. مش كل مرة تعيطى وتقليبها علينا نكد ولما أسألك تقوليلى
خلاص أنا بطلت عياط .. لو عليكى عفريت يا حبيبتي نعمل لك زار ..
يمكن يطلع من جنتك وتطيبى ..

أحلام وقد وصلت الى ذروتها من الحزن والألم من كلام أمها : الله
يخليكى يا أمى أنا مش مستحيلة .. بالله عليكى ما تزوديهيا عليا ..
زينب وقد لان قلبها قليلا : لا حول ولا قوة الا بالله .. ثم اقتربت من
أحلام وأخذت برأسها ووضعتها على صدرها وهى تقول بحنية : مالك
يا أحلام .. فيكى ايه يا بنتى .. فضفضيللى يا حبيبتي .. ده أنا امك ..
أحلام وقد عادت دموعها تنساب على خديها وهى تقول : خدينى فى
حضنك يا أمى .. أنا محتاجة له أوى ..
زينب : تعالى يا حبيبتي .. تعالى خشى فى حضن أمك واحكى لى ايه
اللى مضايقتك يا حبيبتي ..

أحلام بتنهيده وهى تغوص برأسها فى صدر أمها : كثير .. كثير يا أمى
.. نفسى أغمض عنيه وافتحها ألاقينى خلصت من الهم اللى قاعد على
صدرى ليل نهار .. نفسى أرجع بنت صغيرة واتحمل أبله المدرسة
اللى كانت السبب فى انى اسيب التعليم وابقى الوحيدة وسط اخواتى
والجيران اللى مكملش تعليمه .. نفسى لو كنتى ضربتيني واجبرتيني
على انى استمر فى التعليم .. ومسمعتيش كلامى لما قولت لك انى
عايزة أقعد من المدرسة وأخدم فى البيت .. وأدى النتيجة .. مفيش حد
بيعبرنى ولا بيطلب ايدى وأنا داخلة على الخمسة وعشرين سنة ..

سكتت أحلام قليلا لتتكلم أمها : ياه يا أحلام .. ده انتى معبية أوى يا
بنتى .. ليه يا حبيبتي بتفكرى كده .. ده انتى ألف من يتمناكى .. ده
انتى يا أحلام جمالك موصفش .. ده انتى يا عبيطة احلى من الممثلات
اللى ببيجو فى التلفزيون حتى من غير ما تحطى الأحمر والأصفر
اللى بيلطخوا بيه وشوشهم .. و حتى أحلى من الممثلات الأجانب اللى
أخواتك وأبوكى بيتهللوا عليهم ..

سكتت زينب لبرهة ثم عادت تتكلم بنبرة ملوها الحسرة : بس انتى
عندك حق .. مكنش لازم اسمع كلامك واقعدك من المدرسة ..
سامحينى يا بنتى .. كان المفروض فعلا انى اجبرك على التعليم ..
واروح للمدرسة اللى ربنا لا يسامحها اللى كانت منكدة عليكى عيشتك
واقفها عند حدها .. ربنا يقعد هولها فى عيالها .. البعيدة منها الله ..
أحلام باتزعاج : لا والنبي يا أمى متدعش على حد .. كل واحد منه الله
.. ربنا يسامحنا ويسامحها ..

زينب : يا حبيبتي يا بنتى .. والنبي يا أحلام ما فيه حد فى طيبة قلبك ..
وعلشان كده ربنا حيعوضك بعريس ما كنتيش تحلمى بيه .. وبكرة
تقولى امى قالت .. ياللا يا حبيبتي .. ارمى حمولك على الله .. وقومى
اغسلى وشك .. وحضرى لنا الغدا .. أخواتك وأبوكى زمانهم على
وصول ..

أحلام وهى تترك حضن أمها وتمسك بكفها تقبله تقول : حاضر يا أمى
.. بس أمانة عليكى .. متبقيش ترمى الكتب اللى بقراها بالشكل ده ..
أنا بحب القراءة أوى وهى سلوتى الوحيدة فى الدنيا دى .. أنا مع

القراية بعيش فى دنيا تانية .. دنيا جميلة أوى .. بتسلبنى وبتنسينى
همومى ..

زينب بنظرة حنان : عارفة .. عارفة يا بنتى .. انتى ورثتى الهواية دى
عنى .. أنا كمان كنت بحب القراية أوى وياما قرئت كتب وروايات ..
عارفة وحاسة معنى اللى انتى فيه .. بس أول ما اتجوزت وخلفت
مبقاش عندى وقت للقراية ولا لأى هواية تانية .. ثم ضحكت وهى
تنكز ذراع ابنتها .. تقول : وبنى وبينك الروايات اللى كنت بقراها هى
اللى وقعتنى فى حب ابوكى من كتر ما كان نفسى أحب وأنا صغيرة ..
سكنت للحظة ثم عادت تنتهد قبل أن تقول : ياه يا أحلام .. فكرتيني
بالذى مضى ..

احلام بحماس : وايه الهوايات التانية اللى كنتى بتحبيها ..؟

زينب : كنت بحب التفصيل والخياطة وشغل الأبرة .. ياه يا أحلام ده أنا
ياما عملت لكم حاجات حلوة وانتم صغيرين انتى و حسن أخوكى ..
بس لما خلفت عاصم بقتوا ثلاثة ومبقاش عندى وقت لأى حاجة ..

عادت احلام تلتقط يد أمها من جديد وتطبع عليه قبلة حب وامتنان ثم
قامت ودلفت الى المطبخ لتجهيز الغداء فى اللحظة التى فتح فيها
إبراهيم الباب ودخل الى منزله عائدا من عمله ..

إبراهيم : السلام عليكم يا زينب .. مالك حطة اديكى على خدك كده يا
وليه .. ؟

زينب بتنهدية : لا .. مفيش يا خويا .. بس لسة يا دوب مخلصه شغل
البيت قلت اقعد على الكنبه أريح شوية ..

إبراهيم : الله .. آمال فين الولاد . مش شايف حد فيهم ..

زينب : مفيش غير كريم فى اوضته وأحلام بتحضر الغدا .. والباقي
لسه مجوش من بره ..

إبراهيم : حسن أفندى اللى راجع امبارح الساعة واحدة بالليل .. لسه
هو كمان بره ..

زينب : زمانه جاى يا أبو حسن .. والنبي متدقش على تصرفاته ..
حسن يا خويا كبر ومبقاش صغير علشان نقف له على الكبيرة
والصغيرة .. ادعيله انت بس ربنا يوفقه ويخلص كليته السنة دى ..
علشان نرتاح من هم دراسته .. ويارب تشوفه وكيل نيابة ولا قاضى
زى ما بتتمنى ..

إبراهيم : نفسى .. نفسى يا زينب الواد ده يبيل ريقى ويخلص .. مش
لازم يكون وكيل نيابة أو قاضى .. المهم انه يخلص وان شا الله ييجى
يشتغل معايا فى المحل ..

زينب باستنكار : يا خبر يا أبو حسن .. بقى احنا كنا بنعلمه كل التعليم
ده علشان فى النهاية يقف يبيع فى محل ..!!؟

إبراهيم : وماله يا وليه شغل المحلات .. طب ده أبوه اللى اسمه أبوه
بيقف فى المحل طول اليوم لا بيكل ولا ييمل .. هو يعنى علشان اتعلم
حيستكبر علينا ولا ايه .. وبعدين يا وليه اللى عندنا ده مسمهوش

محل .. ده مجموعة محلات .. أكبر محلات ادوات منزلية فى البلد كلها
من اولها لآخرها .. يعنى محتاج عدد اد عيالك دول مرتين ثلاثة
علشان يديره ..

زينب : بسم الله والله وأكبر .. فيه ايه يا راجل ميحسدش المال إلا
صحابه .. أنا يا خويا مقصدش .. بس يعنى شغله بالحقوق حيكون
أحسن له ولينا ..

إبراهيم : أنا مش حطول معاكى فى الكلام .. اللى بيتكلم معاكى
مبيخلصش ولا بيعرف يغلبك .. قومى شوفى احلام بنتك اتأخرت ليه
فى تحضير الغدا .. أنا ميت من الجوع ..

زينب : حاضر يا خويا .. أنا حقوم اساعدها والغدا حالا حيكون جاهز
.. بس بعد ما تتغدى كده وتشرب شايبك عايزاك فى موضوع كده ..
إبراهيم : وهو يهم الى الدخول الى حجرته لتغيير ملابسه : يادى
مواضيعك اللى مبتخلصش يا زينب ..

مرت حوالى نصف ساعة قبل أن ينهى إبراهيم غدائه ودخل الى
حجرته من جديد وزينب خلفه بكوب الشاى .. جلس إبراهيم على
أحدى المقعدين بحجرة نومه أمام السرير وجلست زينب امامه على
المقعد الآخر بعد ان وضعت كوب الشاى على الطاولة الصغيرة أمام
المقعدين ..

إبراهيم : خير يا زينب .. ايه الموضوع اللى عايزانى فيه .. بس
والنبي تختصرى علشان أنا عايز اريح جتنى شوية قبل ما ارجع
المحل تانى ..

زينب .. حاضر ياخويا .. مش حطول عليك .. سكنت للحظتين ثم قالت
: شوف بقى يا أبو احلام ..

قاطعها إبراهيم مبتسما بسخرية : الله ما أنا كنت من شوية أبو حسن
.. انتى حتشكلى عليا يا وليه ولا ايه ..

ضحكت زينب ضحكة خفيفة : الله يجازيك يا أبو الولاد .. ما هو يا
راجل لما يكون الكلام عن حسن تبقى أبو حسن .. ولما يكون الكلام
عن احلام تبقى أبو أحلام ..

إبراهيم: ماشى يا أم احلام .. خير مالها أحلام ..

زينب بتردد : خير يا خويا .. بس البنيت مش عجبانى .. على طول
قاعدة مسهمة وحزينة .. والنهاردة يا حبة عيني بعد ما نكشيتها حبتين
.. انفجرت فى العياط وطلعت اللى جواها ..

كان إبراهيم يستمع الى زينب مطرق الرأس حزين على ابنته .. فهو
يعلم ما بها من غير أن يخبره أحد .. يعلم أسباب حزنها .. يعلم ما تمر
به .. ولكته اراد فقط ان يتأكد ظنه .. فقال بتهيدة حارقة : لا حول ولا
قوة الا بالله .. طيب انتى ليه يا زينب بتضايقيها بالشكل ده .. وبعدين
ايه اللى فيها ..

زينب : يقطعنى يا خويا لو كنت ضايقتها .. أنا يا دوب نكشتها نكشة صغيرة .. يا دوب بلومها على تمقيق عينها فى القراية ليل نهار .. وفجأة لقيتها انفجرت فى العياط وقعدت تلومنى على انى سمعت كلامها لما كانت صغيرة وقعدتها من المدرسة ومكملتش تعليمها .. بينى وبينك كده .. حسيت من كلامها انها خايفة تبور ومحدث يتقدم لها .. قال ايه علشان يعنى كونها مش متعلمة .. بذمتك يا إبراهيم البنت دى مش عبيطة .. هو اللى فى جمالها يعنس ولا يبور ..؟ بس برضه يا خويا ارجع واقولك .. طيب ليه محدش بيتقدملها ..؟

إبراهيم : والله يا زينب البنت عندها حق .. وبينى وبينك انا كمان بلوم نفسى على موضوع تعليمها ده .. احنا فعلا غلطنا من الأول اننا سمعنا كلامها وقعدناها من المرسى .. وكمان بينى وبينك البنت كبرت ومحدث لغاية دلوقتى اتقدم لها .. وأنا ماسك قلبى بإديا أحسن البنت ميتقدملهاش حد وتعنس ..

قفزت زينب من مكانها وكأنها قد لدغها عقرب أو ثعبان وهى تقول :
فال الله ولا فالك يا إبراهيم .. ايه تعنس دى يا راجل .. شر بره وبعيد ..

أبراهيم: هو أنا برضه حقول على بنتى يا وليه يا مخبوله .. أنا بقولك على اللى شاغل بالى ومخوفنى ..

زينب وهى تمسك ذقنها بالسبابة والابهام : تكونش يا خويا البنت دى معمول لها عمل .. !!

إبراهيم : عمل ايه يا وليه يا خرفانة .. انتى بتصدقى فى الكلام الفارغ ده .. قال عمل قال ..

زينب : بص الراجل .. قال خرفانة قال .. يا راجل السحر والأعمال السفلية مذكورة فى القرآن ..

إبراهيم ناهرا إياها : بس يا زينب متزنش على دماغى فى المواضيع دى وتدخلينا فى طريق منعرفش نرجع منه .. وفى الآخر نلاقى نفسنا بنأذى بنتنا اكتر ماهى مأذية .. قال عمل قال !!..

ضربت زينب بكفها على فخذ زوجها وهى تقول : طاب اسمع بقى المفيد يا إبراهيم .. احنا مش لازم نستنى أكثر من كده .. أنا كمان مرعوبة انها متتجوزش .. البنت بقى عندها اربعة وعشرين سنة وداخله على الخمسة وعشرين .. وكل اللى حوالياها ومن سنه اتجوزوا من سنين وعيالهم قربوا بيقوا طولهم ..

قاطعها إبراهيم بتعجب عاقدا حاجبيه : أيوة يعنى عايزانا نعمل ايه .. موضوع التعليم وخلص معدش ينفع .. ما هو مش معقول بعد ما شاب نوديه الكتاب .. وموضوع الجواز ده قسمة ونصيب .. يعنى مفيش فى ادينا حاجة نعملها ..

زينب بلوم : هو ده اللى ربنا قدرك عليه ..!! طيب وفين المثل اللى بيقول أخطب لبنتك ولا تخطبش لابنك ..؟؟

إبراهيم بغضب : انتى اتجننتى يا وليه .. انتى عايزانى ادلل على بنتى

..

زينب باستنكار لرده : يا خويا الناس كلها بتعمل كده .. وبعدين انت مش حتعمل حاجة .. سيب لى انت الموضوع ده وأنا حتصرف .. بس أنا بفاتحك علشان انت كمان عليك دور فى الموضوع ده .. والحكاية مش حتمشى من غيرك ..

أبراهيم: مش فاهمك .. انتى عايزة تقولى ايه .. اتكلمى من غير ألغاز

..

زينب : ايه رأيك فى الواد أنور .. ؟

أبراهيم عاقدا حاجبيه بتعجب : أنور مين ..؟

زينب : أنور ابن اختك قسمت .. وهو فيه غيره يا راجل ..

أبراهيم بعصبية : انتى اتجننتى يا زينب .. أنا ادى بنتى للواد الصايح ده .. وابن قسمت اللى استحلته هى وجوزها الناقص ميراثى من أمى .. ده من رابع المستحيلات .. انتى عايزة تكسرى رقبتى للناس دى .. انتى فعلا اتجننتى يا زينب ..

كانت زينب تنظر له بهدوء وبرود عجيبين وكأنها واثقة كل الثقة من اقناعه بما تريد .. قالت : لا يا إبراهيم أنا متجننتش ولا حاجة .. اهدى انت بس واسمعنى .. بلاش عصبيتك اللى دايمًا بتقفل بيها الأمور والأبواب المفتحة .. احنا اللى حنتوجع من قاعدتها جنبنا زى البيت

الوقف كده .. وهى حنتوجع أكثر منا .. وبعدين اسعى يا عبد وأنا اسعى معاك ..

أبراهيم وقد هدأ غضبه قليلا : يعنى انتى ملقتيش غير أنور ابن قسمت يا زينب .. سكت للحظة ثم عاد يقول بقرع : ملقتيش غير الناس اللى طمعانة فينا !! يا وليه انتى حتبلى بنتك ببلوة ما يعلم بيها الا ربنا .. ده واد صايح خمورجى ومدمن مخدرات .. ومورهوش غير المهيصة واللف ورا النسوان .. إزاي عايزانى أديله بنتنا الحلوة دى اللى زى الألمانظ .. أنا عندى تقعد كده من غير جواز ولا إنى أديهاله .. وكمان عايزانا احنا اللى نفاتحهم ونقولهم تعالوا خدوا بنتنا لإبنكم .. انسى يا زينب وشيلى الموضوع ده من دماغك .. ومش عايزك تقتحيه تانى أبدا ..

تعلم زينب زوجها جيدا .. وهى اليوم قد فتحت بابا لن تغلقه حتى يتم مرادها .. فقالت له : طيب يا خويا .. استهدى انت بالله كده .. ناملك شوية .. وربنا يفرجها من عنده .. حصيك كمان ساعة ونص تكون خد راحتك .. ثم تركته وخرجت من الحجرة ولا يزال عقلها يعمل ويخطط لتنفيذ ما تريد ..

كعادتهم كل مساء .. تقابل أنور وحسن .. لقاء سهرتهم المعتادة عند
جمعة صاحب المقهى الذى يتوسط الشارع الذى يقع فيه بيت حسن ..
جمعة هذا يتخذ من مقهاه ستارا لنشاطه الاساسى .. الا وهو بيع
المخدرات لشباب الحى .. بل وتوفير المكان المناسب حيث يقضى
زبائنه المميزين لديه سهراتهم وسط الدخان الأزرق والبيرة أو حتى
الخمور ..

دخل الإثنين الى المتوى (بسكون التاء وفتح حرف الواو والياء اللينة)
أو المكنة (بضم الميم) كما يطلق عليه رواده .. وهى حجرة سرية
واسعة فى الجزء الخلفى من القهوة .. كانوا هم أول زبائن اليوم ..
فاتخذوا اماكنهم المعتادة بعد ان ألقوا التحية على سرنجة .. أحد
الرجال الذين يخدمون رواد المكان .. هكذا يطلقون عليه اسم "
سرنجة " كونه يعمل فى الصباح تمرجيا باحدى المستشفيات العامة
وفى المساء كان يقوم باعطاء الحقن للزبائن فى الصيدلية التى كان
يعمل بها قبل ان يلتقطه جمعة ويقنعه بالعمل معه فى المتوى .. فهناك
بعض الزبائن الذين يفضلون أخذ الحقن المخدرة عن شرب المخدرات
والدخان الأزرق أما اسمه الحقيقى فهو موسى ..
أنور : ازيك يا سرنجة .. ايه .. المكنة فاضيه كده ليه النهاردة ..؟

سرنجة وهو يعطيه ظهره بدون اهتمام .. فأنور و حسن ليسا من
زبائنه ولا يخرج منهم بشيء أو بقشيش .. لذا هو لا يعطيهم الاهتمام
المفروض : شوية والزباين توصل .. الليل لسه فى اوله يا حضرات ..
حسن يوجه سؤاله لسرنجة : أمال فىن المعلم جمعه .. بقالنا كام يوم
مبنشوفهوش ..

سرنجة : والله ما اعرف عنه حاجة .. اهو الولاد بيقولوا انه عنده
شغل فى سيوة .. ولا مش عارف ناحية السلوم .. اللى هى قريبة من
ليبيا ..

نظرا انور وحسن الى بعضهما البعض .. ثم مال انور على حسن
يهمس له : الظاهر ان المعلم جمعة حبيبتى يشتغل على كبير ..

حسن : مش فاهم .. تقصد ايه بعلى كبير دى ..

أنور : دى أول مرة يسافر فيها جمعة سفريات زى دى .. والحتت دى
فى العادى ببسلموا ويستلموا فيها المخدرات من التجار الكبار .. هو
قبل كده كان بياخد من التاجر اللى هنا .. بس طالما رجله وصلته
للاماكن دى .. يبقى قدر يوصل للتجار الكبار ويتعامل معاهم من غير
وسيط ..

حسن : يا عم احنا مالنا .. مع الكبار ولا الصغيرين .. احنا ملناش
عنده غير الساعتين تلاتة اللى بنقضيهم هنا نعدل مزاجنا وكل واحد
يروح لحاله ..

أنور : يا ض متبقاش قفل .. معنى انه يتعامل مع الكبار معناها ان العين حتبقي من هنا ورايح عليه .. وممكن المكان ده يتعرف .. وساعتها يا حلو ممكن رجلينا احنا كمان تيجي فى الخية ..

حسن : يانهار ازرق .. ده احنا يدوب زباين .. يعنى بنتعاطى وبس ..

أنور : يا سلام عليك يا أبو المفهومية .. بالذمة انت ازاي طالب فى كلية الحقوق .. وفى آخر سنة كمان .. وهو المتعاطى يا فهمي ما بيتعاقبش ..!!؟

حسن : اه والله عندك حق .. ازاي فانت على دى ..

أنور : مش بقولك قفل .. شكك كده حتطلع من الكلية دى زى ما دخلت ..

حسن : مين قال كده .. أنا دخلت الكلية عذراء .. ودلوقتي خرج منها متجوز اربعين .. مش اربعة ..

ضحك الإثنان بقهقهة عالية .. فى حين نظر اليهم سرنجة بسخرية : هو ايه الحكاية .. انتم جايين تتسطلوا .. ولا جايين مسطولين جاهزين ..

رد أنور وهو ما زال يقهقه ويسعل : لا وانت الصادق يا سرنجة .. أحنا مبفوقش من السطل أبدا .. اتهايلى اننا لو فوقنا من السطل مش حنعرف بعض .. ثم ضحك ثلاثتهم مرة أخرى بنفس الطريقة .. ولكن لم يدرى حسن لماذا استوقفته جملة أنور الأخيرة .. لماذا جذبت انتباهه لهذا الحد .. ولما لم يجد فى نفسه إجابة .. إنصرف عن البحث

ثم تذكر تلك الفتاة التى رآها صباح اليوم فى الجامعة .. الفتاة ذات القوام الممشوق التى ركبت السيارة الحمراء بجوار ذلك الشاب الوسيم ..

سرح حسن فى تلك الفتاة .. سأل نفسه .. هل هى سهلة كهؤلاء اللاتى استطاع ان يستميلهن اليه بكل سهولة .. ويعبث معهن كيف يشاء .. أم هى صعبة المنال وعليه ان يبذل مجهودا كبيرا حتى يوقع بها .. وهل سيستطيع ؟؟

دخل بعد قليل الى المتوى جمال الأخ الأكبر ليسرا .. فألقي عليهم التحية .. ثم أخذ مكانه على الطاولة الأرضية التى يجلسون عليها .. فبادر أنور : ايه يا جيمى .. اخبارك ايه .. الحالة تمام ولا مأسفرة كالعادة ..؟

جمال مكتئبا مهموما : كالعادة يا سيدى ..

أنور بقرف وامتعاض : وبعدين معاك يا جننل .. مهو مش معقول حتقضيها كده ضيف علينا كل يوم .. ما احنا برضه لينا حدود .. ما تسبيك يا عم من شغلة التاكسى دى وتيجي تساعدنى فى الورشة .. أهو برضه تتعلمك صنعة تأكلك عيش ..

شعر جمال بضيق شديد من كلام أنور له .. كان ينظر لهما حسن وقد
تعاطف مع جمال فتدخل لانما أنور : فيه أيه يا عم أنور .. ما تسبب
الراجل فى حاله ..

أنور : يا عم حسن أنا قصدى مصلحته مش أكثر ..

جمال : بقولك ايه يا أنور .. أنا عارف مصلحتى كويس .. وان كانت
القعدة الحلوة دى يا عم اللى الواحد ببيجى يفرج عن نفسه شوية
معاكم مزعلاك .. فبلاش منها خالص .. ثم قام ليترك المكان .. فأمسك
حسن بيده وهو يقول : جرى ايه يا عم جمال .. ايه لازمة الكلام ده
بس .. تعالى بس واستهدى بالله .. انور ميقصدش .. هى بس طلبت
معاه نصايح .. اقعد .. يا راجل وصلى على النبى ..

انور مطيبا خاطر جمال : فيه ايه يا جيمى .. مالك خدت الكلام على
صدرك كده .. ايه بس اللى مزعلك بالشكل ده ..؟

جمال بعد تنهيدة حارقة : مفيش يا عم أنور ..

حسن : لا يا جمال .. شكلك النهاردة شايط .. ايه اللى مضايك يا خويا
..

جمال : أبويا يا حسن .. هو فيه غيره .. أبويا مش عاجبه حالى
كل شوية قارفى فى عيشتى .. كل شوية .. يهزنى ويشتمنى .. على
طول منكد عليا عيشتى .. محسسنى ليل نهار انى فاشل ..

أنور : مهو علشان كده بقولك سيبك من شغلانة أبوك ديه .. أبوك
عايزك زيه .. ومخه مش حيبيب ابعد من اكصدام التاكسى اللى

ببسوقه ليل نهار .. انت لو غيرت شغلانتك صدقتى حيبطل يعايرك بأى
حاجة .. لانه ساعتها مش حيلاقى المدخل اللى بيدخلك منه بشغلانة
التاكسى اللى هو بيْفهم فيها وعاجنها وخابزها وعارف كل خباياها ..

جمال : قولك كده يا أنور ..؟

أنور بثقة : صدقتى يا جيمى .. مفيش غير كده .. ولو أخذت
بنصيحتى .. بكرة تدعيلى وتقول الله يكرمك يا أنور على نصيحتك
الغالية دى ..

حضر الى المكنة بقية اصدقاء شلة الدخان الأزرق .. وبدأ حفل مرور
الشيشة المخدرة والطرق الأخرى فى تناول المخدرات التى تنبعث
منها الأدخنة الزرقاء .. وعلى الجانب الآخر كان يتواجد زبائن الحقن
والسرنجات فى اركان المكان .. ومكثوا على حالهم يتناولون
ويتناوبون تناول المخدرات مع طرح النكات والقفشات التى تثير
الضحك .. حتى بات الجميع يضحك على كل شيء وأى شيء حتى
على انفسهم ..

شعر حسن باختناق شديد من كثرة الشرب وكمية الدخان الكبيرة التى
حاوطت المكان فقال لأنور بصعوبة : بقولك ايه يا ابن عمتى .. أنا
حاسس بدوخة كده وصدرى طابق عليا .. حطع بره شوية أنا حاسس
انى اتخنقت من الدخان ..

كان جمال يجلس بين حسن وأنور فقال له : خدنى معاك .. أنا كمان
حاسس انى مش قادر آخذ نفسى من كتر الدخان ..

خرج الاثنان للتمشية قليلا فى الهواء الطلق .. خرجا يستبدلان هواء
رئتيهما الفاسد بهواء نقى من هواء الخريف الذى ينعش الأنوف
والصدور .. مشيا قليلا حتى وصلا الى شاطئ البحر والذى كان يبعد
حوالى كيلو متر من هذا المكان الموبوء ..

وقف كلاهما يتأمل صفحة البحر الساكن الا من نسيمات باردة تهب من
البحر محملة برائحة اليود البحرى وتحرك صفحة البحر بأمواج
بسيطة تنهداى حتى تصل الى الشاطئ فى حراسة ضوء القمر الخافت
الذى يضىء على المكان حالة فريدة من الشجن ..

حسن : متزعش يا جيمى من كلام انور معاك .. صدقتى هو ميقصدش
اللى قاله ..

جمال : أنا نسيت الموضوع ده يا صاحبى..

حسن : بس أنا شايف انك مش المفروض تنساه .. المفروض تفكر
فيه وتعمل الصالح .. بصراحة أنا شايف ان كلامه صح بخصوص
شغلانة سواق التاكسى دى .. يعنى هات لى كده سواق تاكسى اتقدم
فى حياته وبقي فى يوم من الأيام صاحب قرش كده ومتريش ولا بقى
عنده خمس ست تاكسيات مشغلهم لحسابه .. مفيش .. كله الجاى على

اد اللى رايج .. وساعات كتير بيبقى الجاى اقل من اللى رايج .. اقصد
يعنى لما التاكسى بيحتاج مصاريف صيانة او تصليح .. وساعات
بتبقى مصيبة لما تعمل حادثة كبيرة .. ودى بيبقى فيها خراب بيوت ..
وانت ادرى منى بالمواضيع دى ..

جمال مستسلما : عندك حق والله يا حسن ..

حسن : انما قوللى يا جيمى .. انت ليه سبت الدراسة .. مع انى اسمع
انك كنت شاطر فى المدرسة .. ؟

جمال وهو مطرقا رأسه الى الأرض : المصاريف .. حيكون ايه غيرها
يعنى .. حسيت ان الحمل كبير على ابويا فقلت اشتغل معاه علشان
اساعده ..

حسن باستهزاء : وبتساعده ..؟؟

جمال : للأسف لا .. بقيت حمل عليه .. فى الاول كنت بساعده ..
وماشى تمام .. بس بصراحة بعد ما اتعرفت على شلة الأتس دى .. كل
حاجة اتغيرت فىا .. بقيت بنام متأخر واقوم متأخر .. وبالى على طول
مشغول بالهباب اللى بنشربه ده واللى قرب يلحس مخنا .. تعرف يا
حسن .. نفسى ابطله واستقيم زى زمان .. بس الظاهر انى بحلم وكل
يوم بتشدله اكثر ..

حسن بحسرة : ومين سمعك .. أنا كمان نفسى ابطل .. بس مش قادر
وحاسس انى حبيب أمل امى وأبويا فىا .. السنة دى آخر سنة ليا فى
كلية الحقوق .. ومش عارف حشتغل ازاي فى مهنة الحقوق وأنا
بالشكل ده .. تفتكر حييجى علينا يوم ونبطل ونبقى بنى آدمين ..؟؟

جمال : يا ريت .. مع انى حاسس انه صعب ..

حسن : مفيش حاجة بعيدة عن ربنا .. قول يارب ..

جمال : يارب ..

ساد الصمت قليلا بينهما كل منهم يفكر فى نفس الأمر وهو البعد عن المخدرات والاستقامة فى طريق قويم ربما يجدوا فيه الخلاص من تلك العادة التى يكرهون استمرارهم فيها .. ثم تكلم حسن من جديد :

وأخبار البيت عندكم ايه ..؟

أنا عارف ان اخوك طارق شغال هو كمان على تاكسى .. واختك مع جوزها فى السعودية .. هو انت عندك اخوات تانيين غيرهم ؟

جمال : طارق أخويا شخصية عكسى تمام .. طيب وفى حاله .. ويمكن هو الوحيد اللى ببقدر يدخل قرش فى البيت يساعد بيه أبويا .. واختى نجوى مع نفسها هى وجوزها .. صحيح ابويا كان متعشم فيها انها تشيل معاه الحمل شوية .. خصوصا بعد ما اتخرجت وسافرت تشتغل فى دولة عربية .. بس بعد ما خبيت ظنه مبقاش قدامه غير إنه يقول المثل "لو ماجانا منه .. كفانا شره" ..

حسن : حلو المثل ده يا جيمى .. تصدق انى اول مرة اسمعه .. طيب وهى ليه متبعلكش وتسافر تشتغل معاها فى السعودية ..؟

جمال : ما قلت لك هى مع نفسها .. مرة طلبت منها .. بس ساعتها سودت الدنيا فى وشى .. وقالت لى قصيدة فى الفقر والبهدلة اللى هما

شايقينها هناك .. مع انى متأكد ان امورهم تمام ومبسوطين آخر انبساط .. بس هى نجوى كده .. هى وجوزها مبيههمش غير أنفسهم وبس ..

حسن : طيب وباقى اخواتك ؟ اسمهم ايه وعندهم كام سنة ..؟

جمال بتلقائية : يسرا فى تانية ثانوى .. ووليد فى رابعة ابتدائى ..

حسن بتعجب : ياه رابعة ابتدائى .. ده صغير أوى .. ربنا يعين ابوك على تربيتهم .. بس تصدق أنا شوفت اخواتك كلهم ما عدا يسرا ووليد ..

..

جمال : ليه يا عم .. دول كل يوم بيعدوا من ادم بيتكم وهما رايعين المدرسة .. بس تلاقيك انت مبتخدش بالك منهم .. أصل مدرسة وليد قريبة من مدرسة يسرا وهى المسنولة عن توصيله لمدرسته كل يوم ..

..

تذكر حسن تلك الفتاة الصغيرة التى فى كل مرة يلتقى بها صدفة وهى تجر اخيها الصغير الى جوارها والتى تأخذ عقله من جمالها .. ولكنه يراها صغيرة بلبس المدرسة الثانوى فلا تشغل باله كثيرا بالرغم من ان مفاتها كأتشى تعكس فى خياله شيء آخر .. فقال : أيوه صح .. أنا ساعات بشوف بنت لابس لابس ثانوى ومعاها ولد صغير الصبح ايام المدارس وفعلا بيمروا من ادم البيت عندنا .. تقريبا هما اخواتك ..

نظر له جمال متعجبا ولم يرد عليه .. لا يعلم لماذا اهتم حسن فجأة بعائلته بهذا الشكل .. ولكن لم يلاحظ حسن تعجب جمال .. فقد كان يتكلم معه ونظره معلق بالنظر الى البحر وأمواجه المتعاقبة التي تتكسر على الشاطئ .. فلم ينتبه الى ان جمال لم يعلق على جملته الأخيرة ..

عاد الصمت بينهما من جديد حتى تكلم حسن من جديد : بقولك ايه يا جيمى .. ما تيجي نرجع ناخذ الواد انور من المتوى ونروح .. أنا تمام كده النهاردة .. هوا البحر سطلنى اكر ما اتسطلت فى المكنة وحاسس انى عايز أنام .. وبعدين اى تأخير اكر من كده ابويا حيفتح لى سين وجيم ومش خلص ..

جمال : لا .. سيبنى انا اروح علشان هى برضه مش طالبة بهدلة من أبويا .. سلام يا صاحبي ..

حسن : سلام يا جيمى ..

دخل جمال الى بيته وهو يتوقع خناقة مع والده .. ف بجانب ضيق ابيه من تصرفاته .. الا ان اكرام زوجة ابيه لا تدخر جهدا فى ان تشعل نيران ابيه ليس تجاهه فقط .. بل تجاه جميع اخوته .. خصوصا يسرا التى لا يمر يوما بينها وبين اكرام الا وتشتعل بينهما خناقة أو فى أحسن الظروف نقاش حاد ..

كانت يسرا وقبلها نجوى لا يطيقون اكرام أبدا وقد شعروا بغيرة شديدة عندما تزوجها ابيهم بعد وفاة امهم .. لذا كانوا وما يزالون على خلاف معها .. وربما كان اسلوبهم هذا هو الذى جعل لاکرام دأنا حق المبادرة فى ان تكيد لهم عند ابيهم جميعا .. خصوصا للفتاتين .. اما جمال و طارق فقد كانا لا يهتمون لشغل وكيد النساء هذا .. وبالنسبة لوليد فقد امتلك قلب اكرام .. فقد تزوجت من ابيه وهو لا يزال طفلا صغيرا .. فاتخذت منه ابنا لها .. ونشأ وهو لا يعلم له أما غيرها .. وان كانت يسرا مؤخرا صارحته بحقيقة وضعه بالنسبة لاکرام كنوع من الانتقام منها .. فهى تريد ان تسلب منها اى صفة لها فى بيت ابيها وتتنمى لو استطاعت ان تخرجها من هذا البيت .. حتى وهى تعلم ان اكرام ليس لها مأوى ان خرجت من هذا البيت .. لكنها لم تنجح فى تحقيق امنيتها تلك بكل الوسائل .. فمن ناحية استطاعت اكرام ان تسيطر على مشاعر وليد الصغير تجاهها كام له بالرغم من الحقيقة التى علمها من يسرا وهى ان اكرام ليست امه الحقيقية .. ومن ناحية أخرى كان اباهم عامر يتمتع بضعف تجاه اكرام التى استطاعت أن تسيطر على رغباته كرجل لا يقوى على العيش بدون امرأة فى تلك

الفترة الحساسة من حياته .. فضلا عن حاجة الجميع لسيدة تدير أمور البيت وتخدم الجميع .. ومن أفضل من اكرام لهذه المهمة .. خصوصا وانها لن تزيد أعباء عامر بطفل جديد ..

اكرام سيدة تزوجها عامر وهى فى بداية الاربعينيات بعد عمر عاشته مع زوجها الأول فى إحدى قرى محافظات مصر .. ليس لها فى الدنيا سوى اخ واحد يصغرها بعدة أعوام مازال يعيش فى تلك القرية مع زوجته وبناتان .. وعندما فقدت الأمل فى انجاب طفل طلبت من زوجها ان يتزوج لينجب وبالفعل خطبت له وزوجته من ارملة عمرها اربعة وثلاثون عاما ولكنها سبق لها الانجاب من قبل ولكنها فقدت زوجها وطفلها فى حادث سير بعد عام من ولادته .. قضت اكرام خمس أعوام مع زوجها وضرتها التى كالت لها الكثير من المكائد واثارت العديد من المشاكل مع زوجها حتى شعرت انها ليس لها مكان فى بيت زوجها فأصرت على الطلاق منه بعد مشاكل وخلافات بينها وبين ضررتها وأهلها من جهة وبينها وبين زوجها من جهة أخرى .. ثم عادت لتعيش مع أخيها وزوجته التى لم تطيق وجودها فى بيتها هى الأخرى والذى هو فى الأصل ملكا لولد إكرام وأخيها .. لكنها اضطرت الى تحمل معيشتها مع أخيها وزوجته الى ان كتب الله لها الزواج من عامر بالصدفة عندما قابل عامر اخوها فى كافيتريا على الطريق الزراعى وتعرفا الى بعضهما البعض .. يومها شكا عامر لأخو اكرام ظروفه ومعاناته مع اولاده الخمسة بعد وفاة زوجته .. أخبره انه يبحث عن زوجة .. فانتهاز اخوها الفرصة وحكى له عن ظروفه

وظروف اخته اكرام .. ثم عرض عليه الزواج منها .. وبالفعل تم الزواج منها بعد مرات معدودة تعرف فيها عامر على اكرام .. اكرام ليست سينة .. ولكنها عانت كثيرا من قسوة من حولها .. فأجبرتها الظروف فى النهاية على ان تعرف كيف تدافع عن حقها فى الحياة .. أجبرتها على ان تكون فعل .. لا رد فعل .. فتعلمت ما يفعله الكثير من الناس حتى لا تخسر أكثر مما خسرت فى الحياة ..

كان عامر يجلس فى صالة البيت الضيق عندما فتح جمال باب الشقة ودلف بخفة الى الصالة ليفاجأ بوالده يجلس فى احد المقاعد فى انتظاره بعد ان نام جميع من فى البيت ..

عامر محاولا السيطرة على انفعالاته التى ذكاها الشيطان ونفسه طوال فترة غياب جمال عن البيت : كنت فىن لغاية دلوقتى ..

جمال بتوتر : كنت قاعد مع صحابى على القهوة ..

عامر : أنهى قهوة .. أنا مريت على القهوة من اربع ساعات مشفتكش قاعد عليها ..

جمال : لا .. ما احنا كنا قاعدين على قهوة تانية ..

عامر : وعملت ايه فى العربية اللى اتخبطت منك أول امبارح ..؟ رحت تشوف السمكرى خلصها ولا لسه ..؟

جمال : لا ..

عامر وقد بدأ يفقد السيطرة على اعصابه : ليه .. ليه مروحتش ..
انت عارف اننا لازم نصلحها بسرعة علشان نرجعها لصاحبها اللي
مش حيخليك تركبها مرة تانية وحتقد في البيت زيك زي النسوان من
غير شغل .. علشان محدش خلاص حيرضى يدبك عربيته تشتغل
عليها بعد اللي بتعملوا في عربياتهم ..

جمال بنرفزة : أنا كمان مش عايز ولا حابب اشتغل الشغلانة دي ..

عامر بصوت عال : وحتشتغل ايه يا باشمهندس ..

جمال وهو يزفر الهواء ناظرا الى السقف : أهو اللي ربنا يأذن بيه ..
عامر بهياج شديد جعل كل من في البيت يستيقظ ويأتى من سريره الى
صاله البيت مهرولا : ربنا !! .. هو انت تعرف ربنا .. انت لو تعرفه
مكنتش تعمل فينا اللي انت بتعمله .. انت شايفنى بموت اداك علشان
اجيب لقمة العيش للبيت وانت ولا على بالك .. مقضيها كل يوم على
الأهاوى والغرز .. ومش فالح في أى حاجة .. انت لو عندك دم كنت
شيلت معايا ومع أخوك الأصغر منك .. بس أقول ايه .. بنى آدم جبلة
معدكش دم ولا رحمة ..

جمال ببرود : هي قومتك عليا زي كل مرة ..

لم يشعر عامر الا وهو يقفز من مكانه ويصفع جمال صفعة قوية على
خده .. ليترنج جمال الى الخلف عدة خطوات .. ثم قام بجره الى خارج

البيت وهو يصرخ : امشى اطلع برة يا كلب يا ابن الكلب .. اللي زيك
ما يستاهلش يقعد ما بينا انت اللقمة خسارة فيك .. امشى اطلع برة .
حاول طارق الأخ الأصغر ان يتدخل ويمنع والده من إلقاء اخيه في
الشارع في هذا الوقت ولكن ابيه لم يعطه الفرصة ونهره بشدة وهو
يقول : ابعد انت كمان والا والله العظيم اخليك تحصله .. أنا خلاص
قرفت من العيشة ومن نفسى .. فتراجع طارق الذى اراد لايه ان يهدأ
قليلا .. وايضا خوفا من بطش ابيه في عصبته تلك ..

خرج الاستاذ كامل الجار الملاصق لشقة عامر على صوته العالى وهو
يدفع جمال نحو السلم .. فالجيران قد اعتادوا على تصرفه هذا من
وقت لآخر بسبب سلوك جمال .. فتوجه الى عامر يهدأ من انفعالاته
في حين جرى ابنه سعيد نحو جمال يمنعه من ان يخرج من باب البيت
.. وحين اقسام عامر ان جمال لن يبيت اليوم بمنزله اضطر كامل
وسعيد لاصطحاب جمال للمبيت معهم ..

دخل جمال الى بيت كامل على مضض فقد سأم من تصرفات والده
الذى يضطره الى ان يبيت عند كامل مرة وفي الشارع مرات ..

جلس جمال مطرقا رأسه خجلا من موقفه امام كامل وابنه وباقي
الجيران .. وغيظا من ابيه وظروفه التى لا ترحم .. مرت عدة دقائق
في صمت قبل ان يسأله كامل بعد ان حاول ان يطيب من خاطره :
اتعشيت يا جمال ؟

جمال : ابوة ..

كامل : يا بنى قوللى لو متعشتش .. او عى تبات جعان ..

جمال : صدقنى اتعشيت يا استاذ كامل ..

كامل : طيب .. أنا حسيبك مع سعيد وادخل انام علشان عندى شغل
بدرى .. ولو حسيتم انكم جعانيين .. الاكل فى التلاجة يا سعيد طلعا
واتعشوا .. تصبحوا على خير ..

دخل كامل الى حجرته فى حين ظل جمال وسعيد فى صالة البيت ..
يحاول سعيد الذى يصغر جمال بعدة سنوات ان يهدأ من غضبه ..

فى صباح اليوم التالى صارت الحياة كما تصير كل يوم فى الحى ..
فكرىم لم تغفو له عين منذ الأمس بعد ان غلبه النعاس لدقائق معدودة
قام بعدها على صوت تليفون المنزل يجرى من سريره اليه خارج
الحجرة حتى أن أمه التى كانت تجلس مع احلام فى صالة البيت بجوار
التليفون قد تعجبت من فعله .. فى حين أن احلام قد التقطت سماعة
التليفون تتكلم مع جارتها التى طلبت امها للحديث معها فى أمر ما ..
فابتسمت أحلام له وهى تقول : أبوة موجودة يا ست عنايات .. ثانية
واحدة حتكلمك .. ثم أعطت السماعة لأمها وقربت اليها التليفون ..
شعر كرىم باحباط شديد ثم عاد الى حجرته مرة أخرى يجر وراءه
أذيال الخيبة والاحباط ..

خرج للجامعة ثم وقف فى المكان الذى ينتظر فيه يسرا كل يوم .. لعله
يستطيع ان يعرف موقفها مما فعله بالأمس .. هو لا يعلم أن اليوم مر
عليها كما مر عليه بالأمس .. لم يغمض لها جفن الا قرب الفجر ..
كانت تفكر طوال اليوم وتتردد فى ان ترفع سماعة التليفون وتطلب
رقمه .. وفى كل مرة كانت تقترب من التليفون كان أحدا يدخل عليها
فلم تستطع ان تفعل .. ولكن أكرام بعين الأتشى قد لاحظت التغيير
الطارئ عليها .. وكيف كانت تحوم حول التليفون كل عدة دقائق ..

ظهرت يسرا من بعيد وهى تخرج مع أخيها من باب منزلهم ..
فتسارعت دقات قلب كرىم كالعادة .. ولكنها ما أن مرت من أمامه حتى

ألقت عليه نظرة خاطفة ثم نظرت أمامها .. لذا لم يستشف كريم أى شيء منها .. فتحرك بعد دقائق قليلة خلفها حتى لا يلتفت انتباه أحد اليه ..

فى نفس مكان الذى إستوقفها بالأمس فيه اقترب منها وهو ينظر أمامه كأنه لا يعرفها ثم تشجع وسألها : ليه مكلمتنيش امبارح .. استيتك طول اليوم ..

يسرا وهى تلتفت حولها يمنة ويسرى : مجتش فرصة ..

تشجع أكثر وقال : حستناكى بعد الدراسة فى الشارع اللي ورا المدرسة ..

يسرا والخوف باديا فى صوتها : لا .. مش حينفع ..

كريم : هما عشر دقائق مش أكثر .. عايز أقولك حاجة مهمة ..

يسرا : قلت لك مش حينفع .. حد يشوفنا ..

كريم باصرار : حستناكى .. ثم تركها وانتقل الى الرصيف الآخر ..

دقائق قليلة ودخلت يسرا الى مدرستها لتحتفى بها وكأنها شعرت أن جميع من فى الشارع بالخارج يجرى وراءها ويطاردها ..

أما كريم فأخذ طريقه الى الجامعة وكان لديه نفس الشعور ولكن لفترة وجيزة .. كان يشعر بالمطاردة ممن حوله .. وبمجرد أن دخل الى

حرم الجامعة تركز نظره على المكان المعتاد لديما .. ولكنه لم يجدها مرة أخرى .. لا يعلم لماذا شعر بضيق لغيابها .. شعر أنه يفقدتها ويفتقد حديثهما الشيق .. كان يأمل أن يجدها فى مكان ما بالجامعة أو يلتقيا كالعادة بين المحاضرات فى الحديقة ..

انتهت المحاضرة الأولى والتي كان يعقبها أخرى .. ولكن بين الثانية والثالثة كان هناك حوالى ساعة .. ذهب فيها كريم الى الحديقة .. بحث عن ديما ولكنها لم تأتى أيضا كالأمس .. جلس كريم يفكر فى سبب غيابها .. حتى أنه نسى تماما يسرا لأكثر من نصف ساعة .. وهو الذى لم تكد تمر عليه دقيقة الا ويتذكرها فيها ..

انتهى اليوم الجامعى لكريم .. وكان لا يزال باقى حوالى ساعتين على لقاءه مع يسرا .. ففكر فى أن يتحرى عن سبب غياب ديما عن الجامعة لمدة يومين .. انتظر بجوار باب الجامعة .. وكانت هناك فتاة بالدفعة يراها أحيانا تقف مع ديما تتحدث معها لدقائق قليلة .. انتظرها كريم وعندما أتت أوقفها بأدب ليسألها : من فضلك يا ميرفت ..

ميرفت : أيوة يا كريم .. فيه حاجة ؟..

كريم : لا أبدا .. أنا بس كنت حابب أسألك عن ديما زميلتنا فى الدفعة .. أصلى بقالى يومين مش بشوفها بتحضر معانا ..

لاحظ كريم انها تنظر اليه بتعجب فأردف بتلثم : فى الحقيقة أنا كنت سالف منها كشكول محاضرات وكنت عايز أرجعه لها ..

ميرفت : ديما تعبانة شوية .. علشان كده مش بتيجى ..

كريم : لا .. سلامتها .. ألف سلامة ..

ميرفت : عموما هى ساكنة قريب منى .. لو تحب تدينى الكشكول .. أنا ممكن أوصلهولها ..

كريم : لا .. مفيش داعى اتعبك .. أصل أنا حابب اديهولها بنفسى علشان كمان أشكرها ..

كانت ميرفت من احدى المعجبات بكريم فانتهازتها فرصة للتقرب منه وقالت : لو تحب تيجى تزورها معايا .. أنا كنت ناوية أزورها قبل ما أروح ..

بالرغم من ان كريم قد تعجب من عرض ميرفت .. الا انه كاد أن يوافق لولا انه تذكر ميعاد يسرا .. فقال : والله كان بودى .. بس للأسف مش حينفع .. أصل عندى ميعاد مهم بعد شوية ..

ميرفت بخيبة أمل : براحتك .. عموما حبلغها انك سألت عنها ..

كريم : شكرا جزىلا ..

ميرفت : أوكى .. باى ..

أنتظر كريم باقى الوقت فى الحديقة يحاول أن يقرأ .. ولكنه لم يتمكن من القراءة .. فنصف الوقت كان يفكر فى يسرا .. والنصف الآخر كان يفكر فى ديما ..

اقترب موعده مع يسرا .. فسارع الى المكان المتفق عليه وكان باقى على خروجها من المدرسة عدة دقائق ..

ظلت يسرا خلال اليوم الدراسى لا يشغلها سوى كريم وطلبه فى ان يلتقيا .. حتى انها لم تستوعب كلمة واحدة من شرح مدرسيها فى جميع المواد .. كانت فى عالم آخر .. تريد أن تذهب للفقاه .. ولكنها كانت خائفة .. مترددة .. دق جرس نهاية اليوم الدراسى ومعه ازدادت دقائق قلبها وتسارعت .. كانت فى العادة تخرج مع زميلتين من زميلاتها يسرن معها نفس طريق العودة لمنزلها .. ولكنها تحجبت لهم اليوم بانها سوف تنتظر قليلا لأن أخيها وعداها أن يأتى ليأخذها لزيارة عائلية فى الطريق المضاد .. وذلك حتى تقطع عليهم فكرة أن يركبوا معها التاكسى .. بالطبع كانت تكذب عليهم حتى تستطيع ان تذهب لمقابلة كريم ..

مضت دقائق قليلة حتى اطمئنت يسرا ان البنات قد ذهبن فسارعت واتجهت الى الشارع خلف المدرسة .. كان كريم لا يزال منتظرا اياها .. وما أن لمحها تدخل الشارع حتى سارع اليها بخطى اسرع من دقائق قلبه .. وقد كره الانتظار أكثر مما انتظر .. التقت أعينهما .. لا يصدق

كريم أنه فى النهاية حصل على فرصة للقائها والحديث معها .. كان كريم يشبع مقلتيه من جمال وجهها كما لو كان يراه لأول مرة .. نعم هى بالفعل المرة الأولى التى يقترب منها الى هذه المسافة .. حتى بالأمس لم يستطيع ان يقترب هكذا .. كان متوترا لدرجة أنه شعر أنه لم يراها ..

ظلت يسرا تنتظر ان يتكلم .. لكنه لم يفعل .. لذا اضطرت فى النهاية ان تتكلم هى بخجل : أيوة .. مش حتقول كنت عايز ايه .. ؟ جف ريق كريم وهو يقول : أكيد .. أكيد حقول .. بس ممكن نقعد فى حتة علشان أنا مش قادر أتلم على اعصابى .. التفتت يسرا حولها .. خافت من جملته ان يكون هناك أحدا يعرفهما .. فقالت : مش فاهمة ..

كريم : أصلى مش مصدق إننا أخيرا إتقابلنا وحقولك على كل اللى جوابيا ..

إزدادت حمرة الخجل فى وجهها وهى تقول : طيب قول بقى علشان أنا خايقة ان حد يشوفنا ..

توسلت عيونه وهو يقول : يعنى مينفعش اننا نقعد فى مكان نتكلم شوية ..؟

يسرا : لا طبعا مينفعش .. ولو مش حتقول دلوقتى اللى انت عايزه أنا حمشى ..

كريم : لا .. تمشى ده ايه .. دا انا مصدقت .. سكت قليلا يحاول أن يعترف لها بحبه ولكن بكلمات تعبر عما يجيش به صدره .. فقال : بصى يا يسرا .. أنا بصراحة بحبك .. بحبك أوى ..

يسرا وقد اشتعل وجهها احمرارا وتسارعت دقات قلبها تتراقص داخل صدرها بعشوائية لم تعهدها من قبل .. حتى انها كانت تقريبا تسمع تلك الدقات .. بل وخافت ان يكون هو الآخر يسمعها فيعلم بأنها هى أيضا تبادلله نفس الشعور .. ولكنها تماسكت وحاولت أن تخفى عنه ما تشعر به .. فقالت : انت تعرف اسمى منين وازاى ..؟

كريم : مش مهم منين وازاى .. المهم انى عرفته وحبته زى ما حبيت صحبته ..

يسرا وهى تبتسم : ياسلام .. يعنى أفهم من كده انك بتحب كل اللى اسمهم يسرا ..

كريم وهو يطيل النظر بعمق فى عينيها : هى يسرا واحدة بس .. أى واحدة تانية اسمها يسرا أكيد ده مش اسمها .. لازم يكون لها اسم تانى ..

يسرا : انت بتبص لى كده ليه ..؟ بلاش تبص فى عيني كده ..

كريم : اعذرني .. أنا بقالى شهور بحلم بال لحظة دى .. من زمان نفسى ابقى بالقرب ده منك علشان افضل باصص فى عينيكي ..

يسرا بخبت : بس أنا معرفش عنك حاجة .. ده أنا حتى معرفش اسمك .. هو انت اسمك ايه ..؟

كريم : معقول .. متعرفنيش ..

يسرا : أعرف انك ساكن فى نفس شارعنا .. واعرف بيتك فين .. بس معرفش اسمك .. ولا انت فى كلية ايه ..

كريم بتعجب وانكار لما تقول : يعنى مش عارفة البالطو الأبيض اللي على كتفى ده يبقى لأنهى كلية ..

يسرا : لا معرفش ..

تعجب كريم من ردها .. فأبسط المعلومات الثقافية بين الشباب أن تكون على دراية أن طلبة الطب هم من يرتدون البالطو الأبيض .. ويعلنون عن انفسهم بأن يضع معظمهم هذا البالطو على كتفه ذهابا وإيابا من وإلى الجامعة .. ولكنه لم يقف عند هذه النقطة كثيرا : فقال : أنا يا ستى اسمى كريم .. كريم ابراهيم الشرقاوى .. وطالب فى سنة ثانية طب ..

يسرا وقد شعرت بسعادة بالغة أن يغرم بها طالب بكلية الطب .. بل هو الوحيد فى الحى .. فقالت : بجد ...!! .. انت بقى كريم اللي الشارع ملوش سيرة سيرته .. الوحيد اللي قدر يجيب مجموع الطب فى الشارع ..

كريم وهو يرفع انفه بغرور .. مازحا : لا وانتى الصادقة .. فى المنطقة كلها ..

يسرا : طيب يا عم بالراحة علينا .. مش اوى كده ..

كريم : طبعاً بالراحة .. وعليكى انتى بالذات .. بالراحة اوى ..

ضحكت يسرا من طريقته وكلامه .. فزادتها ضحكتها جمالا فوق جمالها .. فقال كريم : أيوووه على الجمال ياناس ..

يسرا بعفوية وهى تحاول أن تدارى ضحكتها : بس بقى يا كريم .. انت كده بتكسفى ..

كريم وقد شعر بسعادة عندما نطقت باسمه بهذا الدلال .. وكأنها تعرفه منذ زمن : الله .. حلو اوى .. والنبي كررى اللي قولتيه ده من تانى .. يسرا وقد عادت تضحك بخجل من جديد : بس بقى .. انت بتكسفى ..

كريم بزعل : لا .. لا .. انتى نسيتى أهم كلمة ..

انتبهت يسرا انها قد نطقت اسمه بعفوية ودلال ولم تدرى .. فخجلت أكثر .. فهى المرة الأولى التى تتكلم فيها معه .. وأول مرة تتعرف عليه .. فكيف لها ان تتبسط معه هكذا .. فردت عليه : لا .. أنا قولتها مرة وخلص .. وبعدين انا اتأخرت ..

كريم : لا .. ماهو أنا مش حسيبك الا بعد ما تقولى الكلمة دى تانى .. ان شالله تقوليها لوحدها .. والحاجة الثانية .. تقوليلى حشوفك تانى امتى ..

يسرا : لا .. ده انت طماع اوى .. هى مرة وخلص يا دكتور كريم ..

كريم : كده انتى نفذتى أول حاجة علشان اسيبك تمشى .. ياللا بقى خلينا فى الحاجة الثانية ودى الأهم ..

يسرا بجد : لا .. صدقتى يا كريم مش حينفع .. صعب .. أنا اخواتى لو
أخدوا خبر باتنا اتقابلنا او حتى اتكلمنا الموضوع مش حيعدى بالساهل
.. وحتاذى جامد .. وانت كمان ممكن ياذوك .. انت متعرفش أخواتى ..
وبالأخص جمال أخويا ..

كريم وقد عاد ينظر اليها بحب فى عينيها : أفهم من كده انك خايفة
علي ..

يسرا مزاحه : لا طبعاً .. خايفة على اخواتى ياذوك .. وتتسبب فى
حبسهم ..

كريم مصطنعاً الحزن : كده .. وأنا اللي افكرت انك خايفة علي ..
عموما ياستى لو قطعونى تحتت .. فأنا علشان خاطرك .. مش حشتكيهم
.. شوفتى أنا بقى بحبك اد ايه ..

يسرا وهى تنظر اليه نظرة فيها كل ما يريد أن يسمعه منها : بعد الشر
عنى ..

كريم : يبقى حشوفك تانى .. بكرة ..

يسرا : طيب خليها الاسبوع الجاى .. زى النهاردة ..

كريم : كتير أوى الاسبوع الجاى ..

يسرا : معلش .. يدوب اسبوع .. اكون عرفت اتلم على اعصابى ..

كريم : سلامة اعصابك يا قلبى ..

نظرت له يسرا وقد اذابها كلامه وطريقته .. وكل شيء فيه .. ثم قالت
: أنا لازم امشى ..

كريم : طيب حاولى تكلمينى .. على الأقل تصبيرة كده لغاية ما نتقابل
.. ولو ممكن تدينى رقم تليفونك ..

خافت يسرا من ان تعطيه رقم تليفون منزلها فيتسبب عدم رده فى
مشكلة عندما يرد عليه غيرها فقالت له : لا .. بلاش .. خلينى أنا اتصل
بيك احسن ..

كريم : طيب على راحتك .. عموماً ياريت لما تتصلى تقولى " نادى
اليخت " .. علشان اعرف لو حد تانى رد .. وعلى فكرة .. اختى احلام
عارفة انك ممكن تتصلى ..

يسرا بتعجب : كريم .. هو انت الولد الصغير اللي كان بيلعب معايا
زمان لما كنت باجى عند خالتى فى البيت اللي انت ساكن فيه ..؟

كريم مبتسماً : هو بعينه يا ستى ..

يسرا بسعادة الاطفال : معقول .. واحلام تبقى اختك ..؟

كريم : آيوة .. والله هى ..

يسرا : ياه ده أنا كنت ببقى فرحانة أوى لما كنت بتلاعبنى .. ولما كنت
بكون عند خالتى واقابل احلام عندها .. وكانت هى كمان تقعد تدلعنى
وتلاعبنى .. ياه .. ده أنا عشت كتير زعلانة ان الأيام دى انتهت من
ساعة ما خالتى سافرت مع جوزها وبطلت آجى عندها ..

كريم : أنا كمان يا يسرا لسة بفتكر الأيام دى وبقى نفسى ترجع تانى ..
اد ايه كانت ايام جميلة وبريئة ..

يسرا : بجد سلم لى على احلام كتير .. وبجد نفسى اشوفها واحضنها ..

كريم : هى كمان بتسلم عليكى ..

يسرا : يا خير .. بس حتقول علي ايه لما تعرف انى بقابلك ..

كريم : حتقول اننا بنحب بعض .. ولا انتى لكى رأى تانى ..!!؟

يسرا بخجل : كريم .. أنا اتأخرت أوى ولازم أمشى حالا ..

كريم : ماشى .. على شرط .. انك المرة الجاية تقوليلى رأيك .. بنحب بعض ولا فيه رأى تانى ..؟

يسرا بابتسامة سعيدة : باى باى يا كريم ..

كريم : ميعادنا الاسبوع الجاى .. اوعى تنسى .. وحستنى تليفوناتك ..
ثم قال بصوت لم تسمعه .. مع السلامة يا قلب كريم .. ياروح كريم ..
ويارب تبقى .. يا عمر كريم ..

ذهبت يسرا .. وهو ينظر اليها فى هيام وسعادة حتى غابت عن عينيه ..

- 4 -

عاد كريم الى بيته يطير بجناحي احلامه .. لا يصدق ما حدث بينه وبين يسرا .. لا يصدق انه تكلم معها واقترب منها الى هذه الدرجة .. اعترف لها بحبه وفهم منها انها هى ايضا تبادلته نفس شعوره .. ليس لديها مانع ان يلتقيا مرة أخرى .. بل وأيضا وافقت أن تتكلم معه عبر التليفون ..

دخل والسعادة تكاد تنطق على وجهه .. كان عكس الأمس تماما .. شتان بين شعوره وضيقه صدره بالأمس .. وسعادته وانشراح صدره اليوم .. يرى كل شيء جميلا ومبهجا .. وكالعادة .. كان يبحث عن احلام .. يريد أن يتكلم معها .. يقص عليها ما حدث .. يريد أن يصارح الجميع بسعادته ..

بحث عن أحلام فى البيت كله ولكنه لم يجدها .. دخل حجرته فوجد اخيه عبد السلام جالسا فوق سريره واضعا وجهه بين كفيه .. لم يلقى له بالا .. فعبد السلام كثيرا ما ينزوى لحاله وكثيرا ما يجده على وضعه هذا .. خطأ خطوة للخارج لكن أنبه ضميره فعاد يدخل للحجرة مرة أخرى وسأله : مالك يا عبده .. قاعد كده ليه .. شايل طاجن ستك على دماغك ؟

رد عبد السلام بصوت حزين بعد أن فرك وجهه بكفيه : مفيش ..

كريم : مفيش ايه يا بنى .. انت مش شايف شكلك .. ثم اقترب منه ورأى آثار الدموع التى حاول عبد السلام ان يخفيها عنه .. فأردف كريم وهو يضع يده على كتف أخيه بحنان : الله .. انت كنت بتعيط .. فيه ايه يا بنى .. قلقتنى ..

رد عبد السلام بنرفزة وهو يزيح يده بعنف : قلت لك مفيش حاجة .. وسيبنى فى حالى ..

كريم : كده برضه يا عبد السلام .. ده جزأتى انى قلقان عليك .. لم يرد عليه عبد السلام وترك له الغرفة وخرج من البيت هائما على وجهه .. يفكر فى مشكلته التى طالما عانى ولا يزال يعانى منها لسنوات .. تلك المشكلة التى حولت حياته الى جحيم يعانى منها وحده ولا يشعر بما يعانى فيه فى هذا الوجود احدا سوى الله تعالى ..

أنجب ابراهيم ولده عبد السلام بعد ولدين وبنتا .. فلم يلقى الاهتمام والدلال الذى تنعم به من سبقه من اخوته .. خصوصا بعد ان لمس هذا الاهتمام وهو طفل صغير لمن جاء بعده .. نشأ يشعر بأنه منبوذ من والديه ومن ايكبره من إخوته .. فأثر عليه ذلك الشعور تأثيرا سلبيا ونشأ انطوائيا .. ثم جعله إنطوائه النابع من شعوره بالوحدة لا يستطيع ان يقيم علاقات صداقة مع اقرانه فى الحى أو المدرسة .. فترك الدراسة بعد ان حاول جاهدا اجتياز الثانوية العامة ثلاث مرات ولكنه لم يحصل عليها بالرغم من انه كان ذكيا ومتفوق فى دراسته .. ولكن كان يصيبه حالة من الشك فى الاجابة على أى سؤال من اسئلة

المواد التى درسها .. فكان يظل طوال فترة الامتحان لا يستطيع ان يمسك بالقلم أو ان يجيب على أى سؤال .. وفى النهاية يقوم بتسليم ورقة الاجابة خالية من اجابة ولو سؤال واحد .. حتى فى علاقاته العاطفية نحو الجنس الآخر .. ظل عبد السلام لا يشعر بميل عاطفى نحو أى انثى .. فما كان منه مع الوقت ومرور السنين أن يقتنع نفسه بأنه يحب ابنة جيرانه .. صفاء .. ويصور لنفسه أنه حبا أفلاطونيا جارفا خاليا من أى شهوة ميل نحوها .. وفى نفس الوقت هو حب من طرف واحد .. وبالرغم من أن صفاء كانت متواضعة الجمال إلا انه كان يراها بصوتها الهادئ الناعم هى الفتاة المثالية التى تستحق حبه الذى وهبه لها كي يقتنع نفسه انه طبيعى نحو الجنس الآخر .. ولكنه لم يكن يشعر نحو الفتيات والنساء بأى ميل عاطفى أو غريزى مثل غيره من الشباب .. وكانت الطامة الكبرى له حين اكتشف انها من اوضاع الفتيات ..

كان عبد السلام يجلس مع أخيه على مساء اليوم الفائت يتحدثان فى مواضيع شتى الى ان تطرقا للحديث عن الفتيات والنساء .. وفى نوبة شجاعة غير مسبوقة من عبد السلام اعترف لأخيه علي بحبه لصفاء والذى بدأ منذ ان كان فى الثانية الثانوى .. أى منذ حوالى اربع سنوات مضت .. فتعجب على وقال له بسخرية : معقول .. أربع سنين فى صفاء .. يابنى دى متستاهلش اربع دقائق من عمرك ..

غلى الدم فى عروق عبد السلام فى لحظة وهو يستمع الى سخرية اخيه منه وافترانه على محبوبته فقال له : انت بتقول ايه .. ازاي

تفتري على بنت شريفة مؤدبة بالشكل ده .. انت ما بتخفش من ربنا ..
ده اسمه قذف محصنات ..

علي بسخرية أكبر : محصنات مين ياعم عبد السلام .. والنبي
متخنهش أوى كده .. قال محصنات قال .. ثم أخذ يقهقه .. ولكنه ما
لبث أن توقف عن سخريته حين شعر بنيران الغضب تنبعث من عيني
أخيه وانه على وشك ان يفتك به .. فقال بجدية وتحدى : طيب لو اثبت
لك انها لا من المحصنات ولا حتى تشبههم فى شيء !!..

عبد السلام بكل ثقة : اثبت لى وساعتها حديقك اللى انت عايزه ..
علي بفرحة وثقة من فوزه : حتدينى ساعتك الجديدة ..

قبل عبد السلام ولكن بداخله شك يساوره : موافق ..
علي بابتسامة الواثق : ماشى .. معادنا الساعة ثلاثة وهى راجعة من
الشغل ..

وقف كلاهما متجاورين بنافذة بيتهم وقد قاربت الساعة الثالثة عصرا
.. دقائق ووصلت صفاء من عملها .. كانت تمشى مشيتها العسكرية لا
تلتفت لأحد .. وكان ذلك مصدر فخر عبد السلام بها .. ولكنها فى لحظة
رفعت رأسها وألقت نظرة الى النافذة التى يطل منها علي وعبد السلام
.. فأشار لها علي برأسه إشارة ذات مغزى .. فابتسمت ابتسامة مخفية
هبط معها قلب عبد السلام الى الأرض .. لا يصدق ما حدث أمامه
وعلى مرأى عيونه وبدون أدنى خجل منها وهى تراه واقفا بجوار

أخيه الذى اعطاها الاشارة المتفق عليها بينهما سابقا لتصعد الى
سطح البيت مباشرة ..

نظر علي الى أخيه نظرة فخر الفاتح المنتصر .. فقال له عبد السلام
فى محاولة أمل يائسة : عادى .. انت ليه متأكد انها حتنفذ اللى فى
دماغك .. خلينا نشوف اللى يحصل ..

علي بخيبة أمل فى أخيه : طيب يا فالج .. حصلنى على السطح زمانها
وصلت ومستنيانى .. مش معقول حنسيب " صفاء مشاع " تستنى
أكثر من كده ..

لم يكد عبد السلام يسمع من أخيه اللقب الذى اطلقه عليها .. صفاء
مشاع .. حتى شعر بالغثيان .. فهل من المعقول انه يقصد انها مشاع
لكثير من شباب العمارة أو ربما الحى بأكمله .. دق قلبه بسرعة فى
صدره وهو يصعد خلف أخيه فى اضطراب وقلق شديدين .. يتمنى من
كل قلبه أن لا تكون قد صعدت فوق السطح .. وأن تكون قد دخلت
شقتها ..

كان السطح كبيرا وواسعا محاطا بعدد من الغرف .. لكل ساكن غرفة
يطلقون عليها غرفة الغسيل .. حيث كانت الخادماوات أو ربوات المنازل
يقومون بغسيل ملابسهم أو سجاد البيت فى تلك الغرف .. والبعض
منها كان مهجورا ..

اقترب علي وعبد السلام من باب السطح فقال له عبد السلام : حستاك هنا .. ولو لقيتها شاورلى ..

رد علي وهو يبتسم بثقة : مفيش داعى تستنى .. تعالى معايا .. هي جوه فى اوضة الغسيل بتاعتنا ..

عبد السلام وقد شحب وجهه بشدة من ثقة اخيه فى نفسه : انت متأكد ..

علي : زى ما انا متأكد انك واقف قدامى دلوقتى ..

اقترب الأخوان من غرفة الغسيل الخاصة بهما .. كان الباب نصف مفتوح .. نظر عبد السلام .. فإذا صفاء واقفة فى منتصف الحجرة وقد اعطت ظهرها الى الباب .. فنادها علي : مساء الفل يا صفصف ..

إلتفتت صفاء وهى تبتسم ثم احجمت عن الابتسام بخوف انتابها فجأة عندما رأت عبد السلام يقف بجوار أخيه .. فبادر علي بابتسامة : ميهمكيش .. عبد السلام عارف اللى بينا .. ثم أقترب منها وطبع قبلة على خدها .. فلم تمانع ولم تعترض وقبل أن يتمادى علي فى عبثه معها اقترب منهما عبد السلام وقام بصفعها صفة قوية وانطلق خارجا من الغرفة ونزل بسرعة الى غرفته يجھش فى البكاء .. لم يكن بكأوه على حبه المغور من فتاة أحبها سنوات فى صمت ثم اكتشف انها لا تستحق هذا الحب .. ولكن كان بكأوه حسرة على نفسه وعلى

شخصيته الضائعة والتى لا تتمتع بأدنى قدر من فهم الحياة وفهم من حوله أو حتى فهم نفسه .. وزاد من حسرته الخوف من مصيره المحتوم اذا ظل فاشلا فى دراسته كما هو فاشل فى الاحساس العاطفى الفطرى نحو الفتيات والنساء .. لقد فقد الأمل فى ان يستطيع ان يتكيف مع المجتمع من حوله .. ليس له أى خبرة فى الحياة أو حتى أصدقاء يتعلم منهم كيف يسير فى هذه الحياة ويفهمها ويعرف كيف يتعايش مع ممن حوله بمشاكلته الأزلية منذ طفولته .. هو على يقين انه لم يحب صفاء أو غيرها .. ولكنه فقط اوهم نفسه بهذا الحب حتى يشعر انه طبيعى مثل اخوته والشباب من حوله الذين يتبارون ليل نهار بقصصهم مع الجنس الآخر وصولاتهم وجولاتهم فى العشق والغزل وممارسة الجنس أو حتى مقدماته .. ولكنه يعلم انه مختلف عنهم .. يعلم انه لا يميل عاطفيا الى الجنس الآخر .. يعلم ان لديه مشكلة لا يريد ان يعترف لنفسه بها أو يعلم ولكنه يكره أن يعترف أنه كذلك .. ولا يريد لأحد ان يعلمها أبدا .. بل هو فى حالة رعب دائم أن يأتى الوقت الذى يعلم عنه أحد تلك المصيبة التى جعلته كذلك .. فهو بالرغم من صغر سنه آنذاك .. إلا انه يتذكر ذلك اليوم جيدا .. يتذكر تحرش ابن الجيران به وهو طفل صغير لم يتجاوز الخمس سنوات .. كانت امه فى ذلك الوقت مشغولة باخوته الثلاثة وبالبيت .. فكانت تتركه كثيرا لدى الجيران حتى تنهى عمل البيت .. كان ابن الجيران هذا يكبره بأكثر من عشر سنوات .. فتحرش به عدة مرات كانت كفيلة ان تجعله يميل الى نفس جنسه .. ولكن حدث وان حاول ابن الجيران هذا فى أحد الأيام ان يفعل مع حسن أخو عبد السلام ما كان يفعله مع أخيه .. فرفض حسن الذى كان قد كبر وكانت مشاعره قد بدأت تتجه

الى الفتيات .. وأبلغ يومها امه بما حدث .. وقامت وقتها الدنيا ولم تقعد على ابن الجيران هذا .. فمنعت زينب ابنها الصغير عبد السلام عن الجيران .. ولكن بعد فوت الأوان .. فقد أحبه عبد السلام بشدة لما كان يشعره بسعادة لم يكن يفهم معناها آنذاك .. فهو كان يلعبه ويلطفه ثم ينال غرضه منه دون أن يؤذيه أو يؤلمه .. فوجد عنده عبد السلام الطفل ما لم يجده عند والديه واسرته .. لذا كان هذا الشخص أحب الناس اليه .. دون ان يدرك انه مجرم يستحق أشد العقاب لما يفعله به ..

لم يشعر أحد بما حدث لعبد السلام .. وظل سره وشعوره فى قلبه .. يعانى وحيدا من مصابه .. وميله الغير طبيعى لأبناء جنسه .. وظل طوال تلك السنين يعانى ويتعذب فى صمت بعد ان ادرك انه يختلف عن اقرانه من الاولاد .. ولكن كان من حسن حظه ان هؤلاء الجيران قد انتقلوا الى حى آخر بعد افتتاح أمر ابنهم على يد حسن .. ولولا ذلك ربما كان يلتقي به دون أن يعلم أحد بعد ان أحب ما كان يفعله معه وربما إزدادت مشكلته عما وصلت إليه الآن .. فبالرغم من حزنه على رحيل من تعلق به إلا أنه لم يدرك حينها أن رحمة الله قد أدركته عند هذا الحد ..

كبر عبد السلام وظل يجاهد نفسه ويمنعها بكل الطرق والوسائل ان ينجرف الى ممارسة تلك الرزيلة التى علم بعد ذلك أنها خطأ وحرام وعلم جيدا مدى مقت الله لمن يفعلها وعلم عقابها فى الدنيا والآخرة ..

كان عبد السلام يجهد فى البكاء عندما دخل عليه كريم يبحث عن أحلام .. ولاحظ ما بأخيه .. ثم حاول ان يفهم منه ما يبكيه .. فلم يرد عليه ونهره وخرج من الغرفة .. بل من البيت كله ..

ذهب عبد السلام فى اتجاه شاطئ البحر .. والبحر بالنسبة له هو صديقه الوحيد الذى يعلم سره .. والذى كلما حزن أو فرح يذهب اليه ويجلس أمامه بالساعات يحدثه .. ويحدث أمواجه المتلاحقة .. الواحدة تلو الأخرى .. يخبرها ويخبر مياه البحر بمكنون ذاته .. حتى يشعر بالراحة التى يفتقدها كثيرا فى وجوده بين البشر .. فيعود لياشر حياته بنفس راضية ولو لبعض الوقت بعد ان يأخذ من البحر وأمواجه جرعة من السلام النفسى مع حاله .. ولكنه فى النهاية لم يكن يرضى عن نفسه ولو جلس أمام البحر بقية عمره .. كان يمقت شخصيته الضعيفة المشوهة التى لا تعلم الحياة على حقيقتها ولا يستطيع ان يتكيف معها بحالته تلك .. خصوصا بعد ان فشل فى دراسته بعد فشل ميوله الطبيعية تجاه الجنس الآخر .. كانت صدمته فى نفسه أكبر بكثير من صدمته فى صفاء الذى لم يتخيل للحظة واحدة أن تكون هناك فتاة رخيصة ومبتذلة الى هذه الدرجة .. حتى الغوانى التى يسمع عنهن ويشاهد افلامهم ومسلسلاتهم فى التلفزيون أو السينما لا يمكن أن يصلوا الى هذه الدرجة من الرخص والسهولة .. كان يتساءل فى جنون .. كيف سمحت لنفسها ان تكون هكذا .. فبمجرد اشارة من أخيه الأصغر صعدت الى سطح البيت كأنها منومة مغناطيسيا .. ولم يعثرها أى خجل عندما اقترب منها وحاول وسطها بذراعيه وقبلها تلك القبلة

المخجلة أمام عينيه وقد اسبلت عينيها وكأنهما زوجين في حجرة النوم تنتظر منه المزيد .. وليس في حجرة الغسيل المملوءة بالكراكيب ومخلفات بيتهم .. كيف تفعل هذا أمام عينيه دون خجل .. كيف ترضى لنفسها هذا الهوان والضعف أمام شهوتها القذرة .. ان ما تفعله قد فسر له سر التسمية التي اطلقها علي عليها .. فهي لا بد أن تكون مشاع للجميع .. هي لمن يطلب .. والا ما سمحت لنفسها أن يعذب معها علي على مرأى من غيره ..

شعر عبد السلام انه يريد أن يذهب اليها ويأخذ حقه منها .. حق السنوات الأربع التي ظل فيها يحبها في صمت دون حتى ان يلح لها عن حبه ولو بنظرة واحدة .. فجميع نظراته اليها كان يسرقها خلسة .. ولم يجعلها يوما تشعر باهتمامه بها .. هو بالفعل لم يحبها قط .. بل كانت تمر عليه الأيام والليالي لا يفكر بها و لم يحلم بها حتى حلما واحدا كما يسمع اقرنانه يتحدثون عن احلامهم بالفتيات وما يحدث لهم فيها .. هو لم يحلم الا حلما واحد مع شخص واحد كان يعيشه ثم أصبح الآن يمقته بعد ان ادرك ما فعله به وبمستقبله كذكر .. واصبح مع الأيام يكره ويهاب هذا الحلم ..

ظل لدقائق يفكر كيف له أن يأخذ حقه من صفاء وهو لا يستطيع ولا يرغب بحالته تلك وطبيعته التي تعفى البنات .. وأى ذنب اقترفه هي في حقه يلومها عليه .. فهل يشاور لها في المرة القادمة حتى يختلى

بها كما يفعل غيره ويحاول أن يعذب عيهم معها .. انها فرصة كي يجرب نفسه مع جنسها .. لكن كيف وقد صفعها صفعه قوية على خدها الذي احترق بقبلة أخيه .. ثم انه بعد ما رأى منها يشمنز أن يقترب منها .. في النهاية اقتنع بأن يتركها لحالها .. فهي رخيصة للدرجة التي ينتقم منها ولا تستحق أن يفكر فيها ولو لحظة بعد الآن ..

عاد عبد السلام الى البيت بعد صراع عنيف بينه وبين نفسه .. صراع خرج منه البحر وامواجه من حساباته .. فلم يتحدث اليهما ويشكو حاله كما كان يفعل من قبل .. ولأول مرة كان يتحدث مع نفسه .. لأول مرة قرر أن يتغير .. أن يتعلم الحياة على أصولها .. أن يغير ما بنفسه تجاه كل شيء حوله .. قرر أن يرحل من البيت .. وأن يبدأ بداية جديدة بعيدا عن أهله وكل من عرف .. قرر أن يتشجع ويتكلم مع ابيه الذي كان يهابه كثيرا ويخاف أن يتكلم معه .. أراد ان يأذن له بالسفر .. ولكنه كان في حيرة من أمره .. فألف سؤال كان يدور في ذهنه عن السفر .. كيف .. وأين .. ومتى ؟؟

دخل عبد السلام الى غرفته .. فوجد عليا ينام على سريره .. وعلى الجانب الآخر كان كريم مستلقيا على سريره هو الآخر .. وما أن دلف الى الغرفة حتى بادره علي بتهكم وسخرية : ايه يا عم عبده .. سبتنا وطلعت تجرى بعد ما ضربت البنت ليه كده زى العيل الصغير .. ؟

نظر اليه عبد السلام نظرة احتقار وغيظ وهو يقول : اسمع يا زفت
انت .. مش عايزك تفتح الموضوع ده معايا تانى ..

علي بسخرية وتهكم : ماشى يا عم الطاهر .. واضح انك ملكش فى
الطيب نصيب .. طيب ده أنا كنت ناوى اسبيها لك وانزل تشوف نفسك
معاها .. بدل ما انت خام بالشكل ده ..

عبد السلام وهو يجلس على سريره ويتناول المخلدة الصغير ويلقيها
فى وجهه بشدة : قلت لك متفتحش الموضوع ده تانى ..

علي : طيب .. مش حفتحه .. بس فين الساعة يا حلو ..

عبد السلام : ساعة ايه يا بتاع انت .. انت صدقت انى ممكن ادليك
ساعتى .. وعلشان ايه ان شاء الله ..

علي : شوفت .. أهو انت اللى مصمم افتح الموضوع تانى .. ولو
مجببتش الساعة حفصك ادم باقى اخواتك وفى الحتة كلها انك كنت
دايب فى هوى صفاء مشاع .. وحخليك المضحكة بتاعة الكل ..

كان كريم ينظر الى اخويه بتعجب من الحديث الدائر بينهما .. ولم
يصدق هو الآخر ما سمعه للتو من علي بخصوص حب عبد السلام
لصفاء .. فهو .. وان كان لم يقربها أو يحاول ان يقربها فى يوم من
الأيام .. ولم يفكر فيها مطلقا .. إلا انه كان يعرف عنها ما كان معظم
شباب الحى يعرفه عنها .. فتدخل فى الحوار : ايه اللى بسمعه ده ..
معقول انت يا عبد السلام بتحب صفاء .. !!؟

رد عبد السلام : بقولك ايه انت كمان .. أنا مش ناقصك .. ثم توجه
بكلامه الى علي وهو يفتح درج طاولة صغيرة بجوار سريره ويلتقط
منه الساعة .. ثم ألقاها فى وجه علي وهو يقول : اتفضل أدى الساعة
الى حتموت عليها .. بس اياك اسمع انك جبت سيرتى بخصوص
الرخصة دى .. جتك القرف انت وهى ..

ضحك علي وهو يلتقط الساعة وينظر اليها بعيون المنتصر وهو يقول
: ما شى يا عم .. جاتنا القرف أنا وهى وتلات ارباع شباب المنطقة ..
مش قتلتك .. مشاع ..

جاء المساء .. ووصل ابراهيم الى البيت مجهدا من العمل .. كان عبد
السلام فى انتظاره فى صالة البيت يشاهد التلفزيون هو وامه و
عاصم وعلي وايمان .. فى حين كان حسن خارج البيت كعادته . وكان
كريم واحلام فى خلوتهما المعتادة فى حجرة كريم الذى تعود من زمن
بعيد ان يذاكر دروسه واحلام بجواره .. فتارة يستذكر دروسه وهى
تقرأ روايات مختلفة .. وتارة يتحدثان عن احلامه وحبه وهواياته ..
وأخرى تحكى هى عن آمالها واحلامها فى فارس احلامها وعن
الاسرة التى ستكونها معه ..

دخل ابراهيم الى حجرته وغير ملابسه ثم دلف الى الحمام وخرج منه
بعد قليل .. كانت زينب خلال هذا الوقت قد نادى على احلام كي تجهز
العشاء للجميع ..

جلس الجميع على طاولة الطعام فى صمت .. فابراهيم له وقاره بينهم .. ولا يستطيع أى منهم أن ينطق على الطعام فى وجوده .. الا اذا سأل هو أحدهم عن شيء فيجيبه بكل أدب ..

لاحظ ابراهيم ان عبد السلام لا يمد يده الى الطعام ويأكل كبقية أخوته .. فسأله بهدوء : مش بتاكل ليه يا عبد السلام .. ؟

رد عبد السلام على والده بحذر : حاسس انى مليش نفس للأكل ..

ابراهيم : مالك .. تعبان ولا حاجة ..؟

عبد السلام : لا يا بابا .. أنا كويس .. مش تعبان ولا حاجة ..

ابراهيم : آمال ليه مش بتاكل ..؟

عبد السلام : حاضر حاكل ..

ابراهيم : يابنى انا مش بسألك علشان تقوللى حاضر حاكل .. أنا عايز أعرف مالك .. فيك ايه ..

عبد السلام محاولا استجماع شجاعته امام والده الذى يهابه كثيرا وأمام الجميع : ممكن اتكلم مع حضرتك بعد الأكل لوحدنا ..؟

ابراهيم : وماله يا سيدى .. نتكلم لوحدنا .. ثم أكمل الجميع عشاؤه ووالدهم يسأل كل واحد منهما سؤالا بسيطا او يداعبه مداعبة لطيفة .. خصوصا البنيتين .. وزينب تعلق كعادتها بأمثلة تضحك الجميع وتغضب البعض .. وبالطبع تغضب من ينطبق عليه المثل ..

دلف كل الى حجرته وتركوا ابيهم وامهم وعبد السلام لا يزالوا جالسين على الطاولة .. فبادر ابراهيم يقول لزينب : قومى يا زينب اعملى لى كوباية شاي ..

نادت زينب على أحلام : يا أحلام .. يا بنت يا أحلام .. فنهرا ابراهيم : هو أنا كل ما اطلب منك تقومى تعملى حاجة تنادى على احلام .. انتى مش حتبطلى الخصلة المهبية بتاعتك دى ..

خرجت احلام من حجرتها على الشجار الذى بدأ للتو بين والديها .. فقالت : أيوة يا ماما .. عايزانى فى حاجة ..؟

وقبل أن تنطق زينب .. قاطعهم ابراهيم : لا يا بنتى .. ادخلى انتى اوضتك .. وقومى انتى يا زينب وسينى مع عبد السلام ..

زينب بنرفزة : انت عايز تسربنى والسلام .. عايزنى أقوم بأى طريقة وخلص .. وإشمعنى انت تقعد مع الولد وأنا لا .. هو مش ابنى زى ما هو ابنك .. ولازم اعرف ماله .. وعايزك فى ايه ..

رد ابراهيم بسخرية وقرف : أولا .. اللى بتقولى عليه ولد ده عمره اتنين وعشرين سنة .. يعنى راجل زيب زيه .. يعنى طالما متكلمش معاكى وهو قاعد معاكى طول اليوم .. يبقى الكلام اللى حيقوله معايا مش عايزك تعرفيه .. يعنى من الآخر كده كلام رجالة .. وميصحش تحشرى مناخيرك فيه زى ما انتى حشراها فى كل كبيرة وصغيرة فى البيت .. وبعدين ما تحلى عن البنت شوية .. البنت خلاص معادتش صغيرة علشان كل حاجة تطلبها منها .. دى لو جارية عندك مش

حتعملی فیہا کدہ .. وبعیدین فی الآخر تعملى لى قلبك علیہا .. ثم أكمل
وهو یقلد طریقتها فی الکلام بسخریة : البنت حزینة .. البنت زعلانة ..
ردت زینب : الله .. الله .. هو فیہ ایه یا راجل .. ده انت جای من بره
معبی بقى ..

ابراهيم بزھق وامتعاض : بقولك ايه يا زينب .. لا معبى ولا غيره ..
قومى الله يسهلك ويهديكى اعملى لى الشاى .. وخلينى اتكلم مع عبد
السلام شوية .. ولو مش عايزة تعملى الشاى يا ريت تخشى اوضتك
لغاية ما اجيك ..

زينب بلوم : ماشى يا ابراهيم .. أنا حمل بأصلى واعملك الشاى ..
بس برضه حعرف الواد كان عايزك فى ايه .. واعمل حسابك مش
حسيبك تنام الا لما اعرف ..

دخلت زينب إلى المطبخ وهى تستشيط غيظا من زوجها .. ثم بدأت فى عمل الشاى .. ولكنها تركت اذنيها مع ابراهيم وابنها .. تحاول أن تسمع أى كلام مما سيقوله عبد السلام لأبيه ..

نظر ابراهيم الى عبد السلام الذى كان مطرق الرأس الى كفيه
القابعتين فى حجره فى خجل الفتيات .. ثم تكلم : خير يا عبد السلام .
كنت عايز تتكلم معايا فى ايه يابنى .. ؟

كاد عبد السلام أو تمنى ان تكون له الجرأة كى يحكى لأبيه ما فيه من ضياع .. ولكنه لم يستطع مخافة ان يفتضح امره للجميع .. خصوصا ان علمت أمه بحقيقة ما يعانیه .. فهي فى اول مشكلة معه سوف تفضح سره بمنتهى السهولة وتعايره به على المأل .. وهو على يقين انها ستظل وراء ابیه حتى تعلم الكلام الذى دار بينهما .. لذا تلتمع وهو يقول : بصراحة يا بابا كنت عايز اسافر ..

تعجب ابراهيم من طلب ابنه فقال : تسافر !! .. تسافر فين .. رحلة
يعنى ..؟

عبد السلام بتلثم اكبر : لا .. اقصد اسافر لبلد ثانية ..

ابراهيم وقد استشف ان عبد السلام قد يأس من حاله بسبب فشله ويريد أن يهرب من نفسه قيل أى شيء : ابوة يعنى فين بالضبط .. ؟
هو اللى بيسافر ده مش بيبقى محدد هو عايز يسافر فين ..

عبد السلام : أى بلد .. اسافر أى بلد وخلص .. أنا مش قادر اعيش
هنا ..

ابراهيم بصير وهدوء : آيوه يابني انت كده مش عايز تسافر .. انت
عايز تهرب وخلص ..

سكت عبد السلام وقد ايقن أن والده قد فهم ما به أكثر من نفسه .. فهم ابراهيم الذى اوجعه قلبه على ابنه الذى فشل وما زال يفشل فى اجتياز المرحلة الثانوية .. فى حين أن أخويه الأصغر منه كلاهما قد اجتاز

الثانوية العامة من أول عام وهو ما زال يتعثر فيها .. فهم انه يعانى من مشاكل نفسية بسبب فشله وانطوانه فقال له : اسمع يا عبد السلام .. أنا يابنى حاسس بيك .. وحاسس باللى بتعانيه .. بس السفر يا حبيبي مش هو حل لمشاكلك .. بالعكس .. السفر حيزود مشاكلك وحيثعبك أكثر ما انت تعبان .. السفر والغربة خصوصا للى زيك حنة من جهنم بيعيش فيها اللى مضطر ليها .. وانت يابنى مش مضطر .. انت أمورك هنا أحسن من ناس كتير .. سكت ابراهيم للحظات ليعطى ابنه فرصة ان يتكلم ولكن الأخير لم ينطق ببنت شفه وظل على حاله .. بل وزادها بدمعتين سقطتا من عينيه ولاحظهما أبوه .. فقال له : ياه يا عبد السلام .. للدرجة دى يابنى !!!

اقترب منه والده وضمه الى صدره .. فتكلم اخيرا وهو يجهد في
البكاء : أنا تعبان أوى يا بابا .. تعبان ومش عارف أعمل ايه ..

ابراهيم الذي أوجعه قلبه على فلذة كبده ..فامسك دموعه بصعوبة
وهو يقول : لاحول ولا قوة الا بالله .. اهدى .. اهدى يا عبد السلام ..
واحكيلى يابنى ايه اللى مضايكك .. ايه اللى تاعبك بالشكل ده ..

عبد السلام وهو يضم اليه والده بشدة كأنه يريد ان يختبأ بداخله و هو يبكي بحرقة : كل حاجة .. كل حاجة حوليا .. حاسس انى انسان فاشل .. مش عارف آخذ أى خطوة صح فى حياتى .. حاسس انى انسان وحيد .. مليش صحاب .. ولا حد بيحبنى أو بيحاول يقرب منى .. أخواتى اللى اصغر منى سبقونى فى المدرسة ودخلوا كليات .. وأنا مش عارف اخلص من الثانوية العامة .. اكتشفت انى عايش فى دنيا لوحدى .. لا انا فاهمها ولا هى مساعدانى انى افهمها .. مش عارف

عن اللى حوليا اى شئ ولا ازاي هما بيفكروا أو بيتصرفوا .. أنا هنا فاشل فى كل حاجة يا بابا .. علشان كده عايز اسافر ابتدى من جديد فى بلد تانيه .. يمكن فيها الاقى نفسى واحقق اللى مقدرتش احققه هنا .. الله يخليك يا بابا .. ساعدنى انى أمشى من هنا .. أسافر لأى بلد .. يمكن الاقى نفسى فيها ..

سكت ابراهيم وهو فى حيرة وشعور بالعجز فى مساعدة ولده .. لم يتكلم حتى يهدأ فلة كبه من الانهيار الذى انتابه .. ثم بعد دقائق قليلة دخلت زينب عليهم بكوب الشاى .. وقد سمعت بعض الكلمات التى كان فيها يعلو صوت عبد السلام وفهمت مراده ولكنها لم تعلق .. فلقد كانت هى ايضا حزينة على حال ابنها .. وضعت الصينية التى فى يدها وبها كوب الشاى وآخر من الماء امامهما وغادرت حزينة الى حجرتها ..

بعد لحظات امسك ابراهيم بكوب الماء وناوله الى ابنه وهو يقول : خذ
يا عبد السلام ..اشرب واهدى واسمعي كويس ..

تناول عبد السلام كوب الماء من والده وارتشف منه بعض الماء ..
 فبادر ابراهيم يقول : مفيش اسهل من انى ألبى لك طلبك واسفرك للبلد
 اللى تشاور عليها .. بس مش ده الحل لمشكلتك .. السفر والغربة
 يابنى مش زى ما انت فاهمهم خالص .. ومشكلتك لا هى انك مش قادر
 تاخذ الثانوية ولا انك ملكش صحاب .. ولو المشكلة هى التعليم .. كان
 زمانى أنا أبو المشاكل كلها .. وانت عارف يا حبيبي انى عمري لا

دخلت مدارس ولا اعرف ايه اللي جواها .. لازم تعرف وتآمن ان كل شيء فى الدنيا دى رزق من عند ربنا .. ومش كل اللي بنتمناه أو بنحلم بيه لازم يتحقق .. ومش كل احلامنا هي الخير لينا .. ربنا سبحانه وتعالى مبيبعثش للبنى آدم وبيختار له الا كل الخير .. حتى لو ظهر لك انه شر .. ولو انت ملكش رزق فى التعليم ومقدرتش تحقق حلمك فيه .. ممكن يكون لك رزق فى حاجات تانية تتعلم فيها اكثر وأهم من اللي حتتعلمه فى الكتب .. صحيح التعليم مهم .. بس مش هو كل حاجة فى الدنيا .. وأنت يابنى لو عايز رأيي سيبك من حكاية الثانوية العامة دى السنة دى .. ولو حابب السنة الجاية كمان .. وتعالى معايا سنة واحدة فى المحل .. وبعد السنة دى قرر اللي انت عايز تقررر لحياتك .. وزى ما حتختار بعد السنة دى انا حنفذ لك طلبك ولو كلفنى مليون جنيه ..

نظر عبد السلام الى ابيه يحاول ان يقرأ فى عينيه ما يجھله من كلامه .. ولكنه لم يستطع ان يستشف منهما سوى ان والده يحبه ويبغى مصلحته .. فتكلم ابيه مرة أخرى يسأله : ها .. قلت ايه يا عبده .. موافق تيجى معايا تشتغل فى المحل لمدة سنة ..؟

هز عبد السلام رأسه موافقا على طلب ابيه .. فاحتضنه ابوه مرة أخرى بحنان وهو يقول له : طيب ياللا .. قوم خذلك دش دافى كده واتوضا واستغفر ربك واسأله انه يوفقك فى قرارك ده وادعي انه يكون فيه الخير لك ولنا ..

ترك ابراهيم ولده ليقوم الى حجرته .. فبادر عبد السلام ليمسك بكف والده ويطبع عليها أول قبلة امتنان له .. فقال له ابوه : ربنا يرضى عنك يا حبيبى .. متنساش تتوضا وتصلى ركعتين لله ..

خرج جمال فى الصباح مبكرا من بيت جاره الاستاذ كامل الذى قد غادر الى عمله كمحاسب فى احدى شركات القطاع الخاص .. فى حين كان سعيد لا يزال نائما بعد السهرة التى قضاها مع جمال يتحدثون فى امور شتى تخصهما كشابين فى الحى لم يقتربا كثيرا بحكم تربية وميول كل منهم ..

توجه الى ورشة أنور مباشرة بعد ان اتخذ قراره أن يعمل معه فى الورشة ويتعلم صنعة صاحبه فى اصلاح المواتير الكهربائية .. ولكنه وجد الورشة لازالت مغلقة .. فالمعروف ان أصحاب الورش لا يبدؤن عملهم قبل العاشرة .. واحيانا الحادية عشر ظهرا .. لذا توجه الى الطريق المؤدى الى شاطئ البحر والذى لا يبتعد كثيرا عن المنطقة التى يعيش بها .. قابل فى طريقه يسرا ووليد وهما متجهين الى المدرسة .. فوقف وتكلم معهما .. واطمئنت عليه يسرا.. وأخبرها بأنه سوف يعمل من اليوم بورشة أنور .. وطلب منها ان تخبر والده بذلك لعله يرضى عنه ويسمح له بأن يعود للبيت ..

وصل الى شاطئ البحر بعد حوالى عشرة دقائق .. فجلس على الشاطئ يفكر فى نفسه وفى مستقبله .. تذكر حديثه الطويل مع سعيد بالأمس .. كان يغبطه كثيرا على حياته وتمنى ان يكون مكانه .. فمن حديثهما المطول بالأمس عرف سعيد جيدا .. وعلم عنه هو وابيه الكثير الذى جعله يتمنى مثل هذه الحياة الهادئة النقية التى يتمتع بها سعيد وابيه .. فسعيد هو الأبن الوحيد للاستاذ كامل .. توفيت والدته وهو فى سن الثانية عشر اثر مرض عضال ورفض ابوه ان يتزوج بعدها من شدة حبه واخلاصه لها .. كما انه خاف من أن يأتى بزوجة أب لولده ربما

يقاسى منها وما تفعله فى الغالب زوجات الآباء .. فآثر أن يحرم نفسه من حاجته كرجل للنساء ومن متع الحياة وأن يقوم هو على تربية سعيد ورعايته .. حتى الأصدقاء .. لم يكن لسعيد سوى صديق واحد بالحق .. وهو كريم .. المعروف عنه دماثة خلقه وتفوقه فى الدراسة بعكس معظم سكان الحى .. ومنهم اخوة وأقارب كريم نفسه .. كان ينظر الى منزل سعيد واسرته البسيطة على انها جنة لا ينقصها سوى الزوجة التى تزيدها سعادة واستقرار .. فتذكر حياة اسرته قبل وفاة امه .. تلك المرأة التى كانت تملأ البيت بهجة وبركة بالرغم من ضيق الحال الذى كانوا فيه .. ولكنها كانت تدبر شئون البيت بمهارة فائقة وتوفر لهم كل سبل الراحة .. تلك المرأة التى من شدة جمالها كان يعشق ان ينظر اليها ثم يرتدى فى حضنها فتظل تداعب شعره بحنان ورقة افتقدها كثيرا بعد وفاتها .. سالت دموع جمال بعد ان تذكر والدته .. فقد اشتاق اليها كثيرا .. فشتان الفرق بينها وبين اكرام زوجة ابيه .. شتان الفرق بين الأم وزوجة الأب .. خاصة عندما تكون مثل لنيمة وخبيثة مثل اكرام ..

مضت حوالى ثلاث ساعات قبل ان يسأل جمال أحد المارين عن الوقت فأخبره انها العاشرة واربعون دقيقة .. فتحرك عائدا الى ورشة أنور لعله يجده هناك .. وصل الى الورشة فوجد أنور جالسا على بابها يحتسى قهوة الصباح ويدخن سيجارة .. فاقترب منه يقول : صباح الخير يا اسطى أنور ..

رد أنور : صباح الخير يا جيمى .. بقولك ايه بلاش حكاية اسطى دى ..
الكل هنا بينادينى باشمهندس ..

رد جمال عليه بسخرية : باشمهندس .. !! ماشى يا هندسة .. أنا جيت
أهو علشان اشتغل زى ما انت عايز

أنور : آه وماله .. الشغل كتير والحمد لله .. بس اللى اوله شرط آخره
نور ..

جمال : يعنى ايه .. مش فاهم ..

أنور : يعنى معرفتنا ببعض كصاحب وقاعدة الانس اللى بنقدها سوا
بالليل حاجة .. وشغلك معايا حاجة تانية خالص ..

جمال : اكيد طبعاً .. من الناحية دى متقلقش .. انت هنا الباشمهندس
واحنا الصنيعية .. وبالليل احنا ولاد حته واحدة وصاحب ..

أنور : تمام .. الله ينور عليك .. بس فيه حاجة كمان ..

جمال بضيق : خير .. حاجة ايه تانى ..

أنور : انت لسة بتتعلم .. يعنى اليومية بتاعتك فى الأول حتكون
بسيطة وانت اللى حتخدم على الاسطوات اللى بتشتغل .. ولما تثبت
كفاءة يوميتك حتزيد .. وحتبقى زيك زيههم ..

جمال : بالنسبة لليومية .. ده من حَقك .. أنا فعلاً لسه بتعلم ومش
معقول من أولها حتساوى بالأسطوات اللى سبقونى فى الشغلانة ..
أكيد الخبرة بتفرق .. لكن حكاية أخدم عليهم دى مش فاهمها ..

أنور : شوف يا جيمى .. اللى حيعلمك الشغلانة دى ويشربها لك هما
الاسطوات اللى جوه دول .. يعنى لو ما طاطتلهمش من أولها
وصغرتلهم مفيش حد فيهم حيعلمك حاجة .. لكن لو حسستهم بقيمتهم
وسمعت كلامهم مش حيخلوا عليك بحاجة .. وحيعلموك بسرعة ..
جمال : أيوة يعنى ايه حدود المطاطية دى يا هندسة .. ومتقوليش انى
اروح اجيب لهم شاي وقهوة .. واجيبيلهم الفطار وكل واحد فيهم
يمشورنى زى ما هو عايز ..

أنور : لا يا سيدى .. من الناحية دى متقلقش .. أنا هنا ماشيها بنظام
.. آمال ايه .. مش بقولك هندسة .. كل واحد بيخدم نفسه فى اموره
الشخصية .. لكن ميضرش لو طلبوا منك تناولهم حاجة من حاجات
الشغل .. لازم تاخذ الأمور اللى زى دى بنفس راضية علشان يحيوك
ويعلموك .. وبعدين إظمن .. هما عارفين انك واحد من صحابى ..
يعنى مش حيرزلوا عليك أوى ..

جمال : تمام يا هندسة .. فيه أى حاجة أو تعليمات تانية ..

أنور : حلوة أوى حكاية هندسة دى .. يالا خش على الشغل مع
الاسطوات ..

جمال : أيوة .. بس أنا لسه مفطرتش .. ادينى حاجة من اليومية
النهاردة علشان أجيب فطار ..

أنور مازحا : هو انت طول عمرك مأشفر كده .. ثم ناوله خمسة
جنيهات وهو يقول : اتفصل أدى خمسة جنيهه .. بس متعودش على
كده .. آخ وكمان حتتخصم من يوميتك ..

ذهب جمال الى مطعم الفول بجوار الورشة واشترى سندوتشات له
وللاسطوانات بالورشة حتى يكسب ودهم .. وبدأ أول يوم عمل له
بالورشة .. وفي نهاية اليوم اعطاه أنور خمسة عشرة جنيها .. بعد
خصم خمسة جنيهات الصباح .. وكان هذا المبلغ هو أول مكسب له
من عمله بورشة الكهرباء عند الباشمهندز أنور ..

- 5 -

مر أسبوعان و العلاقة بين كريم ويسرا تزداد تقارباً .. كلاهما يشعر
بحب وشوق للآخر ولهفة للقاء تزداد يوماً بعد يوم ..
تقابلا تلك المرة بعيداً عن الأعين .. فى منطقة تبعد عن جيهما .. كان
مكانا هادئاً .. منطقة معظمها فيلات راقية وسفارات اجنبية وحدائق ..
يحاط شوارعها أشجار عتيقة عالية تظلل جميع الشوارع وتكاد
تخفى من يمشى أسفلها أو يختبئ خلفها .. منطقة أكثر من يقطنها هم
الاجانب الذين لا يبالون و لا يتدخلون فى شؤن غيرهم ..
كان كريم حريصاً اشد الحرص على ان يتقابل ويسرا فى مكان لا يفكر
ان يتواجد به اى ممن يعرفهما ..
سارا خلال الشوارع يحدثها بعد ان سألته كيف يقضى يومه .. لكن كل
تفكيره فى ان يتجراً ويمسك يدها .. فقال لها : متعبت من المشى ..
نظرت إليه فشعر أن رغبته قد زادت لأبعد من ان يمسك يدها : لا ..
مش تعبانة .. ممكن نقعد لو انت تعبت ..
انتهز كريم الفرصة وأمسك يدها فجأة وهو يقول : بصراحة تعبت
شوية من المشى .. تعالى نقعد على الكرسي اللى فى الجنيانة دى
نستريح شوية .. الشجرة اللى فوق الكرسي جميلة اوى .. مضللة
عليه كأنها ام حنيانة بتضل على ابنها ..

لم تمنع يسرا وهو يمسك يدها بعد ان شعرت بقشعريرة جميلة عندما امسكها ..

سارا خطوات حتى وصلا الى المكان المنشود .. جلسا وهو لا يزال ممسكا يدها .. نظر نظرة طويلة فى عينيها مستمتعا باللحظة بينهما .. نظرت اليه بعينيها الجميلتين الذى زاد سحرهما جاذبية عندما نعستا خجلا وأسبلتهما شوقا للمزيد من تودده اليها .. اشتعلت رغبته التى ذكتها حمرة خجلها ونداء عينيها فافترب من خديها وكأنه فراشة تحوم حول النار تخاف ان تحترق فيها ولكنها اسيرة الى تلك النار المنبعثة من عينيها الناعستين .. طبع قبلة على خدها الأيمن .. فشبهت بعد ان سرى بجسدها رعدة لم تتذوقها الا فى احلامها .. ابتعد عنها قليلا لكنه ظل ممسكا كلا يديها القابعة بحجرها بكلا يديه .. فلما وجدها لم تعارض قبلته الأولى أعاد الكرة مرة أخرى .. ثم أعادها مرات ..

أصبحت تلك شيمة مقابلاتهم التى تعددت كثيرا .. كما أصبح كل حبه لها مختصرا فى رغبته فيها .. انتهت احلام حبه الافلاطونى .. وحل محلها واقع حب الجسد واشباع رغبته وان كانت محرمة .. كانا يظفرا بقبلات محرمة فى لحظات يسرقانها سويا من عمر الزمن .. يشعر كلاهما بعدها بالندم والاحباط وخسة الخيانة .. الندم على ارتكاب المعصية والاحباط من أن ما يفعلانه لا يقلل من اشتعال الرغبة ولا

يصل بهما لشيء ولا يصل بهما لبر الرضا .. فقط يبقى لهما شعور الإحباط والحرمان من عدم الوصول لنهاية الطريق وكذلك شعور الخزي من الخسة كلما تذكرنا أو وقعت عيناها بعد ذلك على أى من ذويهم .. أو نظر أى من ذويهم لهما .. كانا يشعران وقتها انهما خسيسين .. خائنين ..

الى جانب عبثهما تحدثا كثيرا .. ومن خلال احاديثهما عرف كل عن الآخر ما يريد ان يعرف .. فأكتشف كريم مع الوقت أن هناك اختلافا كبيرا بينهما .. يكادا يكونا مختلفين فى كل شيء .. فهو يحب .. بل يعشق الهدوء و القراءة التى يعيش معها عوالم أخرى يدخلها برغبته كلما امسك كتابا جديدا او رواية .. فى حين انها تكره القراءة والاطلاع بشدة .. لا تطيق ان تقرأ أى كتاب سوى كتب الدراسة التى تقرأها مجبرة .. هو يعشق الموسيقى والغناء العربى الأصيل .. فى حين انها لا تهتم سوى بالأغاني الغربية التى لا تفهم منها شيئا .. هى فقط تقلد بعض فتيات الدراسة أصحاب المستوى الاجتماعى الأعلى والميسورى الحال .. فقط ليقال عنها انها من نفس وسطهم وثقافتهم .. هو بالرغم من وسامته الصارخة و انافته .. الا انه بسيط فى ملبسه وربما كان هذا سر وسامته .. وهى تعشق المظاهر والملابس والمكياج الصارخ بالرغم من صغر عمرها .. ليس لديها ولو الحد الأدنى من الثقافة فى جميع نواحي الحياة .. وبالرغم من علو سقف طموحه فى الحياة .. الا ان أقصى طموح لها أن تتخرج من كلية التجارة كما فعلت اختها التى تعتبرها مثلها الأعلى فى كل شيء والتى ثقت أذنيه من كثرة حديثها عنها وعن زوجها محمد .. وخلاصة

الأمر ان اهتمام احدهما يختلف تماما عن اهتمام الآخر .. لذا شعر كريم مع الوقت بإحباط .. ولكنه لم يصارح نفسه به وظل يشعر انه يحبها .. والا ما معنى هذا الاحساس الذى ظل حببسا داخله لمدة عامين حتى تجرأ وصرح لها به ..؟؟ لقد خاف ان يكتشف انه قد اضاع عامين من عمره فى وهم حبها .. فآثر ان يقتنع نفسه انه لا يزال يعشقها .. كما أنه كان لا يزال يجد فكرة حبها سببا وجيها وكافيا حتى يحظى منها بقبلات وملامسات لا يستطيع أن يستغنى عنها فى الوقت الحالى ..

حاول كريم ان يغير من يسرا كي يكتمل شعوره بها .. احضر لها يوما رواية شيقة اعجبته كثيرا كما اعجبت احلام التى قرأتها اكثر من مرة من شدة اعجابها بها .. بل واعجبت ديما ايضا .. قدم لها الرواية بحماس وهو يخبرها عن مدى روعتها : الرواية دى حلوة اوى يا يسرا .. عجبتنى لما قريتها .. وكمان عجبت احلام اختى اوى لدرجة انها قريتها اكثر من مرة .. اقربها .. حتعجبك اوى ..

ردت يسرا بلامبالاة : قلتك يا كريم قبل كده انى مليش فى القراية .. أنا أخرى كتب الدراسة .. وبقراها بالعافية ..

شعر كريم بإحباط فنظر الى الرواية بأسى كأنها أهانتة هو شخصيا أو أهانت أحلام التى رأيها عنده فوق جميع الآراء .. فلما احست يسرا بإحباطه .. حاولت ملاحظته لتهون عليه الاحباط الذى سببته له : طيب

بقولك ايه .. ايه رأيك تحكى الرواية وتوفر عليا وقت القراية ووجع عيني .. أنا بحب سماع الحكاوى ..

كريم بسخرية منبعثة من احباطه وخيبة أمله فيها : حكاوى .. اسمها روايات يا حبيبتي .. حكاوى دى تنقل على الحوادث اللى بيحكوها للولاد قبل النوم ..

يسرا : حكاوى او روايات .. أهو كله واحد ..

كريم : خلاص يا يسرا .. انسى الموضوع .. بلاش القراية .. طيب ايه رأيك لو شديتى حيلك السنة الجاية وجبتى مجموع كبير بحيث تدخل كلية الطب وتبقى معايا ..

ضحكت يسرا وهى تقول : ياه يا كريم ده انت متفاعل جدا .. أنا اجيب مجموع الطب ...!! يابنى ده انت بتعلم .. أنا كبيرى كلية التجارة .. ويمكن معرفش اوصل لمجموعها كمان ..

كريم بحزن : ليه يا يسرا هو انتى ناقصك ايه علشان تقولى كده على نفسك ...!!

يسرا : يا حبيب قلبى .. رحم الله امرئ عرف قدر نفسه .. مش بيقولوها كده برضه ..

أيقن كريم انه لا سبيل لاقناعها بما يرغب ان تكون عليه .. فتكلم فى محاولة أخيرة : بجد يا يسرا .. أنا حبيب قلبك ..

يسرا بخجل : أيوه وملكته من زمان .. ومش ممكن يكون لحد غيرك ..

انتهاز كريم الفرصة وقال : طيب ليه يا حبيبتي مش عابزة تقربى منى
اكثر من كده ..

يسرا بتعجب : أقرب اكر من كده .. ده انت طماع اوى يا كوكى ..

كريم : انا اقصد ان ميولنا تكون زى بعض .. ده حيسهل اننا نفهم
بعض اكر ونقرب من بعض اكر واكر ..

يسرا : افهم من كده انى لازم اتغير واكون شبيهك علشان علاقتنا
تستمر ..

كريم : لا طبعاً .. مش ده اللى قصدته ..

يسرا : شوف يا كريم .. مش لازم ان اى اتنين بيعحبوا بعض تكون
ميولهم وتصرفاتهم زى بعض علشان تنجح علاقتهم ..

كريم : أكيد .. ثم إبتسم وقال : طيب ما إنتى حلوة أهو وبتقولى كلام
كبير زى اللى فى الروايات اللى بتكرهها ..

ردت يسرا : ده مش كلامى .. دى جملة سمعتها فى مسلسل وعجبتنى
..

كريم وقد عاد إحباطه .. فحدث نفسه : حتى الجملة الوحيدة اللى
قولتها مش طالعة منك .. سكت للحظة ثم قال : بس متكرش ان لما
الأتين يبقى عندهم نفس الميول بتقل الخلافات وبتخلينا سهل اننا
نفهم بعض اكر ونريح بعض اكر .. فيه حاجات انا مقدرش اطلب
منك انك تغيريها لو انتى حابها وعايزاها عن اقتناع .. زى مثلاً انك
تكونى فعلاً بتفضلى دراسة التجارة عن الطب عن حب واقتناع .. مش

تكونى نفسك تدرسى الطب وتكونى دكتورة وفى نفس الوقت ما
تحاوليش لمجرد انك شايقة انك متقدرش عليها ..

يسرا : انا منكرش انى فعلاً نفسى اكون دكتورة .. بس للأسف
الموضوع ده محتاج دروس خصوصية .. والدروس محتاجة فلوس ..
وانا ابويا مقدرش على المصاريف دى كلها ..

كريم : على فكرة يا يسرا .. أنا قدرت اجيب مجموع الطب من غير ما
أخذ دروس .. الحكاية مش محتاجة غير ارادة قوية وتركيز .. وإن
كان على الدروس فأنا ممكن اساعدك ..

يسرا : تساعدنى ازاي .. حتشرحلى الدروس فى الشوارع لما نتقابل
..

كريم : لا طبعاً .. بس نحاول نشوف طريقة نقتع بيها باباكي واخواتك
انى آجى عندكم واديكى الدروس اللى انتى محتاجاها ..

يسرا : وده يحصل ازاي بقى ان شاء الله ..

كريم : نفكر .. نفكر يا يسرا فى طريقة .. لسه اداونا وقت ..

يسرا بتردد : أنا عندي فكرة لو تناسبك ..

كريم : قولها .. أى حاجة حتساعدنا فى اللى احنا عايزينه أكيد
حتناسبنى ..

يسرا بتردد وخجل : يعنى .. كنت بقول لو اتقدمت وخطبتنى رسمى
الموضوع حيبقى سهل ساعتها ..

لا يدري كريم لماذا انقبض قلبه فجاءة من اقتراح يسرا .. شعر في لحظتها ان مجرد فكرة ارتباطه بخطوبة أو زواج في هذا التوقيت من اى واحدة .. وليست يسرا بالتحديد .. انما هو كفيل ان يعيق مسيرته وطموحه في دراسته .. فهو لا يزال في بداية مشواره يتحسس طريقه الى النجاح .. كما أن اسرته لن توافق على ارتباطه المبكر هذا واخوته الكبار لم يتخذ أى منهم تلك الخطوة ..

رد عليها كريم : تفتكرى ده ينفع دلوقتى .. انا يادوب فى تانية طب .. يعنى فاضل لى اربع سنين على التخرج .. ازاي عايزانى اطلب من اهلى انهم يخطبولى واخواتى اللى اكبر منى لسه مفيش حد فيهم خطب ..

سكتت يسرا بعد ان شعرت بانه طلبها الغير منطقي قبول برفضه .. ثم عادت تقول : ده كان مجرد اقتراح .. أكيد مينفعش اننا نتخطب دلوقتى ..

وكعادتهم سويا فى كل مقابلة كانا ينهيان اللقاء بعبث تشتعل به رغباتهم ولا تنطفأ الى لقاء آخر فى يوم قريب ..

تعود كريم بعد كل لقاء ان يذهب الى البيت .. وأول شيء يقوم به هو ان يستحم أو يتوضأ ويصلى ويستغفر ربه على ما يفعل مع يسرا .. كان يكره معصيته وضعفه امامها .. وكان فى كل مرة يأخذ على نفسه عهدا وهو ساجد ويعقد العزم على ان لا يعود لتلك المعصية معها .. ولكنه سرعان ما كان يضعف امام أنوثتها وجمالها الطاغى و رغبته الذكورية حين يلتقى معها فى المرة المقبلة ..

جلس يوما بحجرته بعد ان صلى واستغفر ربه حزينا بسبب ضعفه هذا .. دخلت عليه ايمان اخته الصغرى لتدعوه الى الغداء فأخبرها انه ليس لديه شهية للطعام .. فعادت ايمان الى طاولة الطعام وجلست مع الجميع يتناولون الغداء .. فسألتها أحلام : فين كريم اخوكى يا منمن .. هو انتى مقلتلوش ان الغدا جاهز ..

إيمان : قتلته .. بس قاللى انه ملوش نفس .. اتغدوا انتم ..

رد حسن : هو ايه حكايته الأخ كريم .. كل يوم والتانى ملوش نفس .. هو ايه حكايته .. الأخ بيستكبر علينا .. سيادة الدكتور مش عايز يقعد معانا على سفرة واحدة و يتغدى معانا ..

ردت احلام كالعادة مدافعة عن كريم : ايه الكلام الفارغ اللى بتقوله ده .. ده بدل ما تشوف ماله .. من امتى حد فينا بيتكبر على التانى ..

حسن : كلام فارغ ...!! والله يا أحلام انتى طيبة .. أخوكى من ساعة ما دخل كلية الطب وهو شكله مش عاجبه عيشة اهله .. على طول بقى قاعد لوحده .. لا بياكل ولا بيتكلم مع حد فينا .. تسميه ايه ده ..

أحلام : اسميه ان فيه حاجة شغللاه .. أو حاجة مضيقاه .. وأنا قايمة أشوف ماله .. ثم تحركت من طاولة الطعام وذهبت الى حجرة كريم .. طرقت الباب ثم دخلت عندما اخبرها كريم ان تدخل .. كان لا يزال جالسا على سجادة الصلاة فى حالة ندم ودعاء ..

أحلام بابتسامة بسيطة : مالك يا كوكى .. ليه مجتش تتغدى معانا ..؟
رد كريم مهموما : ماليش نفس يا أحلام ..

أحلام وقد إكتسى وجهها بلمحة حزن : أنا ملاحظة انك كل مرة تقابل فيها الست يسرا ترجع فى الحالة دى .. انت قابلتها النهاردة مش كده .. ولا انا غلطانة ..

كريم : أيوة يالومى .. قابلتها النهاردة ..

أحلام : طيب .. المفروض اللى بيحب يرجع من مقابلة اللى بيحبه ونفسه مفتوحة وعايز ياكل الدنيا كلها .. مش نفسه تبقى مسدودة ومش عايز يتغدى .. هو ايه الحكاية يا عم كريم ..؟ هى البنت دى بتتكد عليك ولا إيه ..؟

لولا خوف كريم من ان يخدش حياء اخته لحكى لها عما يحدث بينه وبين يسرا من عبث يعلم انه يرتكب به معصية وخيانة تغضب الله منه .. ولكنه لم يجد سوى قصة اختلافهما وعدم رضاه عن طريقة تفكيرها وميولها سببا يبرر به ضيقه واحجائه عن الغداء مع اسرته ..

استمعت له أحلام ثم قالت فى هدوء : اسمع يا كريم .. انت لغاية دلوقتى مش متأكد من مشاعرك ناحية يسرا .. ولو عايز رأيي .. انت محبتش يسرا .. انت بكبيره عجبك ..

كريم وشيئا بداخله قد اقتنع برأى أحلام .. الا انه كابر وقال : لا يا أحلام .. انا فعلا بحبها ..

أحلام : مفتكرش .. عموما أنا قلتك رأيي .. وياريت تقف وقفة مع نفسك تفكر فيها فى الموضوع ده كويس وتقرر .. علشان رجلك متخذكش لأماكن متعرفش ترجع منها وميفضلش لك الا الندم .. خصوصا انها بنت الحى اللى انت ساكن فيه واخوتها صحابك وصحاب اخواتك ..

قامت أحلام فى هدوء وتركت كريم لوحده .. ولكنها اصدمت بحسن لحظة خروجها .. فقد كان يسترق السمع واستشف من حديثهما علاقة كريم ويسرا ..

حسن .. بالرغم من انه الأخ الأكبر الا انه يغار من كريم .. ليس فقط لأنه تفوق عليه فى الدراسة واستطاع ان يلتحق بكلية الطب والتي اخفق هو فى الحصول على مجموع يؤهله للالتحاق بها .. الا انه يحقد عليه لحسن وطيب اخلاقه وحب الجميع ومدحهم له ..

هو يعرف يسرا جيدا .. ويرغبها كما رغب الكثير من الفتيات
وشاغلهن حتى اوقع بهن .. ولكن يسرا مختلفة .. فهي اخت صديقه
المقرب جمال .. وكلما حدثته نفسه هو أو انور لنيلها .. الا ويجد نفسه
يتذكر جمال .. فيمنع نفسه في المضي قدما تجاهها .. لكنه عندما علم
بعلاقتها مع اخيه وحب اخيه لها .. قرر أن ينالها ويحرمه منها ..

ذهب حسن الى الجامعة .. كان يتطلع الى ان يجد تلك الحسناء التي
خطفت لبه من مجرد مشيتها .. ولم يعرف الى الآن كيف يكون شكلها
.. وقف مع زملائه يتطلع الى كل اتجاه لعله يراها .. مرت ساعتين قبل
ان ينظر مرة اخرى الى باب الجامعة فوجدها تنزل تنهاده من تلك
السيارة التي اقلتها المرة السابقة .. ولولا السيارة ربما لم يكن ليعرفها
.. كان يقود السيارة نفس الشاب ذو الوجه العسكري والنظارة
السوداء ولا يلتفت يمنة أو يسرى ولا يحدثها حتى وهي تنزل من
السيارة ..

تابعها بعينه خشيعة ان تضيق منه في زحام حرم الجامعة .. ليجدها
تستقر عند مجموعة من طلبة السنة الأولى .. اذا .. فهي جديدة على
الدراسة الجامعية .. حدث حسن نفسه وهو يبتسم ابتسامة الفهد الذي
حدد فريسته الجديدة .. نظرت اليه زميلته " سهى " وعلمت وحددت
من نظرة واحدة منها اليه والى ما ينظر الى اين تتجه نظراته وممراده
.. فهي تحفظ تصرفاته عن ظهر قلب لانها احدى الطالبات في دفعته

وأیضا احدى ضحايا اللواتي سبق لهم واقامت معه علاقة في وقت ما
بعد أن أوهمها بحبه لها .. ثم ما لبث أن لفظها بعد أن نال غرضه منها
.. واضطرت في النهاية أن تصبح احدى تابعيه ممن يأمرهم فينفذون
له ما يطلب .. وطبعا كله بحسابه ..

كانت سهى ذراع حسن اليمنى فى أمور نون النسوة .. تساعد في
جذب ما يرغب من فتيات الجامعة نظير بعض النقود التي تحصل
عليها منه .. فهي كانت تتمتع بفقرا مدقعا .. وما تتحصل عليه من
أموال من حسن وغيره تساعد به نفسها وأهلها على المعيشة بعد ان
أوهمت والديها انها تعمل سكرتيرة لأحد دكاترة الجامعة ..

شاوور حسن بعينه الى سهى بعد أن استأذن من زملائه للرحيل ..
فتبعته وهي تمنى نفسها بمبلغ ضخم .. فمن الواضح انه يريد منها
احدى خدماتها المعتادة ..

حسن : سهى .. طالب منك خدمة ..

سهى بغنج : انت تأمر يا باشا .. البنيت عجبك .. مش كده ..؟

حسن بتعجب : بنت مين .. ؟

نظرت سهى تجاه أسماء التي كانت لا تزال تقف وسط زملائها تتحدث
معهم بابتسامتها الرقيقة .. ثم غمزت سهى نحوها بعينها ..

حسن بدهشة : يا بنت الايه .. ازاي عرفتى انها المقصودة ..!!!

سهى : عيب يا بنى .. اللى ربى خير من اللى اشترى ..

حسن : ده انتى مدهشة .. بلوى بصحيح .. مش عارف جعل ايه من غيرك بعد ما نتخرج ..

سهى بتريقة : ليه .. وهو انت ناوى تتخرج .. عشم ابليس فى الجنة ..

حسن : لا .. ما أنا خلاص زهقت من الجامعة وبناتها وناوى اتخرج السنة دى ..

سهى : افلح ان صدق .. وبعدين مالهم بنات الجامعة .. حتلاقى زيههم فين .. ما انت لسه أهو مريل على واحدة منهم ..

حسن : دى شكلها كده طعم تانى .. وان شاء الله تكون الأخيرة اللي نحلى بيها قبل ما نبطل ..

سهى : ديل الكلب عمره ما يتعدل يا حسن ..

حسن : لا .. اتعدلى انتى وبطللى قلة أدب .. متنسش نفسك .. سكت للحظتين يعيد النظر لأسماء ثم عاد لسهى يقول : المهم قلتي ايه .. حتعرفى توصلينى لها ..

نظرت سهى الى اسماء تعابنها مرة أخرى ثم قالت : ربنا يسهل .. البنات شكلها بنت ناس ومش من السهل نوقعها .. بس مفيش مانع من المحاولة ..

حسن : هى بنت ناس .. وانتى بنت شياطين .. يعنى مش حتغلبى .. انتى بس شدى حيلك معانا شوية ..

سهى بخبث : أيوة .. بس دى مهرها حيبقى غالى عليك ..

حسن : بقولك ايه .. اعملى شغلك انتى بس وربنا يسهل حدبك اللي ببسطك ..

سهى بغتج مرة أخرى : طيب ايدك على خمسين جنيه من تحت الحساب يا حلو ..

حسن وهو يدس يده فى جيب بنطاله ويخرج عدة ورقات من المال ويأخذ منها خمسون جنيهها ويعطيها لسهى وهو يقول : مش سهلة انتى خالص يا سهى .. بس مش خسارة فيكى .. ياللا بقى وربنا الهمة ..

ضحكت له سهى بميوعة وهى تتجه الى أسماء وهو يقف مكانه يراقبها .. وما أن اقتربت منها حتى اسرعت الخطى ثم صدمتها بكتفها .. كادت اسماء تقع فيها على الأرض من شدة الصدمة لولا ان امسكتها سهى قبل ان تقع كأنها تنقذها بعد ان اصدمت بها .. فوق من يد اسماء الكتب التى كانت تحملها فى يدها .. فسارعت سهى تنزل على الأرض تلتقط ما وقع منها وهى تقول لها برقة بالغة وخجل مفتعل : أنا أسفة .. أسفة جدا .. أرجوكى سامحينى .. مأخذتش بالى .. انتى كويسة .. حصل لك حاجة ؟ ..

ردت عليها اسماء بعد ان شعرت بحرج موقفها : انا كويسة .. كويسة متقلقيش .. حصل خير ..

سهى : بجد كويسة .. أنا أسفة .. صديقنى مقصدش .. انا اتكعبلت وخبطت فيكى غصب عنى ..

ردت سهى مرة أخرى : بجد أنا كويسة يا

سهى : سهى .. اسمى سهى .. يا

اسماء : أنا اسماء .. من دفعة أولى .. وانتى فى اى دفعة ..؟

سهى : دفعة رابعة .. ومرة ثانية بعذر عن اللى حصل .. ولو احتاجتى اى حاجة فى المنهج بتاعك أنا ممكن اساعدك .. على الأقل ابقى ادمتلك اعتذار عملى ..

أسماء : ميرسى يا سهى .. كلك ذوق .. أنا فعلا فيه بعض مواد مغلبانى .. ومش عارفة تتذاكر ازاي .. مواد الحقوق دى صعبة وكلها حفظ .. وأنا بصراحة مش بتاعة حفظ ..

سهى : وانهى مادة اللى مش عارفة تذاكرها ..

أسماء : بصراحة كلهم .. بس أكثر حاجة صعبة .. هى القانون الجنائى ..

سهى : آه القانون الجنائى فعلا صعب .. بصى انا حكون صريحة معاكى .. أنا مليش فى الجنائى .. بس أحسن واحد ممكن يشرحها لك ويسهل عليكى فهمه هو زميلنا حسن ..

أسماء : بس أنا معرفهوش وبصراحة اتكسف انى اطلب من شاب حاجة زى دى ..

سهى : لا .. من الناحية دى متشغليش بالك .. أنا حعرفك عليه .. وعلى فكرة احنا كلنا هنا بنساعد بعض .. زى مافيه دفعات قبلنا ساعدتنا .. الحقوق دى يا بنتى اسرة واحدة .. هنا كله بيساعد كله ..

نظرت سهى حولها ثم قالت لها : بقولك ايه .. انتى حظك من السما .. حسن واقف هناك مع مجموعة من صحابنا .. ثوانى حبيبته يتعرف عليكى ..

لم تترك سهى لها فرصة وهى على وشك أن تعتذر عن قبول عرضها .. فقد إنطلقت بسرعة واختفت من امامها وعادت مع حسن بعد دقيقتين وهى تقول : ها .. أهو يا ستى جيتيها لحد عندك .. حسن : أعرفك بأسماء .. زميلتنا فى دفعة أولى .. أسماء .. أقدم لك حسن من دفعة رابعة ..

رفعت اسماء نظرها الى حسن طويل القامة والذى تعدى طولها بأكثر من ثلاثون سنتيمتر .. بالرغم من الطول الذى تتميز به بين أقرانها .. فلاحظت مدى وسامته وجاذبيته من أول نظرة .. فقالت برقة بالغة اسرت حواسه جميعها : تشرفنا ..

نظر حسن فى عينيها نظرتة الثاقبة التى يأتري بها على معظم الفتيات وهو يمد لها يده : أهلا اسماء ..

تدخلت سهى لتقطع عليهم تبادل النظرات : بقولكم ايه .. أنا ورايا مشوار .. انا عرفتكم على بعض .. ومش حوصيك يا حسن على اسماء .. عايزاك تفهمها القانون الجنائى وتخليها زى الميه ..

حسن وهو مازال ينظر لأسماء : متشغليش بالك انتى يا سهى .. ان شاء الله هما قاعدتين تلاتة وكل شىء حيبقى تمام ..

أسماء برقة وخجل : ميرسى ..

حسن : تحبى نبتدى امتى .. ؟

أسماء : أنا فاضية دلوقتى .. محاضرتى الجاية حتبدأ بعد ساعتين
تقريباً .. بس مش عايزة أشغلك .. بصراحة الموضوع جه فجأه
وسهى

قاطعها حسن : متشغليش بالك .. أنا تمام .. أنا كمان فاضى .. ساعتين
كويس أوى .. نبتدى بيهم مقدمة القانون الجنائى .. ايه رأيك نقعد فى
كافيتريا الجامعة .. ولا تقترحى مكان تانى يكون أهدى ..

أسماء : زى ما تحب ..

حسن : احنا نقعد النهاردة هنا فى الكافتريا .. المقدمة مش محتاجة
مكان هادى .. وبعد كده نشوف مكان أهدى نشرح فيه براحتنا ..

" عفاف " هى الصديقة المقربة لأحلام وفى نفس الوقت هى جارتها
اللى تسكن بالشقة المجاورة لها .. يجمعهم مصير واحد .. فعفاف
أيضاً لم تكمل تعليمها بسبب فقر عائلتها .. خصوصاً بعد وفاة والدها
الذى كان يعمل باجر يومية لدى إبراهيم الشرفاوى فى محل الأدوات
المنزلية .. فخرجت هى وأخوها " سالم " من الدراسة مبكراً .. ليعمل
أخوها ذو العشرون عاماً بعد أن حصل على الإعدادية مكان والده لدى
إبراهيم .. وتجلس هى ذات الاثنين وعشرون عاماً فى المنزل بعد أن
حصلت هى أيضاً على نفس الشهادة منذ وفاة أبيها من خمس سنوات
..

أرادت أحلام أن توصل رسالة الى أحمد جارها بميلها نحوه .. لعله
يتحرك ويسعى لخطبتها .. فهى على يقين من أنه يبادلها نفس
المشاعر ولكن ينقصه الجرأة .. وهى تعلم أن والديها لن يعارض أى
منهما زواجهما منه إن هو تقدم لخطبتها .. فهو شاب متعلم ..
وجيرانهم منذ زمن ولهم سمعة طيبة فى الجوار .. يكبرها بحوالى
أربع سنوات بعد أن توقف عن استكمال تعليمه لعدة سنوات بسبب
مرض أصابه فى صغره .. ولكنه تعافى منه تماماً .. سنوات من
المرض كادت أمه خلالها أن تفقده .. ولكن قدر الله له الشفاء رحمة
بأمه التى لا ترجو من الدنيا سواه ..

تعلم أحلام أن أهلها بالتأكيد على استعداد لمساعدته فى الزواج .. فهى
تشعر بمدى خوفهم من أن لا يتقدم لها أحد مناسب بسبب مسألة
التعليم تلك .. لذا قررت أخيراً بعد تردد وخوف دام شهوراً الاستعانة

بعفاف كى تساعدها فى توصيل اعجابها لاحمد وتجعله يتحرك ويأخذ خطوة ..

كما كانت عفاف فقيرة المال .. كانت أيضا فقيرة الجمال .. تعطف عليها وعلى اسرتها عائلة احلام .. وقد جعل لهم ابراهيم مبلغا شهريا من المال كمساعدة لهم منذ أن توفي والدهم .. ويعتبر نفسه مسنولا عنهم .. لذا طلب من امهم ان تستكمل تعليم عفاف وأخيها ولكنها كانت امرأة عزيزة النفس آثرت ان لا تستغل جيرانها اكثر مما قد فعلوه معها .. وأخرجت الأولاد من مدارسهم حتى تسهل الحياة على نفسها ولا تحمل نفسها وأولادها جميلا أكثر من ذلك ممن أحسن إليهم .. فكرت احلام فى ان تطلب من عفاف تلك الخدمة .. وان تقوم بتوصيل مشاعرها الى احمد عن طريقها .. لذا انتهزت فرصة زيارة عفاف لها ذات مساء ودخلت بها الى غرفتها تتحدثان فى امور شتى .. وقبل أن تفتاحها احلام فيما تريد منها قالت لها عفاف بتردد : فيه موضوع كده عايزة آخذ رأيك فيه ..

أحلام : وأنا كمان فيه موضوع كنت عايزاه منك ..

عفاف : طيب قولى ايه هو ..

أحلام : لا .. قولى انتى الأول ..

عفاف : لا .. قولى انتى .. وبعدين أنا حقولك اللي كنت عايزة أقوله ..

أحلام : وقد بدأ وجهها فى الأحمرار من شدة الخجل والتوتر .. فتلك المرة الأولى التى سوف تتكلم فيها مع أحد عن مشاعرها وخبايا قلبها .. ولكنها تشجعت وقالت : بس احلفى لى ان السر اللي حقولك ده محدش حيعرفه ايدا ..

شعرت عفاف بقلق .. ولكنها قالت : طيب وانتى تعرفى عنى انى ممكن افشى سر انتى انتمنتى عليه .. مكش العشم انك تحلفينى يا احلام .. أحلام : معلش متزعليش منى يا عفاف .. اصل اللي حقوله ده لو اتعرف حيسبب مشاكل كتير .. علشان كده مش حطمن الا لو حلفتى .. والا مش حقوله خالص ..

عفاف : ماشى يا سنى .. والله محدش حيعرف اللي حسمعه منك دلوقتى ايدا ..

احلام بتلعثم واضطراب : أنا بحب ..

عفاف وهى تتعجب مما سمعت .. فهى لم تتوقع ايدا من احلام ان تتحدث معها فى امر كهذا .. فكل حديث بينهما إنما يدور حول جميع المواضيع ما عدا أمور الحب والعشق تلك .. فقالت بدهشة : ايه .. بتقولى ايه ...!!

احلام بخوف : بقولك بحب .. فيها حاجة دى ..

عفاف : لا ايدا .. بس دى اول مرة تتكلمى معايا فيها عن الحب وكده يعنى .. استغربت .. مع انى كنت عايزة اكلمك فى نفس الموضوع .. احلام : افهم من كده انك انتى كمان بتحبنى حد ..

عفاف بخجل : أيوة .. بس خلىنا فى حبك انتى دلوقتى .. ويا ترى مين
اللى امه دعياله علشان قمر الحنة كلها تحبه ..

أحلام وقد زاد توترها واحمرت خدودها وشفتيها بشدة : أحمد ..

بهتت عفاف وهى ترد : مين .. بتقولى مين .. ؟

أحلام : أحمد .. ايه مسمعتيش كويس ..

عفاف : أحمد مين .. سكنت للحظة ثم قالت وهى تشير الى شباك بيت

أحمد بالمنزل الذى امامهم : تقصدى أحمد ...

أحلام : أيوة ..

عفاف بدهشة : معقول .. !!!!!

أحلام : أيوة .. ودى فيها ايه .. ماله أحمد ..؟

عفاف ببهتان وتوتر واضح : لا . ابدأ .. ملوش .. بصراحة هو كويس
.. وزى الفل .. طيب وهو ..

أحلام : ما هو أنا بكلمك علشان كده ..

عفاف : مش فاهمة ..

أحلام : أنا عارفة انك بتروحي عندهم وبتدخلى بيتهم .. بتزورى
مامته وبتقضيها الحاجة من السوق وكده .. يعنى أكيد بتتكلّمى معاه ..
وانا زى ما انتى عارفة محدش عندى بيسمح انى ادخل بيت حد ..
خصوصا البيوت اللى فيها شباب وكده ..

عفاف بغضب : قصدك ايه يا أحلام .. يعنى انا اللى سايبة ومليش حد
يمنعنى من دخول بيوت الناس .. متشكرة ياستى .. مكنش العشم ..

أحلام : فيه ايه يا بنت يا هيلة انتى .. هو أنا قلت حاجة زى دى ..
بلاش عبط بقى واسمعىنى كويس مش كل كلمة اقولها حتتقمصى منها
وتعمليلك زعلة ..

عفاف بحزن : لا يا ستى .. لا زعلة ولا حاجة .. قولى عايزة منى ايه
..

أحلام : عايزاه يعرف انى معجبة بيه .. بس بطريقة مش مباشرة ..
طريقة كده تحفظلى كرامتى .. انتى فاهمانى ..؟

ما ان سمعت عفاف طلب أحلام منها حتى اصابها خيبة امل فى
علاقتها بأحمد الذى كانت على وشك ان تعترف لاحلام عن تلك العلاقة
التي تجمعها بأحمد وانه قد وعدا بالزواج بعد ان يتخرج من الجامعة
ويعمل ويستطيع ان يفتح بيتا .. ولكن الحقيقة التي لا تعرفها عفاف ان
أحمد لم يكن يحبها بالمرّة ولكنها بالنسبة له كانت عبارة عن جسد
سهل ورخيص يعبث به كلما ضعف امام رغباته .. فكان ينتهز نوم امه
المبكر بسبب دواء الاعصاب الذى تتناوله لتذهب فى سبات عميق كل
يوم .. ثم يشاور لعفاف من النافذة التي تطل على نافذتى بيت عفاف
واحلام .. لتأتيه على امل انها ستكون زوجته يوما ما .. ولكنها كانت
حريصة ان لا ينال منها ما يناله الرجل من زوجته من علاقة كاملة ..

ردت عفاف على احلام فى محاولة منها ان تنفيها عما تريدها ان تفعل
: معقول .. انتى يا احلام اللى تبدنى .. طيب وهو حيقول عليكى ايه ..
لا يا ختى انا مرضهاش لك ..

احلام بخجل : طيب ودى فيها ايه .. امال ازاي حيتجراً ويطلبنى ..

عفاف : لا يا احلام .. مترخصيش نفسك اوى كده ..

احلام : يا بنتى مش برخص نفسى ولا حاجة .. انتى اصلك متعرفيش
هو بببصلى ازاي .. انا متأكدة انه هو كمان معجب بيا .. بس مستنى
رأيتى .. انتى عارفة هو أكيد خايف من رد فعل اخواتى لو حاول وأنا
صديته .. بس لو اظمن من ناحيتى اكيد حيتشجع ويحاول يكلمنى ..
وبعدين ربنا يقدم اللى فيه الخير ..

عفاف فى محاولة اخيرة : والله انا قلت لك رأيي وانت حرة .. أن
اسهل ما علي انى اوصل له اعجابك ده .. بس خدى بالك .. لو حصل
أى حاجة كده ولا كده .. انا مليش دعوة .. انتى فاهمة .. أنا ياختى لا
اد امك ولا اخواتك ..

دب الخوف فى قلب احلام من تحذير عفاف فقالت : طيب وإيه اللى
حيعرف أمى ولا إخواتى .. هو فيه حد غيرى أنا وانتى يعرف
الموضوع ..

عفاف : افرضى هو بعد ما عرف بحبك له بيع كده ولا كده لحد ..
والكلام وصل لأهلك .. ساعتها حتعملى ايه .. ده غير الأذية اللى
حتنوبه من اخواتك ..

شردت احلام وهى تقول : معقول .. معقول هو اللى يفضحنى ويفضح
نفسه .. لا .. لا .. مش معقول احمد يعمل كده .. بقولك ايه يا عفاف ..
اعملى اللى طلبته منك وبلاش تخوفينى اكثر من كده .. ما هو أنا مش
قادرة استنى اكثر من كده .. ولازم زى ما بيقولوا اقطع عرق واسيح
دمه .. علشان مفضلش متعلقة كده بالحبال الدايبة ..

عفاف بيأس : والله يا احلام زى ما تحبى .. أنا حعمل اللى عليا وانت
ونصيبك بقى ..

ساد الصمت قليلا .. كل منهما تفكر فى نتائج ما هى مقبلة عليه حتى
قطعت احلام الصمت وهى تسأل عفاف من جديد : ها .. قوليلى بقى
من صاحب الحظ اللى بتحبيه ..

عفاف : وهى تهتم بالقيام من امامها .. بقولك ايه .. أنا لازم امشى
دلوقتى .. افكرت حاجة امى طلبتها منى .. وانتى عارفاهما حتتيل
عشتى لو معملتهاش ..

احلام : طيب قوليلى اسمه بس يا غلسة ..

عفاف : بعدين بعدين .. خلينا الأول نخلص موضوعك .. وبعدين
حقولك على كل حاجة ..

تركته عفاف واسرعت الى شقتها وقد امتلأ قلبها بالحزن والغضب
من احلام وأحمد الذى ايقنت انه يلعب بها وليس فى نيته ان يتزوجها

بعد ان اكدت لها احلام انه يبادلها نفس الشعور .. ولما لا .. فهي
الأجمل والأغنى .. وعفاف بالنسبة لها لا شيء يذكر ..

- 6 -

عاد علي من الجامعة والتي لا يذهب اليها سوى للقاء اصدقائه ليقضى
معهم بعض الوقت وربما لعب مباراة لكورة القدم التي يعشقها بشدة ..
كان طوال عمره يحلم ان يكون لاعبا مشهورا في احد اندية الدرجة
الأولى .. وكاد ان يكون .. لولا حظه السيء الذي حرمه من تلك
الفرصة بعد ان أصيب اصابة بالغة في ركبته مع فريق الجامعة في
السنة الاولى من احتراف اللعبة .. لم يجد في البيت سوى امه
واحلام واقفتين في المطبخ لتجهيز الغداء .. فسأل أحلام : مين في
البيت غيركم انتي وامى يا لومى .. ؟

ردت احلام وهي لا تنظر اليه : مفيش غير عاصم قاعد في اوضته ..
علي : طيب .. اروح اغسل عليه شوية ..

ردت احلام : احسن برضه بدل ما تفضل لازق هنا في المطبخ
وحتخلينى من رغيك احط في الأكل السكر مكان الملح ..

رد علي مداعبا اياها : طاب ما انتى كل يوم بتحطى السكر مكان الملح
يا لومى .. ده كفاية انك بتطبخى لنا بابيك الحلوة دى علشان الأكل
يطلع سكر ..

نهزته امه : بقولك ايه يازفت انت .. يالا يا معدول انجر من هنا علي
اوضتك ولا روح اقعد فى اى حطة لغاية ما الأكل يخلص .. وانتى
خلصى اللى فى ايدك بسرعة .. ابوكى واخواتك زمانهم جايين ..

احلام وهى تضحك من تعليق علي وغيره امها عندما مازحها : ما انا
بشتغل أهو ..

زينب بغضب : لا ما انا عارفة سرحانك لما حد منهم يكلمك كلمة حلوة
.. كأن مفيش فى البيت غيرك بيشتغل .. ما أنا أهه من صباحية ربنا
من طيبخ لغسيل لتنضيف .. مسمعتش كلمة حلوة من اللى ماليين
ودانك بيها فى الرايحة والجاية .. ولا كائنك السفيرة عزيزة .. وانا ولا
حد معبرنى .. عيال قلالات الأصل ..

رد علي : هو مين اللى مخلفها يا أم علي .. ثم حدث نفسه بصوت
مسموع .. حلوة أم على دى .. والله ده انتى تتاكلنى اكل يا ام علي ..
هاهاها .. مش انتى اللى مخلفها .. يعنى هو السكر حبيجى منين غير
من العسل .. فما بالك بأم علي .. يعنى سكر على جلاش محمص فى
الزبدة على لبن واشطة .. ده غير المكسرات .. أيوووه على جمالك يا
أم علي ...

ضحكت زينب وقهقهت بفرحة من مجاملة إبنها لها وهى تقول :
يخرب عقلك ياواد يا بلاف .. هو الواد ده بيحبب الكلام الحلو ده منين
ياختى .. طيب روح علم ابوك كلمتين من دول يمكن يتلحح
ويقولهملى .. بدل ماهو مقضيها سكات كده ..

خرج علي من المطبخ بعد ان مازح امه وهو يمد يده الى جانبها
يدغدغها .. يقول : وغلاوتك لقوله وألحلحه يا ام علي يا حلوة إنتى ..

توجه الى حجرة عاصم و حسن .. فتوجهت زينب بالحديث بلين على
غير عاداتها الى احلام : بقولك ايه يا لومة

نظرت اليها احلام وهى تتوقع ان تطلب منها شيئا وتخاف ان تعارضها
فيه .. فأكملت زينب .. بصى يا حبيبتى .. أنا عايزاكى تسيبى اللى فى
ايدك .. أنا جعله .. وتدخلى كده الحمام تتشطفى وبعدين توضبى
نفسك فى اوضتك وتلبسى حاجة كده عليها القيمة .. البسى فستانك
الابيض ابو وردة بمبة صغيرة .. بتبقى فيه زى القمر ..

ردت احلام بتعجب : ليه .. هو احنا جايلنا حد النهاردة ..

زينب بتلعثم : آه .. أنور ابن عمك جاى مع حسن يتغدى عندنا ..

احلام : أنور .. وايه المناسبة ؟ ومن امتى انا بلبس واتوضب
علشان سى انور ولا غيره جايلنا !!!

زينب : وهو يعنى لازم يبقى فيه مناسبة علشان ابن عمك يتغدى
معانا .. ده حتى هو اللى طلب الكوارع .. وانتى عارفة امه مبتعرفش
تعملها .. لا هى ولا الممبار .. علشان كده لما حسن قالى ان انور
نفسه فيها قلت له يعزمه النهاردة وعملتاهله .. أهو ينوبنا فيه ثواب ..

احلام بتريقة : والله كان يعمل هو فينا الثواب ويشوفله اى مسمط ياكل

فيه الأكلة اللى محدش فى البيت بيحبها غير هو و حسن ..

زينب : ليه يا بنت .. ما كل اللى فى البيت بيحب الممبار ..

احلام : أيوة بس الكوارع جنب الممبار بتسد نفسنا عن الممبار ..

زينب : اتلهى .. لما نبقى نشوف حيتبقى ايه من الكوارع ولا الممبار

..

احلام : طيبب وانتى عايزانى اتوضب ليه بقى ان شاء الله .. هو انور
غريب عننا ..

زينب : لا يا فالحه مش غريب ولا حاجة .. بس انتى مش اقل من
اخواته البنات اللى عاملين لينا فيها الأفرنكه .. كل ما حد فينا يزورهم
يلاقهم كلهم على سنجة عشرة ..

احلام : طيب وأنا ايه داخلى بيهم ..

زينب بزهق من الجдал : بقولك ايه يا بنت انتى .. انتى تعملى الى
بقولك عليه من سكات ومن غير ما تناهدنى .. ياللا .. روحى وضى
نفسك .. ثم لانت مرة أخرى عندما لاحظت جمال ابنتها من الخلف :
لومى .. عايزاكى برنسيصة .. هه ..

دخلت احلام الى حجرتها تتعجب من امر امها وما تطلبه . ولكنها القت
نظرة على نافذة احمد فلمعت الفكرة فى ذهنها .. فقلما يراها أحمد فى
ابهى صورها .. وها هى الفرصة قد جاءتها وبأمر من امها ان تكون
كالأميرات وتستعرض نفسها امامه .. لعله يتحرك ..

بالفعل لم تمر سوى نصف ساعة حتى صارت احلام كأميرة الأميرات
بعد ان ارتدت فستانا ابيضاً به وروداً صغيرة زهرية اللون مجسم من

أعلى .. اكمامه من الدانتيل الأبيض الكاشف لذراعيها الجميلة وتصل
الى ثلث ذراعها الأسفل .. أيضا بورود من الدانتيل الزهري تبرز جمال
ذراعيها واصابع يدها الرقيقة التى طلت اظافرهما بنفس لون الورود ..
وينسدل الفستان واسعا الى الوسط الى اسفل الركبة بقليل ويزين ذيله
نفس الورود التى تزين نهاية الأكمام .. وفتحة الصدر تكاد ان تنتهى
عند بداية جيوب صدرها من الأعلى .. تظهر جزءاً صغيراً من جيوب
الصدر .. وقد رفعت شعرها الناعم ليكون كله كومة واحدة على الجانب
الأيمن خلف اذنها فظهر جمال عنقها الأبيض الطويل .. ولم تكن فى
حاجة الى وضع اى نوع من المكياج فجمال وجهها والدموية الدائمة
بخديها وشفتيها والعيون ذات الكحل الطبيعى التى يعلوها رموش من
يراهها يظن انها غير طبيعية كانت تغنى عن وضع اى من المساحيق
بالوجه أو العين .. كانت تبدوا بالفعل كنجوم السينما العالميين .. بل
كانت صورة طبق الأصل من أجملهن ..

دخلت عليها ايمان اختها الصغيرة .. التى بلغت الرابعة عشر منذ ايام
قليلة فشبهت من شدة جمال اختها وهى تقول : الله يا أبله احلام .. ده
انتى حلوة اوى ..

احلام وهى تلف برشاقة حول نفسها أمام المرأة : بجد يا منمن ..
ايمان : والله انتى زى الأميرات اللى كنتى بتحكيلى عنهم وانا صغيرة
.. ثم جرت لتنادى من فى البيت ليشاهدوا احلام الجميلة ..

دخل علي وعاصم .. ثم زينب .. ووقف الجميع ينظر اليها مندهشا من شدة جمالها ورقتها الشديدة .. حتى قالت زينب : بسم الله ماشاء الله .. ايه يا بنت الحلاوة دى كلها .. ثم تمت بكلمات لم يسمعها سواها وعينها تدمع فرحا وشفقة على حال ابنتها : والنبي يا بنتى ده انتى خسارة فى ابن الكلب الواطى ده .. حكمتك يارب .. !!!

كانت نظراتهم وتعليقاتهم الى احلام تزيدها خجلا وجمالا .. فقالت لهم : بقولكم ايه .. لو فضلتم تبصولى كده والله حغير اللى انا عملاه ده والبس لكم جلبية الطبخ تانى ..

ردت زينب : لا يا حبيبتي .. يالا ياولاد متغلسوش عليها .. ده انا مصدقت انها سمعت الكلام ..

خرج علي الذى لم يهتم كثيرا بما يحدث ولم يسأل حتى عن سبب ما تفعله احلام ودخل الى حجرته .. وبقيت ايمان مع احلام فى غرفتها تنظر اليها وتحلم ان تكون فى جمالها عندما تكبر .. اما عاصم فقد سار وراء امه التى دخلت الى المطبخ لتنتهى الطعام ليسألها : هو انتى ليه يا ام حسن طلبتى من احلام تلبس وتتشيك بالشكل ده .. هو فيه عريس جاى لها واحنا مش عارفين ..

ردت زينب بدون ان تنظر اليه : يسمع من بقت ربنا .. ده يبقى يوم المنى يابنى ..

عاصم بتعجب : الله .. طيب ايه الحكاية ..!!؟

زينب : مفيش حكاية ولا حاجة .. أهو من باب التغيير ..

عاصم : بقولك ايه يا أمى .. أنا مش عيل صغير حنضحكى عليه بكلمتين ..

زينب بسخرية : والله وكبرت يا عاصم وواقف تحاسبنى على اللى اقوله ولا اعمله ..

عاصم بأدب : ما عاش اللى يكبر عليكى يا ام حسن .. بس انا عايز افهم مش اكتر .. هو أنا مش اخوها ويهمنى مصلحتها ولا ايه .. ؟

زينب بصوت يكاد يسمع : اسمع يا عاصم .. أنا حقولك يابنى على اللى فيها .. بس اوعدى اناك متفتحش السيرة دى اداك حد من اخواتك خصوصا أحلام وكم ان ابوك .. اوعدى يابنى .. أنا مش عايزة اللى بعمله علشان اختك يبوظ ..

شعر عاصم بالقلق فقال : اوعذك يا أمى .. قوليلى بقى احسن انا قلقان على احلام .. وقلبي واكلى عليها ..

زينب : اسمع يا عاصم .. انت عارف ان اختك كملت الأربعة وعشرين سنة وخلص داخله على الخمسة وعشرين .. ولغاية دلوقتى مفيش حد اتقدم لها .. لما تلاقينى أنا وأبوك لا على حامى ولا على بارد .. خايفين انها تبور يا حبيبى وتغنس .. علشان كده فكرت وملقنشى غير أنور ابن عمك هو اللى ممكن ياخذها ..

شعر عاصم بوخزة فى قلبه وكان سكينا قد غرس فيه من حزنه على اخته اذا ارتبطت بأنور .. فالجميع يعرف من هو أنور وسيرته السيئة تسبقه فى كل مكان .. فرد على امه : أنور يا أم أحلام ..!! ايه الكلام اللي بتقوليه ده يا أمى .. أنور مين ده اللي تديله الوردة الجميلة دى .. حرام عليكى .. انتى عايزة تدفينيها بالحيا .. انتى مش عارفة سمعته فى الحى كله عاملة ازاي ..

ردت زينب بعصبية : بقولك ايه يا سى عاصم .. هو أنا لحقت اخلص من أبوك علشان تطلعى انت .. لا بقى .. انا اللي عارفة مصلحة بنتى وعارفة توبها .. تقدر تقولى مين غير أنور حيوافق عليها وهى معهاش حتى الابتدائية .. انت عايزها ايه تقعد فى ارابيزنا لغاية متعس وساعتها ندلل عليها ونديها لأرمل ولا مطلق عنده عيال تبقى لهم خدمة .. ولا ساعتها كمان نتمنى انها تتجوز ولو حتى تكون زوجة تانية او تالطة .. لا بقى .. ما هو أنا مش حقد ساكتة لغاية ما ده اللي يحصل ..

عاصم : يا أمى دى لو قعدت من غير جواز طول عمرها أحسن لها ما تتجوز أنور ده .. انتى مش عارفاه وعارفة عمايله وسيرته اللي زى الزفت ..

زينب : لا عارفة وفاهمة .. بكرة لما يتجوز أحلام ربنا يهديه ويبعد عن اللي بيعمله .. ما هو يابنى اللي بيعمله دلوقتى من طيش الشباب و علشان ملقاش اللي تملأ عينة .. لكن بكرة بعد الجواز ربنا يهديه و حيكتفى بمراته وحيبطل كل الوحش اللي بيعمله ..

عاصم : يا أمى حرام عليكى .. اللي فيه الداء ده مبيبطلوش .. جريه ورا النسوان وإدمانه للخمرة و للمخدرات مش واحدة زى أحلام المتربية هى اللي حتخليه يبطلهم ..

زينب : حرمت عليك عشتك يا منيل .. انت ياواد حتركبنى الحرام وأنا عايزة أستر أختك وأجوزها .. مش أحسن ما هى قاعدة كده زى قرد قطع تتحسر على جمالها وشبابها اللي بيروح يوم بعد يوم وهى وحيدة مفيش حد يقرب لها ..

عاصم : يا أمى امال فين ايمانك بالله .. نصيبها حيجيلها لغاية عندها باذن الله .. ده شىء مكتوب عند ربنا من قبل ما نتولد ..

زينب : ربنا قال اسعى يا عبد وأنا اسعى معاك .. وأنا أهو يسعى لبنتى على عريس ..

عاصم بحسرة : تقومى ما تلاقيش غير أنور .. أنور يا ام حسن ..

زينب : هو أنا كنت لقيت غيره وماحاولتش .. أهو اللي أعرفه .. يعنى يعمل اللي محدش فيكم فكر انه يعمله ..

عاصم وقد يأس من اقناعها : لا حول ولا قوة الا بالله .. طيب ورأى ابويا ايه ..

زينب بسخرية : أهو لما فاتحته قالى الشويتين بتوعك دول .. بس فى الآخر إقتنع بكلامى .. وقالى إعملى اللي انتى شايفاه ..

عاصم : لله الأمر من قبل ومن بعد .. لا حول ولا قوة الا بالله .. ربنا يعينك على ما بلاكى يا أحلام يا اختى ..

فى الوقت الذى كان فيه عاصم فى جدال شديد بينه وبين امه .. كانت احلام قد جلست فى حجرتها فى انتظار ان يظهر أحمد ويلاحظها .. وكانت ايمان لاتزال معها فى الحجرة تحكى لها عن احداث المدرسة وعن صديقاتها ولا تنتبه الى نظرات احلام التى تتعلق من وقت لآخر بالنافذة .. حتى لاحظت ايمان ارتباك احلام فى اللحظة الذى ظهر فيها احمد بالنافذة .. فقالت لها : اقوم اقل الشباك يا ابلة احلام ..

ردت احلام : تفغليه ليه ؟ ..

ايمان وهى تشاور برأسها الى احمد الذى يقف فى النافذة وعينيه مصوبة على احلام وقد لاحظ ما هى فيه ولكنه لم يستطع ان يحيد بنظره عنها حتى بعد ان رمقته ايمان بنظرة استياء : مش شايقة الأخ أحمد واقف متحكك ازاي ..

احلام : عيب يا ايمان .. ميصحش اننا نقفل الشباك فى وشه .. استنى شوية ومتبصيش ناحيته وهو حيدخل من نفسه .. على فكرة احمد ده مؤدب جدا وعنده ذوق ..

نسيت ايمان امر احمد وعادت الى حكاياتها مع احلام عن الدراسة وزميلاتها فى حين كانت احلام تتجول فى الحجرة وهى تسمعها ولكنها كانت فى حقيقة الأمر تستعرض نفسها امام احمد الذى كاد ان يجن من شدة جمالها وما اصبحت عليه .. وعندما ادركت انه قد وصل الى تلك

المرحلة .. قالت لايمان : ياللا نشوف ماما يمكن محتاجة مساعدة .. وتركتته يغلى على نار هادئة ..

فى مساء اليوم التالى لليوم الذى طلبت احلام من عفاف أن تساعدنا
فى توصيل حقيقة مشاعرها لأحمد .. شاور أحمد كالعادة لعفاف .. فلم
تدخر وقتا وسارعت الى بيته بعد ان اطمأنت الى ان امها قد ذهبت فى
سبات عميق ..

لم تكن فى حاجة الى ان تطرق باب شقته .. فقد كان ينتظرها كعادته
خلف الباب الموارب .. دخلت واتجهت مباشرة الى غرفته كما تفعل
كل مرة ..

عقدت عفاف العزم منذ ان تركت احلام بالأمس أن تنهى العلاقة التى
لم تبدأ بين أحلام وأحمد .. فليس من المعقول ان تتركه لها .. فهى
فقيرة بجانب انها لا تتمتع بأى قدر من الجمال وغير متعلمة ومن
الصعب ان تحصل على رجل مثل أحمد يتزوجها .. أما أحلام .. وان
كانت غير متعلمة ولكن يكفيها جمالها المبهر وغنى ابيها كى تجد من
هو أفضل من أحمد لتتزوج .. وهذا هو العدل الذى سوف تسعى
لتطبيقه كما صورت لها نفسها ..

لم يلبث أحمد أن بدأ مداعبته المعتادة لها دون مقدمات أو حتى كلمة
واحدة .. لم تتمنع كما كانت تفعل فى المرات السابقة ثم تسلم له
نفسها .. مرت دقائق قليلة وهى مستسلمة له تماما .. شعر أنها اليوم
غير كل مرة .. ففى المرات الكثيرة السابقة كانت حريصة و تحافظ
على حد معين فى المداعبة معه تصر ألا يتعداه .. أما اليوم فقد عقدت

العزم أن تتخلى عن حرصها .. قررت ان تترك له نفسها كى تصل معه
للعلاقة الكاملة .. عقدت العزم أن تورطه .. ثم تجبره على ان يعقد
قرائنها .. تلك كانت خطتها حتى لا يكون لأحمد أو أحلام خط رجعة
للقصتهما التى تقتلها الآن فى مهدها ..

مرت دقائق قليلة وهما على حالهما وقد تعمدت أن تشعل نيرانه وتزيد
من رغبته فيها حتى وقع المحذور بعد ان عجز عن ان يتحكم فى
نفسه فضعف حين طلبت منه بنفسها ان يفعل ..

ما لبث ان خبت ثورتهم وانتهى فورانها إلا وبادرت عفاف تصيح فيه
وهى تبكى : انت عملت ايه ..؟

نظر لها أحمد فى ذهول وقد ألجمه الموقف بعد ان شعر بمدى فداحة
ما حدث بينهما .. فصاحت من جديد وهى تلطم خدودها : ينهار اسود
.. يا مصيبتى .. يا مصيبتى ..

خاف أحمد من أن يصل صوتها الى امه النائمة أو الى الخارج فيفتضح
أمره .. فوضع كفه على فمها وهو يقول : اهدى .. اهدى يا عفاف ..
محصلش حاجة .. اهدى حتفضحينا ..

عفاف وهى تبكى بشدة : أهدى ازاي .. انت ضيعتنى .. اعمل ايه انا
دلوقتى .. واخذت تلطم على خديها وهى تقول : يا لهوى .. يا لهوى ..

أحمد وهو يرتعش من الخوف : قلت لك اهدى .. علشان نعرف نفكر
بهدوء ونشوف حل فى المي حصل ده ..

عفاف : نفكر .. ونشوف حل ...!! وهو اللي حصل ده محتاج تفكير ..
اللي حصل ده ملوش غير حل واحد ..

أحمد وكأن جملتها انتشلته من ورطته : ايه هو .. قولي بسرعة ..

عفاف : انت حتستعبط .. مافيش حل غير انك تتجوزنى ..

صدمت كلماتها احمد فقال مذهولا واجما : اتجوزك ..؟؟!!!!

كفت عفاف عن البكاء وتمسح المتبقى من دموعها فوق خديها بعنف
وهى تقول : أيوة تتجوزنى .. انت عايز بعد اللى حصل ده تسببنى ..
ثم بدأت مرة أخرى جولة من لطم وجنتيها بكفيها لتعود من جديد
للصياح والبكاء .. فأسرع هو بوضع كفه على فمها يحاول اسكاتها
وتهادأتها وهو يقول : اسكتى .. اسكتى الله يخرّب بيتك حتلمى علينا
الناس .. انتى ايه عايزة تفضحينا ..؟!

عفاف وهى تزيح يده من فوق فمها بشدة وقد امتلأ وجهها بوحشية لم
يعتادها منها : اسمع يا أحمد .. انت لو مصلحتش غلظتك دى
واتجوزتنى أنا مش حسبيك .. ولو وصلت للفضيحة .. ما هو يا روح
ما بعذك روح .. وأنا مش حشيل المصيبة دى لوحدى ..

للوهلة الأولى .. فرع احمد منها .. ولكنه بعد أن أنهت جملتها شعر
بغضب شديد منها .. تذكر أنها هي من دعته أن يفعل .. فتشجع

وأمسك بذراعيها بقوة وهو يصيح فيها بجرأة لا يدرى من اين اكتسبها : لا بقى اسمعيني انتى كويس يا روح امك .. أنا لا ضربتك على ايدك .. ولا غصبتك انك تيجى لى لغاية عندى برجلىكى .. ولا أنا اللى طلبت بعضمة لسانى انى اكمل للآخر .. انتى

قاطعته عفاف وهي تنظر في عينيه لا تصدق ما يتفوه به : اخرس ..
انت عايز تهرب من عملتك السوداء دي .. ثم لانت نبرتها وهي تبكي و
تقول : كده يا أحمد .. راح فين كلامك اللي كنت بتقولوهلى كل مرة ..
راح فين الحب ووعدك ليا بالجواز .. ثم أخذت تولول وتلطم وجنتيها
من جديد .. يا مصيبتى .. يا مصيبتى ..

هدأ أحمد وهو يقترب منها ويمسك بكتفيها بخنان : اهدى يا عفاف ..
 اهدى وحقك علي .. سكت للحظة ثم أكمل : بصي .. انتى دلوقتى
 تدخلى الحمام تغسلى وشك .. وتروحي .. وبكرة بإذن الله نكون هدينا
 شوية ونتقابل علشان نفكر بهدوء ونوصل لحل يرضينا احنا الاتنين ..

نظرت له وعيونها تتوسل اليه بدموعها التي كانت تنهمر .. وهى نفسها لا تدري من اين انتها كل هذه الدموع وهى التي قد ربت كل الأمر وعزمت على فعله كما حدث تماما .. وكان اكثر ما يؤرقها قبل أن تبدأ عملتها ان لا تستطيع البكاء ولا تجد دموعا لتقنعه بها انها ضحية .. ثم قالت فى استكانة وضعف وهى تمسك بكفيه وتطرهما

بقياتها : أبوس ايدك استر عليا ومتفضحنيش .. وأنا اوعدك انى
حعيشلك انت وامك خدامة طول العمر .. أبوس ايدك متسبنيش ..
رد أحمد بهدوء بعد ان سكت طويلا بعد جملتها الأخيرة : طيب يا
عفاف .. ربنا يسهل .. بكرة الساعة ثلاثة العصر نتقابل على ناصية
الشارع اللي ورانا ..

مضت عدة دقائق بعد ان دخلت عفاف الحمام وغسلت وجهها من
الدموع وهى بين اليأس والأمل .. تلوم نفسها كثيرا بعد ان رأت ردة
فعله التى تخبرها انه لا ينوى الزواج منها بعد أن قامرت بشرفها فى
سبيل الوصول الى الزواج منه .. ولكنها فى نفس الوقت كانت مصرة
على استكمال ما بداته حتى لو افتضح أمرها بين الجميع ..

خرجت من منزله على امل ان لقاء الغد سوف يكون قد فكر جيدا
وحسم امره على ان لا يفضحها ويفضح نفسه ويتزوجها ..

مرت دقائق بعد أن نظف أحمد الفوضى التى انتابت حجرته وازال آثار
جريمته .. ففتح نافذته بعد ان كاد ان يختنق من الهواء الملوث
بجريمة لم يخطر على باله ان يصل اليها هكذا بكل سهولة .. وورطة
تكاد تعصف بسمعته ومستقبله .. فتح النافذة لعله يستنشق هواء نقيا
يأتيه من قبل من يحب .. أحلام .. الطاهرة البرينة .. ففوجئ بها تقف

فى نافذتها فى ابهى صورها ..أخذة جمالها الذى تضاعف بفعل
اهتمامها بنفسها ووضع القليل من ادوات التجميل .. فبدت له كأمية
خرجت من أحلامه .. ظل ينظر اليها واجما .. فلم تلاحظ غير وجومه
التي ترجمته بغضبه منها ورفضه اياها بعد ان نظرت للطريق
ولاحظت خروج عفاف من باب بيته .. لقد ظنت ان عفاف قد اخبرته
بأمرها كما طلبت منها .. فبات غاضبا منها ومن جرأتها ورفض حبها
.. دون ان تدري انه كان يعيش أقصى لحظات الصراع النفسى الذى لم
يمر به طوال حياته بسبب فعلته الدنيئة وتورطه فى مصيبة لم تكن
لتخطر على باله .. مصيبة قد تودى بمستقبله وسمعته الى هاوية لن
يخرج منها بقية عمره .. والأصعب من ذلك هو انتهاء حلمه فى أن
يفوز بالطاهرة الجميلة التى تقف أمامه فى ابهى صورها .. حلم حياته
.. أحلام ..

بعد لحظات من نظرات شاردة من أحمد اليها ترجمتها أحلام برفضه
لحبها .. وصلها الرد كاملا صادما .. فأغلقت النافذة بأسى وحرقة
ودخلت الى حجرتها لترتمى فوق سريرها وهى تبكى بألم الرفض بعد
ان أهدرت كرامتها بعرض حبها عليه بهذه الطريقة المهينة .. فى حين
كان هو ينظر إليها والألم يعتصر قلبه والندم ينهش آلامه فيها ..
فبفعلته المشينة تلك بات امله فيها صريعا

خرج أنور من حجرته بعد ان قضى ساعتين تعود أن ينام خلالهما قبل الغداء حتى يستطيع ان يذهب للورشة .. و حتى يقوى بعد ذلك على السهر ليلا وحتى الفجر فى المكنة .. كانت قسمت أمه تجلس هى وبناتها فى صالة البيت ينتظرانه حتى يخرج ويجلس معهم على طاولة الطعام كما عودتهم .. فلما لاحظن انه بملابس الخروج سألته " هيام اخته الكبرى : انت مش حتتغدى معانا ولا ايه يا أنور ..؟

أنور وهو ينظر فى المرأة يهندم شعره الناعم : لا .. اتغدوا انتوا .. أنا معزوم عند خالى على كوارع وممبار ..

ردت " هند " أصغر اخواته بسخرية وتهكم : وده من امتى ان شاء الله ؟ ومين اللى عازمك بقى .. حسن .. ولا امه ..

أنور : وانتى مالك يا أرشانة .. بتتدخلى فلى ملكيش فيه ليه ؟ .. ما انتم لو فيه حد فيكم بيعرف يطبخهم مكنتش اتعزمت عندهم .. بس خيبتكم هى اللى بتحوجنى انى أكل بره ..

تدخلت " هدى " التى تكبر هند بقليل : احنا هوانم يا أبو علي .. يعنى ملناش فى عمل الكوارع والممبار والحاجات المقرفة دى ..

أنور بتهكم : هوانم ...!!! هو الهوانم برضه مش عارفين يدخلوا الثانوى العام وكبيرهم دبلوم التجارة ..

اغتاظ الجميع من تريقة أنور عليهم لترد " هنا " اخته التى تصغر الكبرى هيام : جرى ايه .. ما تلموا نفسكم شوية .. وفيها ايه لما يتغدى فى بيت خاله .. ياللا يا أنور يا اخويا سبيك من الأرشانات دول وروح شوف مصلحتك .. أصل دول فاضيين مفيش وراهم غير اللت والعجن ..

اقترب أنور من هنا ولف كتفها بيميناه وهو يقبل رأسها : تسلملى يا هنون يا حبيبة قلبى .. والله مفيش غيرك محترم فى البيت ده .. ده بعد ام أنور طبعا .. ثم اقترب من امه يطبع قبلة على خدها .. ثم توجه مرة أخرى لأخواته البنات يقول : شايفين يا بقر .. فعلا .. الجامعية الوحيدة بينكم هى المتواضعة ومش شايفة نفسها زيكم ..

ردت هيام مرة أخرى بتهكم : محدش فينا محتاج للشهادة .. جمالنا يكفى ويشفع لنا .. والعريسان بيترموا تحت رجلينا .. مش زى ناس .. هنا تدخل أخيههم " أشرف " بغضب : تقصدى مين بقى يا ست هيام .. ضحكت هند مرة أخرى وهى تقول : تقصد حبيبة القلب .. اللى بالى بالك .. أحلام ..

أشرف بلوم : عيب عليكم .. احلام دى تبقى بنت خالكم مش واحدة غريبة علشان تكرهوها وتجيبوا سيرتها بالشكل ده .. ثم هم يقف ويترك لهم صالة البيت ويدخل حجرته غاضبا لتناولهم سيرة أحلام بهذا الشكل .. جلس يفكر كعاداته فى احلام التى يشعر تجاهها بعاطفة تفضحه أمام الجميع .. ولكنه كان حريصا على ان لا يعرف أحد غير اسرته بعشقه لها ..

أشرف هو الابن الثالث لقسمت اخت ابراهيم بعد أنور وهيام .. كان يصغر أحلام بعامين .. تخرج حديثا من كلية الآداب .. بعد ان درس اللغة الانجليزية وفي انتظار ان يعمل مدرس للغة الانجليزية بعد ان ينهى فترة التجنيد .. عشق أحلام دون أن يبوح لها بذلك منذ أن كان عمره أربعة عشر عاما .. عشق جمالها ورقتها .. وأيضا ثقافتها .. بالرغم من انها لم تكمل تعليمها .. يتذكر جيدا كيف جعلته يعشق القراءة .. حتى أصبح يتطلع الى قراءة الثقافات الأخرى كالانجليزية .. والتي من أجلها التحق بدراسة الأدب الانجليزي بكلية الآداب ..

كانت امتع لحظات حياته يقضيها مع أحلام وكريم وإيمان الصغيرة كل منهم يتكلم عن القصة التي يقرأها .. ثم يشعر بالنشوة والفخر عندما يتكلم هو عن الروايات الانجليزية التي يقرأها .. ولا يستطيع سواه أن يفهمها .. فيأخذ يحكى لهم وهم فى انبهار شديد من جمال الروايات الانجليزية التي من خلالها يتطلعون الى العالم الغربى الغريب عنهم .. خصوصا اذا امتزج هذا العالم بعالم آخر كالهند أو البلاد التي استعمرها الانجليز وكتب عنها الكتاب الانجليز ..

فكر أشرف كثيرا فى الزواج من أحلام .. كان ينتظر فقط ان ينهى فترة التجنيد ويتسلم وظيفته ليطلب من امه أن تخطب له أحلام .. حلم حياته وحبوبة قلبه ..

خرج أنور من البيت متوجها الى بيت خاله .. دق جرس شقة خاله و الجميع جالسا فى صالة البيت الواسعة التي تتوسطها طاولة الطعام .. فطلبت زينب من أحلام أن تقوم لتفتح الباب .. وقد كانت جالسة ممسكة كتاب بيديها تضعه بالقرب من وجهها .. تخفى به وجهها الذي احتقن بدموع ذرفت كثيرا بعد ما حدث بينها وبين أحمد فى صمت وفهمت من خلاله انه يرفض حبها بعد ان عرضته عليه صاحبته عفاف ..

توجهت أحلام تفتح باب الشقة بعد أن نظرت الى امها بتعجب .. فلماذا تطلب منها هي بالذات ان تفتح الباب بالرغم من ان الجميع يجلس فى صالة البيت .. ومنهم من هو اقرب منها الى باب الشقة ..

فتحت الباب فإذا بأنور واقفا على باب الشقة متمسرا فى مكانه من اول نظرة وقعت فيها عينيه عليها .. عندما لاحظها وقدت بدت له كالفراسة الجميلة .. ولأول مرة يلتفت الى هذا الجمال بعد ان صقلته زوجة خاله وأزالت من فوقه ما كان يحجبه من ملابس وعدم اهتمام بالنفس .. كاد للوهلة الأولى ان يجهلها .. لولا ان ملامحها لا تكذبها عين ..

تفاجئت احلام بنظرته الطويلة لها فاضطربت وهى تقول : ما تدخل يا أنور .. مالك واقف مبلم كده ليه ..

أنور وقد انتبه الى سخافة موقفه أمام الجميع : هه ..ايه .. آه .. اصلى
بصراحة معرفتكش .. افكرتك واحدة تانية .. ايه الحلوة والشيابة
دى كلها ..

لم ترد عليه احلام التى رمقته بنظرة كلها ضيق من تعليقه عليها ..
فمنذ متى لم تكن جميلة ..!!! .. تركته و توجهت الى الداخل .. الى
حجرتها .. فتداركت زينب سخافة رد فعل ابنتها لتقول : تعالى يا أنور
يا حبيبى .. ادخل يا ولد .. هو انت غريب ..؟

دخل أنور الى حيث يجلس الجميع فالتقى عليهم السلام : السلام عليكم
..

رد حسن وزينب بترحاب .. فى حين لم يرد عليه عاصم وكريم ولكن
رد عليه علي وكريم بدون اهتمام .. ولم يرد عليه عاصم بالمرّة
واكتفى بأن رمقه بنظرة قرف ..

توجه أنور الى زوجة خاله وامسك يدها يطبع عليها قبلة امتنان ..
وكان يفعلها للمرة الأولى .. فعلمت زينب انه قد التقط الطعم .. وان
احلام لفقت انتباهه ولن يخرج اليوم من بيتها الا وقد طلب احلام
للزواج .. لذا ردت عليه بابتسامة واسعة وهى تقول : باستك العافية يا
حبيبى .. النهاردة بقى حتاكل احلى كوارع وممبار من ايدين احلام بنت
خالك ..

رد أنور : ماهو الحلو ميعملش غير الحلو با مرات خالى .. يا صلاة
النبي .. وكمان بتعرف تعمل الكوارع والممبار .. ده ايه الهنا اللى أنا
فيه ده ..

زينب بفخر : طبعا .. احلام ست بيت من كله .. ثم نادى على احلام : يا
أحلام .. ياللا يا حبيبتي حضري السفرة .. ابن عمك جاى جعان ..
قومي يا ايمان يا حبيبتي جهزي معاها السفرة ..

خرجت احلام من حجرتها وتوجهت الى المطبخ واخذت تناول ايمان
اطباق الأكل .. ثم توجهت مرة أخرى الى حجرتها .. فتنبه أنور الى
عدم وجودها فقال : الله هو احنا حنتغدى من غير خالى .. وأحلام
مش حنتغدى معنا ولا ايه ..

رد حسن : خالك مسافر النهاردة هو وعبد السلام .. راح يتفق على
طلبية من القاهرة للمحل ..

أنور : يرجع بالسلامة بإذن الله .. طيب واحلام ..

رد عاصم بغیظ : احلام ملهاش فى الكوارع والممبار .. كل انت
ومتشغلش بالك بغيرك ..

ردت زينب بعد ان لاحظت أنور يرمق عاصم بضيق : لا طبعا احلام
حنتغدى معنا .. هى صحيح مبتكلش الكوارع بس هو احنا عاملين
كوارع وممبار وبس .. ما السفرة مليانة خير والحمد لله .. وكله من
عمایل اديها .. أنا حروح اندهلها .. ثم توجهت الى حجرة احلام ..

كانت احلام جالسة على سريرها تفكر بغضب وحزن فى أحمد .. لم تعد تهتم بحبه اكثر من اهتمامها بكرامتها التى اهدرتها .. فلم تنتبه لدخول امها الى الحجرة وهى تقول لها : هو انتى يابنت معندكيش ذوق .. ازاي ابن عمك يبقى جاي يتغدى عندنا ومتقديش تتغدى معنا ..

ردت احلام بنرفزة : وده من امتى بقى ..

زينب : هو ايه ده اللى من امتى .. بقولك عيب متقديش تتغدى معنا .. يعنى الراجل يقول ايه تبقى انتى اللى عاملة الاكل و مترحيش بيه ..

احلام : هو ايه الموضوع يا أم حسن .. هو من امتى احنا بنرحب بأنور .. ماهو كل يوم والتانى عندنا .. ايه الجديد .. واياه سر اهتمامك بانى اتغدى معاه .. ما تجيبى من الآخر ..

زينب : ولا آخر ولا أول .. أنا بتكلم فى الأصول .. ياللا يا حبيبتي الله يهديكى قومي اتغدى معنا ..

أحلام : أنا بقى مليش نفس اتغدى .. اتغدوا انتم بالهنا والشفاء ..

زينب : يا بنتى ميصحش اللى بتعمله ده ..

أحلام : أمى .. الله يخليكى أنا أنور ده مبطقهوش ومبينزليش من زور .. فسببيني فى حالى بدل ما اطلع غصب عنى واحرجه لو وجهلى اى كلمة ..

زينب بمسكنة : كده برضه يا أحلام تخرجيني معاه .. ده هو اللى سأل عليكى .. وأنا اللى قلت انى داخله اجيبك تتغدى معنا .. قومي يا حبيبتي علشان خاطرى ..

زفرت احلام نفسا يعبر عن ضيقها من ضغط امها ولكنها فى نفس الوقت رقت قليلا لطلبها .. ولم تشأ ان تضعها فى احراج كما تدعى .. فقالت لها على مضض : طيب يا أمى روى انتى وانا حوصلك ..

خرجت زينب وبعد لحظات خرجت اليهم أحلام .. جلست على احدى مقاعد طاولة الطعام فى مواجهة أنور الذى كان يلتهم الطعام التهاما ويختلس النظر بين اللحظة والأخرى إليها وكأنه يرى هذا الجمال للمرة الأولى ..

لم تلاحظ احلام نظراته لها ولم تكن تشعر بوجوده للمرة .. كانت فى عالم آخر .. لا تزال تفكر فى كرامتها المهذرة عند باب ونافذة أحمد ..

انتهى الغداء وقبل ان تختبئ مرة أخرى بحجرتها سارعت زينب تطلب منها تقديم الفاكهة وعمل الشاى .. فنظرت اليها احلام نظرة لوم وهى تقول : تعالى معايا يا ايمان خدى اطبق الفاكهة ..

دخلت احلام الى المطبخ ووراءها ايمان فناولتها طبق الفاكهة الكبير
ثم طلبت منها ان تعود لتأخذ الشاي .. ولكن بالخارج كانت زينب تعلم
نية احلام فامرت ايمان ان تدخل الى حجرتها لتذاكر فردت عليها ايمان
: حاضر يا أمى .. بس الأول حبيب الشاي زى ما طلبت احلام وبعدين
حدخل اذاكر ..

زينب : قلت لك ادخلى دلوقتى .. واحلام هى اللى حتجيب الشاي ..
نظر اليها عاصم قاطعا عليها الطريق : ادخلى يا ايمان .. أنا حدخل
اجيب الشاي من احلام ..

نظرت اليه زينب بغیظ ثم انتظرت للحظات قبل ان تدخل الى حجرتها
لتنادى على عاصم مستغلة انشغال انور و حسن بحديث جانبي .. فى
حين غادر على وكريم المكان .. كل الى حجرته ..

توجه عاصم الى امه وهو يقول : خير يا أمى .. فيه حاجة .. ؟
ردت زينب بعصبية ونرفزة : اسمع بقى يا مدهول على عينك .. انت
ملكش دعوة بالموضوع ده .. وأنا ادري بمصلحة بنتى .. ولا انت
حتخاف على مصلحتها اكثر منى .. ادخل اوضتك ومش عايزة اشوف
وشك لغاية ما ابن عمك ينزل ..

عاصم : بصى يا أمى .. أنا حاولت معاكى .. بس صدقيني لو اللى فى
دماغك ده تم .. انتى أول واحدة حتندمى فينا .. وابقى افترى كلامى
ده كويس .. أنور مش توب احلام خالص .. وانتى كده بتظلميه ..

زينب : أمشى ياولد انت من قدامى .. قال بظلمها قال .. بطلوا ده
واسمعوا ده .. مبقاش الا انت ياسى عاصم اللى تعلمنى الظلم من
العدل ..

خرجت زينب الى حيث يجلس انور و حسن .. اخذت تناوله الفاكهة
الواحدة تلو الأخرى حتى سمعت أحلام تنادى على ايمان من المطبخ ..
فقالته لها بصوت عالى : هاتى الشاي انتى وتعالى يا لومة يا حبيبتي
.. اختك بتذاكر فى اوضتها ومش حتسمعك ..

خرجت احلام اليهم تحمل الشاي على مضض فوضعتهم امامهم وهمت
لتدخل الى حجرتها فبادرت زينب تقول لها : مش حتقدمى الشاي لابن
عمتك ..

ردت احلام بنفور : الشاي ادامة ايه .. يمد ايده ياخده .. انا تعبانة
وداخله اوضتى ..

خشيت زينب ان تتصرف احلام بسخافة معه اكثر من ذلك فقالت لها :
طيب يا لومة خشى اوضتك يا حبيبتي استريحى .. انتى تعبتي اوى
النهاردة فى تحضير الاكلة الحلوة دى .. تسلم اديكى يا حبيبته امك ..

رد انور : فعلا تسلم اديكى يا احلام .. الاكل كان من ايدك زى الشهد ..
حتشجعيني آجى أكل من اديكى كل يوم ..

نظرت له احلام نظرة قاضبة رافضة لما قال .. ولكنه أردف بسخافته
يقول .. يا بخت اللى حتكونى من نصيبه يالومى ..

ردت احلام بغضب : بعد اذنكم .. ثم توجهت الى حجرتها وهي تلغنه
فى نفسها وتصب عليه جام غضبها ..

ارادت زينب ان تلتطف رد فعل ابنتها على انور فقالت : ايوة والله يا
أنور .. يا بخت اللى حتكون من نصيبه .. ده احنا من غيرها حنتعب
أوى والله ..

انتهرز انور كلماتها فقال : طيب ايه رأيك يا مرات خالى لو يكون
النصيب ده نصيبى انا ..

تسارعت دقات قلب زينب فى صدرها وارتسمت بسمه لم تستطع
اخفائها عن أنور وحسن فقالت بتلغثم : شوف الواد .. وأنا اللى
عمالة اقول هو ماله النهاردة مش ببشيل عنيه من عليها ليه .. اتاريك
عنيك منها ..

انور وقد خشى الرفض فقال بتلغثم : طيب وهو أنا مش أولى من
الغريب يا مرات خالى ..

رد حسن مجاملا لابن عمته وصديقه الصدوق : طبعاً أولى من الغريب
.. وهو احنا حتلاقى احسن منك فين يا أنور .. وبعدين زى ما بيقولوا
جحا أولى بلحم توره ..

زينب : توره ده ايه ياواد .. دى غزال ..

رد انور فى هيام : واحلى من احلى غزال وحياتك يا مرات خالى ..
زينب : خلاص يا خويا .. لو انت عايزها بجد .. عندك خالك كلمه
واطلبها منه ..

أنور : طيب مش الأول نعرف رأيها ..

حسن : رأيها ده ايه يا عم .. وهى حتلاقى احسن منك .. متقلقش من
الناحية دى .. وحتى لو هى معصلجة شوية .. سيبها عليا وأنا حقتعها
..

أنور : لا يا عم حسن .. أنا محبش جواز الغصب ده .. لازم اسمعها
منها واطمن انها موافقة بمزاجها .. وخير البر عاجله .. احنا نناديها
دلوقتى ونعرف رايها .. يعنى بصراحة نقطع عرق ونسيح دمه .. ولا
ايه يا مرات خالى ..؟

ردت زينب وهى تعلم تماما ان طلب انور مرفوض بالنسبة لأحلام : لا
يا أنور أنا مش معاك فى دى .. المواضيع دى متتخدش كده على
الحامى .. لانها مهما كانت عايزاك حنتمنع .. وده طبع الستات ..
واسمحلّى بقى احنا الستات نفهم بعض اكتر ما انتم بتفهمونا ..
سيبهاالى يومين .. وأنا حبعثلك البشارة مع حسن .. وساعتها تروح
تفاتح خالك فى الموضوع على طول ..
أنور : اللى تشوفيه يا مرات خالى ..

أنهى أنور وحسن شرب الشاي ثم خرجا سويا الى ورشة أنور الذى
ذهبت به رغبته فى أحلام مذاهب ..

أنور لم يحب أحلام .. ولم يشعر تجاهها بمشاعر الحب .. ولكنه نظر إليها من منطلق آخر .. كانت بدايته انه يريد أن ينالها كما ينال الكثير من النساء .. ولكنها ابنة خاله وأخت حسن ولا يستطيع ان ينالها أو يرضى لها ما يرضاه على ما ينالهن من نساء غير أقاربه .. لا يستطيع ان يعذب معها ثم يتركها كما يتركهن .. ثم انها مناسبة له في كل شيء .. فهي أقل تعليماً منه وسوف يسيطر عليها من هذه الناحية .. أيضاً هو يضمن أخلاقها وعفتها .. وبها سيضمن زوال الكابوس الذى لطالما يطارده بسبب ما يفعله من رزية في غيرها من النساء أو البنات .. فهو يخشى ان يكتب له الله زوجة تشبههن في اخلاقهن .. فكما تدين تدان .. كما ان أباهم ميسور الحال وسوف لا يبخل عليها أو عليه بأى شيء فى هذه الزيجة .. وهو فى النهاية ابن عمته التى بدون شك سوف ترحب بزواجه من أحلام ابنة أخيها ..

خرج عاصم من حجرته بعد ان علم ان أنور قد خرج هو و حسن عندما كانت زينب جالسة وحدها تفكر كيف تفتح أحلام فى طلب أنور .. أو بالأحرى تنفيذ ما خطت له ..

عاصم : برضه عملتى اللي فى دماغك يا أمى ؟..

زينب : وهو ايه اللي فى دماغى يا ابو العريف ؟..

عاصم : شبطتى أنور فى أحلام ..

زينب : والله أنا مضربتوش على ايدى .. ولا حتى لمحتله .. هو اللي من ساعة ما شاف جمالها بقى قاعد لا على حامى ولا على بارد .. وهو اللي طلبها بنفسه .. حتى اسأل حسن اخوك ..

عاصم : ما هو ده اللي رسمتیه واتحقق يا أم حسن .. انتى كنتى متأكده انه حيلبها لمجرد انها لبست واتشيك وبان له اد ايه هى جميلة .. اذا كنت أنا أخوها حسيت بده أول ما وقع نظرى عليها .. وأول ما عرفت انه جاى يتعدى وحشوفها بالشكل ده اتأكدت انه حيفكر فيها ويمكن يطلبها .. وده اللي حصل ..

زينب : اسمع يا عاصم .. لازم تعرف ان أحلام بتكبر .. وداخلة على الخمسة وعشرين .. وفرصتها فى الجواز بتقل يوم عن يوم .. وأنور مش وحش زى ما انت فاكر .. هو بس فوران الشباب اللي بيخليه يتصرف تصرفاته دى .. يعنى طيش شباب مش أكثر .. وبكره بعد ما يتجوز حيعقل ويتوب عن اللي بيعمله ده .. وصدقتى ده حال كل الشباب اللي زيه .. وبعدين الواد كسبب ويعرف يجيب القرش .. يعنى مش حيلبها محتاجة حاجة .. وده ابن عمك يعنى يحطها فى عنيه .. ومش حيتعبها ولا حيهينها ..

عاصم : والكسبب ده مش قادر يجيب شقة لغاية دلوقتى ليه .. عارفة ليه يا أم أحلام .. علشان فلوسه ضايعة على شرب المخدرات والخمرة وعلى الستات اللي بيعرفهم .. فياترى حتديلو بنتك اللي زى الجوهرة دى وحتجيبولوا الشقة كمان فوق البيعة ..

زينب : وهى اختك بيعة يا سى عاصم .. اخص عليك .. لا طبعاً .. هو
اللى حيجيب الشقة ..

عاصم : منين يا حسرة .. هو حيصرف على مزاجه ولا حيحوش
الفلوس للشقة ..

زينب : لما حيتحط فى مسئولية الجواز حيبطل الشرب والحاجات اللى
بتضيع فلوسه وحيقدر يجيب شقة ..

عاصم بسخرية : ده عشم ابليس فى الجنة .. ولو حصل عايزله مش
اقل من خمس سبع سنين علشان يقدر يجيب تمن الشقة ..

زينب : انت بتشبهنى بابليس يا مخفى على عينك ..

عاصم ياسف : لا طبعاً يا أمى .. أنا مقصده .. أنا قصدى انه
ميقدرش يجيب شقة لانه مش حيبطل الهباب اللى بيشر به .. ويبضيع
فلوسه عليه .. وحتى لو حصل .. عايزله سنين علشان يوفر تمن
الشقة ..

زينب : يابنى انت بتسدها فى وشنا ليه .. خليه الأول يتخطبوا ..
وبعدين يحلها الحلال .. سكنت للحظة ثم قالت : سيبنى دلوقتى أفكر
ازاى اقتع اختك بيه ..

عاصم : يعنى انتى عارفة انها مش حتوافق .. يبقى ايه لزمته اللى
بتعمله ده ..

زينب : حتوافق بإذن الله .. وبعدين الزن على الودان أمر من السحر ..
وأنا حفصل وراها ازن عليها لحد ما توافق ..

عاصم : ماشى يا أمى .. الظاهر ان مفيش فايده من الكلام معاكى ..
بس خليكى فاكدة انى حذرتك من الجواز دى .. وان كلنا حنندم عليها
.. وأولنا أحلام ..

لم ترد عليه زينب .. بالرغم من انها كانت تستشعر صدق كلمات
عاصم .. تعلم ان أنور من الصعب ان يتغير و يمشى على الصراط
المستقيم .. تعلم ان أنور تحركه غريزته وطمعه تجاه هذا الزواج
وليس حبه لأحلام أو رغبته فى ان يفتح بيتاً أو أن يعصم نفسه
بالزواج .. تعلم ان ابنتها سوف تعاني من هذا الزواج .. ولكنها كانت
مسلوبة الارادة امام فكرة عدم زواج ابنتها التى تراها قد كبرت ولم
يتقدم لخطبتها أحد وتخشى عليها من العنوسة والامها ..

دخل أنور بصحبة حسن الى الورشة .. كان الاسطوانات والعمال بها كل منهم يقوم بعمله ويتحدثون فيما بينهم عن نتائج مباريات كرة القدم .. فكان صوتهم يعلو تارة وينخفض أخرى بعد ان انقسموا الى مجموعات .. كل مجموعة تشجع فريق .. وترى انه ليس هناك أفضل منه ..

ولم يكن لأنور أو حسن ادنى اهتمام بكرة القدم .. لذا كان ممنوعا على العاملين بالورشة الحديث عن كرة القدم طالما تواجد أنور بورشته .. صمت الجميع عند دخوله للورشة وانشغل كل واحد فى الماتور الذى يقوم بتصليحه .. فجلس أنور على مكتبه وجلس امامه حسن وأخذ يتهامسان فى أمر زواجه من أحلام .. ولكنهما لم يلاحظا ان هناك اذن تجلس بالقرب منهما تسترقق السمع ..

سأل أنور حسن : تفكر يا ابو على أحلام حتوافق عليا ؟..

حسن : مالك يا جدع .. ما قلت لك أظمن .. ان شاء الله الموضوع متيسر .. وحتى لو مش موافقة .. ولا تشغل بالك .. طالما أم حسن موافقة .. يبقى كل شء حيتم حسب رغبتها .. فكك بقى من الكلام فى الموضوع ده وخلينا نرتب حنعمل ايه فى سهرة النهاردة ..

أنور : يعنى حنعمل ايه .. زى كل يوم .. حنروح المتوى نشرب لغاية ما نتسطل ونرجع بيوتنا معمين من السطل .. ثم ضحكا ضحكة أثارت قرف واشمنزاز جمال صاحب استراق السمع والذى ارتعدت فرائسه عندما سمع اسم أحلام يتردد على لسان أنور فى الورشة لأول مرة .. فجمال قد وقع فى حب أحلام منذ سنوات عندما وقعت عيناه عليها فى

يوم كانت عائدة من السوق تحمل أكياس خضار كثيرة .. يومها انقطع احدى اكياس الخضار .. وكان هو جالسا على مقهى بالقرب من السوق .. فأسرع اليها يلتقط الخضار الواقع على الأرض يضعه فى كيس آخر اتى به من بائع للخضار بجوار المقهى .. وعندما نظرت اليه لتشكره بصوتها الرقيق وعيونها الناعسة التى تشبه عيون الغزال .. رمى قلبه سهم حبها .. وبات منذ تلك اللحظة متيما بها .. ثم أصر أن يحمل عنها اكياس الخضار ويسير الى جوارها ولكن على بعد خطوات أمامها حتى وصلت الى منزلها فناولها الأكياس وشكرته مرة أخرى فكاد ان يذوب قلبه وقتها من جمال طلعتها له ورقة وعذوبة صوتها ..

كاد جمال ان يجن عندما سمع أنور ينطق باسم أحلام .. أخذ يتساءل لماذا يذكرها أنور .. ومع أخيها ...!!! لابد ان يكون هناك خطب يخصها .. هل هناك من يتقدم لخطبة حلم عمره أحلام .. هل هذا الشخص قريبا من أنور أو حسن ..؟ لم يخطر له على بال ان أنور هو هذا الشخص .. فهى ابنة خاله وامامه منذ زمن .. ولم يذكرها يوما من قبل .. وهو الذى يقول الكثير من خبايا نفسه عندما يشرب أو يتعاطى .. كان وقتها سيعلم انه يهتم بها .. ولكن هذا لم يحدث قط .. اذن هناك شخصا آخر يريد أن يتقدم لها ..

منذ يومين فقط جلس جمال مع نفسه وقرر أن يتوقف عن تعاطى المخدرات أو شرب الخمر .. قرر أن يهتم بالعمل فى الورشة .. يجمع مالا يستطيع به أن يفتح لنفسه ورشة تضاهى ورشة أنور .. قرر أن

يكون انسانا آخر .. فربما وقتها يكون جديرا بالفوز بأحلام .. ولكنه اليوم حين سمع أنور يتكلم عنها فكر أن يصاحبهما الى المكنة ويدع أنور يشرب ويتعاطى كي يعلم منه ما يريد أن يعلم ..

جاء الليل .. واغلق العمال الورشة .. وتحرك أنور و حسن الى المتوى .. فاستوقفهما جمال : على فكرة أنا جاي معاكم النهاردة .. نظرا اليه بتعجب ليسأله حسن : هو انت يابنى مش قلت انك خلاص حتبطل ومش حتروح المدعوة دى مرة ثانية ؟

جمال : بصراحة الموضوع صعب انك تقطعه كده مرة واحدة .. علشان كده ان شاء الله حبطل بس شوية شوية ..

انور متهكما : أبقي قابلى .. ثم قهقهه هو و حسن .. فإندس جمال بينهما وأخذا يربتا على ظهوره وهما يقولان .. عاش عاش ..

دخلا الى المكنة .. شربو وتعاطوا كالعادة .. ولكن كان جمال حريصا على ان لا يتعاطى بالقدر الذى يذهب عقله كما فعل أنور و حسن ..

خرج ثلاثتهم قبل آذان الفجر بقليل .. فقال جمال .. ايه رأيكم نروح نقعد على شط البحر شوية .. أنا الدخان كتم على نفسى وحاسس انى عايز اشم هوا البحر شوية ..

رد حسن وهو يتمايل : لا يا عم .. روحوا انتم .. أنا عندى كلية الصبح .. ومعاد مع مزة .. انما ايه ..

أنور : الله يسهله يا عم .. ربنا يوعدنا ..

حسن : هو انت يابنى مش داخل على جواز .. لم نفسك بقى .. ولا انت مش حاسس انت عايز تتجوز مين ..

أنور : الله الله .. جرى ايه يا عم .. انت حتمللى فيها حماتى .. لا .. بقولك ايه .. انت عارفنى .. أنا زى النحلة .. وردة واحدة متكفنيش .. وإذا كان جوازى من اختك حيخنقتى ويمنعنى من اللى بحبه يبقى بلاش منها الجواز دى ..

حسن : لا يا عم .. ولا حماتك ولا حاجة .. ده أنا حتى ازعل لو سبتنى اسهر واشرب لوحدى .. وبعدين هو الراجل منا مش له اربعة فى الحلال واربعين فى الحرام .. خلاص تبقى احلام واحدة فى الحلال ودورى يا نحلة على الاربعين زى ما انت عايزة .. قالها ثم أخذا هو وانور يقهقهها بصوت عالى . الى ان استدار حسن ليذهب وهو يقول : ياللا يا شباب .. ليلتكم سعيدة باذن الله ..

كان جمال فى تلك اللحظات يقف أمامهما مشدوها .. لا يصدق ما سمع .. أنور يريد أن يتزوج أحلام .. كيف هذا ؟؟ كيف لهذه الوردة الجميلة أن توضع فى اصيص الطين هذا .. وكيف لها أن ترضى به .. وكيف لأهلها أن يوافقوا عليه وهم يعلمون من يكون .. حتى وان كانت احلام لم تكمل تعليمها .. فأنور وفقره وسيرته السيئة على كل لسان بالحي لا يناسبها بالمرّة ..

كاد أن يجن للدرجة التي فكر فيها لحظيا أن يقتل أنور حتى يمنعه من أن يأخذ أحلام .. ربما لا يفكر في أمر كهذا بالنسبة لرجل آخر له سمعة حسنة .. ولكن أنور .. لا .. وألف لا .. فحبه لأحلام ليس كأي حب .. حبه لأحلام يجعله يتمنى لها السعادة والخير .. ولو مع انسان آخر غيره .. بشرط ان يستحقها ..

نظر أنور الى جمال الذي كان لا يزال شاردا يفكر في كيف يمنع هذه الزيجة .. ثم دفعه في صدره وهو يقول : ايه يابني .. انت مش سامعنى ..

انتبه جمال له ليرد عليه : هه .. لا أبدا سامعك ..

أنور وهو يتمايل ويتكلم ببطئ يناسب سكره وعريدته : طيب ما تيلا بينا .. هو مش انت اللي طلبت نروح نقعد على شط البحر شوية .. جمال : آه .. ياللا بينا ..

اتكأ أنور على كتف جمال الذي كان يمقت بشدة قربه منه لهذه الدرجة في تلك اللحظات ويتمنى لو يستطيع ان يدفعه تحت عجلات احد السيارات القليلة التي كانت تسير بسرعة كبيرة جوارهما في الطريق الذي يكاد يخلو من السيارات في هذا الوقت المتأخر من اليوم .. وصلا الى شاطئ البحر .. ثم جلسا على صخرتين فوق رمال الشاطئ والظلام يحيطهما من كل جانب .. فبادر جمال يسأل أنور : ايه رأيك في حنة الحشيش بتاعة النهاردة ؟..

رد أنور وقد زاده هواء البحر انتشاءا : كانت فل الفل .. حاسس اني مونون على الآخر ..

جمال : الا صحيح انت عايز تتجوز احلام بنت خالك ..

أنور : ايه ده .. انت عرفت منين .. هو مفيش حاجة بتستخبى في البلد دى ..

جمال : ياعم ما انت لسه كنت بتتكلم انت و حسن في الموضوع قبل ما يسيبنا ويمشى ..

أنور : آه صحيح .. هو انت سمعتنا ؟

جمال : الدنيا كلها سمعتكم ..

قهقه أنور بصوت عالي وهو يقول : طيب وايه يعنى .. ما اللي يسمع يسمع .. بنت خالي وعايز اتجوزها .. فيها ايه يعنى ..

جمال وهو يستدركه : لا ياعم .. مفيهاش حاجة .. حقك .. على كده انت بتحبتها من زمان ..؟

أنور بسخرية : حب ايه ياد يا عبيط إنت .. أنور مش بتاع حب ولا بتاع جواز .. سكت للحظة ثم اردف : بس بصراحة البنت النهاردة دخلت دماغى أوى .. ولولا انها بنت خالي واخت حسن كنت فضلت وراها لغاية ما انولها من غير جواز زى كل النسوان اللي عرفتهم .. بس بصراحة اخلاقي متسمحليش اني اعمل كده مع بنت خالي .. فهمت يا بقف ..

جمال : ما شاء الله .. طيب مش المفروض اخلاقك دى متسملكش
انك تتجوزها لمجرد انك عايز تنولها وبس ..

أنور : اصلك لو شفتها النهاردة كانت حلوة ازاي مكنتش حتعمل غير
اللى نويت اعمله .. وبعدين فى الوقت ذاته مصيرى اتجوز .. ومش
حلاقي احسن من دى جواز .. بنت خام واخلاقها مضمونة .. يعنى
مفيش حد لمسها ولا حيلمسها غيرى .. دى تربية خالى وانا عارفها ..
وبعدين امها ليها رغبة تجوزها لى .. هى فاكرانى اهل ومش عاف
إنها هى اللى عايزانى أتقدم لها .. مش عارفة انى عارف انها هى اللى
لبستها وشيكتها النهاردة بالشكل ده علشان تحلى فى عينى واخطبها
.. بصراحة امها دى ست ولا عشرة شياطين .. البنات فعلا النهاردة
كانت تتاكل اكل .. وعششت فى مخى خلاص .. بالرغم انى حاسس
انها مش طايقاتى .. بس مش مهم .. بكرة لما اطولها حغيرلها فكرتها
عنى خالص ..

كاد جمال أن يمد ذراعيه ليقبض بهما على رقبتة وهو يتكلم عن أحلام
بهذه الطريقة لكنه تحكم فى نفسه بصعوبة وقال : أنا مش قادر افهم
ازاي ترضى لنفسك تتجوز واحدة مش طايقاتك .. متسيبها لحالها يا
أخى وتتجوز اللى تطيقك ..

أنور : يا حمار أفهم .. فى نوع من الستات كده مبيبقوش فاهمين ..
بيفتكروا انهم مش طايقين الراجل .. بس وحياتك بعد أول ليلة بتبوس
التراب اللى بيمشى عليه .. خصوصا لما يكون واحد زبي .. خبرة فى
النسوان .. مش بقف زيك ملوش اى خبرة فى الستات ..

جمال بغيظ : ماشى ياعم أنور سيبناك الخبرة ..

أنور : وبعدين ياوله يا أهبل .. خالى ده واحد مبسوط .. واكيد
حيساعد جوز بنته فى الجواز .. خصوصا لما يكون جوز بنته هو ابن
اخته .. وأكيد هو ومراته عايزين يجوزوا البنات قبل ما تعنس .. مع ان
اللى فى مالها وجمالها مش ممكن يعنس ابدا .. يعنى برضه جواز
مستريحة .. مش حتكلفنى كتير ..

جمال : يعنى جواز طمع ..

أنور بغضب : لا لا لا .. مسملكش .. دى بنت خالى .. وأنا اولى بيها
من الغريب .. سكت قليلا ثم قال : بقولك ايه .. ياللا بينا توصلنى
لغاية البيت لحسن أنا خلاص حق من طولى من كتر السلطان ..
استند أنور على جمال الذى قام بتوصيله الى البيت وهو لا يفكر سوى
فى كيفية منع أنور من المضى قدما فى الزواج من احلام ..

فى البيت عند أحلام .. وبعد أن تحدثت عاصم مع امه .. دخلت زينب الى حجرة أحلام وايمان .. طلبت من ايمان ان تخرج الى صالة البيت وتتركها مع أحلام التى كانت تضع وجهها فى رواية لا تستوعب منها شيئا من فرط تفكيرها فى ردة فعل أحمد بعد ان عرضت عليه حبها عن طريق جاريتها عفاف ..

تكلمت زينب : إلا قوليلى يا لومى .. ايه رأيك فى أنور ابن عمك ؟.. أحلام بتعجب من سؤال أمها : ماله سى أنور .. وبتأخد رأيي فيه ليه ان شاء الله ..

زينب : يعنى لو اتقدمك توافقى عليه ..؟

شعرت أحلام بألم فى صدرها كالطعنة تبعه شعورا بالبرد وكان أمها قد سكبت عليها دلوا من الماء المثلج .. ثم غضب جعل أدمها يغلى فى عروقها غيظا فتحولت البرودة إلى حرارة بجسدها ثم ردت بأنفعال : يتقدملى .. مين ده الذى يتقدملى .. ده آخر راجل فى الدنيا ممكن أوافق عليه ..

زينب بتهكم : ليه بقى ان شاء الله .. ماله أنور .. شاب زى الفل .. أى بنت تتمناه فى الحى كله .. غيرش أنك محظوظة شوية أنك عجبته .. أحلام بتعجب : عجبته !!! وده من امتى ان شاء الله .. ما أنا طول عمرى ملقحه قدامه .. اشمعنى النهاردة ..

زينب بطريقة : أهو لما آن الأوان .. ثم لانت نبرتها وهى تقول : يا بنتى يا حبيبتى اسمعنى كويس.. المثل بيقولك .. عصفور فى الإيد ولا ألف على الشجرة .. وانتى ما تزعلش منى .. لا شيفينك ألف ولا حتى عشرة على الشجرة .. يعنى اللى زيك تحمد ربنا وتبوس ايدها وش وضهر ان واحد زى أنور اتقدملها .. ثم إحتدت نبرتها قليلا وعادت تقول : واللى نعرفه ياروح امك احسن من اللى منعرفوش .. أحلام : لا يا أمى .. كله الا أنور .. انتى عايزة تتعسينى بقية حياتى .. ده بيتعاطى وبتاع كاس .. وكفاية جريه ورا الستات .. والكل عارف ده كويس .. وبعدين أنا مبجوش ولا بطيق شكله ..

زينب بنرفزة : حب ايه ده ان شاء الله .. انتى اللى زيك يحمد ربنا ان فيه راجل اتقدم لها .. انتى يا بت مش حاسة بقى عندك كام سنة .. ولا حيلتك شهادة ولا يحزنون ..

جرحتها كلمات أمها بشدة فامتلتت مقلتيها بالدموع وهى لا تجد كلمات ترد بها عليها .. فشعرت زينب بمدى قسوتها على ابنتها فأخذت رأسها بكلا يديها وهى واقفة امامها تضمها الى بطنها بحنان : لا حول ولا قوة الا بالله .. ماهو انتى يا أحلام اللى بتنطقينى بعمالك .. يا بنتى أنا عايزة مصلحتك .. السنين بتجرى يا عين امك .. واللى فى سنك دلوقتى عندهم عيلين وتلاتة .. يا حبيبتى انتى لغاية دلوقتى مفيش حد اتقدمك ولا طلب ايدك .. وانا بصراحة مصدقت ان أنور طلبك .. واذا كان على اخلاقه .. صدقنى كثير من الشباب بيعملوا اللى

بيعمله .. واقربهم أخوكى حسن .. بس كلهم بيتغيروا بعد الجواز
وبيبقوا حاجة تانية .. وانتى وشطارتك .. وعلى رأى المثل .. ابنك
على ما تربيه .. وجوزك على ما تعوديه ..

لم ترد أحلام .. وظلت تبكى فى حضن امها .. لا تعلم هل هى تبكى على
كرامتها المهذرة من أحمد .. أم بسبب جرح كلمات أمها ورغبتها
الملحة فى الزواج من أنور التى لا تشعر تجاهه بأى نوع من العاطفة
.. بل الأقرب انها تشعر بالنفور منه ..

ساد الصمت للحظات ثم قالت زينب : انتى فيه حد فى دماغك يا أحلام
..

لم ترد أحلام .. ولكنها نظرت ناحية شباك حجرتها فى اشارة لنفسها
الى تعلقها بأحمد .. فعاودت امها الحديث : عارفة يا أحلام .. لو فيه
حد انتى مايلاله شاوريلى بس عليه .. وانا حعرف اخليه ييجى لحد
عندك ويطلبك من ابوكى ..

فى هذه المرة تذكرت أحلام انها قد وصلها رد أحمد الراض لحبها منذ
ساعات قليلة .. لا تعرف هل تحمد الله على انها عرفت برده هذا قبل
ان تسألها أمها هذا السؤال .. ام هى سينة الحظ .. فربما لو لم تعرض
حبها عليه بهذه الطريقة المهينة .. كانت لامها اساليبها الخاصة التى
تجعله يأتى اليها طالبا رضاها .. ولكنها فى النهاية توصلت الى ان ما
حدث ربما يكون هو الخير .. فأومأت برأسها تعطى جواب النفى لأمها
بأنها لا تتعلق بأحد ..

ابتسمت زينب .. فمهمتها الآن تكاد ان تكون سهلة .. طالما انه ليس
هناك منافس لأنور فى الأمر : طيب يا حبيبتي .. ايه رأيك لو توافقى
على أنور ونعمل فترة الخطوبة زى ما انتى عايزة .. ولو حسيتى يا
بنتى انك مش قادرة .. نفسخ الخطوبة .. وكأن شىء ما كان .. ها ..
قولتى ايه ..

ردت احلام بصعوبة : طيب يا أمى .. سبينى أفكر وادور الموضوع مع
نفسى ..

زينب بسعادة : ما شى يا عيون امك .. خديك يومين فكرى فيهم زى
ما انتى عايزة .. وأنا متأكدة انك عاقلة ومش حتز على قلب أمك ..
نفسى .. نفسى يا أحلام أفرح بيكى .. واشيل عيالك قبل ما أموت يا
ضنايا .. ثم اكملت ابتزازها العاطفى التى تمارسه على ابنتها : ويعلم
ربنا انى خيفة اروح أنا وأبوكى واخواتك يتجوزوا وتفضلى انتى
لوحذك يا حبيبتي ..

أحلام بلهفة : بعد الشر عنكم يا أمى .. ربنا يديكى طول العمر وتشيلى
عيالنا كلنا ..

نجحت زينب فى خطواتها الأولى لاقتناع احلام بالتفكير فى أنور .. هى
متأكدة الآن انها دخلت لها من ابواب الاقتناع السليمة .. خصوصا
الباب الأخير .. باب الاستعطاف والابتزاز العاطفى .. فهى تعلم مفاتيح
ابناءها جيدا .. خصوصا أحلام .. لذا ربتت على كتف ابنتها بحنان

وهي تقبل رأسها ثم خرجت من الحجرة تبتسم ملئ فيها وهي تقول في
سرها .. صحيح .. اللي ربي خير من اللي اشترى ..

في صباح اليوم التالي ببیت قسمت ..
استيقظ أنور كالعادة قبل آذان الظهر بقليل .. ظل في سريره حتى انت
له امه بفنجان القهوة وهي تقول : ربنا يتوب عليك يا أنور يابني من
الهباب اللي قالب ليلك نهار ونهارك ليل .. ويتوب عليك من صحبة
حسن ابن أخويا اللي تالف أخلاقك ..
ضحك أنور بسخرية وهو يمد يده يلتقط فنجان القهوة من أمه وهو
يقول : حسن هو اللي تالف أخلاقى .. !!؟ الله يحظك يا أم أنور .. طاب
ايه رأيك بقى ان ربنا مش حيتوب علينا من بعض .. وحنرتبط ببعض
اكتر وأكتر ..
حركت قسمت طرف فمها جهة اليمين واليسار بسخرية وهي تقول :
ليه ان شاء الله حتتجوزه .. ولا حتتجوزه ..
أنور بقهقهة : لا وانتى الصادقة خطبه .. وبعدين حتجوزه .. أقصد
حخطب واتجوز اخته .. يعنى حنبقى قرايب ونسايب يا ام أنور ..
قسمت باندھاش : ايه .. ايه .. قول كده تانى وسمعنى .. علشان
الظاهر ان سمعى تقل .. ولا ودانى عايزة تتسلك .. اخت مين اللي
عايز تتجوزها ..
أنور وهو يرتشف من فنجان القهوة يستفز أمه : أقولها لك تانى يا أم
أنور .. أنا طلبت أحلام للجواز ..
ضربت قسمت بيدها على صدرها من وقع الخبر عليها : أحلام بنت
زينب .. بنت خالك ياواد ..

أنور مبتسما ينظر فى عيني امه يستشف رأيها فيما يقول : أوبة يا أم
أنور هي بعينها ..

قسمت : ورحت كده من نفسك تطلبها من غير ما تاخذ رأيي ولا رأى
أبوك !!..

أنور ببرود : وأخذ رأيكم ليه .. هو أنا اللي حتجوزها ولا انتم ..
وبعدين الموضوع بصراحة جه كده بالصدفة .. يعنى مفكرتش فيه قبل
امبارح ..

قسمت : انت عبيط يا واد انت ولا بتستعبط .. هو فيه جواز بيبجي كده
بالصدفة .. !!؟

أنور : أوبة يا أمى فيه .. وحصل معايا امبارح .. دى البنات طلعت
حلوة حلاوة .. دى ولا البرنسيسات يا أمى .. جمالها لوحنى بنت الالاه
.. لقيت نفسى بطلبها من امها واخوها حسن من غير ما ادرى ..

قسمت وما تزال متعجبة من مفاجنة ابنها : معقول اللى بتقوله ده يا
أنور .. طيب وهما رأيهم ايه ..؟

أنور بثقة وهو ينهى آخر رشفة من فنجان القهوة ويضعه على
الصينية بينه وبين امه وهو يخرج صوتا مستمتعا بنكهة قوهتها :
مرحبين طبعاً وشكلهم مصدقوا ..

قسمت : طاب وهى .. أقصد أحلام رأيها ايه .. ورأى خالك يا معدول ..

أنور : امها واخوها أكدولى انها حتوافق .. مع ان شكلها بيقول انها
مش طايقانى .. وخالى مسافر متغداش معانا .. بس صدقيني .. حتلاقى
مرات خالى مظبطاه .. يعنى تقدرى تقولى حيوافق ..

شردت قسمت وهى تقول بصوت مسموع : يا عيني عليكى وعلى
حظك يا أحلام ..

أنور مستنكرا رأى امه .. وقد تفاجأ برد فعلها : ايه .. بتقولى ايه يا أم
أنور .. ماله حظها .. آمال لو مكنتش ابنك يا ولية ..

قسمت : ولولو عليك يا بعيد .. هو احنا حنضحك على نفسنا يا منيل ..
آه انت صحيح ابني .. بس خلف الندامة يا عين امك .. وهى بنت أخويا
وحبيبي .. يعنى زى بنتى .. وبصراحة لو واحدة من بناتى اتقدم لها
واحد فى اخلاقك عمرى ما حديها له .. الله يسامحك يازينب .. حتملى
بخت بنتك باديكى ..

أنور وهو يقوم من السرير متجها الى الحمام : كلام ايه ده اللى
بتقوليه يا أمى .. ده بدل ما تقفى جنبى وتحاولى تقنعى أخوكى وبنته
يوافقوا عليا !!!..

شردت قسمت وهى تقول : ربنا يقدم اللى فيه الخير .. ثم خرجت
تجلس فى صالة البيت واجمة .. لا تفكر سوى فى علاقتها بأخيها
وأحلام .. هى تعلم جيدا سوء أخلاق ابنها .. وتعلم تطلعاته سواء كان
الرغبة .. والرغبة فقط التى تحركه تجاه أحلام .. أو البحث عن زيجة
سهلة سوف يساعده فيها أهل أحلام لاتمام زواج البنات التى كبرت فى

العمر ويخافون عليها من عدم الزواج وقسوة وشبح العنوسة التي قد تفرض عليها بالرغم من جمالها وطيب أخلاقها ..

مضت ساعة قبل ان يخرج أنور الى الورشة .. فخرجت هيام من المطبخ .. وجاءت أيضا اختها هنا ليجلسا مع امهما التي كانت لا تزال شاردة .. فبادرت هنا تسأل أمها عن ملابس ترغب في غسلها .. فلم تنتبه قسمت لها .. فعاودت هنا تسأل من جديد : ماما .. مالك .. سرحانة في ايه ..

قسمت : هه .. بتقولى حاجة يا هنا ..

هنا : بسألك .. فيه حاجة عايزة تغسلها ليكى أو لبابا .. ؟

قسمت بشرود : لا يا حبيبتي ..

تدخلت هيام : مالك يا ماما .. هو فيه حاجة قالهاك انور مخلياكى سرحانة كده ..؟

قسمت : والله اللي قاله المعدول ده لا كان على البال ولا على خاطر ..

هيام : ليه .. هو قالك ايه ..؟

قسمت : تصدقى امبارح وهو بيتغدى عند خاله .. قال ايه طلب ايد احلام بنت خالك ..

هنا : طلبها ازاي يعنى .. عايز يتجوزها ..؟

قسمت : آه ياختى .. عايز يتجوزها ..

هيام : معقول .. فجأة كده ..

قسمت : قال جمالها امبارح لوحه فطلبها من امها واخوها حسن ..

هنا : ايه العبط اللي هو فيه ده .. هو أول مرة يلاحظ جمالها .. ما احنا طول عمرنا بنقول انها احلى واحدة فى كل بنات العيلة ..

قسمت : على قولك يا هنا .. مش عارفة ايه الجديد فى ده ..

هيام : طيب وهى رأيها ايه ..

قسمت : بيقول انه حاسس انها مش طايقاه .. بس المعدولة امها

والمنيل حسن طمنوه انها حتوافق ..

هنا : يا عيني على حظك يا أحلام .. أنور .. !!!

هيام : و انتى حتعملى ايه يا امى .. انتى عارفة ابنك .. يوم آه .. ويوم لا .. واحنا منقدرش نخسر خالى .. ده احنا مصدقنا ان الخلاف اللي

حصل اما بينكم زمان انتهى .. والمية عادت لمجاريها ..

قسمت : ما هو ده اللي شاغلنى يا بنتى .. سكنت للحظات ثم قالت : أنا حتكلم مع زينب وأشوف ايه اللي خبطها فى عقلها وخلها توافق على

انور لاحلام

دخلت هند وهدى فى تلك اللحظة .. سمعا كلام قسمت الأخير .. شهقت هند شهقة يتبعها تساؤل هدى المستنكر : انور يتجوز احلام .. ليه بقى

ان شاء الله .. من قلة البنات المتعلمين .. احلام ده ايه الجاهلة دى
الى اخويا يتجوزها دى ..

قسمت بغضب : اتلمى يا بنت وبطلت قلة ادب .. اللى بتتكلمى عنها دى
بنت خالك مش واحدة غريبة ..

ردت هند : ماهى برضه يا امى هدى عندها حق .. أنور أخويا متعلم
ومعاه دبلوم صنايع .. وهى حتى معهاش الابتدائية ..

دافعت هنا : اللى عمالين تقطعوا فى سيرتها دى ضوفرها برقبتم ..
ومتقفة أكثر منكم .. والحكاية مش حكاية شهادات .. ياما فيه ناس
واخدين شهادات وهمه اجهل من الدابة ..

هدى : أنا مش عارفة انتى بتدافعى عنها أوى كده ليه .. ثم تهكمت
على اختها وهى تقول : تكونيش فاكدة انها لما تتجوز انور حتمنع
جوازتك من سى الدكتور أخوها اللى ولا حاسس بيكى ولا معبرك ..
قسمت بغضب : اخرسى قطع لسانك .. ايه الكلام الفارغ اللى بتقوليه
على اختك ده

هيام : احنا فى ايه ولا فى ايه دلوقتى .. سيبك منها دى بنت هايفة ..
خرج أشرف من حجرته على صوت المناقشة العالى يقول : فيه ايه
على الصبح .. انتم ما بتبطلوش خناق .. اليومين اللى الواحد واخدهم
اجازة من الجيش مش عارف يريح فيهم من خناقكم ..

ضحكت هدى بتهكم وهى تقول : أهلا .. أهى كملت .. تعالى يا سى
أشرف خد المفاجأة دى ..

أشرف : مفاجأة ايه يا لمضة اتحفينى ..

هدى : أنور أخوك ..

أشرف : مالو سى أنور ..

تدخلت قسمت تقاطع حديثهم وتوجه حديثها لأشرف وهى جاحظة
العينين تحذر هدى من ان تقول شيئا : ملوش يا حبيبى .. كنا بنتكلم
عن سهره اللى مش عايز يبطله ..

تعلم قسمت كم الحب الذى يكنه أشرف لأحلام .. وتتمنى ان تكون
احلام من نصيبه وليس أنور .. فطباع أشرف تختلف تماما عن طباع
أنور واخلاقه .. وهى ايضا تكن حبا كبيرا لاحلام ولا تريد لها ان
تتعذب بزواجها من أنور .. خصوصا انها تعلم جيدا انه لا يحبها ..
ولكنها مجرد رغبة فى ان ينالها .. وسرعان ما ستنتهى .. أما أشرف
.. فهو يحبها حب حقيقى وقد صرح امه بهذا الحب منذ أن كان فى
الثانوية العامة عندما دخلت عليه حجرته وهو يذاكر وجاءت من خلفه
دون ان يشعر بدخلوها الحجرة ووجدته ممسكا صورة احلام يتطلع
اليها فى هيام .. يومها تحدثت معه وعلمت منه كم يحبها .. بل يعشقها
ومتيم بها .. فهى لا تنسى وعدا اياه فى ان تسعى لتزويجه منها
عندما ينهى دراسته ويستطيع ان يفتح بيتا .. واليوم خافت عليه من
انكسار قلبه عندما يعلم رغبة أخوه فى الزواج من احلام .. عشق
عمره ..

تركهم أشرف متجها الى الحمام وهو يقول : ربنا يهديه .. بكرة يعرف
انه بيضيع حياته وصحته فى الهلس .. ويندم على كل اللى عمله ..

كادت ان تعود المناقشة الحادة مرة أخرى بين بنات قسمت .. التى سارعت تقول : بقولكم ايه .. ياللا فضوا المولد اللى انتم عاملينه ده ومش عايزة اسمع سيرة الموضوع ده لغاية ما اروح لزينب وافهم منها ايه اللى بيحصل ده .. واياك حد فيكم يجيب سيرة لأشرف اخوكم .. سيبوه فى حاله هو مش ناقص .. كفاية عليه الجيش .. وانتى يا هيام اطلعى شفتك زمان جوزك مش طايق نفسه من العيلين اللى انتى سيباهمله من صباحية ربنا ..

ردت هيام : بقولك ايه سبينى شوية اريح من قرفهم .. أنا حطلع لما هو يكلمنى او بيعتلى حد منهم .. بلا قرف .. انا طهقانة منهم ..

دخلت هيام حجرة هنا .. ودخلت ايضا قسمت الى حجرتها لترتدى ملابسها عازمة على الذهاب الى زينب .. فى حين ظلت هدى وهند فى صالة البيت تشاهدان التلفاز .. فبادرت هدى تقول : بقولك ايه يا هند .. لسانى بياكولنى .. مش قادرة .. لازم اقول لأشرف على اللى أنور ناوى عليه ..

هند : أما انتى حنة بنت سوسة .. يا بنتى اتلمى .. انتى مش لسه سامعة كلام امك وهى بتحذرنا ان محدش يجيب سيرة لأشرف .. هدى : ما هو كده كده حيعرف .. واول واحد حيقوله اخوكمى أنور علشان يغيظه .. ما هو عارف انه حيموت على ست الحسن احلام ..

هند : يعنى انتى عايزة تولعى اللى بينهم بدرى بدرى .. أنا برضه مش فاهمة هو ازاي أنور فكر فى احلام وهو عارف ان أخوه بيحبها أوى بالشكل ده ..

هدى : الغيرة .. أنور بيغير من أشرف ..

هند : وحيعير منه ليه ان شاء الله .. ده حتى أنور الكبير وكسيب وأموره كلها ماشية .. وأشرف لسه يدوب بيقضى التجنيد بتاعه ومش عارفين له مستقبل ..

هدى : بيغير منه علشان نفس السبب اللى انتى وهيام بتغيروا من هنا .. التعليم ..

هند : ده على اساس ان انتى مبتغريش منها وجامعية زيتها يا فالحة .. امال لو مكنتيش زى حالاتنا .. دبلوم تجارة .. وخايبه خبيتنا ..

هدى : لا يا حبيبتي .. أنا غيركم .. انتم خبيتكم غير خيبتى .. أنا مجموعى كان يدخلنى ثانوى عام مستريح .. بس أنا اللى اخترت ادخل مدرسة تجارى علشان اخلص بدرى واتجوز زى هيام .. أنا بصراحة مش بتاعة تعليم وكلام فارغ من ده .. لكن انتم معرفتوش تجيبوا مجموع يدخلكم ثانوى عام ودخلتم مدارس تجارى غصب عنكم ..

هند : أهو فى النهاية كلنا فى الهوا سوا ومفلحش فينا غير اشرف وهنا .. بس ربنا يعلم انى مبغرش منها .. هى بس اللى كلامها ورأيها فى حاجات كثير مختلف عننا .. وهو ده اللى ببضايقنى منها .. بس والله بحبها زى ما بحبكم كلكم ..

هدى : طيب يا بنت يا هند احنا ليه مش موافقين على جواز احلام من انور ..

هند : بصراحة مش عارفة .. البنات زى النسمة معانا وعمرها ما ضيقتنا فى حاجة ..

نظرا الى بعضهما البعض ثم قهقهتا بصوت عالى وهم يقولون فى صوت واحد : بصراحة احنا بقى اللي سوس من غير سبب ..

وصلت قسمت الى بيت اخيها ابراهيم .. طرقت الباب .. فتحت لها ايمان التى كانت تجلس لحالها تشاهد مسلسل تليفزيونى .. فى حين كانت زينب تستريح بحجرتها .. واحلام هى الأخرى فى حجرتها .. أيمان بفرح وسعادة وهى تفتح ذراعيها تحتضن عمتها التى تحبها كثيرا : عمتى ..

قسمت وهى تأخذ أيمان فى احضانها بحنان : حبيبى عمتك .. وحشتينى يا منمن ..

دخلت قسمت وهى ممسكة بكتف ايمان .. وعندما لم تجد أحدا سألتها : الله .. هو مفيش حد ولا ايه ..

ايمان : كلهم نزلوا .. مفيش الا امى واحلام .. كل واحدة قاعدة فى اوضيتها ..

قسمت وهى تجلس : وامك نايمه ولا ايه .. ؟

ايمان : مش عارفة .. هى قالت انها داخلة تريح شوية .. حدخل اشوفها ..

قسمت : طيب يا حبيبتى .. لو لقتها نايمه متصحيهاش .. ونادىلى على احلام ..

ايمان وهى تجرى لحجرة امها : حاضر يا عمتى ..

دخلت ايمان حجرة امها وهى تنادى : أمى .. أمى .. عمتى قسمت جت بره ..

كانت زينب مستغرقة فى النوم .. ولكن ايمان لا ينقطع لها عادة .. وتلك عاداتها .. ان توقف أى نائم ..

استيقظت زينب تفرك عينيها : بتقولى ايه يا مزغودة انتى .. مين اللي جه بره ..

ايمان : بقولك عمتى ..

زينب : خير .. اللهم اجعله خير .. ودى ايه اللي جايبها دلوقتى من غير ميعاد .. روحى يا همى الصغير وقولى لأختك تعملها شاي ولا عصير وانا جايه وراكى .. ياللا انجرى ومتسببش عمتك قاعدة لوحدها ..

إيمان وهى تجرى لحجرة احلام : حاضر يا أمى .. واخذت تنادى على
احلام بصوت عالى : يا ابلة حلام .. يا ابلة احلام .. فتحت الغرفة
عندما وصلت اليها فبادرت احلام تقول : فيه ايه يا ايمان سمعتى بينا
الجيران .. ميت مرة قلت لك تبطلى الصوت العالى ده .. عايزة ايه ..
ايمان وهى تنهج : عمتى جت برة .. وماما بتقولك اعمليلها شاي ولا
عصير ..

تعجبت احلام وهى تقول : وايه اللى جاب عمتى دلوقتى .. ربنا يستر
ومتكونش جاية نتكلم فى نفس الموضوع .. ماشى يا ايمان .. روحى
انتى وانا حعمل العصير واقدمه لعمتى ..

خرجت زينب من حجرتها وذهبت حيث تجلس قسمت : رحبت بها
بشدة : يا أهلا وسهلا .. دى ايه الخطوة العزيزة دى .. ازيك يا أم أنور
.. ازيك يا حبيبتي .. وحشاني يا قسمت .. يادى النور .. يادى النور ..
ثم اخذت تقبلها من خديها ..

ردت قسمت وهى تبتسم ابتسامة مقتضية : ازيك يا ام حسن ..
وحشاني يا حبيبتي .. مبتسأليش .. قلت اسأل عليكى أنا ..

زينب وهى تجلس وتربت على كف قسمت : سألت عليكى العافية يا ام
أنور .. والله لكى وحشة .. والله يا حبيبتي اخلص شغل البيت انا
والدلعدى احلام واحس بعيد عنك بكل جسمى واجعنى .. ادخل اريح
شوية .. بس والله دايمى على بالى يا حبيبتي ..

ترددت قسمت قبل أن تقول : بصى يا زينب انا ياختى جياك النهاردة
.. ثم سكنت عندما لاحظت دخول احلام تحمل صينية عليها كوب
عصير وكوب ماء وهى تقول : السلام عليكم .. ازيك يا عمتى ..
ردت قسمت بابتسامة وهى تأخذ احلام فى حضنها بعد ان وضعت
الصينية على طاولة صغيرة امامها : ازيك يا بنت الغالى .. تعالى يا
حبيبتي فى حضن عمك .. تعالى يا لومة .. وحشاني يا حبيبتي ..
احلام : وانت كمان يا عمتى وحشاني اوى .. ازى ولاد عمتى ..
محدث منهم جه معاكى ليه ..

قسمت : أنا جيت من غير ترتيب يا حبيبتي .. وحشونى انتى وامك ..
قلت آجى اظمن عليكم ..

زينب : تسلمى يا حبيبتي .. خطوة عزيزة .. سكنت قليلا ثم قالت
لأحلام .. خشى يا احلام اوضتك وسبيني أنا وعمتك .. شكلها عايزانى
فى موضوع ..

احلام : حاضر يا امى .. حشوفك يا عمتى قبل ما تمشى ..

قسمت : طبعا يا روح عمك .. حخلص كلامى مع امك وانادى عليكى
..

ساد الصمت بين زينب و قسمت الى ان قالت زينب : خير يا قسمت يا
حبيبتي .. كنتى عايزة تقولى حاجة وسكتى لما احلام دخلت بالعصير ..

ردت قسمت بتردد : ايوة يا ام احلام .. الواد انور قالى انه طلب ايد احلام منك ومن حسن .. صحيح الكلام ده ياختى ..

زينب باضطراب : ايوة يا قسمت حصل .. وده شيء بقى يفرحك ولا يضايك ..

قسمت : ده كلام يا زينب .. ازاي يضافنى اننا نبقى نسايب .. ده يوم المنى يوم ما نرتبط ببعض اكثر .. ترددت ثم اكملت بتلغثم : بس بصراحة كده مش أنور اللي ارضاه لأحلام يا زينب ..

زينب : تقصدى ايه يا قسمت .. مش فاهمة ..

قسمت : اسمعى يازينب .. صحيح انور ابنى وكنت اتمناله احلام .. بس ده لو كان يستاهلها .. وانا وانتى وكلنا عارفين انه ميستاهلش واحدة زى احلام .. وأنا علشان بحبكم وبحب اخويا .. ومقدرش اخسره ولا اخسرکم بقولك بلاش الجوازة دى يا زينب ..

إمتقع وجه زينب من الغضب .. هى تعلم ان قسمت تقول الحقيقة .. ولكنها ليست الآن فى حاجة الى احد ان يقف فى طريق زواج احلام .. هى تريد ان تبعد شبح العنوسة عن ابنتها وحسب .. لا تريد ان تسمع كلام يشعرها انها تخطأ فى حق ابنتها عندما تزوجها لمثل انور .. فردت على قسمت تقول : ايه الكلام اللي بتقوليه ده يا وليه .. فيه حد يقول كده على ابنه .. انتى مش عايزاه يتجوز ولا ايه .. ماله انور ؟ .. طيب ده أنا فرحت وقلت انه يتجوز ويتلم ويبطل سرمحة .. وكمان بفكر ان حسن كمان ياخد بنتك هنا .. ويبقى زيتنا فى دقيقتنا .. ونجوز الولاد ونخلص من همهم بقى ..

قسمت بانفعال : مفيش حد بيحب ولاده قدى .. وخصوصا انور .. ده اول العين ماشافت .. لو كان عايز واحدة تانية غير احلام .. اقصد واحدة مش من دمنا .. صدقيني مكنتش نطقت بكلمة .. وكنت دعيت له وللى ربنا وفقه للجواز منها .. لكن احلام وانتم لا يا زينب .. وبلاش تضحكى على نفسك وتقوليلى ماله انور .. انتى عارفة كويس ماله انور .. ومتزعلش منى .. لو حسن حب ياخد هنا .. أنا اللي مش حوافق .. زيه زى المحروس ابنى .. واللى مرضهوش لبنتى مرضهوش لبنتك يا ام احلام .. دى مهما كان بنت اخويا .. وزى ما قلتك انا مش عايزة اخسرکم .. ابنى مش حيستر مجاله يازينب صدقيني .. وكفاية الخلافات اللي حصلت ما بينا زمان ..

وضعت زينب يدها على خدها تنظر الى قسمت بضيق وذراعتها الأخرى على بطنها ثم ابتعدت بوجهها عن مرمى قسمت .. فى رسالة واضحة لقسمة بغضبها مما تقول .. فأكملت قسمت تقول : الظاهر ان كلامى مش عاجبك يا زينب .. عموما ياختى انا عملت اللي عليا ونبهتك .. وعموما اعملى اللي يريحك .. لو عايزة أنور لاحلام أنا ياختى مش حق فى طريقها علشان متقوليش انى كارهاك الخير انتى وولولادك .. بس كلمة اخيرة عايزاكى تسمعيها .. لو كان ولا بد .. خدى ابنى أشرف لأحلام .. بلاش انور يا أم حسن .. أشرف ابنى اضمنه برقبتي .. وبينى وبينك هو ميال لها .. قلتى ايه ..

زينب : أشرف !! هو ده ينفع يا قسمت .. أشرف عمره من عمر احلام وأصغر منها كمان .. وبعدين ده لسه فى الجيش .. ولسه ادامة

سنتين ولا ثلاثة لما يقدر يخطب وزيهم علشان يقدر يتجوز .. بدمتك
ترضيها لبنت من ولادك تقعد خمس ست سنين مخطوبة .. بقولك ايه
.. لو انتى ياختى ملكيش غرض انك تدى انور لأحلام قولى ونفضها
سيرة .. بس بلاش ندخل المواضيع فى بعض وتقوللى أشرف .. انور
لو سمع الكلام ده حيختلف مع اخوه ويمكن يقفوا لبعض .. وده
ميرضيناش ..

قسمت : خلاص يا زينب .. انا قلت اللى عندى .. وانتى حرة فى اللى
حتعمليه .. ياللا يا حبيبتي .. اندهيلى احلام .. اقعد معاها شوية قبل ما
امشى ..

نادت زينب بصوت عالى : يا أحلام .. يا لومى .. تعالى يا حبيبتي
اقعدى مع عمك شوية قبل ما تروح ..

دخلت أحلام وهى تقول : ما لسه بدرى يا عمتى .. ملحقناش نشبع
منك ..

قسمت : بدرى من عمرك يا احلام يا حبيبتي .. مرة ثانية آجى أنا
وولاد عمك نقعد معاكم قاعدة طويلة .. سكنت للحتين تمن فيهما أن
تختلى بأحلام ثم قالت : انتى بخير يا حبيبتي ..

احلام : الحمد لله يا عمتى ..

قسمت : ربنا يسعدك يا رب انتى واخواتك وولادى كلهم .. ثم لم تجد
قسمت بدا من ان تحذر احلام من انور ولكن بطريقة مستترة وهى
تعلم انها بذلك سوف تغضب زينب .. ولكنها تريد ان يصل تحذيرها
لاحلام .. فهى صاحبة القرار فى امر زواجها من انور .. فقالت وهى

تربت على كتفها : فكرى كويس يا احلام .. مش عايزاكى تتسرعى فى
موضوع ابن عمك .. ابنى معاشرته مش سهلة ..

جحظت عيني زينب عند سماعها تحذير قسمت لاحلام .. فردت بتهكم
لتوصيل رسالة تحدى لقسمة : احلام عاقلة .. وعارفة ان امها عايزة
مصلحتها .. وهى حرة فى اللى تختاره يا قسمت يا حبيبتي ..

وقفت قسمت وقد وصلتها رسالة زينب وتحديها : طيب يا جماعة ..
استاذن انا ..

زينب : ما لسه بدرى يا قسمت .. اقعدى شوية .. اخوكى على وصول
..

قسمت : لا يا زينب .. يادوب اروح .. الوقت اتاخر .. سلمولى عليه ..

خرجت قسمت وتركت زينب واحلام كلاهما ينظر للآخر ينتظر رد فعله
.. لم تكن احلام الى حاجة ان تعرف سبب زيارة عمتها .. علمت
بفطنتها وفطرتها النقية ان عمتها لا ترغب فى تزويجها لأنور ..
فهاهى تحذرها منه صراحة .. فكانت فى تلك اللحظة تفكر .. هل
سيساعدها هذا على اتخاذ القرار الصحيح .. هل سيساعدها على
رفض أنور مهما كانت التحديات التى ستواجهها ممن حولها ..
خصوصا أمها وحسن ؟! ..

قبل عدة ايام ..

جلس حسن واسماء بكافيتريا الجامعة بحجة شرح مقدمة القانون الجنائي .. اختار طاولة بعيدة نسبيا عن معظم العيون .. فى البداية أراد ان يعلم عنها كل شيء .. فقال وهو ينظر فى عينيها بعمق و يرسم ابتسامة جذابة : آتسة أسماء ..! اسمك حلو أوى .. سكت حظتين وكأنه يستمتع بحروف إسمها ثم نظر فى عينيها مرة أخرى وقال : مش المفروض الأول نتعرف على بعض .. أحنأ يادوب منعرفش عن بعض غير أسامينا وبس ..

تفاجئت اسماء بالسؤال وكلمات الغزل .. ولكنها فى نفس الوقت شعرت بسعادة .. فبدأيته معها قد تلاقت مع ما تصبو نفسها اليه .. دون ان تصارح نفسها بما تمنته .. فمن اللحظة التى وقعت عينيها عليه تمننت ان تعرفه أكثر .. من هو ذلك الشاب الوسيم الذى جذبها اليه بتلك السرعة ودون مقاومة منها وجدت قلبها يخفق اليه بشدة .. ؟

خافت اسماء ان تذكر له حقيقتها .. فيتردد فى ان يتعامل معها خصوصا بعد ان شعرت بميل اليه .. ورغبت ان تتعرف عليه .. فمن

يعرف من هى اسماء ومن هم ذويها لابد وان يفكر ألف مرة قبل ان يحلم بعلاقة معها .. لذا قالت له انها ابنة مدير فى احدى الشركات وان لها اخا واحدا هو الذى يقوم بتوصيلها من والى الجامعة .. ولم تذكر له حتى وظيفة اخيها .. وانهم عائلة متوسطة من عائلات مصر ..

لم تستطع ان تخبره فى البداية انها ابنة رتبة مرموقة جدا فى الشرطة وأخاها ايضا يعمل رائد فى الشرطة .. وان عائلتها من اكبر العائلات السكندرية وجميعهم يتقلدون مناصب محترمة فى الدولة .. أقل منصب فيهم كفيل ان يذهب من يغضب اى من افراد تلك العائلة وراء الشمس ..

اطمنن حسن الى وضعها بالنسبة اليه .. وبدأ يستميلها اليه .. فأخبرها عن ماهيته .. من هو ومن ابيه واسرته .. بالطبع كان يجمل لها صورته وصورة عائلته .. ولكنه فى النهاية ذكر لها الحقيقة .. ولم يكذب عليها كما فعلت هى .. ربما تجمل بعض الشيء .. ولكنه لم يكذب ..

مرت الساعتين .. تعرفا خلالهما وعلم كل منهم عن الآخر الكثير .. ووجدت اسماء نفسها تتعلق به .. ولم لا .. فهو شاب يتسم بالوسامة الشديدة التى ورثها عن ابيه .. ذو جسد قمحى اللون .. رياضى ممشوق .. يرتدى بنطلون أسود وقميص سماوى ضيق .. يظهر عضلاته المقتولة كلاعبى الجيمباز وشعر صدره الناعم الغزير والذى

من الواضح انه يغطى سائر جسده .. فيزيد ويعمق من رجولته لدى النساء عيناه العسلتين القريبتان من اللون البرتقالى تضاهيان لون شعره الناعم الذى كلما مال الى الامام ولو بحركة بسيطة سقطت خصلاته على حاجبيه الكثيفتين وعينه الجذابتين .. ليعاود رفع ما سقط الى الخلف بحركة لا ارادية باصابع يده التى تتخلل تلك الخصلات باتسيابية تأخذ عقل الفتيات ..

شردت اسماء فى وجهه وهو مطرقا ينظر فى كتاب المفتوح أمامه ولم يقرأ فيه حرف واحد .. لكن لفت نظرها جمال شعره والخصلات التى ابتعدت عن جبينه حين نظر الى الكتاب .. فيعيددها مرات فوق رأسه وهو لا يكف عن الكلام فى أمور شتى .. فابتقلت بنظرها تتأمل جمال قسمات وجهه وهو يتكلم فتعلقت عينها بشفتيه الغليظتين الحماوين بطبعهما .. المكتحلتين بلعمة تزيدهما جاذبية لإتهام شفثيها المتعطشتين لقبلة طويلة منه .. ثم علت بنظرها قليلا لتقابل شاربه المنسقى نسقا ربانيا اسفل الانف الفارسى الرفيع .. خجلت للحظة حين تخيلته يقبلها ثم ضحكت دون ان تقصد .. ليسألها مبتسما بتعجب : ياترى فيه حاجة فى وشى بتضحك !!؟..

شعرت اسماء بخجل .. لاتدرى كيف تفسر له سبب ضحكها تلك .. فقالت بتلعثم : لا طبعا .. أنا آسفة .. صدقتى مقصدش .. ممكن لو سمحت متسالنيش عن سبب الضحك ..؟

حسن بابتسامة : فى العادة ميسمحش .. لكن علشان دى اول مرة نتكلم فيها مش حسالك بشرط انك تقوليلى سبب ضحكك المرة الجاية ..

نظرت اليه اسماء فى خجل .. ثم نظرت الى الطاولة .. يشوب وجهها حمرة تزيد رغبته فيها .. ثم قالت : طالما كده كده حقول .. يبقى اقولك المرة دى .. بصراحة وشك يشبه لحد كبير شكل ممثل اجنبى .. علشان كده ضحكت بتعجب من المثل اللى بيقول "يخلق من الشبه اربعين" ..

حسن بخبث : وياترى بتحبى الممثل ده ولا

اسماء : يعنى .. بيعجبنى ..

حسن : تمام .. يبقى فيه أمل ..

اسماء بخجل وهى تفهم ما يرمى اليه حسن .. بل حازت جرأته

اعجابها وأرضى غرورها رغبته المستترة : أمل فى ايه ..

حسن بجرأة أكثر: أمل اننا نقرب من بعض .. اقصد اننا نبقى صحاب .. ولا ده يضايقك ..

خرجت الكلمات من فمها بطينة وهى منجذبه لسحر عينيه : لا ابدأ ..

بالعكس .. ده شىء يسعدنى ..

حسن وهو ينظر بعمق فى عينيها نظرة سحرتها : ويسعدنى انا اكتر يا اسماء ..

نظرت اليه اسماء .. فتبادلا النظرات التي حكّت واعترفت بالكثير ..
خصوصا من ناحية اسماء التي وقعت بالفعل في حب حسن للدرجة
التي جعلتها تندم انها كذبت عليه في ماهيتها ومن تكون .. تمنيت لو
قالت له من هي .. فربما استطاعت ان رغب هو في الارتباط بها ان
تقتنع عائلتها به .. وان كان هذا هو المستحيل في حد ذاته .. فعائلتها لا
ولن تقبل الا بعائلة تقارعها في مستواها الاجتماعي .. وللاسف ..
ليست عائلة حسن بكل المقاييس تلك العائلة ..

عادت اسماء الى محاضرتها على وعد منها لحسن بأن يتقابلا في الغد
بنفس المكان لاستكمال شرح القانون الجنائي الذي لم يشرح منه
حسن جملة واحدة .. ولا يظن أو حتى يفكر كلاهما ان هذا سوف
يحدث ..

عادت قسمت الى بيتها .. كانت بناتها في انتظارها لتخبرهم عما
اسفرت عنها زيارتها وحديثها مع زينب وأحلام .. ولم تكذ تدخل من
باب شقتها حتى بادرت هيام تسألها : عملتي ايه يا أمي .. ؟

تدخلت هنا تلومها : اصبري عليها تاخذ نفسها ..

قسمت : آه والنبى يا هنا عندك حق .. مش قادرة آخذ نفسى من طلوع
السلم .. أنا مش عارفة ايه اللي خلانا نسكر في دور عالى بالشكل ده
.. دى حاجة تقطع النفس ..

هند بطريقة : هو الدور الرابع يعتبر عالى يا ام أنور .. انتى اللي
عجزتى ..

قسمت : ماشى يا مسخوطة .. روى هاتيلى كباية ميه .. ريقى نشف
من المناهدة مع المخفية مرات خالكم .. الولية ياخنى زى ماتكون ما
صدقت .. ماسكة فى الجوازة بيديها وسنانها .. آمال لو ماكننش احلام
فلقة قمر والى مين يتمناها كانت عملت ايه ..

هند وقبل ان تذهب لاحضار الماء : بقولك ايه يا امي .. خدى نفسك
ومتحكيش حاجة لغاية ما اجيبك الميه وارجع ..

ذهبت هند لاحضار الماء .. فقالت هدى : بقولك ايه يا امي احكى
وسيبك منها ..

قسمت : ياختى اصبرى دقيقة مش حتفرق .. ما انتى عارفاها شبطة ..
لو جت ولقت حاجة فاتتها من الكلام حتموت نفسها .. ومش حتموت
الا لما اعيد الحكاية من اولها ..

دخلت هند تهرول بكوب المال الذى انسكب نصفه فى الطريق من
المطبخ لصالة البيت بسبب سرعتها حتى لا يفوتها شيء مما قد تكون
حكته امها .. فأكملت قسمت كلامها : شوفتى اهي جت اهي بعد ما
غرقت الدنيا بالمياه علشان تلحق الكلام ..

تناولت قسمت كوب الماء وارتشفت المياه ثم قالت : من الآخر كده
زينب حتمشى الجواز .. اللي فهمته انها خايفة قطر الجواز يفوت
احلام .. علشان لما قتلها سيك من انور ده مينفعش احلام .. وخذى
أشرف .. قالت لى ان البنات سنهن كبر و اشرف اداها مش اقل من
خمس ست سنين علشان يكون جاهز للجواز .. قال يعنى المعدول انور
هو اللي جاهز .. ما هو كمان محللوش شقة ..

هيام : بقولك ايه يا امى .. مرات خالى مرتبة كل حاجة .. وبكرة افكر
هما اللي حيجيبوا لأنور الشقة .. مرات خالى عندها استعداد تقليها
عين بس احلام تتجوز ..

هنا : طيب لو الحكاية كده .. ايه المانع انها تدي احلام لأشرف ..
وأهو بيحبها وحيومت عليها .. بصراحة مش قادرة اتخيل ولا قلبى
مطاوعنى ان احلام تتجوز انور .. ده حيمر عيشتها ..

لم ينتبه الجميع ان أشرف قد دخل من باب الشقة الذى تركته قسمت
مفتوح بعد ان دخلت الى بيتها ولم يهتم أحد من بناتها بغلق الباب
عندما طغى فضولهم على ان يعرفوا ما حدث بين امهم وزوجة خالهم

..

خرقت جملة هنا اذن أشرف الذى تسمر فى مكانه يحاول ان يستوعب
ما اقرت به اخته .. ولم ينتبه الجميع سوى على صوت أشرف وهو
يتساءل : احلام مين اللي تتجوز انور .. الكلام ده صحيح ..؟

نظر اليه الجميع ثم نظروا الى بعضهم البعض وساد الصمت الجميع
وكان على رؤسهم الطير .. فسأل أشرف من جديد : ممكن حد يفهمنى
ايه اللي بيحصل .. ثم حدث نفسه بصوت عال : أنور واحلام .. طب
ازاى .. ؟!!!!!!

هند بإندفاع كعادتها : اخوك أنور طلب احلام بنت خالك للجواز ..
سكت أشرف للحظات ثم قال بإنفعال : فجأة كده .. بدون مقدمات ..
وهى رأيها ايه ..؟

قسمت : والله يابنى ما انا عارفة .. أنا عن نفسى مش موافقة ..
وراحت لزيب وطلبت منها تصرف نظر عن الجواز دى .. بس هى
زى ما تكون ما صدقت ..

أشرف وقد اكتسى وجهه بالحزن العميق : يا امى أنا بسألك عن رأى
احلام .. مش امها ..

قسمت بحماس .. لا تدري من اين جاءت به أو من اين اكتسبتها :
يستهيألى كده ان احلام مش موافقة .. أو مترددة .. يمكن بتفكر ..
بصراحة مش عارفة .. بس انت عارف زينب لما تحط حاجة فى
دماغها متهمدش ولا يهدى لها بال الا لما تحققها .. دى يوم ما حطت
خالكم فى دماغها اجبرت ابوها انه يجوز هولها .. وحصل .. فمش
حتغلب انها تفضل تزن لغاية ما تقنع احلام توافق على المعدول اخوكم
..

لم يستمع أشرف سوى لجملة امه الأولى .. فعقب بحزن وأسى وهو
يهز رأسه : يستهيأك .. !! ثم تركهم ودخل الى حجرته .. فقالت هنا :
يا حبيبى يا خويا .. والنبي ما يستهلش كسرة القلب دى .. ده بيموت
فى احلام .. وانور عارف ده كويس .. ازاي هان عليه يكسر قلب اخوه
بالشكل ده .. انتى لازم تتصرفى يا امى .. أنور مش لازم ياخذ احلام ..
قسمت : والله لو عليا يا بنتى متمنهاش غير لأشرف .. بس نقول ايه
فى النصيب وفى مرات خالك اللى زى الشبطة ..

هيام : بقولك ايه يا امى ما تتكلمى مع خالى .. هو حيفهمك ويقدر انك
خايفة على احلام من انور .. وانه فعلا مش مناسب لها ..

قسمت : لو كلمت خالك مراته حتعند اكثر .. حتحس انى بتحداها ويلف
من وراها .. وساعتها حتصمم اكثر على جواز انور من احلام .. ثم
همت قسمت بالوقوف وهى تقول : بقولكم ايه .. أنا دماغى صدعت

من كتر الكلام مع زينب ومعاكم .. أنا حدخل اوضتى اريح شوية ..
وربنا يقدم اللى فيه الخير ..

دخلت قسمت الى حجرتها وتركت بناتها الاربعة فانسحبت هنا من
الجلسة .. لاتريد ان تدخل معهم فى مهاترات .. فهم يتحينون أى
فرصة لاستفزازها .. وها هو موضوع أنور واحلام فرصة لذلك وفى
النهاية تختلف معهم ويتشاجروا كالعادة .. دخلت الى حجرة أشرف بعد
ان استأذنته فى الدخول .. كان جالسا على طرف سريره غارقا فى
التفكير .. تارة يفكر فى حبه لاحلام منذ سنوات المراهقة .. احبها فى
صمت .. ولم يعلم احد بحبه لها الا عندما اكتشفت اخته هدى صورة
لاحلام فى كتب من كتبه ونشرت الخبر بين افراد الاسرة .. وتارة يفكر
فى سلبيته فى هذا الحب .. كيف لم يجرؤ على ان يصارحها او يلمح
لها بهذا الحب .. يفكر كيف كلما رآها او اجتمع معها فى مكان تعمد ان
يعاملها كأنها بنت خاله وحسب .. حتى حينما سألوه يوما عن يحب
فى جلسة كانت تجمعهم هو واخوته البنات مع احلام واخوتها .. كانوا
يلعبون لعبة الزجاجاة والاسئلة .. كذب وأجاب انه يحب زميلة له فى
الجامعة .. كان وقتها يمقت تصرفاته تلك .. والآن يمقت سلبيته ..
ويمقت نفسه ..

اقتربت منه هنا وجلست بجواره وهى تربت على كتفه .. ثم قالت :
روقي يا اشرف .. ان شاء الله موضوع انور واحلام ده مش حيتم .. ما
انت عارف اخوك اد ايه طايش وهوانى ويغير رأيه كل يوم والتانى ..

أشرف بحزن : أهو الطايش الهوانى ده اشجع منى وطلبها .. ويمكن
كمان يكون اعترف لها بحبه وعجبها لما عمل كده .. أنا السبب فى
اللى بيحصللى .. كان مفروض من زمان اوصلها مشاعرى دى ..
احسسها انى بحبها .. سكت قليلا ثم قال : انتى عارفة يا هنا أنا كل
اللى يهمنى دلوقتى انى امنع الجواز دى بأى طريقة .. حتى لو فى
النهاية مش حتكون من نصيبى .. أنا كل همى دلوقتى انقذها من انور
.. انتى عارفة مصيرها حيبقى ايه لو اتجوزته .. حيبهدلها معاه .. وأنا
مش ممكن اسمح ان ده يحصل أبدا ..

هنا : ناوى تعمل ايه يا أشرف ..؟

أشرف شاردا : مش عارف .. بس لازم اعمل حاجة ..

هنا : تحب اتكلم مع انور واحاول اقتعه انه يصرف نظر عن الجواز
دى ..

أشرف : مش حينفع .. انتى عارفاه اد ايه بيعند لما حد يكلمه فى حاجة
هو عايزها .. وبعدين هو حيبقى حريص انه يكمل علشان ميطلعش
شكله وحش ادم عيلة خالى .. خصوصا حسن .. انتى ناسية اللى
بينهم ..

هنا بيبأس : عندك حق .. سكتت للحظات ثم قالت : ببقى مفيش ادمنا
غير احلام .. هى اللى لازم نتكلم معاها ونحاول نقتعها انها ترفض ..

اشرف : وده حيحصل ازاي ..؟ انا عمرى ما اتكلمت معاها لوحدنا
وعمرى ما فتحت معاها اى موضوع يخصصها ..

ساد الصمت للحظات كل منهما يفكر فى طريقة يتواصل بها مع احلام
.. حتى قطعت هنا الصمت وقالت : اسمع يا اشرف .. أنا حتكلم مع
احلام .. مفيش غير كده ..

اشرف وكان روحه ردت اليه : بجد .. بجد يا هنا ..

هنا : ايوة بجد .. بس انت كمان لازم تتلطح وتعمل حاجة ..

اشرف : حاجة ايه اللى ممكن اعملها .. ما انتى عارفة اخوكى ادمها
لبخة .. مبعرفش اتكلم كلمتين على بعضهم معاها ..

هنا مؤكدة على قوله : عارفة يا خويا .. بتيجى ادمها وتسكت كأنك
واكل سد الحنك ..

نظر اليها نظرة لوم غير متقبل ضعفه تجاه احلام فى عبارات اخته ..
فقالت : طيب ايه رأيك توصل لها اللى انت عايزه عن طريق حد من
اخواتها ..

اشرف : هه .. ازاي يعنى .. وده ينفع .. يعنى عايزانى اروح لحد من
اخواتها الرجالة واقوله انى بحب اختك .. ده كلام ده ..؟!

هنا : وهو انا قلتلك تروح تكلم حسن ولا حتى على او عبد السلام ..
الثلاثة دول محدش فيهم ينفع تكلمه فى موضوع زى ده .. حسن
واحنا عارفين دماغه وحبه لانور .. وعلى ده محلطوش غير الكلام فى

الكورة والهزار .. أما عبد السلام فده عايش مع نفسه.. محدش عارف له اتجاه ولا ايه اللي بيفكر فيه .. يعنى مفيش قدامك غير عاصم أو كريم .. الاتنين قريبين أوى من احلام وبيخافوا على مصلحتها أوى .. خصوصا كريم .. هي دايما بتقول انه اقرب واحد ليها فى اخواتها ..

اشرف : أيوة يعنى .. يعنى حروح اقله ايه ..؟

هنا : متفكرش حتقوله ايه .. افتح انت بس موضوع انور واحلام .. وربنا حيفتح عليك بالكلام اللي فيه الخير للكل ..

شرد اشرف يفكر فى كلام اخته و يعقله .. اقتنع بوجه نظرها .. لابد من مكنون قلبه ان يخرج الى النور .. يخرج الآن وليس غدا .. ما عاد هناك وقتا لصمته المطبق الذى تسبب فى ان يتقدم انور لطلب الزواج من حب عمره ..

بعد ان غادرت قسمت بيت زينب .. جلست احلام فى مقعدها المفضل الذى تشعر انه يحتضنها وهى تقرأ بغرفتها .. جلست تمسك رواية بيدها قابعة فى حجرتها .. فكرها شارد .. فى حيرة من امرها .. لم تمر فى حياتها بموقف صعب مثل هذا .. فجرحها من جارها احمد مازال ينزف .. يدفعها دفعا لقبول خطبة أنور حتى ترد ولو القليل من كرامتها التى اهدرتها بنفسها حين عرضت عليه حبها عن طريق عفاف .. لا ينجلي من فكرها ابدا نظرتة لها وعفاف تعود مهرولة من بيته وكأنها نالت هى الأخرى نصيبها من التوبيخ حين عرضت عليه حب جارتها له .. وفى نفس الوقت هى لا تطيق أنور ولا ترغب فيه مطلقا .. وتعلم جيدا انها ان وافقت على الزواج منه فانها بذلك ستواجه حياة و اياما صعبة كثيرة تلوح لها فى الأفق .. تعلم أنها إذا أقدمت على هذه الخطوة فهى تماما كما لو أنها تتقدم إلى منصة الإعدام ..

سمعت طرقا على باب حجرتها فقالت : أدخل ..

دخل كريم وجلس فى هدوء على طرف السرير امامها عاقدا ذراعيه .. ينظر الى الأرض .. ثم رفع رأسه ينظر اليها للحظات ثم قال :
وبعدين يا لومى ..؟

احلام : بعدين ايه ..؟

كريم : انتى صحيح بتفكرى فى موضوع الأخ انور ده ..

احلام : أيوة يا كريم .. أنا وعدت امى انى حفر فيه يومين وبعدين اقول رأيي ..

كريم : مش مصدق اللي بسمعه منك ده يا احلام .. كنت فاكرا ان مجرد التفكير فى موضوع زى ده مرفوض بالنسبالك ..

احلام : وقد بدأت الدموع تلمع فى مقلتيها .. فسارع كريم يقول : احلام .. انتى تستاهلى احسن من انور ده بكتير .. أنا مش متخيلك له ايدا ..

احلام : انت بس بتقول كده علشان انا اختك وبتحبنى وشايفنى حاجة كبيرة .. بس الحقيقة اللي امك والناس شيفوها .. أنا فى نظرهم واحدة مش متعلمة والمفروض تحمد ربنا على واحد زى انور ..

كريم : مش متعود منك على التفكير السلبي ده يا أحلام .. انتى مالك اليومين دول .. فيه حاجة مضايكاى .. هو احنا مش صحاب قبل ما نكون اخوات .. وأنا بحكيلك عن كل صغيرة وكبيرة فى حياتى .. صارحبنى يا حبيبتى ايه اللي مضايكك ومخليكى فى حالة اليأس دى لدرجة انك توافقى على انور ..

نظرت احلام نظرة شاردة نحو النافذة ثم قالن بصوت مبوح تخنقه العبرة : مفيش يا كريم .. أنا بس حاسة انى مخنوقة شوية اليومين دول ..

كريم : أنا عارف ان كلام امى بيضايق وساعات بيخرج .. بس دى امك وانتى عارفاها كويس .. وكلنا واخدين نصيبنا منها من التهزيق وبعثرة الكرامة .. يعنى ده مش جديد علينا .. فبلاش تخلى حاجة تافهة زى دى توديكي لطريق تندمى عليه بعد كده .. أنور ده ما يناسبكيش صدقنى ..

احلام : عارفة يا كريم .. عارفة .. بس اعمل ايه فى امك و حسن اللي مش جيهدهم م بال الا لما اوافق .. وانت عارف لو ما وفقتش ايامى اللي جاية حتبقى سودة فى الراححة والجاية من امك وسى حسن اللي مش حبيطل يلقيح عليا بالكلام زى عادته مع الكل ..

كريم : اسمعى يا احلام .. انتى ترفضى واللى يحصل يحصل .. وبعدين انتى ناسية ان ابوكى مبيرفضلكيش طلب .. اتكلمى معاه يا احلام وقوليله انك مش موافقة ..

احلام : عارفة يا كريم ان ابويا صحيح حينفذلى طلبى .. بس مش حيحوش امك ولا حسن عنى ..

كريم : يا احلام .. مهما كان التمن اللي حتدفعيه بسبب رفضك للجواز دى غالى .. مش حيكون اغلى من جوازك من سى انور ده .. انا قلتلك وانتى حرة .. فكرى كويس قبل ما توافقى يا احلام ..

قضى كريم باقى الوقت مع احلام .. يحاول ان يهون عنها ويضحكها بقفشاته ونكاته .. حتى جاء دور احلام فى ان تعرف عنه آخر تطوراتاه مع يسرا وتطمئن على ان حبه ليسرا حب حقيقى وليس مجرد اعجاب سيمحوه التعود والملل قريبا ..

احلام : سيبك انت منى وطمنى .. عامل ايه مع يسرا ..؟

كريم ببرود : ماشى الحال .. زى ما احنا ..

احلام : ومفكرتش زى ما انتم دى حتستمر لأمتى ..

كريم : مش فاهم ..

احلام : اقصد ان ايه آخر العلاقة دى ..؟ انت لسه قدامك سنين على ما تخلص وتأخذ شهادتك .. ده غير فترة التجنيد .. تفكر حتفضلوا كده لغاية ما تقدر تتقدم لها وتخطبها ..

ساد الصمت للحظات .. كان كريم يفكر فى حقيقة اقترتها احلام .. فى النهاية لم يجد ما يقوله سوى ان يسألها : طيب وهو ايه المانع انى اخطبها من دلوقتى ..؟

احلام وقد صدمت من سؤاله : تخطبها !!! تخطبها ازاي يعنى ..؟

كريم : زى الناس ما بتخطب ..

احلام وقد حاولت ان تتحلى بالصبر والهدوء : بصراحة مش قادرة استوعب انت بتفكر ازاي .. اولادى اول علاقة بالنسبالك واعتقد بالنسبيلها كمان .. ومافتش على مصارحتكم لبعض الا يادوب شهرين .. يعنى كل واحد فيكم لسه متأكدتش اذا كان اللي بينكم ده حب ولا مجرد اعجاب .. وحتى لو كان حب حقيقى .. حتخطبها على اى اساس .. يعنى مش شايف ان فترة الخطوبة دى حتطول حبتين .. ويا ترى حتأثر على دراستك انت وهى ولا لأ .. مع انى شايفة انها اكيد حتأثر .. وياترى يكون ايه موقف كل واحد فيكم لو التانى حس فى يوم من الايام ان مشاعرة رايحة لحد تانى .. ده كله على فرض ان اهلك واهلها وافقوا على الخطوبة فى الوقت ده .. وأنا متأكدة ان لا اهلك ولا اهلها حيتحملوا خطوبة طويلة بالشكل ده .. ببساطة لان اهلها حيقفلوا على بنتهم ان أى حاجة غلط تحصل بينكم من طول فترة

الخطوبة .. سكنت لحظات تلتقط انفاسها ثم اردفت : الموضوع مش سهل يا كوكى زى ما انت فاكّر .. اهدى على نفسك شوية ..
كريم : عندك حق يا لومى .. أنا برضه قتلتها انه مينفعش خطوبة دلوقتى ..

احلام : افهم من كده انها طلبت انك تتقدم لها ..؟

كريم : يعنى .. ده كان مجرد حل منها علشان اقدر ادخل بيتهم واساعدها فى دراستها علشان تقدر تجيب مجموع كبير فى الثانوى وتدخل معاها كلية الطب ..

احلام : وتفكر ان ده سبب كافى انكم تتورطوا فى خطوبة ..؟ ..
اسمعنى كويس يا كريم .. أنا قلت لك قبل كده ان مفيش حد بيفصل ميول ولا رغبات اللي بيحبه .. ده مسمهوش حب .. انت كده شايفها اقل منك وعازب ترفع منها .. يعنى فى النهاية انت كده بتحب نفسك ومبتحبهاش .. انت شايفها بوضعها ده اقل منك وخايف على اللي انت وصلتله لو ارتبطت بيها وهى من وجهة نظرك اقل منك فى حاجات كتيرة .. علشان كده أنا مصرّة انكم لازم تاخدوا وقتكم قبل ما تقررروا أى ارتباط رسمى .. سكنت للحظات أخرى ولكنه لم يعلق على كلامها فأضافت : زى ما انت بتطالبنى انى افكر كويس قبل ما اوافق على انور .. أنا كمان بطلب منك انك تفكر كويس فى موضوع يسرا .. وقبل كل ده لازم تفكر فى مستقبلك .. انت بتدرس طب يا كريم .. وحسب ما بنسمع دراسة الطب دى مش سهلة ومحتاجة كل وقتك وانك تبذل مجهود كبير فيها وحتى بعد ما تتخرج محتاج انك تفضل تدرس

علشان تكون على دراية بالتنوير اللي بيحصل فى مهنة الطب .. يعنى
لو كنت عايز تكون دكتور مميز لازم تدى للدراسة والمهنة معظم
وقتك وتفكيرك ..

تكلم كريم اخيرا بعد ان استوعب كلام احلام فقال : عندك حق يا لومى
.. كل اللي قلتيه صح .. علاقتى ببسرا مش حينفع تستمر بالشكل ده ..
انا فى كل مرة بقابلها برجع ندمان وبحس انى بخون اخواتها ولاد
حتتى .. الظاهر انى اتسرعت لما اعترفتلها بحبى وورطتها معايا فى
العلاقة دى .. وكمان عندك حق فى موضوع انى بهمل فى دراستى ..
أنا فعلا بعيد عن ناس تانية معانا فى الدفعة تقديراتهم افضل منى بكتير
وأنا متعودتش ان يكون فى حد سابقى او افضل منى .. أظاها انى
محتاج اقف مع نفسى وقفة كبيرة اراجع فيها تصرفاتى الفترة اللي
فاتت واقرر حصلح اللي حصل ده ازاي ..

هم واقفا ثم اقترب من احلام وقبل رأسها .. وقبل ان يخرج من باب
حجرتها قال لها : شكرا يا لومى .. بس يارب زى ما فتحتى عينى على
حياتى وخلتبنى اشوف اللي مكتتش شايفه .. انتى كمان تقفى مع
نفسك وقفة تقررى فيها ان انور ده مش هو المناسب ليكى ..
ابتسمت له احلام ابتسامتها الجميلة وهى تقول له بحنان الأم و الأخت
سويا : اوعدك .. اوعدك انى افكر صح يا قلب لومى ..

اتصلت هنا بببت خالها تريد ان تتحدث مع احلام .. وفى الوقت نفسه
تمنت ان يرد كريم عليها .. تريد ان تسمع صوته وتتبادل معه كلمات
ولو بسيطة .. ولكن للأسف ردت عليها ايمان الصغيرة : ألو .. مين
معايا ..؟

هنا : أهلا يا منمن .. أنا هنا .. عاملة ايه فى مدرستك .. ؟
إيمان بسعادة : هنونا حبيبتي .. ازيك .. وحشاني .. انا كويسة .. انتى
عاملة ايه فى كليتك ..؟

هنا : الحمد لله كله تمام .. انتى كمان وحشاني اوى يا منمونة ..
قوليلي .. احلام موجودة .. وقبل ان ترد عليها ايمان سمعت هنا صوت
زوجة خالها تقول : بتكلمى مين يا مزغودة على التليفون ..

ردت ايمان بعفوية : دى هنا بنت خالى .. عايزة احلام ..

زينب بنفس نبرة الصوت العالية والتى بطبعها لا تستطيع التحكم فيها
: احنا مش حنخلص بقى .. وقسمت مش حتهمد الا لما تفرکش
الجوازة .. هى امبارح والهانم بنتها النهاردة .. حيفضلوا شغالين
على دماغ احلام لغاية ما ترفض ابنهم سبع البرمبة .. ناولينى سماعة
التليفون يا مخفية وروحي اوضتك .. واياكى تقولى لأحلام ان الست
هنا اتصلت بيها ..

سمعت هنا معظم مآلاته زنب فضحت ولكنها حرصت ان تكتم
ضحكتها عندما سمعت صوت زنب يقول بغضب : أهلا يا هنا .. ازيك
يا حبيبتي ..

هنا : اهلا بيكي يا مرات خالى .. وحشاني اوى ..

زنب : أه .. وماله يا حبيبتي .. انتى كمان وحشاني .. خير يا هنا ..
كنتى عايزة احلام فى إيه ..؟

هنا بتلعثم : لا مفيش يا مرات خالى .. اصلى كنت عايزة اسألها على
قصة كده لو كانت عندها كنت عايزة استلفها منها ..

زنب بتهكم : أه وماله يا حبيبتي .. بس هى نايمه دلوقتى .. اول ما
تقوم من النوم حقولها انك كلمتيها .. سلميلى على امك واخواتك يا
حبيبتي ..

لم تمهلها زنب ان تقول شيئا .. وضعت سماعة التليفون بنرفزة وهى
تقول : شوفى ياختى الولية .. لا هيا على حامى ولا على بارد من
ساعة ما عرفت ان ابنها طلب البننت .. شوية هيا .. وشية تسلط عليها
بننتها .. زى ما يكون حناخد قلبها .. امال لو كان عليه القيمة كانوا
عملوا ايه .. والله لولا ان البننت سنهنا بيعدى ما كنش شاف ضفرها
المعفن الخمورجى ده .. بس ماشى يا قسمت يا انا يا انتى ..

دخل عبد السلام قبل لحظات .. ينظر الى امه وهى تكلم نفسها .. فقال
لها : مالك يا امى .. انتى بتكلمى نفسك ولا ايه ..

نظرت اليه تقول : أه ياروح امك .. الناس وعمايلها خلتنى اكلم نفسى
..

عبد السلام مبتسما : لا حول ولا قوة الا بالله .. اهدى يا ام حسن ..
واحكيلى ايه اللى حصل ومين اللى مضايك ..

زنب وكانها وجدت ضالتها فى عبد السلام تفضفض له : يا خويا
الولية المخفية عمك من ساعة ما عرفت ان المحروس ابنها طلب
اخذك احلام وهى لا على حامى ولا بارد .. طاب والله لعمل كل بدى ان
الجوازة دى تكمل كيد فيها وفى بناتها ..

عبد السلام : يا أمى مفيش جوازة بتقوم على الكيد ..

زنب بعد ان شعرت باتجاه كلام عبد السلام وان رأيه لن يكون على
هواها : بقولك ايه انت كمان .. أنا مش نقصاك ولا ناقصة حكمك .
روح ياخويا ادى مواعظك دى فى الجامع اللى انت رايع جاي عليه ..
عبد السلام وهو ينسحب من أمامها لا يريد ان يتلقى تقريرا منها اكثر
من ذلك : لو عايزة رأيي يا امى .. اصرفى نظر عن الجوازة دى .. لا
انور مناسب لاحلام ولا احلام حترتاح معاه .. وانتى عارفة ده كويس
.. وخلي بالك لو الموضوع ده تم .. ذنبها حيكون فى رقبته ..

زنب : بقولك ايه ياواد انت .. محدش طلب رأيك .. وقوم من قدامى
شوفك مكان تانى بعيد عنى ..

خرج عبد السلام وتركها فى همها .. تفكر فيما تنوى على عمله ..
تشعر انها مدفوعة دفعا لزواج ابنتها وهى نفسها غير مقتنعة بأنور
وتعلم تمام العلم انها ستكون سببا فى تعاسة ابنتها .. لكن تارة يدفعها
تأخر احلام فى الزواج وأخرى يدفعها عندها وتحديدها لقسمت ..

على الجانب الآخر وضعت هنا سماعة التليفون ونظرت الى أشرف
الذى كان يترقب مكالمة هنا واحلام .. ولكن اعتصره اليأس عندما
ردت زوجة خاله على المكالمة وأغلقت الخط دون فرصة للحديث مع
احلام .. وازداد يأسه عندما اخبرته هنا بما قالت زينب ..

مرت دقائق قبل ان يرن جرس التليفون بجوار زينب .. فقطع عليها
حبل افكارها .. رفعت سماعة التليفون تقول : ألو .. مين معايا ..؟

أشرف بتوجس : ازيك يا مرات خالى .. أنا اشرف ..

زينب .. بعد ان مصمصت شفاهها يمنة ويسرى : آه .. ازيك يا أشرف
.. عامل ايه يا حبيبى ..

أشرف : الحمد لله يا مرات خالى .. يارب تكونى بخير ..

زينب : بخير طول ما انتم بخير يا اشرف .. خير يا حبيبى .. كنت عايز
حاجة ؟

اشرف بتلعثم : كنت بسأل عن عاصم .. اصلنا كنا متفقين ننزل مع
بعض النهاردة ..

سكنت قليلا تفكر .. هل تخبره هو ايضا انه ليس موجودا .. هى تعلم
انه يريد ان يتحدث معه فى موضوع انور واحلام .. تخشى ان تكون
قسمت قد طلبت منه ان يتكلم مع عاصم لاقتناع احلام بعدم قبول انور ..
ولكنها الى متى ستمنع ابناؤها من الكلام مع قسمت وابناءها : لذا
ردت عليه تقول : آه .. وماله يا خويا .. دقيقة واحدة اندهولك من
اوضته ..

تكلم عاصم مع اشرف واتفقا على ان يتقابلا بعد ساعتين عندما اخبره
اشرف انه يريد مقابلته لأمر هام ..

فى حجرة احلام .. كانت ايمان قد اخبرت احلام بمكالمة هنا وانها
طلبت ان تتحدث معها ولكن امها قد اخذت منها التليفون واجبرتها
على ان تترك المكان وأنها وهى فى طريقها للحجرة سمعت امها تقول
لها انها نائمة .. فابتسمت احلام التى تحفظ تصرفات امها عن ظهر
قلب ولم تعقب ..

خرجت احلام من حجرتها بعد ان تأكدت عن طريق ايمان ان امها قد
دخلت حجرتها لتستريح كعادتها .. رفعت سماعة التليفون وطلبت رقم
تليفون عمته ..

ردت عليها هند بعد عدة رنات : ألو .. مين معايا ..

احلام بصوتها الهادئ الحنون : الو .. أنا احلام .. هند .. ولا هدى
معايا ..

هند بسخافة : هند يا احلام .. هند .. هو انتى حتتلخبطى فينا لأمتى ..؟
.. ازيك يا احلام .. عاملة ايه .. ؟ انتى عايزة انور اخويا ..

تعجبت احلام من رد هند فقالت بهدوء : وحعوز انور فى ايه يا هند ..
ادبنى هنا اختك ..

شعرت هند بسخافتها المتعمدة ولكنها اكملت متجاهلة طلب احلام :
عموما انور فى الورشة .. هو عنده تليفون هناك لو حبيتى تكلميه ..
احلام باقتضاب : ممكن تدينى هنا يا هند ..

تقصعت هند يمنية ويسرى وهى تردد كلام احلام بدون صوت .. تتهمكم
عليها : خليكى معايا .. حناديهالك .. يا هنا .. يا هنا .. تعالى كلمى
احلام .. عايزاكى ..

وصلت هنا وامسكت سماعة التليفون من هند ثم غطت السماعة بيدها
وهى تقول لهند : ممكن تدخلى وتسببنى اتكلم مع احلام ..

هند : لا .. مش ممكن .. أنا عايزة اقعد هنا .. ولا فيه مانع ..؟

هنا : طول عمرك فضولية ومعنديش ذوق .. خليكى .. بس برضه
مش حريحك .. ثم توجهت للكلام مع احلام : ألو .. احلام .. ازيك ..
وحشائى والله .. بقولك ايه .. عايزة اقابلك ضرورى ..

أحلام : طيب ما تيجى انا قاعدة فى البيت ..

هنا : لا .. مش حينفع .. خلينا نتقابل بره ..

احلام بتردد : ايوة يا هنا بس انتى عارفة ان امى صعب توافق انى
انزل دلوقتى .. حقولها ايه بس ..؟

هنا : بصى .. أنا حجيك واقولها انى عايزاكى معايا نشترى حاجة من
السوق ومحتاجة آخذ رأيك فى اللى حشتريه ..

احلام : طيب .. بس يارب توافق ..

هنا : حتوافق باذن الله .. ياللا مع السلامة دلوقتى .. انا جيبالك على
طول ..

مرت ساعة قبل ان تحضر هنا الى بيت خالها .. كانت زينب قد
استيقظت من النوم وتجلس فى صالة البيت تشرب قهوتها ..

فتحت ايمان باب الشقة لتفاجأ بهنا .. فرحبت بها بحرارة ودعتها
للدخول ..

دخلت هنا على استحياء .. ومرة اخرى تمنى لو قابلت كريم .. ولكنه
لم يكن متواجد امامها ولم تستطع ان تسأل عنه حتى لا يفتضح امرها
.. وقعت عينها على زوجة خالها تجلس امامها وتنظر اليها نظرة
غامضة .. فافتربت منها ومالت عليها تحتضنها وتقبلها وهى تقول :
مرات خالى .. ازيك .. وحشائى والله ..

لم تتحرك زينب من مكانها فى رسالة واضحة الى هنا انها لا ترحب بوجودها بالمرّة .. ولكنها رت باقتضاب : ازيك يا هنا .. لحقنا نوحشك .. ما احنا لسه متكلمين فى التليفون ..

هنا بخجل : طبعاً يا مرات خالى انتى بتوحشينى دايماً ..

زينب : ماشى يا بنت قسمت .. كلى حلاوة يا بنت بعقلى كلى ..

ضحكت هنا وهى تقول : اخف دم والله يا مرات خالى .. بصى بقى ياستى .. انا بصراحة جاية وعشمانة توافقى ان احلام تنزل معايا نشترى حتة قماش من الزنقة .. بصراحة احلام ذوقها لا يعلى عليه ..

عادت زينب تفكر ان ترفض حتى لا تلعب هنا بعقل احلام وتقتنعها برفض انور .. ولكنها علمت ان لا فائدة من ذلك .. فهم لن يكفوا عن المحاولة .. وعليها هى ان تكثف من اقناع ابنتها والزن على اذنيها حتى تقبل بالزواج من انور .. فردت : آه وماله يا حبيبتي .. بس يا ريت ما تتأخروش ..

فى هذه الاثناء كات احلام قد خرجت من حجرتها والحديث دائر بين هنا وزينب وعلمت بموافقة أمها .. رحبت بهنا فى صمت وهى تقبلها من وجنتيها .. ثم انسحبت الى حجرتها وهى تقول : دقايق يا هنا .. حغير هدومى وأجيلك حالا ..

خرجت احلام وهنا .. مرت دقائق قبل ان تسأل احلام : مقتلش .. ايه الموضوع اللي كنتى عايزانى فيه ..؟

هنا : انتى عارفة يا احلام انا بحبك اد ايه .. وانى مصلحتك تهمنى يمكن اكثر من اخواتى .. علشان كده بتمنى انك تفهمينى صح ومتزعلش من الكلام اللي حقولهلوك ..

احلام : يا بنتى اتكلمى من غير المقدمة الطويلة اللي ملهاش لازمة دى .. انا عارفة انك بتحبينى وبتحبيلى الخير .. وان كمان مصلحتى تهملك .. خير بقى كنتى عايزة تقولى ايه ..

هنا : احنا عرفنا ان انور اخويا طلبك للجواز .. أنا بصراحة معرفش رأيك ايه .. بس من قبل ما اعرفه بقولك بلاش توافقى يا احلام .. انور اخويا صحيح وبحبه وعايزاله الخير .. بس مش على حساب مصلحتك وراحتك .. انتى برضه بنت خالى ومصلحتك وراحتك تهمنى .. وانتى يا احلام مش حتستريحى مع انور ..

احلام : هو انتم ايه حكايتكم معايا النهاردة .. كلكم بتحذرونى من انور وكأنى مش عارفاه ..

قاطعتها هنا : تقصدى بمين كلنا ..؟

احلام : عمتى وكريم اخويا وانتى ..

هنا بسعادة : بجد كريم كمان رأيه من رأييى ..

احلام وهى تضع يدها على قلبها وهى تقول بهيام : أيوة يا نحنوكة هو كمان رأيه من رأيك .. لا حول ولا قوة الا بالله .. يا بنتى ما قلتلك قبل كده فكك منه .. كريم معلق مع حد تانى ..

هنا بحزن : ولو .. هو لسه صغير .. والعلاقات اللي بيعملها دي كلها مصيرها للفشل .. وبكرة أفكر حيلف يلف ويرجعلى .. علشان انا اللي بحبه حب حقيقى .. زى ما اشرف اخويا بيحبك ..

وقفت احلام فجأة وتسمرت فى مكانها وقلبها ينبض بشدة من وقع جملة هنا على مسامعها : مين .. بتقولى مين .. أشرف .. طيب ازاي .. هو يا بنتى مش اشرف بنفسه قال قبل كده انه بيحب واحدة زميلته فى الجامعة .. ؟

هنا : هو ده اشرف اخويا وطبعه المهبب .. اشرف بيحبك من ايام المراهقة .. من ايام الثانوى العام .. ده مش بيحبك وبس .. ده حيموت عليكى ..

احلام وقد شعرت بسعادة اعادت لها قليلا من ثقته فى نفسها بعد ازمتها مع جارها احمد .. فهناك من يعرفها ويعلم ظروفها ويحبها على عيبها الذى يمثل لها عقدة حياتها .. الا وهو عدم حصولها على تعليم وشهادة تجعل لها قيمة بين اقرانها .. لم تكن تفكر فى اشرف فى تلك اللحظات .. فقط تفكر ان هناك من يحبها ويهتم لأمرها : انتى بتتكلمنى جد يا هنا .. أشرف اخوكى بيحببنى أنا ؟!!!!

هنا وهى تضحك : والله يا بنتى بيحبك من زمان .. ده حيتجنن ان انور اتقدملك لدرجة انه يقول انه مش مهم عنده يرتبط بيكى ويتجوزك هو .. المهم انه ينقذك من انور لانه عارف اد ايه انتى ممكن تعانى معاه .. يعنى مصلحتك وسعادتك هى اللي تهمله حتى لو مكنتيش من نصيبه فى النهاية .. شفتى بقى حب اد ده فى حياتك ..

سرحت احلام فيما ذكرته هنا .. وهنا فقط بدأت تشعر بأشرف .. فأجابت تساؤل هنا وهى تتخيل انها ترد على اشرف : بصراحة مش قادرة اصدق ان فيه حد بيحب بالشكل ده ..

هنا : لا يا ستى صدقى .. وعلى فكرة هو دلوقتى مع اخوكى عاصم بيتكلم معاه علشان يقتنعك ترفضى انور ..

أحلام : للدرجة دي ..

هنا : واكثر .. يا بنتى بقولك انتى حب عمره من اول ما قال يا حب ..

احلام : بس مكنش باين عليه ..

هنا : بقولك ايه .. سيبك من الكلام ده دلوقتى .. وخلينا فى موضوع انور .. قوليلى .. انتى ناوية على ايه ..؟

احلام : والله مش عارفة يا هنا .. محتارة .. امى و حسن ضاغطين عليا .. وخايفة ارفض يبهدلونى فى الرايحة والجاية ..وانتى عارفة امى ..

ضحكت هنا وهى تقول : عارفاها .. ولسه مسمعانى موشح من اياهم فى التليفون من غير ما تعرف انى سمعها .. ولا تلاقيها عايزانى اسمع .. الله يكون فى عونك ..

ثم مسكت الضحك وهى تقول : بس صدقيني بهدلة امك و حسن اهون بكتير من البهدلة اللي حتشوف فيها من انور اخويا ..

احلام : كريم برضه رأيه كده ..

هنا بثقة : مش قلت لك يا بنتى .. اخوكى ده حيلف يلف ويكون فى النهاية من نصيبى .. اهو لتانى مرة .. رأيه من رأيي فى اقل من عشر دقائق ..

ضحكت احلام على قفشة هنا وهى تقول : والله انتى دماغ .. سكنت للحظات ثم قالت : خلاص .. أنا قررت .. مش حوافى على أنور ..

هنا : والله ده يبقى عين العقل .. وسيبك من كلام امك انك كبرتى وحيفوتك القطر .. انتى يا بنتى يتمناكى ألف واحد .. وبكرة تقولى هنا بنت عمتى قالت ..

مر الوقت وعادت كل منهما الى بيتها ..

دخلت احلام البيت .. كانت امها تجلس فى انتظارها .. جهزت نفسها جيدا بكل اسلحتها لتحسم امر قبول احلام لأنور .. فقد ايقنت جيدا الخطر الذى يحوم حولها .. فقسمت وابناءها قد عقدوا العزم على اقناع احلام بعدم قبول أنور .. وهى بالطبع لن تقف مكتوفة الأيدى وتعطيهم فرصة هزيمتها .. هكذا أصبح الأمر .. عناد وحسب .. نسيت تماما الهدف الذى كانت تسعى اليه وهو زواج ابنتها التى تكبر فى العمر .. وأصبح كل همها ان لا تهزمها قسمت وابناءها ..

زينب والابتسامة تملأ وجهها : جيتى يا لومى يا حبيبتى ..

انتبهت أحلام الى الكلمات والنبرة وعلمت نيتها واتجاهاتها فقالت : أيوه يا امى .. رجعت مهدودة من المشى اللى مشيته مع هنا .. زينب : ويا ترى المشى والهددة دى كلها جت على فائدة ولقيتوا اللى بتدور عليه الست هنا ..؟

احلام : ابدا .. مفيش حاجة عجبته .. وبصراحة عندها حق .. الزنقة من اولها لآخرها مفياهش حاجة عدله ..

زينب : يعنى هدت حيلك على الفاضى ..

احلام : مش مشكلة .. ادينا مشينا رجلينا شوية وشمينا شوية هوا .. ارادت زينب ان تستشف رأى احلام فقالت : وماله .. ماهى برضه فى النهاية بنت عمتك وحتبقى اخت جوزك ..

احلام : أوام عملتيها أخت جوزى .. !! .. خللى بالك .. أنا لسه ما وافقتش على سى انور ده ..

زينب وقد اطمأنت قليلا ان باب احلام ليس مغلقا تماما تجاه أنور : بس مش حتز على امك يا لومة وحتوافقى بإذن الله ..

احلام وهى تفكر فى حديثها اليوم بخصوص رفضها لأنور : ربنا يقدم اللى فيه الخير ان شاء الله ..

ردت زينب وشيطانها يأمرها بالضغط على ابنتها حتى تعلم نيتها : يا بنتى ريحينى وقوليلى اللى فى ضميرك ..

أحلام : لسه بفكر يا أمى .. ثم إضطربت وهى تكمل : بس ان جيتى للحق .. أنا مش قادرة اتخيل انى اكون مرات انور .. بصراحة مش قادرة اهضمه .. دمه ثقيل اوى على قلبى وسيرته الهباب مخوفاتى ..

هنا تحولت زينب بعد ان تخيلت لحظة انتصار قسمت واولادها عليها .. فهمت واقفة من مكانها وهى تصرخ فى ابنتها : بقولك ايه يا بنت انتى انا مرراتى اتفقتت من دلحك ده .. انتى فاكرة نفسك ايه .. هو فيه كلب معبرك لغاية دلوقتى .. ده أنا مصدقت ان واحد زى انور اتخبط فى عقله وطلبك للجواز .. يعنى اللى زيك يحمد ربنا ويبوس ايده وش وضهر ان فيه حد رضى بيكه وانتى محلتكيش شهادة زى باقى الخلق ..

كانت الكلمات تدمى قلب أحلام وهى تخترق اذنيها لتستقر فى قلبها كالسهم المسمومة تؤلمها بشدة.. تمننت وقتها لو كانت صماء ولا تسمع كلمة واحدة مما سمعت .. انهمرت دموعها كالسيل فوق خديها حتى تساقطت على الأرض .. فتحولت زينب مرة اخرى بعد ان اضعفت ارادة ابنتها وحطمت ثقته فى نفسها .. فتكلمت هذه المرة وهى تقترب منها وتأخذها فى حضنها : كده .. كده يا احلام فورتنى دمي وختلتنى اسمعك الكلام اللى يزعلك .. متزعليش يا حبيبى امك .. والله ما قصدى ازعلك .. بس انتى يا احلام اللى مش عارفة مصلحتك فين .. أنا يا حبيبتى اللى بدور على مصلحتك .. مش عايزة ولاد قسمت اللى مالىن دماغك بالكلام الفارغ يضحكوا عليكى .. وفى النهاية كل واحدة فيهم تتجوز ويقلها بيت وولاد وانتى اللى تقعدى كده لوحدهك زى البيت

الوقف .. يا بنت يا هيلة دول جيموتوا منك من ساعة ما عرفوا ان انور طلبك .. دى غيرة واسألى امك .. أنا اللى فاهماهم وعارفة انهم مستخسرين اخوهم فيكى ..

شعرت احلام بغصة فى حلقها .. وحزن ويأس يعتصر قلبها .. هى بين نارين .. بين كرهها لأنور وتأيد اخوتها وعمتها وبناتها للرفض .. وبين كلمات امها الموجهة واللى سمعت منها للتو عينة مما ستفعله بها من وقت لآخر ان هى أصرت على رفض الزواج من أنور .. ولكنها قد تكون فى النهاية على حق .. اوصلها يأسها الى ان تقول لأمها : خلاص يا أمى .. اعمللى اللى انتى شايفاه ..

ضمتها زينب بقوة وبسعادة المنتصر وهى تقول : هى دى لومة بنتى حبيبتى .. ياللا يا عيون امك من جوة .. ادخلى غيرى هدموك واغسلنى وشك وروقى كده .. وأنا حتكلم مع ابوكى واخوكى حسن علشان يحددوا ميعاد يتقدم فيه انور ويتفقوا على الخطوبة والجواز ..

دخلت احلام الى حجرتها تجر أنيال اليأس والخيبة كأنها قد حكم عليها بالإعدام وفى انتظار تنفيذ الحكم .. جلست فى مقعدها مهمومة الفؤاد تفكر فى مصيرها المحتوم .. مرت ساعة من الوقت قبل ان تسمع طرقات على بابها فانتبهت لتقول : أدخل

دخل عاصم مبتسما يقول : مساء الفل يا احلى لومى .. الحلو قاعد لوحده ليه ..

ردت أحلام بفتور : تعالى يا عاصم .. هات ما عندك ..

عاصم بدهشة مصطنعة : بسم الله ماشاء الله .. ده انتى مكشوف عنك الحجاب بقى يا لومى .. وعرفتى منين انى عندى كلام حقهلوك ..
أحلام وهى تضربه على كتفه بلطف : من هنا بنت عمك يا خفيف ..
قالتلى انك مع أشرف بتتكلموا فى موضوع اللى مايتسمى ..

عاصم : حلو اللى مايتسمى ده .. والله اسم لايق عليك يا انور يا ابن عمتى .. سكت للحظة ثم قال : شوفى بقى يا ستى .. اشرف ابن عمك طلع معنا .. من معسكر الاصدقاء .. يعنى مش موافق على الجواز الهباب دى أبدا .. وباعتك رسالة معايا ..

أحلام بيأس : خلاص معدش ينفع يا عاصم .. أمك حاطة الموضوع فى دماغها اكتر من اللى احنا متخليينه .. وانت عارفها لما تحط حاجة فى دماغها .. لسه مسمعانى موشح من بتوعها .. كأنها بتقولى لو رفضتى حياتك معايا حتبقى كده كل يوم .. وأنا مش اد كلامها ولا تجريحها فيا ..

عاصم : يا بت يا هبله .. هو علشان كلمتين حتسمعيهم فى الرايحة والجاية حتدمرى حياتك .. انتى مالك ضعيفة بالشكل ده .. يا بنتى الدنيا عايزة اللى يخربشها زى القطط علشان تعرفى تاخدى حقك ..
انتى متخيلة حياتك مع اللى ما يتسمى ده حتبقى عاملة ازاي .. اذا كان اهله اللى اسمهم اهله مش طابقين تصرفاته .. انتى بقى لوحذك حتستحملى ازاي .. وبعدين ايه اللى يجبرك على كده .. ايه اللى يجبرك على واحد مفيش بينك وبينه اى تكافؤ او استلطاف .. اسمعى كلام

اخوه وانتى حتعرفى ان فيه مخرج من اللى انتى عايشاه .. باختصار شديد هو عايزك تكملى تعليمك .. وبيقولك يا أحلام انتى مش ناقصك حاجة علشان تبتدى من جديد .. وياما فيه ناس عملوها قبلك وناس كتير حيعلوها بعدك .. وفضك من الكلام العبيط اللى ممكن تسمعيه او يمكن بتقوليه لنفسك .. بعد ما شاب ودوه الكتاب .. وبيقولك هو ممكن يساعدك فى انك تاخدى السنتين فى سنة واحدة .. يعنى مثلا انتى ممكن تبتدى من دلوقتى وتقدمى على الابتدائية السنة دى وكمان سنة ولا اتنين تاخدى اعدادية وهكذا .. ووقت ما تخلصى الثانوى حيبقى دافع كبير لكى انك تكملى وتاخذى شهادة جامعية ..

سادت لحظات صمت كنت فيها أحلام تفكر فيما قاله أشرف بلسان عاصم ,, إلى أن إنتبهت أحلام مرة أخرى على صوت عاصم يكمل كلامه : بصراحة انا شايف كلامه منطفى .. انتى المفروض كنتى تبدأى من زمان .. ثم ابتسم عاصم وهو يكمل : بصى .. بصراحة كده الواد ما قلهاش .. بس أنا متأكد انه عينه منك .. وحيموت عليكى .. انتى مشفتعوش أد ايه عنيه كانت بتلمع وهو بيتكلم عنك ..

أحلام وهى تبتسم خجلا : عارفة ..

عاصم وهو يجحظ لها بعينه : عارفة ايه يا بنت .. انتم فيه حاجة ما بينكم .. والله اقطع خبرك ..

أحلام : بطل تفاهة .. حاجة ايه اللى بينا .. أخته هنا هى اللى لسه قايلالى النهاردة ..

عاصم : آه .. بحسب .. اسمعى بقى .. انتى مفيش غير أبوكى هو اللى
حيخلصك من الموضوع ده .. لازم تتكلمى معاه وتفهميه انك مش
طايقة اللى اسمه انور ده .. صحيح فى النهاية مش حتخلصى من امك
.. بس لو اقتنعتى بحكاية الدراسة من جديد دى .. حيبقى عندك دافع
تتحملها وتحملى اى حاجة تحصل منها ..

سكتت أحلام ولم تعقب ولكنها كانت مقتنعة بالفكرة .. بل اعجبتها
كثيرا ..

جلس حسن على غير عادته فى حجرته يفكر فيما سمع تلصصا من
الحوار الذى دار بين احلام وكريم .. كان متعجبا من ان يصل كريم الى
يسرا .. تلك الفتاة الجميلة التى لم يجزؤ هو ولا انور ان يقتربا منها
احتراما لصداقتهم بأخيها ..

سرح فى جمال يسرا وتفصيلها فسال لعبه عليها .. كما وجدها
فرصة سائحة فى ان يتفوق على كريم فى امر ما .. نعم انها فرصة ان
يكسر قلب اخيه الذى يغار منه فى صمت .. اتخذ قراره فى ان يحرمه
منها ويجعل قلبه ينفطر عليها .. ياله من انتصار .. بل يالها من معركة
قائمة من طرف واحد .. والطرف الآخر لا يعلم انه فى حالة حرب مع
من هو المفروض ان يكون اقرب الناس اليه ..

خرج حسن كالعادة فى المساء لقضاء سهرة جديدة مع رفاقه .. ذهب
الى انور فى الورشة .. فألقى السلام على الجميع ثم اختص جمال
بسلام حار على غير العادة .. فقد احتضنه وقبله وكأنه كان غائبا عنه
منذ زمن .. فعلق جمال على تصرفه هذا : للدرجة دى وحشتك من
امبارح للنهاردة ؟..

حسن : فيه ايه يا جيمى .. الحق علي انى بميزك عن الباقي ..

جمال : تشكر يا عم حسن .. ما تخلى التمييز ده بعد الشغل وتعزمنى
على حاجة حلوة ..

حسن : والله ما حرجعلك كلمة .. لك عندى النهاردة عشوة سمك
حتحلف بيها طول عمرك ..

تدخل أنور مائلا على حسن يتكلم معه همسا : هو ايه حكايتك مع جمال النهاردة .. مش بعادة يعنى الكرم ده كله معاه ..

ضغط حسن على يد أنور يرد عليه همسا : حفهمك بعيدين .. ثم توجه الى الجميع يقول : ايه انتم مطولين فى الورشة النهاردة ولا ايه .. انور : آه الاسطوانات عندهم شغل كتير النهاردة .. المواتير دى لازم تتسلم بكرة .. المركب بتاعتها حتتحرك من المينا كمان يومين ..

حسن : طيب ايه النظام .. نطلع البيت ننام بدرى النهاردة ..

كان أنور فى شوق ليعرف اخبار احلام من جهة وموضوع حسن مع جمال من جهة أخرى فقال : لا؟؟ وده ينفع برضه .. ياللا بينا احنا نروح على المكنة واللى عايز من الاسطوانات يبقى يحصلنا بعد ما يخلص الماتور اللى فى ايده ..

رد حسن : طيب وجيمى .. !؟

جمال : متقلقش يا ابو على .. الشغل اللى فى ايدى فاضله ساعة ويخلص .. روحوا انتم وأنا حصلكم .. مهو انا مش حفوت العشوة اللى وعدتني بيها ..

حسن وهو يربت على كتفيه : ماشى كلامك .. حسنتاك ..

وصل أنور و حسن الى المكنة مبكرا كعادتهما .. فبادر أنور بمجرد ان جلسا يسأله : طمنى .. اخبار عروستنا ايه ..

حسن : تقصد احلام ..؟

أنور : وهو فيه عروسة غيرها ..؟

حسن : قريب .. قريب حبيبقى فيه ..

أنور : تقصد ايه .. مش فاهم ..

حسن : حفهمك قبل ما الواد جمال يوصل ..

أنور متعجبا : طيب وهو ايه دخل بوز الاخص ده بالعرايس ..

حسن : انا مش عارف انت ليه حاضط تارك من نأره الواد ده ..

أنور : أنا .. أبدا والله .. ده أنا بحبه .. علشان دايمنا مطاوعنى وبنروح سوا الشط بعد المكنة ننسطل أكثر بهوا البحر .. وبفضفضله بكل اللى جوايا .. أنا بس بدلعه ..

حسن : تدلعه ببوز الاخص .. حلوة دى .. عموما الفترة الجاية حتحبه اكثر بعد ما يبقى أبو نسب ..

أنور : مش فاهم ..؟

حسن : عيب عليك يا أنور .. ده انت أبو المفهومية .. من الآخر كده أنا نويت أناسب جيمى واخطب اخته ..

أنور بعد صافرة من فمه تدل على اندهاشه واعجابه فى نفس الوقت : أووووووووو .. البنيت الصاروخ أرض جو دى .. يا ابن الإيه يا أبو على .. سكت للحظة ثم قال .. بس مش صغيرة عليك شوية ياد .. دى بينك وبينها ييجى عشر سنين ..

حسن : وده عز الطلب ..

أنور : الله يسهله يا عم ..

حسن : ويسهلك يا عم أنور .. ما انت كمان واقع واقف ..

أنور : هو انت بليت ريقى بكلمة وقتلتلى رأى لومة ايه ..

حسن : لا وحياء أهلك .. اسم الدلع ده متنطقش بيه الا لما توافق ..

أنور : وهى لسه موافقتش .. أمال بتقوللى الله يسهلى على ايه ..

حسن : يابنى .. موضوع موافقتها دى مسألة وقت مش أكثر .. أم حسن لما تحط حاجة فى دماغها لازم تنفذها .. بس أنت خلى امك واخواتك يبطلوا يزنوا على البنات .. امى قالتلى ان امك واختك هنا عاملين عليها كردون .. ومش موافقين على الجواز .. وأمك عايزة احلام لأخوك اشرف ..

أنفعل أنور بشدة لدرجة ان هب واقفا ثم اخرج صوت شخير مستنكر من انفه وتلفظ بشتانم بلسانه .. ثم قال : أشرف مين ده اللى عاوزينه لأحلام .. ده بيبقى آخر يوم فى عمره ..

حسن وهو يمسك أنور من يده ليجلسه : أقعد يا عم أنور .. بلاش الحمأه اللى ملهاش لازمة دى .. ما قلت لك .. أمى حنظبط احلام وحتوافق .. متحملش هم .. خلىنا احنا دلوقتى فى البنات اخت الواد جيمى .. النهاردة عايز افاتحه فى الموضوع بحيث ياخذ رأى البنات قبل ما اتقدم لها .. هى صحيح اسمها ايه ؟..

أنور : رايح نتقدم لواحدة مش عارف اسمها .. دى خيبة ايه دى ..

حسن .. بدون ان يدري : الواد كريم قال اسمها وهو بيكلم احلام عنها بس أنا نسيته ..

أنور : كريم واحلام بيتكلموا عنها .. واياه المناسبة ان شاء الله .. واياه دخل كريم فى الموضوع ..

حسن بتلعثم : هه .. لا .. سيبك من الموضوع ده وقوللى انت ناوى على الخطوبة امتى .. وناوى على خطوبة كبيرة ولا حاجة كده على الضيق ..

أنور : لا .. احنا نلبس الشبكة والدبل كده ما بينا .. يعنى اهلك واهلى .. وفى الليلة الكبيرة نعمل فرح كبير ..

حسن : طيب وناوى تسكن فين ..

أنور : ربنا يسهل .. آهى دى بقى المعضلة الكبيرة .. تفتكر مرات خالى واحلام حيوافقوا اننا نتجوز عند امى .. فى شقتنا يعنى لغاية ما ربنا يسهل واقدر اجيب شقة ..

حسن : مش عارف يا أنور .. أقولك .. متجيش سيرة الشقة دلوقتى .. خلىنا نمشيها خطوة خطوة .. علشان الموضوع مايتفرركش من أولها ..

..

مرالوقت ووصل جمال الى المكنة .. جلس بجوار حسن وهو يقول : السلام عليكم ..

رد حسن وانور فى نفس واحد : وعليكم السلام يا جيمى .. ثم قال أنور : خلصت الماتور اللي كان معاك ؟..

جمال : كله تمام يا ريس .. الماتور شغال دلوقتى زى الساعة ..
حسن : الله ينور يا جيمى .. بقيت أسطى فى كام اسبوع .. ايدك تتلف
فى حرير .. ومخك زى الألباظ ..

مر الوقت وهم يتعاطون .. ولكن لم يدم الأمر طويلا حين قطع حسن صوت كركرة الشيشة قائلا : بقولكم ايه .. ما تيلا بينا نتعشى ..

أنور : لا ياعم .. روحوا انتم اتعشوا زى ما انتم عايزين .. أنا لسه متسطلتش صح ..

حسن : براحتك يا ابن عمتى .. حنتعشى فى مطعم السمك اللى فى آخر الشارع ووصلنا انت .. او حنرجعك لو لسه طالبة سطل .. ياللا بينا يا جيمى ..

أنور : ماشى يا أبو نسب ثم قهقهه بصوت عالى وهو يسعل ..

وصل حسن وجمال الى المطعم .. جلسا وبدأت اطباق السمك
والجمبرى والبسبيط والسلطات ترص فوق الطاولة .. ومع كل طبق
يوضع على الطاولة يسيل لعاب جمال اكثر واكثر .. فهو لم يأكل مثل
هذه الانواع مجتمعة منذ سنوات .. او ربما لم يأكلها من قبل ..

ترکه حسن یاکل بنهم واکتفی بان یتناول بعض الجمبری والکابوریا ..
ثم قال : بقولك ایه یا جیمی .. فيه موضوع كده كنت عايز اكلمك فيه ..
جمال وهو مازال یلتهم النوع تلوا الآخر فی نهم شدید : خیر یا ابو علی
.. موضوع ایه ..؟

حسن : أنا نويت اتجوز ..

جمال وهو ينظر بنهم لاطباق السمك : يا ألف نهار ابيض .. الف
مبروك يا ريس ..

حسن : يعنى مسألتينش مين العروسة اللى انا عايز اتجوزها ..

جمال بدون اهتمام : مین یا حسن ؟

حسن : اختك ..

وقف جمال فجأة عن تناول الطعام ونظر الى حسن .. ثم قال : اختى أنا
!!؟..

حسن مبتسما : أيوة اختك انت ..

جمال وهو مازال ممسكا بمعلقة ارز وبها قطعة جمبرى : اختى يسرا
؟..

حسن مبتسما بشدة بعد ان ذكره جمال باسمها : أیوة یا جیمی هی بعینها .. مالک فیه ایه .. مستغرب کده لیه .. لو مش موافق قولی .. وانا اوعدک مفتحش معاک السیرة دی تانی ایدا ..

جمال : لا يا عم مش النظرية .. بس بصراحة مستغرب شوية ..
اشمعنى اختى .. ما البنات كتير فى الحتة .. وبعدين

قاطعته حسن وهو يقول : بنات الحتة كتير أيوة .. بس القلب وما يريد .. وبصراحة يسرا اختك عجبتي .. بنت مؤدبة .. بتمشى فى الحى تبص فى الأرض .. وسمعتها زى الفل .. وبعدين كفاية إنها اخت صاحبى وحبيبي ..

جمال ببلاهة : مين صاحبك وحبيبك ده ..؟

حسن وهو يضربه على كتفه : انت يا عم جيمى .. هو فيه صاحبى وحبيبي غيرك .. قلت ايه يا عم جمال ..؟

جمال بعد ان عاد يأكل بنهم مرة أخرى : ان كان علي يا عم حسن فانا طبعاً موافق ومش حنلقى احسن منك لها .. بس انت عارف ان الراى الأول والأخير هو رايتها قبل أى حد .. وبعد كده ييجى رأى ابويا وباقي اخواتى .. ولو انى متأكد ان كله حيوافق ..

حسن : آهو انا عايزك بقى تعرفلى رايتها قبل ما اتقدم رسمى ..

جمال : بسيطة يا عم حسن .. النهاردة حعرفك رايتها وبكرة أبلغك ..

انتهى اليوم .. فذهب جمال الى بيته .. وعاد حسن الى المكنة ليقابل انور مرة اخرى .. جلس معه دقائق ثم ذهب كل منهم الى بيته ..

- 11 -

جلس كريم فى حجرته على مكتبه يراجع بعضاً من دروسه .. تذكر حديثه الأخير مع احلام مساء اليوم .. وتذكر يسرا .. وشرده فى آخر لقاء بينهما .. وتساءل : هل مازال يحبها .. أم تحول حبه لها الى حب ما يفعل معها عندما يتقابلا .. الى حب المتعة المحرمة بينهما .. فهو ما عاد يتذكرها طوال الوقت مثل ذى قبل .. ما عادت تشغل باله وتظهر له على صفحات كتبه الدراسية والروايات كما كان يحدث قبل ان يعترف لها بحبه .. ولكنه مازال يشناق للقاءها .. بل واكثر ما يتذكره من لقاءاتهما هو تلك اللمسات والقبلات المسروقة من عمر علاقاتهما القصيرة ..

حاول ان يتذكرها كما كان يحدث من قبل .. حينما كان خيالها يفرض نفسه على مخيلته طوال الوقت .. حاول ان يسترجع شعوره النقى الطاهر بها والذى عاشه لمدة عامين حين كان يحبها فى الخفاء دون ان يصارحاً بهذا الحب ..

حاول مرارا ولكن لم تكن تظهر على وصادته أو على اى من صفحات كتبه أو رواياته .. بل طلت هناك واحدة أخرى هى التى تظهر وتحتل جميع الصفحات .. انها ديمى .. زميلته النصف مصرية .. النصف لبنانية .. لا يدرى كيف او متى تسلت الى مخيلته وفرضت نفسها على جميع صفحات حياته ..

سأم كريم من محاولاته لفرض يسرا على قلبه او مخيلته .. فترك أمرها .. وترك العنان لديمما ترتع فيهما كيفما تشاء .. فابتسم وهو يتذكر نظراتها له .. متعته وهما يتناقشان فى مادة علمية أو رواية يقرأها احدهما .. انبهاره بعقلها وثقافتها وحواراتها اللذيذة بلهجتها المتنقلة بسلاسة الفراشات بين المصرية واللبنانية .. وفوق كل هذا رقتها التى لم يقابل مثلاً فى حياته .. فبدت له مختلفة عن جميع من قابل من فتيات .. يشعر ان لديها رصيد قديم عنده لم يشعر به الا عندما قابلها وعرفها عن قرب ..

تذكر كريم بعد قليل كلمات احلام عن دراسته ومستقبله .. ايقن ان هذا هو وقت الوقفة مع النفس .. وقت التغيير .. هو من فترة لم يصبح كما كان .. أصبح يهمل دراسته فسبقه من كان خلفه وجاء أمامه .. ألمه ذلك كثيرا .. بل أخافه .. فهو لم يلتحق بدراسة الطب لمجرد ان يتخرج طبيباً والسلام .. هو عشق هذه الدراسة وتلك المهنة .. له هدف فيها .. فكيف سيتحقق له هدفا إذا أصبح فى المؤخرة .. عليه العودة سريعاً .. عليه كسر العراقيل التى تعيقه عن تحقيق هدفه .. ليس الحب هو ما يعيقه عن تحقيق هدفه .. فالحب لابد وان يكون دافعاً لتحقيق الهدف .. ولكن ما يحدث بينه وبين يسرا ليس هو بالحب المنشود الذى يقود الى الفلاح .. لقد تحول هذا الحب الى رغبة وحسب .. رغبة يشعلها الحرمان ثم القرب فى اللقاء .. ثم ما يلبث ان يفشل فى إخماد نيرانها بعد ان اشعلها بيده .. فتلك شيم لقاءات الشوارع الخلفية ..

كان قراره الأول هو ان ينهى ما بدأه مع يسرا .. فإن كان حبا حقيقيا فسوف يبقى فى قلبه وقلبها الى ان يستطيع ان يتقدم لها وتصبح

لقاءتهما فى النور .. فلا يعود ضميره ليؤلمه .. ولا تفرعه افعاله .. وإن كان غير ذلك .. فقد إتخذ حينئذ القرار الصحيح .. اليوم .. هو آخر يوم بينهما .. أمسك بورقة وقلم .. وبدأ يكتب الرسالة الأخيرة ليسرا ..

جلست أحلام فى غرفتها .. بعد ان أغلقت نافذة حجرتها المطل على نافذة أحمد كما أغلقت قلبها فى وجه حبه .. قررت أن تدوس بارادتها على ذلك القلب .. توبخه كلما همس لها بأسمه أو حن لرويته .. ما عاد حبيبها بعد الآن ..

أمسكت بقصتها الشيقة تقرأها .. تحاول ان تغتال الدقائق والساعات حتى وصول ابيها من عمله فى المساء .. هى لم تقرر بعد .. تقف فى المنتصف على بعد مسافات متساوية من القبول أو الرفض .. تعلم رأى الجميع .. موافق ورافض .. لكن يبقى رأى والدها .. هل سينصفها اذا اخبرته برفضها الزواج من أنور و طلبت حمايته من بطش امها الذى لا تعلم الى متى سيستمر ..

قرأت صفحة الرواية مرات ولكنها لم تستوعب شيئا .. كانت رغما عنها تفكر فى أمور شتى .. ما ذكرته أمها وعمتها وهنا وكريم .. وأخيرا عاصم عن أشرف .. وقفت عند رسالة أشرف الشفهية لها التى ارسلها لها مع عاصم .. فابتسمت سعادة وخجلا .. هل من الممكن أو الطبيعى ان تعود للدراسة من جديد .. وماذا سيقول الناس عنها .. وهل تستطيع أن تخطو هذه الخطوة .. وكيف .. فكرت مليا .. اعجبتها الفكرة .. سوف تسعى إليها حتى وان وافقت على أنور ..

كانت زينب تجلس كعادتها فى صالة البيت أمام التلفاز .. تنتظر عودة زوجها ابراهيم .. تريد أن تخبره بأحداث اليومين أمس واليوم .. رن جرس تليفون المنزل .. فرفعت سماعة التليفون تقول بعد شعورها بالضيق خوفا من ان يكون المتصل قسمت أو أى من ابناءها : ألو .. جاءها صوت حسن على الجانب الآخر : أيوة يا أمى .. أنا حسن ..

زينب : فيه ايه يا حسن .. مش عادتك تتصل بالبيت ..

حسن : كنت عايز اكلمك فى موضوع مهم .. وخفت أرجع متأخر تكونى نمتى ..

زينب بتهكم : خير يا عين امك .. و هو موضوعك المهم ده ميستناش لبكرة .. ما النهار له عنين يا حبيبى ..

حسن : يا أمى بقولك موضوع مهم وميستناش لبكرة .. حتكون الدنيا خربت بعد ما احلام تكلم ابوها ..

زينب : احلام تكلم ابوها ..!!!!!! تكلمه فى ايه يا حسن ..؟ وغوشتنى يابنى ..

حسن : ولادك نازلين زن على دماغها علشان تكلم ابوها وتبلغه انها مش عايزة أنور .. وانتى عارفها .. حبيبة ابوها ومش حيرفض لها طلب .. أنا سمعت الواد كريم النهاردة بيقولها تكلم ابوها وتبلغه انها مش عايزة أنور وانك بتضغطى عليها علشان توافق .. وانتى عارفة .. كريم ده عند احلام هو حبة القلب ..

زينب بغيظ : بقى هى الحكاية كده .. كويس انك قتلتي يا عين امك ..
ربنا ما يحرمنى منك يا حبيبى .. والنبي لخلى ليلتها اسود من شعر
راسها .. ياللا روح انت شوف حالك .. وأنا دخلالها انيل عيشتها ..
ورينى بقى حتكلم أبوها ازاي ..

وضعت زينب السماعه بهدوء وهى تفكر فيما ستقوله او تفعله مع
احلام قبل وصول ابوها من عمله .. لابد لها ان تقطع عرق وتسيح دمه
.. هكذا كان يتردد فى عقلها وهى تتحرك لتدخل الى حجرة احلام ..

فتحت الحجرة فجأة دون ان تطرق الباب .. فانتبهت احلام التى كانت
تجلس على اريكتها المفضلة وتشعر بها انها تحتضنها وتحنو عليها ..
وفزعت إيمان التى كانت مستلقية على سريرها ممسكة بكتاب اللغة
العربية وتردد نشيد تود ان تحفظه ..

تكلمت إيمان : فجعتينى يا أمى .. ايه ده فيه حد يدخل فجأة كده على
الناس من غير ما يخطب ..!!؟

زينب وهى تشوح لها بيدها : اخرسى يا بنت .. مبقاش الا انتى يا
مسخوطة تعليمنى الصبح والغط .. ياللا يا مزغودة .. اطلعى بره
الأوضة وسببىنى مع اختك عايزة اتكلم معاها شوية ..

نظرت لها أحلام وهى عاقدة حاجبها .. بينما ردت عليها إيمان بزحلق
وهى تنزل من على السرير : يوهه .. هو كل شوية اطلعى بره ..

زهقتونى فى عيشتى .. هو مفيش الا انا ملطشة فى البيت ده .. يعنى
مينفعش الكلام مع احلام ادامى .. هى اسرار حربية .. ما احنا عارفين
انك عايزة تكلمها فى موضوع سى انور ..

زينب وهى تشدها من شعرها حينما مرت بجارها : هو فيه ايه .. مدفع
وانطلق .. ياللا امشى بره من غير ولا كلمة ..

تألمت إيمان من شد شعرها فاسرعت الى الخارج تجرى وهى تقول :
حاضر .. حاضر .. ادينى خارجه أهو ..

تدخلت احلام تسأل : ما خلاص يا امى سببها تخرج ..

زينب وهى تترك شعر إيمان : بنت قليلة الادب ..

أحلام : فيه ايه تانى يا امى .. عايزانى فى ايه ..؟

زينب : هما كلمتين ومش حتنيهم ..

احلام : كلمتين ايه دول ..

زينب : جوازك من انور كوم وقعادى فى البيت ده كوم تانى ..

احلام : يعنى ايه .. مش فاهمة .. واياه دخل جوازي من أنور بقعادك
فى البيت ..؟

جحظت عيونها وهى تقول : بنت انتى .. متستعيطيش عليا .. انتى
فاهمة اقصدى كويس أوى .. وحقولهاك يا احلام .. لو رفضتى أنور ..
أنا مش حقعدلكم فى البيت ده .. وحتبقى اتسببتي فى خراب بيت امك ..

احلام بتعجب : هو انتى يا امى بتلاقى نفسك فاضية تقولى لما اخل
انكد على احلام عيشتها ..

زينب : أنا يا بنت .. بقى علشان عايزة مصلحتك وبسعى لجوازك
تقولى عليا الكلام ده .. ماشى يا احلام .. بكرة تجى تبوسى ايديه لما
تعرفى انى كنت عايزة مصلحتك ..

احلام : وهى مصلحتى مع واحد زى انور .. بتاع مخدرات وكاس
وستات كمان .. دى سيرته سبقاه فى الحى كله يا أمى ..

زينب : يا بنت الرجالة بتتغير بعد الجواز .. يعنى اللى مقطع السمكة
وديلها زى انور واخوكى حسن ربنا بيهدهم ويببقوا زى النسمة بعد
الجواز .. يعنى ربنا بيهدهم ويببقوا تحت رجلين ستاتهم ويببطلوا كل
الهلس اللى كانوا بيعملوه بعد الجواز .. والعكس صحيح .. يعنى اللى
تقولى عليه موسى قبل الجواز يطلع فرعون بعده ..

قاطعتها احلام : ما هو الموضوع لو بالأمثلة يبقى نقول برضه ان ديل
الكلب عمرة ما يتعدل ..

زينب : يا بنت بطلى مناهدة .. ادينى قلتهالك وعرفتك حتوصلينا لايه
.. وانتى حرة بقى يا احلام .. يعنى لو فكرتى تروحي لأبوكى وتقوليله
انك مش عايزة انور .. اعملى حسابك انى حسييلكم البيت واطفش ..
وابقى عمره انتى يا احلام ..

وضعت احلام وجهها بين كفيها بعد ان صدمتها امها بقرارها .. فعلمت
زينب انها قد وصلت لمبتغاها مع ابنتها فلانت بكلامها وقالت : وبعدين
يا بنت يا هبله ما احنا فى الأول حنعمل خطوبة .. سنة ولا سنة ونص
لغاية ما يجهز .. وفى الآخر مش حيتم الجواز الا لما توافقى .. ثم
غيرت نبرتها وعلت قليلا فعلت قليلا وهى تقول : بس خلىنا على الأقل
نكسر النحاس اللى صاييك ده وتتخطبى ..

جرحت الجملة احلام .. ولكنها اقتنعت بها .. فليس هناك ما يمنع ان
توافق على خطوبة فقط وخلال الخطوبة تستطيع ان تقرر الخطوة
التالية .. فرفعت وجهها تنظر الى امها التى كانت فى شغف ان تستمع
الى ابنتها : ماشى يا امى .. بس انا عندى شرطين ..

زينب وهى تجلس بجوار احلام على يد مقعدها وتأخذ برأسها فى
صدرها وهى تمسح على شعرها وتقبل رأسها : اشرطى يا حبيبتي زى
ما إنتى عايزة ..

أحلام بتردد : أنا عايزة اتكلم مع انور قبل ما وافق .. واقوله على
شروطى .. ولو وافق حوافق على الخطوبة .. والشرط التانى .. أنا
عايزة اكمل تعليمى ..

اطلقت زينب ضحكة ملئت الحجرة وهى تقول : يخرب عقلك يا احلام
.. انتى اتهبلتى يا بنت .. عايزة الناس تضحك عليكى .. هو بعد ما
شاب ودوه الكتاب .. ونعملك مريلة بقى وتقعدى جنب الولاد اللى طول

ركبتك فى التختة .. لا .. بطلوا ده واسمعوا ده .. قال تكمل تعليمها قال

..

كانت احلام تنظر الى امها فى وجوم .. ولكنها لم تتعجب كثيرا .. فهى تحفظ طريقة امها عن ظهر قلب .. فقالت بهدوء : هو ده شرطى ..

زينب : وماله يختى .. كملى تعليمك وخدى شهادتك الكبيرة .. بس المهم نعمل الخطوبة .. واذا كان على كلامك مع ابن عمك .. أنا حبلغ اخوكى حسن يقوله يبجى بكرة علشان تتكلمى معاه زى ما انتى عايزة

..

خرجت زينب من حجرة احلام وتركتها بعد ان اطمأنت انها سوف توافق على انور ولن تتحدث مع أبيها .. فى حين ظلت احلام تحلم بمسألة التعليم من جديد وكلها حماس لدرجة انها نسيت تماما ما يزعجها .. سواء حبها وجرحها من أحمد أو خطوبتها من أنور .. وكلاهما ما عادت تهتم بوجوده فى حياتها ..

باتت عفاف بين سريرها و شباك حجرتها التى تطل على شباك احمد .. التوتر والقلق يكادان يفتكان بها .. فالخطوة التى اتخذتها بالأمس نحو إجبار احمد على الزواج منها لم تكن خطوة سهلة أو محسوبة من الأساس ..

تحركت أمها من فوق سريرها الصغير الذى بالكاد يحوى جسدها البدين وهى تقول : يا بنت اهدى ونامى بقى .. بقينا نص الليل .. رايحة جاية على الشباك و الكنبه .. قلقتى نومي الله يسامحك ..

عفاف بتأفف : حاضر يامه .. شوية وحنام .. نامى انتى ومتشغليش بالك بيا ..

أمها : أنام أزاى يا مخفية وإنتى رايحة جاية فى الأوضة زى ما يكون عليكى بسم الله الرحمن الرحيم .. خيلتىنى وطيرتى من عينى النوم .. حلاقيها منك ولا من عضامى اللى مبتطلش نأح عليا طول الليل .. انتى ايه حكايتك النهاردة ..

عفاف : مش جايلى نوم يامه .. مش جايلى نوم ..

أمها : وليه بقى مش جايلك نوم يا عين امك .. مش لاقية تأكلى العيالى ولا جوزك مغضبك .. قال بطلوده واسمعه ده ..

عفاف وهى تلقى بجسدها فوق الكنبه المتعامدة على سرير امها والتى تنام عليها .. فى محاولة للتخلص من مطاردة امها لها : أدينى أهو حتخمد يامه ..

استلقت عفاف ولكن لم يغمض لها جفن .. ظلت تفكر فى مصيبتها ..
 هل سيوفى أحمد بوعده ويتزوجها .. وماذا تفعل هى ان خلى بها
 وخذعها ولم يفعل بعد ان فقدت عذريتها و اصبحت امرأة .. وربما
 حدث حمل .. جحظت عيونها بشدة ووضعت كفيها على وجهها عندما
 هتف لها شيطانها باحتمال حدوث حمل .. وقالت : يا مصيبتى ..
 سمعت امها صوتها ولكنها لم تتبين ما قالت .. فقد كانت بين النوم
 واليقظة .. فقالت : بتقولى حاجة يا مخفية .. ؟
 عفاف : لا يامه .. مفيش .. ده تلاقى حد ماشى فى الشارع بيتكلم
 بصوت عالى ..
 امها : طيب يا عين امك .. نامى بقى الله يهديكى ..

ظلت عفاف فى مكانها تتقلب على جمر نار الفكر .. وما يربعها هو
 تصرف أحمد اليوم منذ نزلت مهرولة بالأمس من منزله .. واليوم
 بطوله يغلق نافذته .. هى متأكدة انه قابع بحجرته .. بدليل نور الحجرة
 المضاء من خلف شيش النافذة .. سيناريوهات كثيرة تدور فى خلدتها
 وجميعهم يعتصر قلبها ويرعها ..

أما أحمد فقد كان فى تلك اللحظات بين نارين .. نار عفاف ونار أحلام
 .. فمنذ الأمس بعد فعلته الشنعاء مع عفاف ونافذة أحلام مغلقة ..

يعيش حالة من الرعب من رد فعل عفاف اذا ما تجاهل طلبها بالزواج
 منها .. هو يعلم كم هى متهورة .. لن تتردد فى ان تفضحه وتفضح
 نفسها حتى تفوز به .. كان يدور داخل حجرته وقد امتلكه الرعب من
 الغد .. خصوصا عندما ينظر من خلف شيش نافذته الى شبك احلام
 وعفاف المتجاورين امامه .. فيجد شبك احلام مغلقا .. وعفاف تنظر
 كل دقيقة على نافذته من نافذتها .. هو لا يستطيع ان يخبر امه
 برغبته فى الزواج من أيا كان .. فما بالها من عفاف التى لا تناسبه
 بالمرة .. فأمه بعد ان افنت عليه عمرها بعد وفاة والده وهو صغير
 تتطلع الى ان يكمل تعليمه ويصبح محاميا كبيرا .. أو قاضيا يشار له
 بالبنان .. ولن ترضى له سوى ببنت السلطان .. فكيف يخبرها بأنه قد
 اختار عفاف الفقيرة .. الغير جميلة بالمرة والغير متعلمة زوجة له ..
 بالطبع لن توافق .. بل اهون عليها ان يموت من ان يزف لعفاف ..

فى صباح اليوم التالى .. لم تذهب يسرا الى المدرسة .. فقد كان يوم
جمعة .. وفى العادة ينام جميع بيت عامر الى قرب صلاة الجمعة ..
استيقظت اكرام قبل الجميع ودخلت الى المطبخ تجهز الافطار كعادتها
فى يوم الاجازة .. ولكنها فوجئت بجمال يقف فى المطبخ يجهز اطباق
الفول والفلفل والجبنه والبيض التى نزل منذ ساعة واشتراها ..
فقال له : بسم الله الرحمن الرحيم .. جمال باشا ينزل يجيب الفطار ده
كله .. وكمان يقف يعملہ بنفسه قبل ما حد فينا يصحى .. هى الدنيا
جرى فيها ايه ياولاد .. ولا تكونش القيامة حتقوم ..
جمال : بتتريقى يا مرات ابويا .. ده بدل ما تساعدينى وتقلى البيض
بالزبدة اللى جبتهاك ..
اكرام : وكمان بيض بالزبدة .. لا .. دى بقى من علامات الساعة .. هو
ايه الحكاية يا جمال .. انت كسرت بنك ولا وقعت على كنز ..
جمال : كل ده علشان شوية الفطار اللى نزلت وجبتهم ..
اكرام : لا وانت الصادق .. كل ده علشان عمرك ما عملتها ..
جمال : بقولك ايه يا مرات ابويا .. كنت عايز آخذ رأيك فى موضوع
كده .
اكرام وهى تنظر له بريية بجانب عينيها : خير ان شاء الله ..
موضوع ايه اللى عايز رأيي فيه .. وهو من امتى حد فيكم بيعبرنى ولا
بياخذ رأيي فى حاجة ..
جمال : اسمعى بس .. وسيبك من الكلام اللى ملوش لازمة ده ..

اكرام بتريفة : سمعنى .. اطربنى يا سى جمال ..
جمال : هو لو فيه عريس كبير حبة ومبسوط واتقدم للبتت يسرا اختى
.. تفتكرى حتوافق ..
اكرام وقد انفرجت اساريرها .. فهاهى فرصة تلوح فى الافق لتتخلص
فيها من يسرا : والنبي .. فيه عريس عايز يسرا اختك ..
جمال بضيق : ياولية بطلى نق بقى وردى على أد السؤال ... مترديش
على السؤال بسؤال ..
اكرام : ولولوا عليك ساعة وسكتوا يا بعيد .. شوف الواد بيكلم مرات
ابوه اللى فى مقام امه ازاي .. قال ولية قال ..
جمال وهو يخرج من المطبخ : أنا غلطان انى ياخذ رأيك .. ولية هم
بصحيح .. قال زى امى قال .. انتى ايش وصلك لأمى ..
خافت اكرام من ضياع فرصة معرفة من العريس المتقدم ليسرا ..
فأمسكت بذراعه وهى تقول بنبرة لينة : طيب خلاص .. تعالى بس
ومتبقاش حمقى .. احكىلى عن العريس .. وأنا اقولك اذا كانت حتوافق
ولا لأ ..
عاد جمال يقف الى جوارها بالمطبخ متأففا وهو يقول : من الآخر كده
العريس يبقى حسن صاحبي ..
اكرام بسعادة .. تريد ان تتأكد من هوية العريس : بجد والنبي .. حسن
ابن الحاج ابراهيم ..؟؟
جمال : أيوة .. هو بعينه ..

إكرام : أيوة .. بس ده مش كبير عليها ولا حاجة ..

جمال : يعنى بينهم ييجى عشرة حداثر سنة كده ..

إكرام : حداثر سنة ازاي .. هو مش لسه بيدرس ..

جمال : أيوة .. هو فى آخر سنة فى كلية الحقوق .. بس هو سقط سنين كتير فى الثانوى وفى الكلية .. بصى هو دلوقتى عنده تمانية أو تسعة وعشرين سنة ..

إكرام : ده عز الطلب .. واختك حتوافق .. وحتطير من الفرحة كمان ..
جمال : معقول .. يعنى مش حتقول ده كبير عليها ولا انها عايزة تكمل تعليمها ..

إكرام : لا .. مش حتقول .. ولو عايزنى انا افاتحها واجيبك البشارة معنديش مانع ..

جمال : لا لا .. سببى أنا اللى حفاتحها بعد ما ارجع من صلاة الجمعة ..

إكرام : وكمان حتصلى الجمعة .. يا مشاء الله .. ربنا يدينا من بركاتك يا شيخ جمال ..

جمال : يا ولية بطلى تريقة .. أهى صلاة الجمعة دى بالذات اللى عمرى ما سبيتها من صغرى .. قالها جمال وهو يحمل اطباق الفطار ويخرج من المطبخ وهو يقول : خلصى البيض على ما اصحيهم يفطروا ..

خرج جمال ودخل الى حجرة ابيه يوقظه .. فجلس بجواره على السرير وهو يربت عليه بخنان : بابا .. بابا .. اصحى الفطار جاهز ..

نظر اليه ابوه وهو يقول بعد ان فرك عينيه .. لا يصدق ان جمال هو الذى يوقظه .. بل ويوقظه ليدعوه الى الافطار : فيه ايه يابنى .. انت تعبان ولا حاجة ..؟

جمال وهو بيتسم : لا يابويا .. أنا كويس .. اصلى لقيت نفسى قمت بدرى فنزلت جبترك الفطار وعملته .. ياللا قوم اتشطف علشان نفطر سوا وانا رايح اصحى اخواتى ..

ظل عامر فى سريره على وضعه لدقائق .. يشعر انه يحلم حلم جميل .. لا يريد ان يستيقظ منه .. فهاهو ابنه الكبير .. يتغير الى الأحسن .. وكم تمنى ذلك منذ زمن .. هاهو ينفق من ماله ليأتى لهم بطعام ..

ايقظ جمال اخوته واجتمعوا فوق طاولة الطعام فبادرت إكرام تقول : أنا عايزاكم تخلصوا الفطار ده كله .. متسيبوش منه ولا فرفوته .. محدش يعرف حيتكرر تانى ولا لأ .. أصل ده على حساب جمال أخوكم .. يعنى اللى حياكل منه عمره حيطول .. ثم أخذت تضحك بصوت عالى ..

نظر لها جمال باستنكار فنهرها عامر وهو يقول : اصطبحي يا إكرام وقولى يا صبح .. جمال ابنى راجل وسيد الرجالة .. وأول ما ربنا

كرمه قال يساعد ابوه فى حمل البيت .. وان شاء الله ربنا يفتحها عليه
اكثر واكثر ويفضل سخي كده على طول ..

شعرت إكرام بسخافتها .. خصوصا انها أول مرة تفشل فى ان تشعل
الفتنة بين عامر وابناءه فقالت : وماله ياخويا .. ده يبقى يوم المنى ..
أنا بس كنت بهزر معاه ..

انهى الجميع افطاره وكان آذان الجمعة على وشك ان يؤذن فقال
طارق : طيب أنا حجهز بقى علشان أذان الجمعة قرب ..

رد جمال يقول : استنانى يا طارق نروح الجامع سوا ..

نظر له جميع من فى البيت لا يصدقون ما يسمعون من جمال .. والكل
يتساءل فى نفسه : ما هذا التغيير الذى طرأ عليه اليوم
!!؟؟!!!!!!؟؟

نزل جمال وطارق .. قابلا سعيد والاستاذ كامل خارجان من باب شقتهم
ومتجهين أيضا الى المسجد .. فساروا الاربعة الى المسجد يتحدثون
فى امور الحى .. فى حين نزل بعدهم بقليل عامر وفى يده وليد الى
المسجد ..

كان جمال طوال الخطبة المكررة من شيخ المسجد والتي حفظها جميع
أهل الحى عن ظهر قلب .. كان قد شرذ فى أمر يسرا و حسن .. يحاول

ان يرتب كيف سيخبر يسرا أمر حسن .. ولكنه فى نفس الوقت كان
يفكر فى أحلام .. وبين الحين والحين يتذكر انه فى المسجد فيحاول ان
يوقف التفكير فيها ولكنه كان يفشل ويعاود يفكر فيها مرة أخرى ..
يتخيلها ترفض أنور .. ليتقدم لها هو بعد فترة ويساعده حسن بعد ان
يخطب يسرا .. فتوافق عليه احلام .. خصوصا انه قد نوى ان يتغير
حتى يكون جديرا بها .. ظل هذا الحلم يراوده طوال فترة خطبة الجمعة
حتى اقامة الصلاة ..

انتهت صلاة الجمعة .. وصعد الجميع الى منازلهم .. كانت يسرا تجلس
فى بلكونة حجرتها تنطلع لرؤية كريم فى الشارع بعد صلاة الجمعة ..
رأته فابتسمت من السعادة وانتظرت ان ينظر الى شرفتها ككل مرة
يمشى فى الشارع .. ولكنه لم يفعل .. كان مستغرقا فى الحديث مع
صديقه سعيد وهما عاندين من صلاة الجمعة ..

شعرت يسرا بخيبة أمل .. فدخلت الى غرفتها بعد ان توارى كريم عن
نظرها الى داخل بيته ..

طرق جمال على باب غرفتها .. فقالت له ادخل .. كانت تحسبه وليد ..
أخيها الصغير .. ولكنها فوجئت بأنه جمال الذى لم تتعود على ان يدخل
حجرتها .. فقالت بتعجب : جمال .. عايز حاجة ؟..

جمال وهو يدخل الى الحجرة ويجلس على طرف سريرها : هو يعنى
لازم أكون عايز حاجة علشان آجى اوضتك .. مش يمكن عايز ادرش
معاكى شوية واطمن على احوالك ..

نظرت له يسرا ببلاهة .. فهي لم تتعود على ان يكون بينها وبينه حوار من أى نوع .. فهو دائما خارج البيت .. لا تراه الا قليلا .. يستيقظ بعد ان تكون قد ذهبت الى المدرسة .. ويعود للبيت وهي نائمة .. هي غالبا لا تراه سوى صدفة .. كأنه جار لهم وليس أخوها الذى يقيم معهم فى نفس الشقة .. ولكنها فى النهاية قالت : تدرش معايا .. وتضمن على احوالى .. وده من امتى بقى ان شاء الله ..

جمال : هو ايه حكايتكم النهاردة .. محدش فيكم مصدق انى بتكلم معاه وعازب اطمئن على احواله .. هو أنا مش من البيت ده ولا ايه ..

يسرا : لا ابدا .. من البيت .. بس يمكن علشان الاسلوب متغير فجأة ..
خير بقى .. عايز تدردش فى ايه ..؟

جمال : يعنى .. اخبارك ايه فى المدرسة .. وعازمة تدخلى كلية ايه بعد الثانوى .. كده يعنى ..

يسرا وقد شعرت بتغيير مريح فى اخيها الكبير .. على الأقل تغيير
سيجعل الحرب الدائرة بينه وبين ابيه تنتهى .. أو على الأقل سوف
يكون هناك فرصة لهدنة يرتاح فيها من البليت والجيران المجتمعين
دائما على شجاراتهم : الحمد لله .. ماشية كويس فى المدرسة .. أما
بالنسبة للكلية الى عايذة ادخلها .. فده بقى حسب المجموع ...

جمال : أيوة يعنى بصرف النظر عن موضوع المجموع ده .. انتى نفسك تطلعى ايه ..

يسرا وهى تضحك وتضع يدها على فمها من الخجل : أنا لو علي ..
زى ما بيقولوا .. عايزة اتجوز واقعد فى البيت ..

تقاجاً جمال بردها الذى سهل عليه مهمته فقال وتاكّد به من أن اكرام
هى اكثر من يفهم طبيعة كل منهم فى هذا البيت : طيب وايه رأيك فى
اللى يحققك الامنية دى ..؟

سكتت ضحكتها فجأة وهى تنظر اليه فى وجوم .. ثم قالت : مش
فاهمة .. تقصد ايه ..

جمال : یعنی لو جبتك عريس دلوقتی .. توافقى بيه .. ؟

یسرا : وده یطلع مین ده ان شاء الله .. ؟

جمال : ايه رأيك فى حسن صاحبى ..

يسرا وقد تفاجأت : حسن الى ابوه بتاع محل الادوات المنزلية ..

جمال : هو بعينه .. ايه رأيك فيه ..

بحظت عينيها من المفاجأة وقالت : انت بتتكلم جد ..!

جمال : وجد الجد كمان .. وهى الحاجات دى فيها هزار .. ومن الآخر كده .. هو اللى طلب منى أجس نبضك فى الموضوع ده .. قولتى ايه ..

يسرا وكأنها لم تحب كريم أخو حسن .. وكأنها لم تلتقى به من قبل
وتعترف له بحبها .. بل وتبادلته اللمسات والقبلات في الشوارع الخالية
وتحت الاشجار الكثيفة : طيب وانت ايه رأيك ؟

جمال : والله الراى رأيك .. أنتى اللى حتجوزى مش أنا ..

شردت يسرا للحظات عندما تذكرت فجأة كريم .. ولكنها سرعان ما ألفت بتذكرها وبكريم نفسه خلف ظهرها وسألته : طيب هو ليه أنا بالذات ..؟

جمال : أكيد شافك وعجبتيه .. قولتى ايه .. أرد عليه موافقة ولا لأ .. يسرا وهى تقضم أظافرها : بصراحة مش عارفة .. طيب انت ايه رأيك .. انت تعرفه أكثر منى ..

جمال : هو أنا اللي حتجوزه يا بنتى .. بصى .. هو كويس .. أقصد ان عيلته مبسوطه .. يعنى ابوه هو اللي حيقوم بالليلة .. وهو السنة دى فى آخر سنة فى الحقوق .. يعنى حيتخرج السنة دى .. هو عنده .. أقصد ابوه بانيلهم عمارة فى حته كويسة .. حى راقى زى ما بيقولوا كده .. وعامل لكل ولد شقة فى العمارة علشان يسكن فيها لما يتجوز .. يعنى من الآخر كده يعتبر عريس لقطة ..

يسرا : طيب هو حيوافق انى أكمل تعليمى .. ؟

جمال : على الأقل حنطلب منه انك تكملى لغاية ما تاخدى الثانوى ..

يسرا : طيب وهى الثانوية العامة كفاية .. ؟

جمال : دى بقى حاجة ترجعلك انتى .. وانتى وشطارتك معاه .. يعنى لو قدرتى تقتنيه انك تكملى فى الجامعة يبقى خير وبركة .. ولو رفض .. أهو برضه يعتبر جواز كويسة ..

يسرا : يعنى انت رأيك أوافق ..

جمال : بصراحة أنا لو بنت واتقدملى عمرى ما حرفض ..

ضحكت يسرا على كلام اخيها وهى تضربه بخفة فى كتفه وتقول : لا بقى اذا كان كده فأنا موافقة قبل ما عينك تزوغ عليه ..

جمال : بجد موافقة ..

يسرا : أيوة .. أهو الواحد يخلص من البيت الفقر ده .. ومن مرات أبوك اللي مزهقانى فى عيشتى ..

جمال : يعنى مش محتاجة وقت تفكرى ..

يسرا : لا .. أنا خلاص فكرت وموافقة بالثلث ..

جمال : خلاص .. انتى حرة .. أنا حقوله انك موافقة علشان ييجى يتقدم هو واهله .. وحطلع دلوقتى أقول لأبوكى ونشوف رأييه ايه ..

يسرا بتهمك وتأكد أمر واقع : يعنى حيكون رأييه ايه يعنى .. أكيد حيطير من الفرحة .. ماهى حتبقى بالنسبة له جواز لقطة .. لا حيدفع فيها قرش ولا عشرة ..

خرج جمال وجلس مع ابيه وأخبره برغبة حسن وموافقة يسرا .. كاد الرجل أن يذهب عقله من شدة الفرح وتناسى لحسن سلوكه الطائش والمعروف به فى الحى .. كان كل همه أن يزوج ابنته من رجل مقتدر يرفع عنه حمل تجهيزها .. لم يفكر فى مصير ابنته أو وضع احتمال ولو بسيط انها سوف تعانى مع حسن المعروف بسلوكه السيء فى الحى .. هو يعلم جيدا انه متعاطى وسكير .. وفوق كل ذلك هو شاب مستهتر يتلاعب بالفتيات والنساء على حد سواء .. ولكنه أمام رغبة

ملحة ان يتخلص من مسئولية ومصروفات ابنته تغاضى عن كل هذا ..
بل على العكس سار مبتهجا وسعيدا بخطبة ابنته ذات السبعة عشر
عاما ..

- 12 -

علم إبراهيم من عاصم ما يدور بالبيت بخصوص أنور وأحلام .. لكنه
لم يلقى بالا للأمر فهو على يقين من رفض أحلام .. فلم يرغب فى أن
يدخل طرفاى الصراع مع زينب التى كانت حريصة كل الحرص على
أن لا يشعر زوجها بشئ مما يحدث حتى الوقت المناسب حين تضمن
موافقة أحلام ..

طلبت زينب من حسن ان يخبر أنور بالموافقة المبدئية لأحلام على
طلبه .. ولكنها أخبرته فى نفس الوقت بشرط أحلام الخائب بنظرها
لإتمام الخطبة .. ورغبتها فى الحديث معه قبل الموافقة النهائية لتملى
عليه شروطها ..

حضر أنور مع حسن فى المساء الى بيت خاله .. تعتمد ان يكون فى
كامل انافته وجاذبيته التى هى سلاحه لايقاع الفتيات .. ربما كل النساء
والفتيات .. إلا أحلام .. فمنذ أن أخبره حسن برغبة أحلام ان تتحدث
معه وعلم ان هناك شروط لموافقتها عليه .. كان لابد ان يتسلح امامها
بأسلحته الفتاكة فى جذب الفتيات له .. ظنا منه ان أحلام مثلها مثل
غيرها من الجنس الناعم .. ضعيفة أمام فتنة رجل الوسيم مثله ..

جلس أنور فى وجود زينب وابناءها يتبادلون حديثا فى الأمور العامة .. مع الشعو بالقرف منه .. وأولهم أحلام .. وآخرهم زينب نفسها .. إلا أن هناك واحدا فقط كان يراه مناسبا .. بل لفظة لأحلام ..

حاول أنور قصارى جهده خلال الحديث أن يبدو للجميع وإحلام على الوجه الخصوص انه يتمتع بقدر من الثقافة .. فكان فى معظم أحاديثه يبدو كالأبله عندما يظهر للجميع انه جاهل جهل الدابة .. لدرجة ان حسن قد مال عليه وقال له بصوت منخفض فى أذنه : الأحسن انك تسكت ومتعلقش على حاجة .. واضح انك معندكش فكرة عن المواضيع اللى بيتكلموا فيها ..

شعرت احلام بغصة عندما تأكد لها ظننها المسبق عن جهل من يريد خطبتها وسطحية معلوماته فى الأمور والقضايا العامة .. وزادت غصتها عندما مال حسن على أذن امه يخبرها شيئا ما .. بعدها بلحظات قالت زينب : بقولكم ايه ياولاد .. سيبوا بقى العرايس عايزين يتكلموا كلمتين ..

ابتسم أنور و حسن .. فى حين جحظت عيون الجميع وأولهم أحلام .. ولكنهم ما كانوا يستطيعون ان يعترضوا على أمر لأهمهم .. فخرج الجميع كل الى حجرته وبقيت أحلام تجلس فى مواجهة أنور الذى كان يبعد عنها أمتار قليلة ..

نظر اليها أنور .. كانت جميلة .. بل شديدة الجمال بالرغم من انها تعمدت ان تبدو طبيعية بدون اى زينة او تجميل كالمرة السابقة .. تحركت سريعا نوازع أنور القذرة فترك مجلسه البعيد منها وجلس فى

المقعد المجاور لها .. فارتبكت أحلام وقالت له : لو سمحت ارجع مكانك .. مينفعش تقعد قريب منى بالشكل ده .. وبعدين هما سايبينك قاعد بعيد .. حيقولوا ايه لما يرجعوا ويلاقوك قاعد جنبى بالشكل ده ..

ضحك أنور وهو ينظر اليها فى محاولة منه ان يلفت انتباهها لجرأتها وهو يقول : ايه .. خايفة منى ولا خايفة من نفسك ؟ ..

ابتسمت أحلام بسخرية وهى تقول : اسمع يا أنور يا أبن عمى .. لو فاكرك انك لما تبقى على سنجة عشرة وتحط بارفان رجالى .. تقريبا مغرق نفسك بالإزاحة كلها .. ولو فاكرك نفسك واد فتك وكل البنات تتمنى تترمى تحت رجلك تبقى غلطان .. كل اللى بتعمله ده مش حيخلينى اضعف على أساس انى بقى عندى خمسة وعشرين سنة وحموت علشان راجل يلمسنى .. فبلاش الوهم اللى إنت معيش نفسك فيه .. صدقتى .. مش كل الستات زى بعضها .. الستات اللى بتنجدلك دى ستات مش طبيعية أو شواذ القاعدة .. اللى بيجذب الستات السوية ولاد الناس المتربيين حاجات تانية اللى زيك ميعرفهاش ..

رد أنور بعد ان شعر انها سكبت عليه جردل من الماء المثلج : الله .. انتى داخلة شمال كده ليه .. ثم بدأ يتراجع الى مكانه ولا يدري ماذا يقول لها .. فبادرت هى تقول : أنا مدخلتش شمال انا بس برد على الداخلة الشمال بتاعتك .. عموما خلينا فى اللى عايزة أقولها لك .. سكنت قليلا ثم أردفت : أنا معنديش مانع اننا نتخطب .. بس أنا ليا شرط ..

أنور : ايه هو الشرط ده ..؟

أحلام : إنك تتغير ..

أنور عاقدا حاجبيه الكثيفتين متعجبا : اتغير ازاي يعنى ..؟

أحلام : يعنى اللي بتعمله دلوقتي تبطل تعمله من دلوقتي .. يعنى مفيش سهر فى الغرزة اياها ومفيش شرب ولا جرى ورا الستات .. أنور وقد صدمته بشرطها : وانتى عرفتى منين انى بعمل كل اللي بتقوليه ده .. أكيد اللي وصلك الكلام الفارغ ده حد مش عايز اننا نكون لبعض ..

أحلام : اسمع يا أنور .. مفيش داعى تنكر أى حاجة من اللي قولته .. لأن دى فعلا حقيقتك دلوقتي .. وأنا مش ممكن اقبل ان الراجل اللي حيكون جوزى تكون هى دى اخلاقه و تصرفاته اللي كل الناس فى الحى عارفها مش أنا بس .. هو ده شرطى علشان اوافق على الخطوبة .. ولو انت حاسس انك مش حتقدر توفى بالشرط ده وصعب عليك .. يبقى من دلوقتي تنسى موضوع الخطوبة دى وكل واحد يفضل فى حاله ..

أنور وفى قرارة نفسه لا ينوى على ان يغير أى من سلوكه : طيب فيه شروط تانية يا ست البنات ..

أحلام : لا .. بس فى حاجة تخصنى عايزاك تعرفها علشان تبقى عامل حسابك عليها .. أقصد فى مواعيد زيارتك لنا.. ده لو لنا نصيب

وإتخطبنا .. سكنت مترددة فى خجل .. ثم قالت بتلثم : أنا قررت ارجع اكمل تعليمى .. يعنى مع شغل البيت حكون محتاجة وقت للمذاكرة .. نظر لها أنور بتعجب .. ثم أخذ يضحك ويقول ساخرا : أهو انتى كده بتطبقى المثل اللى بيقول .. بعد ما شاب ودوه الكتاب ..

جحظت عينها لا تتخيل أن يقول لفتاة مثل ما قال .. فردت عليه : ما شاء الله .. وكمان مفيش أى لياقة فى كلامك مع البنات .. عموما الملافظ سعد يا أنور يا ابن عمتى .. وكويس انك بتعترف انك بتأخذ واحدة شايبة .. بس السؤال .. لما انا شايبة وكبيرة كده .. ايه بقى اللي غصبك على الجواز منى .. ما تشوف لك واحدة تكون صغيرة .. عموما .. موضوع تعليمى ده يخصنى لوحدى .. وخليك عارف انى نويته ومش ناوية اسبيه الا لما اتخرج من الجامعة كمان .. يعنى مش من حقا انك تيجى فى نص الطريق وتقولى كفاية كده .. واللى اوله شرط آخره نور ..

أنور بخبث : آه وماله .. تكملى تعليمك .. مفيش مشكلة .. ده حتى العلم نور .. فيه حاجة تانية عايزة تقولها ..؟

أحلام : لا .. أنا خلصت كلامى .. أنت لو عندك حاجة يا ريت تقولها من دلوقتي ..

أنور : لا ابدا .. بالنسبة لى أنا تمام .. مفيش عندى أى شروط ولا تعليم عايز اكمله .. الحمد لله راضى بدبلوم الصنایع والورشة .. بس ياريت انتى كمان تكونى راضية .. ثم ابتسم بتهكم وسخرية وهو يقول

: يعنى لما ربنا يكرمك وتاخذى الشهادة الكبيرة يا ريت ساعتها
متحشيش انى اقل منك ..

كان انور فى قرارة نفسه يتهمك عليها وهو متأكد انها لن تستطيع
تجاوز الشهادة الاعدادية وليس الجامعية .. كان متأكدا لدرجة الغرور
بينه وبين نفسه انها عندما تتزوجه سوف تنسيها احضانه هذا
الطموح ولن تفكر سوى فى السعادة التى يهبها لها خصوصا عندما
تنجب منه اطفالا ..

خرج حسن من بيته فى الثانية عشر ظهرا متجها الى ورشة أنور ..
يريد ان يقابل جمال ويعلم رأى يسرا .. كان جمال يتدلل عليه لمدة
اسبوع عندما وجده متمسكا ومتلهفا بشدة لخطبتها .. وكما يقولون
كان يحلى بضاعته ويرفع ثمنها .. وقبل ان يخرج من باب العمارة
التى يسكنها كانت فى انتظاره عفاف .. فقد فكرت كثيرا بالأمس فيما
يجب ان تفعله بخصوص أحمد .. خصوصا انه يعتمد ان لا يقابلها ولا
يتكلم معها منذ ما حدث بينهما ..

قطعت عفاف طريقه قبلان يصل للورشة .. فنظر لها حسن متعجبا ..
فبادرت تقول بتردد : صباح الخير يا أستاذ حسن ..

حسن : صباح الخير يا عفاف .. مالك واقفة كده ليه ..؟

عفاف : مستنياك ..

حسن : مستنيانى أنا ..؟؟ خير .. فيه ايه ..

عفاف بخجل وارتباك : مش حينفع نتكلم هنا .. ممكن تقابلنى بعد
شوية ..

حسن متعجبا : أقابلك .. !!

عفاف : فى أى حة .. عايزاك ضرورى ..

لاحظ حسن توترها واضطرابها .. فعلم ان هناك أمرا مهما يجب ان
يستمع اليه .. فقد وضع له انها فى ورطة حقيقية فقال : ماشى .. أنا
رايح ورشة أنور .. اسبقينى انتى لشط البحر آخر الشارع .. وأنا
حخلص كلمتين هناك مع انور وأجيبك ..

تحركت عفاف من أمامه واتجهت الى شاطئ البحر .. فى حين توجه هو الى الورشة يخمن .. فى أى شيء تريده عفاف ..؟!

دخل الورشة وألقى السلام على الجميع ثم جلس بجوار جمال يتكلم معه بصوت خافت : ايه يا جيمى .. ياترى فيه أخبار .. ولا زى كل يوم .. لسه بتفكر .. !! سكت لحظات ثم قال : هى يسرا مش موافقة وانت مكسوف تقولى ..

جمال وهو لا يزال يعمل بالماتور الذى أمامه .. وقد أيقن أن حسن قد فاض به الكيل وقد يصرف نظر عن الموضوع : لو انت مكنتش جيتلى النهاردة .. أنا كنت حبيلك .. ألف مبروك يا عم حسن .. يسرا خلاص موافقة .. وأبويا كمان .. بس أبويا عايز يقعد معاك لوحدك يتكلم قبل ما تتقدم رسمى ..

تهلل وجه حسن فرحا وهو يقول : بجد .. تمام .. شوف امتى عم عامر عايز يقعد وبلغنى ..

جمال : ماشى يا ريس .. حشوف وابلغك ..

حسن : تمام يا أبو نسب .. حسيبك أنا دلوقتى علشان اروح الجامعة وارجع أجهز نفسى ..

جمال : تجهز نفسك لايه يا عم حسن مش لما نشوف أبويا حيقابلك امتى .. وبعدين دى مجرد مقابلة مع ابويا ..

حسن : يعنى .. ماهى اكيد يسرا ممكن تشوفنى .. وعاييز أكون على سنجة عشرة فى أول مرة تشوفنى فيها .. اقصد بعد ما وافقت على خطوبتنا ..

خرج حسن من الورشة يكاد يطير من السعادة .. ولم يفوته أن يتخيل وجه أخيه كريم عندما يعلم بخبر خطوبته على حبيبته .. تذكر لقائه مع عفاف .. فأسرع خطاه الى شط البحر ..

وصل بعد دقائق قليلة .. فوجدها تقف تفرك يديها بتوتر .. اقترب منها فانتبعت لوجوده .. فبادر يقول : خير يا عفاف .. كنتى عايزانى فى ايه ..؟

ترددت فى الكلام .. لا تعلم كيف تبدأ أو تفتح الموضوع .. فأعاد عليها التساؤل : فيه ايه يا عفاف انتى جايبانى هنا علشان تقفى ادامى ساكتة تفركى فى ايديكى .. ما تقولى عايزانى فى ايه ..

حاضر يا استاذ حسن .. حتكلم .. بس مش عارفة أبدأ منين .. أصل الموضوع بصراحة ... سكتت للحظات ثم تكلمت : أنا فى مشكلة .. ومفيش حد غيرك ممكن يقف جنبى ويساعدنى ..

حسن : وتطلع ايه المشكلة اللى انتى فيها دى وعاييزانى اساعدك إزاى يعنى ..

عفاف : أحمد .. أحمد جارنا اللى ساكن فى البيت اللى قصادنا ..

حسن : ماله أحمد .. وايه علاقته بالموضوع أو المشكلة اللي عايزانى
علشانها ..

عفاف : انا بصراحة من فترة أنا وأحمد يعنى ..

حسن بضيق : ما تتكلمى على طول يا بنت الناس ايه اللي بينك وبين
أحمد ..

عفاف : احنا .. اقصد أنا وهو من فترة مع بعض .. يعنى فيه بينا كلام
.. وكده يعنى ..

حسن عاقدا حاجبيه بتعجب : انتى وأحمد .. !!! طيب ازاي .. اقصد ..
قاطعته عفاف بحزن ومسكنة : تقصد يعنى علشان ما هو فى الجامعة
وأنا يدوب ساقطة اعدادية ..

حسن بخرج : لا مقصدش .. بس بصراحة الواد مش باين عليه انه
بتاع الحاجات دى .. الواد من المتفوقين فى الكلية .. ده دخل الكلية
بعدى بخمس سنين وماشى فيها جنب الحيطه ومحدث سامعله صوت
فى الحتة ولا فى الكلية ..

عفاف : هو يعنى أنا حتبلى عليه .. أنا فى مشكلة يا استاذ حسن ..
ومحتاجاك تقف جنبى مش تشك فى كلامى ..

حسن : ماشى ياستى .. مش حشكك فى كلامك .. بس بالراحة كده
احكىلى ايه طبيعة العلاقة بينكم أو ايه اللي حصل بينك وبينه علشان
اشوف حقد اساعدك ازاي ..

عفاف بتردد وخوف : أنا وأحمد نعرف بعض من أيام ما كان فى
ثانوى ..

حسن : تعرفوا بعض بمعنى انكم ماشين مع بعض يعنى ..

عفاف : هو قالى انه بيحبنى ..

حسن بتلقائية وتهكم : بيحبك انتى ..!!؟

عفاف بشراسة : أيوة يا استاذ حسن .. وميحبنيش ليه .. هو أنا مش
بنت زى كل البنات ..؟

ابتسم حسن بسخرية وهو يرد عليها : لا مقصدش اللي فهمتیه .. طبعا
بنت وست البنات كمان .. بس معنى كلامك ده انكم عارفين بعض من
خمس ست سنين .. طيب ايه الجديد فى الموضوع .. يكونش حبيب
يخلع وعايزانى اكلمهولك ..

عفاف : بقاله اسبوع بيتهرب منى ومش عارفة اقباله او اتكلم معاه ..
حسن : طيب ما انتى بتقوليلها بنفسك أهو .. الواد حبيب يخلع .. مش
شايعة انه مش فى مصلحتك انك تجبريه على علاقة هو خلاص مش
عايزها ..

عفاف : مينفعش ميعوزهاش يا استاذ حسن بعد اللي حصل ما بينا ..

حسن : ينهارك اسود يا عفاف .. أوعى يا بنت يكون اللي فهمته هو
اللى حصل مابينكم ..

أطرفت عفاف برأسها الى الارض فى اجابة صريحة منها على ان تخمينه فى محله .. فأردف حسن : وطبعا جبالى علشان اواجهه بالحقيقة واجبره على انه يتجوزك .. دى مصيبة ايه دى يا ربى ..

ساد الصمت وعفاف تقف امامه متحجرة العيون .. لا تجد دمعاً فى مقلتيها تسكبه لتستعطف شهامته وتجعله يقف معها .. فتكلم حسن من جديد : والمصيبة دى حصلت امتى وفين وازاى .. ؟

عفاف بتلعثم : من حوالى عشر أيام .. فى بيتهم .. بس والله غصب عننا ..

حسن : غصب عنكم ..!!!!!! وأمه كانت فين وانتم بتتنيلوا على عينكم وتعملوا العملة السوداء دى ..؟

عفاف : أمه بتكون نايمة ..

حسن : آه .. افهم من كده ان دى مش اول مرة تروحيله بيتهم ..

عفاف مطرقة رأسها للأرض : رحت كتير يا استاذ حسن .. كل مقابلتنا كانت فى بيتهم .. عمرنا ما اتقابلنا برة البيت ..

حسن : يعنى انتى اللى بتروحيله برجليكى .. وكمان بعد ما امه تنام .. على فكرة هو كده معلهوش اى لوم .. مهو مغيث واحد تروح لشاب شفته وترجع تشتكى من اللى ممكن يحصل منه .. وبعدين واضح انها مش أول مرة تعملوا كده .. ايه الجديد اللى جد المرة دى .. ؟

عفاف : استاذ حسن .. استر علي الله يسترك .. ساعدنى .. أنا مينفعش اتجوز غير أحمد ..

سكت حسن طويلا .. يفكر فى الأمر .. فى الحقيقة تعاطف مع أحمد .. فهو أيضا شاب .. ويفعل ما فعله أحمد .. بل هو من يسعى الى هذه الأمور ويوقع بالبنات والنساء على حد سواء .. دون ان يلوم نفسه ولو لحظات .. بل يشعر بتحقيق بطولة مع كل واحدة يوقع بها ..

تكلمت عفاف برجاء : استاذ حسن .. حتساعدنى ..؟

حسن : خلينى اسمع منه وبعدين أقولك ايه اللى ممكن يحصل ..

عفاف : انت مش مصدقنى ..؟ والله هو ده اللى حصل .. وانا مكديتش عليك فى اى حاجة ..

حسن : قلتك لازم اتكلم معاه واعرف منه ايه اللى حصل .. وهو ناوى على ايه .. أنا مقدرش اجبره على انه يتجوزك وانتى اللى بتروحيله برجليكى

عفاف : يامصيبتى .. طيب ما هو ممكن ينكر .. اعمل ايه انا ساعتها ..

حسن : اهدى دلوقتى ... ومتسبقيش الأحداث .. خلينى اتكلم معاه فى الأول ونشوف ايه اللى يحصل ..

عفاف وهى تحاول ان تمسك يده لتقبلها .. فسحب يده منها بسرعة وهو ينهرها : انتى بتعملى ايه يا مجنونة .. الناس تقول ايه لو شافوكى بتعملى كده .. انتى عايزة تشبهينى .. ياللا روحى انتى دلوقتى .. أنا رايح الكلية .. ادعى انى اقابله واتكلم معاه ..

تحرك حسن في اتجاه الجامعة .. في حين رجعت عفاف الى بيتها ..

وصل حسن الى الجامعة .. لم يكن في نيته اليوم من الجامعة سوى مقابلة أسماء والسعى وراء هدفه منها .. كان يتشوق الى اتمام ما بدأ ويحاول ان يعلقها به اكثر ومن ثم يستدراجها الى الشقة التي اعتاد ان يصطحب اليها فتياته ونساؤه .. هي شقة احدى القوادات التي يذهب اليها كلما بخلت عليه الظروف بفتاة أو امرأة لاذ بها بمجهوده .. لكنه اليوم كان مضطرا للبحث عن أحمد والحديث معه ..

لم يستغرق البحث عن أحمد سوى دقائق .. حينما وجده يقف مع مجموعة من زملاء الدفعة .. فاقترب منه وسلم على الجمع ثم قال له : أحمد .. كنت عايز اتكلم معاك ..

تحرك اليه أحمد وسارا بعيدا عن الجميع وهو يقول له : خير يا حسن عايزنى فى ايه .. .

وقفا بعيدا تحت احدى اشجار الجامعة يستظلوا بها حين قال له حسن : هو انت فيه حاجة بينك وبين عفاف جارتنا .. ؟

ارتبك أحمد وهو يقول بتلعثم : مين .. عفاف .. حاجة زى ايه .. ؟

حسن وهو يضع يده على كتف أحمد : اسمع يا احمد .. انت شاب كويس وقربت تتخرج وأنا عارف انك ممكن تبقى معيد فى الجامعة .. ولو محصلش .. فأكيد مستقبلك فى سلك النيابة والقضاء مضمون بالتقديرات اللي بتجيبها كل سنة .. بس بصراحة اللي سمعته النهاردة عن علاقتك بالبنت عفاف ده مبيشرش بالخير ..

أحمد : وهى قالتلك ايه .. ؟

حسن وهو يتلاعب بأعصاب أحمد : بصراحة قالتلى على كل حاجة حصلت ما بينكم من ايام ثانوى .. لغاية من عشر أيام فاتوا ..

ارتبك أحمد بشدة وتلون وجهه بشكل فاضح : ما تقولى بس هى قالتلك ايه البنت دى ..

حسن : ما قلتلك يا أبو حميد .. قالتلى كل حاجة .. بس أنا بصراحة بعتب عليك .. البنت دى مش مقامك .. ولا مناسبة لك .. وممكن لو ملمناش الموضوع تعملك شوشرة وتضيع مستقبلك ..

أحمد : والله يا حسن هى اللى دفعتنى لكده ..

حسن بطريقة : يعنى ايه .. ضربتك على ايدك ..

أحمد : بص .. أنا حقوقك كل حاجة وانت احكم بنفسك .. ولو أنا غلطان احكم عليا باللى يرضيك وأنا حنفذه ..

قص أحمد ما حدث بينه وبين عفاف فى هذا اليوم بالتفصيل .. وكيف استحثته وطلبت منه عفاف أن يتم لقائهما كما لو كانا زوجين ..

رد عليه حسن : شوف بقى يا ابن الحلال .. طالما هى اللى جت لحد عندك والموضوع زى ما حكيتلى كده بالتفصيل .. يبقى انت فى السليم ومعلش اى مسئولية .. وأنا لو مكانك مش حتردد انى اعمل زى ما عملت .. على فكرة من خبرتى كده اقدر اقولك البنت دى جتلك المرة دى وفى نيتها تعمل اللى عملته ده .. فى نيتها تورطك يا حلو .. بس المشكلة مش فى انها عملت كده .. المشكلة لو طلعت حامل منك .. انت

بتقولى ان العملية تمت للآخر وانتم مش عاملين حسابكم .. يعنى احتمال يكون فيه حمل ..

وضع أحمد يده على فمه وهو يقول : معقول ...!! طيب واياه العمل دلوقتى ..؟

حسن : اولاد ادعى ربنا انه ميكونش حصل حمل .. لأنه لو حصل والبنت مرضيتش تنزله لازم تتجوزها .. ولو ربنا ستر ومفیش حمل الموضوع حيبقى أسهل ..

أحمد : سهل ازاي .. ماهى برضه حيبقى عندها مشكلة ..

حسن : لا بقى دى حتبقى مشكلتها هى لوحدها .. لانها هى اللى جت لحد عندك برجليها .. وهى اللى طلبت منك تعمل كده .. ده حسب كلامك ..

أحمد : والله يا حسن أنا ماقلتلك غير الحقيقة ..

حسن : وأنا مصدقك .. شوف بقى .. انا حتكلم معاها .. وحفهمها الحوار واللى أنا حكمت بيه .. لو حامل وهى مش عايزة تنزل اللى فى بطنها حيصل جواز .. ولو مفیش .. يبقى هى تتصرف مع نفسها .. والبنات فى المواضيع اللى زى دى ما بتغلبش ..

انتهى الحوار بين أحمد و حسن .. الذى ترك أحمد يفكر فى مصيبتة وذهب لبيحث عن أسماء .. صيده الجديد ..

صعدت عفاف سلم البيت .. وقبل ان تدخل الى شقتها نظرت الى باب شقة احلام .. كانت قد غابت عن لقاءها منذ ذلك اليوم الذى وقع فيه بينها وبين أحمد المحظور .. ذلك اليوم الذى ظنت فيه احلام ان عفاف قد ذهبت الى احمد كمبعوث منها لتبلغه مشاعر احلام تجاهه وتحقق امنيتها فى الزواج من حبيبها الذى احبته لسنوات فى صمت ..

نظرت عفاف الى باب شقة أحلام طويلا وهى تشعر بالخزى من نفسها .. تريد ان تتكلم معها .. ولكنها لا تجرؤ على ان تنظر فى عينيها .. فماذا تقول لها ..!؟

فى النهاية قررت ان تتكلم معها .. فليس من المعقول ان تتركها هكذا دون رد طوال هذه الفترة .. بل كان يجب عليها ان ترد عليها فى نفس اليوم أو اليوم التالى على اقصى تقدير ..

اقتربت من باب الشقة .. وقفت امامه مترددة .. كادت تتراجع لولا ان أحدا قد فتح الباب فجأة وفوجئت بكريم على وشك الخروج .. ولكنه وقف فجأة متفاجئا بوجودها تقف ملاصقة لباب شقتها .. فبادر يقول :

اهلا يا عفاف .. فينك .. بقالك مدة مش باينة ..

ردت عفاف بخجل : أهلا يا دكتور .. يارب تكون بخير ..

كريم وهو يتحرك الى الخارج .. فابتعدت عفاف خطوتين للخلف كي يمر بجوارها : أنا الحمد لله بخير .. طبعا انتى عايزة احلام .. هى جوه فى المطبخ الدخيلها ..

دخلت عفاف فوجدت زينب تجلس فى صالة البيت كعادتها وامامها الكثير من الخضار واللحوم والدواجن على طاولة الطعام تقوم بتجهيزها .. فقالت : صباح الخير يا أبله زينب ..

ردت زينب بسعادة وكأنها وجدت ضالتها التى ستساعدها فى تنظيف هذا الكم الهائل من الخضار : أهلا يا عفاف .. انتى فينك يابنت .. بقالك كام يوم مش باينة .. كنتى مخفية فين ..

عفاف : موجودة يا ابلتى يعنى حروح فين .. كل الحكاية انى قلت اختفى شوية علشان تشتاقولى ..

زينب : ماشى ياختى .. كويس انك ظهرتى اخيرا .. اسمعى بقى انتى مش حتطلعى من هنا الا لما تساعدينى فى تنضيف الخضار ده كله ..

عفاف : وماله يا ابله زينب .. انتى تأمرى .. بس هو ايه الخضار والفراخ واللحمة دى كلها .. هو انتم عاملين وليمة ولا ايه ..

زينب : آه يا حبيبتى .. ما انتى لو كنتى بتسألنى كنتى عرفتى ان النهاردة قرابة فاتحة احلام .. عقبالك يا مضروبة ..

عفاف وقد شعرت بألم فى صدرها خوفا من أن يكون أحمد هو المقصود .. فقالت بشفاه مهتزة .. بجد .. ألف مبروك يا ابلتى ..

والنبي فرحتها .. ثم تداركت حديثها صباح اليوم مع حسن .. وعلمت
ان أحمد ليس هو العريس .. فقالت متهلهلة .. ومين سعيد الحظ ده يا
ابلة زينب ..

زينب : أنور ابن عمته ..

عفاف وقد صدمها الخبر .. فهي تعلم سيرة أنور السيئة فى الحى ..
وتعلم الى اى مدى لا تحبه احلام : مين .. بتقولى مين .. أنور ..
معقول .. طيب ليه .. وهى وافقت ازاى ..

زينب وقد جحظت عينها تنذرها ان لا تلفظ بكلماتها ورأيها الواضح
هذا .. ثم قالت : بقولك ايه يا بنت انتى .. لو عندك كلمة كويسة اقعدى
.. ولو حتقعدى تزنى على دماغها أحلام وتمليها بكلامك الفارغ ده ..
ياللا فارقينا ومش عايزين منك مساعدة .. انا مصدقت انها وافقت
عليه .. ومش ناقصة تيجى انتى تلخبطى كل اللى عملته ..

عفاف بخوف وهى تضع بطن كفها على فمها : لا .. وعلى ايه ..
ادينى أهو قفلت بقى .. ومش حنطق ولا كلمة .. بس هى فين احلام
علشان اباركلها ..

زينب وهى تشدها من يدها لتجلسها بجوارها على المقعد المجاور لها
.. اقعدى اترزعى هنا ساعدينى الأول .. وهى بعد شوية حتطلع من
المطبخ .. ابقى ساعتها باركيلها هنا ادامى .. وحسك عينك تفتحى اى
كلام معاها فى الموضوع ده .. انتى فاهمة ..

عفاف بذعر : فاهمة فاهمة يا ابنتى ..

جلست عفاف وبدأت فى تنفيذ مايلطلب منها من زينب فى تنظيف
الخضار وتقطيع اللحم .. ولم تمر الا دقائق قليلة حتى خرجت أحلام
الى صالة البيت تسأل امها عن شيء فى كميات الطبخ لكنها سكنت
فجأة حين وقعت عينها على عفاف .. فوفقت تنظر اليها فى خجل ..
تتذكر ذلك اليوم الذى ارسلتها فيه الى أحمد تخبره بمشاعرها نحوه ..
ثم تتذكر نظرة احمد لها من النافذة .. شعرت بالخجل يكاد ان يقتلعها
من مكانها .. فقالت بخفوت : عفاف .. ازيك .. ايه الغيبة الطويلة دى
..

ردت عفاف بابتسامة عريضة بعد ان علمت بخبر خطوبة احلام
وضمن ان احمد قد اصبح لها وحدها : ادينى جيت أهو وسمعت احدى
خبر .. ألف مبروك يا لومة .. عقبالى يارب ..

أحلام بحزن : الله يبارك فيكى .. عقبالك عن قريب ..

عفاف : يسمع منك ربنا .. حخلص تقميع البامية واجيلك بيها المطبخ
نرغى شوية وانتى بتطبخى ..

نهرتها زينب : لا يا شاطرة انتى تخلصى الخضار كله .. وتأجللى
الرغى ده لبكرة احنا مش فاضيين النهاردة .. الطبخ كثير ومفيش
وقت للرغى .. ولسه احلام عايزة تجهز نفسها لقراية الفاتحة ..

عفاف : جرى ايه يا ابنتى .. هو ينفع نأجل الرغى لبكرة .. ثم نظرت
الى احلام وهى تقول : حخلص واجيلك المطبخ يا لومة ..

زينب بتقرع : شوفى ياختى البت وعمايها !!!..

مضت ساعة قبل ان تنهى عفاف عملها مع زينب .. ثم حملت ما تم تنظيفه وتقطيعه الى احلام فى المطبخ ..

كانت احلام تقف امام الموقد وقد احمر وجهها بشدة من حرارة المطبخ ومجهود الطبخ .. فقالت لها عفاف وهى تضع ما تحمله على طاولة المطبخ : ايه يا بنتى اللى سمعته ده .. وايه التطورات دى .. انتى وانور .. معقول يا أحلام ..!!؟

ردت احلام بفتور وخجل : أهو اللى حصل .. وعموما هى مجرد خطوبة .. يا تكمل يا كل واحد يروح لحاله ..

عفاف : طيب وأحمد ..؟

أحلام : خلاص معدش ينفع .. انتى كلمتيه فى حاجة ..؟

تذكرت عفاف جملة احلام التى تفوهت بها منذ لحظات عن خطوبتها لأنور فأرادت ان تقتل عندها الأمل فى احمد تماما .. فقالت بخبث : بصراحة قتلته .. بس تعرفى .. كويس انك تحتخطبى .. ده ما يستاهلكيش .. قال ايه بيحب واحدة تانية .. حاولت اعرف مين هى .. بس اتخابت وقالى انتى بالذات مقدرش اقولك .. وحتعرفى فى الوقت المناسب .. هو اشمعنى انا بالذات .. ومش عارفة كان لذيذ كده شوية معايا .. وقعد يهزر ويقول كلام أول مرة يقولهاولى

ارادت عفاف بخبثها ان تمهد لاحلام بأن أحمد يكن لها مشاعر خاصة .. بحيث لا تلومها عندما يتقدم احمد لخطبتها ..

تعجبت احلام من كلامها و تجمعت الدموع فى مقلتيها ولكنها لم تهتم لما تذكره عفاف .. فأحمد بالنسبة لها صفحة قد انطوت غصبا عنها .. فقالت بجمود : عموما مفيش داعى تقولى حاجة .. أنا وصنلى رده يوميا ..

تفاجئت عفاف وهى تقول : وصلك ازاي ..

احلام : كنت واقفة فى الشباك بستناكى .. وفتح الشباك بعد ما نزلتى من عندهم .. وبصلى بصة .. كأنه كان قرقان منى .. وبصراحة عنده حق .. أنا فين وهو فين .. هو واحد متعلم .. وخلاص حياخد شهادته السنة دى .. وحسب كلام حسن عنه انه بيطلع من الأوائل فى الجامعة .. ازاي حيبص لواحدة زي معهاش حتى الابتدائية .. انا اللى غلطانة واتسرعت لما طلبت منك تقوليلى .. عموما كل واحد بياخد نصيبه ..

عفاف : و النبى ما تزعلى نفسك .. والله انتى تستاهلى احسن واحد فى الدنيا .. سكتت للحظات ثم قالت بأسى : بس اللى مش قادرة اهضمه .. ازاي توافقى على انور . هو انتى متعرفيش سيرته الهباب فى الحقة .. ؟

احلام وهى تتظاهر بعدم الاهتمام وكأن الموضوع لا يعينها : ما قلتك .. دى مجرد خطوبة .. وأنا حظيت فيها شروطى .. لو نفذها يبقى حنكمل .. وغير كده كل واحد يروح لحاله ..

عفاف بفضول : واياه هى الشروط دى .. وهو انور واللى زيه ينفع معاه شروط ..

احلام : مش وقته يا عفاف .. أنا ورايا شغل كتير ومش مركزة دلوقتي .. تعاليلي بكرة نرغى وأنا حقولك على كل حاجة ..

خرجت عفاف الى بيتها وقد ازلت احلام من على صدرها هما ثقيلتا
بخطوبتها لغير أحمد .. وانها فهمت من نظرة احمد لها ما فهمت
وانتهى امر أحمد بالنسبة لأحلام .. كما انتهت آمال احمد فيها .. ولم
يبقى سوى دعم حسن لها لتلوذ بزواج لم تكن تحلم به فى يوم من
الأيام .. وبالرغم من محاولها .. إلا أنها كانت تشعر بسعادة لنجاح
خطتها .. مطمئنة لحد كبير أن حسن سوف ينجح فى إقناع أحمد
بتصليح خطأه ويتزوجها بصورة أو بأخرى ..

وقف حسن خارج مدرج الجامعة ينتظر أسماء وهو يفكر فى يسرا ..
اليوم سيخبر والديه برغبته فى الزواج .. لكنه يشعر ان رغبته لذلك
ليست قوية .. يشعر بعدم رغبة .. متردد بين رغبه وليدة حقه على
اخيه .. يريد ان يفوز أو ينتصر عليه فى أى شيء .. مما دفعه الى ان
يتقدم ليسرا وهو يعلم ما بينها وبين أخيه .. وبين رغبة أمه فى ان
يخطب ابنة عمته واخت انور هنا التى يعلم من نظراتها انها هى
الأخرى تميل .. بل غارقة فى حب كريم .. اخيه وغريمه اللدود ..

شرد قليلا فيما يفعل .. يتساءل .. لم يغار من اخيه الذى يصغره
بسنوات الى هذه الدرجة ..؟ أليس هذا كريم الذى فرح بمولده عندما
جاء الى الدنيا وكان هو ابن سبع سنين .. وكان وقتها يقول لأخوته
انه هو من سيهتم به ويساعد امه فى تربيته ..!! وبالفعل فعل .. فكان
كلما بكى كريم يسارع اليه ويهدده ويلاعبه .. وكان كثيرا ما يطلب
من امه ان تضعه على حجره .. وعندما كبر كريم كان يصحبه الى
مدرسته ويساعده فى دروسه البسيطة .. اذا .. ماذا حدث جعله يشعر
تجاه أخيه هذا الشعور المقيت ..؟!

كان يفكر .. وعلى وشك ان يصل الى سبب ما يشعر به نحو أخيه من
غيرة عندما انتبه الى من يقترب من الخلف ويقول بصوت ناعم حنون
: مساء الخير ..

التفت فإذا هى أسماء تتطلع اليه بنظرة يعلم ماهيتها جيدا .. تلك الفتاة
قد وقعت فى حبه .. وعلى وشك ان تكون طوع يديه .. لم يتبقى سوى

اللمسات والهمسات الأخيرة .. وتلك هو يجيدها جيدا .. ربما يحتاج الى لقاء أو لقائين حتى يتم له المراد وتصبح من أحد حريمه وجواريه ..

حسن وهو ينظر الى عينيها بعينيه الجريئتين الضيقتين بسحرهما العجيب على النساء وكأنهما مسدسان مصويان نحو من ينظر اليه فيصيبه بوهن وخدر فى جسده لا يستطيع ان يقاوم سحر جاذبيتهما ..

شعرت أسماء برغبة لذيفة تسرى بجسدها وبدت حمرة الخجل واشتعال رغبته فيها فابتعدت بعينيه عن مرمى عينيه وهى تقول بدلال : حسن .. متبصليش كده ..

حسن وقد زاد من حدة نظراته لتزداد جاذبية ورغبة : طيب واللى مش قادر ..

أسماء : مش قادر ايه ..

حسن : مش قادر يبعد نظره عنك .. انتى حلوة اوى .. أنا عمري ما قابلت بنت بالجمال والروعة دى ..

أسماء : أفهم من كده انك قابلت بنات غيرى كتير ..

حسن بنظرة ذات مغزى : انتى شايقة ايه ..؟

أسماء : بصراحة شايقة انك خطر ..

إقترب منها خطوة اشتمت فيها عطر رجولته .. فشعرت بنفس الرعدة تسرى بجسدها فابتعدت نفس الخطوة وهى تقول قبل ان يتكلم هو : حسن .. متقربش بالشكل ده .. فيه ناس حوالينا ..

حسن : بتتهمينى انى خطر .. وانتى الخطر الحقيقى .. أنا من جمالك قربت منك من غير غصب عنى .. كإن جمالك هو اللى جذبنى ليكى .. بقولك ايه .. احنا نتقابل بعيد عن الناس احسن كده انا ممكن اتهور واعمل حاجة نندم عليها احنا الاتنين ..

شعرت أسماء مرة أخرى انها مسلوقة الارادة امام جاذبيته ووسامته الطاغية وكلماته التى تذيب جليد أيامها السابقة فعضت على شفتها السفلية واسبلت عينيهاء فعلم حسن انه قد وصل لمراده وان فتاته فى اضعف حالاتها فقال : اسمعى .. أنا حستناكى فى الشارع اللى بعد سور الجامعة .. متأخرىش عليا .. أنا عندى كلام كتير أوى عايز اقولهاولك ..

لم ترد عليه اسماء فى حين أنه لم يعطها فرصة كى ترفض أو تقول أى شيء .. وكأنه كان على يقين من انها لن ترفض .. بل لا تستطيع ان ترفض ..

مرت حوالى ربع ساعة .. التقت بعدها اسماء بحسن .. كانت طوال تلك الدقائق تسير اليه وهى تفكر فى مصير هذه العلاقة التى مالبثت ان سبقت اليها من مجرد مقابلتين مع هذا الشخص ذو الشخصية الطاغية .. لماذا انجذبت اليه هكذا بهذه السهولة .. وكأنها مسلوقة

الارادة والعقل .. هل أحبته وهى التى طالما كفرت بحب النظرة الأولى
 ..!!؟ نعم احبته .. بل غرقت فى حبه .. والا .. ما الذى يجعلها تعدو
 ورائه هكذا بدون اى مقاومة من صوت كان يأتيها دوما من داخلها
 ويمنعها من الانزلاق لأى علاقة قبل ان تقابله ..
 وصلت اليه وهى مقتنعة ان تستسلم لنداء الحب اللذيذ الذى تشعر به
 للمرة الأولى .. وليكن ما يكون ..

فى الخامسة مساء وقيل وصول اسرة قسمت للتقدم رسميا الى احلام
 .. دخل حسن الى البيت .. جلس بجوار امه التى كانت تجلس فى صالة
 البيت كعادتها وكأنها رئيس لمجموعة من العاملين بمطعم .. تعطى
 الأوامر لأحلام وايمان وعبد السلام لتجهيز كل شيء من طعام وشراب
 قبل وصول أنور وعائلته ..

بدأت زينب بالكلام : ايه يا حسن يا حبيبى .. عامل ايه فى دراستك ؟
 حسن وهو يفرك وجهته يقتل تعب اليوم بين لقائه بعفاف واسماء
 والجامعة .. واجتهاده الذى لا يبرحه فى معرفة سبب غيرته وحقده
 من اخيه كريم : تمام يا أمى .. كله ماشى تمام .. سكت قليلا بعد ان
 بدأت زينب تنهر اولادها وهو يقومون بعملهم ثم قال : يقولك ايه يا
 أمى .. ممكن تسبيك منهم شوية وتركزى معايا .. أنا عايزك فى
 موضوع مهم ..

انتبهت زينب له فقالت : موضوع ايه يا حبيب امك ..

حسن : أنا عايز اتجوز ..

ضحكت زينب فسمعها الجميع وانتبهوا اليها متعجبين من ضحكتها
 المفاجأة .. ولكنهم سرعان ما عادوا لعملهم حتى لا يتعرضوا لسخطها
 .. فأكملت زينب : يوه جتك ايه يادى الواد .. انت ياواد غيرت من انور
 قلت تعملها انت كمان .. وماله يا حبيبى .. النهاردة نطلب هنا بنت
 عمك ونقرأ الفاتحة كمان .. أهوزى ما يقولوا نضرب عصفورين
 بحجر واحد ..

حسن بتأفف : هنا مين يا أمى .. أنا مش بكلمك عن هنا .. ولا عمرى فكرت فيها .. أنا عايز اتجوز واحدة تانية خالص ..

بهتت زينب وهى تقول : مش هنا .. ازاي بقى يا واد .. ومالها هنا بنت عمك .. البنت زى الفل .. حلوة ومتعلمة .. ومن دمك كمان .. ثم اخترعت زينب أمرا لم يحدث كى ترغمه على قبول هنا فقالت : وبعدين ده أنا ياواد فاتحت امها قبل كده .. يادى الكسوف .. حيقلوا علينا ايه دلوقتى ..

حسن : يقولوا اللي يقولوه يا أمى .. أنا عمرى ماقلت انى عايزها ولا بميل ليها .. انتى اللي بتخططى وتقررى مع نفسك .. بقولك ايه .. خلىنا فى اللي عايز اتجوزها .. وبعدين مين قالك ان هنا عايزانى أنا .. ريحى نفسك يا أمى .. هنا بتحب كريم أخويا ..

زينب : كريم .. !!

لفت مسامع احلام اسم كريم وهو يتردد على لسان حسن وامها فتعمدت ان تستمع الى مايتحدثون عنه دون ان يشعروا بها ..

اكملت زينب : وعرفت منين ان هنا عايزة كريم ؟..

حسن : مش هو ده المهم دلوقتى .. يا أمى بقولك خلىنا فى اللي عايز اتجوزها ..

زينب بتهكم : ومين دى بقى ان شاء الله الى جابتك على بوزك بالشكل ده ؟..

حسن : بقولك ايه يا أم حسن .. مش من أولها تحتطيتها فى دماغك وتعملى عليها حما من قبل ما تعرفى حتى مين هى .. أنا مفيش حد جابنى على بوزى ولا فيه حد يقدر .. أنا عايز اتجوز زى باقى الخلق .. لا اكتر ولا اقل .. وهى دى اللي عجبتنى ..

زينب : ماشى يا روح امك .. مين هى بقى وخلصنى ..

حسن : يسرا .. بنت عم عامر سواق التاكسى اللي ساكنه بعدينا بشوية .. اخت جمال صاحبى ما انتى عارفاه كويس ..

زينب وهى تلوى شفاهاها تسخر من هذا النسب : بنت سواق تاكسى .. باللذمة مش مكسوف على دمك .. تسبب بنت عمك الى زى القمر وتجرى ورا بنت السواق .. يابنى دى مش مقامك .. تقدر تقولى اهلها اللي عايشين على أجرة التاكسى دول حيشوروها منين ..

حسن بعتاب : جرى ايه يا أمى هو احنا محتاجين من أى عروسة شوار ولا تجهيز .. أنا مش عايزها غير بشنطة هدومها ..

زينب بتهكم : والله عال على اللي بيفنجر من جيب غيره .. هو انت ياواد حتدفع ولا معاك تدفع قرش ولا عشرة لجوازك .. ما هو ابوك هو اللي حيدفع كل حاجة .. تقوم تجرى وعايز تتجوز اللي يكلفوه دم قلبه .. بطلوا ده واسمعوا ده .. رجالة آخر زمن ..

حسن ببرود : وأنا وأبويا ايه .. ماهى فلوسه هى فلوسى

زينب : ياواد خلى عندك دم .. ان كان حبيبك عسل متلحسوش كله .. انتى ناسى اننا داخلين على جوازة اختك وعايزة هم لا يتلم ..

حسن : يعنى هو مين أولى .. أنا ولا سى أنور .. ما انتم حتشيلوا
الليلة كلها .. ولا أنا مش عارف هو ليه عايز يتجوز أحلام .. خلى بالك
.. ده عثمان انكم تجيبوله الشقة كمان ..

زينب : ليه يا واد هى اختك شوية علشان احنا اللى نجهزها له من
مجاميعه ونجيبه شقة كمان .. كل حاجة بالأصول .. مش انت اللى
رايح تتجوز واحدة عايزها بشنطة هدومها .. وأهلها لا يدفعوا فيها
قرش ولا عشرة .. بقولك ايه .. أنا مش فايفة لموضوعك ده النهاردة
.. خلى اليوم يعدى على خير ونقرا فاتحة اختك .. وبعدين يحلها
الحلال فى موضوعك .. قال بنت سواق التاكسى قال ..

قام حسن من جوار أمه يزفر بشدة من ضيقه من كلامها عن يسرا ..
فلاحظ أحلام وهى واقفة خلفهم عندما كانوا يتكلمون .. وفى الغالب
سمعت كل حديثهم بخصوص يسرا .. والذى أكد له هذا .. تلك النظرة
التي رمقته بها ..

- 14 -

عند الثامنة مساء .. وصل أنور معه أمه وأبيه وأخوته البنات الى
بيت خاله .. لم يحضر أخيه أشرف الذى كان ناقما على ما يحدث .. فها
هو اخوه يفوز بحبيبته ويترك له الحسرة عليها والحقد عليه ..

رحبت زينب وابناءها بعمتهم وزوجها وبناتهم ترحيبا من وراء القلب
.. وكلا الطرفين يبتسم فى وجه الآخر وهو يكمن له فى قلبه عتابا أو
غضبا وغيظا ..

كان اللقاء عبارة عن غمز ولمز وكلام جارح مستتر يتبادلها الطرفين
.. حتى ضاق إبراهيم بما يحدث .. فوقف فجأة وهو يقول .. بعد اذنكم
ياقسمت ياختى .. مش حتأخر عليكم .. ولكنه وهو يدلف لحجرتة نادى
على أحلام التى تبعته فى صمت ..

جلس على طرف سريره وهو يقول : اقفلى الباب يا أحلام وتعالى
اقعدى هنا اداى .. أنا عايز اتكلم معاكى قبل ما نتفق أو نقرا الفاتحة
يا بنتى ..

جلست أحلام أمام أبيها كما طلب منها فى سكون يعلو وجهها لمسة
حزن جعلت قلبه يعتصر عليها وعلى حظها التعس ..

ابراهيم : انا كان المفروض اتكلم معاكى قبل عمتك وولادها ما ييجوا النهاردة .. بس أمك الله يسامحها فهمتنى ان الكل راضى على جوازتك من أنور .. لكن يا بنتى اللي أنا شايفه بره دلوقتى غير كده خالص .. والحزن اللي شايفه على وشك بيخلينى متردد ولازم اتكلم معاكى علشان أخلص ضميرى من ناحيتك .. زى ما شوفتى .. الناس اللي برة دى كلهم قاعدين لبعض على الواحدة وقلوبهم مليانة من بعض .. الظاهر ان الموضوع القديم بتاع الورث متنساش و لسه سايب حاجة فى القلوب .. لو انتى يا بنتى راضية انا ميهمنيش كل اللي سمعته منهم والكلام اللي من تحت لثحت كأنهم داخليين معركة .. بس أنا شايفك قاعدة ساكتة ووشك مش مبسوط بالمرة .. انتى مجبرة على أنور يا أحلام..

أطرقت أحلام براسها الى الأرض .. فأعاد أباهما السؤال .. فاضطرت فى النهاية ان تجيبه بعد ان تذكرت أمها وما يمكن ان تفعله بها .. وتذكرت تهديدها بأن تترك البيت فى حالة رفض أحلام لأنور .. خصوصاً بعد ان وصلوا الى هذه المرحلة المتقدمة فى موضوعها هى وأنور : لا يا بابا .. محدش بييجبرنى على حاجة .. واللى بيحصل بره ده عادى .. ما انت عارف بنات عمتى واخواتى .. طول عمرهم علاقتهم ببعض زى الديوك ..

ابراهيم بهدوء : مرة تانية حقولهاك يا أحلام .. الجواز مش انتى وأنور بس .. متنسيش انه عنده اربع اخوات بنات .. يعنى اربع حموات .. ده غير أمه .. هى قسمت صحيح بتحبك ومش حتضايقك ..

بس بناتها يابنتى طبعهم وحش أوى .. مفيش فيهم الا البنات هنا .. هى اللي تحسى ان قلبها طيب ومعندهاش خبت باقى اخواتها ..

كادت أحلام ان توافق ابيها فيما يقول وتطلب منه انهاء أمر تلك الخطبة قبل ان يتفقوا .. فهى تعلم جيداً ما هى مقبلة عليه سواء من أنور أو من ثلاثة على الأقل من اخوته .. فكما أشار ابيها .. هنا هى الوحيدة التى ستكون فى صفها ولن تضايقها أبداً .. ولكنها تذكرت من جديد تهديدات امها لها .. فعادت تقول : متقلفش يا بابا أنا اقدر اوقف كل واحد عند حده ..

ابراهيم : عموماً يا أحلام انا كده عملت اللي عليا .. علشان متجيش تلومينى فى يوم من الايام يا بنتى .. ثم اقترب منها يقبل جبينها وهو يكمل : مبروك يا أحلام .. ولو حسيتى فى اى وقت فى فترة الخطوبة انك مش عايزة تكلمى قوليلى يا حبيبتى وانا حنئى الموضوع على طول ..

عاد ابراهيم الى المجلس وخلفه أحلام .. فمالت قسمت على زوجها الذى كان يجلس الى جوارها تقول له فى خفوت : اتكلم يا ابو أنور .. فابتسم ابتسامته السمجة وهو يقول بهجته الفلاحى التى لا يزال يتكلم بها بالرغم من اقامته فى الاسكندرية سنوات طويلة : بقولك ايه يا ابراهيم يا خويا .. احنا جايين النهاردة عشماتين فى انك توافق على اننا ناخذ بنتنا أحلام لابنك أنور ..

ردت زينب قبل ان يتكلم زوجها : وماله يا خويا .. زى ما انت بتقول
هى بنتكم وهو ابننا .. ومش حلاقى للومة احسن منه .. ده ابن عمتها
واكيد يحبطها فى عنيه .. ولا ايه يا انور ..

رد انور بابتسامة : مش عايزة كلام يا مرات خالى .. احلام فى عينيا
.. بس والنبي وصوها هى عليا ..

تدخل كريم وكأنه يدافع عن احلام من خطر يحوم حولها : احلام مش
محتاجة اننا نوصيها على حد .. احلام دى جوهره البيت ده وتعرف
الأصول كويس .. واللى ليها وعليها ..

ردت هند بتفاخر : وأنور أخويا مفيش زيه فى الحى كله ..

فتدخل عاصم بتهمك : فعلا .. مفيش زيه .. مش عايزة كلام ..

وقبل ان تتكلم هيام قاطعهم ابراهيم يقول : أنا شايف ان الولاد يسيبونا
نتكلم الكلمتين اللى فيهم الفائدة وبعد كده ييجوا يقرأوا معانا الفاتحة ..

اشارت قسمت لبناتها بالانصراف الى الداخل .. فقالت ايمان .. تعالوا
ندخل اوضتى انا واحلام .. فتحركت بنات قسمت الاربعة فى ضيق
شديد .. فى حين دخل اخوة احلام الصبية الى حجرة كريم وبقي حسن
فقط مع من تبقى .. فقال ابراهيم : متزعلش منى يا قسمت ياختى ..
لو سيبناهم ادم بعض كده زى الديوك مش حنخلص من تعليقاتهم ..
ردت قسمت : اللى عملته عين العقل ياخويا .. خلينا فى المهم .. قلت
ايه على طلب أبو أنور ..

ابراهيم : حقول ايه ياختى .. زى ما قالت زينب .. مش حلاقى لاحلام
احسن من انور .. بس أنا عندى كلمتين عايز اقولهم لانور ادم الجميع
..

رد انور : انت تأمرنى يا خالى ..

ابراهيم : الكلام مش ليك لوحدك يا انور .. الكلام ليك و لحسن ابن
خالك .. حياتك يابنى قبل الجواز انت حر فيها .. تسهر .. تشرب ..
تجرى ورا دى ودى .. ده شىء ميهمناش ولا يهم احلام .. لكن من
بعد قراية الفاتحة كل ده حيهم احلام وامها وابوها وكل واحد فى
اخواتها .. يعنى حياتك بعد قراية الفاتحة لازم تتغير .. ولو انت
حاسس انك متقدرش تعمل ده وتمشى على الصراط المستقيم .. يبقى
بلاش منها يابنى الجوازة دى .. أحنا يابنى فى الأول والآخر قرايب ..
وفسخ الخطوبة أو لا قدر الله الطلاق عند الأغراب مفيهوش مشكلة ..
لكن بين القرايب بيكون مصيبة وقطع رحم .. وأنا يابنى مش عايز
اخسر اختى الوحيدة .. فاهمنى يا انور ..

تدخلت زينب : يا زين ما قلت يا ابو حسن .. يسلم فمك .. واحنا يابنى
قصاد انك تمشى على الصراط المستقيم وتحط احلام فى عينك
ومتزعلهاش ابدًا .. حنبقى فى ضهرك .. ومش حنبجى عليك فى أى
حاجة ..

تدخل انيس زوج قسمت : وده عشمنا فيكم يا ام احلام .. انور برضه
زى ابنكم .. واحنا عارفين ان طلباتكم منه مش حتكون ابدًا زى ما
بتطلبوا من الغريب ..

تكلم إبراهيم يقول : قريب ولا غريب .. كل شيء بالأصول .. واحنا
مش حنطلب اكتر من المعروف بين الناس ..
نظر أنيس لابنه ثم لزوجته وهو يقول : آه طبعاً .. كل شيء بالأصول ..
طيب ايه طلباتكم يا إبراهيم ياخويا ..
إبراهيم : العادى يا أبو أنور .. شبكة ومهر والشقة تكون قريبة مننا ..
تدخلت زينب بسرعة : وانا اتفقت مع ابو حسن يخف على أنور ..
يعنى مش حننتشرط فى قيمة الشبكة ولا وسع الشقة .. وبدل المهر كل
الشوار يبقى بالنص .. حتى اجهزة الكهرباء والمطبخ .. اظن مفيش
تسهيل اكتر من كده ..

التفتت قسمت لأنور وزوجها تلوى شفاهها اعتراضاً على الاتفاق ..
تجحظ عينيها لهما كى يعترضاً على الاتفاق .. فقال أنيس بطريقة :
ايوة يا ام احلام .. مفيش تسهيل اكتر من كده .. بس ايه الفرق بينا
وبين الغريب .. ده انتم معملتوش للقرابة خاطر يا ابو حسن ..
رد إبراهيم بعصبية : وهو ايه دخل القرابة بالأصول يا أنيس .. هو
انت مش مجوز بنتك الكبيرة وقسمتم ضهر جوزها طلبات .. ولا هى
احلام اقل من بناتكم ..

بادرت قسمت ان تتكلم فأشار لها اخوها بالسكوت وقال لأحلام : ادخلى
يا احلام انتى دلوقتى جوة لغاية ما نخلص الاتفاق .. الظاهر ان عمك
عايزة ترمى شوية دبش .. بس مكسوفة منك ..

خرجت أحلام من الجلسة وهى مدركة أى نوع من الدبش تريد عمته
ان تلقيه لتقلل من سعرها فى سوق البنات .. ألمها ذلك كثيراً .. هل
تلك الورقة التى يطلقون عليها اسم الشهادة تعمل هذا الفرق الشاسع
بين بنت وأخرى ..؟؟ لا احد ينظر الى القيمة الحقيقية للفتاة .. لا احد
يقيمها من خلال عشرات .. بل مئات الكتب التى قرأتها طوال حياتها ..
والتي جعلت منها فتاة مثقفة بالفعل .. وليست مجرد دراسة جوفاء ..
تأخذ على اثرها فى النهاية تلك الورقة التى يطلقون عليها اسم شهادة
.. والتى ان نطقت تلك الورقة لشهدت ان تسعون بالمائة ممن
يحصلون عليها يجهلون ما هى الثقافة وما هو العلم الحقيقى .. ولكن
يبدو انه لا مفر لها من ان تحصل على تلك الورقة حتى تكون ضمن
العشرة بالمائة فى مجتمع الشهادات ..

أكمل إبراهيم حوارهم مع الحاضرين .. وقال لقسمة : ها يا قسمة كنتى
عايزة تقولى ايه ..؟ وقبل ان تتكلم قال .. أنا اقولك .. كنتى عايزة
تقولى ان بنتك هيام متعلمة وبنتى لا .. علشان كده بنتى سعرها اقل ..
ردت قسمة : انا ياخويا لا قلت ولا عدت .. انت اللى بتقول ..
إبراهيم : ما انا قلت علشان لو كنتى انتى قولتيها كانت الجواز دى
مش حتتم .. اسمعوا بقى ..
أنا بنتى عندى تساوى كنوز الدنيا ومش حديها لحد الا بالغالى .. وده
آخر كلام عندى ..

تدخلت زينب وهى فى رعب من ان تفشل وتتغلب عليها قسمت وبناتها
: اهدى يا ابو حسن .. الكلام ياخويا اخذ وعطا ..

ابراهيم بنرفزة : اسكتى ياولية انتى .. أنا هنا اللى بتكلم ومفيش كلام
تانى يتقال ..

تدخل انور بخبث وهو مطمئن من ان زينب سوف تسهل له الأمور
فيما بعد .. بعد أن طلبت حسن من قبل ان يخطر انور بان يوافق على
اى شيء فى تلك الجلسة حتى يكتمل الاتفاق .. على وعد منها ان
تسهل له كل اموره بعد الخطبة .. فقال : وأنا ياخالى مقدرش اردلك
كلمة .. وكل اللى قولته هو اللى حيثنفذ .. أنا كمان .. احلام عندى
بالدنيا كلها .. ما تسمعونا زغرودة يا جماعة .. وتنادوا على احلام
والولاد علشان نقرأ الفاتحة ..

زينب ببسمة من الاذن للأذن : يسلم فمك يا حبيبى .. ثم الفت زغرودة
عالية وطويلة تغيط بها قسمت التى كانت هى وزوجها فى حال يرثى
لها .. كانت غاضبة من الاتفاق .. ولكن كان حزنها عى بنت اخيها وأن
الخطبة سوف تتم اكبر من غضبها على أى شيء آخر .. فهى ترى انه
عاجلا ام آجلا سوف تخسر اخيها واسرته بسبب تلك الزيجة الغير
متكافئة بالمره .. ولا تفكر الآن سوى فى كسرة قلب ابنها أشرف ..

مضى اليوم بين العشاء والشد والجذب والضحك بين جميع الأطراف
بعد ان اتفقوا على عمل الخطبة بعد أسبوعين ..

انتهى اليوم .. وقرأ الجميع الفاتحة .. كل بنينه ..

جلس ابراهيم فى مكانه يسترجع نظرات أحلام والحزن المرسوم على
وجهها .. يفكر فى مصير ابنته وكأنه تذكر فجأة من هو أنور .. بدأ
يلوم نفسه على انه قد وافق من البداية على ان يعطى احلام لأنور ..
يتساءل .. اين ذهب عقله حين اقنعته زوجته بهذا الاسد الأفاق؟! ..
ولكنه فى النهاية رضى الى نصيبها .. فقد فعل ما تمليه عليها
مسئوليته كأب .. كان على استعداد ان ينهى كل شيء لو طلبت أحلام
.. وهو ايضا لم يبخلس حقها ورفع من قدرها فى اتفاق الزواج ..

دخلت عليه زينب بعد ان ساعدت بناتها فى تنظيف طاولة الطعام ..
لاحظت شروده .. فكان عليها ان تطرق على الحديد وهو ساخن ..
فتلك مهمتها اليوم ويجب ان تنجزها كما يجب .. اقتربت منه وجلست
الى جواره .. قالت بحنان : مالك يا أبو احلام .. سرحان فى ايه ..
ابراهيم : مفيش .. بس حاسس ان انور ده مش هو اللى حيرج احلام

..

زينب : ايه الكلام اللى بتقوله ده يا ابراهيم .. ده احنا لسه بنقول يا
هادى .. هو احنا بان لنا حاجة منه فى حقها .. وبعدين انت مالك كنت
شادد على الواد واهله بالشكل ده .. آمال لو مكنش ابن اختك .. يا
خويا بالراحة على الواد .. ده برضه لسه بيبتدى حياته ..

ابراهيم بتحفز : تقصدى ايه يا اوليه .. ؟

زينب بتوتر : مقصدش حاجة يا خويا .. انت خلاص عملت اللى انت عايزه ورفعت راسها ادم أهله .. وخير ما فعلت .. بس

ابراهيم بتأفف : بس ايه يا زينب..؟

زينب : لا مفيش .. أنا كان قصدى اننا نكسب الواد لصفنا ..

ابراهيم : يا اوليه بطللى لف ودوران وقولى انتى عايزة ايه ..

زينب : عايزاك تخف عن الواد شوية ..

ابراهيم : وهو انا جيت جنبه يا زينب .. ما زى ما بتقوللى احنا لسه بنقول يا هادى .. ايه اللى حصل يخليكى تطلبى منى انى اخف عنه .. واخف ايه بالظبط ..؟

زينب : أنا اقصد اننا عارفين اللى وراه واللى قدامه .. وبصراحة كده احنا لو مسهلناش عليه الجواز بنتك مش حتتجوز ولا بعد خمس سنين ..

ابراهيم : بقولك ايه يا زينب .. أنا عارفك .. انتى لما بتعطى حاجة فى دماغك بتحربى عليها وتتلونى ألف لون ولون لغاية ما تتم .. بس لحد جواز احلام وعندك .. مش حسملك تكسرى البنت وترخصيها ..

زينب بمسكنة : أنا ياخويا ارحص بنتى ..!!! إخص عليك يا أبو حسن .. انا كل اللى عايزاه مصلحتها .. يعنى انت يرضيك بعد سنة ولا سنين تنفك خطوبتها وتبقى سيرتها على كل لسان .. وساعتها حيبقى

عندها سبعة وعشرين سنة .. وحلنى بقى لو حد عبرها ولقت اللى يتجوزها ..

ساد الصمت بينهما للحظات كان فيها ابراهيم يفكر فيما قالته زوجته .. اين كان عقله عندما وافق على أنور وهو يعلم عنه ما يعلم .. ويعلم ان ليس لديه شقة .. وبالكاد يستطيع ان يحضر لها شبكة ويساهم فى تجهيزات الزواج من اثاث واجهزة كهربية وخلافه .. لتبقى الشقة هى المعضلة فى هذا الزواج ..

تكلم ابراهيم بعد صمت طويل ادركت خلاله زينب انها قد وصلت لمبتغاها : وانتى عايزانى اساعده ازاي بعد ما اتفقنا انه حيجيب الشقة والشبكة وحيشارك فى التجهيز .. ايه اروح اقوله انى حساكدك .. ده انا كده بيقى برمى بنتى عليه وبرخصها ..

زينب : انت لا حتقول ولا حتعيد .. سيبللى انا الموضوع ده ..

ابراهيم وهو يعلم انه مجبر على تنفيذ مقترحات زينب .. ففى النهاية كان خطأه من البداية انه انساق الى مخططها وورط ابنته فى هذه الزيجة : أيوة يعنى ناوية تعملى ايه ..؟

زينب : أنا بقول ان مشكلة انور حتكون فى الشقة .. فيعنى لو قدرت

.....

لم تكمل زينب جملتها الا ورات ابراهيم قد تحول وظهر غضبه لها
جليا : انتى اتجننتى ياوليه .. عايزانى اديله بنتى وفوقها شقة كمان ..
ده لما يشوف حلمة ودنه ..

زينب : ما هو يا كده يا اما حتسكن مع امه واخواته ..

ابراهيم : يبقى بلاش منها الجوازة دى .. وادينى لسه على البر .. لما
يبقى يقدر يجيب لها شقة يبقى ساعتها نتمم الجواز .. ده لو لسه
مستنية متجوزتش ..

زينب بهلع : انت بتقول ايه يا راجل .. بقى بعد كل اللى عملته ده
تقولى بلاش الجوازة ..

ابراهيم : ايوة يازينب .. بلاش منها .. ماهو لو كان بنى آدم مستقيم و
يستاهلها كنت جبته قصر مش شقة .. بس انتى وأنا وكل اللى يعرفه
يعرف كويس إنه وسخ وخمورجى وحشاش وفوسه كلها مضيعها
على الهلس والنسوان وان بنتنا مش حتستريح معاه ..

زينب بتهكم : ووافقت ليه من الأول ..؟

ابراهيم : مهو كله من زك .. ومن القلق والخوف اللى زرعته جوايا
من ناحية جواز البنت ..

ادركت زينب ان أى مناقشة الآن سوف تنتهى بخناقة يسمع بها
اولادهم جميعا وخصوصا أحلام .. فقالت : بقولك ايه يا أبو حسن ..
بلاش نتكلم يا خويا فى اى حاجة دلوقتى .. سيبها على الله ..

المهم دلوقتى منكسرش فرحة البنت .. خلينا نتكلم بعيدين ..

تركها ابراهيم ودخل الى حجرته .. وهو على يقين انها لن تسكت فى
الأيام المقبلة حتى يتم لها ما ارادت ..

قبل ثلاث ساعات من مغادرة انور واسرته بيت خاله ابراهيم بعد
قراءة الفاتحة والعشاء

فى الوقت الذى طلب ابراهيم من احلام أن تدخل حجرتها حتى يترك
لأخته الفرصة أن تول ما تيد دون أن تسمع أحلام ما يغضبها .. دخلت
أحلام الى حجرتها وجلست مع اختها الصغيرة إيمان و ابناء عمتهم ..
فبادرت هدى تقول : ايه اللى جابك .. الجوازة باظت ولا ايه ؟
ردت عليها هيام : ايه اللى بتقوليه ده يا مضروبة انتى .. الملائظ سعد
يا بنت ..

هدى : ايه .. بهزر معاها .. هو الهزار حرم ..

هند : الا صحيح .. ايه اللى جابك يا احلام .. مش المفروض تحضرى
الاتفاق .. هو مش انتى اللى حتتجوزى ..

أحلام بدون اهتمام : مفيش .. الظاهر مش عايزينى اعرف حيتفقوا
على ايه .. عموما الكلام فى الاتفاق والحاجات اللى زى دى مبتهمينش
.. يتفقوا على اللى هما عايزينه ..

هند بخبث : أمال ايه اللى يهكم ..؟ انور أخويا .. مش كده .. ثم
ضحكت ضحكة بها الكثير من الميوعة والنية الغير خالصة ..

تدخلت هنا : ما تلمى نفسك وبطللى مياعة .. أحلام مش بتاعة الكلام
ده ..

هند : وهو انا قلت حاجة غلط .. مفيش واحدة مبهمهاش خطيبها ..
أكيد هو اللى بيهما من كل اللى بيحصل ده ..

ردت احلام موجهة كلامها لهننا : فعلا يا هنا هند ماقلتش حاجة غلط ..
وفعلا انور يهمنى امره .. مش حيبقى خطيبى .. ولو اتفقنا حيبقى
جوزى .. بس أنا مبهمينش من الناحية اللى تقصديها بضحكتك دى يا
هند .. أنا يهمنى انه ينفذ اللى اتفقت عليه معاه .. والا مش حيبقى فيه
جواز من الاساس ..

هدى بفضول : وايه بقى اللى اتفقتى عليه معاه .. هه .. قولى .. قولى

..

احلام : لا .. ده بعدك .. اللى بينى وبينه محدش حيعرفه ابدأ ..

هنا : برافوا عليكى يا لومة ..

هيام : مش مشكلة خنعرف من أنور ..

أحلام : اعرفوا .. بس منى أنا لا ..

هيام : ده انتى طلعتى مش سهلة ابدأ يا احلام .. واحنا اللى كنا
فاكرينك قطة مغمضة وعلى نيائك .. الظاهر انك حتتعبينا ..

احلام بتأنف : وحتبكم ليه بقى ان شاء الله .. هو انا حتجوزكم ولا
حتجوز اخوكم ..

هدى : لا طبعا حتتجوزى اخونا .. بس حتعيشى معانا ..

أحلام : ايه .. بتقولى ايه .. سمعيني تانى كده ..

هند : بتقولك حتعيشى معانا .. يعنى حيبقى عندك فى وش العدو خمس
حماوات .. ثم اشارت لها فى وجهها باصابع يدها اليمنى وضحكت

بصوت عالى هي وهيام وهدى .. فى حين ردت عليهم هنا : بطلوا
كلام غلس .. متصدقهمش يا لومة .. دول بيغلسوا عليكى ..
ردت احلام : وعلى فرض انى حعيش معاكم .. ولو ان ده مش
يحصل أبدا .. وحيبقالى شقتى أنا واللى حتجوزه .. أنا كفيلة بيكم
وبعشرة زيكم .. فاحسن لكم تتمنوا ان ده يحصل ..
هنا : شاطرة يالومة ..
هيام : مش بقولكم طلعت مش سهلة ..

كانت أحلام تتكلم بثقة وقوة ولكنها فى الحقيقة كانت اضعف من ذلك
بكثير .. هي فقط تسلحت بثقافتها وما قرأت من روايات كثيرة تحتوى
مثل تلك المواقف الأحداث التي تمر بها الآن .. ولكنها أبدا لا تقوى
على معايشة أو مسايرة بنات عمتها .. هي اضعف منهن بكثير ..

على الجانب الآخر فى حجرة كريم .. كان يجلس مع أخويه عاصم
وعبد السلام عندما دخل عليهم حسن يجلس معهم قليلا .. بعد ان مل
من مناقشة اتفاق الزواج بين ابيه وزوج عمته ..

حسن : يا ساتر .. موضوع الاتفاق ده ممل أوى ..

عبد السلام : عقبالك يا أبو علي .. مش حتغير من فردتك وتعملها
انت كمان ..

حسن .. وكأن فرصته قد جاءت اليه ليلقى بقنبلته فى وجه كريم :
قريب جدا ان شاء الله ..
عاصم : بجد ...!! ومين تعيسة الحظ دى ..
نظر حسن الى كريم .. الذى لم يهتم بالحوار الدائر .. وهو يقول :
أجمل بنت فى الحى ..
انتبه كريم الى الجملة التى تفوه بها حسن .. فسأله بدون اهتمام .. من
باب المشاركة فى الحديث ليس الا : الحى بتاعنا ده ..
حسن بفخر : أيوة يا كيمو .. حنة بنت .. لما تعرفوا هي مين ..
حتعرفوا ان اخوكم ميقعش الا واقف ..
عبد السلام بلامبالاة : قول بقى يا سيدى وخلصنا ..
حسن وهو يركز نظره على كريم : يسرا ..
عاصم : يسرا مين .. ؟
حسن ومازال ينظر الى كريم الذى احمر وجهه بشدة : يسرا أخت
الواد جمال صاحبي ..
عاصم : يا دين النبى .. البنات الصاروخ دى ..
حسن بغضب : ما تلم نفسك ياد .. ايه اللى بتقوله ده .. ياغبى دى
حتبقى مرات أخوك .. وأخوك الكبير كمان .. ما تقوله حاجة يا دكتور
..

عاصم : سورى يا حسن .. والله ما اقصد .. بس الله ينور عليك ..
عرفت تختار .. بس مش شايف انها صغيرة عليك شوية ..
حسن : ولا صغيرة ولا حاجة .. وبعدين يا بقف .. كل ما يكون الفرق
بين الراجل والست كبير .. يكون أحسن .. الستات بتعجز بسرعة ..
اسألنى أنا .. خبرة فى النسوان ..

عبد السلام : وناوی امتی ..

حسن : قريب .. انا كلمت اخوها وقاللى انهم موافقين .. وقريب حقد مع ابوها قبل ما نروح نطلبها رسمى ..

تعجب كريم من نفسه .. فهو لم يشعر بالضيق المتوقع لخبر مثل هذا .. فمن المفترض ان حسن يتكلم عن حبيبته الذى أحبها فى صمت لمدة عامين كاملين .. ثم وجد نفسه يسأل لا اراديا : وهى وافقت .. ؟ حسن بتهمك : آمال حروح اقعد مع ابوها على اساس ايه يا خفيف .. طبعاً موافقة .. وطائرة من الفرح ..

کريم : طایرة من الفرح ازای .. اقصد عرفت منین .. هو انت کلمتها ..

حسن وقد وجدها فرصة ليوبخ كريم بطريقة غير مباشرة : أنا مش
وسخ علشان اكلم ولا امشى مع بنت ناوى اخطبها .. خصوصا لما
تكون بنت حنتى وأخت صاحبي .. أخوها هو اللي قالى انها كانت
حتطير من الفرحة لما بلغها انى عايز اتقدم لها ..

شعر كريم ان حسن يقصده بما قال .. وكأنه يعلم حقيقة العلاقة بينه وبين يسرا .. فتسائل : ان كان يعلم بحقيقة ما بينه وبين يسرا ..

كفيف يرتضى لنفسه ان يأخذها منه بهذه السهولة .. بل كيف لها هي
ان توافق على ان ترتبط بأخيه بعد كل هذا الذى بينهما من حب وبعد
ما حدث بينهما من لقاءات وكلام ولمسات وقبلات .. كان على وشك
ان يخبره بحقيقة العلاقة بينهما .. ولكن وصل الى مسامعهم صوت
الزغرودة التى اطلقوها بالخارج فسكت ولم يتكلم .. خصوصا أمام
أخويه عاصم وعبد السلام .. فقال عاصم : الظاهر انهم خلصوا الاتفاق
.. ياللا بينا نطلعهم .. ثم ربت على كتف اخيه وهو يقول : مبروك يا
ابو علي .. ربنا يتمملك بخير .. ثم كرر عبد السلام تهنئة حسن الذى
التفت الى كريم الجالس فى وجوم وهو يقول : ايه يا دكتور .. مش
ناوى تباركلى ولا ايه ..

نظر اليه كريم بلوم .. يشعر بقهر و غيظ وهو يقول : مبروك ..

رد حسن : ومالك بتقولها كده من تحت ضرسك .. عموما .. الله يبارك فيك .. وعقبالك ..

دخلت أحلام الى حجرتها بعد ان انصرف أنور وأسرته يصحبهما حسن الذى نوى هو وأنور على سهرة خاصة احتفالا بقراءة فاتحة أنور .. جلست أمام تسريحتها الصغيرة تنظر الى نفسها فى المرأة .. يتردد فى نفسها تساؤلات كثيرة .. هل فعلا ستصبح زوجة لأنور .. ؟ هل سيفى بشروطها ويستقيم ..؟ والأهم من ذلك .. هل سيعمل على وعده بأن يتركها تكمل تعليمها للنهائية وتتخلص من عقدة حياتها .. هل ستحمل أخوته البنات وسخافاتهم التى تأكدت منها و باتت لها جلية من اليوم عن ذى قبل ..

اقتربت منها ايمان وهى لا تزال شاردة تسألها : مالك يا أبلة احلام .. شكلك مش مبسوط .. أحلام وهى ترسم ابتسامة على وجهها : لا أبدا يا أمونة .. مبسوطه يا حبيبتي .. مبسوطه ..

إيمان بحماس : قوليلي بقى حتشتري فستان الخطوبة امتى ..؟ أنا عايزة اكون معاكى وانتى بتشتريه علشان اجيب انا كمان فستان زى فستانك .. لازم نبقي احنا الاتنين اجمل بنتين فى اليوم ده .. ردت احلام بابتسامة حقيقية لاختها الصغيرة التى بدأت تثبت بذور أنوثتها بوضوح : انتى قمر من غير حاجة يا أمونة .. بس ده ميمعش انك حتيجى معايا واحنا بنجيب الشبكة والفستان وانتى الللى حتختاري بنفسك فستانى وفستانك .. سكنت قليلا فى حين كانت إيمان التى كلما تنظر إليها تتأمل جمالها ورقتها وتحزن على حالها .. كيف لكل هذا

الجمال والرفقة أن تعيش تعيش بهذا الشكل بسبب أنها لم تكمل تعليمها بالرغم من انها أكثرهم ثقافة ووعى .. وفى النهاية يكون نصيبها رجل مثل أنور ؟! ..

إنتهت إيمان لسؤال أحلام : هو كريم ليه مجاش يقرأ الفاتحة معنا .. ايمان : ولا اتعشى كمان .. أنا لما لقيته قاعد فى اوضته سألتته .. قاللى انه عنده مذاكرة .. ولو خلصها حيجى يتعشى معنا .. بس الظاهر انه مخلصهاش وفاتته العشوة واللمة الحلوة دى .. أحلام : غريبة .. طيب هو نام ولا لسه صاحى .. ايمان : لا صاحى .. ولسه شايفاه قاعد فى اوضته .. احلام : طيب انا رايحاله اشوفه ماله ..

دخلت احلام الى حجرة كريم الذى كان مستلقيا على سريره ينظر الى السقف وعلى بطنه تستلقى روايته التى كان يحاول ان يقرأها ولكنه لم يكن يفهم من سطورها شيئا وهو يفكر فيما قاله حسن له ولأخوته منذ ساعات .. لا يصدق أن يسرا قد وافقت على حسن .. بل وسعيدة بذلك .. حاول مرات عديدة ان يطلبها على تليفون بيتهم ولكن فى كل مرة كانت اكرام هى من ترد على مهاتفاته .. فيسكت ويضع السماعة فى هدوء .. ليبدأ الشك يساوره بصحة ما قاله حسن .. وتتأجج نيران غيظه وغضبه وقهره من أخيه وممن اعتقد انها تبادله حبا كبيرا .. ولكنها للأسف وافقت على أخيه الأكبر بكل سهولة .. بل ويبدو انها سعيدة به ..

بمجرد ان رأته .. تذكرت احلام حديث حسن وأمه عن يسرا قبل ان يأتى أنور واسرته .. ظننت من حاله الذى تراه امامها انه علم بأمر رغبة اخيه فى يسرا .. فاقتربت منه وجلست على طرف سريره وهى تقول : ايه يا كوكى .. محضرتش يعنى تقرا الفاتحة معنا ولا جيت تتعشى .. مالك .. انت فيه حاجة مزعلاك ..؟

كريم وهو لازال ينظر الى السقف : عرفتى اخوكى حسن عايز يتجوز مين ..؟

أحلام بحزن على حال اخيها : عرفت..

كريم : وخبيتى على يا احلام..

احلام : مخبتش عليك ولا حاجة يا كريم .. أنا سمعت حسن وهو يقول لأمك النهاردة قبل ما يوصل أنور واخواته .. يعنى ملحقنتش اقولك.. كريم : طيب ازاي .. واشمعى يسرا يعنى اللي يحط عينه عليها.. أحلام : زى انت ما حظيت عينك عليها يا كريم .. عجبته زى ما عجبك..

كريم : ماهى ادامة من زمان .. اشمعى لما حبيتها انا وكلمتها..

احلام : مش المهم انها عجبته امتى أو ازاي .. المهم رأيها هي..

كريم : بيقول انها وافقت .. ومبسوطة كمان..

احلام : يبقى خلاص .. الموضوع كده اتحسم .. هى لا كانت بتحبك ولا غيره..

كريم : ازاي نقولى كده .. آمال اللي بينى وبينها ده ايه .. ده احنا ثم سكت كريم فجأة .. لم يجرؤ على ان يذكر لأخته ما يدور بينه وبين يسرا فى لقاءاتهما..

احلام بخوف وقد قرأت على وجهه ما يحاول ان يخفيه : ده انتم ايه

..؟ سكت ليه ومكملتش .. انتم حصل بينكم حاجة غلط..

رد كريم بتلعثم واهتزاز : لا .. لا .. متخليش مخك يروح لبعيد .. مش اكثر من انى مسكت ايديها مرة او مرتين..

احلام : متأكد يا كريم .. دى حتبقى مرات اخوك .. أنا عارفة ان مفيش بينك وبين حسن عمار .. بس فى النهاية حيفضل اخوك ولازم ترتب نفسك من دلوقتى انك تنسى البنات دى تماما وتنسى اللي كان بينكم كأنها مكانتش موجوده فى حياتك .. ببساطة لانها اختارت تكون مع حد تانى غيرك .. ومش مهم هو مين الحد ده .. المهم انك تنساها تماما..

كريم ببأس : وهو أنا قدامى حاجة غير كده .. بس لازم فى الأول أعرف هى عملت كده ليه .. ليه لما عرضت عليها حبى قبلته وفهمتني انها بتحبني .. وفى الآخر ترتبط بحد تانى .. ترتبط باخويا وهى عارفة انه اخويا .. لو معندهاش مبرر للى حصل ده .. صدقيني ساعتها حعرف انها انسانة حقيرة ومكانتش تستاهل انى افكر فيها لمدة سنتين وأحبها بالشكل ده..

أحلام : اسمعنى كويس يا كريم.. انت ممكن مصدوم من اللي حصل ..

بس أنا عايزة افكر بكلامنا اللي قلناه من كام يوم .. يسرا مش هى

البنات اللي ترضى طموحك .. يسرا بنت بسيطة .. وطموحها على ادها

.. وانت محبتهاش زى ما انت فاكتر .. بدليل انك حاولت تغير فيها

حاجات كتير علشان تبقى مناسبة لك اجتماعيا و مناسبة حتى

لهواياتك وأحلامك وتفكيرك .. وزى ما قلت لك قبل كده .. اللي بيحب

.. بيحب حبيبته زى ماهو .. بعبله يعنى .. بالحلو اللي فيه والوحش

كمان .. دايما حاول تفكر نفسك بالكلمتين دول .. صدقنى حتستريح

وحيساعدوك انك تنساها بسرعة .. وانا متأكده انك حتنساها بسرعة..

ساد صمت للحظات حتى قال كريم رد كريم : وانتى يا أحلام..

احلام باضطراب : أنا ايه يا كوكى ..؟

كريم : حتقدرى تكملى الى ابتديتيه النهاردة ..؟

ضحكت احلام بسخرية وقالت : أنا .. !! أنا مجبرة أعمل اللى بعمله ده

.. لانى تعبت من كلام امك ومعاملتها ليا .. لا واللى زاد عليها تهديدها

بأنى لو ماوافقتش على انور حتسيب البيت .. عرفت ليه انها مجبرة ..

وبعدين أنور لو نفذ اللى طلبته منه مش حيبقى زوج وحش .. بالعكس

حيبقى فيه مميزات مش فى غيره .. أهمها هيكون الراجل اللى جرب

كل حاجة ولما يسببها علشانى يبقى علشان بيحبنى .. ولو جنبى فعلا

يبقى زى ما بيقولوا .. حلال عليه .. وحكون سعيدة معاه .. علشان كده

متخافش عليا .. لأنه ببساطة لو منفذش طلباتى حسيبه .. ومش

حيهمنى أى حاجة..

كريم : طيب والحب .. طول عمرك بتتمنى انك تتجوزى عن حب..

أحلام : ما قلتلك ما تخافش عليا .. يوم ما حتجوزه .. هيكون علشان

حبيته..

كريم : خايف عليكى يا احلام من التجربة دى .. انتى مش اد انور..

أحلام : الدنيا والروايات والكتب الكثير اللى قريتها علمتنى انى

مخافش من التجربة .. التجارب هى الحياة .. ومن غيرها حنفضل

محللك سر .. والدنيا تفضل تخبط فينا .. لكن التجربة بتغير دايم ..

ساعات بتبقى صعبة .. بس ما بتموتش .. وزى ما بيقولوا .. الضربة

اللى ما تموتكش .. تقويك .. وبعدين اختك قوية .. ما يتخافش عليها ..

أنا بس كل مشكلتى هى ان اللى تاعبنى وبيقولى كلام يجرحنى هى

امى .. اللى ما بقدرش ارد عليها .. ولا اقف فى وشها علشان هى امى

.. لكن أى حد تانى بعرف اتصرف معاه كويس ووقفه عند حده ..

ضحكت ثم أكملت : كنت تعالى النهاردة و شوفنى مع ولاد عمك وأنا

بوقفهم الثلاثة ادامى زى الألف لما حاولوا يفرضوا شخصيتهم عليا..

كريم بسعادة وفخر بها : بجد يا لومة .. قدرتى توقفيهم عند حدهم..

أحلام : طبعاً يابنى .. الثلاثة وحياتك..

كريم : بصراحة مفيش فيهم الا هنا .. تحسى انها طيبة ومحترمة..

أحلام : فعلاً .. البنت دى غيرهم خالص .. وياريت تفكر فيها زى ماهى

بتفكر فيك .. بصراحة البنت حتموت عليك..

كريم : للأسف .. احساسى بيها زى احساسى بيكى .. مش حينفع..

أحلام وهى تربت على ظهر كفه القابع على صدره : عموماً مش وقته

.. زى ما اتفقنا .. ركز انت فى دراستك وبس .. ومحدث يعرف بكرة

فيه ايه .. ياللا تصبح على خير..

كريم : وانتى من أهله..

وصل أنور و حسن الى المكنة .. كلاهما يضحك ويعبر عن سروره
بإختياره زوجة جميلة يتمناها الجميع .. وجوارهما من يسير فى
صمت مطبق .. واجما .. يحترق بنيران الغيرة من أنور .. والحقد على
حسن .. فالأول أخذ منه عشقه الوحيد .. والآخر سوف يأخذ اخته ولا
يبالى بنيرانه المستعرة فى جوانبه عندما اعلن دون ان يبالى به فوز
أنور بأحلام عمره .. عقله لا يستوعب ان أحدا غيره يتزوج أحلام ..
لذا كان يعمل منذ اللحظة الأولى ويخطط فى كيفية انهاء دور أنور فى
حياة احلام ويمنع زواجه منها .. وكيف يتزوجها هو بعد ان أصبح
قريبا من اسرتها .. فقريبا سوف تدخل اخته يسرا وسط هذه العائلة ..
وعليه استثمار هذا القرب ..

جلس ثلاثتهم على احدى الطاولات .. لاحظ حسن صمت ووجوم جمال
فقال : مالك يا أبو نسب .. من ساعة ما اتقابلنا وانت ساكت
مبتكلمش ..

أكمل أنور : صحيح مالك يا جيمى .. واكل سد الحنك ليه النهاردة .. ده
انت حتى يا راجل مقلتلش مبروك ..

فرك جمال وجهه بيده وهو يقول : لا ابدا .. بس الصداع ماسك دماغى
من بدرى .. صداع جامد أوى .. أنا حروح الصيدلية اللى جنبنا هنا
اشوف حاجة للصداع .. ومبروك يا أنور .. ربنا يتملك على خير ..
أنور : الله يبارك فيك يا جيمى .. عقبالك ..

خرج جمال متظاهرا بصداع قوى .. لم يذهب الى الصيدلية .. فى حين
جلس حسن يقص على أنور أخباره مع أسماء وكأنه ليس على وشك

ان يرتبط بيسرا .. ثم قص عليه ما عرف من أمر عفاف وأحمد ..
فعلق أنور على ما حدث بينهما : يا راجل !! .. والله الواد أحمد ده طلع
نمس بجد .. ما تيجى نضمه لشلتنا طالما اثبت رجولة بالشكل ده .. ثم
قهقه بصوت عالى .. فرد عليه حسن : لا يا عم أنور .. سيب الواد فى
حاله .. كفاية عليه بلوته مع البنت الكئيبة دى .. الواد وهو بيحكلى
اللى حصل كان وشه أصفر لمونة من الخوف والرعب اللى فيه .. باين
عليه أوى ان دى اول مرة يعملها .. بنت الحرام عفاف هى اللى مدبرة
له المصيبة دى .. وقال ايه جاىالى علشان اخليه يتجوزها .. بس بينى
وبينك الواد أحمد ده زى الفل وصعبان عليا .. ده ممكن يتخرج السنة
دى ويتوظف فى النيابة .. وكمان ممكن يتعين معيد فى الجامعة ..
يعنى خسارة مستقبله يضيع فى غلطة زى دى وهى اللى مرتبها له ..
صدمه أنور حين بادره بسؤال : وافرض يا حلو انها طلعت حامل من
الغلطة دى .. ؟

حسن : يانهار اسود .. ده يبقى حظه طين .. زى اللى طلع له العضم
فى الكرشة .. ثم أخذوا يقهقهها على تعليق حسن .. ليبادر أنور يقول
باستهتار : ولا فيها أى حاجة .. تروح تنزل اللى فى بطنها وتأخذ لها
قرشين ..

حسن بإستهتار اكبر : على قولك .. ما احنا ياما عملناها ..
ضحك أنور وهو يقول : شوف بقى كان زمان عندنا كام عيل لو
امهاتهم متخلصوش منهم !!! ..

اتجه الى شاطئ البحر الذى يبعد قليلا عن المكنة .. وقف يشاهد
انبساط البحر فى ظلام الليل الدامس وانعكاس ضوء القمر على صفحة

المياة الساكنة .. ليثير المشهد شجونه .. يزيد من حرمانه وعذابه ..
فيشعر بأحلام تتسلل الى اعماق قلبه تسكن فيه .. كما يتسلل ضوء
القمر المنعكس على صفحة مياة البحر الى عينيه .. وفى النهاية لا
يقوى على الاقتراب منهما ولو للحظة .. مرت سحابة كبيرة حجب
القمر وضياهه كان الظلام فى تلك اللحظات حالكا .. انعكس هذا الظلام
على نفسه وبدأت شياطينه تفكر فى مصيبة يتخلص بها من أنور ..
حتى لو وصل به الأمر الى قتله .. أو على الأقل يؤذيه أذاء كفيل ان
يجعل أحلام واسرتها ترفض هذا الارتباط..

قرر جمال ان يقترب لأنور كثيرا .. يجعله يثق فيه .. يحكى له عن ما
يدور بينه وبين احلام .. فربما استطاع ان يجد فيما يخبره به عن
علاقته واحلام مدخلا يفسد به العلاقة بينهما..
رجع لأنور و حسن .. كانا قد بدءا فى احتساء الخمر وشرب الدخان ..
لم تمر دقائق الا وبدأ مفعول الشرب يظهر عليهما .. وكما فى احيان
كثيرة يذهب أنور وجمال الى شاطئ البحر بعد السهرة .. طلب جمال
منهما ان يذهبوا الى الشاطئ .. ولكن حسن كالعادة لا يحب الذهاب
لشاطئ البحر كثيرا .. فيعتذر ويعود للبيت..

جلسا على صخرة أمام البحر .. يلفح الهواء المحمل باليود انوفهما ..
ليبدأ جمال بسؤال أنور سؤالا عن نفسه او حياته .. ثم يتركه يتكلم ..
هو يعلم مفاتحه بعد ان يشرب ويصل الى شاطئ البحر والى هذه
النقطة..

جمال : بس .. حلوة الخطوة اللى اخذتها دى يا هندسة..

أنور بخيلاء : تقصد خطوة الخطوبة والجواز..

جمال : أيوة يا ريس..

أنور : آه طبعا .. هى كويسة .. بس فى نفس الوقت خطوة خنيفة..

جمال : تقصد انها حتقيد حريتك..

أنور بغروره المعتاد : أنا مغيث حد فى الدنيا يقدر يقيد حريتى يا بنى
.. كل الحكاية انك حتضطر تكذب وتخبى وتحور علشان الدنيا تمشى
زى ما انت عايز..

جمال : أيوة .. بس ده بعد الجواز .. لكن انت لغاية دلوقتى وحتى فى
فترة الخطوبة لسه حر .. تعمل اللى انت عايزه..

أنور : ده اللى مفروض يحصل .. بس تقول ايه للنسوان .. أول ما
تتقدم لها كأنها ملكتك..

جمال بخبث : مش فاهم ازاي يعنى..

أنور : تصدق انها من اولها بتطلب منى انى لا اسهر ولا اشرب..
جمال : وانت طاوعتها..

أنور : مش بالظبط .. بس تقدر تقول انى اخذتها على اد عقلها ..
أصلها ياسيدى ده شرطها علشان نكمل مع بعض .. قال ايه .. لو
حست انى لسه بشرب أو بسهر زى الأول أو سمعت بعلاقة بينى وبين
أى واحدة حتفسخ الخطوبة..

أنصاعت تلك الجملة فلاشا فى عقل جمال .. ياللا الحظ الجميل .. كم
تحقق مبتغاه سريعا .. وعلم مدخلا يمكنه ان يفسد العلاقة بين أنور
وأحلام .. ولكنه ليس كافيا ان يفسد أمر الخطوبة والزواج .. فربما
كان القرار ليس قرار أحلام وحدها .. لابد له من أمر جلل يجعل اسرة

احلام هى من تنهى الخطبة .. ولكن الوقت لهذا لم يحن بعد .. عليه ان ينتظر الفرصة .. وأكد سوف تأتى عندما يستطيع جمال ان يتواصل مع احلام واسرتها بعد ان تصبح اخته يسرا خطيبة ابنهم حسن..

فى نفس الوقت الذى كان فيه حسن يرتب لمقابلة عامر والد جمال ويسرا للاتفاق على زواجه من يسرا .. تعددت اللقاءات بين حسن واسماء .. همسات ولمسات وقبلات فى الخفاء من أعين الناس .. قبلات أذابتها وجعلتها لا تستطيع ان تبعد عنه ولو ليوم واحد .. أما بالنسبة له كان الأمر قد وصل الى ذروته .. و عليه ان يتم ما خطط له لينفذه بحرفية .. وقد كاد ان يكون له ما اراد .. تقابل معها خارج الجامعة .. بدأ أسطواناته التى جعلتها مستعدة أن تفعل ما يريد .. بل ما تريده هى .. فقال : أسماء .. أنا مش قادر ابعد عنك .. نفسى تكونى ليا اللحظة دى .. نفسى اضمك .. اخبيكى جوايا .. انتى ملكتى كل مشاعرى .. بحلم بقربك ليل نهار..

ردت عليه : أنا ملكك .. أنا مقدرش اتخيل حياتى من غيرك ..

حسن : طيب ايه العمل .. مش معقول يكون جوانا الشوق ده كله .. ونفضل محرومين من بعض بالشكل ده .. أنا نفسى تكونى ليا..

أسماء : مش أكثر منى يا حبيبى..

حسن : طيب ايه العمل .. لو كنت اقدر اتقدملك دلوقتى كنت عملتها .. بس للأسف .. أكيد لو حاولت اهلك حيرفضوا لأنى لسه بدرس ..

ولسه مش مستعد للجواز..

أسماء : طاب والعمل يا حسن ..؟

حسن : ياترى لو طلبت منك اننا.....

جحظت عيونها قليلا وقالت : اننا ايه ..؟

حسن بتردد : اقصد .. بقولك ايه .. أنا عندى شقة كده ممكن نتقابل فيها..

قاطعته أسماء بحدة : انت بتقول ايه .. شقة ايه اللى عايزنى اروحها

معاك .. انت فاكرنى ايه ..؟

حسن : حبيبتي .. أنا مقصدش المعنى اللى وصلك .. أنا اقصد...
قاطعه مرة اخرى بنفس الحدة : لا تقصد ولا ما تقصدش .. حاجة
مهمة عايزاك تعرفها .. انا مش ممكن اكون لك بالوضع ده الا وأنا
مراتك .. غير كده .. اللى بتفكر فيه ده مش ممكن يحصل..
حسن بضيق .. يعلم انه سيؤثر بها ويجعلها تخاف ان تنتهى علاقتها
به : خلاص .. خلاص .. انسى الكلام اللى قولته .. ثم لانت ملامحه
ونظر الى عينيها بعمق ووضع يده فوق يدها يقول بحنان : حبيبتي ..
كنت عايز اسألك سؤال ..؟

أحست برعشة تسرى بجسدها .. وقالت : سؤال ايه ..؟
حسن : يا ترى اهلك ممكن يوافقوا عليا بعد ما اتخرج .. ؟
أسماء وهى على يقين ان اهلها لن يوافقوا عليه : ولية لأ..
حسن : طيب انتى مشاعرك ممكن تتغير فى يوم من الأيام .. أو ممكن
توافقى تتجوزى حد غيرى ..؟
اسماء : حسن حبيبى .. أنا مش ممكن اتخيل نفسى مع حد غيرك..
حسن : طيب .. أنا عندى اقتراح .. فكرى فيه ولو يناسبك نفذه .. ولو
مش حيناسبك .. مفيش مشكلة .. حنستنى..
أسماء بفضول : ايه هو الاقتراح ده ..؟
حسن : نتجوز..

جحظت عيني أسماء من المفاجأة التى اربكت مشاعرها .. فأسرع
حسن يقول : اقصد .. طالما احنا عايزين بعض .. وانتى بتقولى ان
اهلك فى النهاية حيوافقوا عليا .. ليه نضيع الوقت ونحرم من بعض

بالشكل ده..

كادت اسماء ان ترفض وبان ذلك فى عينيها .. فقاطعتها يقول :
متتسرعش فى الرد .. فكرى كويس .. وردى عليا لما نتقابل المرة
الجاية..

ساد الصمت بينهما لدقائق .. كان خلالها حسن يتلمس يديها ويداعبها
بحنان يذيبها ذوبا..
غادر حسن متجها الى محل ابيه .. يريد ان يفتحه فى موضوع زواجه
من يسرا وهو يعلم انه لن يرفض له طلبا .. يعلم كم يحبه ابوه .. فهو
المفضل عنده بالرغم من سلوكه الفاسد .. ولكنه على يقين ان والده
سيكون سعيدا برغبته فى الزواج .. فربما يتغير حاله بعد الخطبة
والزواج..

دخل على ابيه مكتبه مبتسما يلقي عليه السلام : السلام عليكم يا حاج
..
ابراهيم : وعليكم السلام ورحمة الله .. تعالى يا حسن اقعد .. عامل ايه
يابنى..

حسن وهو يجلس امامه : الحمد لله يا والدى..
ابراهيم : سمعت من امك انك عايز تخطب .. صحيح الكلام ده ..؟
حسن : ايوة يا بابا .. نويت .. ياريت ميكونش عندك مانع..
ابراهيم : مانع ايه يا حسن .. ده يوم المنا .. سمعت انها بنت عامر أبو
جمال صاحبك ..؟

حسن : آه هي..

ابراهيم : اشمعنى يعنى بنت عامر .. ما البنات كتير .. هي البنت حلوة للدرجة دى ..؟
حسن : حتشوفها وتحكم عليها حلوة ولا لا .. بس انت عارف ذوق ابنك..

ضحك ابراهيم الذى يحب ابنائه بشدة .. وخصوصا حسن .. كان سعيدا برغبة ابنه فى الزواج .. يريد ان يرى احفادا له اليوم قبل الغد .. فكونه نشأ وحيدا جعله يرغب بشدة فى ان تكون له عائلة كبيرة .. وكما يقولون عزوة له ولأبنائه .. غير عابى بمن سيتزوج بقدر الزواج فى حد ذاته..

فى المساء كان موعد حسن مع عامر والد يسرا .. طرق باب شقتهم يحمل علبة من الشيكولاتة الفاخرة .. ويرتدى قميصا ابيض وبنطلون رمادى .. منمق الشعر يلمع بشدة كلمعان حدانه..
فتح له وليد الأخ الأصغر ليسرا ببيجامة قديمة الجاكت فيها لا يمت للبنطلون بصلة .. وقبل ان يتكلم ظهر جمال خلف وليد يقول مرحبا : أهلا يا أبو علي .. تعالى اتفضل ادخل .. مالك واقف متسمر مكانك كده..

حسن وهو يهم بالدخول .. يداعب شعر وليد ويناول جمال علبة الشيكولاتة التى بيده : لا متسمر ولا حاجة .. الأصول انى استنى لغاية ما حد يقولى ادخل .. البيوت ليها حرمة يا جيمى..
جمال بتريقة : الله أكبر .. زيدنا كمان يا أبو الأصول .. ادخل ادخل يا خويا .. ما احنا عارفين ان انت اللى بتخبط على الباب .. واكيد الحريم دخلوا اوضيتهم..

دلف حسن وجمال يشير الى باب حجرة صغيرة بابها مفتوح على صالة البيت الصغيرة جدا .. بدا له أن الشقة صغيرة جدا .. لا تقترب حتى من مساحة صالة بيت حسن لوحدها .. والتى تفوق بكثير مساحة شقتين من مساحة شقة جمال..

جلس حسن على مقعد صالون قديم عمره يزيد على عمر جمال عام أو أكثر .. مكسو بكساء خارجى حتى يدارى قدمه والخدوش والكسور التى لحقت به بفعل الزمن..

استأذن جمال وتركه بمفرده دقائق .. ليتفحص حسن ما وقعت عليه
عيناه منذ دلف بيتهم .. ويعلم قدر الفقر المدقع الذى تعيش فيه تلك
الأسرة .. فوجد عقله يقارن بين يسرا واسماء يتساءل .. لم هو مقدم
على هذه الزيجة وأمامه أسماء .. هى ايضا جميلة .. ومن اسرة لا
بأس بها .. ليتذكر انه لولا سمع كم يحبها كريم لما اقدم على طلب يد
يسرا والمجيء الى بيتهم ليطلبها من ابيها .. شعر بانقباض من
وجوده ببيتهم .. و ان ضيق مساحة بيتهم وأثاثها المتهاك يجثو على
انفاسه .. ولولا ان جمال صديقه المقرب لفر من هذا البيت الضيق
الكئيب الذى يطبق من الآن على انفاسه..

دخل عليه عامر مبتسما يرحب به .. يرتدى قميص وينظفون عفى
عليهما الزمن : السلام عليكم .. يا أهلا وسهلا يا استاذ حسن..
وقف حسن يسلم على عامر الذى وقف امامه يمد له يده بالسلام
ويقول : وعليك السلام يا عم عامر .. ازى حضرتك..
عامر بابتسامة عريضة وهو يجلس : الحمد لله .. بخير .. اتفضل
استريح يابنى..

دخل جمال يجلس بجوار ابيه عندما قال عامر : ازى والدك الحاج
إبراهيم والست الوالدة واخواتك..
حسن : بخير .. كلنا بخير يا عمى..

ساد الصمت لدقائق قليلة .. فتكلم جمال : مالك يا عم حسن .. ساكت
كده ليه .. دا انت مبتطلش كلام .. الحاج مستنيك تقول اللي عندك..

قاطعه عامر يقول : يابنى اصبر الراجل لسه مخدش نفسه من طلوع
السلم .. وبعدين ما انا عارف سبب الزيارة .. وأنا اللي المفروض
اتكلم .. بس الأول نضايف الأستاذ حسن..
تذكر حسن السلم الهالك الضيق الذى صعد فيه ليصل الى شقتهم فى
الدور السابع والأخير والذى كاد بسببه ان تنقطع انفاسه وهو يصعد ..
ليزيد ضيقه من تلك الزيارة ويتمنى بداخله لو انه لم يحاول ان يخطف
حبيبة اخيه لمجرد ان يضايقه ويشعر بالفوز عليه فى أى شيء..

دخلت يسرا فى تلك اللحظة .. ترتدى فستانا أصفر اللون من عند
الصدر الى نهاية الوسط ومجسما على جسدها .. بدون اكمام ومفتوح
الصدر للدرجة التى تبرز قليلا من جيوب صدرها .. ثم يبدأ بالاتساع
من الوسط الى بعد الركبة بسنتيمترات قليلة .. مع خطوط بيضاء
بعرض خمسة سنتيمترات بينها خطوط صفراء بنفس العرض .. كان
الفستان يبرز جمال جسدها بشدة وبياض بشرتها المكحل باللون
الوردى .. وعنقها الطويلة يظهرها صدر الفستان المفتوح وشعرها
البنى الملموم من كل الاتجاهات وينتهى بصفيرة تصل الى نهاية
ظهرها .. تضع القليل من المكياج .. الذى يناسب عمرها الصغير ..
ويعطى عن وجه لا تمتلكه سوى اجمل نجمات هوليوود..

رفع حسن عينيه عندما غمرت انفه عطرا جميلا ومثيرا قادما من باب
الحجرة .. فشاهدها للمرة الأولى عن هذا القرب .. خصوصا عندما
دخلت واقتربت من طاولة الصالون تضع صينية عليها ثلاثة كؤوس من
المياه الغازية السمرء وثلاثة اطباق صغيرة مرصوص عليها بعض

البيتي فور .. وتقول بصوت ساحر : مساء الخير..

انقلب حال حسن في لحظة .. نسي الضيق الذي اكتنفه منذ عبر مدخل هذا البيت في الشارع الى ان دخلت يسرا ببهانها .. فرد يقول ببطى : مساء النور .. وقد مد حرفي النون والواو في كلمة النور قدر المستطاع .. ليتيقن عامر وجمال ان مفاوضات الزواج مع حسن سوف تسير كما يرغبون..

مرت دقائق قليلة ليكتمل دخول باقى الاسرة الذين ازدحمت بهم الغرفة .. كان معظم الحديث يدور عن اختهم الكبيرة نجوى وزوجها .. وعن كرم وسخاء أحمد زوج نجوى .. وكأنهم يحفزون فيه كرمه وسخاؤه عليهم..

مرت الدقائق ثم طلب عامر من الجميع ان يغادروا ويتركوه مع حسن يتكلم معه قليلا..

عامر : طبعاً يا حسن أنا حبيت اتكلم معاك شوية قبل ما الحاج ابراهيم والوالدة يشرفونا يطلبوا ايد يسرا .. وده طبعاً حسب الأصول .. سكت للحظتين ثم قال : أنا يابنى عارف الفرق اللي بينا وبينكم كويس .. علشان كده أنا حبيت احط معاك النقطة على الحروف قبل الزيارة دى .. بصراحة مش عايز اتعرض ولا اعرض بنتى لأى كلام ولا اسبب احراج لأى حد .. سكت للحظات أخرى ثم اردف بتوتر : انت طبعاً دخلت بيتنا وعرفت ظروفنا .. وأنا برى الولاد دول وقاتح البيت ده من دخل التاكسى اللي يدوب بيكيههم اكل وتعليم .. علشان كده يا حسن

.. أنا مش خجل اقولك انى مش حقدر اساهم فى جواز بنتى بأى حاجة .. لأنى بصراحة معنديش ولا حيلتى اللي اقدمه فى جواز يسرا .. يعنى من الآخر انت اللي حتشيل الليلة كلها .. لو الكلام ده يناسبك يبقى اهلاً وسهلاً .. والاسرة تشرفنا فى اى وقت .. ولو الكلام مش حيناسبك .. يبقى يا دار ما دخلك شر .. وربنا يرزقك باللى احسن منها..

رد حسن بتسرع : لا يا عم عامر .. متشغلش بالك بالموضوع ده .. أنا مش عايز منك ولا مليم .. أنا كفيل بمصاريف الجواز كلها .. مش عايزها غير بشنطة هدومها .. ولا اقولك .. حتى شنطة هدومها ملهاش لازمة .. أنا حشتريلها كل اللي تشاور عليه.. عامر بخجل : كده يابنى .. اقدر اقولك ربنا يتمم لكم على خير .. والحاج والحاجة يشرفونا فى الوقت اللي يناسبهم .. بس ياريت تبغ جمال بالميعاد قبلها بيومين .. علشان يعنى نستعد وكده.. حسن : طبعاً .. طبعاً يا عم عامر..

خرج عامر وعاد بعد دقيقتين يصطحب يسرا ويدخل على حسن مرة أخرى يقول : تعالى يا يسرا .. أنا عايزك يابنتى تقعدى مع حسن شوية .. لو عندك اى كلام او اسئلة عايزة تسألها له .. أنا هستأذنكم أصلى العشاء..

تفاجئ حسن بتصرف عامر .. ولكنه كان سعيداً به .. بل فى غاية السعادة .. فسوف يجلس مع يسرا التى سحرتة من اول طلة لها عليه .. وجعلته ينسى .. بل يحى من ذاكرته الدقائق السابقة التى كان يلعب

ففيها نفسه ان اقدم على الارتباط بتلك العائلة لمجرد ان يفوز على اخيه ويقهر احلامه .. ولكن بمجرد خروج عامر دخل وليد الصغير وجلس معهم على مقعد ينظر الى حسن .. وكأنه تلقى تعليمات من ابيه لحماية اخته في اول لقاء بينها وبين خطيبها المستقبلي .. فهو يعلم مثلما يعلم الجميع من هو حسن وما هي اخلاقه .. وفي النهاية يخاف على ابنته من ان يغويها ذلك الذنب ثم يتركها كما يفعل مع غيرها .. ولكنه لا يقوى على ان يتخذ قرارا لرفضه بالرغم ما يعلم عنه .. فقد كان بين سندان الفقر ومطرقة زواج ابنته زواجا لا يكلفه شيئا..

- 16 -

في صباح ليلة قراءة فاتحة احلام .. وبعد أن علم كريم بنية اخيه في الارتباط بيسرا .. كان مشوش الفكر لا يعلم هل هو حقا أحب تلك الفتاة أم أنه كان مجرد اعجاب بهيئتها ورقتها التي يعتبرها الآن رقة مزيفة بعد ان أخبرته بحبها له وبعد ان سمحت له ان ينتهك تلك الرقة وهذا الجمال بلمسات وقبلات مسروقة .. فحين إنقشع عنها حجاب الخجل وخلعت عن وجهها برقع الحياء وأصبحت تتكلم بطبيعتها علم أنها كانت رقة مفتعلة وظهر هذا من كلامها وحركاتها الطبيعية أثناء التعامل والنقاش معها ..

تذكر أنه في الفترة الأخيرة وبعد أن توطدت علاقته بديما وحين كان عقله الباطن يقارن بينهما في نفس المواقف وردود الفعل أن الفرق بينهما كبير وأن رقة ديما طبيعية وتضفي عليها جمالا خاصا فريدا من نوعه .. وإن كانت أقل جمالا من يسرا .. فكان قلبه يطمئن ويسعد بوجوده مع ديما أكثر من يسرا ..

وقف كريم ينتظر قدومها بالقرب من مدرستها .. فرآها قادمة على الرصيف المقابل .. فاقترب منها وقال لها : لازم نتكلم ..
يسرا : باضطراب وخوف : مش حينفع يا كريم ..

كريم بانفعال : هو ايه ده اللي مش حينفع .. يبقى الكلام اللي سمعته
ده صحيح ..

يسرا : كلام ايه ده ..

كريم : الكلام اللي بيقول ان اخويا حسن اتقدمك وانك وافقتى عليه ..
ردت يسرا بتلعثم وهى تحاول الهروب من مرمى عينيه حتى لا يقرأ
فيهما حقيقتها : هو كلم جمال اخويا وأنا لسه بفكر ..
كريم باستنكار : بتفكرى !!.. يعنى فيه احتمال انك توافقى .. طيب
واللى بينا ..؟

تحولت يسرا فى لحظة .. وراحت ان تضع حدا لقصتها معه فقالت
بنبرة جريئة لا تناسب علاقتها به ولا بسنوات عمرها : وهو ايه اللي
بيننا .. أنا طلبت منك انك تخطبنى وانت رفضت .. وأنا بصراحة فكرت
ومش حينفع انى استنى لغاية ما تتخرج وتشتغل .. أنا بيتقدملى ناس
كثير .. ومش حقد ارفضهم طول سنين دراستك ..

كريم : وده رأيك بقى ولا رأى مين بالضبط ؟

يسرا : مش حتفرق يا كريم .. أنا فكرت كويس ولقيت ان موضوعنا
ده مش حينفع نكمله بطريقتنا دى ..

كريم بسخرية : وعلشان كده ملقتيش غير أخويا تقبلى بيه ..

يسرا : بطل طريقتك دى .. انا مستهلش منك التريفة دى .. أنا بنت
زى أى بنت عايزة تتجوز وتطلع من بيت ابوها .. لببت جوزها وتكون
اسرة تعوض بيها اللي شافته فى بيت أهلها ..

كريم : انتى بتتكلّمى ولا كائنك عندك ثلاثين سنة وانتى يادوب
سبعناشر سنة ..

يسرا بألم : السبعناشر سنة دول شفت فيهم فقر وقرف أكثر من
الثلاثين سنة اللي بتتكلّم عنهم ..

كريم : يعنى هو ده السبب اللي خلاكى تنسى اللي بينا وتوافقى على
حسن .. !!؟ طيب وفيّ الحب اللي كنتى بتكلمينى عنه الشهور اللي
فاتت دى كلها .. راحت فين احلامنا اللي حلمنا بيها وبينتنا اللي
حيضنا ويضم عيالنا .. راحت كلها كده مع أول واحد حيقدر يدفع
ويشيل ..

يسرا : أهو إنت بنفسك بتقول .. احلامنا .. احلامنا دى حلمناها واحنا
مش عايشين الواقع ..

كريم : وانتى بقى اكتشفتى الواقع دلوقتى .. مع حسن .. مش كده ..
عموما واضح انه مفيش فايدة من الكلام معاكى .. ومبروك عليكى
حسن .. انتى فعلا متستهليش الا واحد زيه .. ألف مبروك يا عروسة
..

قال كريم جملته الأخيرة ونظر لها نظرة مملوءة بالحقد والقهر .. نظرة
وضع فيها كل احساسه ونظرتة اليها فى تلك اللحظة .. نظرة لن
تنساها ابدًا ما عاشت .. ثم تركها وأولاهها ظهره وهو يلقي بالبالتو
الأبيض على كتفه وكأنه يعلن لها انها فقدت كل شيء .. فقدت الحب

والمستقبل والسمعة الحسنة .. وبقي لك حسن بحفده وفشلته والسمعة
السيئة

وبالفعل ظلت يسرا واقفة في مكانها تنظر اليه بحسرة .. هي أحبته
بالفعل .. أحبته بصدق أكثر من حبه لها .. ولكنها لم تستطيع ان تصمد
أكثر من ذلك في وجه الفقر والحاجة .. فإختارت حياة ايسر وأسهل
من التي عاشتها وتحياها مع اسرتها ..

وقفت عفاف على ناصية أول الشارع تنتظر حسن .. فقد مر أسبوع
ولم يرد عليها بخصوص أحمد .. لاحظته قادما في أول الشارع من
الجهة الأخرى فسارعت إليه .. إعتزضت طريقه .. فوقف بعد ان تفاجأ
بها .. فبادرت تقول بتوتر وتلعثم : مساء الخير يا استاذ حسن ..
مردتش عليا .. ياترى كلمت احمد ..

زفر حسن قبل ان يرد عليها يقول : كلمته يا عفاف .. كلمته .. بس
انتي حكيتلي حكاية وهو حكى حكاية ثانية خالص .. هو مش بينكر
اللى حصل .. بس هو بيقول ان انتى اللى سهلتيله الموضوع .. وانتى
اللى طلبتى منه يعمل اللى عمله .. وبصراحة أنا شايف ان انتى
الغلطانة مش هو .. أى شاب فى مكانه وواحدة راحتله البيت برجليها
حيعمل اللى عمله واكثر كمان ..

عفاف وقد تجمعت الدموع فى مقلتيها من الخوف : استاذ حسن .. أنا
فى مصيبة .. أحمد لازم يكتب عليا .. أنا حامل ..
صدمته جملتها فقال وهو يخبط على جبهته : يا خبر أسود .. أهو ده
اللى كنا خافين منه ..

عفاف بتعجب : كنتم .. !! هو انت قلت لحد عن الموضوع ده يا استاذ
حسن ..؟

حسن وهو يحاول تدارك الأمر : حد .. حد مين .. لا طبعا مقلتش حاجة
لأى حد .. هو ده موضوع يتحكى .. أنا أقصد أنا وأحمد .. سكت قليلا
ثم قال : بصى .. انتى لازم تقعدى معاه وتتفقوا على حل للمصيبة دى
..

عفاف : أنا موافقة .. بس لازم تكون معانا فى القعدة دى .. علشان تبقى شاهد ..

حسن : طيب يا بنت الحلال هو أنا لزمى ايه .. روحوا حلوا مشكلتكم مع بعض وبلاش تدخلوا حد فيها ..

حسن : ما هو على يدك بيتهرب منى من ساعتها .. يعنى لو حاولت انى اقبله مش حعرف .. حيثهرب منى .. والوقت بيجرى .. وأنا خيفة الحمل يظهر عليا ..

حسن : بصى .. لو عايزة رأيي اتخلصى من الحمل ده .. ويا دار ما دخلك شر ..

بكت عفاف بحرقة وهى تقول : انت عايزنى اقتل ابنى بأيدى ... ده مش ممكن يحصل أبدا ..

حسن : والله أنا قلتك الحل اللى عندى .. ماهو مش معقول تورطيه فى جواز فى اول حياته تهدى بيها مستقبله ..

عفاف : وهو يعنى يرضى ربنا انى اشيل انا لوحدى مصيبة هو عملها ..

حسن : هو اللى نعيده حنزيده .. ما انتى يا بنت الناس اللى روحتيه برجليكى .. وانتى اللى طلبتى منه بلسانك انه ثم سكت خجلا ان يذكر تفاصيل ما طلبته عفاف من احمد .. سكت قليلا ثم أكمل بعد أن زفر وتأفف: اسمعى .. أنا حتفق معاه نتقابل بكرة احنا الثلاثة .. وربنا يقدم اللى فيه الخير ...

تفرقا .. وذهبت عفاف الى بيتها .. تحدثت نفسها بتحقيق خطوة فى سبيل الزواج من أحمد .. تعتقد ان كذبتها بخصوص حملها من أحمد هى طوق النجاة للحفاظ على حظها فيه .. فهداها تفكيرها الى أن توسع دائرة فضيحتها قليلا .. ولا بأس من ان تعلم أم أحمد بفعلها ابنها .. فهى بالذات سوف تكون حريصة على أن لا تفشى فضيحة ابنها لأحد .. ولكنها فى نفس الوقت ستكون ورقة ضغط على ابنها ليتم زواجه منها دون شوشرة على مستقبله ..

لم تفكر كثيرا واتجهت الى بيت أحمد مباشرة بعد ان غادر حسن وتركها للحظات تفكر وقد استنتجت أنه لا طائل من حسن .. وانه متعاطف مع أحمد ولن يكون فى صفها ويساعدها .. ثم عادت تؤكد لنفسها من جديد حتى تجد مبررا للذهاب لأم أحمد : نعم .. لا فائدة من لقاءها مع أحمد فى وجود حسن .. فهو بالتأكيد بعد ما سمعته من للتو سوف ينصفه عليها وينتهى الأمر هكذا دون ان يتحقق مبتغاها ..

طرقت باب شقة أحمد .. مرت لحظات قبل ان يفتح الباب .. تسمرت فى مكانها عندما تفاجأت به يقف أمامها .. وتسمر هو الآخر مكانه عندما وجدها أمامه .. تداركت نفسها وقالت بعيون تشتعل غضبا : ست أم احمد موجودة ؟..

أحكم قبضته على ذراعها الأيسر يدفعها للخارج بعيدا عن باب الشقة
ويقف باب شقته حتى لا يصل صوتهما لأمه التي كانت تقف في
المطبخ : انتى اتجننتى .. ايه اللى جابك هنا .. وعايضة امى فى ايه ..؟
جحظت عينها وهى تقول : عايزاها تعرف اللى ابنها عمله معايا ..
وتشوفلى حل .. مادام ابنها بيتهرب منى ومن مسئوليته ..
أحمد باضطراب : روى دلوقتى يا عفاف .. وأنا حبقى اقابلك نتفاهم
..

تخلصت من قبضته بعنف وهى تقول : لو محصلتنيش بعد عشر دقائق
فى آخر الشارع خرج تانى هنا وأعملك فضيحة ..ثم تركته بعد أن
رمقته بنظرة قرف وغيظ وذهبت ..

دخل أحمد الى البيت فوجد أمه على وشك ان تفتح الباب وتسأله من
الطارق الذى خرج له خارج باب الشقة

أحمد بتلعثم : ده واحد زميلى من الجامعة كان جاى يسألنى عن حاجة
ونزل خلاص يا أمى ..

أم أحمد : كده من على الباب يابنى .. فيه حد يعامل صحابه كده من
على الباب .. طيب حيقول علينا ايه ..

أحمد : اصله كان مستعجل يا أمى .. أنا نازل شوية اشتري كتاب ..
انتى مش عايضة حاجة من الشارع ..

أم أحمد : لا يا حبيبى .. بس متأخرش ..

أحمد : حاضر يا أمى ..

تقابل أحمد بعد دقائق قليلة مع عفاف التي كعادتها كانت واقفة على
جمر من النار تفرك فى يديها وما ان شاهدهت الا وقالت : بتتهرب منى
ليه .. هو انت فاكرنى حشيل الشيلة دى لوحدى .. لا يا حبيبى .. ده أنا
فيها يا قاتل يا مقتول ..

أحمد متظاهرا بالبرود : اسمعى يا بنت انتى .. ما هو جواز أنا مش
ناوى اتجوزك .. فاستهدى كده بالله وخلينا نشوف حل يرضيكى
ويرضينى ..

عفاف بانفعال : يا نهارك اسود .. انت عايز تخلع وتسيبنى فى
المصيبة دى لوحدى .. حل ايه غير الجواز ده اللى يرضينى .. أنا
ميرضينش غير انك تكتب عليا ..

أحمد بهدوء ورجاء : اسمعنى كويس يا عفاف .. احنا بقالنا اربع
سنين مع بعض .. وكنت حريص عليكى .. وانتى كمان كنتى حريصة
اكتر منى اننا منتعداش حدود معينة واحنا سكت قليلا ثم أردف :
انتى بقى اليوم ده كنتى جاية وناوية ان اللى حصل ده يحصل .. والدليل
انتى عارفاه كويس .. يعنى أنا مش مسئول عن اللى حصل .. وحتى لو
عملت زى ما بتطلبى وأكتب عليكى .. صدقيني انتى كده بتوقفى حال
نفسك .. لانى فى اليوم اللى حكبت عليكى فيه .. هو نفس اليوم اللى
حرمنى عليكى فيه يمين الطلاق .. وده مش فى مصلحتك .. علشان كده
بقولك فكرى كويس .. وبلاش الهبل اللى فى دماغك .. أديكى شوفتى
لما روحتى اشتكىتى لحسن ايه اللى حصل .. اقولك انا .. اللى حصل
انه اتعاطف معايا .. وهو اللى أكدلى الكلام اللى بقوله .. أقصد انك
انتى اللى رتبتي ان ده يحصل .. علشان كده بنصحك متفضحيش نفسك

اكثر من كده وابعدى عن أمى .. اذا كان الغريب وقف فى صفى .. يبقى
امى حتعمل فيكى ايه .. مش بعيد تقطعك بسنانها وانتى بتقوليلها عن
اللى حصل ما بينا .. أمى ست فلاحه .. وانتى متعرفيش الأم الفلاحه
ممكن تعمل ايه فى اللى يقرب من ولادها ..

كانت عفاف تستمع إليه ودموعها تسيل بغزارة على خديها .. ومع كل
كلمة أو جملة يتفوه بها .. كان الأمل عنها يخبو ويخبو رويدا رويدا
وتشعر أن الدنيا تضيق حولها حتى أصبحت تطبق على صدرها ..
فكرت لحظات تعقل كلامه .. فوجدت نفسها فى النهاية هى الخاسرة ..
وبالفعل وكما يقول .. لن تجنى من أى فضيحة له أى مكسب كانت
تتطلع اليه .. فهى فى النهاية فضيحة لها ولأهلها قبل ان تكون له ..
لانه عازم على ان لا يرتبط بها من قريب أو بعيد .. ففى النهاية لن
تكون له كما تمنى وخططت لذلك .. ولن تمكث على ذمته سوى
ساعات بين الزواج والطلاق الذى وعدها به بمجرد ان يتزوجها .. لم
تجد عفاف بدا من أن ترمى بورقتها الأخيرة لعله يغير رأيه .. فقالت
بمسكنة : حتى لو قتلتك انى حامل .. وانى شائلة فى بطنى حته منك
!!!!؟..

نزلت كلماتها عليه كالصاعقة .. وشعر بأن سقيع العالم قد تجمع وجمد
كيانه .. فقال بذهول : بتقولى ايه .. حامل .. ؟!!!!
عفاف وقد تمنى ان تؤتى كذبتها ثمارا هذه المرة : أيوة يا أحمد .. أنا
حامل .. برضه لسه عايز تتخلى عنى وعن ابنك ؟..

أحمد بهذيان .. يحاول أن يتمسك بطرف أى كلام يبعد عنه شبح ما
ذكرت .. فقال : وأنا مش مصدقك .. ومش ممكن يكون اللى بتقوليه ده
صحيح ..

عفاف : ليه مش صحيح .. أنا من خوفي جبت اختبار الحمل من
الصيدلية .. و طلعت حامل .. تقدر تقولى حمل ايه أنا فى المصيبة دى
..

وضع أحمد يمينه فوق جبينه غير مستوعب تلك المصيبة التى حطت
على رأسه .. فقال بعد لحظات تفكير : مفيش حل غير انك تنزلى اللى
فى بطنك وبسرعة ..

عفاف : أنا مش ممكن أعمل كده ..

أحمد : وأنا مش حعترف بيه يا عفاف مهما عملتى ..

بعد فترة ..

كان كريم بغياب ديما الذى دخل الى اسبوعه الثالث عن الجامعة يشعر أن هناك شيئا ينقصه .. ولكنه ما لبث ان بدأ التفكير فى يسرا .. فهو مازال يشعر بغضب منها ومن أخيه .. ولكنه فى نفس الوقت قد اقتنع بكلام احلام وعليه الآن ان يفكر كيف يخرج من التفكير فيها .. كان مقتنعا انه يجب ان ينساها ويتعامل معها على انها خطيبة أخيه الأكبر .. لا أبعد من ذلك .. وفى نفس الوقت كان عليه إذا ما أراد ان يصبح طبيبيا مرموقا يشار له بالبنان ان يهتم بدراسته ومستقبله أكثر مما يفعل الآن .. ولكن كان يؤرقه ما حدث بينهما اثناء لقاءاتهم .. كان يشعر انه خائن لأخيه .. هل كان يجب عليه ان يخبره بما حدث بينهما من لمسات وقبلات .. وفى النهاية هو قرار حسن ان يستمر فى خطبتها او ينهيها .. ولكن لم يمنعه من مصارحة أخيه سوى السعادة التى يراها فى عين أخيه وهو مع يسرا .. أو حتى وهو يتكلم عنها .. هو لم يجد أخيه سعيدا هكذا من قبل .. ويشعر ان يسرا قد ملأت عليه حياته ..

فى اليوم السابع عشر من غياب ديما عن الجامعة ظهرت من جديد .. كانت تقف وسط مجموعة من زملاءها بالدفعة ترتدى فستانا أسود اللون ويبدو على وجهها الحزن .. دخل كريم الى حرم الجامعة فالتقطت عيناه المكان الذى تقف به .. ولكنها هذه المرة لم تكن فى انتظاره كعادتها ..

اقترب كريم من المجموعة .. وهو يقول : صباح الخير ..

رد الجميع : صباح الخير يا كريم ..

لاحظ كريم عبوس وجه ديما وخلوه من المساحيق البسيطة التى كانت تحرص دائما على أن تجعل بها نفسها .. والثوب الأسود الذى لم يراها ترتديه من قبل .. فقال لها : ديما .. ليه لابسة أسود بالشكل ده ؟
ردت ديما بحزن : جدى اتوفى فى بيروت من اسبوعين ..
رد كريم بتأثر ومواساة : البقاء لله .. شدى حيلك ..

تفرق الزملاء من حول ديما وكريم وتركوهما .. فمعظم الزملاء يعلم بصداقاتهما .. فأثرا أن يفسحا لهما المجال ويعطوهما بعض الخصوصية ..

كان كريم بالرغم من الظروف التى تمر بها ديما يشعر بسعادة وراحة نفسية أن قابلها اليوم .. لم يكن يشعر بقيمتها عنده الا عندما وقعت عينيه عليها واطمنن لوجودها بالجامعة .. وانه سوف يجالسها فى الحديقة من جديد بعد ان افتقدها لأكثر من اسبوعين ..
أما ديما هى الأخرى .. فبرغم من حزنها على وفاة جدّها .. الا انها شعرت بسعادة تملأ قلبها الذى أخذ ينبض بسرعة غير معتادة عليها سوى فى وجود كريم بالقرب منها ..

لم يشعر كريم بنفسه الا وهو يقول لها : تعرفى انك وحشتينى .. ثم ادرك بسرعة تأثير مثل هذه الكلمات عليها .. وهو الذى يرغب الا تتعلق به اكثر من ذلك .. فهو لا يعلم حتى الآن حقيقة مشاعره نحوها .. فعاد يقول : اقصد الكلية كانت وحشة من غيرك .. ثم أثر الصمت حتى تكلمت هى تقول : مش حتحضر المحاضرة .. ؟

فانتبه من شروده : هه .. آه طبعاً .. ياللا بينا .. تحركا خطوتين ثم استوقفها : حشوفك فى الجنية بعد المحاضرة ..

ردت ديما بخجل : أوكى ..

انتهت المحاضرة التى كان خلالها كريم شاردًا فيما سيقوله لديما عن تطورات علاقته مع يسرا .. وقد حكى لها من قبل عن حبه اياها .. وكما كان يحدث فى الأيام الأخيرة .. كلما كان يحاول استحضار صورة يسرا فى مخيلته .. يجد ان صورة ديما تحل محلها .. فكان تفسيره ان هذا طبيعى لأنه يرغب بشدة أن يحكى لها عن يسرا وأخيه ..

ذهب كريم بمجرد ان انتهت المحاضرة الى الحديقة ينتظر ديما .. ولحسن حظه كان المقعد الخاص بهما خاليا .. اتت ديما بعد حوالى ربع ساعة .. كانت قد تأخرت بسبب تعزية بعض الزملاء لها ..

لم يستطع كريم أن يبدأ فى قراءة الرواية التى بين يديه .. فقد تعلق نظره بمدخل الحديقة ينتظر بمن خفق لها قلبه بمجرد أن دلفت من مدخل الحديقة فابتسم لها وهو يشاور بيده .. وقد اعزى خفقان قلبه الى رغبته الشديدة فى ان يحكى لها عن يسرا و حسن .. ولكنه عندما

جلست الى جواره قد نسى أمر يسرا تماما وبدأ يسألها عن نفسها .. وعن مرضها قبل أن تسافر الى بيروت .. وعن أحوالها هى ووالدتها وجدتها التى صارت وحيدة بعد وفاة زوجها ورفيق عمرها .. أخذهما الكلام تلك المرة ولم يتكلما سوى عنها هى .. حتى انها حاولت أن تطمئن عليه وعن أحواله مع يسرا .. وان كان هذا الموضوع يؤلمها كثيرا .. الا انه كان يجاوبها باقتضاب عن كل سؤال تسأله عنها ..

مر اليوم .. وعاد كريم فى حيرة من أمره .. يبحث عن يسرا فى مخيلته فلا يجدها كما اعتاد .. وقد كانت منذ ان شعر بحبها لا تفارق خياله ..

عادت ديماء الى بيتها مكتتبة وحزينة .. فمرضها بسبب حبها لكريم .. ثم وفاة جدها بجوار تطور علاقة كريم بيسرا والذي يفقدها الأمل فى ان يشعر بها كما تشعر به .. كل ذلك قد غلف قلبها بحزن ويأس لم تمر به طوال حياتها سوى عند موت ابيها .. لم يحكى لها كريم الكثير من التطورات بينه وبين يسرا .. ففهمت ان الأمور بينهما لا تزال كما هى .. بل هناك احتمال كبير ان يكون ما بين كريم ويسرا حب حقيقى وأن كريم لا يراها سوى صديقة وحسب .. فأين هى منه الآن .. وماذا يريد منها .. هل هو حقا يعتبرها صديقة مقربة يحكى لها عن نفسه وحسب !!! أصدقاء !!! يشاركها احزانها وافراحها كما تفعل هى معه .. هل ما بينها وبينه مجرد صداقة وميول مشتركة بينهما فى دراسة الطب وحب القراءة وحسب .. وماذا عنها .. ألم يشعر بحبها له .. ألم يلتقط كيف تنظر اليه .. ألم تخبره عيناها كم تحبه .. بل كم هى مغرمة به .. أم هو يعلم ويشعر ولكنه يتجاهل ويجبرها على تقبله كما هو .. صديق وحسب .. وان كان شعوره تجاهها كذلك .. فلم شعرت اليوم انه يهتم بكل كبيرة وصغيرة تخصها .. لم أحجم عن الكلام عن يسرا وعن حياته واسرته التى حفظتها عن ظهر قلب .. وعن رواياته التى يقرأها كعادته فى كل مرة يتقابل معها .. وأصبح كلامه طوال لقاءهما عنها هى وحسب .. كانت اسئلته اليوم استفسارا عن كل ما يخصها .. لدرجة انه كان يجاوب باقتضاب عندما تستفسر منه عن أى شيء أو أى أحد يخصه .. لماذا شعرت انه جاء اليوم فقط ليطمئن عليها وعن أحوالها .. تنهدت ولسان حالها يقول : كم اتعبت قلبى معك يا كريم .. كم حيرتنى فى امرى .. قالتها ديماء بعد ان اعادت تلك الاسئلة على نفسها مرات ومرات ..

سارت ديماء من الجامعة الى بيتها بالحقى اللاتينى بالأسكندرية .. وهو من أرقى أحياء الإسكندرية .. ليس فى خيالها سوى كريم .. كانت قد خرجت من الثانوية لا تعرف شيئا عن الحب .. لم تسمع عنه سوى فى الأفلام والمسلسلات وكلام الفتيات من حولها فى المدرسة .. فكانت تسأل عنه أمها .. هل هناك حقا شيئا اسمه الحب بين الشاب والفتاة .. فتجيبها انه موجود وانها قد أحبت والدها وأحبها قبل ان يتزوجا وينجبانها .. فكانت تسألها .. وكيف أعرف اننى أحب ؟! فتجاوبها صوفيا انها ستعلم من نفسها حين يحدث .. وبالفعل قد حدث .. وبالفعل علمت ما هو الحب حين وقعت عينيها على كريم فى أول يوم لها بالجامعة ..

دخلت البيت وقد شحب وجهها من الهم الذى يجثو على صدرها بسبب غموض كريم تجاهها .. قابلتها والدتها صوفيا وقد لاحظت ما تمر به .. فهى على دراية بحب ابنتها لكريم .. تعلم انها متيمة به منذ ان رآته أول مرة فى الجامعة .. حاولت مرارا أن تثنيها عن هذا الحب الذى يبدو من طرف ديماء وحسب .. ولكن أبى قلب ديماء الا ان تستمر فى حبه .. والقلب سلطان وليس لأمر السلطان أن يرد أو يعصى ..

صوفيا : ديماء حبيبتي .. ليش وجهك شاحب ها الأء ؟!

ردت ديماء مهمومة حزينة : ما فيه شيء مامى ..

صوفيا : حبيبة الماما .. قابلتى كريم اليوم .. ؟

ديماء بعيون زائغة : ايه مامى اتقابلنا ..

صوفيا : ما راح تحكى شو صار بينكم اليوم ..؟

ديما : ما فيه جديد مامى ..

صوفيا : طاب ليش حاسة انه فيه شيء غريب فيكى .. ولىش وجهك شاحب ها الأد .. حاسة بشيء حبيبتي ماما .. ممكن نروح للدكتور ..

ديما : ما فيه شيء مامى .. أنا بخير .. بس

صوفيا : بس ايه ديمى .. احكى للماما حبيبتي ..

ديما بشرود : حكينا أنا وكريم اليوم .. بس حكيه اليوم غير شكل .. مو مثل المرات الفايته .. سكنت للحظات ثم اكملت .. عرفت منه انه قابل ها البنات اللى عم بيحبها .. وفهمت انهن على حالهم ..

صوفيا وهي تقترب منها وتمسك بكتفها لتديرها مواجهة لها .. ثم احتضنتها بحنان وهي تقول : وهادا اللى مغير حالك حبيبتي ..؟

ديما : لا مامى .. كريم اليوم كان فيه شيء غريب .. هو فى كل مرة بنتكلم فيها .. كلامه كان عن حبيبته أو نفسه .. أو أى شيء أو حدا يهيمه .. لكن اليوم كلامه كان عنى أنا وبس .. أول مرة يسألنى عن نفسى بها الشكل ..

صوفيا وهي تبتسم : طيب وهيك شيء يزعلك بها الشكل اللى شايفاه ديمى ؟!..

ديما : مامى أنا مو زعلانة .. أنا محتارة .. من وين فى أول كلامنا يحكى لى وهو مبسوط انه ها الأد مبسوط انه قابل حبيبته اللى صار له سنتين بيحبها فى صمت .. ومن وين يقضى وياى اكثر من ساعتين ما

بيهمه الا يعرف عنى كل شيء .. كأنه عم يتعرف عليها ها الحين وبس .. !!؟..

صوفيا وهي تنظر اليها بطرف عينا : وايه عم بيحير فى هيك ديمى .. ؟

ديما وهي شاردة مرة أخرى : عم بسأل نفسى مامى مو اكثر .. تفتكرى انه بلش يشعر بي ..؟

صوفيا : أسمع ديمى .. ما بدى حبيبتي تتعلقى زى ما بيقولوا بالمصرى بالحبال الدايبه .. من وين عم بتقولى انه بلش يحكيك عن هيك حبيبته اللى ضل عم بيحب فيها سنتين فى صمت .. ومن وين بتفكرى انه بلش يشعر ها الحين انه عم يحبك أو مدرى شو .. سكنت للحظة ثم اقتربت منها مرة أخرى وهي تمسك بكفيها وتقول فى رجاء : ديمى حبيبتي كفاك كل اللى عم بتمرى بيه .. انتى من يوم ما بلشتى تحبى ها الزلثة وانتى اتغيرتى .. ما عدتى ديمى البنات القوية اللى كلنا عم نفخر بعقلها وشخصها .. اللى كل اللى بيعرفها بيتمنى انه يقرب منها وتصير صديقه ..

شعرت ديمى بإحباط شديد .. ربما تمنى ان لا تصدمها صوفيا بهذا الشكل .. ربما تمنى لو تسايرها .. تطمئنها .. تبعث فيها بعض الأمل حتى وان كانت تكذب عليها .. هى كانت فى حاجة لتلك الكذبة فى هذا الوقت .. سحبت ديمى كفيها من كفى صوفيا فى هدوء وأطرقت برأسها الى الأرض وهي تقول : معك حق مامى .. الظاهر انى عم يتهاىلى

حاجات ماهى منطقية بالمرّة .. عن اذنك مامى .. راح ادخل غرفتى
اغير تياىى ..

دخلت ديما الى غرفتها .. لم تستغرق طويلا فى تبديل ملابسها ..
خرجت بعد قليل .. كانت طاولة الطعام قد تم تجهيزها فجلست تتناول
الغداء .. ولم تمر دقيقتان حتى رن جرس التليفون .. وكعادتها لم
تتحرك لترد على التليفون .. فأكثر ما تبغضه هو طول الحديث
التليفونى من قبل اصحابها .. كانت تشعر بعد دقائق معدودة بصداغ
نصفى يصيبها اذا طالّت المكالمة .. لذا قامت صوفيا التى اعتادت ان
ترد هى على جميع المهاتفات التليفونية .. وكانت تتحجج كثيرا وتكذب
أكثر على أصدقاء ديما لتجنبها الرد عليهم .. وكانت تستثنى عدد قليل
من الاصدقاء فقط .. تحركت بعيدا عن طاولة الطعام حيث جهاز
التليفون ..

صوفيا : ألو .. مين معايا .. ؟

كريم : مساء الخير يا فندم .. كريم مع حضرتك ..

صوفيا : عفوا .. كريم مين ..؟

كريم بتلعثم : كريم زميل ديما فى الجامعة .. ممكن اكلم ديما لو
سمحتى ..

انتهيت صوفيا وتلعثمت هى الأخرى وهى تقول : آه .. مرحبا

ديما ... !! .. دقيقة واحدة أشوفها .. مش عارفة اذا كانت نايمة ولا
لسه صاحية .. ثانية واحدة ..

صوفيا : ديما حبيبتي .. تليفون منشانك ..

ديما وهى تنظر اليها مستفهمة : مين مامى .. ؟

صوفيا وهى تنظر فى عينيها لتستشف رد فعلها : كريم ..

سقطت ملعقة الأرز التى كانت على وشك ان تضعها ديما فى فمها قبل

أن تخبرها امها .. ثم ردت باضطراب : عم بتقولى كريم ؟! ..

صوفيا وهى تبتسم لها ابتسامة ذات مغزى : ايه ديما .. كريم ..

ديما مؤكدة بابتسامة مضطربة : كريم .. كريم ..

صوفيا : ايه ديما كريم .. ما فيه غيره .. هو بيقول هيك ..

سارعت ديما وهى تتحرك الى التليفون .. التقطت السماعة وقلبها

ينبض بشدة تكاد ان تسمع صوت قلبها من شدة ضرباته .. ثم قالت

وهى تشعر بخفقان شديد : ألو ..

رد كريم : ديما .. مساء الخير ..

ازداد خفقان قلبها لمجرد ان سمعته ينطق باسمها بهذا الشكل وهى

تقول : مسا الخير كريم .. ثم انتظرت منه ان يتكلم .. ولكن ساد الصمت

من جانبه للحظات حتى ظنت ان الخط قد قطع .. فقالت : ألو .. كريم ..

انت معى ..؟

رد كريم بتلعثم : أيوة .. أيوة ديما .. أنا معاكى ..

ديما : خير كريم .. فيه شي ..؟

شعر كريم انه قد تورط وتسرع فى طلب ديما ومهاافتها .. هو لا يعلم لماذا قام بالاتصال بها .. ولم الآن .. أو ماذا يريد .. فقال : أصل .. أصل مش لاقى كتاب التشريح .. ياترى انا سيبتته معاكى ..؟

ابتسمت ديما وهى تقول : بس احنا النهاردة مكنش عندنا تشريح لا نظرى ولا عملى ..

كريم : هه .. آه .. بس انا متأكد ان كتاب التشريح كان معايا النهاردة .. أكرم زميلنا كان طالبه منى وأنا كنت جاييه معايا النهاردة علشان اديهوله ..

للمرة الألف اليوم .. تتأكد ديما ان كريم به شيئا تجاهها .. لم تقتنع بحجة كتاب التشريح .. كانت على يقين انها مجرد حجة ليتصل بها .. قطع كريم صمتها وهو يقول : ديما .. هو انتى حتعملى ايه النهاردة .. أقصد لو معنديش مانع ممكن نتقابل ..؟

سارت سعادة كبيرة فى اوصالها وهى تستمع منه انه يريد رؤيتها مرة أخرى فى نفس اليوم .. كانت على وشك ان تقبل على الفور .. ولكن ومضت فى عقلها ومضة ذكاء الأنثى لتستشف منه حقيقة شعوره تجاهها فقالت : طيب هو فيه حاجة ضرورية عايز تقولهالى .. ولا الحاجة دى ممكن تستنى لبكرة لما نتقابل فى الجامعة ..

كريم بتلعثم : هه .. فى الحقيقة .. بصراحة هو مفيش حاجة معينة .. بس كنت حابب اننا نتقابل وخلص .. اقصد نتكلم مع بعض شوية .. أصلى زهقان .. ومليش مزاج اذاكر النهاردة ..

ديما وقد زاد خفقان قلبها .. واحمرت وجنتيها بشدة من السعادة والخجل فى آن واحد : طيب كريم .. ممكن نتقابل بعد ساعة فى الكافيتريا اللى بشارع الجامعة ..

كريم بسعادة لا يعرف لها سبب : أوكى .. أنا حروح هناك من دلوقتى .. تعالى انتى براحتك .. باى ..

أغلق كريم الخط .. قام من مكانه بنشاط وحماس وإرتدى أفضل ما لديه .. ثم وقف أمام المرأة يهندم ملابسه ويمشط شعره ويضع بعضا من الروائح على ملابسه ثم اتجه مباشرة الى الكافيتريا .. فى حين ان ديما ظلت واقفة فى مكانها شاردة تفكر فيه وفيما قال .. كلمة كلمة .. فمهاافته قد جاءتھا اليوم فى وقتها بعد أن كاد اليأس يقتلها ويلتهم أملها . مكالمته لم تكن على الخاطر .. لكنها سعيدة بها وقد أكدت لها ان كريم يكن لها مشاعر خاصة .. وان كان هو نفسه لا يعلم بذلك .. ولكن ظل هناك سؤال يتردد بداخلها .. ولكن .. ماذا عن حبيبته .. يسرا ..؟؟؟!!

دخل جمال حجرة يسرا .. تلك الحجرة التى بالكاد تحتوى على كنبتين قديمتين مهترنتين للمعيشة والنوم واحدة لها وأخرى للصغير وليد وطاولة صغيرة أمامهما ودولاب بالكاد يحوى ملابسهما القليلة .. كانت يسرا تراجع مع وليد دروسه ..

جلس على اريكة وليد مقابل أريكتها .. فقال جمال : بقولك ايه يا وليد .. ممكن تطلع تتفرج على التلفزيون مع أمك اكرام .. أنا عايز اتكلم مع يسرا فى موضوع ..

رد وليد : هو أنا لو قعدت اذاكر تقولولى اطلع اتفرج على التلفزيون .. واذا طلعت اتفرج على التلفزيون .. ماما تقولى ادخل ذاكر .. ما تقول الكلام اللي عايز تقوله وأنا مش حسمعه ..

جمال بنرفزة : ولد .. بقولك اطلع برة .. ومتجيش الا لما اطلع أنا من هنا ..

خرج وليد يتبرم بكلمات لم يتبينها اى من جمال او يسرا .. فبادرات يسرا تقول : موضوع ايه اللي عايزنى فيه وتطلع وليد علشانته .. ؟ كده زعلته ..

جمال : سيبك من وليد .. أنا اعرف ازاى اصلحه .. قوليلى .. انتى عاملة ايه مع حسن ..

يسرا : تمام .. كله كويس ..

جمال : يعنى حاسة انه بيحبك .. ؟

أومات له يسرا ايجابا وهى تبسّم خجلا .. ثم قالت : انت ايه حكايتك النهاردة .. أول مرة اشوفك مهتم بموضوع يخصنى ..

جمال : طبعا لازم اهتم بأى حاجة تخصك .. هو انتى مش اختى الصغيرة .. وبعدين حسن صاحبى قبل ما يكون خطيبك .. يعنى جاى عن طريقى .. وأنا السبب فى الخطوبة دى .. علشان كده لازم اظمن انك مستريحة معاه و سعيدة كمان ..

يسرا : اظمن .. حسن بيحبنى اوى .. وبيتمنى لى الرضا .. وأنا مستريحة معاه ..

جمال : بس فيه حاجة عايز انبهك ليها .. انتى لازم تقربى من عيلته .. اقصد علشان تكونى مرتاحة فى جوازتك لازم تكسبى ود أهله .. انتى عارفة انك حتسكنى فى بيت واحد معاهم ..

يسرا : مع ان الموضوع ده مش عاجبنى وبفكر اطلب منه يشوف شقة تانية غير الشقة اللي فى عمارتهم دى .. بس بقول استنى شوية .. احنا يدوب مبقلناش شهر مخطوبين ..

جمال : لا .. اوعى تفتحنى الموضوع ده معاه .. لا حسن ولا أهله حيوافقوا على حاجة زى دى .. ده الفرخة بكشك عند امه وابوه ..

يسرا بياس : طيب .. بس مقلتلش ازاى اقرب من اهله واكسب ودهم .. سألت يسرا هذا السؤال وفى قرارة نفسها لا تفكر سوى فى كسب

ود كريم قبل أى احد فى اسرة حسن .. كى تزيل أى سوء تفاهم معه
وتطمئن انه لن يأتى اليوم الذى يقول فيه لحسن عن حقيقة علاقتها به
.. كانت تقتنع نفسها بذلك .. ولكنها فى الحقيقة كانت فى اشتياق له ..

جمال وفى نيته هو الآخر ان يقترب الى أحلام : تزورهم .. بس طبعاً
لازم حد من اخواتك يكون معاكى .. يعنى أنا أو طارق .. لان وليد
صغير ومينفعش ..

يسرا : طيب .. حتكلم مع حسن .. وأشوف رأييه ايه ..

جمال : حيكون ايه يعنى .. ده ما حيصدق .. هو فيه حد يرفض ان
خطيبته تبقى قريبة من أهله ..

يسرا : لا طبعاً هو مش حيرفض .. بس حيبقى متحفظ ..

جمال : مش فاهم .. تقصدى ايه بمتحفظ دى .. ؟

يسرا : بص .. هو متكلمش معايا فى حاجة .. بس أنا استشفيت كده
من زيارة اهله لنا يوم ما جم يطلبونى انهم مش راضيين عن جواز
حسن منى .. حسيت انهم مستقلينا .. وبصراحة عندهم حق .. الفرق
بيننا وبينهم كبير أوى .. كنت حاسة الولية امه بتبص لكل حته فى
العفش بتاعنا على انه كراكيب .. انت عارف مساحة شقتهم لوحدها
تعمل حوالى عشر شقق من بتوعنا ..

جمال بتحفز : بنت .. وانتى ايه اللى عرفك مساحة شقتهم .. اوعى
تكونى اتجنيتى فى عقلك ورحتيلهم لوحدهك .. بقولك ايه .. حسن ده
مش سهل .. وأوعى يضحك عليكى قبل ما يكتب كتابك ..

يسرا : يضحك على مين يا جيمى .. ده أنا اضحك على بلد زيه .. هو
صحيح زى ما بسمع عنه من قبل ما يخطبنى انه مقطع السمكة ودليها
.. بس هو معايا حاجة تانية خالص .. إطمئن .. ده واقع لشوشته ..

ويتمنالى الرضا ارضى ..

جمال : بس برضه خلى بالك منه .. ده مفيش واحدة حطها فى دماغه
وسلمت منه ..

يسرا : متخفش على اختك .. أنا عارفة اتعامل معاه كويس ..

جمال : ماشى يا فالحة .. ربنا يستر .. شوفى بقى حنروحلهم امتى
وبلغينى ..

يسرا : ماشى يا جيمى ..

خرج جمال من حجرة يسرا .. جلس الى جوار وليد يلاطفه .. ولكن
وليد كان غاضباً للحد الذى دفع فيه يد جمال بغضب عندما أخذ يداعب
شعره وهو يقول بطريقة طفولية : خلاص خلصت السر الحبرى اللى
كنت بتقوله ليسرا .. خلى بالك المرة الجاية انا مش حطلع من اوضتى
.. وابقوا اطلعوا انتم اتكلموا فى اسراركم برة ..

إلتقطت اذن اكرام كلام وليد فسارعت بفضولها المعتاد تسأل جمال :
سر ايه اللى كنت بتتكلم فيه مع يسرا يا جيمى ..؟

جمال باستهزاء : جيمى .. ده من امتى ان شاء الله .. ده انتى اخدتى
عليا أوى .. بس برضه مش حريك وقولك كنا بنتكلم فى ايه .. خليكى
كده على نارك ..

اكرام بغيظ : لو انت مقلتلش .. أنا اعرف اجيب يسرا سكة واعرف
منها ..

جمال مستمرا فى استهزائه بها : والله .. ده على اساس انها بتحبك
ولا بتطيقك ..

اكرام : ماشى يا جمال .. عموما الجيات اكتر من الريحات . وبكرة
تحتاجنى .. وساعتها انا اللي مش حعبرك ..

جمال : ماشى .. لما ابقى احتاجك .. بس ده فى المشمش .. ولا اقولك
.. ده لما تشوفى حلمة ودنك .. ثم ترك المكان وفتح باب الشقة وخرج
الى الشارع ..

وصل كريم الى الكافيتريا .. جلس ينتظرها .. ولم تمر سوى عشر
دقائق حتى لاحظها تطل عليه من بعيد .. شعر بسعادة من طلعتها عليه
.. سعادة من نوع آخر .. ليست كالتى كان يشعر بها مع يسرا .. سعادة
لها مذاق مختلف .. كان يتردد بداخله ان ديما مختلفة عمن حولها أو
عمن عرف من بنات ..

اقتربت منه بابتسامتها المعتادة التى تضحك بها عيونها التى تضيق
بشقاوة حين تبتسم .. مدت يدها تسلم عليه وهى تقول : مسا الخير
كريم ..

كريم وقد التقط يديها : أهلا ديما .. شكرا انك وافقتى اننا نتقابل ..
ديما : ولو .. تكرم ..

ما لبثت ان جلست .. فجلس الى المقعد المجاور لها وليس المقابل
وهو يسألها : تشربى ايه ..؟

ديما : انت راح تشرب ايه ..؟

كريم : اللي انتى حتشربيه ..

ديما مبتسمة : وهيك بدى انا كمان ..

كريم : مش فاهم .. تقصدى

ديما : ايه .. راح أشرب كيف ما بدك تشرب ..

كريم : طب ودى حنحلها ازاي ..؟ أنا كمان كنت حطلم اللي انتى
حتطلبليه ..

ديما : عن جد ..؟

كريم : وجد الجد كمان ..

ديما : ان كان هيك .. يبقى بدى عصير جوافة ..

أشار كريم الى الجرسون .. فتقدم منهم .. فطلب منه كريم كوبيين من عصير الجوافة .. ثم استدار لديما يقول لها : احكىلى بقى عملتى ايه فى لبنان .. ؟

ديما بعد تنهيدة حارقة .. إنبستت فيها عيونها الشقية وإكتست بالحنن : ايه كريم .. كانت أيام صعبة .. ليش عم بتذكرنى فيها ..

كريم : آسف .. مقصدش .. خلاص كلمينى عنك شوية..

عادت عيونها تضيق بشقاوة إبتسامتها .. فقالت برقة ودلال : عن شو بدى احكىلك ..

كريم بحماس : عن نفسك .. عن أهلك .. هنا وفى لبنان .. عن كل شيء يخصك ..

ديما وقلبها لا يزال ينبض بقوة من السعادة التى تعيشها .. فهاهو كريم لا يزال يهتم بها اليوم .. وبوضوح .. يرغب فى لقيها .. ثم يريد ان يعرف عنها كل شيء .. ولكنها كانت فى تلك اللحظات تتساءل .. ماذا حدث ..؟ وكيف بهذه السرعة ..؟ وأين حبه ليسرا .. انها مجرد شهور قليلة منذ أن بدأ كريم يصرح لها عن حبه ليسرا ..

أسئلة كثيرة كانت تدور بداخلها .. وتريد اجابات لها قبل ان تتأكد من انه أصبح يفكر فيها .. وقبل ان تصارحه بشعورها تجاهه ..

ديما : ولىش بدك تعرف عنى كل شيء ..؟

لم يشأ كريم ان يعترف له انه يفكر بها .. فبكل تأكيد لن تفهم أو تتقبل تغيير مشاعره من واحدة لأخرى بهذه البساطة .. وتلك السرعة .. فقال : هو احنا مش صحاب .. وأنا حكيترك عن كل حاجة تخصنى .. افكر كده انه من حقى أنا برضه أعرف عنك كل حاجة .. أو على الأقل اللى المفروض انى اعرفه بصفتى صديق ..

ديما بابتسامة : اذا كان من جهة الصداقة .. أكيد ما عندى مانع انك تعرف عنى شوية أشياء ..

كريم بابتسامة تنم عن سعادته : ولو انى بتحفظ عن كلمة شوية .. بس مش مشكلة .. نبتدى بالشوية .. وان شاء الله الباقي ييجى مع الوقت ..

ابتسمت ديمى وهى تبدأ فى سرد من هى .. ومن اسرتها فقالت : شوف يا سيدى .. أنا ديمى شاكر .. ابويا مصرى .. وأمى لبنانية اسمها صوفيا.....

بعد انتهاء عمله بالورشة .. دخل أنور الى بيت خاله فى فى واحدة من زيارته المعتادة كل يوم الى أحلام يجلس معها بضع ساعات على امل ان ينفرد بها .. فربما يحظى هذه المرة بلمسة من يديها أو قبلة يختلسها فى غياب باقى الاسرة .. ولكن قد مر شهر .. والرقابة المفروضة على زيارته لها كادت تخنقه .. فالتعليمات صارت واضحة .. فبجانب انه ممنوع ان يخرج سوا لحالهما مثل معظم المخطوبين فى الحى .. ومثل حسن ويسرا .. كانت زيارته لها فى المنزل فقط وسط أهلها أو فى وجود أى من اخواتها .. فإن لم يكن عاصم أو أى من اخواتها الذكور تكون امها أو اختها الصغيرة إيمان .. ولكنه لا يعلم انه حتى وان اختلى بها .. فلن يستطيع ولن تسمح له حتى بالاقتراب منها أو الجلوس الى جوارها .. كانت لا تزال تنفر منه ولا تتحرك مشاعرها تجاهه .. ما يشغلها لا يشعر به سواها .. ما يشغلها هو مستقبلها .. تريد ان تحصل على شهادة جامعية كأقرانها .. حماسها لذلك يطير بها فى كل لحظة أن تتخيل نفسها وقد وصلت إلى أعلى مراتب التعليم .. هى ليست فى حاجة للشهادة فتقافتها تغنيها عنها .. لكن ربما لتقضى على عقدة حياتها .. وربما تريد ان تقتحم هذا العالم الغريب عنها .. تريد ان تعيش شعور هؤلاء الحاصلين على شهادات جامعية .. وتتمتع بالثقة التى تبدو فى عيونهم عندما تتحدث اليهم ..

فى هذا اليوم استقبلته إيمان وكعادتها ضحكت له ضحكتها الصفراء .. فهى أيضا لا تطيقه .. هو شعور مكتسب من يقينها ان هذا هو نفس

شعور احلام تجاهه .. لذا فتحت له الباب وهى تقول بتأفف : كنت عارفة ان انت اللى على الباب ..

رد انور وهو يلقي بنفسه فوق الأريكة الذى اعتاد ان يجلس عليها : وعرفتى منين يا فالحة انى انا اللى على الباب ؟..

إيمان وهى تنظر له بطرف عينيها مستنكرة تريقتة عليها : طبعا فالحة .. بس الحكاية مش محتاجة ذكاء .. ما انت كل يوم بتشرف فى نفس الميعاد .. مبتفوتش يوم واحد ..

أنور : وده مضايقتك ولا ايه ؟..

إيمان : وحيضايقنى ليه هو انت بتجلى أنا .. يضايق اللى بتجيلهم ..

أنور : قصدك ايه يا مفعوسة انتى ..

إيمان : مقصدش حاجة .. وعلى فكرة أنا مش مفعوسة .. أنا عندي خمستاشر سنة .. أنا رايحة اصحى احلام واقولها انك شرفت ..

أنور مستنكرا : تصحيحا ؟!! ازاى تنام وهى عارفة انى جاى ..

أيمان ببرود : مش عارفة والله .. لما تجيلك ابقى اسألها ..

قالت إيمان جملتها الأخيرة وتركته .. ولكنها اصطدمت فى طريقا بأماها وهى فى طريقها لصالة البيت حيث يجلس أنور .. فنهرتها امها : مش تفتحى يا عامية .. مين اللى كان بيخبط الباب يا مخفية الاسم ..

إيمان : مشفتكيش يا أمى .. يعنى حيكون مين .. اللى بيشرف كل يوم فى نفس الوقت ..

زينب : ردى يا بنت من غير غلبة ..

إيمان : أنور ابن عمتى يا امى .. مفيش غيره .. أنا داخلة اصحيله
احلام ..

خرجت زينب تستقبل أنور بابتسامة عريضة : أهلا يا أنور يا حبيبى ..

أنور : أهلا بيكى يا مرات خالى ..

زينب : أذى امك واخوانك ..

أنور : بيبوسوا اديكى يا ست الكل ..

زينب : باستك العافية يا حبيبى ..

أنور : هى أحلام تعبانة ولا ايه يا مرات خالى ..

زينب : لا يا حبيبى .. لومة زى الفل .. ليه بتقول كده ..

أنور : أصل إيمان بتقولى انها نايمة ..

زينب : عادى يا أنور .. تلاقىها تعبت شوية من شغل البيت النهاردة ..
أصل النهاردة يوم التنفيض .. ومسح الأرض .. متقلقش .. اتهدت يا
عين أمها .. ده انت امك دعيالك .. واخذ ست بيت بصحيح ..

أنور : ياه يا مرات خالى .. تنفيض ومسح ارضية .. مش كتير عليها

..

زينب : وطبخ كمان وحياتك .. مش بقولك .. ست بيت بريمو ..

أنور : طيب وليه مبتجبيش حد ينصف بدل الهدة دى ..

زينب : لا .. لا .. حد مين اللى يبجى يعك .. مفيش زى لومة
ونضافتها .. ولا انت خايف عليها وعلى تعبها .. ثم ضحكت وهى
تقهقه وتقول : أبقى هاتلها حد ينصف يا خويا لما تروح بيتك ..

أنور : طبعا حبيبيلها بدل الواحدة اتنين علشان يريحوها وتفضالى انا
لوحدى ..

زينب : شوف يا خويا الواد .. قال تفضاله قال .. يقطعك يادى الواد ..
اهمد شوية .. لما تبقى تتجوز .. هو انت عايزها تفضالك من دلوقتى
..

أنور : وماله يا مرات خالى لما تفضالى ..

زينب : لا يا روح امك .. الكلام ده لما تتجوز ويتنقل عليكم باب واحد
.. لكن لغاية لما يحصل .. تخلى بالك عليها وأوعى تفكر انها واحدة
من البنات السايبة اللى بتضحك عليهم بسبببتك وسهوكتك دى ..

أنور : ايه يا مرات خالى الكلام ده .. أحلام دى حاجة تانية .. وبعدين
دى بنت خالى أزاى تفكرى انى افكر فيها كده ولا كده .. مكش العشم
يا أم حسن ..

زينب : لا .. أنا بس حبيت افكرك .. شد حيلك انت بس كده وجهز
شقتك .. ولما تبقى تروحوا بيتكم ابقوا اعملوا اللى فى نفسكم ..

أنور بعتاب : بس انتم يعنى يا مرات خالى محبكيها حبتين ..

زينب : محبكيها أزاى يعنى ..

أنور وهو ينظر اليها بطرف عينيه يستشف وقع كلامه عليها : يعنى ..
لا بتسبوننا نقعد لوحدنا وكمنا ممنوع اننا نخرج سوا لوحدنا ..

زينب : عندك خالك روح كلمه فى المواضيع دى .. دى تعليماته ..
ومحدث يقدر يسمح بأى حاجة غيره .. امال ايه .. مش راجل البيت ..

أنور : أيوة يا مرات خالى .. بس انتى برضه الخير والبركة .. يعنى
كلمتين منك يحننوا قلبه عليا ..

زينب : وماله يا حبيب مرات خالك .. اكلمهولك .. بس هو انت عايز
تقعد معاها ولا تخرجوا لوحكم ليه .. مش بقولك ياخوفى منك يادى
الواد ..

أنور : لا والله يا مرات خالى .. ربنا يعلم ان نيتى خير .. بس الأمر ما
يسلمش من كلمة حلوة عايز اقولهاها .. أو فسحة نبقى فيها لوحدنا
اتكلم فيها معاها براحتنا .. زى أى اتنين مخطوبين .. وبعدين ماهو
حسن ويسرا بيخرجوا .. ولما بيروحلهم البيت بيسبوهم يقعدوا
لوحدهم ..

زينب : بقولك ايه يا أنور .. كل شيخ وله طريقة .. ومش كل الناس
زى بعضها ..

أنور : بس انتى وعدتيني انك تكلمى خالى ..

زينب : ان شاء الله يا حبيبى .. ربنا يقدم اللى فيه الخير ..

دخلت أحلام عند نهاية حديثهما .. وسمعت أنور وهو يقول جملته
الأخيرة .. فقالت : مساء الخير ..

رد أنور مبتسما ملئ فيه : مساء الفل يا لومتى .. نوم العوافى يا
وردتى ..

نظرت له شذرا لأنها لا تطيق منه كلمات التى يحاول أن يدلها بها ..
ففهم مرادها حين أوندت إبتسامته العريضة على شفتيه .. ثم سألته :
كنت عايز أوى تكلم خالك فى ايه يا أنور ؟..

أنور بتلثم : هه .. ده أنا كنت بقترح على مرات خالى ان يعنى يسبوننا
نقعد مع بعض أو نخرج لوحدنا .. ثم فى محاولة بانسة اراد فيها ان
يقنع زينب ان تلك ليست رغبته لوحده .. فاضاف وهو بيتسم لها لعلها
تنصفه : مش احنا اتكلمنا يا لومتى فى الموضوع ده فى التليفون وانتى
برضه عايزة اننا نكون وحدنا شوية ؟..

جحظت عينا أحلام وهى تستمع الى مايقوله .. فتمنى لو لم يقل شيئا ..
ولكنها فاجنته بردها : اسمع يا أنور .. أولا .. أنا قلت لك قبل كده أنا
اسمى احلام .. مش لومتى .. ولو سمحت متقوليش لومتى ولا وردتى
دى مرة تانية .. ثانيا .. علشان منفتحش الموضوع ده تانى .. انت آه
كلمتنى كتير فى التليفون فى الموضوع ده .. وأنا أهو برد عليك للمرة
المية أدام أوى .. أنا مش موافقة على اننا لا نقعد ولا نخرج لوحدنا ..

وكانها سكبت على رأسه دلوا من الماء شديد البرودة .. فظل ينظر
اليها فى وجوم لا يصدق ما تفوهت به للتو ..

لاحظت زينب نظرة أنور المسكين .. فقامت من مكانها لتتركهم للمرة الأولى يجلسان على انفراد .. فجلست احلام مواجهة لأنور فى ابعد مقعد .. عاقدة ذراعيها فوق وسطها .. لا تضع اى من مساحيق التجميل على وجهها .. ورابطة ايشارب صغير فوق رأسها .. ولكنها على كل حال كانت جميلة ومشرفة ..

ظل أنور صامتا مطأطأ رأسه .. يكاد يموت كمدا من الغيظ .. ولكنه كتم غيظه حتى لا يخسر تلك الفرصة الثمينة التى اتاحتها له زوجة خاله .. فقال وعيونه يكسوها الحزن : ازيك يا احلام ..

ردت احلام باقتضاب : الحمد لله ..

أنور : مالك قاعدة بعيد كده ليه ..؟

أحلام : عادى .. أنا مستريحة كده ..

أنور : طيب ماتقربى شوية .. هو انتى خايفة منى ولا ايه .. أنا مش حلكك على فكرة ..

أحلام : قولتلك أنا مستريحة كده .. وبعدين أنا خاف منك ليه يعنى ..

أنور : طيب .. اثبتلى انك مش خايفة منى وتعالى اقعدى جنبى ..

أحلام : ده فى احلامك ..

أنور : عندك حق والله .. أنا فعلا بحلم بيكى كل يوم .. ده حتى لسه امبارح حلمت

قاطعته أحلام بحدة تقول : بقولك ايه يا ابن عمتى .. أنا مش عايزة اسمع احلام ..

أنور وهو يبتسم : طيب مش تسمعى الأول .. يمكن الحلم يعجبك .. أو تقوليلى تفسيره ..

ردت احلام بنفس الحدة : بقولك ايه .. لو فضلت تتكلم بالطريقة دى حنادى على أى حد يقعد معانا ..

أنور : لا بالله عليكى .. ده أنا ماصدقت انهم سابونا نقعد لوحدنا ..

أحلام : ايوة كده اتلم .. سكتت للحظات ثم قالت .. وبعدين انت معندكش كلام غير اللى فى دماغك ده ..

أنور : وايه بقى اللى فى دماغى ياستى ..؟

أحلام : قلة الأدب ..

أنور وهو يبتسم من جديد .. وكأنه استشعر من كلامها انها تريد سماع هذا الكلام .. أو يصصر عليه ولكنها تتمنع فى البداية كعادة النساء : انتى بس لو تسبيلى نفسك وتفكى التنشنة اللى انتى فيها دى .. حسمك أحلى كلام ..

أحلام : مفيش فايدة فيك .. يابنى انت فاكرنى ايه .. أنا بنت خالك .. وخطيبتك اللى لو لنا نصيب حبقى مراتك وأم عيالك فى يوم من الأيام .. سهل أوى عندك انك تتكلم كلام نندم عليه بعد ما نتجوز .. ويمكن بسببه ابقى فى يوم من الايام فى نظرك بنت سهلة زى اللى عرفتهم أو بتعرفهم .. وانت نفسك تندم انك اتجوزتنى ..

أنور : مين قالك انى ممكن اندم علشان شوية كلام حلو عايز
اقولهمك .. على فكرة انتى مش فاهمانى خالص .. وظلمانى كمان ..
وبنتهمينى انى بعرف حد غيرك ..

أحلام : انت اللى مش فاهمنى .. ولا عايز تفهمنى .. وعلى فكرة أنا
اللى طلبت من ابويا انه ميسمحش بقاعدنا أو خروجنا لوحدها ..
قاطعها أنور يقول بدهشة : معقول .. للدرجة دى انتى خايفة منى ..
ولا نقول خايفة من تأثيرى عليكى ..

أحلام : متتغرش فى نفسك أوى كده .. الكلام ده كنت حطبله من أبويا
مع أى حد أتخطب له .. مش انت بس .. وعلى فكرة انت آخر واحد
ممكن يآثر عليا أو انى اخاف انه يآثر عليا ..

أنور باستهجان : ليه بقى ان شاء الله .. واقع انا من قعر القفة ولا ايه
..

أحلام : لا ياسيدى .. انت زى الفل وألف بنت وست يتمنوك .. بس
بصراحة .. العيب فى أنا .. ثم تلعثمت وأخذت تفرك فى يديها وهى
تقول : بصراحة أنا مش قادرة اتخيلك غير ابن عمتى وبس ..

أنور وهو غير مصدق ما يسمع .. غير مصدق ان هناك فتاة على وجه
الأرض ترفض حبه ولا تشعر به : ياه .. للدرجة دى شيفانى وحش
أوى كده ..

أحلام وقد زاد توترها : الموضوع ملهوش دعوة بشكلك ولا شخصيتك
.. الحكاية كلها فى قلب البنى آدم يا يحب يا ميحبش .. وصدقتى مهما

كان شكلك ولا تصرفاتك وربنا رمى حبك فى قلبى حبك غصب عنى
ومش حبص لأى حاجة فيك ..

أنور وقد ارتسم الحزن والقلق على وجهه : فيه حد تانى ..؟

تذكرت أحلام فى لحظتها حبها لجارها أحمد فإكتسى وجهها بالحزن
هى الأخرى وهى تقول : لا تانى ولا تالت .. أنا كل فكرى دلوقتى
مشغول بموضوع دراستى اللى ابتديت فيه .. هدفى انى آخذ السنتين
فى سنة .. ولو قدرت اخليهم ثلاثة حعملها بإذن الله .. علشان كده أنا
عايزاك تساعدنى ..

أنور : اساعدك ازاي يعنى .. أشرحك دروسك مثلا ..

أحلام : لا .. مش للدرجة دى .. الحمد لله كريم أخويا بيساعدنى فى أى
حاجة بتقف معايا ومحتاجة افهمها .. ثم تلعثمت من جديد وهى تقول :
أنا بس يعنى كنت عايزة

قاطعها أنور عندما وجد انها تجد صعوبة فى ان تخرج ما فى جعبتها
من كلام : عايزة ايه .. قولى يا أحلام على طول ..

أحلام : بس والنبي متفهمينش غلط ..

أنور : لا يا ستى مش حفهمك غلط .. قولى بقى ..

أحلام : كنت يعنى بقول لو تخف زيارتك شوية .. أنا محتاجة اركز فى
مذاكرتى ودروسى ..

صمت أنور للحظات مطأطأ رأسه الى الأرض .. ثم رفعها ينظر في عينيها بحزن : ولو انه صعب عليا انى مشفكيش كل يوم .. بس ماشى ياستى .. خفف من زياراتى .. حددى انتى الوقت اللى يريحك وأجى اقعد معاكى شوية .. بس بشرط .. نقعد لوحدنا ..

أحلام بسعادة انه استجاب لطلبها : ولو انه صعب موضوع اننا نقعد لوحدنا ده .. بس ماشى .. ايه رأيك نخليها مرتين فى الاسبوع ..

أنور : وماله .. حلوين برضه .. مدام حنقعد فيهم مع بعض لوحدنا .. أحلام : بس زى ما أنا وافقت على شرطك بالقياد لوحدنا .. انت كمان قلل من مكالمات التليفون شوية .. ويا ريت ميكونش فيه من أصله ..

أنور : حتى دى كمان عايزة تحرمينى منها .. ده انا اعرف ان المخطوبين ولا حتى اللى بيحبوا بعض بيقتعدوا يرغوا بالساعات فى التليفون ..

أحلام : دول الناس الفاضية .. ولا اللى بيلاقوا كلام يقولوه .. وأنا بصراحة مببيقاش عندى كلام اقوله ..

انور وهو يتحرك من مكانه يحاول ان يجلس الى جوارها : بس أنا عندى .. ولو سبتيلى نفسك حليكى طايرة من السعادة من الكلام اللى حتسمعيه منى ..

انتفضت أحلام من مكانها وكأنها قد لدغها عقربا من اقترابه منها ومن كلامه .. شعرت بنفور غريب من اقترابه منها بهذا الشكل ..

فابتعدت الى آخر الصالة تنادى على ايمان بصوت عالى : يا ايمان .. تعالى يا حبيبتي عايزاكى ..

ضحك أنور من تصرفها وردة فعلها وقال بصوت لم يسمعه سواه : ماشى يا بنت خالى .. وراكى لحد ما تلينى وتبقى فى ايدى زى العجينة ..

نظرت اليه احلام وهى واقفة مكانها تنتظر قدوم ايمان وهى فى حالة النفور والخوف من جرأته عليها بهذا الشكل .. تحاول ان تسمع ما يقوله لنفسه دون جدوى .. ولكنها فى النهاية تأكدت مرة أخرى انها من الصعب ان تحبه فى يوم من الأيام ..

كانت قسمت تشاهد مسلسلا مصريةا عندما خرجت هدى من حجرتها بعد ان كانت تجلس مع هنا وهند فى غرفتهم .. جلست بجوار أمها تقول : هو انتى يا أم انور مبتزهقيش من المسلسلات دى .. أنا مش عارفة ايه اللى بيعجبك فيها ..

قسمت وهى لا تنظر إليها : بنت انتى .. يا تقعدى تتفرجى وانتى ساكتة .. يا إما تدخلى اوضتك وتسيبىنى أركز فى المسلسل .. هدى : طيب يا أمى واللى عايزة تتكلم معاكى فى موضوع مهم .. قسمت بضيق : يبقى بعد المسلسل ..

هدى : يا أمى ما المسلسلات دى بتتعاد ميت مرة .. وكلها شبه بعضها .. والنبي اقلنى التلفزيون واسمعينى ..

أغلقت قسمت صوت التلفزيون بغضب وهى تقول : اتفضلى اتكلمى يا آخرت صبرى .. ما أنا عارفكى شبطه مش حتبطلى زن غير لما تقولى اللى انتى عايزاه .. قولى يا أختى واطربينى ..

ابتهج وجه هدى ببلاهة وهى تقول : كنت بقول يعنى مدام اخويا أنور أخذ أحلام .. ليه ولاد خالى محدش فيهم بي فكر انه ياخذ واحدة مننا .. مش المفروض ان احنا أولى من الغريب .. يعنى المفروض عاصم وكريم وعلى يتجوزونا .. أنا وهنا وهند ..

قسمت بتريفة : آه .. وأخلف بنت كمان علشان نديها لعبد السلام .. يعنى هو ده اللى ناقص ومش حتيجى عليه ..

هدى : لا .. متشغليش بالك بعبد السلام .. ده معقد .. وشكله مبيفكرش فى البنات .. وبأين عليه حيفضل كده من غير جواز .. ثم ضحكت وهى تقول .. الظاهر انه ملوش فى الجنس الناعم ..

قسمت بغضب : اخرسى يا مقصوفة الرقبة .. ايه الكلام اللى بتقوليه ده .. !!

هدى : ماشى يا أمى .. بس أنا بتكلم بجد ..

قسمت : يا بنت لى نفسك .. جواز ايه اللى بتفكرى فيه .. ده انتى لسه عندك تمنناشر سنة .. ده هم ايه ده يا ريبى .. قال بطلوا ده واسمعوا ده ..

هدى : الله .. هو فيه ايه يا أمى .. ما انتى اتجوزتى وانتى اصغر منى .. ثم قالت وهى تضحك : وبعدين الجواز سترة .. مش أحسن ما انحرف ..

قسمت : امشى يا مقصوفة الرقبة .. وبطلى كلامك قليل الادب ده .. والله أخوكى لو سمعك ليقطم رقبتك ..

هدى : ليه ان شاء الله .. هو ملوش حكم علي .. ربنا يخليلنا أبويا .. قال يقطم رقبتى قال ..

قسمت : هو انتى إيه حكايتك يا بنت انتى .. تكونيش حاطة عنكى على حد من ولاد خالك ؟..

هدى : لا والله يا أمى .. بس خيلنا نتكلم بجد .. واللى نعرفه أحسن من
اللى منعرفوش .. واحنا أولى بولاد خالى ..

قسمت : يا بنتى .. الجواز قسمة ونصيب .. ومحدث بيختار نصيبه ..
وبعدين مينفعش نروح نقولهم تعالوا اتجوزوا بنات عمتكم ..

هدى : أيوة بس ربنا قال .. اسعى يا عبد وانا اسعى معاك ..

قسمت وهى عاقدة حاجبها متعجبة : نسعى فى ايه يا أم العريف .. يا
بنت مالك قام جناتك على ولاد خالك مرة واحدة كده ليه ..

هدى : اشمعنى يعنى بنتهم تاخذ أخونا .. واحنا مفيش حد فيهم معبرنا
.. مع اننا احلى منها .. ومتعلمين .. مش جهلة زيها ..

قسمت : لا بقى .. دى الحكاية مش حكاية انك عاجبك حد من ولاد
خالك .. الحكاية حكاية غيرة من احلام ..

هدى : أحلام مين دى اللى أغير منها .. كونش بس انها سهتانة .. دى
بس هوكتها اخواتى الاتنين بيحبوها .. بس مش ده اللى يخلينى اغير
منها .. ولا من عشرة زيها .. اللى مخلينى يفكر فى الموضوع ده انهم
حاطين مناخيرهم فى السما ومحدث فيهم فكر انه يتقدم لواحدة مننا ..
حتى حسن اللى عامل صاحب لأنور وحبيب راح خطب من بره ..
صحيح .. على رأى المثل .. زى القرع يمد لبره .. بس ياللا مش
خسارة فيه .. أهو خد المقلب اللى يستاهلوا ..

قسمت : يا بنت انتى مركبة عشر لسنة مكان لسانك .. ايه الكلام
الغريب اللى بتقوليه ده ..

هدى وهى تضحك على وصف امها الأخير لها : لا يا أمى هو لسان
واحد .. بس بمقام عشرة .. سكنت للحظات مترددة ثم قالت : عارفة يا
أمى حقولك على سر .. محدش يعرفه ابدا ..

قسمت : سر ايه يا مخفية ..

هدى : من فترة كده .. شفت الواد كريم ابن خالى ماشى مع البنت
يسرا .. اللى أخوه خطبها ..

ضربت قسمت على صدرها ثم قالت بانتباه شديد : انتى بتقولى ايه يا
بنت .. ؟ اوعى تكونى قلتى الكلام ده لحد ..

هدى : لا والله يا أمى انتى أول واحدة اقولها ..

قسمت بصرامة : وآخر واحدة .. اياكى تجيبى سيرة الموضوع ده على
لسانك .. الموضوع ده لو اتعرف الدنيا حتقوم ومش حتقعد .. ومش
بعيد الأخوات يقفوا لبعض .. انتى فاهمة ..؟

هدى : فاهمة .. فاهمة يا أمى .. صدقيني .. والله ما حبيب سيرة
الموضوع ده لأى حد ..

قسمت : وشفتيهم امتى .. قبل ما حسن يخطبها ولا بعدها ..؟

هدى : لا يا أمى .. قبلها .. قبلها بكتير ..

قسمت : طيب .. زى ما قلتك .. انسى الموضوع ده خالص ..

هدى بتذمر : حاضر يا أمى .. حاضر .. بس وافقيني أنتى فى الحكاية
دى وصديقى مش حتندى .. حتخلصى مننا احنا الثلاثة بعد ما نجيب
ولاد خالى على بوزهم ..

قسمت : يا بنت وافقك على جنائك ده ازاي .. قومي شوفى حاجة
تعملها بدل الفضيان اللي بيخليكى تفكرى افكار هبلة كده ..

هدى : مش قايمة الا لما توافقى .. بصى .. احنا كل اللي علينا اننا
نزود الزيارات لخالى .. وسيبى الباقي عليا أنا وهند .. وهنا كده كده
واقعة فى كريم .. هى صحيح عاملة فيها صاحبة مثل عليا ومش
بتشأغله .. بس أنا متأكدة ان امورها ممكن تمشى معاه لو شدت حيلها
شوية .. بصراحة لأن كريم صعب يفكر فيها من غير ما تشأغله .. ده
حبيبي دكتور وبصراحة هو كمان شايف نفسه حبتين ..

قسمت وقد لاحظت دخول هند عليهم : طيب اسكتى دلوقتى .. ونبقى
نكمل بعدين .. ومش عايزاكى تتكلمى مع حد فى الموضوع ده ابدأ
لغاية ما أفكر فى كلامك ده ..

احتضنتها هدى بشدة وهى تطبع قبلة قوية على خدها وهى تقول :
حبيبتي يا قسومة .. عارفة انك نفسك تخلصى منا ..

ضربتها قسمت على مؤخرتها عندما استدارت لتدخل حجرتها وهى
تقول : امشى يا بنت المجنونة ..

مرت أيام قليلة قبل ان تستطيع يسرا اقتناع حسن بالتواصل مع اسرته
.. فى الحقيقة أعجبه طلبها .. فهو من جهة يريد ان يتقرب من اسرته
.. خصوصا اخوته البنات بالاضافة الى والديه .. وفى نفس الوقت يريد
ان يقهر كريم بقربه من يسرا وقربها منه امام عينيه ..

جلس حسن الى والدته وكان الجميع مجتمع يشاهد فيلما قديما ..
بقولك ايه يا أمى وانتي يا لومة ..

ردت امه : خير يا عيون امك ..

فبادر حسن يقول وهو يراقب وقع الخبر على كريم : أنا عازم بكرة
يسرا وأخوها جمال على الغدا عندنا .. ياريت نعمل بكرة على الغدا
حاجة تشرف ..

ردت أحلام التى اغتاظت من قدوم يسرا فى وجود كريم .. وقد تيقنت
من نظرات حسن لأخيه كلما تحدث عن يسرا فى وجوده .. فقالت
باستنكار : وايه المناسبة ..

حسن وقد صدمه استفسارها : هو لازم يعنى يكون فيه مناسبة علشان
اعزم خطيبتي ونسايبي فى بيتنا ..

أحلام وقد شعرت بغضب أخيها منها .. فحاولت ان تلتطف الاجواء
بينهما : لا طبعا من حقك تعزم اللي تعزمه .. أنا كنت بس باستفسر لو
كان فيه مناسبة نحدد على اساسها حنقدملهم ايه .. علشان يبقى اسمنا

قمنا بالواجب .. يعنى لو مثلا كان عيد ميلادها ولا أى مناسبة سعيدة عندها ..

حسن بسعادة : والله كلك ذوق ومفهومية يا لومة .. ده أنا اللي طلعت جلف ولا بفهم حاجة .. تصدقى لغاية دلوقتى مسألتهاش عن تاريخ ميلادها ..

ردت أحلام بسخرية : واضح انك اخترتها عن حب زى صاحبك أنور ما اختارنى .. هو كمان لغاية دلوقتى مسألنيش عن تاريخ ميلادى .. حسن وقد صدمته بردها مرة أخرى : تقصدى ايه يا ست احلام .. هو أنا مش حخلص من تريقتك دى .. طبعا انا اخترت يسرا علشان حبيبها ..

أحلام : طاب قول اعجاب .. علشان الموضوع يبقى متركب على بعضه .. وبعدين أنا مش بتريق .. أنا بقول الحقيقة .. اللي بيحب حد بيهتم بكل تفصيلة تخص حياته .. وانت والأخ ابن عمنا محاولتش تعرفوا أى حاجة عن اللي ارتبطتم بيهم ..

تدخلت زينب قبل ان يحتد الصدام بين حسن واخته فقالت : ما تتلمى بقى يا بنت وبطلتى تردى على اخوكى الكلمة بكلمتها .. ثم توجهت بالكلام الى حسن تسأله .. طيب وهى ليه جاية هى واخوها جمال بس .. أمال باقى عيليتها مش حبيجوا ليه .. ؟

حسن : معرفش والله يا أمى .. يسرا بلغتنى انها عايزة تزورنا هى واخوها .. ومجبتش سيرة باقى العيلة ..

زينب : افهم من كده انها هى اللي طلبت تزورنا .. مش انت اللي عازمها ؟ ..

حسن : أيوة يا أمى .. يسرا حابة تقرب منكم وتأخذ عليكم ..

زينب بسعادة : اسم الله عليها .. تصرفاتها عاقلة البت دى .. وعجبتنى بالرغم ان عمرها صغير .. تفكيرها سابق سنهها إسم الله عليها .. ثم توجهت بالكلام الى احلام تقرر عها : شايقة يا ست احلام البنات اللي نص عمرك بتتصرف ازاي .. مش انتى اللي عملالى فيها عسكرى الدرك وبتتعامل مع خطيبك ولا كأنك واحد صاحبه ..

أحلام : ان كان عاجبه .. وبعدين هو أنا حمل زيه ليه .. ما أنا عارفة ولاد عمى وعارفينى كويس .. والحمد لله لا يطيقهم ولا بيطيقونى .. ولا هو الموضوع نفاق وبس ..

تدخل حسن بغضب : يسرا ما بتناقش حد يا احلام .. ياريت تحاسبى على كلامك .. انتى داخلة فيها شمال من غير ما تعرفيها ..

أحلام : أنا مقصدهاش باللمرة .. انت ليه فكرت كده .. أنا بتكلم عن علاقتى بولاد عمك .. ثم قالت وهى تهتم بالوقوف من مكانها وهى تقول : بقولكم ايه .. أنا سببهاكم .. علشان المواضيع متطورش عن كده .. أنا رايحة أذاكر ..

ردت عليها أمها تسخر منها : روى ياخنى .. ما انتى بتدورى على أى حاجة علشان تخشى أوضتك تمنأى عنيكى فى المدعوة القراية .. ربنا يتوب علينا وتجاوزى بقى .. بس بقولك ايه .. من بكرة تقومى بدرى علشان اداونا حاجات كتير حنعملها ..

همهمت أحلام مع نفسها وهى تتجه الى غرفتها : طبعاً .. علشان
الأميرة يسرا حتشرفنا بكرة .. ربنا يستر من اللى جاى .. يا رب تكون
شلتها من دماغك يا كريم علشان ميحصلش اللى أنا خايفة منه ..

فى صباح اليوم التالى بدأ العمل فى البيت على قدم وساق من اعمال
تنظيف وطبخ .. وكان من سيزورهم أميرة بالفعل .. وليست سوى
يسرا واخيها أولاد عامر سائق التاكسى الذى يوم ذهبوا لطلب يدها لم
يصدقوا ان يرتبط ابنهم بهذا المستوى من الفقر المدقع .. كانت احلام
تعمل فى صمت وايمان تساعد حتى لاحظت كريم يخرج من حجرته
.. فاقتربت منه تقول : صباح الخير يا كوكى .. بقولك ايه .. متنزلش
قبل ما اتكلم معاك ..

رد عليها كريم الذى كان لا يزال يفرك فى عينيه من أثر النوم وهو
ذاهب الى الحمام : ماشى يا لومة .. نتكلم لما أخرج من الحمام .. بس
مش حقدر اطول معاكى علشان عندي محاضرة بعد ساعة ..

خرج كريم من الحمام .. انتظرت عليه احلام حتى انهى ملبسه .. ثم
طرفت باب حجرته ودلفت اليه .. فبادر كريم يقول لها مبتسما : خير يا
لومة ... كنتى عايزانى فى ايه ..؟

أحلام : انت طبعاً سمعت امبارح أخوك حسن وهو بيقول انه عازم
يسرا وأخوها على الغدا النهاردة ..

كريم بدون اهتمام وهو يمشط شعره أمام المرأة : أيوة سمعت .. ودى
فيها ايه ..

أحلام : انت اللى تقوللى اللى فيها .. انت لسه بتفكر فيها ولا
الموضوع انتهى من عندك خلاص ..؟

كريم وهو يلتفت اليها متعجباً من سؤالها : المفروض انك عارفة
أخوكى كويس يا احلام .. أكيد أنا قفلت الموضوع ده وانتهى من
ناحيتى .. اللى بنتكلم عنها دى خطيبة أخويا وحتبقى مراته .. يعنى
مينفعش انى أكون لسه بفكر فيها .. اطمنى .. الموضوع انتهى من
ناحيتى تماماً ..

أحلام بتنهيده وهى تضع يدها على قلبها : ربنا يطمئن قلبك .. ويكملك
بعقلك يا حبيبى ..

اقترب منها كريم وطبع قبلة على رأسها وهو يقول : فيه حاجة تانية
تحب الأميرة أحلام تستفسر عنها قبل ما أمشى .. وعلى فكرة أنا مش
حاضر الغدا معاكم النهاردة .. عندي محاضرات كتيرة النهاردة ..
وبعدين أنا مواعد ديما نخرج سوا ..

أحلام بابتسامة : أيوة يا عم .. الله يسهلك .. ناس لها ديما وناس ليها
ترتر .. اقصد أنور .. بس كده حسن حيزعل .. هو حابب اننا كلنا نكون
فى شرف استقبال الأميرة يسرا ..

كريم : ولا حيزعل ولا حاجة .. وبعدين هو المفروض يهتم بانها
تتواصل مع حريم البيت مش رجالته ..

أحلام بطريقة .. تفكر !!؟

كريم : أيوة افكر .. وده الصح ..

أحلام : الصح ده من وجهة نظرك .. بس افكر ان كل واحد له حساباته ..

كريم : بقولك ايه يا لومة .. أنا كده حتأخر على المحاضرة الأولى .. لما ارجع بالليل نبقى نكمل كلامنا .. ثم ضحك وهو يقول : وبالمرة تقوليلي آخر تطوراتك مع ترتر .. اقصد خطيبك أنور .. ثم تركها وخرج من الحجرة فى اللحظة التى بدأت فيها أمها تنادى عليها وهى تقترب من حجرة كريم : انتى يا بنت يا احلام .. غطستى فين يا هانم .. وانا شغل كثير .. وحين وصلت للحجرة كان كريم يغادرها مبتسما لأمه : صباح الخير يا أم حسن .. اليوم يومك يا جميل .. حتعملى حما على البنت المسكينة وتوريها العين الحمرا .. طبعاً ماهى جتلك فى ملعبك ..

زينب وهى تبتمس : صباح الفل يا حبيب امك .. انت ايه عندك محاضرات النهاردة ..

كريم : أيوة يا أمى عندى محاضرات كثير ..

زينب : يعنى مش حتتغدا مع خطيبة أخوك وأخوها ..

كريم : لا .. مش حينفع يا أم حسن .. النهاردة حتأخر ..

زينب : يابنى كده أخوك حيز عل وحيقول انك بتتكبر عليهم ..

كريم : يقول ويفهم اللى عايزه يا أمى .. هو كده كده بيقول .. بس صدقيني النهاردة عندى محاضرات مهمة حتطول .. ربنا يسهل والحق ضيوفه قبل مايمشوا علشان ميزعلش .. مع انى شايف ان غيابى مش المفروض يزعله .. ثم ابتسم وهو يقبل رأسها ويقول : بس شدى حيلك انتى ووريهم شغل الحموات على اصوله ..

ضربته زينب على مؤخرته وهو يمر من امامها وهى تقول : أمشى يا ابن المزغودة .. قال أعمل حما قال .. طيب دا أنا مفيش أطيب منى .. ثم توجهت الى أحلام وقد تغيرت نبرتها الى الحزم وهى تقول : أنا قلت برضه انى حلايكي مدفوسة فى اوضة كريم بترغى معاه قبل ما ينزل .. انتم ياختى مبتشبعوش رغى مع بعض ..

ردت أحلام : أنا رايحة اشوف اللى على النار احسن يتحرق ..

زينب وهى تنتظر لها بغضب : والله ما حيتحرق الا دمي بسببك يا بعيدة ..

فى تمام الثالثة عصرا .. وصلت يسرا بصحبة حسن وأخيها جمال .. كانت فى ابهى صورة لها وقد ارتدت أفضل ملابس لديها ووضعت المساحيق التى تبرز جمال وجهها ..

استقبلها الجميع بحفاوة بالغة .. فالجميع بهذا البيت يقدر حسن كثيرا فهو الأخ الأكبر .. وقد عودهم أبوهم الذى يحبه كثيرا على احترامه بالرغم من ان الجميع يعلم عنه سلوكه المشين .. كما أن زينب بالرغم من اعتراضها على مستوى اسرتها الا انها كانت معجبة ببسرا أيما

اعجاب بسبب جمالها وصغر سنها بالنسبة لابنها .. أيضا تعمدت أحلام ان تعاملها بلطف زائد بالرغم من انها تبغضها بسبب علاقتها السابقة بكريم وانها وافقت على حسن فى الوقت الذى أوهمت فيه أخيها المفضل انها تحبه ..

كان جمال منذ أن حطت قدمه داخل بيت حسن وأحلام لا ينفك ينظر الى أحلام بين اللحظة والأخرى .. مملوء قلبه بالمشاعر التى جذبتة اليها منذ زمن .. تكاد تفضحه عيونه ويكاد قلبه يخرج من بين ضلوعه ليستقر عند قدميها عليها تشعر بشوق مشاعره اليها .. ولكنه فى نفس الوقت كان ينظر الى كل ركن من اركان البيت والأثاث .. مبهورا بالمستوى الذى ستعيش به يسرا .. ويتمنى لو أزاح أنور عن طريق أحلام ويفوز هو بها .. ولم لا .. فهو يشعر انه الأولى بها من أنور الذى أقدم على الارتباط بها طمعا فيها وفى ثروة ابنيها ومساعدته اياه .. ولكن جمال يكن لها مشاعر حقيقية تصل به لحد العشق .. نعم هو متيم بها ..

شعرت يسرا من الوهلة الأولى انها ملكة متوجة بينهم .. لكنها لاحظت عدم وجود كريم بينهم فإنتابها شعور بالحقد على عدم تقديره لها ولأخيها .. ولكنها فى نفس الوقت أحست انه لا يزال يكن لها مشاعر حب كالتى لازالت تشعر بها نحوه .. لذا لا يستطيع معها ان يراها بجوار أخيه .. فأرضى هذا غرورها .. فما لبثت أن قالت لحسن : هو

انت مش قلتلى انكم خمسة ولاد وبننتين .. افكر كده فيه حد فيكم مش موجود ؟..

اغتاظ حسن من اهتمامها بعدم وجود كريم .. فهل هى تبحث عنه .. أم تقول كلاما عفويا .. هو للآن لم يفتح معها موضوع علاقتها بأخيه .. وكرامته لن تسمح له ان يفتحها فى هذا الأمر .. لكنه فى نفس الوقت وجد نفسه فى ورطة الشك .. خصوصا انه قد بدأ يشعر بمشاعر نحوها .. لم يشعر بها من قبل تجاه فتاة أخرى .. هو يشعر انه يحبها .. ولكنه فى نفس الوقت بدأت معه رحلة الشك مبكرا فى ماهية العلاقة بينها وبين كريم .. بالتأكيد هى مازالت تكن له مشاعر خاصة .. والا ما سألت عن غيابه بهذه الطريقة التى تعتقد انها مستترة ولن يشعر بها أحد أو يعلم الهدف من وراءها .. ولكن خانها التوفيق فى هذا السؤال .. فإن لم يكن حسن على دراية بالعلاقة بينها وبين كريم .. فهناك أحلام التى تعلم جيدا بتلك العلاقة .. وربما بتفاصيلها ..

ردت زينب على سؤال يسرا : أبوة يا حبيبتي .. فيه واحد ناقص .. فضحك الجميع على كلمة ناقص .. فتدخلت أحلام التى اغتاظت من رد فعلهم تدافع عن كريم وتقول : هى تقصد فى واحد مش موجود .. الدكتور كريم .. اصل عنده محاضرات مهمة النهاردة ومقدرش يغيب عنها ..

أحمر وجه حسن من الغيظ بسبب تبجيل أحلام لكريم وتلقيبه بلقب دكتور وكأنها تحفظ له مقامه أمام الجميع وتضع حدودا يجب على الجميع ان لا يتخطاها معه .. وايضا تحاول ان تلفت نظر يسرا انها خسرت دكتورا وارتبطت بمن هو اقل منه فى كل شيء .. فقال : وايه

لازمة دكتور .. ما تقولى كريم وخلص .. شيفانا مرضى عنده
بيعالجهم .. وبعدين ده حيا الله لسه فى سنة تانية .. يعنى قدامه لسه فت
يفته .. ويا عالم ..

ردت أحلام بنرفزة من تعليق حسن على كريم : وفيها ايه يعنى لما
اقول عليه دكتور .. ما هو حيبقى دكتور باذن الله و كل الناس فى
الحتة بينادوه دكتور من أول ما دخل كلية الطب .. وهى دى حاجة
تزعلك ..

خبط حسن على طاولة الطعام بشدة أفزعت الجميع وحركت بعض
الأطباق والملاعق من مكانها وهو يصرخ فى أحلام : الناس تقوله
وتناديه باللى هى عايزة تناديه بيه .. لكن هنا فى البيت ده مفيش
حاجة اسمها دكتور .. دكتور دى على نفسه .. مش كفاية انه مقدرش
ضيوفى ولا استقبلهم .. ايه فاكرا نفسه مين يعنى ..

ساد الصمت والوجوم للحظات .. لا يصدق الجميع هذا الانفعال الغير
مبرر من حسن .. فتدخل جمال الجالس الى جوار حسن يقول بعد ان
لاحظ الفزع ينتاب الجميع .. واحلام على وجه الخصوص والتى
امتلاّت مقتليتها بالدموع من هول ردة فعل اخيها : ايه يا حسن ..
حصل ايه يعنى لكل ده .. الأنسة احلام متقصده حاجه .. وهى عندها
حق .. كلنا بنتكلم وبتعامل مع كريم على انه دكتور .. ربنا يحميه
ويتململه شهادته على خير .. ثم واصل كلامه وهو يضحك ويقول :

وساعتها حيعالجنا كلنا .. وانت أولنا .. روق يا أبو نسب .. الموضوع
مش مستاهل ..

انكملت يسرا فى مكانها .. لا تصدق ردة فعل خطيبها على مثل هذه
الأمور التافهة .. وشعرت ان لديه غيرة واضحة من أخيه .. وفى نفس
الوقت شعرت بخوف على كريم .. لاتعرف لماذا .. هل بالفعل لازالت
تحمل له مشاعر الحب التى عاشتها معه .. !!؟

تدخلت زينب لتهدا الأمور : إهدى يابنى .. فيه ايه لده كله .. أخوك قبل
ما ينزل الصبح لكليته اكدلى انه عنده محاضرات كتير النهاردة .. وانه
حيحاول يرجع بدرى علشان ضيوفك ..

تكلم جمال مرة أخرى محاولا لفت نظر احلام له : ضيوف ايه بس يا
ماما .. احنا خلاص بقينا أهل .. يعنى مقدرين ظروف بعض ..

زينب : يسلم فمك يا جمال يابنى .. والله ده مفيش فى طيبة ولا ذوق
وحنان كريم .. انت بس يا حسن اللى على طول فاكراه بيتكبر على اللى
حواليه .. وهو يا حبة عيني متواضع وميعرفش يتكبر على حد .. انت
بس اللى فاهمه غلط ..

ظلت يسرا بقية الوقت التى قضته عند حسن وحتى بعد ان غادرت مع
أخيها الى منزلها لا تفكر الا فى المقارنة بين حسن وكريم .. شعرت

بشيء من الندم انها فضلت حسن على كريم .. فمن الواضح لها ان حسن يغار بشدة من أخيه .. وتلك هي الحقيقة التي يعلمها حسن تمام العلم .. فكريم شيء وهو شيء آخر .. لطالما تمنى حسن ان يكون مكانه .. متفوقا تفوقه .. حسن الخلق وبعيدا عن فعل الموبقات التي يفعلها هو والذنوب والمعاصي التي يرتكبها .. يحبه الجميع ويقدره لدمائه خلقه وتواضعه مع الجميع .. وتتمنى كل اسر الحى لو يكون لهم ابنا مثله ..

ذهبت يسرا وأخوها ومعهم حسن الى ان وصلا الى بيتهم ثم صعدت هي الى بيتها وخرج جمال وحسن كعادتهم لينضموا الى أنور كي يبداو سهرتهم اليومية ..

بات جليا للجميع كم يغار حسن من كريم .. وباتت زينب وأحلام يخافون على كريم من أخيه .. وتركت زيارة يسرا للجميع انطبعا مختلفا .. فزينب زاد اعجابها بيسرا .. وعاصم وعلى احبا فيها جمالها وابتسامتها التي لا تفارق وجهها .. وايمان اعجبت كثيرا بملبسها وكثرة الألوان التي تزين بها وجهها .. فتبدوا لفتاة فى مثل سنها كنجمة تليفزيونية جميلة .. تريد ان تصبح فى جمالها وحضورها يوما ما .. وعبد السلام .. كان يندب حظه العسر الذى جعله مختلفا عن الجميع .. لا يشعر بهذا الجمال فى النساء .. ولا يحرك فيه ساكنا .. حتى ابراهيم الذى حضر فى ساعة متأخرة من الزيارة كان سعيدا

بخطيبة ابنه الجميلة ويغبطه على اختياره .. وبدأ يفكر فى ان يجهز لزواجه منها فى اقرب وقت حتى يرى أول حفيد له من حسن حبيب قلبه .. أما أحلام .. فكانت غير مهتمة بيسرا بعد ان أكد لها كريم انها بالنسبة له اصبحت فى طى النسيان .. ولكنها كانت حانقة على حسن وما حدث منه وفى خوف شديد على كريم منه .. فمن الواضح انه يتربص به .. ولا يريد له خيرا ..

مر يومان وكانت أسماء يكاد التفكير ان يذهب بعقلها .. فالعرض الذى عرضه عليها حسن محير وفى نفس الوقت مخيف .. هل تنساق وراء مشاعرها وانجذابها اليه وتتزوجه عرفيا كما اقترح عليها .. فهي ما عادت تستطيع ان تقاوم إنجذابها إليه أكثر من ذلك .. هي تريده وتريد ان ترتدى فى احضانه اليوم قبل الغد .. وياحبذا لو كان ذلك فى الحال .. ولكنها فى خضم تفكيرها وحيرتها سمعت طرقا خفيفا على باب حجرتها وصوت " أسر " أخيها يستأذنها الدخول..

دخل أسر مبتسما لها وبادر يقول : ايه يا سومة .. انتى مش رايحة الجامعة النهاردة أوصلك فى طريقى..
أسماء : لا يا أسر .. حاسة انى تعبانة شوية .. قلت اريح ويلاش اروح النهاردة..
أسر : مالك يا حبيبتي .. لو تعبانة اجيبلك دكتور..
أسماء : لا .. مش للدرجة دى .. أنا كويسة بس مجرد تعب بنات..
فهم أسر ما ترمى إليه فابتسم وهو يقول : آه .. لو كده يبقى مفيش داعى للدكتور..

أسر هو أخو أسماء الوحيد .. هو لها بمثابة كل الناس حتى ظهر حسن فى طريقها .. يحبها حبا جنونيا .. ويخاف عليها كما يقولون من

الهواء الطائر .. عائلتهما عائلة مرموقة وذات ثراء ومكانة فى المجتمع .. يقيمون فى فيلا فى ارقى مناطق الاسكندرية .. ولكن والديهما كانا شديدين فى معاملتهم وتربيتهم فى صغرهم .. وشديدا الإهمال لهما بمجرد ان كبرا .. فلاذ كل منهم بالآخر منذ نعومة أظافرهم .. كبرا وكل منهم لا يستطيع ان يستغنى عن الآخر ولو ليوم واحد .. حتى ان اسماء فى الفترة التى كان يضطر فيها أسر لقضاء أيام باكاديمية الشرطة اثناء دراسته كانت تنتابها حالات من الاكتئاب لبعده عنها .. لذا كان سره معها وسرها معه .. جميع الاسرار .. ما عدا سرها الأخير بالنسبة لحسن .. لم تستطع ان تخبر أخاها عنه..

اقترب أسر من أسماء وهى جالسة على طرف سريرها وقبل رأسها ثم اتجه الى باب الغرفة وهو يقول : طيب .. اسيبك أنا واروح شغلى ..
مش عايزة حاجة اجيبها لك وأنا راجع..
أسماء : لا يا حبيبى .. تروح وترجع بالسلامة .. ولكنها استوقفته عند باب الحجرة تقول : بقولك ايه يا أسر .. لو عندك دقانق .. كنت حابة آخذ رأيك فى موضوع..

رجع إليها وهو يقول : عندى .. موضوع ايه اللى عايزة تاخدى رأيي فيه ..؟
أسماء وهى تحاول قدر جهدها ان تبدو طبيعية : اتنين معانا فى الجامعة ناويين يتجوزوا عرفى .. هو الجواز ده صح كده ولا يعتبر حرام ..؟

تفاجأ أسر بما قالت .. وللوهلة الأولى لم يدري لماذا ارتعب مما قالت

.. ولماذا خطر على قلبه انها تتكلم عن نفسها .. ولكنه استبعد مثل هذه الأفكار من رأسه سريعا .. فليس من المعقول ان تصل اسماء الى تلك المرحلة من الاستهتار حتى وان وقعت فى حب شاب من زملاء الجامعة .. ولا يتوقع ابدا ان تخفى عنه شيء يخصها مهما كان هذا الشيء .. سكت قليلا قبل ان يرد .. يحاول ان يجد اجابة ولكنه قال فى النهاية : بصراحة مش عارف .. ومقدرش افتيكى فى المواضيع دى .. بس هو ايه اللي يخليهم يعملوا كده..

اسماء بتلقائية : بيحبوا بعض..

آسر : وايه علاقة الحب بالجواز فى الوقت ده .. دول لسه يعتبروا عيال .. اقصد ان دفعتك يادوب فى سنة اولى .. يعنى من شهور فانت كانوا لسه تلاميذ فى ثانوى..

أسماء بتلعثم : أيوة .. بالنسبة للبنات هى يادوب فى سننى .. بس الولد فى سنة رابعة .. وتقريبا عنده سبعة او ثمانية وعشرين سنة .. اصله عاد سنين كتير فى الكلية..

آسر بتهكم : يعنى فاشل .. وايه اللي رماها على واحد زى ده..

أسماء بتوتر : ما قتلتك بيحبوا بعض..

آسر : وهى لحقت .. دى يادوب داخلية الكلية من كام شهر .. يعنى لسه بتقول يا هادى..

أسماء : وهو الحب يعرف الكلام ده .. الحب لما بيبجى مفيش حاجة بتقدر تقف قدامه او تمنعه .. زى موج البحر الهايج .. مش هو ده كلامك لما حببت " تقى "

تبدل وجه آسر وشعر بغصة وحزن مفاجئ .. فاسرعت أسماء تقترب

منه وتمسك يده وتقول : أنا آسفة يا آسر .. والله مقصدش .. آسفة انى فكرتك بيها..

نظر اليها آسر والحزن لايزال على وجهه .. ثم قال : قولى لصحبتك بلاش موضوع الجواز العرفى ده .. آخرته مش كويسة .. ثم تركها وخرج من باب الحجرة كأنه يهرب من ذكريات مؤلمة هاجمته بمجرد أن تذكر تقى..

ركب سيارته وخرج من باب الفيلا واجما يفكر فى احداث مضت منذ سنوات .. أحداث بدأت عندما اعترف لنفسه لأول مرة بحب تقى .. كان ذلك فى نهاية المرحلة الاعدادية من عمره .. بعد ان ظل يقاوم مشاعره تجاهها طوال سنوات الطفولة والمراهقة .. كانت بالنسبة له قبل هذا العام مثلها مثل اخته أسماء .. مع الفارق انه كان لا يستطيع ان يتعامل معها بحرية مخافة بطش ابويه به أو بها حتى جاءت فى أول أحلامه بها .. هذا الحلم الأول الذى يبدأ به كل مراهق حياته الجديدة .. فذاق معها ألد شعور يمكن للرجل ان يشعر به مع الجنس الآخر .. واستيقظ من حلمه هذا بشعور جارف تجاهها .. كان فى البداية مجرد اهتمام بهذا الجسد الذى منحه ذلك الشعور الذيد فى منامه .. فأراد ان يتدوقه فى الحقيقة .. فانتهاز فرصة لعبه معها وأسماء فى الحديقة الخلفية للفيلا وكانت اسماء فى ذلك الوقت صغيرة .. لا تدرك شيئا .. وكانوا يلعبون لعبة الاختفاء لمجرد ارضاءها.. بحيث يختفى اثنان ويبحث عنهما الثالث .. فجعل أسماء هى من تبحث عنهما .. ثم أمسك بيد تقى واختبأ فى مكان يصعب على أسماء ان

تجدهما فيه .. كان هو آنذاك فى الرابعة عشر وتقى تكبره بعامين ..
كان المكان الذى اختبأ فيه ضيقا .. يكاد ان يحتويهما .. لم يستطع
ان يتحكم فى رغباته المراهقة .. فاقترب منها وطبع قبلة حارة على
خدها .. تفاجئت تقى بسلوكه الذى يفعله معها لأول مرة .. ظلت واجمة
تنظر اليه فى ذهول .. فاقترب وطبع قبلة أخرى فوق شفثيها البكر ..
فجحظت عينيها .. لا تصدق ما يفعله بها .. نظر اليها كى يستشف ردة
فعلها .. هل أعجبها أم ضايقها ما فعل .. جائته ردة فعلها حين انتفضت
وابتعدت عنه الى خارج المكان .. نظرت له نظرة لم ينساها طوال
حياته .. كانت نظرة كلها شعور بالقهر والدونية .. وفى نفس الوقت
نظرة لوم وعتاب .. ثم أجهشت فى بكاء مرير وغادرت من أمامه فى
إباء عجيب بعد ان رمقته بنظرة أخيرة لا تعبر سوى عن الغضب و
اللوم والعتاب..

تسمر أسر فى مكانه .. فردة فعلها أثرت فيه بشدة .. ظل يلوم نفسه
باقى اليوم والأيام التالية .. وقد تغير شعور الرغبة فيها لديه الى
شعور جديد لم يمر به من قبل .. شعر بخفقان شديد فى قلبه .. وظل
قلبه ينبض بشدة ووجل واشتياق لها .. ولكنه اشتياق من نوع آخر
غير الذى سعى اليه من قبل .. كان فى تلك المرة لا يزال يريد ان
يضمها الى صدره .. ولكن ضمة أخرى غير الأولى .. ضمة يحتوي
فيها غضبها منه ويربت فيها على قلبها الذى قرأ من عينيها عتابه ..
لعلها تصفح عن زلته وتغفر له فعلته فى حقها..

اختفت تقى عنه بقية اليوم .. واليوم الذى يليه .. وظل هو طيلة هذا

الوقت فى عذاب مضنى وشعور بالذنب لا يرحم .. يبحث عنها فى كل
ارجاء الفيلا دون ان يلاحظ أحد .. ولكنه كان محظورا عليه ان ينزل
الى حجرتها التى تقيم فيها مع والديها فى بدروم الفيلا .. تلك الحجرة
التي حبست نفسها فيها .. تتظاهر انها نائمة طوال الوقت .. ولكنها فى
الحقيقة كانت تبكى تحت الغطاء .. لا يشعر بها اى من والديها بسبب
عملهما طوال الوقت فى خدمة اهل الفيلا..

فى اليوم الثالث .. قرر أسر ان يكلمها مهما كلفه ذلك من ثمن .. فلم
يركب أتوبيس المدرسة .. وانتظرها حتى خرجت تسير فى الشارع فى
انكسار .. فلما بعدت عن مرمى سكنهما اقترب منها .. ثم اعترض
طريقها .. فوقفت غير مصدقة تصرفه .. فبادر يقول : أنا دورت
عليكى كثير .. ليه بطلتى تطلعى تلعبى معايا أنا وأسماء .. ؟

ظلت تنظر اليه بنفس النظرة الأخيرة التى نظرت اليه بها آخر مرة ..
فساد الصمت طويلا حتى أطرق براسه وهو يقول متلعثما : أنا أسف يا
تقى .. سامحيني .. أنا مش عارف عملت كده ازاي..
كانت تقى فى تلك اللحظات والتى سبقتها طوال اليومين السابقين لا
تفكر سوى فى قصص وأفلام تحكى نفس المشهد وتبعاته .. ابن
الأغنياء واستغلاله لأبنة الخادم أو الخادمة .. كانت تشعر منذ تجرأ
وفعل فعلته المشينة معها والى الآن برخصها وهوانها على أسر الذى
أحبته كأخ لها ولعبت معه ومع اخته وارتبطت بهم فى رباط طفولى
ظاهر وبرئى لم يزل قوى وجميل حتى بلغوا هذه المرحلة العمرية ..
الى ان قطعه أسر بفعلته معها..

تكلم أسر مرة أخرى يقول : يا ترى سامحتينى يا تقى .. والله أنا عرفت غلطتى .. وصدقينى مش حتتكرر تانى .. بس خلىنا نرجع زى الأول نتكلم ونلعب مع بعض..

ردت عليه تقى مستخدمة نفس عبارات الأفلام التى كانت تشاهدها وتتأثر بها .. كلمات الكبار .. ولكنها سامحته بعد ان توسل لها كثيرا ان تسامحه وبعد وعوده لها ان لا يتجراً عليها مرة أخرى .. لتبدأ بينهما منذ ذلك الوقت قصة الحب الأفلاطونى الطاهر .. ولكنه حافظ على عادته التى بدأت منذ ذلك اليوم .. فكلما اراد ان يستشعر تلك اللذة من جديد يدعو الله ان يحلم بها .. فتأتية فى حلمه .. ثم يأتى الصباح وهو سعيدا وراضيا بلقائهما فى حلم جميل من احلام المراهقة..

استمر بهما الحال ينعم كل منهم بحب الآخر على طريقته .. فكانا يلتقيا خارج البيت مرة أو مرتين فى الاسبوع يسيران سويا فى شوارع المدينة بعيدا عن العيون يرسمان احلامهما فى المسقبل .. ثم يعودان الى البيت كل لحاله دون ان يدري بهما أحد .. فتسرع تقى الى دفتر مذكراتها تكتب فيه احداث لقاءهما بتفاصيله و أحلامه .. ثم يعود هو فى نفس اليوم الى حجرته ويستلقى على سريره يدعو الله ان يلتقى بها فى حلمه فينهى لقاءهما على طريقته الممتعة..

مرت سنوات الدراسة وقد حلم معها ان يلتحق بكلية الطب ثم يهاجرا بعدها حتى يتسنى لهما ان يتزوجا بعيدا عن عادات اسرتيهما .. فهى كانت طبقا لتقاليد قريتها فى الصعيد مخطوبة لأبن عمها منذ ولادتها .. وهو لن يرضى له والديه سوى بمن تقارعه فى الثراء والأصل والعلم

.. وهى لم تكمل من التعليم سوى المرحلة الابتدائية .. ثم توقفت عن التعليم لتساعد ابويها فى خدمة بيت وأسرة أسر .. لكن حظهما العسر كان لهما بالمرصاد .. ففى يوم تقابلا وتحادثا كالعادة وأخبرته تقى بأمر مذكراتها .. فألح عليها كثيرا حتى وافقت ان يطلع عليها .. ولكنها لسوء حظهما وقعت فى يد أمه عندما غلبه النوم وهو يقرأها ودخلت أمه الى حجرته تبحث فيها عن قطتها فلاحظت ذلك الدقتر ملقى على صدره .. فتناولته لتضعه على مكتبه .. فوقعت عينها على جملة أثارت انتباهها ان الخط ليس خط أسر .. فبدأت تستزيد من القراءة .. وعلمت سرهما .. فذهبت الى زوجها وأخبرته بما اكتشفت .. فما كان منهما الا ان جاءا بوالدى تقى .. وأخبراها بالأمر .. وبعدما نالت تقى ووالديها ما يستحقان من توبيخ والذى أسر .. رحلت تقى مع والديها الى الصعيد دون رجعة كى تتزوج ابن عمها .. كانت كالذبيحة التى تؤخذ الى المذبح وهى على يقين بما سيفعل بها .. ولكنها لم يكن لها من أمرها شيئا .. فسافرت مع والديها الى غير رجعة .. لتترك أسر لعذاب لم يخطر على باله يوما ان يحياه أبدا .. ولم يعمل له من قبل أى حساب..

فوجئ أسر يوم رحيلها بالأمر .. لم يخبره أى من والديه شيئا .. عاد الى البيت بعد انتهاء تدريبه بالنادى .. فأخبرته أسماء وهى تبكى صديقتها بحرقه .. تقى وأهلها قد رحلوا الى بلدهم بالصعيد ولن تعود مرة أخرى .. ولم يعرف كلاهما سببا لهذا الرحيل..

حاول ان يعرف من والديه سبب رحيلهما ولكن والده نهره بشدة

وأخبره ان ينسى امر هذه العائلة الى الأبد..

مرض أسر بسبب فراق تقى .. وبلغ به المرض مبلغه حتى كادت روحه ان تفارقه بسبب آلامه لفراقها .. ولكنه بدأ يتعافى مع الوقت بقدرة الله تعالى .. وبعد مرور شهرين تسلم خطاب ارسلته له تقى على عنوان صديقه وجاره خالد .. كتبت له فى تلك الرسالة ما حدث من اكتشاف والديه لأمر علاقتهما من خلال مذكراتها التى وقعت فى يد أمه .. كما اخبرته انها لا تزال تحبه .. ولكنها مجبرة على الزواج من ابن عمها .. ولانها قد اقسمت ان لا تكون لسواه .. فقد اتخذت قرارها وسوف تنتحر .. وانه عندما تصله رسالتها تلك .. سوف تكون قد فارقت الحياة .. وانها تعلم ان ما هى مقدمة عليه يستوجب عذابها الأبدى فى الآخرة .. لكنها تعلم فى نفس الوقت ان الله الذى خلقها يعلم مدى عذابها الآن وانه غفور رحيم .. وربما يغفر لها ويرحمها .. وان حدث وغفر الله لها ورحمها سوف يتقابلا فى الآخرة فى الجنة بإذن الله تعالى ورحمته بهما ..

تعرض أسر بسبب هذا الخبر الى انتكاسة شديدة .. خصوصا بعدما واجه والديه بما ارتكبا في حق هذه المسكينة .. وكان رد فعلهما صادما له بشدة .. بعد ان ابلغاه انها تستحق ما حدث لها .. وانهما بريئان من ذنبها .. فما كان يجب لها ان تتطلع اليه والى الارتباط به كما فعلت..

سافر آسر الى اصعيد على أمل ان تكون تقى قد غيرت رأيها ولم تقدم

على الانتحار .. وصل الى بيتها فى الصعيد .. قابل والديها .. ولكنه وجد رجل وامرأة محطمان بعد انتحار وحيدتهما التى كانت تنير دنياهما .. والتى كانت على وشك ان تدخل دنيا .. ولكنها اختارت ان تدخل الى الآخرة .. وبأسوء طريقة يمكن للمرأة ان يخرج بها من الدنيا الى الآخرة..

عاد أسر محطما بعد ان زار قبرها وعاهدها ان لا يتزوج ما شاء الله
له ان يعيش من سنين .. ولعلهما يلتقيا في الآخرة فيتزوجها كما
اخبرته في رسالتها.....

أفاق أسر من ذكرياته على صوت زميله خالد الذى اقترب من سيارته
يطرق على زجاج الباب المجاور له .. فانتبه اليه وهو يقول له : مالك
يا عم أسر .. اللي واخذ عقلك .. عمال أنادى عليك وانت ولا هنا..
ابتسم أسر ابتسامة مجاملة خفيفة وهو يخرج من السيارة يقول :
محدث واخذ عقلى ولا حاجة .. أنا بس كنت بفكر فى موضوع كده..

اتجها الى داخل قسم الشرطة اللذان يعملان به وخالد يسأله : وايه
بقي الموضوع اللي كنت بتفكر فيه ..؟

آسر : الجواز العرفي..

خالد : الله الله .. ايه ناوى تعملها ولا ايه..

آسر : بلاش هزار ي رحم .. طبعاً مش أنا .. ولو ناوی على الجواز ..
ايه اللی حیخلینی اتجوز عرفی یا ذکی ؟
خالد : یمكن مش قد مقام اتکل " مجاهد " ووطنط " آمال " .. وعايز

تعملها من وراهم .. وبعدين تحمل منك .. بعد ما تكون اتفقت معاها على انكم مش حتخلفوا .. وبعدين انكل مجاهد يروح لها ويساومها على انها تسيبك وتبعد عنك ويعرض عليها فلوس .. فتقوله انها حامل .. ف.....

قاطعها أسر الذى كان يتابع كلامه بتعجب : ايه يا عم الرخم .. اهدى على نفسك .. انت المفروض كنت اشتغلت مؤلف مش ظابط شرطة.. خالد : والله كان نفسى .. بس نعمل ايه فى أهالينا .. الله يسامحهم.. أسر : لا بجد .. عايز أسألك .. الجواز العرفى حلال ولا حرام.. خالد : اللى اعرفه انه حسب النية .. لو ان النية هى ان اللى حيتجوزوا عايزين يعفوا نفسهم ويقيموا اسرة فأكيد حيكون حلال .. بشرط موافقة ولى امر البنت .. أما لو كانت ثيب .. يعنى سبق لها الجواز .. ففى الحالة دى هى مش محتاجة ولى .. والله أعلم.. أسر : وغير كده يبقى حرام .. وزنا .. مش كده ؟ خالد : حتى الجواز الشرعى اللى عند مأذون .. لو مش بموافقة الولى يبقى باطل..

آسر : أفادك الله يا شيخ خالد..

خالد : أى خدمة سيادتك .. بس مين بقى اللى ناوى يتجوز عرفى.. أسر : اتنين معاتيه مع أسماء فى الجامعة.. لمعت عيني خالد عند سماعه اسم اسماء فسأله : وهى عاملة ايه ..؟ أسر : هي مين ..؟ خالد : أسماء يا أخى ..حيكون مين يعنى ..مش ناوى تفتاحها يابنى وتعرفنى رأيها فى اللى قلتهاوك.. أسر : قلتك يا خالد .. سبيلها السنة دى .. وأوعدك انى افاتها بعد ما

تخلص..

خالد : أنا مش قادر أفهم ايه وجهة نظرك فى التأجيل ده.. آسر : أنا ادرى بأسماء .. هى لسه صغيرة .. تقدر تقول لسه طفلة .. مش عايزها تاخذ قرار فى موضوع مهم زى الجواز وهى لسه بتفكر وبتتصرف زى الأطفال .. عايزها تنضج شوية .. وده مش حيبجى الا باحتكاكها بمجتمع الجامعة اللى ممكن يطور تفكيرها شوية.. سكت للحظات ثم قال : أى بنت لسه خارجة ن ثانوى مش المفروض ترتبط بسرعة قبل ما تجرب حياة الجامعة ولو أول سنة .. صدقتى ده لمصلحةاتها ومصلحة أى حد عايز يتقدم لها .. تقدر تقول كده إن إحتكاكها بشباب الجامعة بيخليها تقدر الراحل اللى بيتقدم لها وبيكون جاهز للجواز .. علس شباب الجامعة اللى بيبقى عامل زى اللبة المليانة هوا .. بس ضوؤها بيبهر .. بس اللى يقرب منها بيتلسع .. خالد : انت كلامك ده بيخوفنى عليها .. مجتمع الجامعة اللى بتتكلّم عنه ده مش ساهل على واحدة بمواصفاتها اللى بتتكلّم عنها دى .. ده كده أى حد ممكن يضحك عليها بسهولة .. وده لا فى مصلحتها ولا مصلحتنا .. علشان كده أنا رأيي ان خطوبتنا وجوازنا ممكن يحميها من حاجات كتير ممكن تأذيها النهاردة قبل بكرة..

آسر : انت ليه حتخوفنى عليها..

خالد : يا آسر أنا لا بخوفك عليها ولا حاجة .. انت اللى فعلا خوفتني عليها .. اسمعنى كويس .. احنا مدخلناش جامعة عادية .. أقصد مجتمع مفتوح زى الجامعات العادية اللى فيها اختلاط بين الولاد والبنات .. احنا دخلنا الشرطة .. يعنى منقدرش نحكم على مجتمع الجامعات العادية اللى فيها إختلاط بين الجنسين .. خصوصا النظرى

منها زى الآداب والحقوق اللي دخلتها أسماء .. وانت بالذات ولد وحيد ..
يعنى معندكش اخوات صبيان دخلوا الكليات دي ويقدرُوا يحكولك
عن المهازل اللي بتحصل فيها .. لكن أنا عندي بدل الواحد اتنين
وبسمع منهم حكاوى تشيب عن اللي بيحصل جوة الجامعة وبراهها بين
الولاد والبنات .. طبعاً مش كلهم .. لكن فيه نسبة مخيفة منهم بيعملوا
حاجات غلط كتير .. ابسطها الجواز العرفي اللي ببتكلم عنه ده ..
علشان كده حماية أسماء في أنها ترتبط من دلوقتي .. مش العكس ..
سكت أسر يفكر في كلام خالد .. ثم قال : طيب .. ادبنى فرصة افاتها
واعرف رأيها ايه .. ولو حسيت انها موافقة حكلم بابا وماما .. و
ساعتها تيجي تتدبس يا حلو..

خالد : بجد .. بجد يا أسر حتكلمها النهاردة .. بجد..
أسر : ايوة يابني .. بس مش النهاردة .. اهدى على نفسك شوية ..
انت مالك محسننى انك حتتجوز على روحك..
خالد وهو يعرض شفته السفلى : آه يا أسر .. نفسى .. حموت علشان
اتجوز .. بقالى تلتاشر سنة يستعدله .. من ساعة ما بلغت .. شفت
عذاب اكثر من كده..

أسر وهو يضحك على تعليقه : أهو ده اللي حيطفشها منك .. مفيش
بنت بتتجوز علشان اللي في دماغك ده .. ولو حسيت بكده مش
حترضى .. البنات عايزة معاملة غير كده خالص .. المواضيع دي آخر
اهتمامتهم .. هما عايزين رومانسية كتير .. وبعدين الموضوع ده
بييجى بطبيعته..

خالد : يا عم ما أنا عارف .. أنا بس بقولك على اللي فيها علشان احنا
رجالة زى بعض وعارفين هدفنا من الأول..

ضحك أسر مرة أخرى وهو يقول : والله ده انت حيوان .. ومفيش حد
حيعمر معاك لو حس بأهدافك دي..

خالد : لا يا أخى .. ما أنا برضه مش حيوان صريح كده .. عندي
برضه شوية رومانسية يمشوا المواضيع في أولها .. وبعدين ربنا
يحلها ونوصل لهدفنا..

أسر : ماشى يا عم الرومانسى .. حكلمها وارد عليك .. بس متفضلش
تزهقنى في الرايحة والجاية .. سيبنى على راحتى لغاية ما آجى
واقولك على اللي فيها..
خالد : ماشى يا أبو نسب..

ضربه أسر ضربة خفيفة على كتفه .. ثم جلس على مقعد مكتبه ليبدأ
ممارسة عمله في البحث الجنائى..

جلست أسماء بعد ان غادر أسر الى عمله تفكر مليا الى ان اتخذت قرارها .. لن تقدم على تلك الخطوة الخطرة .. لن تتزوج عرفيا من حسن .. بل سوف تقاوم هذه العاطفة الجارفة نحوه .. والتي تجعلها تفكر افكارا خاطئة .. وربما تسوقها حالة الضعف التي تنتابها في وجوده والقرب منه الى ما لا يحمد عقباه .. اتخذت قرارها وأخذت تدعو الله ان لا تضعف كما يحدث معها في كل مرة تقترب منه او تنظر في عينيه..

في اليوم التالي قامت من سريرها واتجهت الى دولا بملابسها .. التفتت فستانا بسيطا يبرز جمالها وانوثتها .. لم تضع أى من المساحيق البسيطة التي كانت تضعها .. فبدت شاحبة قليلا .. ثم اتجهت الى الجامعة .. لعلها تقابل حسن هناك من غير ميعاد..

كان حسن في ذلك الوقت يقف خارج باب الجامعة مع مجموعة من أصدقائه يهرجون قليلا حين لاحظها تدخل الى الجامعة وهي تنظر اليه .. تركها لدقائق قليلة ثم أخبر الجميع انه قد نسي شيئا داخل الجامعة وان عليه ان يدخل ليأتى به..

قابلها واقفة أمام باب كافتيريا الجامعة .. فدخل الى الداخل .. ثم تبعته هي لتجده جالسا على احدى الطاولات في ركن بعيد .. فاقتربت منه وجلست وهي تلقى عليه التحية ببساطة وعدم اضطراب كعادتها : صباح الخير يا حسن.. حسن : أهلا يا أسماء .. فينك بقالك يومين مش باينة..

أسماء : فعلا .. بقالى يومين مجتش الجامعة .. كنت بفكر فى اللي قولتهولى آخر مرة.. حسن بغرور : شكك وافقتى.. أسماء وقلبها ينبض بشدة .. تخاف من ان يتركها اذا علم انها لن توافق : ولكنها استجمعت شجاعته وقالت : لا يا حسن مش موافقة .. انا فكرت كويس .. وبصراحة أنا مش مقتنعة اننا نعمل كده..

نظر اليها حسن وقد اشتعل الغيظ بداخله .. فقد كان يمنى نفسه بفريسة جديدة و سهلة .. ولكن خاب ظنه .. فهم واقفا وهو يقول : أوكى .. مفيش مشكلة .. أنا مضطر أمشى دلوقتى علشان فيه ناس مستنيانى بره .. أبقي أشوفك بعدين.. وجدت أسماء نفسها تمسك يده تلقائيا .. وهي تقول : أرجوك يا حسن تقعد .. أنا لسه مخلصتش كلامى..

كانت هناك عيون ترصدها من بعيد منذ ان دلفت الى الجامعة وتراقبها دون ان تدري .. انتفضت تلك العيون عندما أمسكت بيدها يد حسن وكاد أن يهجم على حسن يفتك به .. لولا انه تماسك حتى يعلم الى أى مدى وصلت علاقة اسماء بغريمه هذا.. جلس حسن أمامها متأففا .. أو متظاهرا بضيق وغضب من قرارها .. فقال : خير يا أسماء .. فيه صدمة تانية حابة تصدمينى بيها ..؟ تكلمت اسماء والدموع فى مقلتيها تتحكم فى هطولها بصعوبة : حسن .. انت عارف انى بحبك .. بس اللي بتطلبه منى ده صعب أوى ..

مقدرش عليه .. أرجوك افهمنى وقدر موقفى..

حسن : وأنا مين يقدر اللى أنا فيه .. أنا كل ما يكون جنبك بتعذب ..
حبك مسيطر عليا لدرجة انى معدتش قادر .. انتى متعرفيش يعنى ايه
انى أنام واقوم بفكر فيكى .. بفكر فى وجودك معايا .. لوحدنا فى بيت
يجمعنا سوا .. انا وانتى وبس .. وانتى رافضة لده .. رافضة انك تطفى
نار أشواقى ليكى..

كانت كلماته تذيبها رويدا رويدا .. حتى عادت لها حالة الضعف التى
استطاعت ان تسيطر عليها لدقائق قليلة .. ثم انهارت حصونها مع
عذوبة وسحر كلماته فقالت : وأنا والله بحبك وبتمناك اكثر بكثير من
حبك لي .. أنا كمان لحم ودم ومشاعر .. نفسى أكون لك النهاردة قبل
بكرة .. بس اللى بتطلبه ده صعب..

حسن وهو ينظر الى عمق عينيها لينهى على البقية الباقية من
حصونها : طيب والعمل .. ايه العمل يا اسماء .. احنا كده بنعذب بعض
.. أنا شايف الحل اننا نبعد عن بعض .. نحاول ننسى اننا اتقابلنا ..
يمكن ساعتها تستريحى .. بس أنا عارف نفسى كويس .. حفضل
اتعذب بحبك..

انهارت أسماء وذرفت دموعها وهى تقول : لا يا حسن .. متقولش
الكلام ده تانى .. أنا مقدرش استحمل بعدك عنى .. أنا خلاص مبقتش
عارفة يا حسن .. مش عارفة أعمل ايه..

حسن وقد لاحظ ان بكاءها قد بدأ يلفت انتباه الناس من حولهم : طيب
اسمعى .. الناس حوالينا ابتدت تبص علينا .. امسكى نفسك شوية ..

أقولك .. ياللا بينا من هنا .. نتكلم فى مكان تانى..

أسماء : لا .. مش حينفع .. أنا لازم أرجع البيت دلوقتى حالا .. خلينا
نتقابل بكرة..

حسن : تمام .. بس فى الكافيتريا اللى اتقابلنا فيها قبل كده .. بره
الجامعة..

أسماء : أوكى..

تركها حسن وخرج .. ولم يلاحظ وقت خروجه هذا الرجل الذى كاد
ينفجر فيه كقنبلة موقوته ضغطت عليها أسماء بقوة عندما بكت أمامه
بهذا الشكل..

خرج خالد وراء حسن يتبعه حتى وصل الى الحى الذى يسكن فيه ..
وبالتحديد الى ورشة أنور .. ثم طلب من أحد مخبريه ان يأتى إليه
على وجه السرعة..

وصل المخبر فى وقت قياسي .. أشار خالد الى حسن ثم طلب من
المخبر ان يتبعه كظله ويأتيه بكل كبيرة وصغيرة عنه .. ولكنه فى
نفس الوقت لا يدرى أى قرار يتخذ .. أيخبر صديق عمره أسر بالذى
عرفه عن علاقة أسماء بهذا الشاب وما حدث بينهما .. أم ينتظر الى
ان يجمع عنه حسن وعن علاقته بأسماء معلومات أكثر .. ثم يخبره
بعد ذلك .. فى النهاية قرر المقترح الأخير .. ولكنه كان عليه ان يراقب
جميع حركاتهم وسكناتهم عن كثب وبدقة .. فما شاهده بينهما ووسط
الناس فى كافيتريا الجامعة لا ينبئ بخير .. وكان أكثر ما يخشاه .. بل

يرعبه ان يكون قد حدث بينهما ما لا يحمد عقباه..

فى ذلك الوقت الذى كان فيه خالد واسماء يتقلبان كل منهما على حده فوق جمر مشاعرهما وان اختلفت الأسباب .. كان حسن يقص على انور ما حدث بينه وبين اسماء ويعطيه تقريرا بكل التطورات بينهما وهما يقهقهان على غباءها وضعفها فى حب حسن..

- 20 -

أصبح شعور أحلام بالعودة الى الدراسة شعورا رائعا .. ساعدها كريم فى التواصل مع أحد العاملين بإحدى الإدارات التعليمية بمنطقة سكنهم .. فعلت انه يمكنها ان تدرس منزليا ثم تتقدم لدخول الامتحانات كل عام .. وان من حقها ان تدخل اختبارات عامين دراسيين فى عام دراسى واحد .. كان الحماس يسبقها فى كل خطواتها التى تريد ان تأخذها فى هذا الصدد .. أصبحت تستيقظ مبكرا .. تصلى الفجر حاضرا .. ثم تبدأ مذاكرة دروسها حتى يستيقظ جميع من فى البيت .. ليتناول كل منهم فطوره الذى انتهت احلام من تجهيزه قبل استيقاظهم بقليل .. ثم تنهى باقى اعمال البيت من تنظيف وطبخ .. ثم تدخل لتنام ساعة أو ساعتين .. تقوم بعدها وتستكمل دراستها بإجتهاد وحماس .. وبين الحين والحين تأخذ ملاحظات فى ورقة خارجية كما طلب منها كريم لأى شيء تريد منه ان يساعدها فى فهمه أو حله ..

وفى اليومين اللذين اتفقت فيهما مع انور لزيارتها كانت تتفرغ للجلوس معه على مضض حتى يرحل .. ولكنها كانت ماهرة فى ان لا تجعله يشعر بضجرها من جلسته .. كانت تشعره انه مقبول لديها .. ولكن ليس لدرجة انها تبادل له أى مشاعر .. فى حين كان هو يشعر انه على وشك ان يمتلك زمامها .. فإذا اقترب شعوره هذا الى اليقين .. بادرت بمنتهى السهولة تخيب آماله فى النيل منها .. أو حتى يطمئن

لمشاعرها تجاهه .. فوجد نفسه يتعلق بها كثيرا ويكاد يجن من البقعة
التي وضعت فيها بين النور والنار .. النور الذى يعطيه أمل وإشارة أن
يقتررب .. فإذا ما إقترب لسعته نار رفضها وأعادته للبقعة خالى
الوفاض .. محطم الأمل ..

فى صباح أحد الأيام طرقت حجرة حسن وعاصم حتى تدخل لتنظيفها ..
لم يرد عليها أحد فظنت انهما قد خرجا .. فدخلت ولكنها فوجئت بعاصم
داخل الحجرة يتكلم فى التليفون مع أحد .. تعجبت من وجوده فى هذا
الوقت بالبيت .. ولكنها أكملت مهمتها فى صمت .. وفى نفس الوقت
كانت تسمع دون قصد الحديث الدائر بينه وبين احدى الفتيات على
الجانب الآخر من المكالمة ..

انهى عاصم المكالمة ثم توجه اليها بوجه باش يملؤه السعادة : صباح
الخير يا لومى يا حبيبتي .. عاملة ايه يا وش السعد ..
أحلام : صباح الخير يا عصومة .. مالك وشك حتنط منه الفرحة .. كنت
بتكلم مين مزأططك أوى كده .. ؟

عاصم وهو مازال مبتهجا : بعدين يا لومة .. أنا اتاخرت على المحل ..
وانتى عارفة ابوكى حبيهدنلى لو اتاخرت أكثر من كده ..
أحلام : طيب متساش تفطر قبل ما تنزل ..

عاصم : أمرك يا لومة .. ثم خرج مسرعا بعد ان ارتدى قميصه وخرج
من الحجرة دون ان يغلق ازراره .. متعجلا من أمره وهو يدندن :
الحب جميل .. للى عايش فيه .. له ألف دليل اسألونى عليه ..
قابله عبد السلام فقطع عاصم الغناء وهو يسأله : صبح يا سلم ..
ملبستش ليه .. انت مش رايح معايا المحل النهاردة ..

رد عبد السلام : لا .. عندى مشوار حخلصه واحصلك ..

عاصم : أيوة يعنى حقول ايه لأبوك لما يسألنى عنك ..

عبد السلام : قوله اللى بقولهلوك .. عندى مشوار ..

عاصم : طيب يابنى مش تعرفنى المشوار ده علشان لما يسألنى
اجاوبه .. ولا هو مشوار طرى يا خبيث ..

تأفف عبد السلام من تعليق عاصم الذى كان يضغط على جرحه دون
ان يدري .. فرد عليه ببرود : ابقى قوله انى مقتللكش ..

عاصم وهو يحرك كتفيه متعجبا من أمر أخيه : براحتك .. وأنا مالى ..

قرر عبد السلام أن يضع حدا لعذابه .. قرر ان يذهب الى طبيب نفسى
يقص عليه حالته .. فربما وجد عنده الحل والعلاج لما يعانيه .. فقد
فكر كثيرا فى العلاج بعد أن شاهد فيلما يعرض نفس مشكلته .. شعر
بأمل فى أن يكون طبيعيا .. وصل الى اسم طبيب نفسى من دليل
التليفونات .. اتصل به منذ يومين وحدد له ميعاد اليوم ..

ذهب الى عيادة الطبيب .. جلس بين الزبائن مضطربا .. يشعر ان من حوله يعرفون سبب زيارته الى الطبيب .. شعر وكأنه عارى بينهم .. لم يكن ينقصه هذا الشعور .. فيكفيه ما مر به فى حياته وسنين عمره .. يكفيه معاناته منذ أدرك معنى ان تكون مختلفا عن اقرانك .. معنى ان يهمل أهلك فى رعايتهم لك والحفاظ على امنك وسلامك .. فينقض عليك من لا يرحم ومن لا يملك ضميرا ليفعل بطفل لا حول له ولا قوة ما فعله معه ابن جيرانهم فى غفلة من الأهل .. وهل كان لابد ان يكون الثمن باهظا الى هذا الحد ..؟! وما ذنبه هو فى هذا الاختبار الصعب على النفس والبدن .. لقد حاول كثيرا ان يميل للجنس الآخر .. ولكنه كان كمن يجاهد فى معركة ينهزم فيها فى كل مرة يخوضها .. الى ان اعترف انه لا يميل الا لجنسه .. وكم كان هذا يعذبه وهو يشعر دائما انه على حافة هاوية .. يخشى ان يقع فيها فيمارس الرذيلة فيكون مصيره فضيحة له ولاسرته فى الدنيا .. وعذاب فى الآخرة .. ولولا تلك النتائج المهلكة لترك لنفسه العنان ان يعيش كما تصبو اليه نفسه

..

جلس أمام الطبيب فى خوف وإضطراب .. فبادر الطبيب بابتسامة :

مالك يا استاذ عبد السلام .. انت قلقان أوى كده ليه ..

عبد السلام : أصلى أول مرة أدخل عيادة نفسية ..

الطبيب : ومالها بقى العيادة النفسية .. هى عيادة زى أى عيادة .. والمرضى النفسيين مرضى زى اى مرضى .. حتى الدكتور النفسى

اللى قدماك .. دكتور زى باقى الدكاترة .. اتخرج برضه من نفس الكلية اللى اتخرجوا منها كل الدكاترة .. مفيش فرق خالص .. هو اختار التخصص ده علشان مقتنع ان فيه أمراض نفسية لازم لها وجود أطباء يقدرُوا يعالجوا الناس اللى عندهم مشاكل داخلية .. مشاكل نفسية مش عضوية .. واكيد انت مقتنع ان النفس جزء من الانسان .. زيه زى أى جزء فى جسم الانسان .. فياريت تسترخى كده وتبدأ تقولى .. انت جاي عندنا ليه .. أقصد ايه مشكلتك اللى عايزنى اساعدك نحلها سوا .. ؟

عبد السلام : بصراحة أنا خجلان من اللى عندى .. أنا قريرت كثير عن الأمراض النفسية .. كل الأمراض حتى النفسى منها أصحابها مبيخجلوش منها .. غير اللى عندى .. واللى مش عارفله .. هو مرض ولا ايه بالظبط ..

الطبيب : مفيش أى مرض فى الدنيا مفروض انه يسبب لنا أى نوع من الخجل .. يا ريت تبدأ تقولى ايه اللى بتشتكى منه بالتفصيل .. وبدون خجل .. كأنك بتكلم نفسك ..

عبد السلام : أنا عندى احساس انى مش طبيعى ..

الطبيب : من انهى ناحية ..

عبد السلام : من ناحية الستات ..

الطبيب : وايه اللى خلاك تظن فى نفسك كده .. انت متجوز .. أو حاولت انك تعمل علاقة مع أى واحدة وفشلت ..

عبد السلام : بصراحة لأ .. بس بحس انى معديش أى ميل أو رغبة
فى أى واحدة ست .. مهما كانت حلوة ..

أطرق الطبيب إلى مكتبه ثم تحرك من مكانه وجلس في المقعد المواجه لمقعد عبد السلام أمام المكتب ثم قال : تمام .. ممكن تحكيلى عن نفسك شوية يا أخ عبد السلام ..

عبد الاسلام : عن ايه بالظبط ..

الطبيب : خلينا نبتدى بمعلومات عامة عنك .. اسمك .. سنك .. بتشتغل ايه .. ايه هواياتك .. والدك .. والدتك .. اخواتك .. يعنى كلمنى بصفة عامة .. انت مين .. بتحب ايه .. بتكره ايه ..

بدأ عبد السلام يتكلم عن نفسه .. وبدأ الطبيب يسجل ما يقول .. الى ان انتهى من الأشياء التي تذكرها عن نفسه .. فبدأ الطبيب يسأله .. وهو يجيب ..

تكلم الطبيب : استاذ عبد السلام .. أنا مش شايف من كلامك سبب
نفسى يخليك تعتقد ان عندك مشكلة فى ميولك للجنس الآخر ..
علشان كده أنا حسالك سؤال مباشر .. ومن فضلك خليك فاكر ان
الصراحة مابيننا هى الطريق الوحيد اللى حيخلينا نحط ادينا على سبب
المشكلة بسرعة ونحلها بسهولة .. سكت الطبيب للحظات ثم قال : انت
بتشعر بميل لنفس جنسك ..؟

سكت عبد السلام طويلا .. وبدأ يتعرق ويضطرب ولم يستطع ان يجيب على سؤال الطبيب .. فتكلم الطبيب وقال : خلاص يا عبد السلام .. أنا عرفت الاجابة .. وده حيوصلنا للسؤال التاني : هل حصل اى اتصال

جسدی بینک وبین ای حد فی ای مرحلة عمرية من حياتك .. وكلمة ای حد هنا أنا بقصد بيها ای حد من جنسك ..

رد عبد السلام على الفور : لا .. ثم تردد وهو يقول : بس فيه حاجة حصلت معايا من زمان أوى كنت طفل صغير مكملنش خمس سنين .. ثم حكى له عن واقعة التحرش من قبل جاره بالماضى ..

هز الطبيب رأسه ثم عاد يسأله : ومفیش أى حاجة تانية ممكن تكون حصلت وانت مش فاكرها ..

عبد السلام : لا يادكتور ..

الطبيب : اطمئن يا عبد السلام .. الموضوع بسيط بإذن الله .. انت زى
الفل ومعندك مشكله حقيقه .. ببساطه انت كل اللى عندك شويه
تشويش حصك بسبب التحرش اللى اتعرضت له زمان .. ودى أمرها
بسيط لو فعلا متكررتش معاك فى مراحل ثانیه من عمرك ..

عبد السلام : بجد یادکتور .. یعنی انا ممکن اكون طبعی زی باقی
الناس .. طیب لیه بشعر بالذنب وان ربنا حیدخلنی جهنم ..

الطبيب : انت فعلا طبيعي .. وملكش ذنب فى اللى حصل .. الذنب ذنب
اهلك اللى سابوك فريسة فى سنك الصغير ده لشاب معندوش ضمير ..
مش المفروض انك تشعر بالذنب لان ده بيزود الاحساس عندك بانك
مش طبيعي .. أنا عايزك تنسى الموضوع ده تماما ومتفكرش فيه ..
ولو فيه فرصة انك تخطب وتتجوز متفتوهاش .. علاجك فى ثقافتك فى
نفسك بانك طبيعي .. أما موضوع ميلك للجنس الآخر فده حبيبي مع

أول تجربة حقيقية .. وأنا هنا اقصد مع أول اتصال جسدى مع مراتك ..

خرج عبد السلام من عند الطبيب فى سعادة قد غابت عنه سنينا طويلة .. يحذوه الأمل فى انه طبيعى كبقية اخوته وبقية الشباب .. خرج على موعد آخر .. وجلسة أخرى مع طبيبه ..

تلت الجلسة الأولى مع الطبيب جلسات أخرى .. استطاع فيها الطبيب ان يزرع بذور الثقة واليقين داخل روع عبد السلام بأنه طبيعى وأن ما حدث له فى طفولته ليس سببا قويا يجعله يفقد الأمل فى ان ينفر من جنسه ويميل للجنس الآخر .. وبالفعل بدأ ينشغل بقاء الجنس الآخر .. ولكن كيف ومتى واين .. اسئلة كانت دليل التقدم فى علاجه .. يسألها لنفسه ليل نهار وهو يكتشف نفسه من جديد ..

فى محل الأدوات المنزلية .. أو بمعنى آخر فى الصرح الكبير الذى بناه ابراهيم بجده وعرقه طوال سنين .. والذى يشمل بيع كل ما يخص البيوت .. فهو ليس مجرد محل .. بل هو مبنى كبير من ثلاثة ادوار يحتوى على جميع ما يحتاجه البيت .. ويعمل به العديد من الموظفين والعمال .. وقد اختار عاصم الابن الثالث فى ترتيب ابناء ابراهيم وزينب ذو الثلاثة والعشرون عاما .. اختار ان يعمل مع والده فى ادارة محلهم الذى يطلقون عليه اسم " الشرفاوى للأدوات المنزلية " ..

جلس عاصم بمكتبه يفكر فى تلك المكالمة التى تلقاها صباح اليوم من ابنة عمته هدى ذات الثمانية عشر عاما .. والتى لم يخطر على باله ابدا ان تهاتفه فى يوم من الأيام ..

جلس شاردا فى آخر زيارات لابناء عمته لهم منذ طلب أنور يد أحلام .. وتلك النظرات ذات المغزى التى كانت ترسلها اليه هدى .. وقد اختتمتها فى النهاية بتلك المكالمة التى يتذكر كل كلمة فيها ..

فى هذا الصباح طلبت هدى ايمان وتحدثت معها حديثا عاديا .. ثم طلبت منها ان تعطيها عاصم .. تريد ان تسأله عن شيء يباع عندهم بالمحل ..

هدى : ألو .. صباح الخير يا عاصم ..

عاصم متعجبا : صباح الخير .. ازيك يا هدى وازى عمى ..

هدى : الحمد لله .. كلنا بخير .. كنت حابة اسألك عن طقم حل نازل جديد .. وعازرة اعرف اذا كان بيتباع عندهم ..

عاصم : أى حاجة جديدة او قديمة لازم تكون عندنا .. ايه هو نوع الطقم ..

أخبرته هدى عن نوع الطقم ثم قالت برقة بالغة حرصت عليها منذ ان تحدثت معه .. خصوصا وهى تنطق اسمه الذى تعمدت ان تذكره كثيرا طوال المكالمة : عاصم .. ممكن أجيلك المحل النهاردة أشوف الطقم ده ..

عاصم : ولية تتعبى نفسك .. أنا ممكن ابعثلك الطقم لغاية عندك تتفرجى عليه براحتك .. ولو عجبك .. يبقى اعتبريه هدية منى ..

هدى بضحكة أسرة : لا .. لا .. مش للدرجة دى .. الطقم مش ليا .. ده أنا حشتره أنا وصحابى هدية لواحدة زميلتنا حتتجوز قريب ..

عاصم : ياه حتتجوز فى السن ده .. مش صغيرة شوية على الجواز ..

هدى : يعنى انت شايفنى صغيرة أنا كمان ..

ارتبك عاصم وهو يرد : لا مقصدش .. ده انتى ست العرايس ..

هدى : عموما أنا بيتقدملى ناس كتير .. بس أنا اللى برفض ..

عاصم : وبترفضى ليه ..

هدى : علشان مش هما اللى فى خيالى ..

عاصم : أفهم من كده ان فيه حد معين فى خيالك ..

هدى : كل بنت بيبقى فى خيالها مواصفات معينة .. مش حد معين ياسى عاصم زيكم انتم يا شبان .. ولا انت مفيش فى خيالك مواصفات معينة للبنات اللى عايز ترتبط بيه ..

عاصم : أكيد فيه ..

هدى : خلاص .. لما أجيلك النهاردة المحل ابقى قولى عليها .. علشان ادورك عليها بين صحباتى ..

عاصم : وايه لازمة التعب ده .. ما الأقربون أولى ..

تغيرت نبرة هدى .. تدعى الغضب : ايه الكلام اللى بتقوله ده .. انت بتعاكسنى ولا ايه .. عازرة افكر انى بنت عمك .. مش واحدة من اللى بتعرفهم ..

ارتبك عاصم مرة أخرى وهو يقول : فيه ايه بس يا هدى .. انا كنت بهزر معاكى .. ليه اخدتى الموضوع جد كده ..

هدى وقد لانت نبرتها وعادت الى الرقة من جديد : لو بتهزر ماشى .. نعيها .. عموما أنا حعدى عليك فى نص النهار كده ..

عاصم : تمام .. وأنا فى انتظارك ..

انهى عاصم المكالمة فى الصباح وظل من وقتها الى تلك اللحظة يفكر فى هدى وهو فى حيرة من أمرها .. هى تحمل له مشاعر من نوع خاص ..؟ أكيد .. كلامها معه .. نظراتها السابقة وابتسامتها الساحرة له .. كل تصرفاتها معه تدل على انها معجبة به ..

فى الاعدادية حصل عاصم على مجموع يؤهله الى الالتحاق بالتعليم الثانوى .. ولكنه كان لديه شغف ان يدخل التعليم الصناعى لينهى مرحلة التعليم مبكرا ويعمل مع والده بمهنته .. كما انه بالاضافة الى حبه للتجارة .. كان لديه شغفا بالأعمال اليدوية .. فكان هو من يقوم بإصلاح أى شيء فى البيت أو المحل من سباكة او نجارة وكهرباء ..

لم تكن له علاقات حقيقية بالجنس الآخر مثل أو حتى قريب من تلك التى لدى حسن وأنور .. فقط تجارب قليلة فى سن المراهقة .. كانت تبدأ من عند الفتيات المعجبات به فى الحى .. فكن يدعونه الى اقامة علاقة معهن .. ولكنه لم يكن تستهويه تلك العلاقات مخافة الذنوب التى وقع فيها معهن .. فقد نشأ منذ نعومة اظافره لديه خوف من المعاصى ويخشى غضب وعذاب الله .. فكان ملتزما بالصلوات الخمس فى وقتها وبحفظ القرآن .. ولكن جاءت فترة من عمره أهمل فى التزامه .. كانت تلك هى فترة المراهقة التى انجذب فيها للفتيات حتى يرضى مراهقته وقد إستعرت الرغبة فى جسده فى تلك الفترة ..

جاءت الساعة الرابعة .. ذلك الوقت الذى غالبا ما يغادر فيه ابراهيم المحل ويذهب الى البيت للغداء هو وعاصم وعبد السلام الذى اتى الى المحل فى وقت متأخر .. فغادر ابراهيم ومعه عبد السلام .. ولكن اعتذر عاصم بحجة ان لديه جرد لقسم الأوانى والأطباق ..

وصلت هدى الى المحل بعد عشر دقائق من مغادرة ابراهيم وعبد السلام .. فسألت عن عاصم .. فقادها احد عمال المحل الى مكتبه .. كانت طوال الطريق لمكتبه منبهرة لحجم المحل وكمية البضائع وتنوعها .. فزادت رغبتها بأن توقع بعاصم فى حبالها وتجعله يخطبها بأى ثمن .. فهى على يقين من ان من تتزوج ممن يدير محلا بهذا الحجم وسوف تنعم بكل هذا الثراء الذى تقع عينيها عليه ..

هدى فتاة جميلة مثل بقية اخوتها ومثل ابناء خالها .. ولكنها كانت تزيد عليهم بخفة ظلها التى كانت تميزها بين الجميع .. فكانت لديها قدرة عجيبة على لفت الانتظار اليها بتعليقاتها الساخرة ونكاتھا اللذيذة .. لذا كان من الطبيعى ان ينجذب اليها ابناء خالها الشباب .. ويصل شعورهم بها الى حد الاعجاب .. خصوصا عاصم الذى كان دائما يشعر انها من الصعب ان تنظر اليه او تحمل له مشاعر حب او اعجاب لحصوله على شهادة متوسطة .. كانت لديه فكرة عن بنات عمته انهن متطلعات لمن يحملون الشهادات العليا فقط .. فهيام الكبيرة اصرت على ان تتزوج من رجل يكبرها بستة عشر عاما .. فقط لانه يحمل شهادة عليا .. لذا لم يحاول يوما ان يقترب من هدى أو يعرف ماهية شعورها نحوه ..

دخلت الى مكتبه بابتسامتها الجذابة وضحكاتها التي تضيف الى جمالها وخفة ظلها .. فقام عاصم من مكانه يستقبلها عند باب مكتبه ويأمر العامل ان يذهب ويحضر لها عصيرا طيبعا من كافيتريا المحل ..

عاصم : أهلا يا هدى .. نورتي المكان ..

هدى وهى تجلس تتطلع الى جمال مكتبه : منور بصحابه يا عاصم .. سكتت للحظة ثم قالت : قوللى يا عاصم .. هو انت مبسوط بشغلك هنا ؟..

عاصم : جدا .. انتى عارفة .. أنا حبيت اخلص دراسة بسرعة علشان آجى أشغل هنا مع بابا .. علشان كده دخلت مدرسة صنایع مع ان مجموعى فى الاعدادية كان يدخلنى ثانوى عام مستريح ..

هدى : ياه .. ده احنا زى بعض تماما .. أنا كمان كنت جايبة مجموع كبير .. بس دخلت ثانوى تجارى .. أصلى مقتنعة ان البنيت للبيت والجواز .. ولا انت ايه رأيك ..

عاصم : والله حسب طموح كل واحدة .. الحكاية ملهاش قاعدة معينة .. علشان كده كل واحد ينام على الجنب اللى يريحه .. يعنى عندك مثلا احلام اختى .. بتفضل تكمل دراستها عن الجواز ..

هدى : ده كلام علشان هى بس حاسة انها اقل من اللى حوليها علشان معهاش شهادة .. بس صدقتى .. أول ما تمسك الشهادة حتس انها ضيعت وقتها .. خصوصا بعد ما تتجوز أنور أخويا ..

لاحظت هدى الغضب قد ظهر على وجه عاصم من تعليقها على احلام .. فبادرت تقول : على فكرة أنا مقصدتش احلام بالذات .. أنا بتكلم فى العموم .. ولا انت مبتحبش المناقشة ..

عاصم .. وهو غير مقتنع : ما أنا لسه قايلك .. كل واحد ينام على الجنب اللى يريحه .. وأنا رأيى ان احلام بتعمل الصح وبتختار اللى يناسبها .. زى ما انتى عملتى الصح من وجهة نظرك وبتختارى اللى يناسبك ..

علمت هدى ان احلام خط أحمر عند عاصم .. بل يبدوا انها خط أحمر عند اسرتها بالكامل .. فغيرت الموضوع تقول : ها بقى .. مش حتورينى الطقم اللى كلمتك عنه ..

تحرك عاصم الى طاولة صغيرة فى ركن مكتبه وعليها صندوق .. ثم بدأ يفتح الصندوق ويقول : أنا حضرتة هنا علشان متعبكيش ..

هدى : يا خبر يا عاصم على ذوقك .. انت مش معقول .. بس أنا كان نفسى تعمل معايا جولة فى المحل اتفرج على كل حاجة فيه ..

عاصم : بس كده .. من عنيا الاتنين .. بس انتى جهزى نفسك يوم كده من اوله علشان احنا محتاجين تلت اربع ساعات علشان نتفرج على كل اللى فيه ..

هدى وهى تحاول ان تستثير فضول عاصم : تعرف يا عاصم .. انا طول عمرى بقول انك اكرت واحد فى ولاد خالى غامض ..

عاصم : غامض ازاي يعنى ..

هدى : مش عارفة .. ده مجرد احساس ..

عاصم : للأسف احساسك مش فى محله .. أنا بسيط جدا ومعنديش أى غموض ..

هدى : يمكن .. بس أنا احساسى عمره ما يكذب .. شكلك كده سهن .. ومقطع السمكة وديلها ..

ضحك عاصم وهو يقول : ياه .. مقطع السمكة وديلها ...!! لا ياستى .. ولا دى حتى ..

هدى وهى تغمز بعينيها : يعنى مفيش واحدة كده ولا كده فى حياتك .. ؟

عاصم مبتسما : ولا نص حتى ..

هدى بتنهيده وهى تضع يدها على قلبها : طمنتتى ..

عاصم متعجبا : هه ..!!

هدى : اقصد انى اطمنت عليك .. هو انت مش ابن خالى برضه وأمرك يهمنى ..

عاصم وهو يقترب منها قليلا : علشان ابن خالك بس ..

هدى : مش بقولك انك مش ساهل .. خلينا فى الطقم .. حلو اوى .. حتهونى بكام ..

عاصم : ايه الكلام اللي بتقوليه ده .. اعتبرى حقه وصل خلاص ..

هدى : لا .. مش ممكن ابدأ .. هو أنا جاية علشان اغرمك ..

عاصم : ولا حتغرمينى ولا حاجة .. حنعتبره من العينات اللى الشركة بتبعتهالنا قبل ما نشترى منهم يا ستى ..

هدى : بجد .. مش بقولك كلك ذوق .. وعلشان كده أنا عزمك على مشروب ..

عاصم وهو يقدم لها العصير : ده واجب علينا .. اتفضللى ..

تناولته منه وهى تنظر فى عينيها بهيام .. ارتشفت منه رشفة ثم قالت برقة : بس أنا مصرة على عزومتى لك ..

عاصم وهو يبادلها نفس النظرة : وأنا معنديش مانع ..

هدى : خلاص .. اختار انت اليوم والوقت اللي يناسبك ..

عاصم : لو يناسبك بكرة الساعة ستة .. فيه كافيتريا حلوة فى منطقة جليم على البحر اسمها (****) ..

هدى : خلاص .. نتقابل فيها بكرة الساعة ستة ..

تعددت لقاءات كريم وديما داخل وخارج الجامعة .. ولكن لم يعترف لها كريم بمشاعره التى أصبحت جلية له الآن .. حتى جاء اليوم الذى أخبرته فيها ديماء ان امها تريد ان تتعرف عليه .. وانه معزوم عندهم على الغداء .. فرد عليها كريم متلعثما بعد ان فاجنته بما قالت : بجد .. طيب ازاي .. اقصد هو انتى كلمتيها عنى ..

ديما وهى تضحك من منظره المضطرب وسذاجة سؤاله : أكيد .. والا ما كانت بتريد تتعرف عليك ..

كريم : طيب قولتيها ايه عنى ..؟

ديما : قولتها كل شي .. أنا والماما اصحاب قبل كل شيء .. ما فى حاجة فى حياتى الا وبتعرفها عنى .. حتى اللى بتكلم فيه بينى وبين نفسى .. تقدر تقول كده اننا روح واحدة فى جسدین ..

نظر اليها كريم شاردا ومتعجبا فى نفس الوقت من علاقة ديماء بأمرها .. فهو لم يرى مثل علاقتهم من قبل .. ووجد نفسه يتساءل لماذا علاقة امه بأحلام ليست مثل تلك العلاقة الجميلة .. فأحلام تستحق هذا وأكثر ..

لاحظت ديماء شروده فسألتها : ايه كريم فى شو شرودك هاد ..؟

كريم : هه .. لا أبدا .. بس كنت بفكر ليه والدتك حابة تتعرف عليا ..

ديما : يمكن منشان كلامى عنك .. ثم نظرت فى عينيه بحنان وهى تكمل كلامها : أو يمكن منشان انت حد أد هيك مميز بالنسبة لى ..

شعر كريم بوخزة فى قلبه من جملةتها الأخيرة .. وخزة لم يشعر بها من قبل حتى عندما أحب يسرا .. ولكنه تخطى امر يسرا عندما خطر على قلبه لوهلة وقال : وياترى حنتعرف فين وامتى على الست الوالدة ..؟ ديماء : اليوم لو حببت .. وهيك .. تبقى معزوم عنا النهاردة على الغدا ..

كريم : اليوم .. اليوم .. طيب .. ماشى .. بس مش حينفع موضوع الغدا ده .. أنا بصراحة حبقى محرج ..

ديما : من شو ..؟

كريم : مش معقول من أول يوم ادخل فيه بيتكم اتغدى .. خلينا كده من غير غدا احسن ..

ديما بابتسامة : بس اللى انا بعرفه عنك انك كريم .. مو بخيل ..

كريم : طيب ادينى فرصة أروح البيت الأول وأحصلك .. تحبى اكون عندكم الساعة كام ..

ديما : كريم .. ما فيه داعى انك تكلف نفسك .. أو حتى تغير تيابك .. امى بسيطة وبتحب البساطة .. خليك على طبيعتك ..

كريم : لا يا ديماء ميصحش .. دى عاداتنا .. ومن فضلك خلينى على راحتى ..

ديما : أنا بفهمك .. أوكى .. على راحتك .. حنستاك الساعة اربعة ..

كريم : تمام .. اسيبك أنا دلوقتى .. باى باى ..

وصل كريم الى البيت وغير ملابسه ثم توجه الى محل والده .. واختار
فازة ورد قيمة وطلب من العامل ان يجهزها له كهدية .. ثم اشترى
بوكيه ورد قبل ان يصعد الى شقة ديماء ويطلق الجرس ..

هرولت ديماء لتفتح الباب .. يسبقها قلبها الى رؤيته .. كان يقف مبتعدا
عن باب الشقة قليلا ويعطى ظهره الى الباب .. فتعجبت ديماء وهي
تقول ضاحكة : ليش واقف هيك كريم ..

استدار كريم مطرقا رأسه الى الأرض يقول : دى الأصول .. مش
المفروض ابص جوة البيوت ..

ديما : أدخل كريم .. اتفضل .. ما فيه حدا غريب .. انا ومامى عارفين
انك جاى ..

دلف كريم الى الداخل فمدت ديماء اليه يدها تأخذ منه ما يحمل من ورد
وهدية ساقها فضولها لتعرف ما هي .. كان ذلك فى اللحظة التى
ظهرت فيها امامه صوفيا تأخذ خطوات اليه برشاقة وكأنها عارضة
ازياء ممشوقة القوام .. ظلتها جميلة بمعنى الكلمة .. متأنقة بشكل
عجيب فى كل شيء .. تبدو صغيرة وكأنها اخت ديماء الكبرى وليست
أمها .. ترتدى فستانا انيقا ولكنه يفضح انوثتها بشكل ملفت .. وحذاء
ذو كعب عالى .. يزيد من جمال قوامها ورشاقتها كأنها تستعد للخروج
الى حفل أو سهرة ..

مدت يدها الى كريم وهي مبتسمة كأنها تعرفه من زمن مضى : أهلا
كريم .. اتفضل ..

لم يرد عليها كريم من دهشته بها وبالشقة التى دخلها .. هي ليست
بشقة عادية .. هي متحف يحتوى كل ركن فيه على تحفة فنية .. فجزء
الاستقبال فى الشقة متسع بدرجة كبيرة ويحتوى على صالونين
وانتريهين علاوة على الطاولات المرصوص عليها تحف وتمائيل
مختلفة وفازات الورود والاباجورات فى كل ركن .. أما عن اللوحات
والستائر والسجاد .. فهناك الكثير منها والكثير .. وجميعها يبدو قيما
وغالى الثمن .. وبالرغم من كل هذا .. شعر كريم بهدوء وسكينة
عجيبة فى هذا البيت .. هو ايضا لديه شقة اسرته الواسعة .. والتى
ربما تكون اكبر من شقة ديماء .. ولديهم اثاثا غاليا .. ولكنها ليست فى
نصف او حتى ربع روعة أو اناقة ونظام ما يرى فى شقة ديماء وامها
.. خصوصا عندما حل الغروب واضاءت ديماء بعض الأباجورات
فانعكست اضاءتها على الحوائط والأثاث ليزداد المكان بهاءا ودفا
ولتتدرج ألوان الحوائط والستائر لتضفي السكينة أكثر فى المكان ..

فى البداية رحبت به صوفيا .. ثم خيرته فى ان يجلس فى الصالون ..
او يجلس فى حجرة المعيشة الخاصة بهم .. فتعجب ان يكون هناك بعد
ما وقعت عليه عيناه غرفة اخرى للمعيشة .. فرد بهدوء : الى
حضرتك تشوفيه ..

ضحكت صوفيا وهي تقول : تكرم حبيبى .. هنا ما فيه حضرتك أو هيك
ألقاب .. هنا ما فيه غير صوفيا وبس ..

تلثم كريم وهو يقول : أوكى .. اللى تشوفيه صوفيا ..

صوفيا : برافو عليك .. طالما شلنا الألقاب .. يبقى نجلس فى غرفة المعيشة ..

تحركت صوفيا وتبعها كريم .. فى حين دخلت ديما الى المطبخ وطلبت من الخادمة تقديم عصير الى كريم .. ثم تجهيز السفرة ..

جلست ديما وصوفيا وكريم .. وبدأت صوفيا تحكى لكريم حكايات عن حياتها هنا وفى لبنان وعن نشأتها .. وكيف تعرفت على والد صوفيا وكيف تزوجوا .. دخلت الخادمة ووضعت امامه العصير .. ثم دخلت بعد ان جهزت السفرة وابلغتهم بان الغداء جاهز ..

تحركوا الى غرفة كبيرة تحتوى على سفرة مملوءة بالطعام .. ولكنه مقدم بطريقة مختلفة تماما عن طريقة تقديم احلام وامه للطعام فى منزلهم .. فهنا كل شيء مرتب والطعام مطبوخ ومقدم بطريقة المطاعم .. فزاد انبهار كريم ..

كانت صوفيا لا تزال تحكى عن نفسها واسرتها هنا وفى لبنان .. حتى علم كريم كل شيء عن العائلة .. كانت صوفيا تقصد ذلك .. حتى تزيل رهبته الواضحة منذ ان وطأت قدمه بيتها .. وحتى تعلم هى عنه وعن

اسرته كل شيء .. فبعد ان انتهت حكاياتها .. بدأت تسأله عن نفسه وعن اسرته وبدأ هو يجيب ..

مضت الزيارة .. وكانت صوفيا تتعمد ان تترك كريم وديما سويا بعض الوقت .. دخلت الخادمة فى التاسعة ببعض المخبوزات .. ثم وجد كريم ان الوقت قد مر دون ان يشعر .. فنظر الى ساعة معلقة على الحائط فوجد ان الساعة قد تجاوزت الحادية عشر .. فوقف خجلا وهو يقول : ياه .. معقول الوقت مر بالسرعة دى .. أنا أسف يا جماعة .. بصراحة محسّش بالوقت .. الكلام اخدنا . وبصراحة القاعدة كانت لذیذة أوى معاكم ..

ردت صوفيا : ميرسى كريم انك شرفتنا وقيلت عزومتنا .. يا ريت تكررهما ..

خرج كريم هائما الى بيته .. لا يصدق ما وقعت عليه عينيه .. ما هذه نوعية هذه البيوت ... هل هى موجودة فى الحقيقة أم أنه كان فى حلم ..؟ وما تلك السكينة التى تسكن فى بيت ديما ..؟! ودفى الحديث معهم وكأنه يعرفهم منذ زمن .. خصوصا صوفيا التى هى نموذج مكبر من ديما وخفة ظلها التى يلمسها كل من يقترب منها .. أما عن صوفيا ورقتها ولباقة وذكاء حديثها .. فحدث ولا حرج .. لقد بدت له ملكة متوجة على عرش بيتها الجميل الذى كل شيء فيه يعكس شخصيتها الجذابة ..

ظل طوال طريقه شاردة في ديما وصوفيا وكيف تعاملت معه صوفيا
برقة ورقى لم يلمسه في أى بيت من بيوت اصدقائه او اقاربه أو الحى
الذى يسكن فيه .. ظل طوال الطريق الذى أخذه من بيت ديما لبيته
سيراً على الأقدام يفكر ويعقد المقارنات بين بيته وبيت ديما .. بين
الحى الذى يقطنه والذى تقطنه هى .. بين عشوائية بيتهم وتنظيم
واناقة ونظافة بيتها .. وأخيراً بين يسرا التى وقع وهما فى حبها ..
وبين ديما التى وقع بالفعل فى حبها وحب وفى كل ما يمت إليها بصلة
.. أيقن ان هناك أناساً مختلفة لم يتقابل معهم سوى اليوم .. و هناك
أماكن غير الأماكن .. من شأنهما ان يجعلانا نعيش أحلاماً جديدة لم
تخطر على قلوبنا من قبل .. فصار لكريم حلم جديد .. حلم ان يغير
حياته وحياته اسرته .. يغير كل شيء ليصبح فى جمال ومستوى ديما
وصوفيا ..

- 21 -

عاد عبد السلام الى البيت فى احد ايام عيادته للطبيب .. عاد بوجه
باش لم يعتاد عليه افراد اسرته .. كان سعيداً عندما أكد له طبيبه للمرة
العاشرة انه رجل طبيعى .. وان ما حدث له فى طفولته ربما قد شوش
عليه أمر ميوله الجنسية .. لكن كونه لم يتعرض لمثل ما تعرض له فى
طفولته مرة أخرى .. فهذا من شأنه ان يجعل علاجه هين .. هو فقط
يحتاج ان يقترب دون خوف من الجنس الآخر .. يجرب نفسه .. حتى
لو اجبرها على التجربة الأولى التى من شأنها ان تكسر الحاجز الذى
يحجب عنه حقيقة انه شاب طبيعى يميل الى الجنس الآخر .. وليس
لمثله .. لذا فقد تعجل العلاج .. وأخذ يبحث فى خياله عن يخوض معه
التجربة الأولى دون أن يطلب الطبيب ذلك وإن كان قد ألمح له بذلك

....

كانت صفاء هى أول من خطر على باله .. فهى سهلة ولن تأخذ منه
المجهود المعروف فى مثل هذه الأمور .. فكما يطلقون عليها .. مشاع
ولن تتمكن عليه كثيراً .. ولكنه تراجع .. فكيف يطلب منها ذلك بعد تلك
الصفعة المؤلمة والمهينة التى تلقتها منه يوم كانت مع أخيه .. كما
انه وجد اشمزازاً فى نفسه تجاهها بعد أن أيقن انها مشاع للجميع ..
بحث عن أخرى .. فلم يصل الى شيء .. ثم غلبه النوم فنام ..

استيقظ مساء .. فتناول العشاء مع الجميع الذين وجدوه على غير عادته .. كان يضحك ويبادلهم الهزار والنكات .. كان مختلفا تماما .. حتى انهم كانوا ينظرون اليه والى تصرفاته على العشاء وهم غير مصدقين ان هذا هو أخيه عبد السلام .. دائم العبوس والحزن والاكتئاب .. ولكنهم لم يهتموا كثيرا بهذا التغيير المفاجئ لهم .. وأوزعوه الى تغيير نمط حياته بسبب الشغل فى المحل مع ابيه واخيه عاصم ..

وكعادته بعد العشاء نزل يمشى على كورنيش البحر .. وبعد دقائق من المشى قابل عفاف .. كانت واقفة على الكورنيش تنظر الى البحر وتفكر فى مصيبتها .. اقترب منها والقى عليها السلام .. فردت عليه وهى تمسح دموعها بمنديل فى يدها ..

عبد السلام : مالك يا عفاف .. بتعطى ليه ..؟

عفاف : لا .. مفيش ..

عبد السلام : مفيش ازاي .. امال كل الدموع دى من ايه ..

عفاف : مفيش يا عبد السلام .. بس مخنوقة شوية ..

عبد السلام : طيب فيه حاجة حصلت خلتك مخنوقة كده ..

عفاف : الأمر ما ببسلمش .. وكل واحد فيه اللي مكفيه ..

عبد السلام : ياه .. ده انتى شكلك معبیه .. احكىلى ايه اللي مضايكك ..
يمكن اقدر اساعدك ..

عفاف : صدقتى مفيش حاجة .. بس الواحد ساعات كده بيلاقى نفسه مخنوق من غير سبب ..

ساد الصمت قليلا .. فبادرت عفاف تساله : انت عامل ايه يا عبد السلام .. سمعت من احلام انك مش ناوى تكمل تعليمك .. وبدأت شغل مع الحاج ابراهيم فى المحل ..

عبد السلام : صحيح .. بس ده مش معناه انى مش حكمل تعليم .. أنا بس حريح السنة دى .. وبعدين احاول تانى ..

عفاف : ربنا يوفقك .. انت طيب يا عبد السلام وتستاهل كل خير ..

عبد السلام : وانتى كمان يا عفاف .. بنت حلال وطيبة ..

عفاف : هو انت بتعمل ايه هنا ..؟

عبد السلام : أنا متعود امشى كل يوم هنا فى الوقت ده ..

عفاف بتردد : يضايكك لو اتمشيت معاك شوية ..

عبد السلام : لا بالعكس .. أنا كنت حطبل منك ده .. بس خفت تكسفينى ..

عفاف : معقول .. ما عاش اللي يكسفك ..

سار عبد السلام ويجواره عفاف .. سارا طويلا يتحدثان فى الماضى
والحاضر والمستقبل .. وانتهى لقاءهما وعاد كل منهم الى بيته
بمفرده على وعد ان يلتقيا فى الغد فى نفس المكان .. لتبدأ علاقة لم
تخطر لأى منهما على بال ..

دخلت هدى البيت بعد لقاءها بعاصم فى المحل تحمل طاقم الأوانى
وهى سعيدة بما حققته فى خطواتها الأولى لتوقع بعاصم فى شباكها ..
فبادرت قسمت التى كانت تجلس فى صالة البيت كعادتها تتابع
المسلسلات : كنتى فىن يا مقصوفة الرقبة .. واياه الصندوق اللى انتى
شايله ده ..

هدى بابتسامة المنتصر : ده شوارى يا أمى .. ثم ضحكت بصوت
عالى ..

قسمت : شوار ايه ده يا مخفية .. انطقى يا بنت وقولى ايه ده ..
هدى بنرفزة : طقم حلل .. خلاص يا أمى .. عرفتى ايه ده ..
قسمت عاقدة حاجبيها بتعجب : طقم حلل !!.. وجايباه منين .. وليه ..
وجبتى فلوسه منين .. انطقى يا بنت بدل ما اقوم اكسر رقبتك ..
هدى بتلعثم .. وقد بدأت تشعر بغضب امها وتخاف من بطشها المعتاد
: من المحل عند خالى ..

سكتت قسمت وهى تنظر اليها بدهشة .. تحاول ان تستوعب ما تقوله
ابنتها .. فوجدت انه لا بد من ان تهدأ وتحاول ان تحتويها بلين ولطف
حتى تعلم حقيقة تفاصيل ما تقوله ابنتها : تعالى يا هدى اقعدى جنبى
هنا وفهمينى بالراحة ايه اللى بيحصل .. واياه حكاية طقم الحلل ده ..

جلست هدى بجوار امها بخوف ووجل .. وهى تعلم طريقته .. ففى البداية تلين وتهدأ حتى تأخذ منها ما تريد .. ثم ربما تثور ثورتها وتؤذيها .. فبدأت تتكلم برهبة : هو احنا مش اتفقنا من كام يوم على موضوع ولاد خالى ..

قسمت : لا .. مش فاهمة .. فكرينى اتكلمنا ولا اتفقنا فى ايه بخصوص ولاد خالك ..

هدى بتردد ورعب : يا امى انتى بتنسى ولا ايه .. مش قلنا اننا أولى بولاد خالى ..

فى تلك اللحظة دخلت هنا ووراءها هند وسمعوا جملة هدى الأخيرة .. فقالت هنا : ايه بتقولى ايه .. يعنى ايه الكلام ده ..

ردت قسمت تنهر هنا : اسكتى انتى يا هنا وخلينى افهم منها ..

هنا : اسكت ازاى يا امى .. انتى مش سامعة التخريف اللى بتقوله البنات دى ..

صاحت قسمت وهى تقول : أنا قلت تخرسوا ومش عايزة اسمع اى كلام غير من هدى .. كملى يا شملولة .. كملى ..

هدى : مش حكمل الا لما الاتنين دول يدخلوا جوة ..

قسمت وقد همت ان تنفض عليها : لا بقى .. ده انتى يومك مش فايت .. محدش حيدخل جوه .. وانطقى احسنك ..

وضعت هدى يديها على وجهها تتفادى صفة محتملة من امها وهى تقول : طيب خلاص .. حتكلم .. سكنت قليلا .. ثم قالت : أنا اتكلمت مع عاصم .. وفهمته انى عايزة اشترى طقم حلل هدية لواحدة صاحبتى .. وروحته المحل .. وعطانى الطقم .. ومرضاش ياخد فلوس .. قالى دى عينة من المصانع اللى بيعشترى منها بضاعتهم ..

قسمت : يانهارك أسود .. ايه يابنت اللى بتقوليه ده .. من امتى يا مقصوفة الرقبة بنعمل الحركات دى .. ومع مين .. مع ولاد زينب اللى لو عرفت حتعملنا قصة وحكاية فى الجرايد والتليفزيون .. وطبعاً حتعرف .. واكيد ابنها حيقولها ..

هدى : مش حيقول .. وهى مش حتعرف ..

ردت هند : لا يا فالحة حيقول .. على الأقل لآخواته .. وخصوصاً احلام .. ومع أول خناقة بين احلام وامها بسبب المحروس اخوكى اللى لسه مش طايقاه .. احلام حتقول كل حاجة ..

ردت قسمت تقول : وانتى ايه اللى عرفك ان احلام مش طايقة انور يا بنت ..

هند : سمعته بيشتكى لهيام منها فى التليفون ..

هدى : حتى لو .. انا متأكدة ان عاصم مش حيقول .. وبعدين ما أنا قولت لك يا امى على اللى بفكر فيه ..

قسمت وهى تخبط بيدها على فخذاها : انتى لما قولتلى على التخريف بتاعك ده أنا موافقتش .. وبرضه روحتى اتصرفتى من ورايا وعملتى

اللى فى دماغك يا فاجرة .. يادى الحوسة اللى انا فيها .. الاقيها منين
ولا منين ياربى .. من اللى راح ياخذ واحدة مغصوبة عليه .. ولا من
الصايعة اللى معرفتش اربيهها .. اللى بتجرى ورا اخوها .. يارب خدنى
وربحنى قبل ما يخسرونى أخويا اللى مليش حيلته فى الدنيا .. مش
كفاية اللى عملناه فيه زمان .. آه يانى ..

تدخلت هنا وهى تربت على كتف امها : اهدى يا أمى الله يخليكى ..
المواضيع ما بتتحلش كده .. أنا حتكلم مع هدى واعقلها ..

ردت هدى : أنا مش مجنونة علشان تعقلينى ياست هنا .. أنا عارفة أنا
بعمل ايه كويس أوى .. وخلص السنارة شبكت مع عاصم .. وخليكى
عارفة يا أمى .. انا وهو حنتقابل بكرة .. ومش حسمح لحد يتدخل فى
مستقبلى أو يوقف فى طريقى ..

لم تشعر هدى بعد ان انتهت كلامها بجرأة تحسد عليها سوى بصفة
قوية على وجهها فاجنتها بها قسمت .. وهى تكاد من شدة الألم أن لا
تسمع ثورة امها وهى تصرخ : اخرسى يا صايعة ياللى ملقتيش حد
يربيكى .. أنا حقول لأبوكى وأخواتك علشان يقطعوا خبرك ..

استفاقت هدى من الألم لتقول ببجاجة : أخويا أنور عارف اللى أنا
بعمله .. وبالعكس هو اللى شجعنى عليه .. وعلى رأيه .. مش معقول
نسيب العز ده كله لغيرنا ..

هنا : آه .. يعنى المسألة مش مسألة انك حبيتيه .. المسألة انك انتى
وانور أخوكى طمعانين فى فلوس خالى ..

هدى ببجاجة : آه .. هو كده بالظبط .. آمال أنور مستحمل السفيرة
احلام لغاية دلوقتى ليه وهى على طول بتتنك عليه .. وأوعى تقوليلى
انك دايبة فى سيادة الدكتور كريم .. لا يا حبيبتى .. انتى زيك زينا ..
بتبصى لفلوسه اللى حيورثها من أبوه .. بعد ما يموت ..

جحظت عينى هنا وهى تستمع لتأويلات اختها الخاطنة فى حق
مشاعرها تجاه كريم .. بينما تدخلت قسمت مرة أخرى .. فهجمت على
هدى كالثور الهائج وأمسكتها من شعرها وهى تصيح : انتى كمان
بتقولى على أخويا يا كلبة يا بنت الكلاب .. والله ما انا سيباكي الا لما
اقطع خبرك .. ثم بركت فوقها كالجمل وعضتها من ذراعها بقوة ..
فكانت الأخرى تصرخ من الألم .. ولكنها لازالت تقول : والنبي يا أمى
بلاش وشى .. أنا رايحة أقابل عاصم بكرة .. والنبي ابعدى عن وشى
.. اضربينى فى اى حته الا وشى ..

ردت هند تقول : يا جبروتك يادى البنت .. !!!! ثم ما لبثت أن جرت
تخلص شعر هدى من يد امها وتحمل امها برفق من فوق هدى التى
بمجرد ان فلتت من قبضة امها حتى جرت الى حجرتها وأغلقتها عليها

..

مرت ثلاثة أيام قبل ان يجمع خالد معلومات عن حسن ورفاقه .. وكان من حسن حظ أسماء خلال تلك الأيام ان حسن قد قرر ان يعاقبها بالابتعاد عنها حتى ترضخ لما يريد منها سواء بالزواج العرفي أو بدون .. فلم يكن يحضر الى الجامعة .. ولا يرد على تليفوناتها التي كانت لا تنتهي .. فأمر جميع من بالبيت ان يخبروها دائما انه غير موجود..

غدت أسماء في حال يرثى لها .. كادت تجن .. ارادت ان تقابله بأى طريقة وبأى ثمن .. فقررت أن تذهب اليه تبحث عنه في المنطقة التي أخبرها انه يسكن فيها ..

في صباح اليوم الرابع من هجره لها .. ذهبت اسماء الى هناك .. أخذت تسأل الشباب الذين تقابلهم عنه .. أخبرها أحدهم بعد أن ذكرت له اسم حسن ابراهيم الشرقاوى .. ووالده صاحب محل الأدوات المنزلية .. أخبرها عن مكان بيته .. ولكنه علم من طريقة سؤالها انها تريده في أمر يخصهما .. فأشفق عليها من لقاء اسرته .. فأخبرها انه في الغالب يجلس بورشة ابن عمته أنور .. ووصف لها مكان الورشة .. ففضلت هي ان تذهب للورشة لانها لم تكن تقوى أو تجرؤ على مواجهة أى من اسرته بعد ..

وصلت الى الورشة .. وكان بالصدفة جمال خارجا منها .. فبادرت تقول : السلام عليكم .. مش دى ورشة الأخ أنور ..؟

ظن جمال للوهلة الأولى انها احد الفتيات التي على علاقة بأنور .. ففرح ان وافته الفرصة للوقعة بين انور واحلام .. فرد عليها : أيوة .. أومرى ..

خاب أمله عندما سألته : ياترى حسن موجود ..

رد جمال : لا .. حسن مش هنا .. بس دقايق وحيجى .. هو متعود يكون هنا في الوقت ده .. ممكن تستنيه زمانه على وصول .. ثم تذكر جمال ان حسن هو خطيب أخته .. فعاد وسألها .. بس مين حضرتك ..

أسماء بتلقائية : أنا زميلته في الجامعة .. ثم همت تمشى حتى تتفادى أى نوع آخر من الاسئلة والفضول .. فبادر جمال يقول : تحبى نبغته أى حاجة .. ولكنها قد أخذت تخطو بعيدا عنه حتى سمعته يقول : طيب نقوله مين سأل عليه .. على فكرة أنا مش غريب .. أنا أخو خطيبته ..

صدمتها الجملة الأخيرة فتوقفت فجأة وعادت اليه تسأله : انت تقصد حسن الشرقاوى اللى ابوه عنده محل الشرقاوى بتاع الادوات المنزلية ..

جمال بثقة : هو بعينه يا مدمزيل .. مفيش غيره هنا في الحى .. وعلى فكرة هو صاحبي قبل ما يكون خطيب أختى ..

وقفت أسماء مذهولة مما تسمع حتى سمعت صوتا خلفها تعرفه جيدا يقول : أسماء !!!

استدارت ترمقه بنظرة حيرة وغضب .. ففهم جمال انه قد اوقع صاحبه فى مطب لا بأس به .. فقال : الأنسة كانت بتسأل عليك يا أبو على .. أنا رايح اجيب حاجة وراجع .. ثم تركهم وفر من أمامهم ..
بادر حسن يقول : انتى ايه اللى جابك هنا ..

ردت أسماء بعيون تملأها الدموع : انت صحيح خاطب ..
حسن .. وقد أحس بورطته معها ولكنه تدارك بمهارة سؤالها : خاطب ..
خاطب مين .. لا طبعا . لا خاطب ولا كلام فارغ من ده ..
أسماء : أمال الأخ اللى كان واقف معانا دلوقت بيقول انك خطيب اخته ..

قهقهه حسن وهو يقول : خاطب .. وأخته كمان .. لا حول ولا قوة الا بالله .. تعالى طيب يا اسماء نبعد من هنا علشان وقفنا هنا على باب الورشة مش صح ..

اسماء بلوم : مش صح ولا خايف ان خطيبك تشوفك .. ماهى اكيد طالما اخته وهو صاحبك .. يبقوا من سكان الحى ده ..

حسن : اعقللى يا اسماء .. أنا مفيش حاجة تجبرنى انى اكذب عليكى واقولك انى مش خاطب .. وبعدين هى فين الدبلة اللى فى ايدى .. ما انا جاي على سهوة .. يعنى لو كنت خاطب كان زمانها فى ايدى ..
ياللا بينا .. وأنا حفهمك كل حاجة ..

كان حسن قد قابل الشاب الذى قابل اسماء من دقائق ووصف لها مكان ورشة انور .. فتوقع عندما وصف له الشاب اسماء انها هى ..
فخلع الدبلة ووضعها فى جيبه ..

عقلت اسماء ما ذكره حسن .. وارادت ان تصدقه .. فتحركت معه ..
وسارا بعيدا عن عيون أهل الحى .. مشى معها على كورنيش البحر القريب من الحى .. فبادر يقول : الواد جمال ده واد معتوه .. وحكاية الخطوبة دى عنده مجرد امنية نفسه احققها له .. اصلهم ناس على اد حالهم .. ده حتى فاتحنى فى انى اخطب اخته دى اكتر من مرة .. بس بصراحة لا هى ولا غيرها فى دماغى .. أنا فى دماغى وقلبى وعقلى واحدة وبس .. هى اللى قلبت كيانى من ساعة ما عيني وقعت عليها ..
بس هى بتتدل عليا ..

نسيت اسماء كل ما اخبرها به جمال وذابت من كلمات حسن .. فقالت : بجد يا حسن ؟

حسن وهو يمسك يدها وهى تمشى الى جواره : بجد يا عيون حسن ..
آه لو تحسى بالنار اللى جوايا .. مكنتيش عذبتينى بالشكل ده ..
ارتعشت اسماء وكادت ان تذوب بفعل لمستته فقالت : صدقتى .. أنا فى نار اكتر من اللى انت فيها .. والا مكنتش جيت ادور عليك بعد ما عاقبتنى بسبب آخر مقابلة بينا ..

حسن : وعرفتى انى كان عندى حق .. عرفتى اننا صعب نبعد عن بعض ..

اسماء : وهى تنظر فى عينيه ترغب فى ذوبان اكثر مما تمر به :
عرفت انه مستحيل ..

كان المخبر الذى كلفه خالد بمراقبة حسن قد اتصل به واخبره عن
لقاء حسن بفتاة وأنه الآن يقف بها على كورنيش البحر .. فسارع
خالد يركب سيارته ليذهب اليهم ..

قاد خالد سيارته مسرعا الى المكان الذى أخبره به مخبره .. كانت
تسيطر على مخيلته خيالات لأوضاع بين اسماء وحسن .. اوضاع
تكوى قلبه بين ضلوعه وتزيد من رعبه عليها .. خصوصا بعد ان
اخبره المخبر ان حسن ممسكا بيدها اثناء حديثه معها ..

كان الطريق مزدحما فتأخر خالد .. وحين وصل كانا قد اختفيا من
المكان .. ولم يستطيع المخبر ان يجد تليفونا فى المكان ليخبره
بتحركاتهم .. ولكن لحسن الحظ ان حسن كان لديه موعدا مع يسرا ..
بعد ان وعدا ان يصحبها من المدرسة فى ذلك اليوم ليذهبا الى الغداء
فى احد المطاعم الفخمة .. بعد ان علم منها ان اكثر ما يسعدها هو مثل
هذه الأمور التى حرمت منها سنين عمرها .. فأخبر اسماء انه لديه
موعدا هاما مع ابيه .. وإتفق معها على الغد حتى يتم ما بدأه فى أمر
الزواج العرفى ..

خالد هو صديق الطفولة لآسر .. تم تعيينه فى الشرطة هو وآسر فى
قسم شرطة واحد بعد التخرج .. يقطن فيلا تبعد قليلا عن فيلا آسر
وأسماء .. تربيا سويا .. لديه أخين .. الذى يليه اسمه عصام .. يصغره
بأربعة أعوام .. وقد تخرج حديثا من كلية الهندسة .. ووالدهما رتبة
كبيرة فى الشرطة .. أما أخيه الأصغر مصطفى فهو لا يزال طالب
بالسنة الثانية بكلية الطب .. فى نفس دفعة كريم وديما ..

قرر خالد ان يخبر أسر بما يحدث .. بعد ان احس بمدى اقتراب النار من البنزين .. فلم يكن على استعداد ان يتحمل مثل هذه المسؤولية بمفرده .. لكن كان يخاف ردة فعل أسر ..

عاد الى مكتبه وجلس يفكر مليا .. كيف سيخبر أسر بأمر اخته وهذا الشاب الذى صار غريمه .. فى النهاية قام وتوجه الى مكتب أسر .. دخل اليه .. فاستقبله أسر بابتسامة وهو يقول له مازحا : ايه يا سى خالد .. حارمنا النهاردة من انسك ليه .. مجتش تغلس عليا كالعادة يعنى ..

سكت أسر عندما شعر بوجوم صاحبه وشروده .. ثم قال فى جد : مالك يا خالد .. شكلك مش طبيعى .. فيه حاجة حصلت ..

رد خالد مباشرة : انت فاتحت اسماء فى موضوعنا ولا لا ..

عاد أسر الى مزاحه : ياه هو ده اللي قالب سحتك بالشكل ده .. لا يا سيدى لسه مكلمتهاش .. ياللا بقى اقلب بوزك اكتر ماهو مقتلوب ..

خالد : أنا بتكلم بجد يا أسر .. من فضلك بطل هزار دلوقتى .. الموضوع بالنسبة لى خطير .. مش بس مهم ..

انتبه أسر الى نبرة الجد والهلع التى يتكلم بها خالد .. فهم واقفا يقترب من خالد يقول : الله .. ده الظاهر الحكاية بجد .. فيه ايه يابنى .. ليه بتقول كده ..

خالد بدون تردد : أسماء على علاقة بواد فى الجامعة .. والواد ده مش كويس .. يعنى من الآخر كده ممكن يكون بيلعب بيها ..

انفعل أسر وقبض على ياقة قميص خالد ورقبته وهو يصيح : انت بتقول ايه .. !!؟ الكلام اللي بتقوله ده مش صحيح .. أسماء عمرها ما تعمل كده .. انت ..

قاطع خالد بعد ان ازاح يده من فوق رقبته : اهدى يا أسر .. أنا خالد مش حد غريب .. واسماء تهمنى يمكن اكتر ما تهكم .. استهدى كده بالله واقعد وأنا حفهمك كل حاجة علشان نعرف حنتصرف ازاي .. استدار أسر معطيا ظهره الى خالد وهو يقول : انطق اتكلم قول اللي تعرفه ..

حكى خالد القصة الى أسر الذى كان يسمعه والدم يغلى فى عروق كليهما .. وعندما انهى خالد كل ما يعرف .. قال أسر : الكلبة المجرمة أنا حققتها واخلص من عارها ..

أمسك به خالد من ذراعة وادراه اليه حتى واجهه وهو يقول : ايه الكلام الفارغ اللي انت بتقوله ده يا أسر .. الموضوع ميستاھلش كل اللي بتفكر فيه ده .. وبعدين متنساش ان اسماء لسه بنت صغيرة ملهاش تجارب .. والواد ده شكله مش ساهل .. اكيد عرف يدخل لها بطريقة اللي زيها معندهوش خبرة بيها .. يعنى من الآخر اسماء ما يتلامش عليها ..

أسر بنفس الانفعال : انت بتحاول تلاقيها عذر علشان مآذيتهاش .. لكن ياويلها من اللي حتشوفه منى .. الكلبة عايزة تمرغ سمعتنا فى الوحل ..

خالد : يابنى اهدى بقى وبطل الكلام الكبير اللى ملوش لازمة ومتعشليش بطولة فيلم بداية ونهاية .. قتلتك الموضوع ابسط من كده .. واحمد ربنا اننا عرفناه دلوقتى ..

سكت قليلا ثم قال : اسمع .. التحريات اللى جمعتها عن الولد ده بتقول انه حشاش وبتاع كاس ودخان .. وكمان نسوانجى .. وكلها حاجات توديه وتودى اللى جابوه فى داهية .. بس قبل كل ده لازم نتأكد من ان يعنى ..

قاطعه أسر : يعنى ايه .. انت شاكك فى ايه ..

خالد : بصراحة .. وبدون انفعال .. مهم اننا نعرف العلاقة بينه وبين اسماء وصلت لفين .. زى ماقتلك الواد مش سهل بالمرة .. ومفيش حد غيرك ممكن يعرف لنا المعلومة دى ..

وضع أسر كفيه فوق وجهه .. فبادر خالد يقول : الوقت مش وقت تفكير فى مشاعر او ردود فعل اى حد .. يا أسر ليه مش عايز تستوعب انى واحد منكم .. اسماء فعلا تهمنى اكثر ما تهملك .. اسماء الانسانية الوحيدة اللى حبيتها من دون بنات الدنيا كلها .. ومش ممكن اتخلى عنها مهما حصل .. افهم بقى وكفاية عليا يا أخى اللى حاسس بيه من ساعة ما عرفت اللى بينها وبين الحيوان ده .. وإياك يا أسر اسمع انك اذيتها ولو بكلمة تجرحها .. اعرفلى انت بس العلاقة وصلت لفين .. وهو كده كده وحياة امه لأبيته فى التخشبية قريب بتهمة تعاطى المخدرات ..

رفع أسر سماعة التليفون وطلب رقم بيته .. ردت عليه احدى الخادمت .. سألتها عن أسماء .. فقالت له انها بحجرتها .. وقد عادت للبيت منذ دقائق .. ثم سأل عن والديه .. فأخبرته انهما بالنادى منذ الصباح .. اغلق الخط وخرج من مكتبه كالثور الهائج متجها الى البيت .. دخل الى حجرة أسماء دون حتى ان يطرق الباب فوجدها مستلقية على سريرها تنظر الى السقف فى شروء .. لكنها انتفضت جالسة حين وجدته يفتح عليها الحجرة بتلك الطريقة التى لم يفعلها من قبل .. وقد رأت فى عينيه ما لم تراه تجاهها من قبل .. فسألته بفزع : فيه ايه يا أسر .. ازاي تدخل على الأوضة بالشكل ده .. ومالك بتبصلى كده ليه !!!..

فاجئها وهو يمسك بذراعها بقوة أَلَمَتها : مين حسن ده .. ؟

تجمدت أسماء فى مكانها وسقط قلبها لقدميها من سؤاله .. فردت بتلعثم واضطراب : حسن .. !! أنا معرفش حد بالاسم ده .. جذبها من يدها لتقع من فوق السرير على الارض .. ثم رفعها وهى تتأوه وصفعها صفعة قوية اسقطتها فوق الارض مرة أخرى .. فسأل الدم من شفتيها وهى تصرخ من شدة الصفعة .. فبادر يقول : انطقى وإياكى تكذبى عليا كدبه واحدة .. صدقيني القلم ده اقل حاجة ممكن تلاقيه منى .. انطقى والا حقطع خبرك .. مين حسن .. وعرفتية امتى وإزاي .. والعلاقة بينكم وصلت لفين .. ثم صفعها صفعة أخرى وهو مازال ممسكا بذراعها بقوة ويقول : انطقى يافاجرة والا اقسم بالله حقطع خبرك دلوقتى حالا .. على آخر الزمن يا كلبة عايزة تمرغى سمعتنا فى الوحل مع ناس أوباش زيه ..

ارتجفت أسماء بين يديه وهى تقول : والله مفيش أى حاجة حصلت
مابينا .. أنا صحيح اعرفه واتقابلنا .. لكن مفيش أى حاجة حصلت بينا
تمس شرفنا ..

هدأ أسر قليلا بسبب قسمها وخفف من قبضته على ذراعها ثم جذبها
والقى بها فوق السرير فجلست فوق حافته ترتعش من الخوف ..
تنهمر دموعها وهى تقول : اهدى .. اهدى يا أسر ارجوك .. وأنا
حكيك كل حاجة .. أنا كده كنت ناوية احكيك .. هو أنا ليا مين
فى الدنيا احكيه الا انت ..

لان أسر أكثر وجلس على مقعد امام السرير مواجهها اياها .. فقالت
بتردد : حسن واحد معانا فى الكلية فى سنة رابعة .. اتعرفت على
واحدة من دفعة بالصدفة وعرفتني عليه لانه شاطر فى القانون
الجناي .. وكان ببساعدنى فى فهمه .. كنا بنقعد فى الكافيتريا ايام كل
الناس .. بس مع الوقت لقيت نفسى سكنت ولم تستطيع ان
تنطق بها .. فتكلم أسر : لقيت نفسك واقعه فى حبه .. مش كده ..؟

أومأت براسها وهى تطرق بها وعينيها الى الأرض .. ثم قالت :
غصب عنى .. صدقتى والله يا أسر لقيت نفسى بحبه وبفكر فيه غصب
عنى .. انت لما حببت تقى مش كان غصب عنك ..

آسر بانفعال : اخرسى .. اللى بينى وبين تقى كان اطهر من اللى كان
ناوي يعمل الكلب ده معاكى .. وبعدين تقى كانت متربية معانا ونعرفها
كويس .. انتى بقى تعرفى ايه عن الحيوان اللى كان كل همه انه ينهش
عرضك وعرضنا بعد ما تتجوزيه عرفى ..

تأكد أسر من صدق حدسه من نظرة اسماء اليه عندما فاجأها
بموضوع الزواج العرفى .. ثم أكمل يقول : مش هو ده اللى بسببه
كنتى بتسألينى عن الجواز العرفى .. حلال ولا حرام .. ؟

سكنت أسماء ولم تستطع ان تنكر .. فأردف أسر يقول : طيب خدى
عندك ياهانم يا بنت الاصول المعلومات اللى عرفتها عن الفارس
المغوار اللى وقعتى فى حبه .. وانتى عارفة شغلنا لما نجتمع تحريات
عن حد .. يعنى مفيش شك فى أى معلومة بنجمعها عنه .. الاستاذ
خبير القانون الجنائى صاحب كاس ودخان ازرق .. يعنى مدمن
حشيش .. وبتاع نسوان .. واعتقد ان اكتر اللى يهكم تعرفيه عنه انه
خاطب اخت صاحبه .. بنت صغيرة فى تانية ثانوى .. أخت صاحبه فى
الغزة اللى ببسهرها فيها كل يوم .. ايه رأيك فى الحبيب العظيم اللى
اخترتية لنفسك يا ست هانم !!!؟

استمعت أسماء اليه وعيناها جاحظتان .. لا تريد ان تصدق كلمة
واحدة مما ذكرها أخوها .. لولا ان من جمع المعلومات عن حسن هم
رجال الشرطة .. فاطرقت برأسها .. لا تعلم اتحزن ام تفرح .. اتفرح
ان الله قد كشف لها ستر حسن وخداعه لها قبل الغد الذى اتفقا فيه

على اتمام الزواج العرفي .. أم تحزن لخيبة أملها فى اول حب دق له قلبها ..

ساد الصمت طويلا حتى تكلم أسر : قومى ياهانم واغسلى وشك
وصلى ركعتين شكر لله انه كشفلك الحيوان ده على أصله .. ومن هنا
ورايح مفيش حركة برة البيت الا معايا أو مع واحد من سواقين الفيلا
.. مفهوم ..

أومأت أسماء برأسها فى طاعة عمياء وتحركت الى باب الحمام
الداخلى بغرفتها واغلقت الباب وأخذت تجهش فى البكاء ..

- 22 -

مر يومان وابراهيم وابناؤه الصبية .. بالاضافة الى انيس زوج أخته
قسمت وابنه أشرف و عامر والد جمال وابنه طارق يجوبون طرقات
قسم الشرطة ومعهم اثنين من المحاميين بعد ان تم القبض على حسن
وأنور وجمال فى وسط مجموعة كانت تتعاطى المخدرات بالمتوى ..

كان أسر وخالد قد عقدا العزم على ان يحولا القضية من قضية تعاطى
الى قضية حيازة مخدرات .. فى هذه الاثناء كان جمعة صاحب المكنة
يريد ان يعرف سبب الحملة التى قامت على المكان عنده وتم القبض
فيها على الزبائن وغلق وتشميع المكان .. كان لديه مخبرين من داخل
القسم يعملون لحسابه .. ولكن خالد قد تكتم أمر الهجوم الذى قام به
على المكنة مخافة ان يقوم هؤلاء المخبرين المعروفين للضباط باخبار
المعلم جمعة بوقت الهجوم كالعادة فيأخذ حذره .. ولكن ما استطاع
المخبرين ان يعلموه بطرقهم الخاصة هو سبب هذه الحملة .. وعندها
علم جميع من قبض عليهم ان حسن هو سبب هذه الحملة .. والسبب
انه حاول ان يغوى أخت حضرة الضابط .. فما كان من جميع ما قبض
عليهم الا ان قاموا بضربه هو وأنور وجمال داخل التخشبية .. وقد
أخذ حسن النصيب الأكبر من الضرب حتى كاد ان يشرف على الموت
.. فإضطر خالد وأسّر ان يحولاه الى المشفى تحت الحراسة ..

مر يومان حتى استرد فيهما حسن عافيته قليلا .. واستطاع ان يجلس على سرير المشفى .. وفى هذه الاثناء استطاع المحامى ان يحصل لأمه وأحلام ومعهما كريم وعاصم على تصريح لزيارته ..

جلست أمه على يمينه وأحلام على يساره ووقف عاصم وكريم بجوار السرير .. ولم تمر الا نصف ساعة تحدثا اليه وإطمئنا عليه حتى طرق باب الحجرة وقال العسكرى المكلف بحراسته : باللا يا جماعة الزيارة انتهت ..

ردت عليه زينب : والنبي يابنى تستنى شوية .. نطمئن عليه ..

رد العسكرى : مينفعش ياست .. سيادة الطباط خالد العمرى وآسر السكرى جايين يحققوا مع المتهم .. ياللا من هنا متجبولناش الكلام ..

لفت اسم العمرى انتباه كريم .. فهو نفس لقب زميله فى الدفعة .. مصطفى العمرى .. ياترى .. هل هناك علاقة تربط بينهما .. هل يمكنه ان يكون عزيزا لديه ويتدخل لحل ازمة أخيه وابن عمه ..؟؟!!

قال كريم : ياللا يا أمى .. ياللا يا جماعة .. الرجل عنده حق .. احنا كده ممكن نسبب له أذية ..

قامت زينب واحلام على مضض وتوجه الجميع الى الخارج ووقفوا خارج الباب بجوار العسكرى كى يوصوه على حسن بعد دخول الضابطين .. لكن عند الباب تسمر آسر قبل ان يدخل الى حسن وهو يمعن النظر الى أحلام ويقول : تقى ...!!

نظرت أحلام ومن بجوارها الى هذا الذى يقف يحدق فيها ويناديهها بإسم غير اسمها وقد اقترب منها لدرجة ملحوظة .. فابتعدت أحلام خطوة كى توسع المسافة بينها وبينه وهى ترد عليه : أفندم ...!! .. فتدخل أخوها عاصم يقول له : تقى مين حضرتك .. مفيش حد هنا بالاسم ده ..

رد عليه آسر وهو مازال ينظر الى أحلام مشدوها : معقول انتى مش تقى ..

أحلام : لا والله مش تقى حضرتك ..

آسر : أنا آسف .. بس الشبه اللي بينك وبينها مش ممكن يكون للدرجة دى ..

تدخلت زينب تقول : محصلش حاجة يابنى .. يخلق من الشبه أربعين ..

آسر وهو لا يبعد عينيه عن أحلام : أكيد يا هانم .. أكيد .. بس حضراتكم واقفين هنا ليه جنب الأوضة دى .. هو الأخ حسن يخصصكم .. رد كريم : أيوة حسن يبقى اخونا .. ودى مامته ..

آسر : معقول .. بس انتم أكيد مش زيه ..

تدخل عاصم متأففا .. حتى يوقفه عند حده عندما وجده لايزال نظره معلقا تجاه أحلام : سيادة الطباط .. ممكن حضرتك تدخل تشوف شغلك وتسبيك مننا .. فتدخلت زينب تقول له برجاء : والنبي يابنى ترحموه شوية .. كفاية اللي حصله والضرب اللي أخذه فى التخشبية .. والله

حسن ده طيب ومظلوم .. ربنا يخليك يا حضرة الظابط .. كفاية بهدلته
لحد كده ..

جذب خالد أسر وهو يرد على زينب يقول : ابنك ده يا حاجة يستحق
الشنق على اللي عمله ..

ردت زينب بمسكنة : وهو يعنى مفيش غير ابني اللي شرب الهباب ده
اللى اسمه الحشيش .. ما ناس كتير يابنى بيشربووه .. والعيب مش
عليهم .. العيب على اللي بيسمح بيه يدخل البلد ..

تدخل أسر : عندك حق يا هانم .. بس مش موضوع الشرب بس هو
اللى وصله لكده .. فيه حاجات تانية لازم يتعاقب عليها ..
زينب : حاجات تانية زى ايه يابنى ..

تدخل خالد مرة أخرى وهو يجذبة ويدخل بيه الحجرة وهو يقول : احنا
مش فاضيين علشان نقعد نشرحلكم .. لو ربنا سهل له وخرج ..
حبيبقى يقولكم هو حصله كده ليه .. ثم دخل هو وأسر الى حسن
وأغلقوا الباب ..

تحرك الجميع فيما عدا كريم الذى ظل واقفا بمكانه .. فالتفت اليه
عاصم يسأله : يلا يا كريم .. واقف عندك بتعمل ايه ..

كريم : روحوا انتم يا عاصم .. أنا مستنى شوية ..

زينب : مستنى ايه يا حبيبي .. مش حيرضوا يدخلوك تانى ..

كريم : مش حدخل تانى .. فيه حاجة حابب اعملها وربنا يسهل تجيب
نتيجة .. روحوا انتم ولما ارجع حكيكم اللي حصل ..

فى الداخل كان حسن راقد فوق السرير كالفأر المذعور .. يعلم ان
مصيره ومستقبله المهدد بسبب قضية تنتظره .. وهى تعاطى
المخدرات .. ولكنه فوجئ بخالد يبدأ الكلام معه بتهكم : أهلا سى
روميو .. ولا اقولك .. أهلا يا دونجوان عصرك .. وحشتنى يا راجل ..

رد حسن وهو يزدرد ريقه بصعوبة : هو حضرتك تعرفنى قبل كده ..
خالد بسخرية وتهكم : آمال .. ياسلام .. ومين ميعرفش الواد الفتك
بتاع كلية الحقوق اللي بيضحك على البنات ويتجوزهم عرفى ..
جحظت عينى حسن وتذكر على الفور آخر لقاء بينه وبين أسماء ..
فقال : أنا مش فاهم حضرتك تقصدنى أنا بالكلام ده ..؟

تدخل أسر يقول : اخرس يا حيوان واسمعنى كويس .. أنا أسر أخو
أسماء اللي كنت عايز تضحك عليها .. ولولا اللي انت فيه كنت زمانى
بقطع فيك بسنانى دلوقتى .. بس وحياء أمى وأمك اللي واقفة على
الباب تعيط وبهدلتها هى واخواتك معاك لأوريك شغلك .. علشان تبقى
عبرة للأوساخ اللي زيك ..

استقبل خالد مكاملة عبر اللاسلكى .. فخرج من الحجرة وترك أسر
وحسن .. وقف فى الممر يتكلم فى اللاسلكى .. وعندما انهى مكالمته

وهم بالدخول مرة أخرى الى حجرة حسن .. اعترض طريقه كريم وهو يقول : سيادك النقيب خالد العمرى ..

خالد : أيوة .. فيه حاجة .. مش انت أخو المتهم اللي جوه ..

كريم : أيوة يا فندم .. أنا كريم .. طالب فى تانية طب ..

خالد : أهلا يا دكتور .. أكيد انت زميل مصطفى أخويا فى الدفعة ..

كريم : مصطفى من اقرب أصحابى .. وده اللي شجعنى انى اتكلم مع سيادتك واترجاك تراعى ظروف حسن .. أكيد حضرتك تعرف انه فى آخر سنة فى الكلية .. وكلنا وابويا بالذات مستنين بفارغ الصبر انه يخلص السنة دى .. وحضرتك عارف ان تهمة زى الموجهة له ممكن تدمر مستقبله وتبقى عار علينا كلنا .. واحنا مش كده خالص .. هو بس اللي شيطانه متمكن منه شوية . بس أكيد بعد اللي شافه ومر بيه اليومين دول حيتغير وحيبقى انسان تانى .. فبترجاك ترحمه وترحمنا من البهدة ونحافظ له على مستقبله .. حضرتك شاب زينا وميرضكش تضيع مستقبل شاب ..

سكت خالد طويلا .. يفكر فى كلام كريم .. ثم تكلم يقول : والله يا دكتور كريم أنا مش مصدق ان ده أخوك .. ولا ابن من العيلة المحترمة دى .. أنا تحريرت عن أخوك كويس قبل ما اقبض عليه .. وعرفت ان والدك تاجر كبير وراجل عصامى محترم .. وأنا شخصيا اتعاملت معاكم واشترت حاجات كتير من المحل عندكم .. بس اللي انت متعرفهوش ان أخوك عمل عملة سودة مع اخت سيادة النقيب أسر اللي موجود

معاه جوة دلوقتى .. واللى تعتير جارتى من سنين .. أخوك قدر يغويها .. وللأسف كان على وشك انه يقتنعها تتجوزه عرفى .. وانت فاهم قصدى طبعا .. لولا ربنا ستر .. شوف انت البنت المسكينة دى كان حبيقى مصيرها ومصير عيليتها ايه .. والغريب اللي انا عارفه عنه من التحريات انه خاطب ..

أطرق كريم برأسه الى الأرض واضعا كلا كفيه عليها وهو يقول : يا نهارك اسود يا حسن .. للدرجة دى وصل استهتارك ببنات الناس .. أسمع يا كريم .. أنا وآسر كنا ناوينله على مصيبة تدخله السجن سنين طويلة .. بس بعد ما عرفت انه أخوك وانكم عيلة محترمة .. أنا حاول اقتع أسر انه يسامحه علشان خاطركم .. بس ادعى انت وخلي امه الحاجة تدعيه ان ربنا يحنن قلب أسر عليه .. أصل انت متعرفش أسماء اخت أسر عنده تبقى ايه .. دى كل حياته ..

كريم : ربنا يحفظهاله من كل شر .. وأنا متشكر جدا على جميل حضرتك ده معانا .. وأوعدك انه حياخد جزاه من أبوه تالت ومثلت لما يعرف اللي عمله فى حقكم حضرتك وسيادة النقيب أسر .. سكت للحظات ثم قال : خالد بيه .. فيه سؤال بس سامحنى انى بسأله .. ولو حضرتك شايف انه فضول فارجوك متزعش منى ..

خالد : اتفضل اسأل يا دكتور ..

كريم : هى مين تقى اللي سيادة النقيب افكر احلام اختى تبقى هى ..

خالد : شوف .. ولو انه مش من حقى أجابك على السؤال ده .. اختك وتقى الله يرحمها فولة واتقسمت نصين .. أنا نفسى قلت انها هى .. لولا انى متأكد ان تقى اتوفت .. كنت بصمت بالعشرة انها هى ..
كريم : ياه للدرجة دى .. سبحان الله ..

خالد : تقى دى ياسيدى كانت حب أسر الأول والأخير .. بس الله يرحمها ..

كريم : الله يرحم جميع امواتنا .. وآسف يا خالد بيه انى عطلتك عن شغلك ..

ضحك خالد وهو يربت على كتف كريم بود وهو يقول : لا شغل ولا حاجة .. احنا كنا جايين نلعب باعصاب اخوك شوية .. وفى نفس الوقت نعلمه الأدب .. بس أنا شايف كفاية عليه كده .. زمان أسر خلاه عملها على روحه ..

كريم وهو يضحك : يستاهل .. وكتر خيرك .. بس مش حوصى حضرتك .. تخلص لنا الموضوع ده .. احسن حالتنا فى البيت صعبة أوى .. ولو فيها رزالة منى ياريت مكونش بتقل عليك لو طلبت من حضرتك كمان تسامح ابن عمتى انور .. وجمال أخو خطيبة حسن ..

خالد : اظمن .. الباقي ملهمش ذنب .. وبعين طالما حنفرج عن واحد فأكيد الباقي حيخرجوا برضه .. ويحمدوا ربنا اننا لغاية دلوقتى معلقين المحضر ومرحش النيابة ..

كريم : شكرا يا خالد بيه .. ربنا يجازيك خير ..

خالد : تمام .. اسبيك أنا وادخل الحق اخوك قبل أسر مايخلص عليه .. وابقى خرينا نشوفك يا كريم .. اقصد ابقى تعالى زور مصطفى فى البيت عندنا ..

كريم : أكيد باذن الله .. ده شرف ليا حضرتك ..

دخل خالد الى أسر وحسن .. وبالفعل كان أسر قد انهك حسن تماما وحطم اعصابه للدرجة التى كان فيها يبكى ويتوسل اليه ان يسامحه ويعفو عنه .. فاصطحب خالد أسر بعد ان أقسم لهم حسن انه تاب عن فعل أى من الموبقات وانه سوف يمشى على الصراط المستقيم ..

فى طريقهما وهما يقودان السيارة الى القسم مرة أخرى تكلم خالد مع أسر فيما دار بينه وبين كريم اخو حسن .. وسأله عن رأيه فى العفو عن حسن بعد ان أوضح له خالد رغبته فى العفو عنه من اجل اسرته ومستقبله .. فرد عليه أسر : أنا كمان شايف انه كفاية عليه كده .. وكفاية عليه علقه الموت اللى اكلها جوة التخشبية .. وكمان علشان خاطر عيون اخته اللى الخالق الناطق شبه تقى ..

مر يومان آخران قبل ان يعود حسن الى القسم مرة أخرى حيث قضى يوما آخرًا فى التخشبية كى يرضى أسر وخالد غرورها .. ثم أفرج عنه وعن الجميع .. ورجع ثلاثتهم الى بيوتهم مكسورى خاطر ..

قضى أنور وجمال حوالى اسبوع داخل البيت لم يخرجوا خلاله الى الشارع أبدا .. فقد كانت آثار الضرب الذى تلقوه داخل التخشبية لايزال ظاهرا عليهم .. كما أرادوا ان يمر بعض الوقت حتى ينسى من حولهم ما حدث .. أما حسن فقد مكث ما يقارب ثلاثة أسابيع فى حجره لم يغادرها إلا للحمام .. إلى أن تعافى نسبيا وإستطاع أن يخرج ويجلس مع باقى أسرته .. ثم بدأ ينزل إلى الشارع ويجلس مع أنور بورشته .. ثلاثتهم صامتا لا ينظر أحدهم إلى الآخر من الخزي والعار ..

كانت أحلام قد تحدثت مع ابيها وأبلغته انها تريد ان تنهى ارتباطها بأنور .. فقد اشترطت عليه عدم الشرب والعريضة .. ولكنه لم يحفظ وعده .. وعاد الى شرب الخمر والحشيش .. أو بالأحرى لم ينقطع أساسا عنها .. فتكلم ابراهيم مع زينب فى رغبة ابنته بفسخ الخطبة .. فى البداية قامت ثورة زينب .. ولكن ابراهيم أصر على تنفيذ رغبة أحلام .. خصوصا بعد ان تكلم مع بقية اخوتها .. بالطبع فيما عدا حسن الذى قاطعه ابوه فترة من الوقت بعد ان وبخه بشدة وهدده بطرده من البيت فى حال ان عاد الى تصرفاته تلك الغير مسنولة .. وذلك بعد ان علم من كريم السبب الحقيقى للقبض عليه .. كما ان

شهادة حسن فى حق أنور مجروحة بسبب علاقاتهم الوطيدة ببعض .. فى النهاية أبدى الجميع تأييدهم لرغبة أحلام و سعادتهم بانها سوى تنهى تلك الخطبة .. ولن تكون زوجة لأنور ..

أخذ ابراهيم شبكة أنور والهدايا القليلة التى اهداها أنور لأحلام خلال الخطبة قصيرة الأمد .. وكانت أحلام قد تركت جميع ما أحضره لها أنور على حالته ولم تستخدم أى من هداياه .. ذهب ابراهيم الى اخته كى يأخذ بخاطرها وهو يخبرها بإنهاء الخطبة

شعرت هنا التى فتحت الباب لخالها من الوهلة الأولى الغرض من الزيارة .. فما يحمله يدل على سبب الزيارة الى جانب ان ابراهيم كان قلما يزور بيت اخته منذ الخلاف الذى نشأ بينهما بسبب نصيبه فى ميراث امهما و الذى استحوذت عليه بدون وجه حق ..

ترك ابراهيم الهدايا على طاولة بجوار الباب ودخل الى صالة البيت حيث كان الجميع جالسا والشبكة فى جيبه ..

رحبت به قسمت وزوجها وأولادهم .. وكان أنور فى تلك اللحظات جالسا فى حجرته .. فهو منذ الافراج عنه دائم الجلوس فى حجرته بمفرده ..

بادرت قسمت تقول : أهلا أهلا ببيك يا ابراهيم .. فينك يا خويا .. عمر تانى مدخلتش بيتنا .. فى حين رحب به انيس يقول : يا أهلا يا أبو خليل .. خطوة مباركة يا راجل ..

رد ابراهيم : تسلموا ..

ردت قسمت : يعنى يا خويا كان لازم يحصل مصيبة زى اللى حصلت للولاد دى علشان تيجى تزورنا .. وبعدين هى فين زينب واحلام .. مجوش معاك ليه .. مش برضه واجب ان احلام تيجى تظمن على خطيبها .. ؟

صمت ابراهيم قليلا وهو مطرقا للأرض ثم رفع رأسه وقال : اسمعى يا قسمت ياختى .. أنا جاي النهاردة علشان نحل الفاتحة ونفك الخطبة بتاعة أنور واحلام ..

خبطت قسمت على صدرها وهى تقول .. ليه يا ابراهيم ياخويا بعد الشر .. هو ايه اللى حصل يعنى .. ما انت عارف أنور وحسن خفاف وبيحبوا يبسطوا نفسهم شوية .. بس صدقتى .. بكرة بعد ما يتجوزوا حيعقلوا ويلتفتوا لبيوتهم ويبقوا زى الفل ..

ابراهيم : وهو يخرج الشبكة من جيب الجاكت ويضعها امامهم : بقولك ايه يا قسمت ياختى .. خلينا نخرج من الموضوع ده حبابب والحمد لله انها جت على اد كده .. ومهما حصل انتى اختى وانا مش عايز اخسرك .. فخلينا اخوات وبس .. بلاش حكاية النسب دى .. وعلى رأى المثل " اللى تحبه لا تشاركه ولا تناسبه " .. فخلينا بعيد عن حكاية النسب دى الله يسترك ..

تدخلت هدى التى تريد فى المقام الأول ان تنقذ خطبتها المستقبلية بعاصم قبل أى شيء .. فقد ازعجها المثل الذى يقوله خالها .. فهو كفيل ان يهدم تخطيطها فى الفوز بعاصم : صدقتى يا خالى .. أنور

اخويا اتعلم درس عمره ما حينساه .. وعمره ما حيرجع للى كان السبب فى بهدلته هو وحسن ابن خالى ..

ابراهيم : انتى لسه صغيرة يا هدى يا بنتى ومتعرفيش اخوكى وابنى حسن زى ما أنا عارفهم .. الاتنين دول يمكن ربنا يهديهم فى يوم من الأيام .. بس لسه عليهم شوية .. مش دلوقتى .. وبعدين ده مش قرارى .. دى رغبة احلام .. هى كانت متفقة مع أخوكى على حاجات .. ومن ضمنها انه يبطل السهر والشرب .. وهو ما التزمش بشروطها .. وهو عارف ده كويس .. واحلام يا بنتى مش أد أنور .. أنور عايز واحدة تشبهه وتعرف تتعامل معاه .. أما أحلام انتم عارفينها .. مسكينة وفى حالها .. ومتعرفش تجارى أنور فى تصرفاته .. ولا حتقدر توقفه عن اللى بيعمله ..

صمت الجميع عندما دخل عليهم أنور .. فسكت للحظات ثم توجه بالكلام الى خاله : عندك حق يا خالى فى كل كلمة قلتها .. الا جملة واحدة .. وهى انى مش حتغير دلوقتى .. لا يا خالى .. أنا اللى حصل معايا عمره ما كان يخطر على بالى انه ممكن يحصل ليا انا وحسن فى يوم من الأيام .. الكام يوم اللى قضيناها فى الحجز والبهدة اللى اتبهدلناها خصوصا وأنا شايف حسن بيتضرب قدامى وعلى وشك انه يموت من الضرب وأنا مش قادر احوش عن نفسى ولا عنه .. كل ده خلانى اليومين اللى قضاهاهم حسن فى المستشفى وأنا مش عارف عنه اى حاجة .. مش عارف ان كان عايش ولا ميت .. ولا قادر حتى افتح بقى واسأل اى حد من اللى حوليا .. كل ده خلانى افكر وأعيد حساباتى

.. ومن ساعتها قررت انى اكون بنى آدم تانى .. مش علشان خاطر احلام .. اللى عارف انها لو سابتنى خسر خسارة عمرى .. لا يا خال .. علشان خاطر انى اكتشفت ان آخرة الطريق العوج وحشة أوى ..

تدخلت قسمت : مش قلتك يا ابراهيم .. أنور اتغير .. ودى توبة نصوحة .. بلاش يا خويا نفك الخطوبة .. وخلينا ننسى كلنا اللى حصل

..

تدخل انيس : بقولك ايه يا أبو خليل .. هما مش بيقولوا " رب ضارة نافعة " .. أهو يا سيدى ربنا بعثلهم المصيبة دى علشان يتهدوا ويتوبوا عن اللى كانوا بيعملوه .. اديله فرصة .. وأنا اوعدك انها آخر فرصة ..

تكلمت هدى بمسكنة وتوسل : ايوة والنبي يا خالى اديله فرصة تانية .. وأنا وكل اخواتى حنروح لأحلام نطلب منها انها تسامحه وتديله فرصة .. وصدقنى لو اكرر تانى وسمعت انه شرب ولا عمل اى حاجة تزعلها .. احنا اللى حنقولك انه مينفعهاش ..

سكت ابراهيم يفكر .. سكت طويلا وهو فى حيرة من أمره .. حتى تكلمت قسمت تساله : ها .. قلت ايه يا ابراهيم يا خويا .. والنبي ما تكسر بخاطرنا ولا بخاطر انور .. وكفاية عليه اللى حصله ..

ابراهيم : حقول ايه يا قسمت ياختى .. أنا حرجع لصاحبة الشأن وأحاول اتكلم معاها واقولها على اللى حصل بينا النهاردة واللى قلناه

.. وربنا يقدم اللى فيه الخير .. بس خلوا الحاجة عندكم .. ولو وافقت انها تسامحه ييجى يلبسها الشبكة من تانى .. تدخلت هند : ويجيب لها واحدة تانية كمان ..

نظرت قسمت وانيس الى هند نظرة عتاب وتوعد .. فتدخلت هدى تقول : أيوة طبعا .. ودى اقل حاجة علشان يصالحها ..

ابراهيم : بنت خالك يا بنات مش بتاعة الكلام ده .. ولا هى محرومة من لبس الذهب .. أحلام ابسط من كده بكتير وعنيها مليانة .. هى كل اللى عايزاه انها تتجوز واحد محترم .. واحد يقدرها ويحترمها ويحطها فى عنيه ..

قسمت : طبعا يا خويا .. هو حد يقدر يقول عليها ولا على أى حد من ولادك كلمة .. كلهم زى الفل ربنا يباركك انت وزينب فيهم وتشوفهم فى احسن المناصب ..

ابراهيم : ويحفظلك ولادك وتفرحى بيهم انتى وانيس ..

عاد ابراهيم الى البيت وتكلم مع زينب اولاً .. فكادت تطير من الفرحة وهى تقول .. اللهم لك الحمد .. دى بركة دعايا .. انت من ساعة مانزلت بالشبكة والحاجة وأنا بدعى ربنا انه ميحصلش .. والنبي يا ابراهيم تكلم احلام وتعقلها .. هى يا خويا بتحبك وتسمع كلامك .. ابراهيم : خايف يا زينب ان ربنا يكون ببيعت لنا فرصة نتخلص من الواد ده واحنا اللى بنضيعها .. أنا مش مطمئن انه فعلا حيمشى على

الصرط المستقيم .. حاسس ان كلها كام يوم وترجع ريماء لعادتها
القديمة ..

زينب : وأنا حاسة ان ربنا هداهم ومش حيرجعوا للعمائل دى تانى ابدأ
.. وبكرة تقول زينب قالت ..

ابراهيم : ربنا يقدم اللى فيه الخير .. أنا بكرة حتكلم مع أحلام وأحاول
أخليها تديله فرصة تانية و تصبر عليه شوية .. بس يكون فى علمك ..
أنا مش حاضط عليها ابدأ .. لو حسيت انها مصممة على فك الخطوبة
حمشيلها كلامها ..

زينب : بإذن الله مش حتصمم .. بس أنا مش حقدر اصبر لبكرة ..
علشان خاطرى يا ابراهيم تقوم تتكلم معاها دلوقتى .. أنا مش حيجبلى
نوم ولا حيهدا لى بال الا لما تبجى وتقولى انها رجعت عن اللى فى
دماغها ..

ابراهيم : يا ساتر عليكى ياولية .. أنا عارف ايه اللى هفنى فى عقلى
وخلانى اتجوزتك ..

زينب ضاحكة وهى تضربه على ظهره : شوفى الراجل .. هو أنا
ضربتك على ايدك .. مش انت اللى كنت حتموت عليا ..

ابراهيم بتريقة : آه .. بأمانة وقفتك لى على السلم كل يوم فى الراحه
والجاية لغاية ماز هقتينى وختينى اروح اخطبك من ابوكى الله يرحمه
..

زينب : ده علشان أمك دعيالك ..

ابراهيم : لما أقوم اروح للبيت .. احسن كده أنا مش حخلص منك ..
زينب : ولا حتخلص منى ابدأ يا أبو خليل ..

طرق ابراهيم باب حجرة أحلام يسأذنها الدخول .. ثم دخل بعد ان قالت
له : اتفضل يا بابا ..

دخل ابراهيم يحزنه الأمل ان توافق أحلام على استكمال خطبتها لأنور
.. فقد كان لا يزال تؤرقه فكرة ان يمر بها العمر ويفوتها قطار الزواج
.. كما ان قسمت واولادها قد كبلوه بتوسلاتهم فى ان يبقى على
الخطبة .. فبادر يقول : عاملة ايه يا أحلام يا بنتى ..

ظنت أحلام أن أباه جاء يطيب خاطرها بعد ان انتهت خطوبتها .. فهى
فى النهاية بنت وأمر مثل هذا يحزنها .. حتى وان كانت هى المبادرة
بانتهاء الخطبة .. فأرادت ان لا تكلف أباه عناء حمل همها فقالت وهى
تبتسم : أنا كويسة أوي يا أبو خليل .. أوعى انت تكون زعلان ..
صدقنى يا بابا .. ده كان هم واتزاح من على قلبى ..

ابراهيم وقد زادت أحلام من مهمته صعوبة : ياه للدرجة دى يا أحلام
مكنتيش طايقاه ..

أحلام : مش مسألة انى مش طايقاه .. أنور فى الأول والآخر ابن
عمتى .. يعنى من دى ومينفعش انى مطقهوش .. بس أنا وهو مش
راكبين على بعض .. يعنى تقدر تقول كده زى الصيف والشتا .. مش

ممکن يتجمعوا فى وقت واحد .. المهم .. ياريت عمتى وولادها
ميكونوش زعلانين منى ..

ابراهيم : ان جيتى للحق هم زعلانين أوى يا بنتى .. سكت للحظات ثم
قال : اسمعنى كويس يا احلام .. أنا يا بنتى لا بضغط عليكى ولا عايز
أحملك فوق طاقتك .. بس كل اللى بطلبه منك انك تدى نفسك فرصة
تراجعى نفسك .. أنور زيه زى أى شاب .. بيبقوا فى بداية حياتهم
متهورين ومندفعين لحاجات بيكتشفوا مع الوقت انها غلط وبيبطلوها
بإذن الله .. خصوصا اللى بيكون منهم مغموس فى التصرفات دى ..
بييجى عليه وقت ويزهق منها .. يعنى بيكون شبع من التصرفات
الغلط .. الواحد منهم بتبقى نفسه فى بداية مراهقته ضعيفة وبيلبيلها
كل اللى بتطلبه منه .. لكن برضه ربنا فى الآخر بيتوب عليهم منها ..
ودى أول غلطة له .. وهو وعمتك وولادها بيستسمحوكى فى فرصة
أخيرة مش أكثر .. ولو حصلت منه أى غلطة تانية يبقى من حقاك تفكى
خطوبتك منه فورا .. أنا يا أحلام عملت اللى طلبتية يا بنتى ورحلتهم
ورجعت الشبكة والهدايا .. بس هو حاسس بغلطته وأقسملى انه اتعلم
الدرس وانه عمره ما حيرج للى كان فيه ده أبدا .. أنا يا بنتى مش
حتكلم أكثر من كده .. فكرى انتى كويس وخرج أسألك بعد يومين ..
ولو كنتى لسه عند رأيك .. أنا حبلغ عمك انك مش عايزة وان كل
شيء قسمة ونصيب ..

سكتت أحلام وظلت شاردة بعد ان قام ابراهيم من أمامها وعاد لغرفته
.. ليبلغ زينب ما حدث .. فكان ما وصل اليه ابراهيم مع احلام يرضيها

.. خصوصا أنها تعلم ماذا ستفعل مع ابنتها حتى تنتهيها عن رغبتها فى
انهاء الخطبة ..

مرت دقائق كانت كالجبال على صدر احلام حتى سمعت طرقا آخر على
الباب .. فقالت : أدخل ..

دخل عاصم الذى تلقى تليفونا من هدى بعد ان غادر خالها بيتهم
وقصت عليه ما حدث وطلبت منه بطريقتها الخاصة ان يقتنع احلام
بالعدول عن رغبتها .. حتى تحافظ على العلاقة بين الاسرتين .. فبات
عاصم الأمس غير عاصم اليوم .. فعاصم كان من أشد المعترضين
على ارتباط احلام بأنور .. لكنه بعد تودد هدى اليه .. أصبح له رأى
آخر ..

عاصم : ايه يا لومة .. طمنينى .. بابا عمل ايه مع عمتى وأنور .. ؟
أحلام وهى لازالت شاردة تفكر فى قرارها : رجعلهم الشبكة والهدايا ..
بس طلب منى اراجع نفسى .. بيقول انهم وعدوه ان انور حيتغير ..
وعايزين فرصة أخيرة .. وان انور بنفسه اكدله ان اللى مر بيه علمه
درس عمره ما حينساه وانه حيمشى على الصراط المستقيم بعد اللى
مر بيه ..

عاصم : والله يا لومة لو عايزة رأيي متتسر عيش .. اديله وادى نفسك
فرصة تانية ..

أحلام : بس ده مكنش رأيك لما طلب ايدى .. ايه اللي غير رأيك كده ؟..

عاصم : قبل الخطوبة شيء .. وبعدها شيء تانى .. أنا مش عايزها تتحسب عليكى خطوبة .. وفى نفس الوقت مش عايزك تظلميه .. من حقه برضه فرصة تانية .. ولو كررها أو عمل حاجة تانية زعلتك يبقى ساعتها انتى مظلمتيهوش .. ومحدث يقدر يلومك على اى قرار تخديه ..

أحلام : ربنا يقدم اللي فيه الخير .. قولى .. حسن عامل ايه ..

عاصم : كويس .. بس متأثر أوى بالعلقة اللي خدها .. ياللا .. على الله بس يتوب عن اللي كان فيه .. سكت قليلا ثم قال : أقولك على سر .. بس توعديني الأول ان محدش يعرفه ..

أحلام : سر ايه يا عاصم ؟..

عاصم : أنا عرفت السبب اللي خلاهم يقبضوا عليهم ويبهدلوهم كده .. أحلام : وهو فيه سبب تانى غير انهم كانوا بيتعاطوا فى الهبابه دى اللي بيسموها المكنة ؟!!

عاصم : أيوة فيه .. الواد كريم كان بيكلم واحد صاحبه اسمه مصطفى .. وفهمت من كلامهم ان فى الموضوع بنت .. والبنت دى اخت واحد من الضباط اللي قبضوا عليهم .. يعنى الحكاية مش حكاية تعاطى .. بس انتى عارفة اخوكى كريم مش حينطق ويحكى الا معاكى .. علشان كده يا لومة يا ريت تعرفلى القصة منه وتحكيهالى ..

أحلام : بطل الفضول ده اللي حقتك ..

عاصم : والنبي يا أحلام .. علشان خاطرى ..

أحلام : ربنا يسهل ..

مرت نصف ساعة بعد ان خرج عاصم من عند أحلام .. وقد ضغط عليها كثيرا حتى تتراجع عن رغبتها فى انهاء خطبة أنور .. ثم دخل كريم الى أحلام يطمئن عليها .. فقال : طمنيني يا لومة .. عاملة ايه يا حبيبتي .. خلاص بابا خلصك من الأخ أنور ؟..

حكى له أحلام ما دار بينها وبين ابيها .. وبينها وبين عاصم .. فرد كريم بعد ان فكر للحظات : والله يا أحلام الموضوع يرجعك .. انتى صاحبة الراى الأول والأخير فيه ..

أحلام : بس رأيك برضه يهمنى ..

كريم : أنا بصراحة مليش رأى فى الحاجات اللي زى دى .. دى حياتك وانتى اللي حتعيشيها ..

أحلام : يا ساتر عليك .. يعنى جاى فى اهم قرار فى حياتى ومش عايز تساعدنى فيه ..

كريم : شوفى .. دى حياتك .. مش حياتى أنا .. بس لو مصممة تعرفى رأيي .. اسألى نفسك .. بصرف النظر عن اللي حصل منه هو وحسن .. انتى عايزاه ولا لا ..

ردت أحلام بعفوية : لأ ..

كريم : خلاص .. يبقى الموضوع منهى .. قولى لأ واخلصى .. يمكن
الفرصة دى متجيش تانى ..

أحلام : عندك حق .. بس ربنا يستر من أمى .. من بكرة حتبتدى
معاملتها القديمة معايا .. ربنا يقوينى ويجعلنى استحمل .. سكتت
لحظات ثم سألته : انت مش عايز تقولى حاجة ..؟

كريم : كتير .. كتير أوى .. بس مش دلوقتى .. عندى مذاكرة لازم
أخلصها ..

أحلام : طيب ادينى فكرة ولو بسيطة عن اللى عايز تقوله ..

كريم : بعدين علشان الموضوع طويل ..

أحلام : بخصوص ديما ..

كريم : ديما .. واللى جابوا ديما .. ده ايه العالم ده .. ده انا اكتشفت
اننا عايشين غلط فى غلط بالرغم من كل اللى عندنا .. فيه ناس يا
لومة عايشة صح بالأوى .. وديما واحدة منهم .. عموما حكيك بكرة
..

أحلام : طيب على السريع كده .. ايه حكاية البنات الللى بسببها قبضوا
على أخوك حسن ..؟

كريم : وعرفتى منين .. آه .. مفيش غيره عاصم أبو ودان كبيرة ..

أحلام : لا صحيح يا كوكى ايه الموضوع ..؟

كريم : بس اوعدنى فى الأول ان محدش يعرف حاجة ابدا .. أنا
بصراحة مقلتش غير لبابا علشان يشد الأخ حسن شوية بدل ما كان
حيودى نفسه فى داهية ويودينا معاه .. انتى عارفة ان بابا بيحبه اد
ايه .. ويمكن طريقته معاه هى اللى وصلته لكده .. علشان كده كان
لازم يعرف اللى عمله ابنه ويوقفه عند حده .. بس غير انتى وبابا
مش عايز الموضوع ينتشر .. علشان كده بقولك اوعدنى ..

أحلام : أوعدك ان محدش يعرف منى أى حاجة ..

كريم وهو يرفع السبابة امام عينيها محذرا : ولا حتى عاصم ..

أحلام : ولا حتى عاصم .. احكى بقى نشفت ريقى ..

أخذ كريم يقص عليها ما عرفه من خالد بخصوص قصة حسن
وأسماء .. كانت خلال حديثه يزيد جحوظ عينيها من هول ما تسمع ..
لا تصدق ما فعله حسن ..

انهى كريم الحكاية فسألته أحلام : يعنى اسماء دى تبقى اخت الطابط
اللى افتركنى واحدة اسمها تقى ..

كريم : أيوة ..

أحلام : وتطلع مين تقى دى الللى شبيهى اوى كده لدرجة انه يفتكرنى
هى ..

كريم : دى حبيبته .. بس ماتت ..

أحلام : يا حرام .. تصدق صعب على ..

كريم : الدنيا ياما فيها .. اقوم أنا بقى لمذاكرتى ..

خرج كريم وترك أحلام تفكر فى امور كثيرة .. كان آخرها هذا الظابط
الذى علق منظره بمخيلتها وهو يناديها "تقى"

على الجانب الآخر كان أسر لا يزال يفكر فى تقى .. أو بالأحرى فى
أحلام .. فمنذ ان ادرك الشبه الكبير بينها وبين تقى وهو لا ينفك يفكر
بها .. يريد ان يراها .. ولكن كيف ومتى .. فالأمر أصبح صعب بعد ما
فعله بأخيها .. وفى حقيقة الأمر هو لا يعلم لماذا يريد ان يراها مرة
أخرى .. فبال تأكيد هى ليست تقى .. ولن تكون .. فلم كل هذا الاصرار
الذى يستحوذ عليه لرؤيتها مرة أخرى ..؟! هل هو الحنين لتقى .. أم
أمل قد يحياه وحلم يريد تحقيقه فى صورة أحلام ..؟

كانت أسماء فى تلك الأيام تمر بأصعب أيام حياتها .. فها هو حبها
الأول اكتشفت بأسوء طريقة انه ليس سوى وهم وخداع .. وبسببه
تلقت صفعات من أخيها الذى ظل طوال عمره يرعاها ويعطف عليها
بعد ان افتقد كلاهما رعاية وحنان والديهما .. فكل منهما كان للآخر
هو الأسرة بكل ما تحمل من ود ومعانى جميلة .. الآن أصبح عنها
بعيدا ومنها غاضبا .. لا يريد ان ينظر فى وجهها .. نعتها بالفاجرة ..
فهل تستحق منه هذا اللقب البغيض على سمعها وقلبها ..

ظلت فى حجرتها لا تبرحها سوى للضرورة القصوى .. بكت كثيرا
حتى جفت دموعها .. هى لا تتحمل فراق أسر ولا تستحق غدر حسن
.. ماذا فعلت له حتى يتسبب لها فى كل هذه الالهانة والاهمال من أحب
الناس اليها ..

فى الوقت الذى كان فيه أسر مشغول بالبحث عن طريقة يرى بها أحلام مرة أخرى .. كانت أسماء تموت فى اليوم ألف مرة .. ولم يكن أحدا يسأل عنها .. حتى جاء مساء لم تتحمل فيه هذا الضغط الذى تتعرض له .. فصرخت .. صرخت طويلا حتى شقت ملابسها .. فإذا بمن فى البيت يهرع فى اتجاه صوت الصراخ .. فدخلوا عليها .. وكان أسر أولهم .. فإذا هى على الأرض جثة هامدة .. تنظر الى السقف فى ذهول وقد توقف صراخها وتوقف كل شيء فيها الا من انفاس تدخل وتخرج دون ارادة منها .. ولو بيديها لأوقفت تلك الانفاس .. لعل حياتها تنتهى و ترحم من هذا العذاب ..

التقطتها أسر من على الأرض .. فى حين كانت امها تصرخ باسمها .. ولا تجيبها .. كأنها قد صمت عن سماع أى شيء وأى احد .. أما ابيها فكان يقف مذهولا ينظر الى ما يحدث ولا يدرى سببه ولا ماذا يفعل ..

حاول أسر ان يجعلها تنطق .. فأخذ يهزها من كتفيها وينادى عليها .. ولكن لا مجيب .. صرخت أمه عليه : كفاية يا أسر .. كفاية انت كده ممكن تأذيها .. ثم صرخت على الخدم .. أطلبوا دكتور بسرعة ..

تركها أسر برفق وجرى الى طبيب جارهم .. تبعد فيلته عن فيلتهم بضع خطوات .. طرق عليه الباب بشدة .. وعندما فتح الباب .. قال له بفرع : دكتور عمر .. من فضلك .. تلحقنا .. اختى اسماء مش بتنطق ..

..

دخل الطبيب والتقط سماعته وجهاز الضغط بسرعة ثم مضى معه مهرولا الى بيته ..

طلب منهم ان يضعوها على السرير .. فحملها أسر بين ذراعيه وهو يلوم نفسه على ما فعله بها .. فوضعها فوق سريرها برفق وابتعد قليلا حتى يكشف عليها عمر ..

انتهى عمر من الكشف عليها .. ثم سألهم : ايه اللى حصل بالظبط .. أسر بتلعثم : احنا سمعنا صوت صراخ جاى من اوضيتها .. ولما دخلنا عليها لقيناها نائمة على الأرض وعنيها ثابتة على السقف ما بتتحركش .. ومش بترد على اي حد بيحاول يكلمها ..

عمر : اطمنوا .. هى كويسة مفيهاش حاجة عضوية .. قلبها ونبضها بخير .. وعنيها شايقة .. فى الغالب دى حالة انهيار عصبى .. فيه حاجة حصلت زعلتها .. ؟

اطرق أسر الى الأرض ثم قال : أنا اتخانقت معاها من اربع أيام ..

نظرت له امه وابيه .. ثم صرخت فيه أمه : واتخانقت ليه معاها .. ايه اللى حصل .. ده انتم طول عمركم سمن على غسل .. اتكلم يا أسر ايه اللى حصل ما بينكم علشان اختك توصل للانهيان ده ..

سكت أسر ولم يستطع ان يخبرها بشيء .. فتدخل عمر يقول : مش وقته يا هانم .. خلينا دلوقتى نديها علاج ينيمها .. هى محتاجة

تستريح دلوقتي .. وافضل اننا ننقلها للمستشفى .. لازم و ضرورى
تبعد عن جو البيت لفترة .. ثم أخذ عمر يكتب اسم الحقن المطلوبة
وبعض علاجات أخرى .. وهو يقول : أنا حكلم دكتور صاحبى عنده
مستشفى نفسى .. الأفضل لها تروح هناك لغاية ما حالتها تتحسن ..
رد ابوها : اللى تشوفه يا دكتور .. أهم حاجة عندنا انها تخف وترجع
لنا زى ما كانت ..

ظلت أسماء بالمشفى النفسى الخاص تحت العلاج .. بدأت تتعافى بعد
مرور اسبوعين .. كان أسر لا يتركها الا وقت العمل .. وكان يبيت
معها معظم الأيام .. تراه حولها لكنها لا تشعر بوجوده .. وكان خالد
يزورها كلما سمح له أسر بذلك .. أما عن والديها فقد عادا لحياتهم
التي تعودوا عليها بعيدا عن ابنائهم .. لا يهتمون كثيرا بما حدث
لابنتهم .. فقد فسر لهم أسر ما حدث لها انه بسبب ضغط الدراسة ..
وانها كانت تجد صعوبة فى حفظ القوانين الكثيرة فى دراسة الحقوق
.. فأشاروا عليه ان ينصحها بعد ان تستجيب للعلاج بأن تترك دراسة
الحقوق وتلتحق بدراسة الآداب ..

تألم خالد كثيرا لما أصاب أسماء .. وبالرغم من انه قد انقذها من
هاوية كانت ستسقط فيها بقية عمرها .. الا انه كان يشعر بالذنب تجاه
ما حدث لها .. ولكنه لم يكن بيده حيلة حتى يخرجها مما هى فيه .. فلم
يكن أمامه سوى الصبر حتى تتعافى ويتقدم لخطبتها ..

مرت خمسة أسابيع .. خضعت أسماء خلال ثلاثة منهم إلى العلاج
النفسى حيث أخبرت طبيبها المعالج ما مرت به منذ أن عرفت حسن ..
عادت بعدها أسماء الى بيتها معافاة .. ولكن نصح الطبيب أسر بعد ان
علم حقيقة وتفصيل ما مرت به بأن لا تذهب الى الجامعة هذا العام
وتعتذر عن اداء امتحان تلك السنة .. كان عليها ان لا ترى حسن مرة
أخرى .. وان لا يأتى أحد بسيرته امامها مطلقا ..

كان أول شيء فعله أسر بعد عودة أسماء للبيت أن اعتذر منها عن
الطريقة التى عاملها بها عند معرفته بأمر علاقتها بحسن .. كما
اعتذرت منه هى الأخرى على ما فعلته .. وأخبرته انها قد استوعبت
الدرس جيدا .. وانها لن تقع فى مثل هذه العلاقات مرة أخرى بإذن الله
..

أما خالد فقد كان اذكى من ان يتقدم لخطبة اسماء فى هذا التوقيت ..
ولكنه اتفق مع أسر ان يتقرب منها بطريقة طبيعية .. ان يلتقى بها فى
النادى على سبيل الصدف .. ثم يتحدث معها فى أمور عادية وعامة ..
بعيدا عن المشاعر والعواطف التى لم تكن مستعدة لها بالمرة ..

تعددت لقاءات عبد السلام وعفاف دون أن يدري بهما أحد .. كان كل ما يشغله فى تلك اللقاءات هو ان يشعر تجاهها برغبة .. أو ميل كما يميل الرجال للنساء .. ولكن هذا لم يحدث .. كان يقص على الطبيب تلك التجربة التى دخلها بالصدفة .. وكان القدر قد هياها له حتى يختبر فيها نفسه وميوله نحو الجنس الآخر ..

أما عفاف فقد كانت هى الأخرى تمنى نفسها بأن توقع عبد السلام فى شباكها .. وان كان أملها فى تحقيق ذلك ضعيف .. فهى لا تملك أى مقومات تجعلها ندا لعبد السلام أو اسرته .. فلا هى بالجميلة أو بالغنية أو حتى متعلمة .. كما ان أخيه حسن يعلم مصيبتها التى جنت بها على نفسها .. كم كانت غبية حين لجأت اليه ليساعدها ويجبر احمد على ان يتزوجها .. لكنه لم يسعدها .. بعد أن علم انها سلمت نفسها لأحمد طواعية .. فكيف يرضى لأخيه أن يتزوج منها بعد علمه بما كان بينها وبين أحمد .. !!! ولكنها كانت كالغريق الذى يتعلق بقشة فى وسط البحر .. وربما نجحت مع عبد السلام فيما فشلت فيه مع أحمد ..

فى كل مرة كان عبد السلام يعتزم أن يجرب نفسه معها .. ولكنه كان يترجع حين كان لا يشعر بأى رغبة فيها .. إلى أن ملت هى من

طريقته .. فهو ليس كباقي شباب الحى الذى يتودد الى البنات .. أى بنت .. كى ينول منها ما يريد .. فعقدت هى العزم على ان تبدأ .. لعلها تشجعه .. فقد كان معروف عنه فى الحى انه شاب مستقيم ليس له علاقة بتلك الأمور .. فبدأت وهما يسيران تتعمد ان تلمس يدها بيده .. فى البداية كانت تعتذر وكأنها لا تقصد .. ولكن بعد ذلك لم تعد تفعل .. فعلم هو انها تريد منه ان يبادر .. وبدأ يفكر أن الأمر ربما ينجح إذا ما إختلى بها .. فمن الطبيعى أن لا يكون هناك رغبة وهما فى الشارع ووسط البشر .. فقال لها : تعرفى يا عفاف انك تقدرى تشوفى كورنيش البحر من فوق سطح بيتنا .. وعلى فكرة منظر الغروب سيكون حلو أوى من فوق السطح والشمس بتغيب كده قدامك فى مية البحر ..

كانت هى بالطبع تعلم هذا .. وقد شاهدت هذا المنظر كثيرا .. ولكنها تظاهرت انها لا تعلم .. فقالت بدهشة مفتلعة : بجد .. أول مرة أعرف الموضوع ده ..

عبد السلام : تحبى تشوفيه ؟..

عفاف : بس وانت معايا ..

نظر عبد السلام الى عينيها بعمق وقد شعر برغبة تتحرك داخله لأول مرة تجاه الجنس الآخر .. ولكنها لازالت وكأنها كمسافر آتيا من بعيد .. الا انه كاد يطير فرحا بهذا الشعور .. كانت سعادته كبيرة ان تتحول

رغبته الى من هو مثله الى الجنس الآخر .. فبادر يقول : طيب ايه رأيك نتقابل بكرة فوق السطح عند الغروب ..

عفاف : اتفقنا .. ثم نظرت فى عينيه نظرة .. شعر معها ان ذاك الشعور بالرغبة فيها يزيد .. وان شيئا ما يتحرك فى مشاعره ورغبته فى ان يقبلها .. فهاهو الشعور يزداد رويدا رويدا ..

فى اليوم التالى وقبل الغروب بنصف ساعة سعد عبد السلام الى سطح
البيت .. وصعدت هى بعده بدقائق .. وقفا تجاه البحر يراقبان غروب
الشمس .. اقتربت منه عفاف حتى لامس كتفها كتفه وهما ينظران الى
البحر والسماء .. فتشجع هو وأمسك بيدها .. فلم تحرك هى ساكنا ولم
تعرض .. بل نظرت له نظرة هيام .. وأسبلت عينيها ثم أغمضتها
وهى تقترب بوجهها من وجهه .. تدعوه صراحة ان يقبلها .. فاقرب
هو من خذاها بتردد وطبع عليه قبة حانية .. فشعر برغبته تتحرك
اليها .. فطبع القبة الثانية وتلاها بقبلات كثيرة انتهت بتقبيل ثغرها
قبلة شاهدها كثيرا فى الأفلام ولم تحرك له مرة ساكنا .. لكن اليوم
فعلها .. اليوم تحركت رغبته تجاه انثى .. انه يوم عيده وسعده .. ثم
وجد نفسه يجذبها الى داخل غرفة السطح .. فامتثلت هى لرغبته ووقع
بينهما ما كان يتطلع كلاهما اليه ..

وما ان انتهى الأمر حتى بدأت عفاف تبكي .. وتلومه على فعلته .. فما كان منه الا انه حاول ان يهدأ من روعها ويطمئننها بانها يجبها ولن

يتخلّى عنها أبداً .. فتظاهرت بالرضا .. وبدأت تتوقف عن النحيب ..
على وعد منه انها ستكون له .. ويكون لها ..

كانت عفاف حريصة على ان لا يكشف عبد السلام عدم عزيرتها .. فلم تسمح له ان يكون اللقاء كاملا .. كانت طوال الوقت تؤكد عليه ان يحافظ على عزيرتها .. كانت خائفة ان علم حقيقتها ان يبتعد عنها .. فتفقد بذلك طوق نجاتها .. ولكنها قررت ان تخطط كي توقع به .. وتجعله يعتقد انه هو من افقدها عزيرتها ..

افتراقا على وعد ان يلتقيا مرة أخرى في نفس المكان في الغد ..

دخل عبد السلام الى حجرته وهو فى قمة سعادته .. فقد انتهت مشكلته .. واستعرت لديه الرغبة الطبيعية التى قد طمست بسبب ما تعرض له من تحرش فى طفولته .. هكذا أخبره طبيبه .. انه يحتاج فقط الى تجربة .. وها هى التجربة قد تمت بنجاح .. ولكنها خلفت له ذنبا فى حق عفاف التى ظن انها ضحيته .. وأن عليه ان يصلح خطأه ..

بات ليلته يفكر فيها .. واشتعال الرغبة لديه جعله يتمنى ان تمر
الساعات ليلتقى بها مرة اخرى .. بل مرات كثيرة .. الى ان يأتى اليوم
الذى يطلب فيه من والديه ان يزوجه اياها ..

تعددت اللقاءات المحرمة بينهما كثيرا .. واكتشف عبد السلام مع الوقت ان ما بينه وبين عفاف ليس حبا .. خصوصا ان مشاعره وغرائزه بدأت تأخذ مجراها الطبيعي .. أخذ ينظر الى غيرها .. خصوصا من الزبائن اللاتي كن يأتين الى المحل .. ومنهن من كن يحاولن استمالته إليهن .. فاطلق العنان الى مشاعره ورغباته الوليدة نحو الجنس الآخر .. فتفجرت غرائزه نحوهن .. وما عاد يستطيع ان يسيطر عليها .. فبات انسانا آخر غير الذى كان عليه ..

أحسّت عفاف ببعده عنها وهجره لها .. و بعد ان كانا يلتقيا تقريبا كل يوم وربما مرتين في اليوم الواحد .. لم يعد يرغب في لقاءها .. وأخذ يتحجج اليها انه مشغول فقررت انه قد آن الأوان كي تنفذ خطتها .. بأن توهمه انه هو من افقدها عذريتها .. ولكنها لم تكن تعلم انه قد تفتحت عيونه واستعرت رغبته مع العديد غيرها .. وأنه يعلم الان كل صغيرة وكبيرة عن أمر النساء .. والفرق بين الفتاة والمرأة ..

طلبت منه ان يلتقيا .. فى البداية حاول التهرب منها مدعيا انه مشغول .. ولكنها أصرت على ان يلتقيا فى حجرة السطح .. وكالعادة اقتربت منه حتى واقعه .. ولكن تلك المرة سمحت له ان يكون لقاء كاملا ..

علم عبد السلام من الوهلة الأولى ان عفاف ليست عذراء .. ولكنه
انهى ما بدأه .. فبدأت هى فى النواح .. وهى تقول : انت ايه اللى
عملته ده .. ازاي تعمل كده ..

رد عبد السلام : انتی حتستعبطی .. انتی اصلا مش بکر ..

عَفَا بِتِلْعَم : ايه الى بتقوله ده ..

عبد السلام بثقة : اللي سمعته .. وأوعى تفتكرى انى مش عارف
الفرق بين البنات والست ..

عفاف بمسكنة : كده يا عبد السلام .. هو ده وعدك ليا ..

عبد السلام : اسمعى يا بنت الناس .. أنا يمكن فى الأول كانت عندى مشاعر ناحيتك .. بس مع الوقت اكتشفت انها كانت مجرد رغبة ..
ومكنش حب ابدى ..

عفاف : وأنا ذنبى ايه .. أنا حبيبتك بجد .. أتجوزنى يا عبد السلام
واستر عليا وأنا حكون خدامة لك طول العمر ..

عبد السلام : انتى بهزرى .. أولى بيكى اللى غلطتى معاه أول مرة ..
روحيله .. ولا انتى فاكرانى حشيل مصيبة غيرى ..

أخذت عفاف تولول وتلطم خدودها .. فأمسك عبد السلام يديها وهو يقول : انتى كده حتفضضى نفسك مش حتفضحينى .. سكت قليلا .. وما زالت هى تبكى .. فلان قلبه و اقترب منها وربت على كتفها وهو يقول : اسمعى يا عفاف .. احنا قضينا وقت حلو مع بعض .. بس مش أنا السبب فى اللى انتى فيه .. وبصراحة التمثيلية اللى عملتها عليا النهاردة تخلىنى حتى لو بحبك ابعد عنك .. انتى جاية تخدعنى ..

اشمعنى النهاردة سمحتلى سكت لحظة ثم قال : علشان كنتى

فأكرة انى لسه عبد السلام اللى على نياته .. لا يا بنت الناس .. أنا
ممكن اساعدك فى اى حاجة تطليها .. الا موضوع الجواز ده ..
ردت عفاف برجاء : طيب .. ربنا يسترک .. اتجوزنى وبعدين طلقنى ..
سكت عبد السلام طويلا وهى تتطلع اليه برجاء .. حتى قال : اسمعى ..
فيه واحد بيشتغل عندنا فى المحل .. هو عامل بسيط .. أخوكى سالم
يعرفه كويس .. أنا ممكن أكلمه واقنعه انه يتقدمك ويطلبك من أخوكى
.. بس طبعا حقوله الحقيقة .. أقصد انك مش بنت .. يعنى حيتجوزك
فترة وبعدين يطلقك .. ولو عايز يكمل معاكى يبقى كتر خيره .. وقصاد
كده أنا حدفعله مبلغ كويس .. هى دى المساعدة اللى اقدر اعملهاك ..
ها .. قلتى ايه ..

ادركت عفاف انه ليس هناك حلا سوى هذا .. فقالت بانكسار : يبقى
كتر خيرك يا استاذ عبد السلام .. ربنا يسترک زى ما حتسترنى ..

عاد جمال الى العمل بالورشة بعد ان انقطع عنها لمدة عشرة أيام ..
دخل الى الورشة مطأطأ الرأس .. فاستقبله أحد الاسطوات يقول له
بتهكم : أهلا .. أنت رجعت .. حمد الله على السلامة .. ولا نقول كفارة
..

نظر له جمال نظرة غيظ ولكنه لم يعلق .. ثم سأل أحد الصبية : هو
الباشمهندس أنور مجاش ولا ايه ..؟
رد الصبى : الباشمهندس جه مرة واحدة من يومين .. ومجاش تانى ..
ثم سأل به فضول : هو صحيح يا اسطى جمال ضربوكوا جوة الحجز ..
ده احنا سمعنا انكم اخدتم علقة موت ..

رد أحد الاسطوات : لا .. ماهو الاسطى جمال زى القطط .. بسبع
ارواح .. فضحك جميع من بالورشة ..
فصاح جمال : لا .. بقولكم ايه .. مش عايز حد فيكم ينطق معايا بكلمة
واحدة .. ومتنسوش ان اللى مشغلكم ومشغلنى كان معايا فى تخشيبية
واحدة .. يعنى اللى جوالى جواله .. ويمكن أكثر .. فأى طريقة حتوصله
.. وساعتها ورونى حتواجهوه ازاي ..

سكت الجميع ولم ينطق أى منهم وعادوا يعملون فى صمت ..

مرت حوالى نصف ساعة حين تفاجأ العاملين بالورشة الى دخول أنور
الى الورشة ..

أنور بانكسار : السلام عليكم يا اسطوات ..

رد الجميع فى نفس واحد : صباح الفل يا باشمهندس .. حمد الله على سلامتكم ..

أنور : شكرا يا رجالة ..

جلس أنور كعادته خارج الورشة .. ثم انضم اليه جمال .. فأمر أنور أحد الصبية ان يذهب الى القهوة ويطلب لهما قهوة وشيشة .. جلس كلاهما وكان على رؤسهم الطير .. حتى تكلم جمال : وحدوه .. رد أنور : لا اله الا الله ..

جمال : فيه ايه يا هندسة .. اللي حصل حصل .. وزى ما بيقولوا .. عمر الشقى بقى ..

أنور : أيوة .. ما انت كل مشكلتك انتهت أول ما خرجنا .. لكن انا بقى ابتدت مشكلتى ..

جمال : مشكلة ايه كفى الله الشر ..

أنور : مشكلتى مع خطيبتى .. البرنسيصة عايزة تفسخ الخطوبة ..

ابتهج جمال .. ولكنه حاول ان يدارى سعادته وهو يقول : ليه ده كله .. هو يعنى حصل ايه علشان تطلب تفك الخطوبة .. ماهى يسرا مرت بنفس ظروفها .. وكانت حتموت أول ما عرفت اللي حصل لحسن .. لا طلبت تفسخ خطوبة ولا كلام فارغ زى ده ..

أنور وهو يكتم غيظه : ماهو ده الفرق بين اللي بتحب وبين اللي ما بتحبش ..

جمال : ما أنا ياما قلتلك بلاش منها الخطوبة دى .. طالما مفيش قبول من ناحيتها ..

أنور : على جتتى .. ايه رأيك بقى انى متمسك بيها أكثر من الأول .. مش حب ولا حاجة .. بس هى مسألة كرامة .. ولو مفيش نصيب بينى وبينها .. يبقى لازم أنا اللي اكون سايب .. مش هى ..

جمال : وعلى ايه وجع الدماغ ده كله .. اللي مش عايزك متعوزوش .. وعلى رأى المثل .. شيل ده من ده .. يرتاح ده عن ده ..

أنور : والنبي نقطنى بسكاتك يا عم جمال .. انت مش فاهم حاجة .. جمال وهو يقف متجها الى داخل الورشة : ماشى يا عم .. خيلناك انت المفهومية .. اقوم اشوف شغلى احسن ..

أنور : اقعد بس يا عم الزعلان .. أنا حطقت لو قعدت لوحدى .. كفاية الكام يوم اللي اتحبست فيهم فى البيت ..

جلس جمال مرة أخرى وهو يقول : طيب واحنا حنعمل ايه دلوقتى ..؟

أنور : حنعمل ايه فى ايه .. مش فاهم .. تقصد ايه ..؟

جمال : اقصد مرواحنا للمكنة .. حنرجع نروح تانى .. ولا خلاص كده .. بح ..

أنور : وهو ينفع يعنى اننا نقول بح .. يابنى الشرب ده بقى فى دمنا .. وصعب اننا نبطله .. الحكاية وما فيها اننا حنهدي اللعب شوية لغاية ما تهدى الأخت المصونة أحلام .. أنا بس بدعى ربنا دلوقتى ان ابوها يقدر يقتعها تدينى فرصة تانية وتراجع عن موضوع فسخ الخطوبة ..

وكمآن يهدى علينا المعلم جمعة .. أنا سمعت انه هربان من البوليس
.. بس موسى اننا مندخلش عنده حتى القهوة احنا الثلاثة ..

جمال : واشمعنى احنا الثلاثة يعنى ..

أنور : لانه وصله اننا احنا السبب فى الكيسة اللى حصلت للمكنة من
البوليس ..

جمال : طيب وهو احنا السبب ليه ؟..

أنور : لا .. دى حكاية طويلة .. ابقى احكيها لك بالليل لما نتقابل ..

جمال : وحتقابل فين واحنا ممنوعين من دخول القهوة زى ما إنت
لسه قايل ..

أنور : لا .. ما أنا اتفقت مع حسن اننا نعمل قاعدة صغيرة كده .. على
ادنا احنا الثلاثة فى سطوح البيت عندى ..

جمال : ومين بقى اللى حيحب المعلوم ؟

أنور .. تقصد الحشيش ..

جمال : أيوة ..

أنور : انت طبعا .. أنا وحسن علينا الفلوس .. وانت عليك انك تجيبها
..

جمال : وماله .. اجيبها .. مجيبهاش ليه .. طيب .. أقوم أنا أخلص لف
الموتور اللى فى ايدى .. أنا نازل مخصوص من البيت علشان اخلصه
.. كان المفروض يتسلم من اسبوع فات ..

جلس جمال داخل الورشة ينهى لف الموتور .. ولكن عقله كان يفكر
فى شيء واحد .. وهو كيف يوقع بأنور عند احلام .. اذا وافقت على
الرجوع اليه ..

منذ ذلك اليوم الذى ظننت فيه أحلام ان أحمد قد رفض حبها عندما ارادت ان تخبره عن طريق عفاف .. امتنعت تماما على ان تقف بالنافذة المطلة على نافذة أحمد .. كانت تخجل من نفسها اذا تذكرت ردة فعله .. ولكنها وبالرغم من انها كانت لا تزال تحمل له بعض المشاعر رغم ارادتها .. إلا انها قررت ان تغلق قلبها أمام حبه أو حب أى أحد آخر .. حتى جاء اليوم الذى ذهبت فيه تشتري من احدى المكتبات الكبرى والتي تبعد عن الحى الذى تسكنه .. ارادت ان تشتري رواية جديدة صدرت لواحد من كتابها المفضلين ..

أخذت تجوب بالمكتبة عندما سمعت صوتا خلفها يناديها بخفوت :
آنسة أحلام ..

استدارت تستكشف صاحب الصوت .. وما أن وقع نظرها عليه حتى جحظت عيناها .. ثم ارتبكت وهى تقول : حضرتك تانى ؟!! ..
ويأتري دى صدفة بقى ولا ..

تكلم أسر وهو مازال يحدق بها .. يحاول ان يجد فرقا ولو واحدا بينها وبين تقى .. أو أى شيء يميزها عنها .. ولكنه فشل .. ليقول :
ارجوكى تعذرى فضولى .. أصل مهما قلت لك مش حتتصورى اد ايه الشبه بينك وبين تقى الله يرحمها ..

أحلام بتأفف : أولا أنا مطلبتش من حضرتك تقولى أى شيء .. ثانيا .. كويس والله انك متأكد انى انا مش تقى .. فإيه لزوم الفضول اللى بتتكلم عنه وعاييزنى اعذرک فيه ..؟

آسر : اصلک متعرفيش تقى دى بالنسبة لى كانت ايه ..

أحلام : ومعتقدش انه يهمنى انى أعرف حضرتک ..

آسر : بس أنا يهمنى ..

أحلام وقد عقدت حاجبيها تتعجب من قوله : مش فاهمة .. تقصد ايه حضرتک ..

آسر : حتصدقينى لو قلتك انى أنا نفسى مش فاهم أنا قصدى ايه أو ليه عايز أشوفک ..

أحلام بضيق : سيادة الظابط .. أرجوك .. ميصحش اللى انت بتعمله ده .. وبعدين أعتقد ان اللى عملته مع أخويا وابن عمتى ميشجعنيش انى اقف واتكلم معاك .. أقصد ان العلاقة ما بينك وبينهم تخليك آخر واحد بالنسبة لى ممكن احب انى أشوفه أو اتكلم معاه .. وبعدين حضرتک مش ملاحظ انک بتحلل لنفسك اللى حرمته على أخويا حسن لما حاول يتقرب من أخت حضرتک ..

آسر : أرجوكى متقارنيش اللى عمله حسن مع أسماء باللى بعمله أنا دلوقتى معاكى .. لو عرفتى اللى أخوكى حاول يعمل مع أختى .. اعتقد ساعتها حتغيرى رأيك وحتدينى العذر فى اللى عملته معاه .. وعلى فكرة هو كان يستاهل أكثر من كده بكتير .. بس لولا انتى وأخوكى كريم وكمات سمعة والدك الطيبة .. صدقيني حسن أخوكى كان زمانه لابس قضية تقعه فى السجن مش اقل من سبع سنين ..

أحلام : وهو ليه العقاب يكون لحسن لوحده .. أقصد ان أخت حضرتک تعتبر شريكة فى اللى عمله ..

آسر : أسماء اتعاقبت عقاب اكثر من اللى أخوكى اتعاقبه .. اسماء لأول مرة امد ايدى عليها وفوق كل ده جالها انهيار عصبى وقضت فى المستشفى اسابيع بتتعالج منه .. وكمان السنة دى راحت عليها فى الدراسة لان الدكتور نصح انها مترووحش الكلية السنة دى .. ولا تقابل الأخ حسن حتى ولو صدفة ..

سكتت أحلام وهى تلوم نفسها على مجادلتها لآسر بدلا من أن تعتذر له .. فهى على علم بكل ما أخبرها به آسر من كريم الذى قص عليها بالتفصيل ما كان من حسن فى حق أسماء وآسر .. فقالت بلهجة تحمل الأسف : عموما يمكن اللى حصل ده خير للجميع .. ويارب يكونوا اتعلموا منه اللى يخلى تصرفاتهم تتغير للأحسن .. سكتت للحظة ثم قالت : عموما أنا باعتذرك وبعتذر لأسماء بالنيابة عن حسن .. وصدقنى هو أخذ درس عمره ما حينساه .. ثم تحركت من أمامه وهى تقول : بعد اذنك .. أنا لازم أمشى علشان اتأخرت .. سارت خطوتين ولكنها استدارت عندما سمعته يقول : آنسة أحلام .. ممكن دقيقتين من وقتك .. ؟

أحلام : أيوة حضرتك .. فيه حاجة تانية ..

سكت آسر يبحث عن كلمات اراد ان يقولها ولكنها تاهت فى عيونها .. ولم يعد يتذكرها .. فظل يحرق فى عينيها حتى تكلمت هى تسأله : آسر بيه .. فيه حاجة تانية عايز تقولها ..؟

آسر : يضايقك لو طلبت انى أشوفك تانى .. ؟

نظرت له أحلام نظرة تعجب .. أو نظرة عتاب .. هى لا تدرى .. ولكنها كانت تفكر فى انه يريد ان يراها اما لحينه لتقى .. أو للإنتقام من حسن فى شخصها .. وفى كلا الحالتين هى ترفض لقائه مرة أخرى .. وان كانت تشعر ان فى ركن بعيد من قلبها ما يدفعها ان تلبى طلبه .. ربما كانت الشفقة على حاله بعد ان فقد حبيبته والتي يريد ان يراها فيها .. أو ربما لسبب آخر .. هى لم تعرفه بعد ..

عندما طال سكوتها .. وترجم نظرات الخوف فى عينيها .. توقع آسر ما تفكر فيه فبادر يقول : أرجوكى .. أنا مش عايزك تفهمينى غلط .. أنا كل ما فى الأمر انى حاسس برغبة فى انى اشوفك تانى مش أكثر من كده .. وصدقينى أنا نفسى مش قادر احدد سبب رغبتى دى .. وصدقينى كمان .. يمكن ازعل واتضايق لو رفضتى طلبى .. بس فى نفس الوقت بديكى عذرك .. علشان كده أنا مش عايز اسمع اجابة منك دلوقتى .. ثم أخرج حافظته من جيبه وأخرج منها كارت شخصى له ومد لها يده به وهو يقول : ده الكارت الشخصى بتاعى .. فكرى .. وبلغينى بردك بالتليفون .. وآخر حاجة حقولهاك انى حكون سعيد جدا لو وافقتى انى اشوفك مرة تانية ..

ترددت أحلام فى ان تأخذ الكارت .. فظل هو مادا يده به .. فقال : يعنى يرضيكى افضل مادد ايدى بالكارت بالشكل ده .. عموما انتى ممكن تاخديه وتقطعيه بعد ما أمشى .. وأنا حفهم وحقد قرارك لو ما اتصلتيش بيا ..

مدت أحلام يدها والتقطت الكارت بيد مرتعشة .. ثم استدارت مرة
أخرى ومشيت الى البيت دون ان تقول شيئا ..

توطدت العلاقة كثيرا بين كريم وديما وأمها .. حتى خال ديما تعرف
على كريم وبالرغم من فارق العمر بينهما الا انهما قد اصبحا صديقين
.. كان يشعر في وسطهم ان تلك هي الأسرة التي يتمنى ان يكون منها
.. كان كلما تعرف عليهم وعلى عاداتهم وسلوكياتهم تزداد رغبته في
ان يرتبط بهم أكثر .. لذا بدأ يشعر بالنفور من اسرته وسلوكياتهم ..
ولكنه حافظ على علاقته بهم ومعاملته الطيبة لجميع أفراد اسرته
كان أشد ما ألمه في علاقته بديما هو ما علمته ديما من أمر حسن مع
أسماء .. بعد ان حكى لها مصطفى أخو خالد مأساة أسماء مع حسن ..
فمصطفى كان يفكر في ديما .. يشعر انه يميل لها عاطفيا .. فأراد ان
يتقرب اليها ويفسد ما يراه في عينيها من حب لكريم .. بل وهيامها به
..

أما كريم فكان أخشى ما كان يخشاه ان تعلم عن اسرته الكثير .. فهم
بالرغم من ثرائهم الا انه كان يخجل من كونه نشأ في بيئة هي أقرب
للشعبية .. فكان يشعر بفرق كبير بينه وبين ديما وأسرته البسيطة ..
شديدة الرقى .. ولكنه لم يكن يعلم ان ديما تعرف عنه وعن اسرته
الكثير من مصطفى الذي لم يدخر جهدا في ان يخبرها بكل شيء عن
كريم واسرته .. فهو على علاقة به منذ سنوات الدراسة .. بالرغم من
اختلاف بينتيهما ونشنتيهما .. فكريم نشأ في حي ارقى من الشعبي
قليلا وأسرة عشوائية من أب وأم أميين وأخوة لا يعرفون أهدافهم ولا

يسعون الى تحقيق شيء سوى احلام يحلمونها وربما ينسونها مع الوقت .. ثم ما يلبثون أن يحلموا بغيرها .. أما مصطفى فقد نشأ فى حى راقى .. بل هو ارقى احياء المدينة وأسرة عريقة تعرف أهدافها وتسعى إليها بدقة وإصرار إلى أن بل وتحققها .. وربما كان هذا ما يخيف كريم فى منافسته الغير معلنة على صداقة ديماء كما يشعر كريم من جهة .. وحب مصطفى لها من جهة أخرى..

عندما أخبرته ديماء انها تريد ان تتعرف على اسرته .. اضطرب كريم وجاء رده غير مقتنع لها حينما أخبرها أنه سوف يأتي اليوم الذى تتعرف فيه عليهم .. وما عليهم الآن الا ان يتركوا تلك الأمور تأتي بطبيعتها مع الوقت .. تعجبت ديماء من رده .. ولكنها لم تبد له أى تعجب .. كانت تنتظر منه أن يعاملها بالمثل .. فكما تعرف هو ببساطة على اسرتها .. كان يجب عليه ان يرغب فى ان تتعرف على اسرته دون أن تطلب منه ذلك .. ولكنه لم يفعل .. بل رفض بذوق أن يفعل .. ربما لأنه لا يشعر تجاهها بمشاعر حقيقية .. وربما لا يزال يحمل ليسرا مشاعر لم تنتهى من قلبه بعد .. نعم هو كذلك .. فهو لم يمضى على تلك اللهفة والشوق اللذان كان يحكى فيهما لديماء عن يسرا سوى أشهر قليلة .. فليس من المعقول ان تكون تلك المشاعر قد انتهت من قلبه بهذه السرعة وتلك السهولة .. لم يخطر ببالها السبب الحقيقي الذى يخفيه كريم عنها .. ألا وهو الخجل .. الخجل من اسرته وعشوائية أفرادها التى تظهر فى كل شيء وفى كل شخصية من شخصيات اخوته .. فأخوه الكبير معروف فى الحى بأكمله بسيرته السينة من تعاطى مخدرات وخمور وجرى وراء النساء .. وآخرها

قصته المشينة مع أسماء التى أصبحت معروفة لديماء .. وأخته الكبيرة .. وان كان يكن لها حبا واحتراما كبيرين .. إلا انها فى النهاية لمن لا يعرفها مثله .. ليست سوى فتاة جاهلة .. ارتبطت بأسوء رجل يمكن لفتاة ان ترتبط به ولا ينفك ان يكون نسخة أخرى من حسن .. وأخوته الصبية الثلاثة .. ربما كانوا أفضل حال من حسن ولكن كل منهم عشوانى بطريقته .. فعاصم شخص انتهازى يعرف من اين تؤكل الكتف .. أئر ان يكتفى بالتعليم المتوسط حتى يلحق بركاب ابيه ويسيطر على ثروته من بداية الطريق .. وعلى شخص تافه ليست له أى اهتمامات ترفع من شأنه .. وكل همه البنات وعلاقاته العيبية النصف مكتملة بهم وكرة القدم .. أما عبد السلام .. فهو فاشل آخر فى الاسرة .. لم يستطع ان يعبر حاجز الثانوية العامة ودخل الى مجال التجارة مع والده وأخيه عاصم بالرغم من انها ليست رغبته .. وهو دائم السكون والتجهم والشروود .. وخلف تصرفاته تلك سر لا يعلمه الا الله .. وايمان ذات الأربعة عشر عاما لم تكتمل شخصيتها بعد .. ولكنها فى الغالب لن ترتفع عنهم كثيرا .. ستظل تحلق فى نفس سمانهم .. أما عن أمه .. فحدث ولا حرج .. خصوصا حين كان يعقد مقارنة فى خياله بينها وبين صوفيا أم ديماء ..

يعيش كريم مأساة بينه وبين نفسه بعد ان اكتشف أن هناك عالما آخر لم يكن ظاهرا له حتى تعرف على مصطفى ودخل الحى الذى يسكنه ودخل فيلته مرة أو مرتين فى مرحلة الثانوى .. ثم تعرف الى ديماء واسرتها ودخل بيتهم الراقى عدة مرات .. ولا يزال .. يتساءل دائما ..

هل كان من الصواب ان يتعرف على تلك الطبقة المخملية لتفسد عليه حياته بعد ان كان يشعر انه ملك متوج فى الحى والبيت الذى يعيش فيه .. أم عليه ان يتقبل من هم أرقى أو من هو دونهم دون أن يشعر بالخجل منهم .. أو أن يشعر بالعظمة والتميز على من هم دونه .. ؟!

سكتت ديما طويلا بعد ان جاوبها تلك الاجابة المبهمة والغير مقنعة .. الا انها لم تستطع ان تعود الى بيتها دون أن تجد تفسيراً لما قال حتى لا تكن فريسة لعدة أيام مقبلة لخضم تأويلاتها المهلكة .. فتكلمت أخيراً وقد تعمدت ان تتكلم معه فى ذلك الامر باللهجة المصرية حتى لا يشعر باختلاف فى اى شيء بينهما .. وحتى تشعره انها مصرية وواحدة منهم ..

: كريم ..

عاد كريم من شروده ليرد عليها : أيوة يا ديما ..

ديما بتردد : أنا بصراحة مش مقتنعة بردك عليا ..

كريم : أى رد ..؟

ديما : انى اتعرف على اسرتك ..

كريم : انتى ليه عاطية الموضوع ده اهتمام اكبر من حجمه ..

ديما : لان الموضوع فعلا يهمنى .. يهمنى اتعرف على جزء مهم فى حياتك وهما أهلك .. بس للأسف رذك محتاج لتفسير .. والتفسير المفروض يكون بسيط .. لانك ببساطة موعدتنيش بحاجة ..

كريم عافدا حاجبيه بتعجب : ديما .. ايه الكلام اللى بتقوليه ده .. تقصدى ايه انى موعدتنيش بحاجة ..؟

ديما وقد تجمعت دمتين حنين فى مقتلتها : أقصد انك لو حاططنى فى مكان معين ومش عايزنى اتجاوز حدودى فيه قولهالى بصراحة .. قول انى موصلتش عندك للمكانة اللى اقرب فيها من اهلك واتعرف عليهم .. لانك .. سكتت ديما ولم تستطع ان تكمل .. فتكلم كريم وهو يتسائل بعينين ضيقتين .. وقد اراد ان يعرف ماذا كانت تريد ان تقول :

لأنى ايه .. كملى ..

ديما بكلام متقطع : لأنك محبتنيش زى ما حبيتك .. ولسة بتحب يسرا ومقدرتش تطلعها من قلبك حتى بعد ما بقت خطيبة أخوك ..

ابتسم كريم ابتسامة سخرية من نفسه .. سكت طويلا حتى لاحظ دموعها التى حاولت ان تتحكم فيها قد قهروها وسالوا على خديها .. فنظر اليها بلهفة وهو يقول : أرجوكى يا ديما متبكيش .. الموضوع مش كده خالص .. صدقيني لو قلتلك ان يسرا انتهت تماما من قلبى .. وصدقيني أكثر لو قلتلك انها حتى مقدرتش تدخله من الاساس .. أنا بعد ما عرفتك وقربت منك عرفت انى كنت مجرد معجب بجمالها .. ومع الوقت عرفت ان الجمال هو آخر شيء ممكن الانسان يحس انه يبحب شخص علشاناه .. أنا مش عايز اتكلم واعدد الحاجات اللى خلتنى اعرف واحس انى محبتهاش .. ببساطة لانها اصبحت مش مهمة بالنسبة لى ولا بقيت بفكر فيها ولو لدقيقة واحدة ..

سكت يلتقط انفاسه .. فعادت ديما تسأله : طيب ايه السبب انك مش عايز تعرفنى على اسرتك ..

نظر إليها كريم بحيرة : هل يفتح لها قلبه ويصارحها بخجله من اسرته ومستواهم الاجتماعى .. بالرغم من ارتفاع مستواهم المادى .. أم يبحث عن سبب آخر لها تقتنع به وترحمه من قول الحقيقة .. لكنه تكلم فى النهاية يقول : بصراحة أهلى مختلفين عنى وعنك .. وشايف انكم مش حتفهموا بعض .. علشان كده بفضل انه مش ده الوقت المناسب انك تتعرفى عليهم ..

ديما : كريم .. انت اتكلمت مع حد من اهلك عنى .. اقصد حكيتلهم عنى وعن علاقتنا ..؟

كريم : حكيت لأختى أحلام بس ..

ديما : غريبة .. كنت فاكدة انك حتقولى انك حكيت لمامتك أو لحد من أخواتك الولاد .. أشمعنى أحلام يعنى ..

كريم : أحلام دى بالنسبة لى صندوق اسرارى .. وهى كمان .. أنا بالنسبة لها صندوق اسرارها ..

ديما بابتسامة : ياه .. حلوة اوى العلاقة دى ما بينكم .. كان نفسى يكون لى أخ أو اخت وتكون علاقتنا ببعض زى علاقتك انت وأحلام .. ويا ترى قلت لها ايه عنى ..؟

كريم بخجل : كل خير ..

ديما : متبقاش غلس بقى واحكىلى .. أو على الأقل قولى رأيها فى ..

كريم : ما قلتلك كل خير .. عموما لما تقابلها حتقولك كل حاجة عايزة تعرفها ..

ديما : عن جد .. راح تخلىنى اقبالها ..

كريم مبتسما يهز راسه وهو يقترب من وجهها : ايه عن جد ..

لم تضغط عليه ديما أكثر من ذلك .. فهى تعلم عن اسرته ما يخجل هو منه .. فقد قال لها مصطفى الكثير والكثير عنه وعن اسرته ومن يكونوا فردا فردا .. وهى راضية عن كل شيء .. ولا تجد حرجا لهم فيما حكاها لها مصطفى .. فهى قد تربت على ان لا تتدخل فيما لا يعنىها من سلوكيات الآخرين أو طبيعتهم .. مهما اختلفوا عنها أو عن بينتها .. تربت على ان لا تنتقد أحدا أو تشعر انها تتميز عنه .. كما أنها نشأت فى صغرها فى بيت جدتها أم ابيها بمصريتها البسيطة فى حى يشبه أو ربما اقل مستوى من الحى الذى يعيش فيه كريم واسرته ..

كان عبد السلام معروفاً في الحي وفي العمل لدى والده بأنه شاب ملتزم و ورع .. ولم يسمع عنه من قبل ان له أى تجارب أو علاقات بالجنس الآخر .. لذا كان الجميع يحترمه ويحبه ويقدره .. وكانت تلك نقطة انطلاقه ليتحدث مع " شعبان " ويحاول ان يقنعه بالزواج من عفاف .. مستغلا تلك الشهامة المعروف بها شعبان ذلك الرجل صعيدي الأصل والصديق الحميم لسالم اخو عفاف .. وكلاهما يعمل لدى ابراهيم الشرقاوى وكلاهما علاقته طيبة بعبد السلام .. فهو كان يتعامل مع جميع العاملين بود وطيبة جعلت الجميع يضعه فوق الرأس ويتمنى رضائه عن حب وتقدير .. وليس على اساس الخوف منه كما كان الوضع مع أخيه عاصم .. الذى كان الجميع يهابه ويكرهونه بشدة لكنهم يعملون له ألف حساب لانه كان لا يتوانى فى اذيتهم على اتفه

الاسباب ..

وقف عبد السلام مواجهها شعبان مترددا .. كيف يبدأ الحديث مع معه ..
وماذا سيكون رد فعله عندما يعلم بأمر عفاف .. وهل سيظن انه
الفاعل وانه يريد استغلاله لتصحيح ما افسده معها ..
لاحظ شعبان تردده وارتباكاه فيادر يقول : مالك يا استاذ عبد السلام ..
انت حبيب تجولى حاجة ..
تشجع عبد السلام بالرغم من خوفه وتوتره فقال : ايوة يا شعبان ..
فيه موضوع يهم سالم وكنت عايز آخذ رأيك فيه ..
شعبان باهتمام لأمر صديقه سالم : ماله سالم كفى الله الشر ..

عبد السلام : مش حينفع نتكلم هنا .. أنا حستاك على القهوة ..
حصلنى .. استاذن من عاصم وحصلنى على هناك ..

مرت دقائق قبل ان يلتقى شعبان بعبد السلام على المقهى .. جلس الى جواره فى هدوء وسأله : فيه ايه يا استاذ عبد السلام .. ماله سالم ؟

عبد السلام : بصراحة الموضوع يخص اخته عفاف ..

شعبان متعجبا : عفاف !!..

عبد السلام : عفاف فى مشكلة كبيرة .. جاتنى وصارحتنى بيها ..
وطلبت منى اساعدها .. وقلت مفيش غيرك يا شعبان آخذ رأيك يمكن
ألاقى عندك الحل بعد ما فكرت كثير وملقنش حل ..

شعبان : أيوة يا استاذ عبد السلام .. بس أنا لغاية دلوجتى مش فاهم ايه هى مشكلة عفاف علشان اجدر اساعدك فيها ..

توتر عبد السلام وبدأت الكلمات تخرج من فمه ببطء وتلعثم :
بصراحة واحد ابن حرام ضحك عليها وفهمها انه يجحبها وعازب
يتجوزها .. وهى سلمته نفسها .. ولما طالبتة انه يوفى بوعدده اتهرب
منها وبعد عنها ..

إحمرت اوداج شعبان ونفرت عروق رقبتة وجبينه بشدة من الغيظ والانفعال وهو يقول : أباه .. ومين الكلب ابن الكلب اللى عمل كده .. جولى عليه وأنا أجيبه وأحط رجبته تحت رجلى لغاية ما يكتب عليها ..

عبد السلام : أنا معرفهوش .. هى مش راضى تقول اسمه .. لكن كل اللى بتقوله انه مش حيتجوزها .. وانها هى اللى غلطت لما سلمته نفسها .. وعلشان هى خايفة من الفضيحة سكتت واستعوضت ربنا فى شرفها ..

شعبان بنفس غضبه وثورته : لو هى خايفة فإحنا مبنخفش .. جوللى عليه يا استاذ عبد السلام وأنا حروحلته واتكلم معاه .. ولو مجاش معايا بالحسنى وكتب عليها .. يبقى مفيش غير رقبته قدام شرفها .. عبد السلام : اهدى بس يا شعبان .. الأمور مبتتاخدش بالشكل ده .. وصدقنى انا والله معرفهوش .. ولا عايز اعرفه .. لانى لو عرفته حعمل فيه اللى انت بتقول عليه ده .. بس الواضح انها حاولت معاه كتير ومراضاش .. وبعدين هى قالتلى انه مش من الحنة عندنا وانه اختفى ..

سكت للحظات طالت حتى قال شعبان : طيب والعمل يا استاذ عبد السلام .. ده سالم لو عرف ممكن يجتلها ويودى نفسه فى داهية .. عبد السلام : مش عارف يا شعبان .. وأنا لو كان فيه قدامى حل كنت عملته من غير ما اقولك واكشف سرها قدامك .. أنا فكرت انى اكتب عليها وبعد شوية اطلقها .. يبقى اسمها كانت متجوزة .. بس انت عارف ظروفى .. وعارف ان اهلى مش حيوافقوا ابدًا ..

وصل عبد السلام الى مبتغاه عندما رد عليه شعبان وهو كطرق الرأس إلى الأرض حزين .. يقول : خليها عليا يا استاذ عبد السلام .. أنا راح أتجوزها و استر عليها .. بس تفتكر هى حتوافج ..

عبد السلام بسعادة : سيب الموضوع ده عليا .. وأنا حكون جنبك فى كل مصاريف الجواز .. كفاية شهامتك معاه ..

شعبان : متجولش كده يا استاذ عبد السلام .. أنا افدى سالم بربقتى .. خلى فلوسك معاك .. أنا معايا والحمد لله اللى يخلينى اجيبلها الشبكة واجهز لها الأوضتين اللى ساكن فيهم .. متشغلش بالك انت ..

عبد السلام : تجهز لها الأوضتين ..!! هو انت ناوى تتجوزها بجد .. !! انت كل المطلوب منك انك تكتب عليها وإذا حببت تطلقها بعد كده ..

شعبان : ايه الكلام اللى بتجوله ده يا استاذنا .. احنا ناس صعايده .. واللى فينا يعمل معروف لازم يكمله للآخر .. والمعروف ده دين فى رجبتي لصاحبى وأخويا سالم .. وكمان ستر لحرمة وعيلة أنا بعتيرهم عيلتى ..

سكت عبد السلام مبهورًا .. لم يرى فى حياته رجولة كالتى ابداهها شعبان دون تردد .. رجولة جعلته فى نظر نفسه صغيرًا .. ولكن كان عزاؤه انه ليس من فعل بها هذا ..

تقابل عاصم وهدى كما تواعدا .. فعلت الأفاعيل حتى تنزل من البيت ..
ولولا أنور الذى يؤيدها فيما تفعل ما سمحت لها امها بالنزول من
البيت ..

هدى فتاة جميلة بكل المقاييس وأجمل ما فيها هو جسدها الذى يجذب
الرجال اليها .. وهذا ما كان يجذب عاصم لها .. فهو لا يهتم بوجهها ..
وان كان له جماله وجاذبيته .. ولكن جمال اختيه .. خصوصا أحلام ..
جعل أمر الجمال فى اسرتهم أمر عادى .. لا ينتبه اليه ولا يشغل باله
كثيرا ..

كانت هدى تعلم نقطة ضعف عاصم .. وهو جسد المرأة .. وذلك عرفته
من نظراته اليها .. فكل نظرة من نظراته كانت عبارة عن سهم
مسموما من شهوة محرمة .. لا يراعى فيه انها ابنة عمته .. ومن
جانبها كانت هى تلعب على هذا الوتر معه ولكن بذكاء شديد .. كانت
تتحدث معه فى كل الأمور .. ولكنها كانت توقفه عن الاسترسال فيما
يرغبه منها اذا احست انه وصل لنقطة معينة .. فتذكره بمن تكون هى
بالنسبة له .. وأن عليه أن يصونها .. لا ان يصل بها الى مواصيل

خاطئة .. حرى به انه يفعلها مع سواها .. كانت كما يقول المثل ..
تشوقه ولا تجعله يذوق .. وكما كانت بارعة فى فعل هذا ..
لذا .. انتهى بهم اللقاء الغرامى الأول بأن سألها : تتجوزينى يا هدى
؟..

ولكن هدى لم تكن لتكتفى ان يطلبها عاصم للزواج من أول لقاء بينهما
.. كان لابد لها ان تجعله يلهث وراءها .. يطلبها أكثر من مرة حتى
تكون قد أحكمت قبضتها عليه .. ولا يأتى اليوم الذى يتركها فيه
بسهولة .. فتدلت عليه قائلة: تتجوزنى أنا ..

عاصم : أيوة انتى .. هو فيه حد تالت معانا هنا ..
هدى : لا مفيش .. بس مش شايف انك بتتسرع فى طلبك ده .. ده احنا
لسه بنقول يا هادى ..

عاصم : ازاي يعنى متسرع .. انتى بنت عمتى وأنا ابن خالك ..
وعارفين بعضنا كويس أوى .. ايه بقى لازمة تضبيع الوقت ..
هدى : يعنى انت عايز تتجوزنى علشان أنا بنت عمك وبس ؟..
عاصم : لا طبعا .. أنا معجب بيكى من زمان ..

هدى : معجب وبس ..

عاصم : أقصد انى بحبك ..

هدى : عاصم .. أنا مش أى واحدة علشان تضحك عليها بكلمتين ..
انت لسه قايل انى بنت عمك ..

عاصم : تحبى ازاي اثبتك انى بحبك .. وانى عايزك علشان بحبك ..؟

هدى : خلىنا نقرب من بعض أكثر .. وهى حتيجى مع الوقت .. مع الوقت أنا حعرف ان كنت فعلا بتحبنى ولا ده مجرد اعجاب و كلام حيتبخر مع الوقت ..

عاصم : ماشى يا ستى .. مع انى مش شايف لزوم اننا نستنى هدى بدلال أكثر جعلته يستشيط شوقا اليها : ميرسى يا عصومة .. أنا كده حبدأ أحبك ..

عاصم : هو انتى كل ده ومكنتيش لسه حبتينى ..

هدى : يوه بقى يا عاصم .. هو يعنى لازم أقولها لك بلسانى .. متكسفنيش بقى يا عصوم ..

عاصم : خلاص ياروح عصوم .. أنا فهمت .. بس والنبي متطوليش موضوع اننا نتعرف على بعض ده .. أنا نفسى أغمض عينى وافتحها الاقيكى فى بيتى .. وساعتها

هدى وهى تضع يدها على فمها من الخجل المفتعل : عاصم ...!! بطل شقاوة بقى ..

عادت أحلام الى البيت تحمل روايتها الجديدة .. هى فى كل مرة تشتترى فيها رواية جديدة لها طقوس خاصة فى بداية قراءتها للرواية .. فهى تتعامل مع الرواية وكأنها رسالة استلمتها من الحبيب الغائب عنها وهى فى اشتياق كبير اليه .. فكانت تضع الرواية على طاولة تقع أمام مقعد القراءة الخاص بها .. ذلك المقعد الذى يحتضنها احتضاناً وهى تقرأ وكأنه أب حنون يحتوى صغيرته بين احضانه .. ثم تنهى جميع أعمالها بالبيت بحيث تضمن انه ليس هناك من سيطلب منها شيئاً فتضطر ان تترك الرواية من يدها .. ثم تقوم بعمل كوب شاي تضعه بجوار الرواية وهى تراقب الدخان المتصاعد منه .. تستنشق رائحة الشاي وتتمتع بنكهته ثم تتناول الرواية وتبدأ فى تصفحها فى شغف كبير ..

لكن تلك المرة كانت الأمور لديها مختلفة .. فمقابلة أسر وحديثه معها بالمكتبة أفسد عليها طقوسها .. فدخلت الى حجرتها ووضعت الرواية بجوارها فوق السرير بدون اهتمام وهى لازالت تفكر فى حديثها معه منذ ان تركته فى المكتبة .. لا تعلم لماذا تفكر فيما قال .. ولا ماذا يريد منها .. ولماذا يريد ان يراها مرة أخرى ...!!؟ هى فى حال صعب تلك الأيام بسبب ضغط من حولها على اعصابها بخصوص أمر خطبتها من أنور الذى لم تقرر بعد ماذا ستفعل معه .. فمنهم من يؤيد ومنهم من يرفض أن تعود إليه .. أما عن نفسها فهى بكل تأكيد لا ترغب فى ان تعود اليه ..

جلست تتساءل .. كيف لها ستقابل أسر بعد ما فعله بحسن وأنور ..
وكلاهما يعنى لها شيئا .. ولكنها كان لديها فضول فى ان تلقاه مرة
أخرى .. ربما شفقة لحاله بعد ان فقد شببها الى الأبد .. أو لسبب
آخر هى تجهله حتى الآن ..

انتبهت من شرورها عندما دخلت عليها إيمان الحجرة تقول لها : انتى
يا أحلام .. أمى بقالها ساعة بتنادى عليكى وانتى مبترديش ..
ردت عليها أحلام وهى تهتم بالوقوف : طيب يا إيمان .. أنا رايحة
أشوفها عايزة ايه .. ثم تحركت بتثاقل خارج الحجرة ..
لاحظتها زينب تقترب منها فبادرت تفرعها : والله ؟!.. الحمد لله ان
البرنسيصة حنت علينا وجت لغاية هنا .. انتى يا بنت مش سامعانى
بنادى عليكى كل كده ..

أحلام وهى تستعد لموشح اعتادت عليه من أمها وتفرع لابد منه :
مسمعتكيش والله يا أمى .. باب الأوضة كان مقفول ..
ومقفول ليه ان شاء الله .. وليه لسه واقفة قدامى بهدومك اللى
خرجتى بيها يا عنية ..

أحلام بضيق : يوووه يا أمى .. هو تحقيق ولا ايه .. قوليلى عايزة
منى ايه وأنا حملته من سكات ..

لم ترغب زينب ان تضغط على أحلام أكثر من ذلك حتى لا تتصاعد
معها الأمور وترفض طلبها .. فبالطبع هى تريد ان تحدثها عن عودتها

لأنور .. لذا قالت بلين : لا يا حبيبتى .. لا هو تحقيق ولا غيره .. تعالى
اقعدى هنا جنبى .. عايزة اتكلم معاكى فى موضوع ..
أحلام وهى تجلس بتأفف حاولت ان لا تلاحظه أمها : أيوة يا أمى ..
عايزانى فى ايه ..

بدأت زينب بلين وود أكثر : قوليلى يا لومة .. فكرتى يا حبيبتى فى
موضوع ابن عمك زى أبوكى ما طلب منك .. ؟ .. بس قبل ما
تجاوبينى يا روح أمك .. أنا حابة أقولك كلمتين ..

سكتت أحلام ولم ترد .. فهى تعلم عن ظهر قلب ماذا ستقول لها أمها ..
فتابعت زينب : مش عايزة يا أحلام أفكرك انه مش من السهل يا
حبيبتى ان يتقدمك حد تانى لو رفضتى أنور .. والعمر بيجرى يا بنتى
.. واحنا مش حنعيش لك طول العمر .. وانتى يا نور عين أمك مفيش
معاكى شهادة تشتغلى بيها وسط الناس وتعملك قيمة وتخلى العرسان
تتقدملك .. يعنى حتعيشى وحيدة فى الدنيا .. وكمان دى أول غلطة
يعملها ابن عمك .. ومن حقه فرصة ثانية ..

شعرت أحلام انها تختنق من كلمات أمها التى لطالما تمطر بها اذنيها
دون مراعاة لشعورها .. فارادت ان تقطع عليها الطريق لكلام أكثر
فقالت : حاضر يا أمى .. حفكر فى كلامك ده وأنا باخد قرارى ..

لم تتحمل زينب أن تصبر على أحلام أكثر من ذلك .. ولم يعجبها ردها
.. فهى تريدها ان تتخذ القرار بالرجوع الى أنور فورا وفى الحال ..
فتغيرت لهجتها وبدأت تعابرها بعمرها الذى تعدى الأربعة والعشرون

.. وبأنها جاهلة غير متعلمة .. وماذا لديها من مؤهلات حتى تتمكن بهذا الشكل .. وان كان على جمالها .. فالجميلات أكثر من الهم على القلب حسب قولها .. وفي النهاية عادت من جديد تهددها بأنها سوف تترك البيت إذا ما أصرت على ان تستمر في فسخ خطبة أنور ..

لم تكن أحلام تستمع هذه المرة أو تتأثر بكلام أمها .. فهي قد سمعته كثيرا لدرجة انها لم تعد تبالى بها أو بما تقول .. ولم يصبح له عليها وقع كالسابق .. فوقفت وهي تبسم وتقول لها : خلاص يا أمى .. أهدى انتى بس ومتعصبيش نفسك .. اللى فيه الخير يقدمه ربنا .. أنا رايحة أغير هدومى .. عايزة حاجة منى ..

زينب وهي تضع يدها على خدها وتلوح لها باليد الأخرى : لا يا برنسيصة .. مش عايزة حاجة .. حضرى الغدا لأخواتك وابوكى على السفرة زمانهم جايين .. ومتنسيش تدخلى تحبسى نفسك فى اوضتك كالعادة علشان منشوفش خلقتك الا على العشا ..

أحلام وهي تتحرك غاضبة : حاضر يا أمى ..

أنهت أحلام تحضير السفرة وجلس الجميع يتناول الغداء فيما عدا حسن الذى كان لا يزال معتزلا فى حجرته لا يستطيع ان يواجه ابيه .. وكان أبوه قد تعمد ان يتركه أطول فترة ممكنة قبل ان يجلس ويتكلم معه فيما اقترفه من حماقة كادت تودى مستقبله ومستقبل أسرته ..

بادر ابراهيم موجهها كلامه لكريم : عامل ايه فى كليتك يا دكتور ..

كريم : بخير يا حاج .. ماشى الحال ..

ابراهيم : فيه حاجة ناقصاك ..

كريم : لا يا بابا .. كله تمام ..

ابراهيم : بتشوف صاحبك أخو الظابط خالد ..

كريم : أيوة بشوفه ..

ابراهيم : طيب ممكن تكلمه .. أنا عايز أقابل أخوه وياريت كمان أقابل الظابط التانى اللى أخوك كان عايز سكت ولم يكمل كلامه .. فرد عليه كريم بعد ان فهم ما يقصد : حتكلم معاه وأرد عليك يا بابا ..

ابراهيم بأسى : أخوكم غلط غلطة كبيرة فى حق الناس دى .. والناس دول يابنى ولاد اصول .. والا مكنوش سابوه مع انهم كانوا يقدرُوا يبهدلوه أو يلفقوله أى قضية ويخلوه هو وابن عمك يقضولهم كام سنة فى الحبس .. علشان كده واجب علينا نعتذر لهم .. الأصول بتقول كده ..

تدخلت زينب : وهى الأصول دى تخليهم يعملوا فى ابنى وجوز بنتى اللى عملوه .. ما الأولى انهم كانوا يلموا بنتهم بدل ما يبهدلوا ولاد الناس معاهم ..

رد كريم : وهو يصح برده يا أمى ان حسن وهو راجل خاطب انه يعمل علاقة مع بنت اصغر منه بعشر سنين وكمان يحاول يتجوزها عرفى .. على فكرة الناس دول فعلا زى ما بيقول بابا ولاد اصول .. ولولا انهم

عملوا خاطر ليا كان زمان حسن وأنور لابسين قضية كبيرة بسبب
تعاطيهم المخدرات .. وزى ما بابا بيقول هما لو مش ولاد أصول كانوا
ممكّن يلفقولهم قضايا تانية تخليهم يقعدوا فى السجن مش اقل من
خمس ولا سبع سنين .. ويمكن أكثر ..
زينب بامتعاظ : ليه ان شاء الله .. وهما المحاميين كانوا انعدموا من
البلد .. ده احنا كنا حنقوملهم بدل المحامى عشرة ..
تدخل ابراهيم : تعرفى تسكتى يا ولية يا جاهلة .. ماهى دى تربيتك
اللى وصلت المحروس ابنك البكر لأخلاقه الزفت دى ..
زينب : أنا جاهلة يا ابراهيم .. الله يسامحك .. حوش الشهادة العالية
بتاعتك اللى معلاقينها فى الصالون ..
ابراهيم : المسألة مش مسألة شهادات .. الجاهل جاهل القلب والعقل ..
وانتى و الحمد لله الاتنين عندك ضربتهم البارومة ..

ضحك جميع من يجلس على تعليق ابيهم فى حق امهم .. هنا تذكر
كريم بيوت ديما ومصطفى .. تلك البيوت التى تنعم بالهدوء والاحترام
بين افرادها .. اين بيته من مثل هذه البيوت وهو يعلم انه بعد قليل
سوف تقوم خناقة بين الجميع .. خصوصا بين امه وابيه .. أما أحلام
.. فكانت لا تفكر سوى بأسر .. خصوصا عندما اضطرب قلبها لوهلة
عندما سمعت سيرته تأتى على لسان ابيها منذ دقائق قليلة ..

مرت لحظات من الاتهامات بين الجالسين حتى اشتعلت خناقة كالعادة
بين ابراهيم وزينب انتهت بانسحاب جميع افراد الاسرة كل الى حجرته
وتركوا ابويهم يتعاركون وهم على يقين انهما بعد قليل سوف يعودون
وكأن شيئا لم يحدث .. وسوف ترن ضحكات زينب وقهقهات ابراهيم
ليسمعها الجميع من خلف باب حجرتهما ...

مرت ثلاثة أسابيع .. عاد بعدها حسن الى جامعته .. كان يتطلع الى لقاء أسماء أكثر من أى أحد .. ولكنه لم يجدها .. عاود الكرة مرات .. وفى كل مرة كان لا يجدها بالجامعة .. سأل عنها مجموعة من زملاء دفعتها .. ولكن لم يكن أى منهم يعلم عنها أى شيء .. فهى لم يكن لديها أى صداقة بالمعنى الحقيقي بالجامعة .. فلجأ الى سهى .. يطلب منها المساعدة .. حكى لسهى ما حدث حتى تجد هى الطريقة المناسبة التى تتصل بها بأسماء بعد أن اعطاها رقم تليفونها وعنوان بيتها ..

لم يكن يستطيع ان يظهر حسن فى الصورة بالنسبة لأسماء بأى صورة من الصور .. هو يعلم ان اكتشاف امره فى المرة القادمة يعنى دماره على يد اخيها وهذا الظابط الآخر جارهم وصديق أخيها ..

اتصلت سهى بأسماء عدة مرات فى وجود حسن .. ولكن كان الرد دائما يأتى من خدم البيت الذين كانت لهم تعليمات صارمة بإبلاغ اى من يتصل بأسماء انها غير متاحة .. أو غير موجودة بالبيت .. فما كان من حسن الا ان طلب من سهى ان تقوم بزيارتها فى بيتها .. ترددت سهى فى البداية ان تفعل مخافة ان تأتى قدمها فى أمور مع الشرطة التى علمت انها متربصة بحسن ولا تنوى له خيرا بعد ما بدر منه فى حق أسماء .. ولكنها فى النهاية رضخت لطلبه بعد ان عرض عليها مبلغ مجزى من المال .. فذهبت ذات صباح الى بيت اسماء .. طرقت الباب .. فتح أحد الخدم الباب فابتسمت له سهى وقالت : صباح الخير .. ياترى اسماء موجودة .. ؟

وقبل ان تنطق الخادمة بكلمة .. ظهر آسر من خلفها ينظر الى سهى ويسألها : مين حضرتك ..

سهى باضطراب وتلعثم : أنا سهى زميلتها فى الدفعة ..

آسر : أهلا وسهلا ..

سهى : أسماء بقى لها مدة مبتجيش الكلية .. بصراحة كلنا قلقانين عليها .. حاولت اتصل بيها أكثر من مرة .. بس للأسف دايمًا مش موجودة .. علشان كده قلت آجى أسأل عليها بنفسى ..

آسر .. بحس الطابط هتف فى وجدانه هاتف ان ربما تكون سهى
مرسلة من قبل حسن .. فسألها : آسف لطلبى .. بس ممكن أشوف
كارنيه حضرتك ..

اضطربت سهى بشدة وهى ترد عليه : سورى .. مش فاهمة .. ليه
حضرتك بتطلب الكارنيه بتاعى ..

آسر : لا .. مفيش حاجة .. بس اعتقد ان من حقى انى اتأكد من الشخصية اللى جاية تسأل عن أختى .. وأنا عارف انها ملهاش صحاب فى الكلية .. يعنى خلىكى مكانى يا آنسة هو ينفع حد يبجى بيتك ومنكونيش تعرفيه قبل كده .. مش لازم أتأكد من حقيقة اللى بتقوليه .. أقصد أنك صحبتها من الكلية ..

أخرجت سهى كارنيه الجامعة من حقيبتها بنرفزة و مدت يدها به الى
أسر الذى نظر فى الكارنية ثم قال ليها : بس انتى فى سنة رابعة ..
وأسماء فى سنة أولى .. يعنى انتى مش من دفععتها ولا حاجة ..

ردت سهى بدهاء .. تحاول التماسك والثقة فى نفسها بعد ان لاحظت
ملابس أسر الرسمية .. فقالت : هو حضرتك خريج ايه ..؟

آسر : كلية الشرطة ..

سهى وهى تبتسم ابتسامة باهتة : علشان كده .. لمعلومات حضرتك ..
احنا فى الكليات بتاعتنا كل الدفعات بيعرفوا بعض .. مفيش حاجة
اسمها دفعة أولى أو دفعة تالته ..

آسر وقد قرر شينا بينه وبين نفسه : تمام .. بس للأسف أسماء مش
موجودة .. ومش حتكون موجودة باقى السنة .. هى اعتذرت السنة
دى علشان سافرت لأسباب شخصية .. عموما أنا حبلغها انك سألتى
عنها ..

عادت سهى تلتقط انفاسها وهى ترتجف من الخوف .. فلولا ثباتها
أمامه لكانت الآن فى خبر كان ..

إلتقت بحسن وقصت عليه ما حدث .. فبدأ يفكر فى طريقة أخرى يصل
بها الى اسماء .. كان كله اصرار ان يصل الى اسماء بأى طريقة
ويكمل ما بدأه معها انتقاما من أخيها وما فعله معه ..

على الجانب الآخر كان لا يزال الشك يساور آسر بخصوص سهى التى
طبع فى ذاكرته اسمها بالكامل .. فتكلم مع خالد الذى أشار عليه
بمراقبة سهى وجمع تحريات عنها ..

قضت عفاف ايام تتعذب .. فهل يصبح مصيرها بعد ان فرطت فى
نفسها مرة لأحمد ومرات لعبد السلام ان تكون لقمة سائغة لمن يطلبها
.. قضت أيامها تنتظر خطوة وعدها بها عبد السلام .. حتى جاء اليوم
الذى عاد فيه أخيها من العمل وهو يزف لأمه بشرى ان هناك أحد
العاملين معه بمحل الحاج ابراهيم الشرقاوى قد تقدم لعفاف ..

كادت أمها ان تطير من الفرحة .. فما كان لها من هم الا ان تتزوج
عفاف وتطمئن عليها فقالت : بجدي سالم .. وده اسمه ايه .. وبishtغل
ايه فى المحل ..

سالم : اسمه شعبان يا أمى .. ما إنتى عارفاه .. جالنا مرة هنا ..

ردت أمه : والنبي يابنى ما أنا فاكدة ..

سالم : عموما هو بيشغل بيع فى المحل وصاحبى أوى .. هو راجل
طيب بس كبير عنها حبتين ..

أمه : يعنى عنده كام سنة ..؟

سالم مش عارف بالظبط .. بس هو أكبر منها بحوالى خمستاشر
ستاشر سنة ..

أمه : مش كتير ولا حاجة يا سالم .. ده أنا كان بينى وبين ابوك حوالى
عشرين سنة ..

سالم : بس الدنيا اتغيرت دلوقتى يا أمى ..

أمه : أسمع يا سالم .. السن ميعيش الراجل .. هو برضه لسه فى عز
شبابه .. المهم يكون عنده شقة يتاويها فيها .. أنا أهم حاجة عندى ان
اختك تتجوز واطمن عليها ..

سالم : أيوة يا أمى .. بس الراى رأى عفاف ..

أمه : يابنى احنا غلابة .. ومش كل يوم حيثقدم لها عريس .. تحمد ربنا ان فيه حد رضى بيها على فقرنا ده .. واختك يا سالم مش حلوة ولا متعلمة ومعها شهادات علشان يتقدم لها شاب فى عمرها ..

سالم : يا أمى متقوليش كده .. احنا برضه كويسين مش واقعين أوى

..

أمه : متضحكش على نفسك يا سالم .. احنا على اد حالنا يابنى .. ولولا الحاج ابراهيم الله يستره شغلك مكان المرحوم ابوك فى المحل كنا اتبهدلنا .. ده أنا بدعى ربنا انى اجوز اختك وبعدين اموت علشان افضيلك الأوضة اللى حيلتنا دى تتجوز فيها ..

سالم : بعد الشر عليكى يا أمى .. ربنا يخليكى لنا ويدليك طول العمر ..

أمه : تسلم لى يا حبيبى .. كان نفسى اسيبلك شقة مقفولة عليك فيها حمام لك انت ومراتك .. بس الحمد لله على الأوضة فى الشقة الشرك دى اللى آوتنا طول العمر .. ربنا يوسعها عليك وتجيب أحسن شقة لعروستك ..

سالم : تسلميلى يا أم سالم .. أنا عايزك تفتاحى عفاف فى الموضوع علشان اقدر ارد على شعبان ..

أمه : حاضر يا حبيبى .. أنا حنادى عليها من عند الست زينب وافاتها ..

جاءت عفاف تسأل أمها : فيه ايه يا أمى .. هو أنا كل ما اروح اقعد شوية مع احلام تناديني ..

أمها وهى تبتسم : أنا يا بنت .. ده هى المرة دى بس ..

عفاف : طيب يا أمى ادينى جيت ... عايزة ايه ..؟

أمها : افرحى يا بنت .. جالك عريس ..

عفاف وقد ارتعدت فراءسها .. فكلمة عريس تعنى لها فضيحة .. فقالت : عريس ..!! عريس مين ده ..

أمها : اسمه شعبان .. وشغال مع اخوكى فى محل الحاج ابراهيم ..

ادركت أن عبد السلام صدق فى وعده واقنع شعبان هذا ان يتزوجها .. فهدأت قليلا .. فعلى أى حال هو يعلم حقيقتها .. فردت على أمها : أيوة يا أمى عرفاه شعبان ..

أمها : عرفاه منين يا بنت ..

عفاف : فيه ايه يا أمى .. ما أنا رايحة جاية على محل الحاج ابراهيم .. هى الست زينب بتبطل تبعتنى هناك .. ايه الغريب انى اكون عارفة شعبان أو غيره ..

أمها : طيب يا فالحة .. قلتى ايه ..

عفاف : مش عارفة .. انتى ايه رأيك انتى واخويا سالم ..

أمها : الراى رأيك يا ختى .. لو علينا احنا عايزين نخلص منك النهاردة قبل بكرة ..

عفاف : يا ساتر عليكم .. ليه هو أنا قاعدة على قلبكم ..

أمها : لا يا حبيبتي .. بس ده يوم المنى يا بنتى لما اجوزك وأظمن
عليكى ..

عفاف : خلاص يا أمى .. اللي تشوفوه ..

أمها بفرحة : يعنى موافقة ..

عفاف : أيوة يا أمى موافقة ..

أمها خلاص .. أنا حقول لأخوكى يقوله يتقدم .. وبالمرة حقوق ارواح
لست زينب علشان تكلم الحاج يحضرونا فى الاتفاق .. ما احنا لازم
نكبرهم يا عفاف .. ولا ايه ..

عفاف : اللي تشوفيه يا أمى ..

تقدم شعبان لخطبة عفاف .. وعلم الجميع بخطبتها .. فكانت فرصة
زينب لتزيد من تقييع وتوبيخ أحلام التى كانت لا تزال لم تعطى قرارا
بالنسبة لأنور ..حتى بعد ان جاءها وجلس معها وحاول ان يقتنعها
بالعودة .. ولكنها طلبت منه فترة تفكر فيها وتقرر ..

مرت حينها بأوقات عصيبة بين دراستها التى تحاول ان تجتاز فيها
الشهادة الابتدائية .. فقد قررت ان تحصل على السنة الخامسة
والسادسة الابتدائى فى عام واحد .. كما ان أمر أسر قد فرض نفسه
عليها .. فوجدت نفسها تفكر فيه وفى مقابلته كثيرا .. ولكنها كانت
خائفة من هذا الطريق وهى تشعر أن هناك شيئا ما يجبرها على ان
تمضى فيه مسلوبة الإرادة وهى تبذل مجهودا نفسيا حتى لا تفعل
.وهى مدركة تماما أن ما تشعر به نحو أسر ليس حبا .. ربما نوع من
الشفقة ..

استيقظت كالعادة مع شروق الشمس لتنتهى افطار للجميع .. ولم
تمضى سوى دقائق حتى تفاجأت بأمرها تدخل عليها المطبخ وهى تقول
لها : صباح الخير يا أحلام ..
أحلام : صباح الخير يا أمى ..

زينب : وهى تجلس على احد مقاعد طاولة صغيرة بالمطبخ الكبير
وتضع يدها على رأسها وهى تقول : بقولك ايه يا أحلام .. اعمللى
كباية قهوة .. دماغى حتنفجر من الصداع ..

أحلام .. وهى تقترب منها وتقبل رأسها بحنان : سلامتك يا أمى ألف
سلامة .. حالا حملك ساندوتش تكلية على ما أخلص القهوة .. علشان
مينفعش القهوة على بطن فاضية ..

زينب : تسلملى يا روح امك .. ربنا يستر عرضك دنيا وآخرة ..

مرت لحظات قبل ان تلتقط زينب الساندوتش من يد أحلام .. قضمت
لقمتين ثم قالت : يعنى يا أحلام انتى مش عايزة تريحي قلب أمك يا
حبيبتي ..

أحلام .. وهى تراقب القهوة خوفا من ان تفور .. وهى تعلم الى ماذا
ترمى امها إليه : فى ايه بس يا أمى عايزانى اريحك ..

زينب : وهو فيه غيره موضوعك مع ابن عمك يا أحلام .. يا بنتى أنا
والله خايفة عليكى .. حتى عفاف اتخطبت وحتتجوز كمان كام شهر
وانتى يا أحلام .. انتى اللى زى البرنسيصة وابوكى الحاج ابراهيم على
سن ورمح بتفكى خطوبتك .. ده احنا ما صدقنا يابنتى ان فيه حد اتقدم
وخطبك ..

ظلت أحلام تراقب القهوة على النار الهادئة بالرغم من اشتعال النار
بداخلها .. اشتعالا جعلتها تشفق على حالها وتفر الدمعة من عينيها :
فوجدت نفسها تقول لأمها : خلاص يا أمى .. أنا حعمل اللى يريحك ..
بس خليكى عارفة انه عمره ما حيرحنى .. وان اللى بتطلبه منى ده
حيتسبب فى عذابى بقية عمرى ..

شعرت زينب بتأنيب ضميرها فقالت : ليه بس يا بنتى .. هو أنا بطلب
منك حاجة وحشة لا سمح الله .. ده أنا عايزة سعادتك .. وصدقيني
الست هى اللى بتغير الراجل وتقدر تمشيه على العجين ما يلخبطه ..
وأنا أهو يا حبيبتي مثل حى قدامك .. مهما اختلفت مع ابوكى ..
مقدرش يخالفنى فى حاجة ابدا .. وفى النهاية بيعمل كل اللى انا
عايزاه ..

أحلام : يا أمى انتى وأبويا وضع مختلف غيرى انا وأنور .. انتى
بتحبى أبويا من يومك .. وهو كمان بيحبك .. لكن أنا مش بطيق أنور
.. وهو كمان يا أمى عمره ما حبنى .. ولا حيكون فى يوم من الأيام
زى أبويا فى اخلاقه وحنيته علشان يخلينى احبه ..

زينب : لا بقى يا أحلام .. متظلميش أنور .. الواد بيحبك وبيموت فيكى
.. والا مكنش استحمل تقلك عليه لغاية دلوقتى .. دى حتى امه اللى
كانت معارضة جوازك منه ببتحاييل على ابوكى انكم ترجعوا لبعض ..
ده حتى كمان اخواته العقارب ربنا هداهملك ونفسهم توافقى ترجعيله

..

مسحت أحلام عينيها وهي تقول : خلاص يا أمي .. أنا حديله فرصة
تانية .. بس دي الفرصة الأخيرة .. ولو اتكررت وعرفت انه شرب
تاني أو صاحب واحدة كده ولا كده مش حكمل معاه .. لو السما انطبقت
على الأرض .. وكمان فيه حاجة تانية ..

زينب وقلبها يرقص بداخلها بعد ان وافقت أحلام على العودة لأنور :
ايه يا احلام .. اطلبى يا حبيبتي اللي انتى عايزاه ..

أحلام : أنا وصلنى كلام ان أنور مش هو اللي حيجيب الشقة .. وده
بقى مش حيحصل .. هو اللي لازم يجيب الشقة .. أبويا مش حيساعده
فى أى حاجة فى الجواز .. علشان أنا مش رخيصة للدرجة دى ..

قررت زينب ان لا تعارضها فى هذا الأمر .. على الأقل حتى تعود اليه
.. ثم ليكن ما يكون .. فقالت لها : الكلام اللي وصلتك ده مش صحيح ..
هو اللي حيجيب الشقة .. ومحدث حيساعده فى حاجة .. هو انتى
شوية يا لومة .. يا بنت ده انت نور عنيانا .. ثم جذبتها اليها تحتضنها
بحنان وهي فى منتهى السعادة ..

تقابل كريم مع صديقه مصطفى وأخبره انه يريد ان يقابل اخيه خالد ..
فقال له مصطفى : خالد النهاردة فى النادي .. أنا رايح هناك بعد
المحاضرات .. لو تحب تعالى معايا ونقابله هناك ..

كريم : أوكى .. أهو بالمرة اشوف النادي اللي انت واجع دماغنا بيه ده
..

مصطفى : حيعجبك أوى .. ولو عايز كلم والدك يشتركلكم فيه ..

كريم : لا يا عم .. احنا مش وش نوادى ..

مصطفى .. ليه يعنى .. ما انتم على قلبكم فلوس زى الجبل .. طلّعوا
منها كام ألف اشتراك النادي اول مرة .. وبعد كده حتدفعوا كل سنة
مبلغ رمزى ..

كريم : يا ساتر .. قل أعوذ برب الفلق .. انت باصص لنا فى شوية
الفلوس اللي عندنا .. يابنى الموضوع مش موضوع فلوس .. احنا
ساكنين فى حى شعبى .. يعنى النوادى والكلام ده ميمشيش معانا ..

مصطفى : ماشى ياعم .. عموما الكلام ده سابق لأوانه .. تعالى انت
بس .. وأنا متأكد انك حتغير رأيك بعد ما تشوف النادي ..

كريم : حنشوف ..

دخل مصطفى بسيارته بوابة النادي العريق وبجواره كريم .. لم
يستوقفه أمن النادي عند المدخل بمجرد ان رفع له مصطفى يده
لتحييتهم .. فرد الحارسين له التحية بابتسامة .. فكان من الواضح

لكريم انه شخصية معروفة لديهم .. ومن الوهلة الأولى شعر كريم انه فى عالم آخر .. يفصله عن العالم الذى أتى منه سور و بوابة .. فقط مجرد بوابة حديدية .. فأخذ يتساءل بينه وبين نفسه .. ما هذا .. هل هذه البقعة المسماة بالنادى تقع على ارض مدينته .. بل وتبعد عن سكنهم عدة كيلو مترات ..؟ المساحة الخضراء الشاسعة .. ومدمار سباق الخيول الذى يحيط بالنادى من أوله لآخره .. ومظهر الخيول الخلاب تحت أشعة شمس الغروب الرائعة .. الجلسات المعدة فى كل مكان بتنسيق رائع .. والملاعب وحمامات السباحة .. الطرق والأرصعة الممهدة .. والنظافة والترتيب فى كل شيء .. أفخم السيارات تصطف فى عدة اماكن مخصصة لركن السيارات .. أما عن الفتيات والنساء .. من كل لون ونوع .. مختلفات عمن يراهم فى الحى لديه .. جميعهم يشبهون ديما وأمها .. وحتى الشباب .. جميعهم يشبه مصطفى وخالد وأسر .. حقا .. انه عالم داخل العالم .. فوجد نفسه يفكر جديا فى ان يشترك فى هذا النادى .. ولكن يشترك هو وحده .. دون أى أحد من أسرته .. فربما هو يليق بهذا المكان .. ولكن غيره من أسرته سوف يصبح نشاذا فيه .. هكذا إستقر الأمر فى خلد ..

استقرت السيارة فى باركنج النادى الذى كان يحتوى على أنواع سيارات قلما يراها كريم فى شوارع المدينة .. فتذكر انه رغم ثرائهم الا انهم لا يمتلكون سيارة .. تعجب من هذا الأمر .. ولكنه قرر على الفور ان يكون له هو أيضا سيارته الخاصة .. سوف يطلبها من ابيه

.. وهو لن يبخل عليه بها .. لكن عليه من اليوم أن يتعلم قيادة السيارات ..

ترجل مصطفى وكريم من السيارة .. وهو لا يزال مبهورا بجمال وسعة النادى لدرجة انه لم يكن يستمع الى ما يقوله ويصفه له مصطفى عن النادى وعن تاريخ اشتراك أسرته به وعن الألعاب التى يمارسها هو أو افراد أسرته فيه .. والتى يشاهدها الآن كريم وهو يتجول معه بالنادى .. فأكتشف أن هناك لعبات لم يكن يعرف انها موجودة من قبل

..

دخلوا مبنى كبير من ابنية النادى كان يحتوى على عدة أماكن للجلوس على مقاعد وثيرة .. وكان مكتوب عليه من الخارج انه لا يسمح لدخول من هم اقل من ثمانية عشر عاما .. كان خالد يجلس وسط مجموعة من الرجال والنساء منهم من فى عمره ومنهم من هو أكبر .. كانت مجموعة كبيرة وكانت القهقهات تتعالى من جنبات المكان .. والكل يتعامل بود واحترام .. لكن .. لا مانع من القليل من القفشات والنكات البرينة .. ألقى مصطفى عليهم السلام المناسب لهذا المكان وهو يقول : هاى يا جماعة .. وأخذ يلقي السلام الخاص على بعض الشخصيات .. ويقبل البعض الآخر بطريقة ودودة .. والكل سعيد بوجوده .. حتى تكلمت احدى الفتيات وهى تنظر الى كريم تقول برقبة بالغة : مش تعرفنا يا مصطفى ..

نظر مصطفى الى كريم الواقف ينظر الى هذا المنظر الذى لم يشاهده من قبل ثم شاور إليه : دكتور كريم معايا فى الدفعة .. وصاحب دراسة من قبل الجامعة .. يعنى واحد من الشلة الفاقدة ..

ضحك الجميع على تعليق مصطفى .. ثم بدأ الجميع يحيون كريم الذى كان يحيى الجميع بإيماءة وابتسامة ظلت على وجهه حتى سمع تلك الفتاة تتوجه له وتسال : أنا أول مرة اشوفك فى النادى يا كريم .. هو انت مشترك فى النادى معنا هنا ؟..

رد كريم بتلعثم والعرق بدأ يظهر على جبينه : لا للأسف .. دى أول مرة آجى النادى .. فقفزت الفتاة من مكانها .. تبعد مصطفى بكتفها لتقف هى الى جوار كريم وتقول بنفس الرقة : طيب تعالى بقى معايا افرجك على النادى ..

تدخل مصطفى لانقاذه يقول : أصبرى بس يا فريدة .. كريم هنا علشان يقابل خالد .. فابتعد عنها كريم خطوة .. ربما لينقذ نفسه من الاقتراب منها اكثر .. فهى جميلة ورقيقة الى الحد المهلك .. ثم عقب على كلام مصطفى : فعلا .. أنا كنت جاي اتكلم مع سيادة النقيب فى موضوع ..

ضحك الجميع على كلام كريم .. ولكن انقذه خالد من ان يضطرب اكثر من ذلك بسبب ضحكة السخرية التى اطلقها الجميع عندما وقف ويأخذ كريم من بينهم وهو يقول : هنا مفيش سيادة النقيب يا دكتور .. هنا تقول اسمى عادى ..

ابتسم كريم وهو فى غاية الخجل ومضى مع خالد الى مقعدين فى زاوية أخرى من المكان وهو يستمع الى فريدة تقول : أوكى كريم .. خلص مع خالد وتعالى .. لازم أفرجك على النادى قبل ما تمشى .. تكلم خالد وهو يجلس ويشاور لكريم ليجلس على المقعد المجاور : خير يا كريم .. كنت عايزنى فى ايه .. حصل حاجة تانية من الأخ حسن ؟..

كريم : لا أبدا .. لحد دلوقتى حسن حابس نفسه فى اوضته ومبيختلطش مع أى حد ..

خالد : معلش .. كان لازم من قرصة الودن دى علشان يفوق ويعرف ان بنات الناس مش لعبة ..

كريم : عندك حق .. عموما أنا كنت جاي بتكليف من والدى .. هو حابب يعتذر لك ولسيادة النقيب أسر بطريقته ..

خالد : لا .. مش فاهم .. الموضوع انتهى خلاص والحمد لله .. ومفيش داعى لاعتذارات اكثر من كده ..

كريم : والله ما على الرسول الا البلاغ .. هو قاللى آجى واعزم حضراتكم عندنا فى البيت علشان يقوم معاكم بالواجب .. وأدينى ببلغك ..

خالد : بس الموضوع يخص أسر فى المقام الأول .. خلينا ناخذ رأيه الأول .. عموما هو على وصول .. لما ييجى نسأله .. ثم جلسا يتحدثان ..

فى أمور الجامعة ومهنة خالد وآسر .. حتى مرت عدة دقائق حين قال
خالد : وأدى آسر وصل .. الله .. دى أسماء معاه ..

انتبه كريم الى ذكر اسم أسماء فنظر تجاهها هى وآسر .. فإذا به يلمح
فتاة جميلة ورقيقة تذكره بأخته أحلام فى جمال طلعتها ورقة خطواتها
.. ولكنها عندما اقتربت شعر بانكسار فى نظرتها وشحوب بوجهها ..
اضطرب آسر من رؤية كريم .. ولكنه رحب به : أهلا دكتور كريم ..
كريم : أهلا سيادة النقيب ..

انضم اليهم مصطفى وفريدة التى سارعت تحتضن أسماء وهى تقول :
اسماء حبيبتي .. أخيرا جيتى النادى ..

أومأت لها أسماء بابتسامة باهتة .. فبادر مصطفى يقول : حمد الله
على سلامتك يا أسماء ..

قاطعتهم فريدة مرة أخرى وهى تقترب مرة أخرى من كريم وتقول :
ها يا كريم .. تحب نبدا جولتنا فى النادى ..

رد خالد : أهدى يا فريدة شوية .. خدى أسماء ومصطفى واحنا
حنصلكم بكريم بعد شوية ..

فريدة بشقاوة : مفيش داعى لك انت وآسر .. انتم خلاص بقيتم
عواجز .. أحنا لسه شباب وعازيز نبقى لوحدنا ..

رد آسر : ماشى يا لمضة .. ياللا خدوا اسماء واثمشوا فى التراك ..
هى محتاجة تغير جو ..

جلس ثلاثتهم فبادر خالد يقول : الحاج ابراهيم والد كريم باعت لنا
دعوة عندهم فى البيت .. هو حبيب يعتذر عن اللى حصل من حسن فى
حقك انت واسماء ..

على الفور تذكر آسر أحلام التى لم ترد عليه ولم تتصل به حتى الآن
لتخبره موافقتها للقائه مة أخرى من عدمه فقال : بجد .. والله كله
ذوق الحاج .. أنا مش عارف ازاي حسن ده يبقى ابنه ..

عقب خالد : صوابك مش زى بعضها يا آسر .. ما انت عندك كريم
أهه ابن الحاج ابراهيم وأخو حسن .. حاجة تانية خالص ..

آسر : فعلا .. ثم وجدها فرصة .. فربما يرى أحلام مرة أخرى فقال :
أنا معنديش مانع بس بشرط ..

كريم : خير يا آسر بيه ..

آسر : حسن ميكونش موجود .. بصراحة مش طابق اشوفه أو اسمع
سيرته ..

كريم : بسيطة .. ولو ان اكيد الحاج غرضه من العزومة بعد الاعتذار
انه يصفى الجو بينكم وبين حسن .. وصدقنى لو قتللك إن حسن ده
طيب جدا .. بس هو مش فاهم الدنيا صح .. والله لو عرفته على
حقيقته حيصعب عليكم ..

خالد : فاهم الرجولة غلط .. عموما لو آسر موافق .. أنا معنديش مانع
..

كريم : تمام .. تحبوا ميعاد معين ولا يحدد الحاج الميعاد ..

آسر : حسب شغلى انا وخالد .. ممكن بعد المغرب يوم الجمعة الجاى

..

كريم : اتفقنا .. بس نصيحة منى محدش فيكم يتغدى .. علشان أم حسن مش حترحمكم على العشا .. عايزين بطن فاضية تتحمل كمية الأكل الللى حتملها ..

آسر : لا .. من الناحية دى أظن .. أنا شخصيا مش حفطت يومها .. ضحكك ثلاثتهم .. فقال خالد : بقولكم ايه ياللا نحصل الشباب .. احسن فريدة حبيب لو فوتت تور النادى مع كريم .. وكم ان عايز أظن على أسماء ..

لاحظ كريم ان خالد يهتم بأسماء أما أخيها .. كما لاحظ عدم ضيق آسر من تصرفات خالد تجاه أخته فتعجب .. لأنه ببساطة لا يقبل أى من ابناء الحى عنده مثل هذه السلوكيات .. فنظر اليهم على ان هذا درجة من التحضر .. يتمنى لو يتمتع بها أهل الحى عنده .. ربما تجنب بهذا التحضر أن يلتقى ببسرا من قبل فى الخفاء كاللصوص ..

كان كريم فى طريقه الى مصطفى والفتاتين لا يفكر سوى فى أسماء التى تعاطف معها كثيرا .. وفى نفس الوقت كان يحقد على حسن ويكره تصرفه معها .. فهي رقيقة الى الحد الذى يجعل أى رجل يريد

ان يحتوى ضعفها هذا .. ولكنه فى نفس الوقت كان يتطلع الى ان يتعرف على فريدة أكثر .. فهي شخصية مرحة وجذابة .. ويرى ان التعامل معها فيه متعة لم يجربها من قبل ..

لاحظته فريدة قادما من بعيد فلوحته له بذراعها كأنهما صديقين حميمين .. أو كأنه حبيب لها قادما من سفر طويل : هاى كريم .. فلوح لها بنفس طريقتهما .. فعلق خالد على هذا يقول : الظاهر ان فريدة حطتك فى دماغها ..

رد كريم : شخصية ظريفة ..

آسر : آه .. هى من ناحية لذيدة .. هى لذيدة .. بس خلى بالك منها دى مش سهلة ..

كريم : مش فاهم .. تقصد ايه بانها مش سهلة ..

خالد : يقصد انها توديك البحر وترجعك عطشان ..

رد كريم بخفة ظله : أى حد بيروح البحر بيرجع عطشان يا سيادة النقيب .. مش كده ولا ايه ..

آسر : بس بحر فريدة مش أى بحر .. خلى بالك لتغرق فيه ..

ضحك آسر وخالد .. ولم يفهم كريم من مقصدهم شيء .. فقد كاتا قد وصلا لثلاثتهم .. فسارعت فريدة وتأبطت يد كريم وهى تقول : بعد اذنكم انتم .. ده من دلوقتى عهدتى .. حلفوا النادى كله ..

ضحك مصطفى وهو يقول : بالراحة عليه يا فرى .. الواد مش أدك ..

استدارت له فريدة بعدما تحركت وكريم فى يدها تقول : اطلع انت منها
وهى تعمر يا درش ..

أخذت فريدة تثرثر طوال ساعتين قضتهما مع كريم يشاهدان النادى
مساء .. فى النهاية جلسا على سور مدمار سباق الخيل بعد ان علم
عنها كريم كل شيء .. ففريدة عمرها اربعة وعشرون عاما تزوجت
منذ عام من ابن رجل اعمال كبير وطلقت منه بعد ثلاثة شهور لانها لم
تتحمل مسئوليات الزواج .. لكن على حد قولها لكريم .. انها طلبت
الطلاق لانها اكتشفت انه ممل .. ولا يتفرغ لها ولخروجاتها ولم يكن
يهتم سوى بعمله بشركات ابيه .. وهى تريد ان تعيش حياتها ..
تزوجته من أجل ذلك .. ولكنه خيب ظنها بأنه ملتزم زيادة عن اللزوم

..

فجأة أخرجت فريدة علبة سجائر من حقيبتها .. وبدأت تشعل اثنين فى
فم واحد .. ثم ناولت كريم احدهما .. فتخرج كريم ان يرفض السجارة
ظنا منه ان تقول عليه ما كانت تقوله على طليقها من لحظات بأنه
متزمت ومتخلف وغير متحضر .. فبدأ بشرب السجارة التى كانت
محشوة مخدرات .. ولكن لأنه لم يجرب تلك السجائر ولا حتى العادية
لم يدرك انها سجارة ملغومة .. فى البداية سعل سعلتين خفيفتين ثم
بدأ يتقن شربها ..

ضحكت فريدة حينما سعل ولكنها لم تعلق .. مرت عدة دقائق بعد
السيجارة الأولى ثم عاودت فريدة الكرة .. الى ان سألها كريم عن
الوقت .. فأخبرته ان الساعة تجاوزت الواحدة صباحا .. كان هو فى
هذا الوقت قد ذهب رأسه مذهبها من اثر المخدرات .. فعرضت عليه
فريدة ان توصله بسيارتها الى البيت .. فلم يمانع لأنه كان فى حالة
انبساط ..

كانا قد تبادلنا ارقام تليفوناتهما على وعد باتصال ولقاء آخر بعد ان
اصبحا صديقين حميمين فى اقل من نصف يوم .. انتهى بأن قالت له
وهى تغادر بسيارتها من امام بيته : باى كوكى .. وهو يرد عليها :
باى فرى ..

اعتادت أحلام ان لا تنام حتى تطمئن على عودة كريم سالما الى البيت .. لذا عندما تأخر الى ما بعد الواحدة صباحا صارت تنتظره فى نافذة حجرتها .. هو لم يعود ان يتأخر الى ذلك الوقت .. كانت على وشك ان تدخل الى عاصم او على وتطلب منهم ان يبحثوا عنه .. فقد تلاعبت بها الظنون فى ان يكون قد أصابه مكروها .. لولا ان لاحظته ينزل من سيارة فارهة تقف أمام البيت ..

استقبلته أحلام على باب الشقة حتى لا يحدث ضوضاء يستيقظ بسببها ابيه أو امه وينهرونه على غيابة خارج البيت حتى هذا الوقت المتأخر ..

أحلام بصوت خافت : ايه اللى أخرك كل ده يا كريم .. قلقتنى عليك يا أخى ..

كريم وهو يبتسم ببلاهة : مش عارف .. ثم أخذ يضحك بصوت عالى .. فوضعت يدها على فمه حتى لا يستيقظ أحدا من أهل البيت ثم جذبته الى حجرتها وأجلسته أمامها على مقدها المفضل وهى تنهره : كريم مالك .. شكلك مش طبيعى .. انت شارب حاجة ؟..

كرر كريم رده الوحيد وهو يضحك ويخبط كفا بكف ويقول : مش عارف .. ثم يقهقه بصوت عالى كلما تسأله أحلام سؤالا أو توجه له كلاما .. كان جوابه الضحك وهو يضرب كفا بكف هو رد فعله الوحيد .. فاجتارت فى أمره .. فجذبته مرة أخرى وأوصلته الى سريره وهى تقول : لا .. ده انت حكايتك حكاية .. انت حلك انك تنام دلوقتى ..

وبكرة يحلها الحلال .. ثم وضعته فى سريره .. لينام بملابسه التى عاد بها بعد ان خلعت له حذائه .. فراح فى سبات عميق ..

عندما كانت تنتظر أحلام كريم فى النافذة .. لاحظت أحمد يتطلع إليها من نافذته .. فى البداية اضطرب قلبها بشدة لرؤيته وأخذ يضرب بداخلها بعنف .. فهى لم تراه منذ ذلك اليوم وتلك النظرة التى فسرتها برفضه لحبها .. لم تراه سوى مرة أو مرتين من بعيد .. وكانت فى كل مرة تحمد ربها ان الأعين لا تلتقى .. مخافة ان ينتابها شعور هدر كرامتها مرة أخرى من نظراته إليها فى ذلك اليوم ..

لكن تلك المرة الأخيرة من النوافذ التقت عيناه بعينيها عدة مرات .. قرأت فى عينيه نظرة رجاء .. أو ربما نظرة ندم وحنين .. ضعفت فى البداية .. ولكنها ما لبثت ان تذكرت انها قد وعدت أمها بالعودة الى أنور وأنه ليس من حقها الآن ان تفكر فى رجل آخر .. أو تفكر فى أى رجل بما فيهم أنور .. ولكن نظراته لم تتركها لحالها .. كانت كل نظرة منهم تنطق بمعانى كانت تراها من قبل زيارة عفاف له .. تلك النظرات التى حملتها على ان ترسل له عفاف بمشاعرها .. عله يتشجع ويطلب يدها .. ولكن جاءتها سهام نظراته آنذاك بما لم يكن فى حساباتها .. وقد أوند حبه الوليد فى قلبها و أهدر بها كرامتها ..

لم تكن احلام تعلم سبب عودة احمد لينظر اليها من خلال النافذة بعد ان انقطعت هى عن النظر اليه ثم فعل هو نفس الشيء بعد ان علم بأمر خطبتها من أنور .. ولكنها لا تعلم ما دار بينه وبين اخيها عاصم

مؤخرا .. فأحمد و عاصم .. كانت تجمعهم صداقة قديمة .. يلتقيان من وقت لآخر .. ليخبر كل منم الآخر عن آخر أخباره .. ويتحاوران فى بعض أمور الحياة .. فأخبره عاصم عن تطور علاقته بهدى بنت عمته .. ولكنه أعرب له فى نفس الوقت عن قلقه على تلك العلاقة بسبب رغبة أحلام فى فسخ خطوبتها من أنور .. وقد كان هذا ما شجع أحمد على العودة لارسال نظراته المحمومة بشوق لأحلام .. بعد ان كان قد منع نفسه منها عندما علم بخطبتها لأنور ..

دخلت أحلام حجرتها بعد ان اطمأنت على كريم .. كان أحمد لا يزال يتطلع الى نافذتها .. كانت الساعة قد تجاوزت الثانية صباحا .. إقتربت من نافذتها ولاحظت تطلعه اليه .. جاءت عينيها بعينيه .. فوجد نفسه يومئ إليها براسه بإبتسامة مترددة .. فابتسمت له إبتسامة خفيفة وهى ترد عليه بإيماءة .. ثم أغلقت نافذتها بهدوء .. فوجدت قلبها يكاد ان يخرج من صدرها من شدة ضرباته .. لا تصدق ماحدث .. تلك المرة الأولى التى يبتسم أو يحييها بإيماءة .. عاد قلبها ينبض له من جديد .. عاد قلبها ينادى بإسمه ..

لاحظت أحلام التى لم تذق طعم النوم بسبب تفكيرها بأحمد .. و قد ظلت طوال الليل تفكر فيه .. وتفكر هل تسرعت فى الموافقة على الرجوع لأنور .. !!! لاحظت ان كريم لم يستيقظ وهى تعلم جدولته بالجامعة جيدا .. وتعلم ان لديه محاضرات لم يحضرها .. دخلت الى حجرته .. وجدته لا يزال يغط فى نوم عميق .. ظلت بجواره تحاول ايقاظه الى ان استيقظ .. يشتكى من صداع شديد .. فقال لها : صباح الخير يا لومى .. هى الساعة كام دلوقتى ؟..

أحلام : الساعة اتناشر يا بيه .. ايه النوم ده كله .. اقصد ايه السهر والتأخير .. من امتى بترجع البيت وش الفجر .. انت كنت فىن وليه كنت مبسوط بالشكل ده ..

كريم : بالراحة علي يا أحلام .. ايه كل الاسئلة دى .. الصداق حيفرتك دماغى ..

أحلام : واد يا كريم .. انطق قول .. انت كنت فىن امبارح ..

كريم : حكيك يا لومة .. بس بالله عليكى تلحقينى بفنجان قهوة من بتوعك .. ولا أقولك خليها كباية ..

أحلام : طيب قوم افطر حاجة على ما اعملك القهوة .. واعمل حسابك مش حتنزله الا لما تقولى كنت فىن امبارح وعملت ايه خلاك راجع مفرفش أوى كده ..

كريم : هاتيلى انتى بس القهوة ..

أحلام : قوم افطر الأول .. الفطار لسه على السفرة ..

كريم : ادينى قمت أهو .. حاخذ دش وبعدين حفظر ..

مرت نصف ساعة حين بدأ كريم يرتشف أول رشفة من كوب القهوة بعد أن وضع طرف الكوب على منخاره يشتم يستقبل البخار الصاعد منها وهو يقول : الله .. مش ممكن ريحة قهوتك لوحدها دوا يا لومة .. تسلم إيدك يا حبيبتي .. ثم إرتشف أول رشفة وعاد يقول : الله الله ..

كانت أحلام لازالت تجلس الى جواره على السفرة .. فبادرت تقول : ها يا باشا .. احكى ..

كريم : تعرفى يا احلام .. احنا مش عايشين ..

أحلام : آه فعلا .. الله يرحمنا .. ويا ترى احنا دلوقتي فى الجنة ولا فى النار .. ثم ضربت كفا بكف وهى تقول : لا حول ولا قوة الا بالله .. فيه ايه يابنى .. انت حبتديها بالغاز .. انطق قول كنت فيه امبارح ..

كريم : اصبرى يا لومة .. أنا اللي شوفته امبارح هو اللي خلانى اقول كده ..

أحلام : ليه ان شاء الله شوفت الجنة ..

رد كريم بإنبهار وهو يتذكر كل ما حدث وشاهد بالأمس : آه .. بالنسبة للى احنا عايشينه .. تعتبر الجنة .. أنا مش عارف ايه لازمة الفلوس اللى عندنا دى كلها واحنا عايشين العيشة العشوائية دى ..

أحلام : نعم يا دكتور .. مالها عيشتنا ان شاء الله ..؟

كريم بتهكم : مالها ..!! أصل انتى لو شوفتى ولا عشتى اللى عيسته الكام يوم اللى فاتو حتعرفى مالها عيشتنا .. احنا يا أحلام مش عايشين بمعنى الكلمة .. احنا صحيح معانا فلوس كتير .. بس مش عارفين نعيش بيها زى ما الناس عايشة .. تقدرى تقوللى ليه لغاية دلوقتي ولا واحد منا عنده عربية .. حتى ابونا معندوش ولا فكر يشتري عربية .. لسه بيركب تاكسيات او مواصلات زى باقى أهل الحى .. أو تقوللى ليه احنا مش مشتركين فى نادى زى الناس المشتركة فى النوادى .. ليه من الاساس لسه قاعدين فى الحى ده .. مع اننا نقدر نسكن فى فيلا فى احسن حى فى اسكندرية .. سكت للحظات يلتقط انفاسه ثم قال : نفسى اغمض عينتى وافتحها الاقى كل اللى بحلم بيه ده يتحقق ..

كانت احلام تنظر اليه بتعجب .. ثم ساد الصمت للحظات .. فانتبهت أحلام الفرصة لتقول له : ياه يا كريم .. ده انت كل احلامك اللى وجعت بيها دماغى اول ما دخلت طب اتغيرت .. فاكرو يوم ما جبت مجموع الطب قتلتي بتحلم بيايه ..؟ حلمت ان بابا يشتريك الأرض المهجورة من سنين فى شارعنا وتبنى عليها مستوصف أو مستشفى صغيرة تعالج فيها اهل الحى بسعر مخفض أو حتى مجانى .. وبعدها بشوية كان حلمك ومنى عينك انك تتكلم مع يسرا .. بعد ما حببتها سنتين فى سكات .. إنت إيه اللى حصلك ..؟! حاسه إن كلك اتغيرت يا كريم .. بقيت بتسهر .. ويمكن كمان بتشرب .. وبتحلم أحلام جديدة عمرك ما فكرت فيهاولا كلمتى عنها .. وما خفى كان أعظم ..

ظل كريم مطرقاً برأسه يستمع الى كلام احلام وهى تثرثر فى محاولة الى تعيده لشده .. لكنه لا يرد عليها .. فكل ما تقوله حدث بالفعل .. ولكنه وجد ما يرد به عليها .. فهاجمها يقول : كلنا بنتغير يا أحلام .. تنكرى انك انتى كمان اتغيرتى .. وافقتى انك ترتبطى بأنور .. بعد ما كان هو آخر واحد فى الدنيا ممكن تتجوزيه .. واتغيرتى لما قررتى انك تكملى تعليمك ..

أحلام : وده كويس ولا وحش ..؟

كريم : اللى هو ايه ..؟

احلام : التغير اللى أنا بتغيره .. من وجهة نظرك كويس ولا وحش .. كريم : فيه الكويس وفيه الوحش .. يعنى ارتباطك من انور ده مش كويس أبدا .. لانه مش حلمك اللى حلمتى بيه فى الشخص اللى ممكن تتجوزيه .. انتى ضعفتى وانتازلتى بسبب ضغط اللى حواليكى .. لكن موضوع انك تكملى تعليمك أكيد تغيير للأحسن .. لكن اللى اقصده .. انه فى النهاية كلنا بنتغير .. يمكن أنا كمان بتغير زى ما انتى بتقولى .. بس أكيد للأحسن .. لأنى بدأت اشوف واتعرف وافهم .. و احلامى زمان كانت لها اسبابها .. وكونى احلم احلام غيرها برضه له اسبابه ..

أحلام : عموما أى حلم مش حتأذى فيه نفسك أو غيرك اكيد من حقك تحلمه وتحققه .. المهم دلوقتى .. مش عايز برضه تقوللى كنت فين وعملت ايه امبارح ..

كريم : مش من امبارح بس يا لومة .. من ساعة ما قربت من ديمى ودخلت دنيتها .. ثم تنهد وعاد يقول : آه يا أحلام لو شوفتى بيت ديمى واللى ساكنين فيه .. حتعرفى ساعتها إننا فعلا مش عايشين .. خرج من تذكر بيت ديمى وعاد يقول : أما امبارح بقى كنت أول مرة ادخل النادى .. انبهار .. انبهار فى كل شيء .. لازم نشترك فى النادى ده يا احلام .. احنا مش اقل من اللى مشتركين فيه .. ولازم اشترى عربية .. أنا مش اقل من اللى بيروحوا الجامعة بعربية ..

أحلام : ايه .. حيلك حيلك .. النادى ومقدور عليه .. ولو اننا مش بتوع نوادى ولا عمرنا دخلناها .. لكن عربية دى صعبة شوية .. لان ساعتها كل واحد فى اخواتك حيطلب من ابوك يشتري له عربية هو كمان .. تفتكر أبوك حيوافق .. ؟

كريم : مش عارف .. بس لازم الاقى طريقة اقنعه بيها ..

احلام : وانت ايه بقى اللى وصلك للنادى وخلاك راجع متأخر ومتدهول على نفسك بالشكل ده ..؟

كريم : ابوكى ..

أحلام : نعم .. !! هو مش ده النادى اللى بيعملوا فيه سباق الخيل .. ايه كان بعثك تشتري له حصان من حصنة السبق هناك ..

ضحك كريم وهو يقول : لا ياستى .. كنت رايع اقبال النقيب خالد والنقيب أسر .. أبوكى عايز يعزهم علشان يعتذرلهم على اللى حصل

من أخوكى حسن ويشكرهم بطريقته انهم راعوا ضميرهم فى مستقبله

..

ارتبكت أحلام عندما سمعت اسم أسر يتردد فى بيتهم .. فقالت : معقول .. وقولت لهم ..

كريم : أيوة .. بس أسر اشترط انه ما يتقابلش مع حسن ..

أحلام : بصراحة من حقة .. ده على كده العزومة حتبقى هنا عندنا فى البيت ..؟

كريم : أيوة .. ثم لاحظ كريم شرود أحلام .. فقال لها : ايه .. رحتى فين ..؟

أحلام : لا .. بس بفكر فى العزومة دى .. اكل كتير وتنضيف وهذه حيل .. ما كان يعزمهم بره فى اى مطعم وخلص ..

كريم بسخرية : إهيبيي .. ودى تيجى .. على رأى أم حسن .. انت عايزة الناس تاكل وشه .. طبعا لازم هنا فى البيت علشان نبهرهم بالحي الشيك بتاعنا والعفش العشوائى ده اللي فاكرين ان مافيش زيه .. ده انتى يا بنتى لو دخلتى شقة ولا فيلا من اللي دخلتهم سواء عند ديمى ولا مصطفى حتعرفى اننا ساكنين فى عشة فراخ ..

أحلام : اتلم بقى يا عم كريم .. واحمد ربنا على اللي احنا فيه .. غيرنا مش لاقى حيطان تأويه .. قوللى .. امتى العزومة دى..

كريم : فى الغالب يوم الجمعة .. ثم هم كريم واقفا وهو يقول : أنا حقوم اروح الجامعة .. الحق آخر محاضرة .. لما ارجع بالليل نكمل كلامنا ..

تمت خطبة عفاف لشعبان خلال اسبوعين .. استأذن بعدها شعبان أخوها سالم كي يخرج هو وهى حتى تتعود عليه ويفهم كل منهم الآخر .. فرحب سالم بذلك و لم يمانع .. فهو يحب شعبان ويثق فى رجولته ونخوته كرجل من صعيد مصر .. اتى الى الاسكندرية بحثا عن لقمة العيش .. فعاشره ووجده نعم الصديق ..

خرج وعفاف سويا .. جلس معها بإحدى الكافيات على كورنيش البحر .. ظل صامتا الى ان تكلمت هى بعد تردد وارتباك : هو انت مخرجنى علشان تفضل ساكت ..؟

أطرق شعبان مترددا هو الآخر الى أن تكلم أخيرا : بصى يا عفاف .. احنا الحمد لله اتخطبنا وجريب ان شاء الله حنتجوز .. بس فيه كلمتين حبيب أجولهملك يا بنت الناس قبل ما تبجى مرتى وتعيشى فى بيتى ..

عفاف وقد بدأ قلبها ينبض بشدة رهبة من وقع تلك الكلمات التى يتحدث عنها .. هى تعلم ماذا يريد ان يقول لها شعبان أو على الأقل تخمن ماهيتهم.. لكنها توقفت عند جملة " تعيشى فى بيتى " .. فهل بالفعل ينوى شعبان أن يكمل معها ولا يطلقها كما إتفق مع عبد السلام ..؟! بالتأكيد هو ينوى ان يسألها من الذى فعل بها ما فعل .. وان سأل .. فهل لديها الجرأة ان تقول له من هو ..؟ واذا علم .. فماذا سيكون

رد فعله ..؟ اسئلة كثيرة أخذت تتردد بداخلها فى اللحظات القليلة التى سبقت ردها .. لكنها ردت فى النهاية والخوف يكاد ان يفصح ما بداخلها : خير ياسى شعبان .. كنت عايز تقول ايه ..

شعبان : انتى طبعاً عارفة أنا ليه اتجدمت وخطبتك ..

أطرقت عفاف برأسها الى الطاولة وأخذت تفرك يديها باضطراب : عارفة يا سى شعبان ..

شعبان : عارفة ايه .. ؟ أحب اسمعها منك ..

عفاف : عارفة انك حكتكتب عليا علشان تستر عليا .. وانك حتطلقتى بعد ما تكتب علي ..

شعبان : حكتب عليكى علشان استر عليكى ده صح حجيى .. بس حكاية انى حطقتك بعده .. فده مش صحيح .. بصراحة أنا ناوى اكمل معاكى لو إنتى رايدة .. علشان أنا كنت عايزك قبل ما اعرف اللى عرفته .. وده بقى باقى الحجيجه..

جحظت عيناها لا تصدق ما سمعته اذناها .. فقالت : بجد ياسى شعبان

..

شعبان : وجد الجد يا ست البنات .. سكت للحظتين ثم عاد يقول : عارفة ليه .. ليه راح كمل معاكى بالرغم من اللى عرفته ؟

عفاف والخجل يفتك بها من داخلها : ليه ياسى شعبان ..

شعبان : علشان أنا راجل صعيدى .. والصعيدى الصبح لما بيعمل حاجة بيعملها صح .. علشان كده أنا كمل موضوعنا مع بعض .. بس

على شرط تكونى صريحة معايا .. وتجاوبينى بصراحة على اى سؤال
اسألهوك ..

عفاف والأمل ينمو بداخلها رويدا رويدا كزهرة انهكها برد الشتاء وما
لبثت ان يحاوطها دفى الربيع بعد معاناة البرد : حاضري ياسى شعبان ..
شعبان : هو سؤال واحد .. قالها ثم سكت لحظات مرت عليها كالأدهر
.. ثم عاود يقول : طبعاً انتى عارفة ان الأستاذ عبد السلام هو الذى
اتوسط ليكى علشان تتم الجواز دى ..

عفاف : عارفة ياسى شعبان ..

شعبان : سؤالى بقى .. اشمعنى الأستاذ عبد السلام هو الذى جوتليه
سرك ..

عفاف : الموضوع حصل بالصدفة ..

شعبان : كيف يعنى ..؟

عفاف : فى يوم كنت واقفة على كورنيش البحر .. ساعتها كنت بيعيط
.. كانت الدنيا مسودة فى عيني .. ومخنوقة بسبب اللى حصللى .. لما
شافنى بالحالة دى سألنى ليه بيعيط .. بصراحة فى الأول رفضت اقلوه
السبب .. لكن هو فضل يسألنى ويلح علي .. وأنا كنت فى مشكلة
ونفسى حد يساعدى .. فحكيت له ..

شعبان : يعنى مش هو الذى عملها ..؟

عفاف وهى موقنة انها لا تكذب .. فمن فعلها فى البداية هو أحمد
وليس عبد السلام .. ولكنها فى قرارة نفسها موقنة انها هى السبب فى

وضعها هذا : لا والله ياسى شعبان .. الأستاذ عبد السلام راجل طيب
ومؤدب ومش بتاع الكلام ده ..

شعبان بدون تردد : وأنا مصدجك يا بنت الناس ..

ساد الصمت للحظات ترددت فيها عفاف فى سؤاله .. لكنها سألت فى
النهاية : مش عايز تعرف مين اللى عملها ..

شعبان : لا يا بنت الناس .. سكت للحظات يتجرع ألم وضعها ووضعها
ثم عاود يقول : عارفة ليه ..؟

عفاف : عارفة ..

شعبان : طيب جوليلى انتى ليه ..؟

عفاف : علشان انت راجل صعيدى ودمك حامى .. ولو عرفته مش
بعيد تاخذ تارك منه ..

شعبان : الله ينور عليكى .. علشان كده .. وعشان نبتدى حياتنا من
غير جلم إننى أفكره كل ما عيني تجع عليكى .. ولا نعيش مشاكل
إتاتنا فى غنى عنها .. أنا عايزنا نجفل الصفحة دى .. واحنا ولاد
النهاردة .. بس حظيها حلجة فى ودك يا زينة البنات .. احنا جريب
راح نكتب كتابنا .. يعنى حتبجى مرتى .. ومرت الصعيدى لازم تبقى
صعيدية زيه .. يعنى لو غلطتى اى غلطة فاحنا ما بيكفيناش الطلاق
وان كل واحد يروح لحاله .. لاه .. احنا بنجيب اجل المره اللى بتغلط
عندنا ..

عفاف : أغلظ ازاي بعد ما سترتني ورفعت راسي بين الناس ياسي شعبان .. يشهد ربنا ان من اللحظة دي أنا خدامتك وطوع أمرك .. شعبان : لا يا زينة البنات .. انتي حتبجي مرتي وطوع أمرى صح .. بس عمرك ما حتكوني خدامة عندي .. المره حدانا اللي بتطيع جوزها بتبجي ملكة فى بيتها وبيتزين بيها ..

عادت عفاف الى بيتها بجناحى الأمل من جديد .. لا تصدق رحمة الله بها ونعمته عليها .. فقد انتهت مشكلتها وأصبحت مثلها مثل أى فتاة فى الحى .. ستتزوج على انها بكر ولم يلمسها سوى زوجها .. لن تضع وجهها أو وجه اسرتها الصغيرة فى التراب ..

حاولت أحلام طوال الايام السابقة ان تخرج حسن من عزلته عنهم .. ولكنه كان يرفض الحديث فى كل مرة .. بحجة انه يمر بفترة يفكر فيها مع نفسه .. يفكر فى حياته السابقة وماحدث منه و له .. كما يفكر فى مستقبله .. لذا كانت تشعر بشء من التفاؤل بانه سوف يتغير .. سوف يتغير للأفضل .. فكانت تتركه لنفسه كما يريد .. ولكنه بعد ان جلس جلسة طويلة مع ابيه .. قرر حسن بالفعل ان يتغير .. ولكن بعد ان يأخذ بثاره من خالد وآسر فى اسماء ..

دخلت عليه حجرته ذات يوم .. وجدته يتكلم فى التليفون ولم يشعر بدخولها الى حجرته .. جلست على المكتب تتصفح كتبه حتى ينتهى من مكالمته .. وكان هو ممسكا بسماعة التليفون يتكلم مع سهى وينظر من النافذة .. فسمعته يقول لها : يعنى ايه معرفتيش تقابليها .. أنا قلتك تروحيلها البيت بعد ما تتأكدى ان مفيش حد من أهلها يكون هناك .. اسمعى يا سهى .. أنا مبدفعلكيش شوية علشان تروحي وترجعى تقولىلى معرفتيش تقابليها .. أنا لازم اقابل اسماء بأى طريقة ..

ما أن سمعت أحلام اسم اسماء يتردد على لسان اخيها الا وتجمدت فى مكانها .. ولكنها سكنت حتى تسمع باقى المكالمة .. فأكمل حسن يقول : انتى متعرفيش اللى اتعمل فينا فى القسم بسببها .. يا سهى .. أنا مش عارف اخرج من أوضتى بسبب اللى حصللى .. مش عارف

اشوف خطيبتي لغاية دلوقتى .. وكمان الناس فى الحى كله عرفوا اننا
اضربنا واتبهدلنا أنا وابن عمى وأخو خطيبتى .. أنا لو منتقمتش منها
ومن اخوها والظابط التانى اللى اسمه خالد حلبس طرحة واقعد فى
البيت .. مش أنا اللى يتعمل فىا كده واسكت .. وانتى اللى حتجيبها لى
لغاية عندى .. وساعتها حليهم هما اللى يلبسوا الطرح مش أنا ..

خرجت أحلام من الحجرة كما دخلت دون ان يشعر .. كانت ترتعش من
الخوف من أخيها وما ينوى على فعله .. وفى نفس الوقت كانت خائفة
عليه .. كانت فى حيرة من امرها .. ماذا تفعل كى تنقذ اسماء وتنقذ
حسن من نفسه ..

هداها تفكيرها ان تتكلم مع ابيها .. ولكنها تعلم ان ردة فعله مع حسن
سوف تكون شديدة بعد أن هدهد بالطرده من البيت اذا تكررت منه اى
مشكلة فى المستقبل وغلظ له الأيمان ان يفعلها .. فماذا تفعل ..!!؟
هل تخبر امه .. ولكنها تراجعت .. فمنذ متى لا تقف امه الى جواره
وتسانده على فعل أى شيء يرغب به .. حتى الخطأ .. بل ربما هى
التي تشد همتها كى ينتقم من أسماء وأخيها .. وماذا عن اخواتها ..
ولكنها ايضا تراجعت .. فهو دائما لا يستمع الى اى منهم .. لذا فكرت
فى انور .. فهو الشخص الوحيد الذى قد يستمع اليه حسن .. وهو
الآن يرغب فى العودة اليها بأى ثمن .. اذن فليكن الثمن هو انقاذ
اسماء وحسن من شياطينه .. و لكنها كانت مترددة فى العودة الى

انور .. نعم هى وعدت أمها ان تعود له ولكن الأمر قد جد فيه جديد ..
لقد ظهر أحمد فى الصورة من جديد وربما يتقدم لها هذه المرة .. هى
قرأت هذا فى عيونه عندما شاهدته من النافذة وهى تنتظر عودة كريم
.. هو لا يحتاج سوى بعض التشجيع منها ..

كادت الحيرة تقتلها .. لماذا تصب عندها كل المشاكل والمفاجآت ..
ودائما فى الوقت الغير مناسب .. لماذا لا تنفك تخرج من أمر الا وتعود
اليه من جديد بصورة أو بأخرى .. توصلت فى النهاية ان تتكلم مع
أنور بخصوص حسن بعيدا عن موضوع خطبتها وعودتها اليه ..

اقتربت مرة أخرى من حجرة حسن .. طرقت الباب تلك المرة .. ثم
دخلت حين سمعته يقول : أدخل .. كان قد أنهى مكالمته مع سهى ..
فقالت له : انت لسه محتاج التليفون يا حسن .. ؟

رد حسن : لا .. أنا خلصت المكالمة اللى كانت معايا .. انتى حتكلمى
مين ..

أحلام : حكلم أنور ..

إبتسم وهو يقول : يبقى الحمد لله .. فعلا زى ما امى قالتلى .. ربنا
هداكى وحترجيله ..

احلام : مش بالظبط كده ..

حسن : مش فاهم .. آمال عايزة تكلميه ليه ..

أحلام : حط له شروط ثانية .. لو نفذها حرجله ..

حسن : خلى بالك يا أحلام .. انتى كده بتلعبى بالنار والراجل منا خلقه ضيق .. ولو أنور زهق منك حتبقى مشكلة .. قاطعته أحلام : مشكلة علشان مش حلاقى حد يتقدملى .. مش ده اللى تقصده .. عموما .. طز .. على رأى المثل .. قاعدة الخزانة ولا جوازة الندامة ..

حسن : بس أنور اكيد اتغير بعد اللى حصل لنا ده ..

أحلام : لو انت اتغيرت يبقى هو كمان اتغير ..

حسن : تقصدى ايه .. ؟

أحلام : أبدا مقصدش حاجة .. كل اللى عايزة اقلوه انه لو اتغير فعلا .. فده حيسهل عليه تنفيذ شروطى المرة دى .. سكنت للحظات ثم قالت : هو انت مش ناوى تروح تزور خطيبك .. البنت مبطلتش تسأل عنك فى التليفون .. كل يوم بالعشر مرات .. وانت ولا عايز تزورها ولا تتكلم معاها ..

حسن : ما قلتلك أنا لسه باخد وأدى مع نفسى ..

أحلام : ولحد امتى ان شاء الله .. واياه ذنب المسكينة دى معاك ..

حسن : هانت يا لومة .. هانت ..

أحلام وهى تحمل التليفون من جواره وتخرج به من الحجرة : طيب ..

ربنا يهديك للى فيه الخير ..

حسن : يارب .. يسمع منك ربنا ..

دخلت أحلام حجرتها وطلبت رقم بيت عمتها .. فردت عليها هنا : ألو ..

أحلام : أهلا يا هنا ..

هنا : احلام ...!! مش معقول .. وأنا بقول التليفون نور ليه ..

أحلام : ياللا يا بكاشة .. اللى يشوف كده يقو انك مبطلتيش سؤال عنى ..

هنا : اعذرينى يا لومة والله غصب عنى .. داخلين على الامتحانات

ومشغولة لشوشتى ..

أحلام : طاب ما أنا كمان داخلة على امتحانات .. وامتحانات سنتين

مش سنة واحدة .. بس ادينى أهو بفضى نفسى واتصل ..

هنا : فيكى الخير يا لومة .. وربنا يوفقك ..

أحلام : فى ايه ولا فى ايه .. والله يا هنا انا مبعثش عارفة لأقياها منين

ولا منين .. ياللا .. الحمد لله على كل حال .. قوليلى أنور عندك ..

سكنت هنا طويلا .. من المفاجأة .. فقد اعتقد الجميع ان مسألة عودتها

لأنور قد انتهت بعد ان حاولوا معها كثيرا ولم تعطى ردا .. ولكنها

هاهى تبعث له الأمل من جديد .. فلما طال سكوتها قالت أحلام : ايه يا

بننتى .. انتى رحتى فين ..

ردت هنا بتلعثم : هه .. معاكى .. معاكى .. انتى عايزة أنور .. أنور ..
أنا سمعت صح .. مش كده ..

أحلام : ايوة يا ستى عايزة أنور .. اللى هو أخوكى وابن عمتى ..
هنا : آه .. هو موجود .. ثانية واحدة .. ايه .. نويتى ..؟

أحلام : مش بالظبط .. بس ربنا يقدم اللى فيه الخير ..

هنا : يارب .. أنور مش حيصدق نفسه انك طالباه .. ثانية واحدة ..

مرت دقيقتين قبل ان تسمع أحلام أنور يقول لها بلهفة : معقول ..
أخيرا حنيتى على يا روح أنور .. أنا مش مصدق ودانى ..

أحلام : لا صدق يا ابن عمتى ..

أنور : آه .. طالما ابن عمتى .. يبقى لسه فى الأمور أمور ..

أحلام : يعنى .. سكتت للحظة ثم قالت : بقولك ايه .. عايزة اشوفك ..
تقدر تيجى امتى ..

أنور : حالا .. على جناح السرعة يا برنسيصة ..

أحلام : طيب حسنتاك .. متأخرش ..

مرت حوالى نصف ساعة .. قبل ان يطرق أنور باب بيت خاله .. كانت
زينب على علم بزيارته .. فجلست فى صالة البيت لاستقباله واسدائه
النصائح الضرورية كي تساهم وتيسر عودته لأحلام بسلام ..

زينب : أهلا .. أهلا يا أنور .. فينك ياخويا .. وشك ولا القمر .. هو
يعنى لازم أحلام تطلبك علشان تنورنا .. هو من لقي احبابه نسى
اصحابه ..

أنور : ازاي بقى يا مرات خالى .. ده انتى الخير والبركة .. والله انا
بعتبرك امى الثانية ..

زينب : ماشى ياواد .. كل بعقلى حلاوة كل .. اسمع بقى سيبك من
الكلام ده وخلينا فى المهم .. أنا عايزاك فى كلمتين كده على السريع
قبل ما أحلام تيجى ..

أنور باهتمام : خير يا مرات خالى ..

زينب وهى تخفض صوتها حتى لا يصل كلامها لمسامع أحلام : أنا
عايزاك تصبر عليها وتأخدها على اد عقلها .. هى حتتدل عليك
وحتحطلك شروط علشان ترجعوا .. قولها حاضر من غير مناقشة ..
وبعد كده احنا لنا مع بعضنا كلام تانى .. ها يا أنور .. فاهمنى كويس
..؟ أى حاجة تطلبها منك .. حاضر وطيب .. وكلمتين حلوين من اللى
الرجالة بيبلفوا بيها عقل الستات .. وأنا مش حوصيك بقى .. انت سيد
البلافيين ..

أنور بخبث وهو يلعب بذقنه الناعمة : فهمتك يا مرات خالى .. ربنا ما
يحرمنى منك ..

دخلت احلام فى ابهى صورها فى اللحظة التى كانت زينب وأنور
يقهقهان على نكات وتعليقات بعضهم البعض .. فقالت : أهلا يا أنور ..

أنور : أهلا بالقمر .. وحشتينى يا لومة ..

أحلام : قتلتك قبل كده بلاش تنادينى بالأسم ده ..

أنور : امرك يا برنسيصة .. بس ايه الجمال ده كله ..

احلام بتحذير : أنور .. افكر ان اللى حاصل ميسمحلکش بانك تغازلنى
كده .. احنا لسه لغاية دلوقتى خطوطنا مفسوخة .. فلو سمحت خلينا
نتكلم جد شوية ..

فى هذه اللحظة .. خرج حسن من حجرته مرتديا ملابس الخروج بعد
ان قرر ان يزور يسرا .. سلم على أنور واحتضنه بشدة وهو يهمس
فى اذنه .. نفذ لها كل طلباتها والا حتروح من ايدك ..

أنور : مفهوم يا ابو على .. ثم قال حسن : طيب حسيبكم أنا واروح
ليسرا .. بس أوعى تمشى يا أنور الا لما ارجع .. عايز اتكلم معاك فى
كام موضوع كده ..

أنور : امرك يا أبو على .. بس ادعيلنا ان البرنسيصة ترضى عنا ..
ابتسمت له احلام ابتسامة صفراء وهى توجه كلامها لحسن : سلملى
على يسرا يا حسن ..
حسن : يوصل يا لومة ..

ساد الصمت للحظات ثم قالت احلام : اسمع يا أنور .. انت فاكّر طبعا
شروطى لما وافقت على الخطوبة ..

أنور : أيوة طبعا فاكّر .. وعارف انى خالفتها .. و مفيش داعى

قاطعته احلام تقول : أنا مش جايبك هنا علشان اوبخك ولا اعتبك ..
انت مش عيل صغير علشان اعمل معاك كده .. انت راجل كبير و
مسئول عن ورشة كبيرة فيها اسطوانات من كل شكل ولون ..

تجهّم وجه أنور وهو يقول : قولى يا احلام شروطك .. أنا سامعك ..

أحلام : احنا حنرجع تانى يا أنور .. بس بينا وبين بعض كعلتين .. لكن
قدام الناس فى الحى احنا مرجعناش ..

أنور : نعم .. بتقولى ايه .. يعنى ايه الكلام ده ..

أحلام : يعنى زى ما سمعت كده يا أنور .. قدام البيت هنا والبيت
عندكم احنا مخطوبين .. لكن قدام باقى الناس احنا خطوطنا اتفكت
خلاص ..

أنور بنرفزة : وده معناه ايه بقى ان شاء الله ..

أحلام بثقة وثبات : معناه اللى انت سمعته ..

أنور : لا .. ده معناه حاجة تانية .. شكلك كده شيفالك شوفة تانية ..
وأول ما تملئ ايدك منها حتقوليلى مع السلامة ..

نهزته أحلام بعنف وهى تقول : انت اتجننت !!! ولكنها فى نفس
الوقت كانت تعترف بأنه قد اصاب فيما قال .. فهى وان كانت تتحجج

بأنها لا تريد ان تربط مصيرها به وهو معروف للحي بأخلاقه
وتصرفاته المشينة .. الا انها وجدت فى ركن من قلبها مشاعر لأحمد
جعلتها لا تريده ان يعلم بعودتها لأنور .. لذا لم تنهره أكثر من ذلك
ولكنها اردفت تقول : ازاي تظن فيا الظن ده .. أنا بتاعة الكلام ده يا
أنور .. ؟

تذكر أنور على الفور وصية زينب وحسن بأن يوافقها فى كل ما تطلب
: لا طبعاً .. انا مقصدتش اللي جه فى دماغك ده .. أنا بس بفكر فى
الوضع حيكون ازاي يعنى .. يعنى حنقول ايه للناس اللي حتشوفنى
بزوركم باستمرار واحنا ناهين الخطوبة ..؟ مش برضه حتبقى حاجة
غريبة ..

أحلام : لا غريبة ولا حاجة .. لان الشرط التانى انك حتزورنا مرة فى
الاسبوع او كل عشر ايام .. وده حيكون طبيعى لاتك ابن عمتى ..
أنور : فيه شروط تانية يا بنت خالى ..

أحلام : طبعاً مش محتاجة اقولك انى لو شमित خبر بموضوع شريك
لاى حاجة ولا أى علاقة كده او كده

قاطعها أنور : أكيد مش حيحصل بعد اللي حصلنا والبهدلة اللي شفناها
.. أنا واحد عندى ورشة زى ما انتى لسه قايلة وليا سمعتى بين الناس
.. وهى رأس مالى .. فاطمنى الكلام ده مش حيحصل تانى ابداً ..

أحلام : تمام يا ابن عمتى .. آخر حاجة واهم حاجة .. الشقة ..
اضطرب أنور بشدة وهو يرد عليها : شقة ايه ..

أحلام : الشقة اللي حنتجوز فيها ..

زاد اضطراب أنور : مالها ..

أحلام : تكون جاهزة خلال سنتين من دلوقتى .. وانت اللي تجيبها ..
مش خالك ..

أخذت الحماسة أنور بعدما تذكر نصيحة زينب للمرة الثانية .. فرد
عليها بثقة : طبعاً انا اللي حجيبيها .. وخالى يجيبيها ليه يعنى ..
أحلام : تمام .. احنا كده نبقى متفقين ..

عند هذه الجملة دخلت زينب اليهما وقد سمعت الجملة الأخيرة من
ابنتها فبادرت تزغرد بسعادة مبالغ فيها وكأن ابنتها سوف تخطب
لأول مرة .. ولكن أحلام لم تعطها فرصة ان تكمل ما بدأت .. فسارعت
اليه ووضعت يدها على فمها برفق .. فقطعت زينب الزغرودة وهى
تقول : فيه ايه يا بنت .. هو مش خلاص المية رجعت لمجاريها ..
رد أنور بتهكم : لا .. لسه يا مرات خالى .. المية واقفة فى الزور ..

أخذ أنور يقص على زينب شروط أحلام .. وقد جحظت عينيها وهى
تستمع الى الشرط الأول الذى يخص عدم نشر رجوعها فى الحى وبين
الناس .. ثم انفجرت فى ابنتها تقول : انتى اتجننتى يابنت ابراهيم ..
والله لقطع خبرك ثم اندفعت اليها وامسكتها من شعرها .. فسارع أنور

وتدخل وهو يمسك بيد زينب ويقول : لا .. لا يامرات خالى مش كده ..
أنا موافق على كل شروط أحلام ..

جلست زينب على الأريكة بعد ان افلت أنور شعر احلام من يدها ..
جلست تخط على فخذاها بغل وهى تقول : بس أنا بقى مش موافقة ..
وقفت احلام فى ركن الصالة تبكى .. فتدخل أنور يقول : اهدى بس يا
مرات خالى ووحدى الله ..

زينب : لا اله الا الله .. اهدى ازاي يا أنور يابنى .. انت ازاي موافق
على الكلام الفارغ ده .. ازاي عايزنا نفهم الناس انها مش مخطوبة ..
وبعدين فجأة تتجوزوا .. ساعتها الناس حتقول وتعيد فى عرضها
وعرضنا ..

أنور : ولا حيقولوا ولا حيعيدوا .. ما احنا برضه مش حنتجوز فجأة ..
ولا الكلام اللي بتقولوا احلام ده حيستمر لغاية يوم الجواز .. يعنى
قبلها بكام شهر حنقول اننا رجعا لبعض .. ثم توجه بالسؤال لأحلام :
مش كده ولا ايه يا أحلام ..

لم ترد احلام التى كانت لا تزال تبكى من اهانة امها لها امام أنور
وايمان التى دخلت عليهم من دقائق فى صمت .. ولكنها اكتفت بإيماءة
براسها ..

ردت زينب تقول : ماشى يا احلام .. لما ييجى ابوكى يشوفله صرفة
فى دماغك الناشفة اللي عايزة كسرهما دى .. ونشوفه موافق على
الكلام الفارغ ده ولا لا .. اصبرى عليا يا بنت إبراهيم ..

غادرت زينب مرة أخرى الى حجرتها وتركت أنور وأحلام على امل ان
يستطيع أنور ان يقنع احلام بالتنازل على شرطها الغبى .. فبادر أنور
بعد لحظات يقول لأحلام التى لم يبارح الحزن وجهها : ما تروقى بقى
يا أحلام .. ما انتى عارفة امك وطبعها .. عموما يا ستى أنا معاكى فى
كل اللي انتى عايزاه ..

لانت احلام قليلا .. ولم تنكر انها شعرت ببعض الراحة من كلام
وطريقة أنور فقالت : كنت عايزة اتكلم معاك فى موضوع ..
أنور مازحا : كفاية والنبي يا أحلام .. كفاية شروط .. أنا أستويت
خلاص ..

أحلام بابتسامة : لا متخافش .. الموضوع مفهوش شروط ولا حاجة
.. الموضوع يخص حسن ..

أنور متعجبا : ماله حسن ..

أحلام : حسن مش ناوى يجيبها البر .. لسه ناوى على الشر لأسماء
أخت الطابط ..

تفاجأ أنور بما تقوله أحلام فبادر مبهورا : ايه .. انتى بتتكلمى جد ..

أحلام : وهو الموضوع ده فيه هزار ..

أنور : أنا مش مصدق .. اد كده الواد ده غشيم .. مش عارف يفرق بين الطباط وباقي الناس .. هو مكفهوش اللي حصل لنا .. سكت لحظتين يفكر ثم عاد يسألها : بس انتى عرفتى منين ..

أحلام : سمعته بيتكلم فى التليفون مع واحدة اسمها سهى .. بيطلب منها تتكلم مع اسماء علشان يرجع يقابلها ..

وضع أنور يده على جبهته وقال : يا نهارك اسود يا حسن .. طيب وبعدين .. حنعمل ايه .. أخوكى دماغه ناشفة ومش حيتراجع بسهولة ..

أحلام : ما أنا علشان كده بكلمك .. عايزاك فى الأول تجره فى الكلام لغاية ما يحكيك على اللي ناوى عليه وساعتها نشوف حنعمل ايه علشان نوقفه عن اللي فى دماغه .. بس يا ريت يا أنور متعرفهوش انى انا اللي قلتك .. مش عايزة مشاكل معاه ..

أنور : طبعا يا أحلام .. مش محتاج توصينى .. ما أنا لسه قايلك انه غشيم .. أنا ليا طريقتى معاه اللي تخليه يقوللى على كل حاجة بعيد عنك .. متقلقيش ..

كان كريم خلال اليومين السابقين قد زار النادى عدة مرات .. أو بالأحرى ترك كل شيء واصبح مقيم بالنادى مع فريدة .. لينتهى يومهما بتعاطى السجائر المحشوة .. ثم يعود الى البيت متأخرا لتستقبله أحلام وتضعه فى سريره دون ان يشعر أحد به ..

تعرف على باقى شلة فريدة .. بنات ومطلقات صغيرات وشباب ومطلقين .. شلة كبيرة .. تتعدى العشرة .. كلهم بنفس الصفات .. الشراء والخلاعة والسلوك المشين من شرب المخدرات والخمور .. ولا مانع من ممارسة الزنا والرذيلة .. يتنافسون فيما بينهم فى ارتكاب الذنوب .. ويتباهون بفعل جميع الموبيقات ..

كان عالما جديدا على كريم .. ولكنه للأسف كان مبهورا به وبمن فيه .. ومقتنعا نفسه أنه العالم المتحضر .. وان من فيه هم المتحضرين .. وأى شيء يفعلونه انما هو من قبيل تحضرهم .. كان يراهم كريمة المجتمع الذى يرغب بشدة ان يكون واحدا منهم .. لذا ترك العنان لنفسه كى يذوب فيهم و يصبح واحدا منهم ..

أهمل كريم دراسته .. فتغيب عن الجامعة كثيرا .. ولم يعد لديه وقت لمراجعة دروسه .. كانت ديما فى تلك الفترة تسعى وراءه .. تحاول ان تتكلم معه .. ولكنه كان يتهرب منها بحجة انه كان يساعد والده فى ادارة المحل لانهم يمرون بموسم مبيعات ..

لم تقتنع ديما بحجج كريم التى تسببت فى غيابه من الجامعة واهمال دراسته .. ولكنها كانت تجمع له المحاضرات وتلخص له الشروح على

امل ان يبدأ فى مراجعتها فى القريب العاجل .. الى ان جاء اليوم الذى ذهبت فيه ديمى الى النادى لحضور ندوة لأحد الكتاب المفضلين لديها .. وهناك تفاجئت بوجود كريم فى وسط شلة الفساد المعروفة بالنادى .. فديما واسرتها اعضاء فى نفس النادى ويعلمون كل كبيرة وصغيرة عن باقى الأعضاء .. الصالح منهم والطالح .. وهؤلاء الذين يقف كريم فى وسطهم يضحك فى استهتار غريب لم تعهده عليه من قبل .. هم من أسوء اعضاء النادى سلوكا وعلى رأسهم فريدة المعروفة للجميع بسوء سلوكها وجذبها لكل وافد جديد الى النادى من الشباب الوسيم مثل كريم ولا تتركه الا بعد ان تجره الى الرذائل التى تعشقها عشقا ..

كان كريم فى اللحظة التى رآته فيها ديمى يضحك على نكات البعض ويميل بشدة على فريدة فى منظر يوحى لها انها قد اصبحا مقربين بشدة .. تسمرت من المفاجأة .. فقد تكلمت معه منذ يومين ودعته الى حضور الندوة معها ولكنه اعتذر لها بأنه مشغول جدا مع والده واخوته بموسم البيع المزعوم ..

اقتربت ديمى من كريم وسط تعجب أصحابه .. وقفت أمامه فانتبه لوجودها .. فقال بتلعثم واضطراب : ديمى !!! ايه المفاجأة دى ..؟ ديمى والغضب باديا على وجهها : وايه المفاجأة فى كده .. أنا عادى انى اكون هنا .. أنا عضوة فى النادى .. صحيح مش بأجى هنا كثير .. بس اليوم فيه هيك ندوة الى حكيك لك عنها وطلبت منك تيجى معى تحضرها .. وانت تحججت بانك مشغول مع والدك فى شو مدرى

المبيعات أو هيك شيء .. بس المفاجأة هى انى أشوفك هنا .. يا ترى غيرت رأيك واجيت تحضر الندوة معى .. ؟

تفاجأ كريم بهجومها الحاد وسؤالها الذى ليس لديه اجابة سوى النفى .. ولكن رد احد شباب الشلة : أهلا بالدكتورة اللبنانية .. ما تسبك من الندوة ووجع دماغ المؤلفين دول وتيجى تهيصى معانا شوية ..

لم ترد عليه ديمى أو حتى تلتفت اليه وظلت واقفة أما كريم تنتظر رده .. ولما طال انتظارها لرده .. قالت له : الاجابة وصلت كريم .. أشوفك بالجامعة .. ثم استدارت لتتركهم فى لهوهم ولكنها توقفت حين سمعت فريدة تقول : مش من الذوق انك تدخل كده وسطنا وتكلمى كريم بالطريقة دى .. كريم ضيفى هنا فى النادى .. وانتى اخرجتية وسطنا .. والمفروض انك تعتذرى له فورا .. والا ..

عادت ديمى اليها ووقفت أمامها فى تحد وهى تقول : وإلا شو .. شو راح تعملى اذا ما اعتذرت .. فرجيني شو راح تعملى .. أنا اتكلمت مع زميلى بالجامعة منشان امره يهمنى .. لكن انتم ما بهتم بيكم أو بوجودكم .. منشان هيك كلامك عن الذوق ما بيعنى لى شيء .. وتهديدك إيلى ما بيهمنى ..

همت فريدة ان ترفع يدها لتصفع ديمى التى وقفت امامها فى ثبات ولم يرمش لها جفن .. ولكن صدت يد كريم يد فريدة لتوقفها قبل ان تلامس خد ديمى ..

تجمد الموقف الى ان ازاحت فريدة يد كريم بعنف .. فتكلم احد الشباب
من الواقفين يقول : مفيش داعى يا فريدة للمشاكل .. خلاص يا
دكتورة ديما .. الموضوع بسيط ومش مستاهل ..

نظرت ديما الى فريدة بقرف وهى تقيمها من فوقها لتحتها وترد على
المتكلم وهى تشمل كريم بنظرة احتقار تجمععه مع فريدة : هو فعلا مو
مستاهل .. ثم استدارت وسارت الى غرفة الندوة ..

ظل كريم ينظر إليها ينتابه شعورين مختلفين احدهما غضب منها
والآخر حنين إليها .. فى حين كانت فريدة لازالت تثرثر بكلمات نابية
تنعت بها ديما حتى نهرها كريم : خلاص يا فريدة .. ديما سابتك
ومشت ايه لازمة شتيمتها دلوقتى ..

فريدة ببجاجة : بنفس عن غضبى وغيظى منها يا كوكى ..

رد احدهم : وليه كل ده يا فرى .. قلبك أبيض يا حبيبتي ..

فريدة بنرفزة : علشان منعونى من ضربها .. انت يا كوكى اللى
منعنى ..

لم يرد عليها كريم وظل ينظر فى الاتجاه الذى سارت فيه ديما ..
وشيء فى قلبه يحدثه انه قد ارتكب حماقة كبيرة عندما كذب عليها
وقت دعتة لحضور الندوة ..

ما لبثت ديما ان تختفى عن انظارهم حتى دخلت الى الحمام تبكى بشدة
.. لم يكن بكاؤها بسبب ما حدث من فريدة .. ولا بسبب كذبة كريم
عليها .. بل كان بسبب الخوف عليه والشعور انه يسير فى طريق لا
يحمد عقباه ..

انتهت الندوة التى لم تنتبه اليها ديما ولا الى ما قيل فيها .. خرجت من
النادى وهى لازالت تفكر .. كيف تساعد كريم وتنقذه من براثن فريدة
و اصحابها .. وجدت نفسها تفكر فى أحلام .. نعم هى أحلام وليس
سواها من يمكنه ان يوقظ كريم وينقذه من مصيرة مع فريدة
واصحابها .. بل ومن نفسه ..

ذهبت الى البيت .. طلبت رقم بيت كريم .. ردت عليها إيمان بطفولتها
ورقتها : ألو .. مين معايا .. ؟

ديما : ألو .. أنا ديما زميلة كريم فى الكلية .. انتى أكيد إيمان ..

أيمان : أيوة .. بس كريم مش هنا ..

ديما : عارفة يا إيمان .. أنا عايزة أحلام مش كريم .. ممكن اكلمها لو
موجودة ..

تركت إيمان سماعة التليفون وديما تستمع الى صوتها ينادى : أحلام
.. أحلام .. ديما زميلة كريم عايزة تكلمك ..

خرجت أحلام من حجرتها متعجبة مما تقوله أختها : وطى صوتك يا
أيمان .. انتى بتسمعى البيت والجيران ..

رفعت احلام السماعه الى اذننها وبرقتها المعهودة والتي لاقت
استحسان ديما .. فهي نفس الرقة التي حكى لها عنها كريم : ألو ..
أيوة ..

ديما : مساء الخير يا أحلام .. أنا ديما زميلة كريم فى الكلية ..

أحلام : أهلا يا ديما .. كريم حكى لى عنك كتير ..

ديما : آسفة انى بزعجك .. بس كنت بريد اقابلك ضرورى ..

تعجبت احلام من طلب ديما .. وداهمها القلق فجأة : خير يا ديما ..
كريم كويس ..

ديما : اطمنى .. كريم بخير أنا لسه فايताه فى النادى .. بس بدى اتكلم
معاكى شوي بخصوص كريم وتصرفاته ها اليومين ..

فهمت احلام الى ما ترمى اليه ديما .. فحال كريم واضح ولا يخفى
عليها منذ أول يوم دخل فيه هذا النادى : أوكى يا ديما .. بس مش
حينفع النهاردة .. الوقت اتأخر وأنا مش حقدر أخرج دلوقتى ..

ديما : ما فى مشكلة .. ممكن بكرة اذا بتريدى ..

أحلام : اتفقنا .. بكرة بعد العصر لو يناسبك ..

ديما : أوكى .. راح استناكى فى كافيتريا *****

أحلام : تمام ديما .. نتقابل اربعة العصر بإذن الله ..

ديما : تمام أحلام .. بس اذا بتريدى .. ياريت كريم ما يعرف بها
المقابلة ..

أحلام : أوكى .. أكيد مش حقوله ..

التقت ديما بأحلام .. لفت نظرها من الوهلة الأولى جمالها الهادئ
البسيط وبهاء طلعتها وكأنها تخرج من اساطير سمعت عنها فى
حكايات امها صوفيا عندما كانت تحكى لها عن أميرة جميلة تعيش بين
الزهور والطيور .. رحبت بها ديما بحرارة كما فعلت أحلام .. جلسا
سويا .. جامل كل منهما الآخر .. فأتت ديما على جمال ورقة وبساطة
أحلام .. وأخبرتها انها أجمل بكثير وأرق مما حكاه عنها كريم .. كما
جاملت أحلام ديما عندما مدحتها ومدحت جمالها ورقتها وجاذبيتها ..
وأیضا لهجتها اللبناية المحببة الى المصريين ..

ساد الصمت للحظات حتى قالت احلام : خير يا ديما .. كنتى عايزة
تكلمينى عن كريم ..

ديما يتوتر ولكنها اختارت اللهجة المصرية فى حديثها حتى تشعر
أحلام بقربها منها .. ولا تشعر هى بأنها دخيلة وفضولية على حياة
الغير : بصراحة .. مش عارفة ابتدى ازاي .. بس من الآخر كده ..
كريم فى خطر .. وانتى الوحيدة اللى ممكن يبعد عنه الخطر ده ..
احلام وقد بدا عليها الفزع مما تقوله ديما : خطر ..!!؟ خطر ازاي
يعنى ..

ديما : فى الأول حابة انى اعتذر على انى بتدخل فى امور كريم .. بس
هو شخص مهم عندى جدا .. تقدرى تقولى اننا فى الفترة الأخيرة
صرنا اصحاب .. علشان كده حاسة بمسئولية ناحيته ..

أحلام : أنا عارفة اللي بينكم .. فمن فضلك متخجلش ولا تترددى انك تقولى اللي عندك على طول .. أنا برضه ملاحظة تغيير كبير فى تصرفاته فى الفترة الأخيرة .. و مش فاهم ولا عارفة ايه اللي بيحصل معاه .. وصدقنى دى فرصة كويسة انى اعرف ..

ديما : يمكن أنا كنت زيك بالظبط .. لغاية ما قابلته فى النادى امبارح وسط شلة فريدة ..

أحلام : و تطلع مين فريدة دى ..

ديما : فريدة يا ستى تقدرى تقولى عليها انها رئيسة أكبر شلة فساد فى النادى .. مفيش شاب جديد يدخل النادى الا وتطوله ايديها .. وخصوصا لما يكون وسيم ومقتدر زى كريم .. تبتدى ترخى شباكها عليه لغاية ما يدخل الشلة .. وساعتها تبتدى تفسد فيه وتعلمه كل الحاجات اللي مش كويسة من شرب وعريضة وحاجات تانية للأسف أخجل انى اقولها .. وياويله اللي يستجيب لها هى وشلتها .. لأنهم عالم مرضى .. بعد فترة بيلفظوا الشخص ده وبيعتبروه دخيل عليهم .. هى الشلة دى كده طول عمرها .. من طفولتهم مبيحبوش حد غريب يتخطى خط معين فى علاقته بيهم .. فى الأول بيحسوه انه واحد منهم وبعد ما بيكون وصل للى هم حابين يوصل له يبدأوا يعاملوه بطريقة سخيفة لغاية ما يبعده عنهم .. بس للأسف بيكون اتعود على الشرب أو أدمن المخدرات .. أو وقع فى حب واحدة منهم تبهدل فيه زى ماهى عايزة .. وعلى فكرة الكلام ده بينطبق على الولاد والبنات .. يعنى ممكن يختاروا واحدة أو واحد يدخلوه شلتهم لفترة .. يفسدوها أو يفسدوه .. وبعد كده يبعدهم عنهم بطريقة مهينة ..

كانت أحلام تستمع اليها بعيون جاحظة .. غير مصدقة ما تسمعه .. الى حين انتهت ديما من كلامها فقالت : يا ساتر .. ايه دول .. شياطين ..

ديما : فعلا .. تقدرى تقولى عليهم اعوان ابليس من البشر .. واضح ان كريم أصبح واحد من صيد الشيلة بعد ما اتعرف على فريدة وده سبب تغييره .. كريم لا بيجى الجامعة ولا بيذاكر كويس .. وحتى القراءة اللي كان بيعشقها اصبح مش مهتم بيها .. سكنت ديما حين بدأ الدموع تغلبها .. فمسحت إحداها قبل أن تتجاوز مقتلتها ثم عادت تقول : أنا عارفة اد ايه هو بيبحك وبيحترمك .. وانتى الوحيدة يا أحلام اللي ممكن تنقذه من اللي هو فيه ..

أحلام وهى تربت على كفها القابع فوق الطاولة تحاول أن تأخذ بخاطرها وهى تبتسم لها ابتسامة ذات مغزى : مش أنا بس اللي كريم بيبحبها .. وممكن تأثر فيه .. ولا ايه ..؟

ديما بخجل : يمكن .. بس انتى عنده حاجة تانية يا أحلام .. أنا مشفتش أخ بيبحب أخته بالشكل ده .. سكنت للحة ثم قالت : بس خلى بالك يا أحلام .. الموضوع مش مجرد كلمتين حتقوليهن له .. الحكاية أكبر من كده بكتير .. فريدة وشلتها مش حيسيبوا كريم بسهولة .. اللي قريته فى عنيه النهاردة وهو فى وسطهم بيقول انه مبهور بيهم جدا .. و انهم مسيطرين عليه تماما ..

أحلام وقد بدء القلق باديا على وجهها بعد كلام ديما : احكىلى عن فريدة وشلتها ..

ديما : فريدة وحيدة أهلها .. أبوها غنى .. غنى جدا .. تقدرى تقولى كده وانتى ضمير مستريح انه مليادير .. عنده شركات و فلوس كتير .. اتربت على ان كل اللى هى عايزاه مجاب .. وده خلاها من صغرها شخصية مغرورة وأنانية .. فى بداية مراهقتها حبت شاب من أعضاء النادى أسمه آسر .. كريم يعرفه كويس .. وتقريبا هو السبب الغير مباشر ان كريم يتعرف على فريدة وشلتها .. لكن آسر مكش بيحبها .. لغت أسم آسر انتباه أحلام فسألتها : آسر ده اللى بيشتغل ظابط وله اخت أسمها أسماء .. ؟

ديما : أبوة .. فعلا هو .. بس انتى تعرفيه منين ..؟

أحلام : مش مهم كملى .. حبقى أقولك بعدين ..

ديما : فريدة حاولت بكل الطرق ان آسر يحبها أو يهتم بيها .. لكن اللى عرفته بعد كده انه كان بيحب بنت حد شغال عندهم فى الفيلا والبنت دى انتحرت .. فريدة لغاية النهاردة لسه بتحب آسر حتى بعد ما اتجوزت واتطلقت .. لانها اتجوزت وهى فاكدة انها كده حتخلى آسر يحس بيها ويندم على انه محبهاش .. لكن جوازتها فشلت علشان مكنتش مبنية على اساس ولا اختيار سليم .. سكتت قليلا ثم قالت : هى مكملتش تعليمها ويمكن ده عامل لها عقدة من أى حد متفوق أو ناجح فى حياته .. شعرت ديمى بتغيير فى وجه أحلام التى احمر وجهها بشدة حينما تذكرت نظرة من حولها لها على ان عدم تعليمها يجعلهم ينظرون اليها انها اقل منهم .. ولكن سارعت ديمى تحاول اصلاح ما قالته : مع أنى شايقة ان موضوع التعليم ده ممكن الانسان يكمله فى

أى مرحلة من حياته .. واحسن مثل لكده هو انتى يا أحلام .. أنا عرفت من كريم انك قررتى تكملى تعليمك .. وصدقينى أنا فرحت جدا بقرارك ده ومتأكدك أنك حتتجى .. وانك حتكونى مميزة عن غيرك .. لانك حتكونى انجزتى شىء صعب مش أى حد يقدر ينجزه ..

نزلت كلمات ديمى الأخيرة على قلب أحلام كالبلسم تططب عليه .. وشعرت أحلام بفخر فى نفسها وانها فعلا قد قامت بتحدى كبير .. وان لديها مهمة شاقة سوف تنجزها بنجاح بإذن الله .. فهى تفعل شىء يشبه المستحيل .. وشعرت فى نفس الوقت بمدى ذكاء ولباقة ديمى التى فى لحظات اكتشفت ذلة لسانها معها بالنسبة لغير المتعلمين وأصلحت ما افسدته بسلاسة وذكاء تحسد عليهما ..

أردفت ديمى تقول : فريدة لو اتخلت عن فكرة الشر والتصرفات الغلط اللى مسيطرة عليها حتكون بنت كويسة .. بس هى للأسف مسألة طبع وتربية ..

أحلام : الظاهر فعلا ان المسألة صعبة .. ومش بسهولة حنقدر نقتع كريم بأنه يبعد عن فريدة وشلتها .. انتى متعرفيش أد ايه هو مبهور بالنادى واللى فيه .. خصوصا الشلة الفاسدة دى ..

ديما : أنا كل اللى بفكر فيه دلوقتى دراسته .. كريم لو فضل على الحال ده للأسف مش حيعدى السنة دى .. ودى حتبقى مشكلة كبيرة ممكن تأثر على حياته كلها .. لانه من المتفوقين فى الدفعة .. وبالنسبة لى

حبيقي صعب عليا انه مينجحش السنة دي .. أو اننا منكوش مع بعض فى سنة واحدة ..

ساد اصمت للحظات ثم قالت أحلام : تعرفى ان الحل ممكن يكون عند اللى بتحبه فريدة ..

ديما : قصدك أسر ..؟

أحلام : أيوة ..

ديما : ازاي ..؟

أحلام : لو فريدة لسه بتحب أسر زى ما بتقولى .. بيقى مفيش غيره اللى ممكن يقتنعها انها تبعد عن كريم ..

إنبهرت ديمما بفكرة أحلام فابتسمت وهى تقول : كنت متأكدة انى حلاقى الحل عندك .. انتى فعلا مدهشة يا أحلام .. ولا تسمحيلى أقولك لومى زى ما إخوانك بيناودكى ..

إبتسمت لها أحلام وقالت : طبعا أسمحك .. إنتى فعلا زى أختى تماما وأنا حبيتك جدا يا ديمما ..

ردت ديمما : كتر خيرك أحلام .. أنا دلوقتى اطمنت ان مسألة الدراسة بالنسبة لك حيكوش شىء تافه وحتنيه بسهولة .. هو فعلا أسر .. الوحيد اللى ممكن يآثر على فريدة .. بس ازاي حنتواصل معاه ونقتعه يساعدنا .. أنا علاقتى بيه مش قوية ..

أحلام بثقة بعد ان تذكرت أن أسر يتمنى أن يراها مرة أخرى : سيبى الموضوع ده عليا ..

عقدت ديمما حاجبيها متعجبة وهى تقول : ياترى ده الوقت المناسب انك تقوليلى ايه حكاية أسر .. حاسة انك تعرفيه كويس ..

ضحكت أحلام بخجل ثم قصت أمر أسر لها بدون ان تذكر لها أمره مع حسن أو حكاية حسن وأسماء .. فقط أخبرتها انها تقابلت معه وانه ظن انها حبيبته تقى .. وأنه يريد أن يراها مرة أخرى ..

تعجب ديمما أكثر وهى تقول : بس تفتكرى ان أسر ممكن يدخل نفسه فى قصة تانية مع فريدة يساعد بيها كريم لمجرد انك شبه تقى ..

شردت أحلام وهى تقول : بصراحة مش عارفة .. بس احنا مفيش قدامنا حل غير ده .. على الأقل دلوقتى .. ده طبعا بعد ما حاول اتكلم مع كريم وأخليه يحكىلى عن فريدة وشلتها وأعرف الأمور وصلت معاهم لفين .. ساعتها حنقدر نحدد اذا كنا حنتكلم مع أسر ونطلب انه يساعدنا أو حقدر اقتع كريم بان الطريق اللى هو ماشى فيه ده مع فريدة وشلتها آخرته خسارة كبيرة ..

قضى جمال أياما من أصعب أيام حياته بعدما خرج من الحجز .. كان تقريع أبيه له وخلافاته معه لا تنتهى .. فعلى أبسط الأمور يثور فى وجهه ويتهمة بالفشل والضياع .. شعر جمال ان احلامه جميعها قد انتهت .. خصوصا حلمه بأن يظفر بمعشوقته احلام .. كانت الحسرة واللوعة يفتكان به .. خصوصا بعد ان علم بأمر فسخ خطبتها من أنور .. ولكنه فى نفس الوقت كان سبب فسخ خطبتها يقتله .. فهو لم يكن افضل منه حلا وهو شريك لأنور وحسن .. لذا تعدى يأسه الحدود ..

طرق حسن باب شفتهم بعد غياب دام لأكثر من ثلاثة أسابيع .. كان فيهما جميع من بالببيت يضع يده على قلبه خوفا من ان يكون هجران حسن ليسرا طوال هذه الفترة هو بداية او تمهيد للانفصال عنها ..

فتح الصغير وليد الباب .. وعندما شاهد حسن واقفا أمامه تهلل وجهه وجرى الى الداخل وهو يهلل : يسرا .. يا يسرا .. تعالى .. حسن جه .. حسن هنا ..

لم يكن بالببيت سوى يسرا ووليد ومعهم اكرام .. خرجت يسرا من حجرتها مهرولة بملايس البيت لتجده لا يزال واقفا على باب الشقة .. وقفت امامه وقد غلبتها دموع الفرح والعتاب فى آن واحد بعد ان تأكدت انه فعلا جاء اليها .. وظل وليد ينظر اليهما واقفين لا يتحرك اى

منهم فى اتجاه الآخر .. فتحرك وأمسك بيد حسن وهو يجذبه الى الداخل ويقول : تعالى يا حسن ادخل .. دى يسرا كانت زعلانة اوى علشان انت مبتجيش ولا بترد عليها فى التليفون .. تعالى ادخل ..

مسح حسن على رأس وليد وهو يقترب من يسرا .. ولم يشعر بنفسه الا وهو يقترب منها ويضمها ضمة صغيرة الى صدره .. و يقبل رأسها .. فانهارت يسرا فى البكاء فرحة بقدومه لها .. مرت لحظات قبل ان يسمع حسن صوت اكرم وهى تدخل عليهم وتقول منبهة لقدمها : أهلا وسهلا يا سى حسن .. فينك يا راجل وشك ولا القمر .. ايه يا راجل الغيبة دى كلها ..

رد حسن وهو يجلس بعد ان ابتعد عن يسرا بمجرد سماعه لصوت اكرام وهى تدخل صالة البيت : تسلمى يا ست اكرام .. اعذرولى على الغيبة دى .. غصب عنى .. أكيد جمال حكاكم عن اللى حصل ..

اكرام : ولا يهكم يا سى حسن .. كفارة .. ولا زى ما بيقولوا .. السجن للجدعان ..

تدخلت يسرا تنهرها بفزع : سجن ايه اللى بتتكلمى عنه ده يا مرات ابويا كفى الله الشر .. دول كلهم يومين فى الحجز فى القسم .. قال سجن قال ..

ردت اكرام تعتذر وهى تقهقه : معلش يا يسرا .. أصل القافية حمكت .. ثم قهقهت مرة اخرى بميوعة و نهضت من مكانها وهى تقول : اقوم انا ادخل اعملكم حاجة تشربوها .. اكيد عايزين تاخدوا راحتكم

فى الكلام .. ثم اشارت لوليد ليلحقها وهى تقول : تعالى يا وليد نعملهم
حاجة يشربوها ..

كانت يسرا تجلس الى جوار حسن تكاد تلتصق به .. فبادر حسن
ووضع يده على يدها فى حنان .. فسحبت يدها فى دلال وهى تقول :
ابعد عنى .. أنا مخصمك ..

حسن وهو يحاول ان يمسك يدها مرة اخرى : مهو أنا جاى اصالحك
يا حبيبتي .. حقك علي ..

يسرا : يا سلام .. بالسهولة دى .. لا طبعا مفيش صلح الا لما اعرف
انت عملت كده ليه ..

حسن : بالله عليكى يا يسرا متقلبيش عليا المواجه .. أنا مش عايز
افتكر اللي حصل ..

يسرا : أنا مبتكلمش عن اللي حصل فى قسم البوليس .. أنا بتكلم عن
البنات اخت الطابط اللي بسببها حصل فيك كل ده ..

حسن: مين اللي قالك عن الموضوع ده .. جمال اخوكى ..؟

يسرا : مش جمال .. بس مفيش حاجة بتستخبي .. كل الشارع ملوش
سيرة الا الموضوع ده ..

حسن : وحتصدقينى لو قلتك انى مظلوم ..

يسرا : حصدك .. بس احكيلى كل حاجة بالتفصيل ..

حسن : دى يا ستى بنت من دفعة سنة أولى اتعرفت عليا فى الكلية
علشان اشرح لها مادة عندنا فى الكلية اسمها القانون الجنائى ..
وبعدين اعترفتلى بحبها لي .. أنا فهمتها انى خاطب وبحب خطيبتي ..
بس هى كانت مصرة انها تعمل علاقة معايا بأى طريقة .. لدرجة انها
طلبت منى نتجوز عرفى .. بس أنا طبعا رفضت .. هى من خبيتها كانت
بتحكي كل حاجة لواحدة من صحباتها .. وفى يوم البنت صاحبته دى
اختلفت معاها .. فاتصلت بأخوها اللي بيشغل طابط وحكته عن اللي
بيننا .. بس طبعا قالتله اللي اخته قالتها .. اصلها كانت مفهماها ان
انا اللي بجرى وراها وعايز اتجوزها عرفى .. طبعا اخوها اتجنن
واتفق مع صاحبه الطابط فى مكافحة المخدرات وهجموا على المتوى
بعد ما عملوا تحريات عنى من غير ما نشعر .. ولولا ستر ربنا كان
زمانى انا واخوكى وانور لابسين قضية كبيرة .. طبعا كانوا
حيلفوها لنا ..

كانت اكرام تسترق السمع .. فالبيت صغير لدرجة ان من يقف فى
المطبخ يسمع حديث من فى الصالة او فى اى حجرة .. فدخلت عليهم
تحمل كوبيين من عصير الليمون وهى تقول : شوف يا خويا فجر
البنات .. طبعا .. ما انت ماشاء الله يا سى حسن مطعم لأى واحدة ..
وسامة وشباب .. وفوق كل ده غنى .. يعنى اى بنت تتمناك .. تلاقيها
من بيئة واطية .. مهو محدش يعمل كده الا الاشكال الواطية اللي
ملقتش حد يربيهها ..

تدخلت يسرا مرة أخرى : خلاص يا مرات ابويا .. كفاية كلام عنها ..
احنا منعرفش اصلها من فصلها ..

حسن : لا .. صديقتها يا يسرا .. الست اكرام عندها حق فى كل كلمة
بتقولها .. هى فعلا بنت مش كويسة ..

اكرام : شوقتى .. اهو سى حسن اللى عارفها بيقول عليها نفس الكلام
. الحمد لله ان ربنا نجاك منها ومن شرها .. يروح اخوها اللى عامل
فيها دكر يشكمها بدل ما يقبض عليكم ويبهدلكم بالشكل ده .. عموما
حمد الله على سلامتك ياسى حسن .. أما اروح بقى اشوف وليد ..

دخلت اكرام وجلست يسرا مع حسن .. فانتهاز فرصة خلوته بها ..
فأمسك يدها وطبع عليها قبلة ألهمت مشاعرها .. ثم تمادى فى القرب
منها .. فطبع قبلة على خدها المشتعل بنيران الشوق اليه .. فلم يتردد
ككل مرة يختلى بها فى اى مكان ان يلتهم شفيتها كيفما يشاء ..
ولكنهم ما لبثوا ان ابتعدا عن بعضهما عندما سمعت يسرا احدا يفتح
باب الشقة ويدخل .. كان ابوها .. الذى قال فى سعادة بالغة عند رؤيته
لحسن : أهلا .. أهلا أبو على .. فينك يا راجل .. ايه الغيبة الطويلة دى
..

هم حسن واقفا يسلم على عامر : أهلا يا عم عامر .. يارب تكون بخير
..

عامر : أنا بخير طول ما انت بخير .. أقعد يا حبيبى استريح .. انا
حدخل اغسل ايدى واتشطف .. اصل التاكسى عملها معايا وعطل فى
نص الطريق ووقفت اصلحة ..

حسن : اتفضل يا عم عامر .. ربنا يقويك ..

دخل عامر الى اكرام وهو يكاد يطير من الفرح .. فقد كان مرعوبا ان
يكون غياب حسن عن زيارتهم او عدم الرد على اتصالات يسرا بداية
رغبة لديه فى ان ينهى الخطبة .. لكن كل خوفه وظنونه السيئة قد
تلاشت بزيارته اليوم .. فقال يثرثر مع نفسه : آه بس لو يكتب الكتاب
.. ساعتها بس قلبى يستريح ..

سمعتة اكرام فردت عليه : هو مين ده اللى يكتب الكتاب يا راجل .. ؟
عامر : حيكون مين يعنى يا أم المفهومية .. حسن طبعا .. هو فيه
غيره ..

اكرام : طيب واللى يخليه يطلب ويتحایل عليك انه يكتب الكتاب ..
تديله ايه ..

عامر : اديله اللى يطلبه .. بس ازاي .. ده لسه بيدرس يا ولية ..

اكرام : ده شغلى انا بقى يا ابو يسرا ..

عامر : حتعملى ايه يعنى .. ما أنا لازم اعرف .. احسن تيجى تكحلها
تعميها ..

اكرام : بسيطة .. حوصى يسرا تزود العيار حبتين .. بس من غير ما تنوله اللي فى باله .. وهو مش حيسحمل .. حبيبي يطلب منك يكتب الكتاب .. ويمكن يطلب يتجوز على طول ..

عامر : عيار ايه ده اللي حتوصيها تزوده .. يا نهار أبوكى أسود .. انتى عايزة تفتحي عين البننت على ايه يا مجنونة يا بنت الكلب .. اللي بتتكلمي عليها دى تبقى بننتى ..

اكرام : ما أنا عارفة انها بنتك .. أمال يعنى احنا بنتكلم عن بنت الجيران .. وبعدين انت نسييت اللي كنا بنعمله قبل ما تكتب عليا .. اياك تكون فاكرك كنت بتعمله بشطارتك ولا كنت أيامها واد فتك وأنا مش قادرة على بعدك .. لا يا حبيبي .. أنا اللي كنت بخليك تعمل كده بمزاجى .. وعمرى ما طولت اللي فى بالك .. ده شغل ستات يا حبيبي ..

عامر : ايه الكلام الفارغ اللي بتقوليه ده يا ولية .. عيار ايه اللي تزوده .. وبعدين انتى عايزة تجيبى نفسك يالى كنتى مطلقة ومعديّة الأربعين للبننت اللي عندها تمنناشر سنة .. انتى عارفة انتى بتقولى ايه ..

اكرام : عارفة وفاهمة .. وعلشان كده بقولك سيب الموضوع ده عليا .. مهو مينفعش حد تانى فى البيت ده يتكلم معاها فى حاجة زى دى الا انا ..

عامر : انتى اتجننتى ياولية .. تقوليلى انا ابوها الكلام ده ..

اكرام : بقولك ايه يا عامر .. انت لك اكل ولا بحلقة .. !!؟ وبعدين ماهو اى اتنين مخطوبين بيحصل بينهم الحاجات دى .. ولا انت نسييت التلت شهور اللي خطبتنى فيهم عملنا ايه .. ثم ضحكت بغنج وهى تقول : ده احنا سويننا الهوايل ..

عامر : احنا وضعنا كان مختلف يا ولية يا ناقصة .. انتى وانا سبقلنا الجواز قبل كده .. يعنى كنا عارفين بنعمل ايه كويس .. لكن بننتى مش بتاعة الكلام ده .. وانتى كده حتفتحي عندها على الحاجات دى ..

دخلت اكرام فى نوبة ضحك .. تسخر فيها من كلام عامر : ثم قالت وهى تضحك .. هى مين دى اللي مش بتاعة الكلام ده وانا اللي حتفتح عندها .. البننت اول ما بتدرك .. يعنى فى سن التلتاشر بتعرف كل حاجة .. يا حبيبي البننت بتحلم تبقى عروسة وام من سن الست سنين .. ويمكن اصغر كمان .. انتم بس يا رجالة اللي فاكركين بناتكم قطط مغمضة أو ملايكة ..

عامر باضطراب : ايوة .. ده كبيرها .. تحلم .. مش تخليها تجيب النار جنب البنزين .. ده انا كده اخاف على البننت منك مش منه ..

اكرام وهى تقترب من اذنه .. تحاوره كالشيطان : إخص عليك يا عامر .. دى كلمة تقولهاالى .. وأنا اللي عايزة مصلحتك ومصلحة ولادك .. انا عارفة ان نفسك ان حسن يتجوز يسرا النهاردة قبل بكرة علشان تخلص من مصروفها وتستريح من همها .. أنا كمان زيك واكثر .. يعنى يهمنى انها تتجوزه وتحل عنا .. وعمرى ما حنصحها بحاجة تضرها .. هما بس شوية دلح حتدلعهم عليه .. و أكيد حعمل حساب

لكل صغيرة وكبيرة وانا بنصحها تعمل ايه بالظبط .. ومتخفش .. هي
حتفضل صاغ سليم لحد ما تروح بيته ..

عامر بخوف : بطلى يا وليه كلام فى الموضوع ده .. وإياكى اعرف
انك سبتيههم يقعدوا لوحدهم .. والله يا اكرام البنات لو حصل لها حاجة
او لو الواد ده عمل معاها حاجة كده ولا كده وبعدين سابها أنا مش
حرحمك .. وحيكون آخر يوم ليكى هنا فى البيت ..

ردت اكرام فى ثوب الملائكة : وأنا مالى يا خويا .. أهى بنتك عندك ..
صحيح .. خير تعمل .. شر تلقى ..

تابع أسر وخالد طبيب أسماء من وقت لآخر .. يخبرونه بآخر
تطوراتها .. فى حين انها كانت هى فى تلك الفترة تؤثر الصمت
والوحدة .. ربما تكون بين الكثير من البشر .. ولكنها كانت تشعر انها
وحيدة .. لذا كانت تهرب الى ذكرياتها القليلة مع حسن .. وبالرغم من
كل ما حدث كانت تحاول ان تقنع نفسها انه مظلوم .. وان خالد وأخيها
قد افتروا عليه بالرغم من كل الحقائق التى علمتها عنه .. فأسماء
كانت شخصية باهتة ضعيفة .. ليس لديها ثقة فى نفسها .. والسبب فى
ذلك كان معروف للجميع .. والديها اللذان كانا شبه منفصلان عنها
وعن أسر يعيشان لنفسيهما ومتعتهما فى الحياة .. فهم من نادى الى
نادى .. ومن حفل الى حفل .. ولا يملون من امتاع انفسهم يشتمى
الطرق سواء كانوا سويا أو كلل منهم لحاله .. أما عن ابناءهم فهم فى
واد آخر .. ولولا ان أسر قد التحق بالشرطة .. وتعلم هناك كيف يتحمل
مسئولية نفسه والغير .. كيف يعتمد على نفسه وقدراته .. كيف يثق
بها .. لكان الآن هو الآخر فى وضع ربما أصعب من الذى تمر به
أسماء ..

الآباء عليهم مسئولية كبيرة فى تربية الأبناء وفى تكوين شخصياتهم
المستقبلية .. فالأهل اما ان تقسو على الطفل أو المراهق فتجعل منه
شخصية ضعيفة سلبية فى المستقبل أو شخصية مجرمة لا تأبه لأحد
وعندها استعداد كبير للشر . أو تحنو على الطفل وتصاحب المراهق
فيصبح فى المستقبل شخصية قوية سوية تثق فى نفسها .. ولكن ما
يحدث من معظم الأهالى اليوم انهم مشغولون دائما عن تربية اطفالهم
ومراهقين تربية صحيحة .. فالحياة تغرى الطبقة المتوسطة التى تتطلع

لمستوى أعلى و تطحن الطبقة الفقيرة .. وتلهي الطبقة الغنية .. لذا
نجد معظم النشأ من الطبقات الثلاث فى مهب الريح ..
ومشكلة أسماء انها مع اول احتواء من شاب شعرت بالحب والحنين
اليه .. كذبت على نفسها حتى بعد ان علمت حقيقته .. وعلمت انه كذب
عليها .. ولكن نفسها التواقه اليه جعلتها فى حنين دائم اليه .. فكانت
تتحين الفرصة للقائه بحجة انها تريد ان تعتب عليه .. تسأله لم فعل
ذلك .. فربما وجدت لديه المبررات لتعذره .. وتعود المياه الى مجاريها
.. لكنها كانت لا تعلم ان أسر وخالد كانا يراقبانها عن كثب .. يعدون
عليها الخطوات دون ان تعلم أو تشعر ..

تقابلت أسماء وخالد بالنادى .. تظاهر خالد بأن اللقاء صدفة .. كانت
تسير لحالها عصر اليوم .. فبادر خالد : أسماء .. مش معقول .. ايه
الصدفة الحلوة دى ..

أسماء ببرود : أهلا يا خالد .. انت ايه اللي جايبك النادى فى الوقت ده
يا حضرة الطابط .. مش عادتك يعنى ..

مزح خالد مبتسما : طالما بتتكلّمى رسمى كده .. يبقى جاى اقبط
عليكى .. عندك مانع ؟!!

أسماء بسخرية : وحتى لو عندى .. ما انتم بتعملوا كل اللي انتم
عايزينه .. مش شرطة ..

تقلصت ابتسامته ورد عليها : تقصدى ايه يا أسماء ..

تفاجأ خالد بأسماء توجه له سؤالها مباشرة : ليه قبضتم على حسن ..
ليه افتريتم عليه وبهدلتوه بالشكل ده لمجرد انه اتعرف عليل ..

جحظت عيونه ولم يصدق ما تفوهت به بعد كل ما علمت من أمر
حسن وخداعه لها : ياه .. للدرجة دى انتى شيفاه كويس وشيفانى أنا
وأخوكى وحشين أوى كده .. ولا اقولك .. للدرجة دى حبه عماكى عن
حقيقته وشيفاه ملاك حتى بعد كل اللي عرفتيه عنه وكذبه عليكى ..

سكتت أسماء وكأنها تجيبه بالاجاب على ظنه فى حبها لحسن .. فتكلم
خالد ويكاد الغيظ ان يفتك بجانبيه منها : اسمعى يا أسماء .. الظاهر
ان اللي حصل منه مكش كفاية علشان يخليكى تغيرى رأيك فيه .. كل
اللى عايز اقولها لك ان البنى آدم ده ميستهلش ابدأ الحب اللي أنا
شايفه فى عنيكى ده كله .. ولولا شرف المهنة كنت وريتك بنفسك
تقارير التحريات عنه .. يمكن ساعتها تقتنعى انه كان ولسه بيضحك
عليكى .. ويا خوفى احسن تديله الفرصة دى .. وساعتها مش حتلومى
الا نفسك .. لانيك ساعتها حتتسببى لكل بمصيبة ما يعلم بيها الا ربنا ..
خلى بالك يا أسماء على نفسك .. اوعى تحاولى تحقيقه رغبته فى انه
يقابلك او يكلمك تانى ..

أسماء : بس هو محاولش انه يقابلنى تانى .. الظاهر انكم بهدلتوه بما
فيه الكفاية ..

خالد : حاول يا أسماء .. وححاول .. وأوعى تديله الفرصة دى لغاية
ما اثبتك انك غلطانة فى رايك فيه .. أوعى يا أسماء .. كل اللي عايزه
منك أيام .. حثبتك فيها انك غلطانة ..

سكتت أسماء ولم ترد عليه .. ولكنها شعرت بشيء من الخوف من ان يكون خالد صادقا فيما يقول .. ولم يكن خوفها من أن يؤذيها حسن ولكن كان سبب خوفها هو ان تفقد حسن الى الأبد ..

جاء يوم الجمعة الذى مقدرا فيه ان يزور خالد وآسر بيت ابراهيم الشرقاوى .. كان خالد مترددا فى قبول هذه الزيارة .. ولكن آسر أقنعه بها كى يرى أحلام .. فهو منذ أن رآها بالمشفى ثم بالمكتبة لا ينفك يفكر بها ليل نهار .. يتمنى أن يراها بأى طريقة .. وقد جاءت اليه المناسبة على طبق من ذهب .. فكيف يضيعها !!!

فى اليوم السابق جلس ابراهيم مع حسن كى يطلب منه عدم التواجد بالبيت أثناء وجود خالد وآسر .. فهذا كان شرطهما لقبول الدعوة .. فى بداية حديث ابراهيم مع حسن .. ثار حسن وهاج وماج رافضا ان يكون هناك من الاساس دعوة لهما بعد ما فعلوه به .. لكنه فى النهاية رضخ الى رغبة والده عندما شعر أنه لا مفر من تلك الزيارة .. كان عزاءه فى ذلك ان الزيارة ليست مهمة بجانب انتقامه الوشيك من آسر وخالد فى أسماء ..

رحب ابراهيم بآسر وخالد ترحيبا كبيرا لدرجة انه استقبلهم عند مدخل البيت من الشارع وصعد بهم الى شقته وهو يمطرهم بوابل من الشكر و الترحيب لتبليتهم لدعوته .. كان جميع ابناؤه فى استقبالهما الى جوار زينب التى قبلت الدعوة على مضض .. فهى لازالت مقتنعة انهم ظلموا ابنها حبيب قلبها وأهانوه .. وان العتاب واللوم يجب ان يكون على ابنتهم .. وليس على ابنها .. ولكن ابراهيم كان قد نهىها هى

ايضا بشدة بالأمس ونبه عليها ان تستقبلهم أفضل استقبال .. ولا تأتي بسيرة حسن أو ما بدر منه طوال تواجد أسر وخالد عندهم ..

ابراهيم كما يقولون ابن سوق .. كان بهذه الدعوة يصفى الأجواء بينه وبين الشرطة متمثلة في أسر وخالد .. ويحول عداءهم الى صداقة حميمة .. وهو ماهر في ذلك .. وكم مارس هذه اللعبة طوال حياته مع الجميع .. تجار كانوا أو مسئولون أو حتى زبائن .. وهذا هو سر نجاحه .. ألا وهو ان يكسب الجميع ولا يخسر أحدا أبدا في يوم من الأيام .. فهو في هذا الأمر لديه مثلان يحتذى بهما .. الأول ان من لا تحتاج الى وجهه اليوم .. فربما في الغد تحتاج لفقاهه .. والآخر عامل الجميع بالحسنى فمن لم يأتيك خير .. فيكفيك منه منع شره ..

عمد ابراهيم ان يستعرض عزوته أمام ضيوفه .. فجلس جميع ابنائه على طاولة الطعام بعد ان رحبوا بأسر وخالد .. ومن الوهلة الأولى التي وقعت عيني أسر على أحلام .. لم يبعد عيني عنها .. فكان يسترق النظر لها كلما حانت الفرصة ولاحظ الجميع هذا .. خصوصا زينب ..

كانت الجلسة هادئة وودودة من الجانبين .. لم يتطرق أى منهم الى ما حدث .. لكن ابراهيم أخذ يعرف ابنائه لضيوفه .. فبدأ بالصبية .. فعرف عاصم وعبد السلام .. واخبرهما انهما يعملان معه بالمحل .. وعلى ثم

كريم .. ثم تكلم عن أحلام يقول : أحلام بقى فاكهة البيت ده وعيون ابوها هي والعصفورة الصغيرة ايمان .. هي صحيح مكملتش تعليمها .. بس هي مثقفة أكثر من أى حد معاه شهادة كبيرة ..

تفاجأ أسر بتلك المعلومة .. وتساءل في نفسه .. هل من المعقول لكل هذا الجمال والرقّة ان تكون غير متعلمة .. ولكنه تدارك أن حبيبته تقى كانت في نفس وضعها .. فقد أحبها ولم تكن متعلمة من الاساس .. بل كانت فوق ذلك تخدم في بيتهم .. فوالديها اكتفوا بتعليمها حتى حصلت على الشهادة الابتدائية .. ثم خرجت من الدراسة . وكانت تساعدهم في خدمة أسر واسرته ..

أراد أسر ان يجعل أحلام تتكلم .. اراد ان يسمع صوتها .. فقال : أنا متأكد من أنها فعلا مثقفة يا حاج ابراهيم ..

تفاجأ الجميع مما يقوله أسر .. فقال ابراهيم متعجبا : وعرفت منين يا أسر يابنى انها مثقفة ..

أسر مبتسما وهو ينظر الى أحلام بطرف عينيّه : على فكرة يا حاج ابراهيم .. أنا قابلت الأنسة أحلام بنت حضرتك قبل كده ..

لم يلحظ أحد سوى خالد وأسّر ارتباك أحلام من ذكره لمقابلتها .. لكن ردت زينب بخبث : أيوة فاكهة يا أسر بيه .. في المستشفى لما افكرتها واحدة اسمها تقى .. بس هو انت كنت قريت على جبينها انها مثقفة يعنى ..

قاطعها كريم يقول : لا يا أمى .. أسر بيه يقصد انه قابل أحلام بعد
مقابلة المستشفى فى المكتبة .. لما كانت بتشتري روايات آخر مرة ..
من كام يوم ..

نظرت زينب الى احلام بغيط وهى تقول لها : يعنى ماقلتليش يا أحلام
انك قابلتى حضرة الطابط ..

كريم : قالتلى أنا يا أمى ..

زينب بتهكم : طبعا .. وهى حتقول لمين غيرك ؟

آسر : فعلا .. أنا صحيح أول مرة أشوفها فى المستشفى .. لكن احنا
اتقابلنا فى المكتبة .. واضح انها مهتمة جدا بالقراية ..

لم يفلح آسر فى أن يجعلها تتكلم أو حتى تنطق بكلمة .. ولكن ارادت
زينب ان تقطع عليه الطريق وتنهى أمله فى أحلام بعد ان تأكدت من
اهتمامه بها .. فبالرغم من انها كانت تتمنى لأحلام رجلا مثل آسر ..
الا انها كانت تعلم انه من المستحيل ان يتقدم لخطبتها بسبب ما حدث
من حسن فى حق اخته .. كما انه ليس من المعقول ان يفكر فى الزواج
من أحلام وهى غير حاصلة على اى شهادة تعليمية .. وهو من هو ..
من منصب وعائلة وأصل وثراء .. فكيف له ان يرتبط بمثل من هم
على شاكلة ابنتها .. قالت زينب : وهى حتعملها ايه الثقافة يا آسر بيه
.. البنيت فى النهاية ملهاش الا الجواز .. هى صحيح رجعت تدرس من
تانى .. بس لغاية امتى .. سنة ولا اثنين وحتبقى فى بيت جوزها
وساعتها حتتشغل بيه وبولادهم وحتنسى موضوع الدراسة ده ..

اختنقت أحلام من كلمات أمها وأحمر وجهها بشدة .. فقامت تغادر
الطاوله وهى تقول : بعد اذنكم ..

رد آسر بحزن : الظاهر اننا ضايقتها بكلامنا ..

ابراهيم : انت مقلتش حاجة تضايقها يا آسر يابنى .. بس هى كده
أمها ديما تقولها اللى يضايقها ..

ردت زينب : يوه .. هو أنا قلت حاجة غير الحقيقة يا أبو حسن .. بكرة
لما تتجوز ابن عمتها وتروح بيته كل اللى بتعمله ده من تعليم مش
حيبقى له لازمة .. وبعدين هو عايزها كده زى ماهى ..

كاد آسر ان يتكلم .. ولكن اوقفته وكزة من قدم خالد الجالس الى
جواره .. فسكت ليسأل خالد : هى الأنسة احلام مخطوبة لابن عمتها ..
زينب : ايوة يا خويا .. بيحبها من صغرهم وحيموت عليها ..

كان ابراهيم وباقى اخوات احلام فى تلك اللحظات يتميزون من الغيظ ..
فموضوع خطوبة أحلام وأنور ليس معروف لأحد .. ولا تريد أحلام ان
يعرفه أحد حتى تستقر الأمور بينهما ويوفى أنور بكل شروطها لاتمام
الزواج .. لذا تكلم ابراهيم : الموضوع مش كده بالظبط .. أحلام كانت
مخطوبة فعلا لأنور ابن عمتها .. بس بعد موضوع القبض عليه
فسخت الخطوبة .. وهو عايز يرجع لها بس هى رافضة الا بعد ما
يثبت لها انه فعلا اتغير ..

خالد : حضرتك تقصد ان ابن عمتها اللى قبضنا عليه فى الغرزة ..

زينب بتحد : أبوة يا خويا .. هو بعينه .. والنبي ده مظلوم هو وحسن ومعملوش حاجة .. هما كانوا رايعين يقابلوا واحد هناك .. بس النصيب بقى حصل لما جيتم وقبضتم على كل اللى فى المكان ..
لم يلتفت أى من أسر أو خالد لكلام زينب .. ولكنه توجه الى ابراهيم يقول : متزعش منى يا حاج ابراهيم .. هو صحيح أنور ابن أختك .. وأنا مليش انى اتدخل فى امورك .. بس الأنسة أحلام حاجة والأخ أنور ده حاجة تانية خالص ..

وكزه خالد فى قدمه مرة أخرى ولكن بشدة جعلته يسكت ولا يضيف شيئا آخر .. فقال ابراهيم : كل شيء نصيب .. ومحدث يعرف نصيبه فين يا حضرة الظابط ..

انتهت الزيارة على وعد من أسر وخالد ان يعيدوها .. أو على الأقل يكونوا أصدقاء للعائلة .. ولكن

عاد أسر الى بيته بقلب غير القلب الذى خرج به من بيت ابراهيم .. فأحلام فرضت نفسها على قلبه وانتهى أمره ..

دخلت أحلام الى حجرتها .. انهارت فوق سريرها تبكى بحرقة .. لقد طعنتها أمها وسط الجميع بسكين بارد .. بل ووالدها كذلك .. ولكنه قال عن موضوع عدم تعليمها بلطف .. ومدح ثقافتها .. وعلى كل حال كان سيعلم أى من يقترب منهم بتلك الحقيقة .. لكن أمها جاءت بسيرة أنور سييء السمعة بالنسبة للضيوف .. بل وربطت مصيرها به .. و كأن زواجها منه أمر مسلم به .. بل أكدت لغرباء ما كان يجب ان يعلموا عنها شيئا انها لن تكمل دراستها ..

مرت دقائق كثيرة قبل ان يطرق كريم حجرة أحلام وتأنن له بالدخول .. كانت قد اكتفت من البكاء وهمت بكل جدية تستذكر دروسها وكأنها تثبت لنفسها انها ابدًا لن تتوقف حتى تحصل على الأقل على شهادة عليا ..

كريم بابتسامة : ايه يا لومى يا حبيبى .. سبتينا وقمتى كده ليه .. ؟
أحلام وهى تدارى آثار الدموع : أبدأ .. زهقت من القاعدة .. وبعدين أمك ختمتها بموضوع ارتباطى بأنور .. حسيت ان القاعدة كلها حتبقى كلام عليا .. وأنا مبحش كده ..

كريم : متزعليش من أمك يا لومة .. ما انتى عارفاه عارفة طبعها ..
هى بس حبت تثبت للناس ان بنتها مخطوبة ..

أحلام : وهو ده برضه اتفاقى مع الكل .. احنا مش اتفقنا ان موضوع أنور ده يتنسى خالص لغاية ما يثبت انه اتعدل وكمان يجيب الشقة .. وبعدين أنا مش زعلانة منها .. أنا زعلانة منك انت ..

كريم بتعجب : منى أنا .. ليه يا بنت الناس هو أنا عملت لك ايه .. ؟

أحلام : أولا انت متقدرش تعمل حاجة .. لأنى ساعتها حزل منك أكثر .. وانت كمان متقدرش على زعلي ..

كريم بابتسامة : ده مضبوط .. وثانيا ..؟؟!!

أحلام : ثانيا .. انت ازاي تخبي عليا موضوع الاعجاب الجديد اللي فى النادي ..

كريم : اعجاب جديد ايه اللي فى النادي .. واياه اللي عرفك بيه ..

أحلام وهى تغمز بعينها : هى مش اسمها فريدة برضه ..

كريم بسخرية : آه .. كده انتى اتكلمتى مع ديمى .. وياترى قالتلك ايه ديمى هانم ..

أحلام : انت ايه يابنى .. حتفضل لأمى تسبب دى وتمشى مع دى .. ثلاثة فى اقل من خمس شهور .. فى الأول يسرا .. وبعدين ديمى .. ودلوقتى فريدة .. انتى مش حترسى على بر ..

كريم : صدقيني يا أحلام .. مفيش غير ديمى .. موضوع فريدة وشلتها ده فرفشة وتضييع وقت مش اكثر .. فريدة دى أنا مش قدها .. دى واحدة ابوها مالتى مليونير .. بتلعب بالفلوس لعب .. وأنا ابوكى حتى رافض يجيب لى عربية أو يشترك لنا فى النادي .. ازاي بقى حجارياها .. وبعدين هى مش من النوع اللي يشدنى .. أولا مش حلوة .. هى بتاعة لبس وحركات مش اكثر .. يعنى من الآخر كده بقضى معاها هى

وشلتها وقت لذيذ مش أكثر .. المهم قوليلي ديمى لما كلمتك فى التليفون قالتلك ايه ..؟

أحلام : ديمى كلمتنى واتقابلنا كمان ..

كريم : بجد .. يعنى شوفتيها .. طيب قوليلي ايه رأيك فيها .. بس من غير مجاملة .. أنا عارف انك بتحبيها ..

أحلام : هى دى البنات ولا بلاش .. حلوة ورقيقة .. وبعدين بتتكلم لبناتى ومصرى لبلب ما شاء الله .. دى بسكوتة يابنى .. اوعى يا كريم تزعلها .. وإياك البنت دى تفلت منك .. صدقتى مش حتعوضها .. البنت بتحبك بجد ..

صمت كريم يفكر فى كذبه على أحلام بشأن علاقته بفريدة وشلتها .. فعلاقته بفريدة أصبحت قوية .. وأصبح قريبا منها للدرجة التى سمحت له فيها ان يقبلها بسيارتها .. وهو الآن يتطلع لما هو أبعد من القبل ..

أحلام : ايه يابنى .. سرحت فى ايه ..؟

كريم : هه .. لا .. ولا حاجة .. كنت بفكر ازاي اصالح ديمى بعد الموقف السخيف اللي حصل منى معاها ..

أحلام : بصراحة موقفك زبالة .. بس اطمئن هى كل اللي يهمها انك تبعد عن فريدة وشلتها الفاسدة دى وتنتبه لدراستك .. يعنى لو رحت واعتذرت .. صدقتى حتسامحك وتنسى كذبك عليها .. بس خلى بالك يا كريم امتحاناتك مش فاضل عليها كثير .. وحسب ما عرفت من ديمى

انك تقريبا مش بتروح الجامعة .. فيقولك ايه .. نعقل كده ونركز
علشان نعدى السنة دى على خير .. ولا عايز تعمل زى حسن وتأخذ
السنة فى اتنين .. ده انت كده حتبقى دكتور خايب ..

كريم : لا .. متقلقش يا لومة .. أنا من بكرة حروح الجامعة وحتنظم
من جديد .. وحكاية الفرشة دى حنسيبها لاجازة الصيف .. فريدة
وعدتنى انها ممكن تعمللى اشتراك صيفى فى النادى طالما ابوكى
رافض اشتراك العيلة كلها .. قال ايه النادى ده مفسدة .. سكت للحظات
ثم سألها : اديكى ياستى عرفتى عنى آخر أخبارى .. ممكن تظمنينى
عليكى .. أنا شايفك اليومين دول مع نفسك وتسرعى كثير .. فيه
حاجة شغلاكى .. ؟

لم تستطع أحلام ان تبوح له بمكنون نفسها ومشاعرها التى عادت
تهاجمها تجاه أحمد ابن الجيران .. والذى أصبح على مقربة من ان
يتكلم معها او يطلب ان يقابلها .. وبالرغم من انها تتمنى هذا .. إلا
انها تخاف بشدة من أن يحدث .. فهى تعتبره خيانة منها لأنور .. حتى
وان كانت الخطبة قد انتهت .. ولكنها وعدته انها له اذا وفى بشروطها

..

تكلمت احلام تقول : لا أبدا .. أنا تمام .. بس مشغولة بالمذاكرة ..
الامتحانات قربت .. وخايفة ومرعوبة .. خصوصا انى عايزة آخذ
السنتين مع بعض ..

كريم : يا شيخة .. ده انتى لو حبيتى تاخدى ثلاثة حتخديهم .. انتى
ماشاء الله مرجعاتك معايا بتقول انك مستعدة كويس .. اطمنى ..
ومتشغليش بالك .. ساد الصمت بينهما للحظات ثم قال لها : أخذتى
بالك من أسر النهاردة ..

أحلام : لا .. مش فاهمة تقصد ايه ..؟

كريم : عينه ما بتنزلش من عليكى ..

أحلام : مسكين .. أكيد بفكره بحبيبتة .. هو لما قابلنى فى المكتبة أكد
لى اننا فولة وانقسمت نصين .. تعرف انه صعبان عليا .. أكيد بقلب
عليه المواجه لما بيشفونى .. المفروض بابا مكنش عزمهم .. أقصد
المفروض انه ما يشوفنيش تانى علشان كده يا حرام بيرجع يفكرها

..

كريم : بس أنا حاسس ان الحكاية مش حكاية انك شبه حبيبتة وبس ..
الحكاية أكبر من كده ..

أحلام : إزاي يعنى .. ؟ تقصد انه ..

كريم : أيوة أقصد انه معجب بيكى ..

أحلام بسخرية : ايه يابنى الكلام اللى بتقوله ده .. طبعاً لا .. كل
الحكاية انى بفكره بيها .. والظاهر انه بيحب يفكرها .. علشان كده
ممكن عينه بتروحلى كل ما يشوفنى .. بس مش ممكن يكون زى ما
بتقول .. مفيش حب بيبجى بالشكل ده ..

كريم : لومة ...!! أمال فين كلامك عن حب النظرة الأولى وإيمانك بيه

..

أحلام : أيوة .. و أنا لسه مؤمنة بيه .. بس ظروف أسر تخليه مش من الناس اللي تحب من أول نظرة .. خصوصاً أنا .. لأنى بالنسبة له حبيبته الأولى اللي اتحرم منها .. مش عارفة اشرحها لك ازاي .. بس أنا آخر واحدة ممكن يحبها من النظرة الأولى ..

كريم : الأيام بيئا .. وبكرة تقولى كريم قال .. بس ياريت لو حصل منه أى محاولة انه يتقرب منك تقولى .. او تاخدى رأيي قبل ما تقبلى أو ترفضى ..

أحلام : يعنى مش حتضايق لو ده حصل ..

كريم : مش عارف .. ساعتها حعرف .. بس أنا شايفه مناسب ليكى .. يعنى لو حيدخل من الباب حيكون احسن من سى انور ده ألف مرة ..

أحلام : ياه .. ده انت تفكيرك راح لبعيد أوى .. مين ده يابنى اللي حيعوز يرتبط بيا .. أسر ...!! مع الفرق الكبير اللي بينه وبينى .. ولا بين عيلتنا وعيلتهم .. ولا بعد العداوة اللي بينه وبين حسن اخوك بسبب اخته .. الموضوع ده مينفعش يتركب على بعضه أبدا .. انسى .. ده آخر واحد ممكن يطلبنى للجواز .. وأنا كمان مقدرش أوافق عليه .. لانى ببساطة حفضل طول عمرى افكر انه عايز يتجوزنى علشان أنا شبيهة حبه الأول .. ومفيش واحدة ترضى بالوضع ده ..

كريم : حتى لو اثبتك انه عايز يتجوزك علشان شخصك انتى ومش أى حاجة تانية ..

أحلام : ساعتها حتفضل الاسباب التانية اللي تمنع جوازنا .. قلتك انسى الموضوع ده ..

سكتت أحلام لبرهة ثم سألت كريم : بس أنا حسيت يا كريم انك معندكش مانع انى احب واتحب .. ولا أنا فهمت غلط ..

كريم : طبعا معنديش مانع .. ومعنديش مانع انك تحكىلى لو انتى حسيتى انك بتحبى حد معين .. ما هو أنا أهو قولتك وكنت بحكىلك عن حبي ليسرا .. ودلوقتى عن حبي لديمما .. الحب مش عيب ولا حرام .. لكن الحرام والعيب الغلط اللي بيحصل باسم الحب .. علشان كده أنا مقدرش امنعك والومك لو حبيتى .. لكن الغلط انى اوافقك على غلط ترتكبيه باسم الحب ..

أحلام : وقد اطمننت الى تفكير كريم : يعنى لو فيه حد عايز يتكلم معايا أو يصارحنى بحبه .. ممكن اقابله ..

سكت كريم طويلا .. شعر انه امام سؤال اجابته تبدو صعبة جدا .. خصوصا انه من الواضح ان ما تقوله احلام هو حقيقة وليس افتراض .. لكنه قال فى النهاية : بصراحة مش عارف شعورى ساعتها حيكون ايه .. وحوافق ولا لأ .. بس اللي أنا حاسه دلوقتى انك كبيرة بما فيه الكفاية .. وعاقلة ومتربية .. ولا يمكن حتسمحي لحد انه يستغلك أو يضحك عليكى .. اقصد انى مش حيكون عندى مانع .. لو اطمنت ان الانسان ده يستاهلك .. وانها حتكون مقابلة او اتنين بالكثير تقررى

فيهم انتى موافقة عليه ولا لأ .. وبعد كده يا إما يتقدم ويطلبك رسمى .. أو حترفضى وانتهى الأمر ..

أحلام : طيب وأنور .. هو أنا كده مش حكون بخونه ؟

كريم : وده سؤال صعب برضه .. سكت للحظة ثم سألها : قوليلى يا أحلام .. هو فيه حد ..؟

توترت أحلام .. ولكنها أجابت بتلعثم وخفوت : بصراحة فيه ..

جحظت عينى كريم وتسارعت ضربات قلبه وهو يسأل بتوتر : مين يا أحلام .. حد نعرفه ..؟

ارتعبت أحلام من نظراته .. فقالت : شكك ميشجعش ..

كريم : سيبك من شكلى .. دى يمكن المفاجأة .. لأنى بصراحة عمرى ما تصورت ان ده يحصل .. قوليلى مين هو .. وصدقينى حكون جنبك وحساندك فى الموضوع ده .. لأن سعادتك تهمنى .. ولأنى نفسى تخلصى من الأخ أنور ده .. لأنه ما يستهلكيش .. ولو الشخص الذى بتتكلمى عليه ده مناسب .. احنا نعمل خطة كويسه نطفش بيها اللزقة الى اسمه أنور ابن عمك ..

أحلام : طيب وأمى .. حنعمل معاها ايه ساعتها ..

كريم : أمك لو فيه حد تانى هى بنفسها حتقولك سيبى أنور .. متنسش أمك ماسكة فى أنور علشان خايغة انك تبورى وتعنسى .. مش قادرة تعرف انتى اد ايه ممكن يتقدمك احسن من أنور ده ميت مرة .. قوليلى بقى يا ستى .. مين سعيد الحظ ده ..

أحلام : بص هو متكلمش معايا .. وتقريبا مش ناوى أو خايف .. بس نظراته ليا بتقول كلام كتير ..

كريم : يا بنتى قولى بقى وخلصينى ..

أحلام : أحمد ..

كريم : أحمد مين ..؟

أحلام : أحمد الذى ساكن فى وشنا ..

صاح كريم : أحمد ابن أم أحمد جارتنا فى البيت الذى قدامنا ..!!؟
أحلام : أيوة هو ..

سكت كريم للحظات .. كان فيها قلب أحلام ينبض بشدة من الخوف والقلق .. لكنه تكلم أخيرا يقول : والله الواد مش بطل .. مؤدب وفى حاله .. وعمرنا ما سمعناله صوت أو مشكلة .. بس مشكلته انه لسه طالب وقدامه كتير على ما يقدر يكون نفسه ويقدر يجيب شبكة ويجهز شقة .. وبعدين ده لسه بيتعلم .. يعنى أصغر منك ..

أحلام : لا .. ما حسب ما سمعت قصته من عفاف .. أحمد أكبر منى .. بس هو الذى اتأخر كام سنة فى التعليم بسبب مرضه وهو صغير ..

كريم : شوفى .. هو أفضل من أنور بكل المقاييس .. بس للأسف موضوع امكانياته ده لازم نفكرله فى حل ..

أحلام : مش لما يبقى يتكلم ..

كريم : واضح انه زى ما بتقولى خايف يتجراً ويعملها .. يمكن خايف
مننا كعيلة .. أو حاسس انه مش اد الموضوع .. عموماً لو حصل
واتكلم ادينى خبر .. وربنا يقدمك اللي فيه الخير .. اقوم أنا اروح
اوضتى اذاكر شوية علشان نويت اروح الجامعة بكرة .. وأهو بالمرّة
أصالح ديمتى ..

خرج كريم وترك أحلام التى ذهبت الى نافذتها ترجو ان ترى أحمد
فتشجعه بابتسامة .. لعله يتحرك ويطلب لقاءها ..

دخل خالد الى مكتب أسر ذات صباح .. فبادر : صباح الخير يا أسر ..
مش عايز تعرف أخبار الأخت سهى .. النهاردة جالى تقرير جديد عنها
.. بس ايه .. تقرير يخض ..

آسر : يخض ازاي يعنى ..؟!

خالد : فيه احتمال كبير ان الأخت سهى تكون شغالة فى شبكة دعارة
..

انتبه أسر من جلسته التى كان متكاءا فيه على مقعده وهو يقول : ايه
.. شبكة دعارة .. معقول .. طالبة فى الحقوق وبتشتغل فى الدعارة ..
دى مصيبة ايه دى .. وايه اللي وصل واحدة زيها لكده .. وبعدين دى
كده خطر على باقى البنات فى الجامعة ..

خالد : طبعا خطر .. وخطر كبير كمان .. وعن الأسباب التى ممكن
توصل أى واحدة لكدة فأكيد كتيرة وكلها فى النهاية متشابهة فى
الدوافع .. وأولها طبعا وأهمها الفقر .. وتانيها الحب .. وسهى بقى
انطبق عليها الاتنين .. سهى من عيلة فقيرة جدا .. ساكنين فى منطقة
عشوائية .. وانت عارف اللي بيحصل فى المناطق العشوائية .. ثم قال
بتنهيدة وهو يجلس على المقعد امام مكتب أسر .. المفاجأة بقى يا عم
آسر انها كانت ومازالت على علاقة قوية جدا بالأخ حسن .. لدرجة
انهم مسمينها فى الكلية رئيسة الحرمك ..

آسر عاقدا حاجبيه بتعجب : نعم .. وتطلع ايه رئيسة الحرمك بقى ان شاء الله ..

خالد بتهكم : الحرمك ده ياسيدى اللى فيه الحريم بتوع السلطان حسن .. وسهى هى كبيرتهم .. او تقدر تقول عليها ذراع حسن اليمين فى جلب الحريم دول للحرمك والسيطرة عليهم ..

آسر : يا ولاد الكلب .. وكانوا عايزين يخلوا أسماء أختى واحدة من حريم الكلب ده .. على كده الوسخ ده مش مجرد شاب شايف نفسه و بيتسلى ببنات الجامعة .. ده قواد وصاحب شبكة دعارة .. سكت للحظات ثم قال : طيب وبعدين يا خالد .. حنسيب ولاد الشياطين دول يبهدلوا بنات الناس بالشكل ده .. وأكد الموضوع مش مقتصر على بنات حقوق .. مجمع الكليات مش كلية الحقوق وبس ده بيجمع كليات تانية غير الحقوق .. أنا مش قادر اتخيل ان حسن ده ابن الحاج ابراهيم واخو كريم واحلام .. صحيح امهم ست مرووشة شوية .. بس باقى العيلة متزنة ومحترمين ..

خالد : عموما احنا مش عايزين نسبق الاحداث .. التحريات لغاية دلوقتي بتقول ان حسن ملهوش علاقة بالشبكة دى .. يعنى ما نقدرش نحكم عليه بحاجة زى دى الا لما تكمل تحرياتنى عن الشقق اللى بتتردد عليها الست سهى .. وكمان موضوع الحرمك ده موضوع مبالغ فيه والاسم بيتردد على سبيل المزح بين الطلبة فى الجامعة ..

آسر : وانت بتفكر فى ايه يا خالد .. أنا كده ابتديت أخاف تانى على أسماء .. واضح ان الكلب ده لسه حاطط اسماء فى دماغه .. على

الأقل على سبيل انه ينتقم مننا .. والدليل زيارة الزفتة سهى للفيلا عندنا تسأل عن أسماء على انها واحدة من صاحبها .. دبرنى يا خالد .. أنا خايف جدا على اسماء ..

خالد : مش عايزك تخاف ولا تقلق على اسماء .. أنا مراقب تحركاتها بره الفيلا .. وكمان ابتديت ألمس معاها فى النادي .. هى صحيح بتصدنى .. بس انت عارف أخوك شبطة ومش حسيبها مهما عملت .. لكن احنا فى نفس الوقت محتاجين ان قسم الآداب عندنا يساعدنا .. واعتقد انهم لو نجحوا يقبضوا على الشبكة دى وخصوصا سهى .. فده حيساعدنا كثير .. على الأقل حنكسر لحسن ذراعه اليمين .. وحيبقى من الصعب عليه يوصل لأسماء ..

آسر : طاب ما تتحرك يا خالد .. كلم النقيب عبد الكريم صاحبك فى الآداب .. اديله التحريات اللى جمعتها عن سهى .. أهو يبقى اسمك جبته قضية مضمونة يشتغل عليها وعطيته بداية الخيط اللى حيوصله للشبكة دى .. والقضية دى ممكن ياخذ فيها ترقية ..

خالد : حصل يا صاحبنى .. أنا كنت معاه قبل ما أجيلك وكلمته .. و كل تقارير التحريات عن سهى على مكتبه دلوقتي .. اظمن .. مش حنسيب الوساخة دى تنتشر فى الجامعة اكتر من كده ..

آسر : الله ينور .. أدى الشغل ولا بلاش ..

خالد : فيه موضوع تانى كنت عايز افاتحك فيه ..

آسر : لو حتتكلم تانى فى موضوع ارتباطك انت و أسماء .. فأنت عارف رأيي .. وعارف تعليمات الدكتور اللى بيعالجها .. مفيش كلام فى الموضوع ده الا لما الدكتور يسمح بيه ..

خالد : لا يا سيدى .. مش موضوعى أنا وأسماء .. وبعدين ما أنا لسه قايلك انى ابتديت ألمس معاها .. بس بعيد عن مشاعرى ناحيتها .. أنا عايز الموضوع يبجى طبيعى بينى وبينها .. واحدة واحدة .. خصوصا انها مش طايقانى بسبب اللى حصل مننا مع الأخ حسن ..

آسر : آمال عايز تتكلم فى ايه تانى ..؟

خالد : فيك انت يا صاحبى ..

آسر : مش فاهم .. تقصد ايه ..؟

خالد وهو يراقب رد فعل آسر : أحلام ..

اضطرب آسر عند سماع اسمها فقال : أحلام .. تقصد أحلام اخت كريم ..؟

خالد : هى بعينها ..

آسر بتلعثم : مالها أحلام ..

خالد : مش ملاحظ اهتمامك بيه .. انت ملكش سيرة غيرها .. وبعدين نظراتك ليها يوم ما كنا عندهم كانت فضحاك أوى يا ريس ..

سكت آسر للحظات ثم قال : الشبه .. الشبه يا خالد اللى بينها وبين تقى حيجنى .. دى كأنها هى .. ومش الشبه بس يا راجل .. دى كل حاجة فيها .. رقتها .. صوتها .. ضحكتها .. وحتى تكشيرتها لما بتغضب .. هو فيه كده فى الدنيا .. دى لو توأمها مش حتكون بالشكل ده .. والله لولا انى متأكد ان تقى الله يرحمها .. عمرى ما كنت اصدق ان أحلام تكون واحدة تانية غيرها ..

خالد : أنا معاك .. الموضوع عجيب فعلا .. بس ما انت لسه قايل .. انك متأكد انها مش تقى .. ايه بقى لازمة انك تتعلق بيه أوى كده ..

آسر : غصب عنى يا خالد .. أنا بفكر فيها ليل نهار .. مش قادر اشيئها من خيالى ولا تفكيرى أبدا ..

خالد : نعم ...!! وبفكر فيها على اى أساس .. انها أحلام ولا تقى ..؟

سكت آسر يفكر فى نفسه عن اجابة لسؤال خالد .. ولكنه تكلم أخيرا يقول : تقى أكيد لسه فى قلبى و خيالى .. مش من السهل انها تنتهى أبدا .. حتى لو كنت حبيت أحلام على انها أحلام مش تقى .. حتفضل تقى بتمثل لى محطة مهمة جدا فى حياتى وأيام من أجمل أيام حياتى .. لكن أحلام فاجنتنى بظروفها العجيبة .. حركت جوايا حاجات مش قادر افسرها .. هل اللى بحسه نحيتها حب حقيقى ولا شيء تانى ..

خالد : تقصد ايه بظروفها .. ؟ تقصد ظروف تعليمها ولا انها طلعت مخطوبة .. ولمين ...!! لأنور .. مرادف حسن ..

آسر : سيبك من مسألة تعليمها دى .. دى مسألة نسبية .. واعتقد انها بالنسبة لى مش مسألة جوهرية .. لكن مسألة انها تكون مرتبطة بالأخ أنور .. فده اللي مش قادر أهضمه ولا استوعبه .. وحاسس انها مغصوبة على الجوازة دى .. مش قادر اتخيل ازاي عصفور الكناريا ده يكون من نصيب واحد زى أنور .. بس اللي انا متأكد منه ان أمها هى اللي ورا المصيبة دى ..

خالد : وأخرتها يا آسر ..!!؟ انت كده داخل داخل ممكن تلبس فيها فى الحيط .. ده لو بتفكر انك ترتبط بيها .. بصرف النظر عن كل اللي بنقوله ده يا صاحبي .. انت ناسى انت مين وهى مين .. ناسى رأى انكل أبوك وأمك فى الفروق الاجتماعية .. أقصد انهم مش ممكن حيوافقوا عليها .. ولا نسيت اللي حصل مع تقى الله يرحمها واهلها زمان .. وناسى اللي بينك وبين حسن أخو أحلام .. ولا حتتناسى موقف أسماء لما حتفهم علاقتك بأحلام على انك حللت لنفسك اللي حرمتها عليها .. وبعدين ياترى ايه رأى أحلام نفسها بالنسبة لك ..!!؟ أنا لو منك تفكك من الموضوع ده .. الموضوع شكله مش راكب على بعضه يا صاحبي ..

آسر : اهدى شوية علي يا خالد .. انت ليه عايز تتركب الدنيا فوق دماغى كده .. حس بأخوك شوية يا أخى .. أنا عشت سنين صعبة بعد تقى .. ومصدقت ان قلبي ابتدى يدق لحد تانى .. انا كنت فاقد الأمل فى نفسى ..

خالد : أنا بس عايز افوقك من البداية يا آسر .. مش عايزك تخوض فى موضوع جديد ملهوش أى مقومات للنجاح .. بالعكس كل المؤشرات بتقول انه صعب يتحقق ..

آسر : اديك بتقول .. صعب .. لكن مش مستحيل .. كل العقد اللي قلتها ممكن تتحل واحدة ورا الثانية .. احنا لسه بنقول يا هادى .. علشان كده أنا عايز ابتدى بآخر عقدة انت قلتها .. وهى رأى أحلام نفسها بالنسبة لى .. لازم اتكلم معاها واعرف رأيها .. بس أنا مش حعمل زى اخوها الندل حسن .. أنا حكون فارس نبيل ..

خالد : ازاي يعنى ..؟

آسر .. انت لاحظت لما قلت انى قابلتها فى المكتبة ..

خالد : أيوة .. ايه اللي حصل محدثش بالى .. ايه اللي حصل ساعتها ؟..

آسر : كريم .. كريم اتكلم بكل بساطة وقال انها حكته على المقابلة دى ..

خالد : ودى فيها ايه يا فتك ..

آسر بحماس : يا أخى فتح مخك شوية وركز معايا .. حاول تقرا اللي بين السطور ..

خالد ببرود: يا عم اعتبرنى جاهل و مبعرفش أقرأ .. ايه اللي بين السطور يا فهميم .. قول وخلصنى ..

آسر : معناها ان كريم قريب جدا من احلام .. قريب للدرجة اللى تحكيه عن موضوع كلامى معاها فى المكتبة .. وهو كمان شكله واخذ الموضوع ببساطة وبتحضر .. دول بيفكرونى بالعلاقة بينى وبين أسماء قبل ما الحيوان حسن ده يدخل حياتها .. سرهم مع بعض .. خالد : قصدك انك تحاول توصل لرأى أحلام عن طريق كريم ؟.. آسر وهو بيتسم بتهيدة : بالظبط .. هو ده .. وفى الحالة دى لو حسيت ان عندها نفس المشاعر .. ساعتها حنحل أنا وهى وكريم باقى العقد اللى تخص ظروفها .. خالد : وبالنسبة لظروفك يا فالح .. حتعمل ايه فى انكل وطنط وأسماء ..

آسر : انكل وطنط كان ليهم تأثير عليا زمان .. لكن دلوقتى الموضوع اختلف .. أنا كبرت وأقدر اقرر وانفذ اللى انا عايزه .. وحتى لو وقفوا فيها ونشفوا دماغهم .. ممكن ارتباطى بأحلام يتم من غير علمهم .. وبالنسبة لأسماء .. فهمتك مع أخوك يا بطل .. شد حيلك واقتنعها بيك .. وساعتها حتكون قدمت لنفسك ولأخوك خدمة العمر ..

ابتسم خالد وهو يقول : يا مسهل .. الله المستعان .. ماشى يا سيدى .. اقتنعتنى .. بس يا ريت تفكر مرة ثانية وتالتة .. لازم تتأكد كويس من مشاعرك ناحيتها قبل ما تاخذ أى خطوة .. أقصد قبل ما تكلم كريم فى الموضوع .. علشان متظلمش عصفور الكناريا ده معاك .. بس اللى أنا مش فاهمه .. إزاي حيتم ارتباطك بيها من غير علم أهلك .. تفكر الحاج إبراهيم ولا احلام حيوافقوا بده ..

تفاجأ خالد بآسر يضربه فى كتفه بقوة وهو يقول : محدش يقول عليها عصفور كناريا الا أنا .. فاهم ..

خالد وهو يضغط على مكان الضربة .. ماشى ياعم متزقش أوى كده .. خلاص فهمنا .. بس يا ريت تجاوبنى على حكاية ارتباطك بيها من غير علم اهلك ..

آسر : بصراحة أنا مفكرتش فى رد فعل احلام واهلها لو طلبت منهم ان الموضوع يتم من غير علم أهلى .. ومش عايز أفكر دلوقتى .. أنا كل اللى بفكر فيه دلوقتى انى اعرف رأيها فىا .. ومشاعرها ناحيتى .. خالد : عموما .. ربنا يقدملكم اللى فيه الخير .. آسر بتهيدة : يا رب ...

عاشت عفاف مع شعبان أياما من السعادة التى لم تكن تحلم بها ولا تتخيلها .. علمت فيها معنى الحب الحقيقى .. اكتشفت ان حبها لشعبان هو الحب الحقيقى .. اكتشفت انه رجل بمعنى الكلمة .. بل هى للتو عرفت معنى الرجولة عندما عرفته .. اكتشفت ان حبها لأحمد ثم عبد السلام لم يكن حبا بالمرّة .. شعبان هو الحب الحقيقى .. لكن وكما يقولون .. تأتى الرياح بما لا تشتهي السفن .. فقد مر ميعاد دورتها الشهرية ولم تأتِها .. مر اسبوعين على ميعاد الدورة وهى تعيش كل يوم يمر فى قلق شديد .. قررت فى النهاية ان تجرى اختبار حمل .. فذهبت الى صيدلية بعيدة عن الحى واشترت اختبار الحمل .. وذهبت الى بيتها وأجرت اختبار الحمل .. وتفاجأت بأن النتيجة ايجابية ..

كادت الصدمة ان توقف قلبها وتودى بها وتزهق روحها .. ماهذا الحظ العسر .. !!! لماذا دائما تجتمع كل المصائب سويا .. لماذا يجتمع على الفقير الحظ السيئ والمفاجآت الغير سعيدة .. لقد كان قلبها يرفرف منذ ايام قليلة فى سماء السعادة بعد ان وجدت الرجل الذى يقبل بها وبمصيبتها .. الرجل الذى أعلن بكل رجولة ستره اياها من فضيحة كبيرة ووصمة عار لأهلها كانت ستظل تطاردهم الى مماتها ومماتهم .. لماذا قدر لها هذا العقاب وهذا العذاب .. ؟!!!!

جلست على ارض الحمام تبكى بحرقة وتذكرت أحلام .. تذكرت خيانتها لها .. تذكرت انها ارسلتها الى احمد تخبره بمشاعرها الجميلة

الطاهرة .. فانتهزت هى الفرصة لتوقع به ويتزوجها هى .. لقد افلتت أحمد من براثنها .. وافلتت أحلام من خيانتته وخيانتها .. ثم حملت من عبد السلام .. نعم فهذا الجنين لابد ان يكون من عبد السلام .. لانها بعد فطة احمد معها .. أو بالأحرى فعلتها هى معه قد انتتها الدورة الشهرية .. ولم يلمسها بعد احمد سوى عبد السلام .. اذن هو من عبد السلام وليس سواه ..

خرجت من الحمام بعد ان جففت دموعها وغسلت وجهها حتى لا يظهر عليها شيء .. دخلت الى الاريقة التى تنام عليها .. قالت لأمها انها متعبة وستنام قليلا .. ثم غطت جسدها ووجهها واخذت تبكى حظها وفضيحتها القادمة دون ان تشعر بها أمها .. بالتأكيد هناك فضيحة تنتظرها .. من المؤكد ان كرم وشهامة شعبان لن تصل الى ان يقبل بها وهى حامل من غيره .. لن يكتب عليها ليسترها .. اذا علم شعبان بأمرها سوف يفتضح أمرها .. كانت تفكر كثيرا فيما يجب عليها فعله .. ثم توصلت الى انها لابد ان تتكلم مع عبد السلام .. تطالبه بتحمل مسئوليته ..

ذهبت عفاف فى اليوم التالى الى معمل تحاليل بعيد عن الحى .. واجرت اختبار تحليل حمل وتأكدت من حملها .. وفى المساء .. انتظرت فى نافذتها حتى لاحظت عبد السلام قادما فى المساء تجاه البيت .. اسرعت ونزلت الى فناء البيت تنتظره .. إلتقت به .. أوقفته ..

وقالت له بحدة وغضب : حصلنى على كورنيش البحر .. ثم تحركت
من أمامه .. ولم تترك له فرصة للرد عليها ..

وقف عبد السلام حائرا .. لماذا تطلب منه ان يلتقى بها .. ألم يساعدها
وانتهى كل شيء بينهما عندما اقنع شعبان ان يتزوجها ويستتر عليها
.. وما تلك اللهجة الأمرة التى تتكلم بها معه .. !!؟

حركه فضوله وليس سواه .. فاستدار وذهب ليلتقى بها كما طلبت منه
.. وقف خلفها وكانت هى فى هذه الاثناء تنظر الى شاطئ البحر ..
فقال : خير يا عفاف .. فيه ايه .. هو احنا مش انتهينا من موضوع
المقابلات ده .. وخلص حليت لك مشكلتك .. انتى مش خايفة ان
شعبان ولا سالم اخوكى يشوفوكى واقفة معايا هنا ..

التفتت له عفاف تنظر اليه فى ثبات وكلها غيظ منه : لا مش خايفة ..
و مشكلتى متحللتش يا عبد السلام .. لو انت فاكرها اتحلت تبقي غلطان
.. و مفتكش ان الراجل اللى وافق يستتر عليا من فضيحة انى ست
مش بنت حيوافق كمان يستتر علي وأنا شايلة فى بطنى عيل مش عيله
..

تسمر عبد السلام فى مكانه وهو يقول : ايه .. بتقولى ايه .. عيل مين
اللى انتى شايلاه فى بطنك .. امتى وازاى .. ؟

عفاف : امتى وازاى دى انت ادرى الناس بيهم .. أنا حامل منك يا عبد
السلام .. اللى فى بطنى ده منك .. و اتأكدت منه النهاردة بس ..

عبد السلام : انتى ايه الجنان اللى بتقوليه ده .. وليه ميكونش من حد
تانى .. انتى جايالى وانتى

عفاف بتحد : اسمع بقى .. ماهو ياروح ما بعدك روح .. والفضيحة
جاية جاية .. وأنا خلاص معدش يهمنى .. ولو مشلتش مسنوليتك ..
أنا حقول للناس كلها ان اللى فى بطنى ده منك .. وحفضحك معايا ..
وانت فضيحتك حتكون اكتر من فضيحتى .. انت ناسى انت ابن مين ..؟

شعر عبد السلام بشيء من الخوف .. فهو لا يزال يمر بمرحلة عدم
الثقة فى نفسه .. خاف بالفعل من ان تنفذ تهديدها وتفرضه هو و
عائلته .. وفى النهاية سوف يضطر الى ان يتزوجها .. فقال : انتى
متأكدة يا بنت الناس انه منى .. مش يمكن من اللى عمل معاكى كده
أول مرة ..

عفاف : اللى عمل معايا كده عملها مرة واحدة .. وبعدها انا جاتلى
الدورة .. يعنى مش ممكن يكون منه .. لكن اللى كان بينا انت عارفه
كويس أوى .. ومن ساعتها مفيش راجل غيرك لمسنى ولا فيه دورة
جاتلى ..

عبد السلام بتوتر : طيب يعنى يمكن تكونى ناسية .. وتكونى عملتى
حاجة كده ولا كده مع شعبان ..!!؟

عفاف : شعبان اللى انت فاكركه على نيائه ووافق يستتر عليا علشان
انى مش بنت مش زى ما انت فاكركه خالص .. شعبان راجل شهيم آه ..
ووافق على الأولى علشان خاطر يستتر على وليه .. وعلشان

صحوبيته مع أخويا اللى مرضاش له الفضيحة .. لكن لا يمكن حيوافق
على المصيبة الجديدة .. انسى انى اطلب منه او اعرفه اللى حصل ..
أنا كل اللى عمله انى حفسخ خطوبتى منه علشان هو ميستاهلش
منى ولا منك كده ..

عبد السلام بتوسل : طيب ليه يا بنت الناس .. ما نراضيه بمبلغ كده
ونعجل بجوازكم .. ومحدث حيحس بحاجة ..

عفاف : هو كان وافق على انه يستر عليا فى الأول بسبب الفلوس
علشان يشيل شيلتك كلها بفلوس ..؟

عبد السلام : بصراحة لا .. ده أنا عرضت عليه فلوس ورفض ..

عفاف : كنت متأكدة من شهامته ورجولته ..

عبد السلام : يبقى مفيش قدامنا غير انك تتخلصى من اللى فى بطنك
ده ..

جحظت عيني عفاف بشدة وتلعثت فى الكلام وهى تقول : ده مستحيل
.. على جتنى ان ده يحصل يا عبد السلام .. وأوعى اسمعك تقول الكلام
ده تانى .. سكتت تلتقط انفاسها وتضبط انفعالاتها ثم اردفت تقول :
شوف بقى يا ابن الناس .. اداك يومين بالظبط .. يومين مفيش
غيرهم .. لو مجتش قبل ما يخلصوا وبلغتنى انك فاتحتهم عندك فى
البيت وانهم موافقين على جوازنا .. يبقى ساعتها بقى متلومش الا
نفسك ..

عبد السلام : انتى بتهددينى يا بنت ال.....

قاطعته عفاف بحدة وعيون محذرة : غلط مش عايزة .. ولو عايز
تعتبره تهديد .. اعتبره يا عبد السلام .. أنا خلاص معنديش حاجة
أخسرها .. وساعتها معنديش غير أبوك الحاج ابراهيم .. حروحه
وأحكيه عن كل حاجة .. واللى يحصل يحصل .. بس اللى أنا متأكدة
منه انه الوحيد الى حيحيب لى حقى منك ..

لم تعطه عفاف الفرصة لقول المزيد واعطته ظهرها ومشت بعيدا عنه
..

وقف عبد السلام يضرب اخماس فى اسداس .. لا يعلم كيف يتصرف ..
لدرجة انه شعر بالندم انه قد ذهب للطبيب وعالجه من مصيبة ميوله
القديمة .. وقف أمام البحر يفكر لأكثر من ساعتين يحاول أن يجد حلا
لمشكلته .. وفى النهاية لم يجد حلا سوى ان يذهب الى أخيه حسن
ويقص عليه امر عفاف .. فهو خبير بتلك الأمور .. ولا بد ان يجد له
حلا لتلك المصيبة ..

تقابلت هدى مع عاصم عدة مرات .. كانت خطتها تسير على قدم وساق بنجاح منقطع النظير .. استطاعت فى كل مرة ان تجعله يتمسك بها أكثر من التى قبلها .. واليوم وافقت على ان يرتبط بها .. سوف يذهب لوالده ويفاتحه فى أمر خطبتها .. ولكنه يعلم ان موافقة ابيه على هدى مرهونة بموافقة أمه أولا .. لذا قرر ان يدخل الى ابيه من بوابة زينب .. عليه ان يقتنعها أولا .. ويالها من مهمة شاقة .. فهو يعلم كم هى تحقد على قسمت وبناتها ولا تحبهم أبدا ..

عاد عاصم من مقابلته مع هدى بعد ان وافقت على ان يتقدم لخطبتها .. كانت زينب تجلس هى وايمان فى صالة البيت يشاهدون حلقة من مسلسل مصرى .. وزينب من المولعين بالمسلسلات المصرية .. أما باقى الاسرة فكان كل واحد منهم بحجرتة .. ماعدا حسن الذى كان لا يزال عند يسرا .. وكان عبد السلام ينتظره على أحر من الجمر .. أيضا كان كريم لا يزال بالنادى يعربد مع فريدة وشلتها ..

دخل عاصم فجلس الى جوار زينب وهو يقول : مسا الخير يا أم حسن .. عاملة ايه يا أمى ..

زينب وهى منتبهة بشدة لأحداث المسلسل : كويسة يا عصم .. سيبنى والنبي اتفرج على المسلسل ..

عاصم : بس أنا كنت عايزك فى موضوع مهم ..

زينب وهى لازالت تتابع الاحداث بشغف : مش وقته يا عاصم .. لما المسلسل يخلص ..

عاصم : ماشى يا أمى .. أنا حقوم اغير هدى على المسلسل ما يخلص .. واجيلك نتكلم على رواقه ..

زينب : طيب .. ولو عايز تاكل كمان قول لأحلام تحضرلك العشا .. اصل المسلسل لسه له شوية على ما يخلص ..

عاصم : ماشى يا أمى ..

دخل عاصم الى حجرتة وغير ملابسه .. ثم طرق حجرة أحلام ودخل بعد ان سمحت له .. ابتسم لها وهو يقول : مساء الفل يا لومى .. عاملة ايه يا حبيبتى ..

أحلام وهى تبادلله الابتسام : ماشى الحال يا عصومة .. انت اخبارك ايه ..

وجدها عاصم فرصة فى ان يأخذ رأى أحلام فى موضوع هدى قبل ان يتكلم مع ابويه .. فقال : أنا كويس الحمد لله .. انتى عاملة ايه فى دراستك ..؟

أحلام : مطحونة والله يا عاصم .. حكاية سنتين فى سنة دى طلعت مش سهلة ابدا ..

عاصم : بس انتى ادها وادود يا لومة .. انتى ماشاء الله عليكى ذكية واستيعابك سريع ..

أحلام : ربك يسهل .. طمنى عليك انت عامل ايه فى شغلك وحياتك ..

عاصم : أنا كله تمام .. سكت قليلا وهو يبتسم ويطرق للأض بخجل
مفتعل ثم عاد يقول : ده حتى بفكر اتجوز ..

تركت أحلام القلم من يدها بعد ان كانت تستذكر دروسها والتفتت له
فى انتباه تقول : بجد .. ايه الأخبار الحلوة دى يا عم .. وياترى فيه
واحدة كعبلتك علشان كده فكرت .. ولا الموضوع عادى وعائزنا
نشوفلك عروسة ..؟

عاصم : لا طبعا فيه واحدة ..

أحلام : ومين البنت الشاطرة اللي كعبلتك يا حلو ..

عاصم : لا مكعبلتيش ولا حاجة .. أنا اللي كنت حاطط عيني عليها من
زمان ..

أحلام وهى تغمز له بعينيها : ده حب بقى ..

عاصم : يعنى .. تقريبا .. تقدرى تقولى كده ..

أحلام : ما تقول يابنى مين هى . واحدة نعرفها .. ؟

عاصم : انتى ايه رأيك فى هدى بنت عمك ..؟

شعرت أحلام بغصة فى قلبها .. ولكنها لم تظهر له امتعاضها من
اختياره .. فهى لا تحب من بنات عمتها سوى هنا .. أما الباقي
فتعتبرهم عقارب كما تقول عنهم امها .. وأى رجل يرتبط بأى منهم

هو رجل سيء الحظ .. ولكنها ابتسمت وهى تقول : معقول .. هدى ..

يعنى مكنش باين عليك انك بتعزها .. عموما ربنا يسعدك ..

عاصم : تسلمى يا لومة .. يعنى ماقلتليش رأيك فيها ..

أحلام : ورأيت حيهيم فى ايه ..

عاصم : يا سلام عليكى يا أحلام .. طيب ده أنا يوم ما اتقدمك انور
مش بس قلت رأيي .. ده أنا كنت معارض كمان ..

عاصم : شوفت اديك زى ما بتقول .. عارضت .. لكن فى النهاية
النصيب غلاب واتخطبت له .. يعنى حكاية رأى غيرك دى لا حتقدم
ولا حتأخر .. المهم تكون انت مقتنع باختيارك .. وتكونوا تستاهلوا
بعض .. انتم اللي حتعيشوا مع بعض .. يعنى ممكن رأيي فيها يكون
زى رأيك فى أنور .. لكن تكونوا انتم الاثنين متفاهمين ومركبكم ماشية
مش زى مركبى مع أخوها ..

عاصم : يعنى انتى ملكيش أى تعليق عليها ..؟

أحلام : لا يا عاصم .. لو انت شايفها مناسبة لك اتوكل على الله
ومتشغلش بالك برأى اللي حواليك ..

عاصم : تفكرى ابوكى وأمك حيوافقوا ..؟

أحلام : وميوافقوش ليه .. طالما وافقوا على خطوبتى من أنور ..
يبقى معندهم مانع بالنسبة لك انت وهدى ..

عاصم : صحيح يا أحلام .. سكت مرة أخرى صم سألتها : طيب انتي ايه أخبارك مع انور .. مش ناوية ترضى عيه بقى وتلبسى الدبل من تانى ..؟

أحلام : ودى بقى وصية ورغبة هدى ولا غيرت رأيك وشايف انور دلوقتى كويس بعد ما قررت تاخذ اخته ..؟

عاصم باضطراب : أنا !!! لا ابدا والله .. أنا رأيي متغيرش ولا حاجة .. بس بصراحة هو اللي اتغير .. ويحاول يرضيكى .. طب ده حتى هدى بتقولى انه دلوقتى من البيت للورشة ومن الورشة للبيت ..

أحلام : بقولك ايه يا عاصم .. ما تيجى نتفق اتفاق كده من الأول .. علشان لا تتعبنى ولا اتعبك ..

عاصم : اتفاق .. اتفاق ايه يا أحلام ..؟!

أحلام : لا تجيب لى سيرة اللي بينك وبين هدى .. ولا اجيبك سيرة اللي بينى وبين انور .. ولا حد فينا يتدخل فى شئون التانى ..

عاصم بزعل : انتى شايقة كده ..

أحلام : أنا شايقة ان كده أحسن لنا .. علشان المواضيع ما تدخلش فى بعض ولا اللي بيحصل بين كل اثنين يآثر على الاثنين التانيين ..

عاصم : اللي تشوفيه يا أحلام .. اقوم أنا ارواح افتاح امك وأشوف رأيها ايه .. ما انتى عارفة .. لازم اظبطها علشان توافق وتقع ابويا ..

احلام : ماشى يا عاصم .. ربنا يوفقك ويكتبك اللي فيه الخير ..

عاصم وهو يقوم ويقبل رأسها ويقول : الله يا لومى .. دى أحلى دعوة يا أختى يا حبيبتي .. ربنا ما يحرمننا منك أبدا ..

أحلام : ولا يحرمنى منكم يا حبيبى ..

خرج عاصم الى صالة البيت مرة اخرى .. كانت زينب لا تزال تشاهد المسلسل .. ولكنه كان على وشك ان ينتهى .. فجلس عاصم الى جوارها فى صمت يشاهد معها المسلسل هو وايمان حتى جاء تتر النهاية .. فالتفتت له زينب تقول : خير يا عاصم .. كنت عايزنى فى ايه يا حبيبى ..؟

عاصم : بقولك ايه يا أمى .. أنا عايز أخطب .. وعايزك تفتاحى ابويا ..

زينب بتهكم : اسم الله .. اسم الله .. هو ايه اللي حصلكم يا ولاد الشرقاوى .. هى فرة جتلكم ولا ايه ..

عاصم : فرة ايه يا أم حسن .. هو احنا فراح ولا ايه ..

زينب : امال تسميها ايه يا روح أمك .. أخوك من كام شهر وانت دلوقتى .. مالكم هيجم على الجواز مرة واحدة كده ليه ..؟!

عاصم : وفيها ايه يا أمى لما نكون عايزين نتجوز .. هو احنا مش زى باقى البنى آدمين .. ولا عايزانا نغلط ونعمل الحرام ..؟

زينب : والنبي تتوكس .. حرام ده ايه ياواد اللي تعمله .. طيب اهدوا شوية لغاية ما نستمر اختكم الكبيرة ..

عاصم : يوووه يا أمى .. أنا بقولك انها يادوب خطوبة .. انا فين والجواز فين .. وبعدين ده أنا قلت ان مغيث غير أمى حبيبتي اللي حتفرحلى وتساعدى فى الموضوع ده ..

أومات زينب بشفتيها معترضة ثم قالت : أيوة ياواد كل بعقلى حلاوة كل .. ما انا قدامك أهو هبله ويتمص فى صوبعها .. سكنت للحظة ثم قالت بقرف : ومين بقى متعوسة الرجا اللى حاطط عنيك عليها ..

عاصم : واحدة انتى بتحبيبها ..

زينب : أنا مبحبش حد .. قول يا خويا وخلصنى ..

عاصم : هدى بنت عمتى ..

زينب وقد تفاجأت بإختياره : بتقول مين يا روح امك .. هدى بنت قسمت ..؟

عاصم : أيوة يا أمى هى مغيث غيرها ..

زينب : وده من ايه يا ترى .. ومن امتى الكلام ده .. اقصد اشمعننى دى بالذات .. مش دى اللى كنت رافض أخوها أنور لأختك أحلام .. وقعت توجعلنى دماغى وتقولى حرام عليكى وما ادرى ايه .. إيه .. بقوا حلوين دلوقتى ولاد قسمت وعليهم سكر ..؟

عاصم : وايه دخل ده فى ده يا أمى .. أنور حاجة وهدى حاجة تانية خالص ..

زينب : كل ولاد قسمت شبه بعض .. وبناتها بالذات عقارب .. وانت طيب وعلى نياتك .. واللى زى هدى بنت قسمت دى حتركب وتدلدل ..

بلاش احسن يا عاصم .. لو عايز تتجوز سيبنى انا أمك اشوفك بنت منكسرة تريحك وتريحنا .. بلاش بنت قسمت يابنى ..

عاصم بنرفزة : وأنا مش حاخد غير هدى يا أمى ..

زينب : شوف يا أخواتى الواد .. هو انت ياواد كنت وعدتها بحاجة ..؟

عاصم : لا يا أمى .. بس هى اللى داخلة دماغى ومش عايز غيرها ..

زينب : هو ايه حكاية هى هى .. هى البنات دى عامللك عمل ولا ايه .. والنبي مش بعيد .. أوعى ياواد تكون رocht عندهم وشربوك حاجة كده ولا كده ..

عاصم : حاجة ايه بس يا أمى .. ما تسبيك من الكلام الفارغ ده ..

زينب : شكلك كده رحت وشربوك ..

عاصم : بقولك ايه يا أم حسن .. أنا قتلتك على اللى أنا عايزه ..

حتساعدينى ولا اروح اكلم ابويا من نفسى ..

زينب : تكلمه من نفسك .. طيب ده أنا كنت اقطع خبرك واحطلك العقدة فى المنشار وابوظلك الجوازة .. وانت عارف أمك لما تحط دماغها فى حاجة ..

عاصم : عارف والنبي يا أمى .. وعلشان كده جيتلك انتى اللى

تساعدينى .. والنبي يا أمى ما تكسرى بخاطرى وتوافقى ..

نظرت له زينب بعتاب وقلبيها لا يطاوعها ان تعطى أى من أولادها لبنات قسمت .. ولكنها قالت على مضض : ماشى يا عاصم .. سيبلى الموضوع ده يومين آخذ وأدى مع نفسى .. وأقولك على اللى فيها .. عاصم : والنبي يا أمى ما تتعبي قلبى وتكلمى ابويا النهاردة .. أنا وعدت هدى انى حبشرها بكرة ان شاء الله ..

انتفضت زينب من مكانها وهى تقول بشبه هياج : أيوة بقى اظهر وبان عليك الأمان .. أنا قلت كده برضه .. الحكاية فيها إنا .. انت بقى متفق مع المحروسة بنت قسمت ومظبطين أموركم مع بعض .. مش بقولك شربوك حاجة ..

عاصم وقد ندم على ان تفوه بما قال وعلمت منه زينب انه على علاقة بهدى : يا أمى أنا لا رحلتهم ولا شربت .. وشيلى الكلام الفارغ ده من دماغك .. واذا كان على اللى بينى وبين هدى .. أيوة .. إحنا بنتقابل وبنحب بعض .. وعايزين بعض .. خلاص ارتحتى .. ثم لان بكلامه يقول : وبعدين يا أمى ده انت نصير المحبين .. وياما حكيتلنا عن الحب اللى كان بينك وبين أبويا .. ليه بقى دلوقتى مش راضية لنا باللى رضىتى بيه ليكى ولأبويا .. انتى كده بتتخلى عن مبادنك ..

زينب : شوفى يا ختى الواد .. انت ياواد بتجيب الكلام ده منين .. سكتت للحظات ثم أكملت : ماشى يا عاصم .. أنا حتكلم مع أبوك .. بس فيه كلمتين يابنى لازم تسمعهم منى .. علشان متجيش فى يوم من الأيام تقول محدش قاللى ..

رد عاصم : قوللى يا أمى .. أنا برضه محتاج لنصايحك زى ما أنا محتاج لدعواتك ..

زينب : الله يصلح حالك يا حبيبى ويرضى عنك .. شوف يا عاصم .. قسمت وجوزها وولادها طول عمرهم طمعانين فى فلوس أبوك .. وانت يا عاصم .. انت بالذات دراع أبوك اليمين فى الشغل .. وأوعى تنسى انهم فى يوم من الأيام طمعوا فى ورث أبوك من أمه .. يعنى جوازك من هدى ممكن يكون بسبب الفلوس .. مش علشان بتحبك زى ماهى مفهماك .. علشان كده لما بقولك ادينى يومين افكر .. أنا قصدى انك انت اللى تفكر فى اليومين دول .. أنا عارفة انه صعب تكتشف حقيقتها .. اقصد تكتشف اذا كانت بتحبك علشان نفسك ولا علشان فلوس أبوك اللى هى فلوسك وفلوس اخواتك .. بس فكر كويس يا عاصم .. ولو عايز رأييى بلاش من ولاد قسمت ..

عاصم : ولما هما طمعانين فينا بالشكل ده .. ليه صممتى على جواز أحلام من أنور ..؟

زينب بتنهيده ووجه يكسوه الحزن : بيقولوا إيه اللى رماك على المر .. قاله اللى أمر منه .. وانت عارف يابنى ان السبب الوحيد هو خوفى على اختك انها تعنس وتبور ومتلاقيش حد يتجوزها .. والله لولا خوفى من كده ما كان أنور ده يشم ضوفرها .. عموما فكر إنت بس كويس .. ولو مصمم قولى وأنا حكلم أبوك واقنعه كمان ..

التقط عاصم يد أمه بعد ان شعر انه نجح فى مهمته معها .. فقبلها
بغرض المداينة حتى ترضى عنه وتصبح داعمة لطلبه عند ابيه وهو
يقول .. ربنا ما يحرمنى منك يا أمى يا احلى وأطيب أم فى الدنيا ..

- 29 -

انتهى يوم العمل بورشة أنور الذى كان يستعد للمغادرة حين كلمه
جمال يقول : وبعدين يا هندسة .. حنفضل مقضيئها من البيت للورشة
ومن الورشة للبيت .. ايه ما اشتقتش للمكنة .. محنتش للدخان
الأزرق..

رد أنور بتهيدة : هى فين المكنة يا جيمى .. ماراحت وراحت أيامها ..
ما الحكومة شمعتها من اليوم الهباب الى هجموا عليها وقبضوا علينا
وعلى كل اللى كانوا فيها..
جمال: هو يعنى مفيش غيرها..
أنور : تقصد ايه ..؟

جمال : ندور على غرزة تانية .. البلد مليانة..
أنور : بقولك ايه ياض إنت ماتبقاش شيطان وتفضل تزن على نفوخى
.. سيبنى فى حالى .. أنا لو خطيبتى أخذت خبر باتى رجعت اشرب
حتكون دى النهاية..

جمال : يا هندسة متبقاش جبان .. وبعدين هى حتعرف منين..
أنور : ولاد الحرام كتير .. وبعدين احنا متعلم علينا بعد اللى حصل ..
يعنى ألف مين حيحب يخدم ويوصلها انى رجعت اشرب .. وساعتها
حتبقى فرصتها علشان تخلص منى..
جمال : اد كده هى مش عايزاك ..؟

أنور : مين قال كده .. لا طبعا أنا متأكد انها عايزانى وحتموت عليا ..
بس هى اللى مش فاهمة نفسها .. ولا فاهمة هى عايزة ايه..

جمال بطريقة : لا .. ماهو واضح .. عموما الواد خيرى اللى كان زبون
فى المكنة قالى انه بيروح غرزة بعيدة شوية عن هنا .. أنا حروح
معاه النهاردة .. شاور نفسك يا ريس ولو نويت اتصل بيا فى البيت
وقولى .. أنا حروح الساعة تسعة..

أنور : آه يا شيطان .. بقولك ايه .. أنا جاى .. وربنا يسترها علينا ..
طيب وايه اخبار صاحبك قولته ولا لسه ..؟

جمال : ودى تفوتنى .. امبارح قتلته لما كان كندنا .. طبعاً جاى .. انت
عارفه .. قلبه ميت لا بيهمه خطيبته ولا أى حد..

أنور : يابنى بطل تلقى زى النسوان .. أنا بخطط للجوازة دى لبعيد ..
قتلتك ميت مرة جوازتى من أحلام دى حتعمل معايا شغل جامد .. تقدر
تقول انها جوازة بلوشى من واحدة جميلة ومفيش حد لمسها قبلى ..
يعنى كلها مكاسب .. افهم بقى يا بأف..

اغتاظ جمال من كلام أنور و زاد حقه عليه .. كيف له من أجل الطمع
ان يتزوج هذه الفراشة الجميلة التى مستعد هو ان يدفع عمره فداها ..
يشعر انها بالنسبة له هى الدنيا .. كل الدنيا .. ولا يريد من الدنيا
سواها .. هو حتى أحيانا لا يرى نفسه كفاءا لها .. يعترف لنفسه انها
تستحق من هو أفضل منه ومن أنور بكثير..

رد جمال عليه : انت على فكرة مبتحبهاش يا أنور..

أنور بسخرية : حب ايه يابنى اللى بتتكلم عليه .. مفيش حاجة اسمها
حب .. اللى بين الراجل والست حاجات أنا وانت عارفينها كويس .. كل
واحد فيهم عايزها من التانى .. هى عايزة منه حاجات وهو عايز منها
حاجات .. يعنى منفعة متبادلة .. لكن حتقولى حب والكلام الفارغ ده ..

أنا ميعترفش بيه .. يعنى الست عايزة من الراجل الأكل والشرب
والهدمة والولاد .. والراجل عايز منها انها تريحه .. تطبخله وتغسله
وطبعا المتعة .. ثم تكلم بسخرية اعقبها بضحكة وهو يقول : ودى
حاجة انت لسه صغير عليها ومجربتهاش..

جمال بطريقة : آه فعلاً .. عنك حق .. اسيبك دلوقتى ونتقابل بالليل..

ذهب كل منهم الى حاله .. كان جمال يفكر كيف ينهى ما بدأه .. كيف
يوقع بأنور وتضبطه احلام متلبسا وتنهى خطوبته الى الأبد .. فربما
كانت حينئذ له فرصة معها .. ولكن كيف .. ؟ هل من المعقول ان
يوافق والدها على ان يعطيها لشاب فقير مثله .. من هو كى يستحقها
.. هو لا شيء .. مجرد شاب يعمل بورشة خطيبها السابق ..!!؟ هذا
من المستحيل .. اذن .. لا بد له ان يغير عمله .. لا بد ان يكون معه
أموال كثيرة .. لكن أنى له هذا ..؟

ذهب جمال الى كورنيش البحر .. وقف يراقب غروب الشمس .. عندما
سمع صوتاً أجشاً بجواره يقول : فينك يا استاذ جمال .. محدش
بيشوفك ولا بيشوف صحابك..

إلتفت جمال الى الصوت الذى لا يخطأه أبداً .. نعم .. هو صوت سرنجة
الذى كان يعمل لدى المعلم جمعة بالمكنة .. لمعت عيناه بسعادة وكأن
القدر أرسل له سرنجة فى الوقت المناسب .. فقال بسعادة : مين ..
سرنجة .. انت لسه عايش .. ؟
رد سرنجة : ما انت كمان لسه عايش..

جمال : واياه اللي رماك علينا هنا..

سرنجة : اللي رماك هو اللي رماني .. فيه ايه يا استاذ جمال .. هو أنا كنت بايت فى حضنك ولا ايه.. ايه المقابلة اللي مش ولا بد دى ..؟! جمال : مفيش يا عم سرنجة .. قوللى .. اخبار المعلم جمعة ايه .. لسه مختفى من الحكومة ..؟

سرنجة : وحيختفى من الحكومة ليه .. طالما البوليس افرج عن الناس كلها .. تبقى القضية طلعت فشذك..

جمال : ولما هي طلعت فشذك .. القهوة و المكنة اللي وراها لسه مقفولين ليه..

علشان عقبال أملتك المعلم جمعة بقى دلوقتى بيشتغل على تقيل .. أصل بينى وبينك الشغل الصغير ده بتاع المتوى مليون وجع دماغ و مخبرين رايعيين ومخبرين جايين .. وزباين هم معهمش فلوس يدفعوا تمن الهباب اللي بيشر بوه.. الشغل ده يا استاذ جمال مبقاش يناسب المعلم جمعة .. هو دلوقتى وصل للناس الكبيرة .. بقى بيعمل معاهم سفآت..

جمال : سفآت ..!!؟ .. آه تقصد صفقات..

سرنجة : أيوة هي دى اللي بتقول عليها .. الله ينور عليك..

جمال : وعليك يا سرنجة .. وانت لسه شغال معاه ..؟

سرنجة : اللي زبي يا استاذ جمال مينفعش يشتغل غير فى الحقن وبس .. لكن المعلم جمعة مبيشغلش معاه غير الناس اللي مش معروفة للبوليس .. شغل على نضيف يعنى .. وبصراحة اللي بيشتغل معاه امه دعياله .. فلوس وعريبات ايه .. ده حتى اللبس هو اللي بيحبهم .. منغنهم وعاشيين من وراه احسن عيشة..

هنا .. أنارت الفكرة فى رأس جمال .. هاهى الفرصة التي كان يبحث عنها حتى يصل الى المال بسهولة .. وحينها يكون كفوا كى يتقدم لخطبة احلام بعد ان يكون قد ازاح أنور من طريقه .. فقال : بقولك ايه يا سرنجة .. تعرف توصلنى بالمعلم جمعة..

سرنجة بابتسامة خبيثة : ليه .. عايز تشتغل معاه ..؟

جمال : مش شغلك .. وصلنى بيه انت بس ولك الحلاوة..

سرنجة : ما بلاش يا استاذ جمال .. انت مش اد الناس دى ولا اد الشغل معاه .. ابعد عن الشر وغنيله يا ابن الناس .. وبعدين هو صعب يشغلك معاه .. انت البوليس قبض عليك قبل كده فى المكنة .. ولا نسيت .. يعنى من الآخر كده انت كارت محروق..

جمال : ماهو لو انت موصلتنيش بيه .. أنا احرف اوصله برضه .. وساعتها حتروح عليك الحلاوة يا حلو..

سرنجة : لا .. وعلى ايه .. أنا اولى بيها طالما انت مصمم .. بس متنساش انى نصحتك..

جمال : ماشى مش حنسى .. بس قولى اوصله ازاى..

أخبره سرنجة بالمكان الذى يجلس فيه المعلم جمعة .. وقد عقد جمال العزم على ان يذهب اليه ويطلب منه ان يعمل معه..

تفاجأ حسن عندما دخل الى حجرته فى المساء بوجود عبد السلام
جالسا على سرير عاصم .. تعجب قليلا .. فعبد السلام قلما يدخل هذه
الحجرة .. فسأله : عيد السلام .. ايه اللي مقعدك هنا ؟

كان عبد السلام فى انتظاره على احر من الجمر .. وما ان دخل الى
الحجرة حتى انتفض عبد السلام من فوق سريره يقول : ايه يا حسن
.. فينك كل ده .. أنا مستنيك من بدرى..

نظر له حسن بتعجب ثم قال : مستتيني أنا .. خير .. فيه ايه ؟
عبد السلام وهو يفكر بكفيه فى اضطراب : فيه مصيبة .. أنا عملت
مصيبة وعايزك تساعدنى..

حسن : مصيبة ايه يا عبده اللي عملتها .. انت بتعرف تعمل مصايب ..
عبد السلام : البنت عفاف ..

حسن : مالها الزفتة دى .. ايه المصيبة اللى عملتها تانى..
 إنتبه عبد السلام لرد حسن فسأله : هو ايه اللى كانت عملته اولانى..
 واضح انك عارف عنها حاجة..

حسن : يابنى دى اسرار .. مينفعش اقولهاك .. دى فى النهاية سمعة بنت

عبد السلام : لا ينفع يا حسن .. أنا في ورطة ومينفعش تقولى اسرار
ولا سمعة بنات..

حسن : لا .. ده الظاهر الموضوع بجد .. اهدى كده شوية وقولى ايه
الى حصل من عفاف..

تردد عبد السلام وهو يقول : عفاف حامل منى..

ضحك حسن وهو يضرب كفا بكف .. ثم قال بتعجب : يا بنت اللذينا ..

ملقٹیش غیر عبدہ الطیب تضحکی علیہ..

عبد السلام بنرفزة : جرى ايه يا حسن ماتحاسب على كلامك .. تقصد ايه بالكلام ده .. هي مين دى اللي تضحك عليا .. شايفنى اهيل ولا ايه

• •

عبد السلام بتهكم : لا .. لا سمح الله .. اقصد انك طيب وعلى نياتك ..
بس استنى .. استنى .. هو انت فعلا قربت منها .. أقصد.....

قاطعہ اخیہ وهو یقول بخجل : آیوة حصل..

حسن بتعجب : انت يا سلم تعمل كده .. طيب ازاي .. ده احنا كلنا عارفين انك ملكش فى الكلام الفارغ ده وانك ماشى على الصراط المستقيم..

عبد السلام : أهو حصل .. بطل طريقة بقى وقولى أعمل ايه دلوقتى..
حسن : وهى اللى قالتلك انها حامل..

عبد السلام : أيوة يا أخى أمال عرفت منين..

سکت حسن قلیلا ثم قال : وانت صدقتها ؟..

عبد السلام : طيب وهى حتكذب ليه..

حسن : علشان انت زى ما بقولك .. طيب وعلى نياتك ..حتكذب عليك
علشان تخاف وتتجاوزها .. بنت الحرام دى حاولت تعملها مع احمد

جارنا اللى ساكن قصادنا .. وجتلى وطلبت منى اساعدها .. بس بعد ما عرفت ان هى اللى كانت بتروحله برجليها وبتعمل اللى بتعمله معاها

برضاها قتلها منك له .. حلى مشككتك معاه .. رجعت بعد كده وقالتلى انها حامل منه .. يابنى دى لعبة بتلعبها علشان توقع شاب كويس

تتجوزه .. هي كده بانت لبته .. شعبان مش مالى عنيه .. الأخت بصبه
عليوى .. ويعدين حتى لو حامل .. تقدر تقولى نعرف ازاي مين أبو

اللى فى بطنها .. انت ولا أحمد ولا يمكن شعبان .. البنت دى مش
سالكة يا عبده .. فكك منها وسيبها تتفلق..
عبد السلام بخوف وتوتر : طيب ولو عملتها وراحت قالت لأبويا زى
ما بتهددنى..
حسن بغيط : هى قالتلك كده..
عبد السلام : أيوة .. وأنا متأكد انها حتتفد تهديدها..
حسن : متأكد ازاي .. ؟
عبد السلام : كانت بتتكلم بقوة وجبروت .. وقالت انها خلاص
معندهاش حاجة تخسرها .. وياروح ما بعدك روح .. وكلام كله بيقول
انها فعلا ممكن تروح وتقول لأبويا..
حسن : طيب اهدى انت وسيبلى الموضوع ده .. أنا حتصرف معاها ..
الأول لازم نتأكد من موضوع الحمل ده .. وبعدين نحاول نعرف مين
أبوه بالضبط .. وساعتها حنعرف ايه اللى نعمله .. احكيلى كل اللى
حصل بينك وبينها بالتفصيل علشان أعرف ايه اللى حعمله بالضبط..
خرج عبد السلام من حجرة حسن بعد ان قص عليه ما حدث بينه وبين
عفاف بالتفصيل .. فجلس على طرف سريريه يفكر فى مصيبة أخيه
ويبحث فى نفسه عن حلول اذا ثبت له ان حمل عفاف فعلا من عبد
السلام..

استيقظ حسن فى الصباح .. وكل ما يشغله هو كيف ينتقم من عفاف
قبل ان يكون ما يشغله هو حل مشكلة أخيه .. انتظر ايمان حتى عادت
من المدرسة ثم طلب منها ان تذهب الى شقة عفاف لتخبرها ان حسن
يريدها ان تشتري له شينا لخطيبته من زينة الستات .. مرت دقائق
وصلت بعدها عفاف الى حسن .. كانت زينب تجلس كعادتها فى صالة
البيت وأحلام حولها تدور هنا وهناك تنظف البيت وتنتهى طببخ الغداء
..
دخلت عفاف تقول : صباح الخير يا أبله زينب .. صباح الخير يا
أحلام..
ردت أحلام الصباح بابتسامة وود .. فيما ردت زينب عليها كعادتها
ببرود وعدم اهتمام : صباح الخير ياخيتى .. فينك يا بنت مخفية .. ايه
.. عاملة بنى آدمه من ساعة ما اتخطبتى .. هو مفيش حد اتخطب
غيرك..
ابتلعت عفاف إهانتها التى تعودت عليها وهى تقول : موجودة ..
حروح فين يعنى يا ابلتى .. الجو شتا والدنيا ساقعة .. علشان كده
تلاقينى مش منتشرة زى الأول..
شعرت أحلام بحرج صديقتها من تقريع امها لها فقالت : عاملة ايه مع
شعبان يا عفاف..
ردت عفاف بانكسار وحسرة .. فهى تعلم انه بعد مصيبتها التى
اكتشفتها بالأمس لن تكمل مع شعبان .. وهذا ما يدمى قلبها كلما
تذكرت هذا .. فهى قد احبته بالفعل .. ووجدت فيه الملجأ والسكينة ..
ولكن كان للقدر رأى آخر .. فقالت : الحمد لله .. كويسين..
أحلام : ونويتم على الفرح امتى بإذن الله..

عفاف بتلقائية : الله أعلم .. لما يجهز شفته..

أحلام : ربنا يسعدكم .. شعبان ابن حلال والله يا عفاف .. ده ربنا
بيحبك انه حيكون من نصيبك..

عفاف ببأس وقد تجمعت الدموع بعينها .. ويتردد بداخلها جملة
واحدة .. ده ذنبك إنتى يا أحلام .. كل اللي بيحصلى ده علشان خيانتى
ليكى .. سامحينى..

كانت عفاف فى تلك اللحظات تتمنى لو ان تقول تلك الكلمات لأحلام ..
أن تعترف لها بخيانتها وتستسمحها وتسمع منها انها قد سامحتها
بالفعل .. ولكنها لم تستطع .. فسألت : هو سى حسن فىن .. ايمان
قالتلى انه عايزنى اشترى له حاجة ليسرا خطيبته من الزنقة .. ثم
اتجهت بعفوية الى حجرته وهى تنادى : سى حسن .. سى حسن..

علقت زينب على ما قالته عفاف بسخرية وضيق فى نفس الوقت :
روحى يا ختى اجرى اشتريله اللي هو عايزه للبرنسياسة .. يمكن يكون
عايز يشتريها بدلة رقص من الزنقة .. تكمل بيها على الأحمر
والأخضر اللي بتلطح بيهم خلقتها .. بنات آخر زمن..
ضحكت أحلام وهى تضع يدها على فمها خجلا مما تقوله أمها .. ثم
قالت : والله يا أم حسن انت محدش عارفك .. هو انتى بتحبى يسرا
ولا لأ..

ردت زينب بنرفزة : أنا ياختى لا بحب ولا بكره .. بس ميعجبنيش
الحال المايل والدلع المرق اللي يققع المرارة .. هو فيه واحدة تطلب
من خطيبها يجيب لها حاجة من الزنقة .. ايه .. هو مفيش حيا ولا
خشا .. ماهو معروف الزنقة فيها ايه .. بقولك ايه يا أحلام .. سيبى

الى فى ايدك وروحى اعمليلى كباية القهوة بتاعنى احسن دماغى
حتنفجر من الصداع..

أحلام بابتسامتها الطيبة الرقيقة : حاضر يا أمى .. أنا قلت كده برضه
.. انتى نرفزتك وعصبيتك اللي على الصبح دى علشان لسه مشربتيش
قهوتك .. حالا حملك احسن كباية قهوة..

حسن : تعالى يا عفاف ادخلى..

دخلت عفاف وهى تحاول ان تبدو طبيعية بعد تقريع زينب وتأنيب
ضميرها تجاه أحلام : أيوة ياسى حسن .. كنت عايزنى اجيب ايه من
الزنقة..

اقترب منها حسن يقول بصوت خافت : أنا لا عايز حاجة من الزنقة
ولا يحزنون .. اسبقينى على كورنيش البحر .. حصلك على طول..
اضطربت عفاف من كلامه ونبرته وهى تقول : حا .. حاضر ياسى
حسن .. ثم اختفت من امامه فى ثوانى..

خرجت الى صالة البيت وهى تتجه الى باب الشقة مباشرة حتى تتفادى
المزيد من كلمات وجمل التقريع من زينب .. ولكنها كالعادة قالت وهى
تسير : مش عايزة حاجة يا ابنتى اجيبهاك من السوق وأنا جاية..
لكن زينب لم تفوت الفرصة وقالت بصوت خافت وهى تشاور لعفاف :
تعالى هنا يابنت .. اقعدى جنبى..

استدارت عفاف وعادت الخطوات التى قطعتها بعيدا عنها ثم جلست
بجوارها هى تقول : أيوة يا ابلة زينب فيه حاجة..

زينب بصوت خافت حتى لا يسمعها احد : قوليلي .. كان عايزك
تشتريهله ايه سبع البرمبة ؟..
تلعنمت عفاف وهى تقول : أبدا .. شوية حلقان على غوايش من اللى
فى الزنقة..
زينب بعد ان ضمت شفتيها وحركتهما يمينا ويسارا : حلقان وغوايش
.. !! ماشى .. لما نشوف بكرة حيجيب لها ايه تانى..
عفاف : عايزة حاجة منى تاتى يا ابلة زينب ؟..
زينب : لا ياختى .. يعنى حعوز منك ايه يا معدولة .. اجرى ياختى
هاتيله اللى هو عايزه..

مرت حوالى عشرون دقيقة عندما التقى حسن بعفاف كانت خلالها فى
أشد درجات التوتر والقلق .. تحاول أن تخمن ماذا يريد منها .. فشكله
كان لا يوحى خيرا .. فهل تكلم معه عبد السلام فى أمر حملها .. ثم
عادت وقالت .. لا .. ليس معقولاً أن يفضح عبد السلام نفسه عند أخيه

كادت من خوفها أن تغادر .. لكنها سمعت صوته من خلفها يقول : هو انتي مش تحلى عنا بقى يا بنت إنتى .. انتي مش خلاص عبد السلام جابلك اللى يسترك .. ولا انتي عينك فارغة .. ومش حيملاها الا التراب اللى حدفك فيه وانتى حيه لو مبعديش عن أخويا..

أُجمت كلمات حسن فمها ولم تستطع ان تنطق بكلمة واحدة .. ولكنها لم تتحكم في دموع الخوف والقهر .. فسالت دموعها منهمة من

مقتلتها وهى ترتجف رعبا وتنظر اليه فى صمت .. ولكنه لم يأبه بها
وأكمل بنفس النبرة : هو انتى مش قتلتى قبل كده انك حملتى من
أحمد .. ازاي بقدره قادر بقيتى حبله فى اقل من شهرين من عبد
السلام .. بصى بقى يا بنت الناس .. أنا لولا اخوكى وأمك الناس
الطيبين اللى مرضاش لهم الفضيحة ولولا عبد السلام أخويا وشعبان
خطيبك .. أنا كنت جبتك فى وسط الشارع وحكيت للناس كل اللى
عرفته عنك واللى بينك وبين أحمد .. ها .. أحمد .. فاكراه ولا نسيته
.. سكت للحظات يلتقط فيها أنفاسه ويهدأ من إنفالاته ثم عاد يقول
بهدوء : بصى بقى يا شاطرة .. احنا علشان نخلص من الموضوع ده
ونقطع فرطه انتى حتيجى معايا دلوقتى لمعمل التحاليل اللى فى آخر
الشارع ونشوف اذا كنتى حامل ولا لأ .. وساعتها حنعراف ايه اللى
نعمله ..

نطقت عفاف بذعر : والله حامل من عبد السلام..

حسن : ماشى .. نروح الأول نحلل وبعدين نشوف .. سكت للحظات ثم

قال : انا مش حينفع امشى معاكى لغاية المعمل .. إنتى كده ممكن

تشبهينى .. أنا حسبك وانتى حصلينى على هناك .. طبعاً انتى عارفاه

..

عفاف : ايوه عارفاه..

تقابلا بعد قليل عند معمل التحاليل .. صعد معها وطلبت هي عمل تحليل حمل .. دفع المبلغ المطلوب وهو يقول للموظف .. النتيجة حططلع امتى..

رد عليه الموظف : بعد ساعتين..

حسن : تمام .. أنا اللي حاجي آخذ النتيجة .. محدش تانى غيرى
ياخذها .. ثم نظر الى عفاف وهو يقول : حتى دى .. فاهم ..
نظر له الموظف بتعجب وقال : ماشى.

ذهبت عفاف الى بيتها بعد ان اتفقت مع حسن على ان تقابله مرة
اخرى بعد ساعتين بالمعمل .. فى حين سار حسن الى الجامعة .. كان
يريد ان يقابل سهى .. فربما لديها أخبار من أسماء..

وصل الى الجامعة .. فأخذ يبحث بعينيه عن سهى حتى وقعت عيناه
عليها واقفة مع مجموعة من الزملاء .. اقترب منها ثم امسكها من
ذراعا وهو يقول : بعد اذنكم يا شباب .. عايز سهى فى موضوع..

علق أحدهم مازحا : ومن غير اذننا يا ملك .. هو حد يقدر يتدخل بين
السلطان وحریمه..

ضحك الجميع على التعليق وسارت سهى مع حسن على مضض ثم
وقفا بعيدا فسحبت ذراعها من يده بنرفزة وهى تقول : ايه يا حسن ..
مش معقول اللي انت بتعمله ادم الناس .. ايه الناس تقول علي ايه..
حسن : نعم ياختى .. وده من امتى بقى يا سهى هانم..

لانت سهى قليلا وهى تقول : أنا مقصدش يا حسن .. بس بلاش
موضوع مد الايد ده ادم الناس .. ما أنا فى النهاية بنت وطالبة .. ولما
سمعتى وسط الجامعة..

قهقهه حس بصوت عالى وهو يقول : بنت .. !! جرى ايه يا سهى .. ده
احنا دفنينه سوا..

سهى وهى تنظر اليه نظرة عتاب : كده برضه يا حسن..
حسن : ما هو انتى اللي بتقولى كلام يضحك .. بقولك ايه .. سيبك من
الكلام ده وقوللى .. عرفتى تقابلى أسماء..
سهى : لسه يا حسن .. وقتلك الموضوع مش ساهل .. حكاية اخوها

الظابط ده مخوفانى اوى..

حسن : وياترى عايزة كام علشان نشيل الخوف منك..

سهى بابتسامة خبيثة : كلك نظري يا أبو على..

حسن : نقول متين جنيه..

سهى : ماتهزها شوية .. خليفهم تلتمية..

حسن : ده انتى بقيتى طماعة اوى يا سهى .. مش كتير تلتमित جنيه .. ؟

سهى : جرى ايه يا حسن .. ماهى البنت برضه تستاهل .. دى بنت ناس برضه .. وبعدين كفاية ان اخوها ظابط .. يعنى الموضوع خطر ومش سهل أبدا..

حسن : ماشى يا سهى .. مش خسارة فيكى .. بس شدى حيلك معايا شوية..

إنفجرت أساريرها بعد إطمأنت لقيمة المبلغ وقالت بسعادة : شوف يا سيدى .. أنا عملت شوية تحريات من ناس قريبة منها هنا .. عرفت انها فعلا تعبت ودخلت المستشفى والدكاترة نصحوا انها تعتذر السنة دى .. وهى دلوقتى فى مرحلة النقاهة .. مبتعملش حاجة غير انها تروح النادى من العصر للمغرب تتمشى وترجع للبيت بعد المغرب .. فأننا حروحلها النادى وأحاول اقنعها انها تقابلك..

حسن : الله ينور عليكى .. وعلى فكرة لو بجد عرفتى تخليها تقابلنى ليكى عندى متين جنيه فوق التلتمية..

سهى بغنج وسعادة أكبر : اعتبره حصل يا ملك..

عاد حسن بعد ساعتين الى معمل التحاليل .. كانت عفاف تنتظره

بالمعمل .. استلم نتيجة التحليل .. وتأكد من حملها..

اراد ان يعطى نفسه فرصة يفكر فيما سيفعله معها .. فاتفق معها على ان يتقابل معها غدا فى الساعة السادسة..

جلست هدى أمام المرأة فى حجرتها تتزين وتضع المساحيق على وجهها .. فدخلت عليها هند .. نظرت اليها تتعجب من أمرها ثم قالت : هو انتى ايه حكايتك يا ست هدى .. كل شوية قاعدة ادام المراية وعمالة تحطى احمر واخضر .. هو فيه ايه بالظبط..

ردت هدى وهى تضع الروج على شفتيها وتنظر الى المرأة تتفحص جمالها : قوللى الأول ايه رأيك ؟..

هند بتريقة : حلوة .. جميلة زى الفل .. قوللى بقى فيه ايه .. مالك ياختى .. فيكى ايه ؟..

هدى : بعمل تجارب يابنتى .. تجارب مش أكثر..

هند : تجارب ايه .. انتى عاملة تجارب على وشك .. ده ايه الهم ده..

هدى : آمال عايزانى اعملها على وشك .. هو مش أنا اللي بستعد لقراية الفاتحة .. يبقى لازم اعمل تجارب علشان اشوف احسن مكياج يليق على وشى .. فهمتى يافالحة..

هند متعجبة : قراية فاتحة مين .. ان شاء الله ؟ انتى اتجننتى يا بنتى .. لاحول ولا قوة الا بالله..

هدى وهى لا تزال تتطلع الى نفسها بالمرأة فى عجب : آه .. ما أنا مقلتكيش آخر الأخبار .. ثم وقفت واستدارت اليها وهى تتلوى وتحرك يدها على جانبيها فى عجب بجسدها : أصل عصومة حييجى يطلبنى..

فغرت هند فاهما ثم قالت : يا بنت الإيه .. عملتيها ؟!!

هدى : طبعاً يابنتى .. هو احنا بنلعب..

هند : طيب مش يمكن بياخدك على اد عقلك وبيضحك عليكى ؟..

هدى : مين ده اللي يضحك على هدى انيس .. يابنتى ده أنا وديته البحر ورجعته عطشان لغاية ما نشفت ريقه .. وبعد كده حنيت عليه

ووافقت إنه ييجى يطلبنى هو وأهله ..

هند : آه ما أنا عرفاكى .. قوية وقادرة .. طيب قولتى لأمك..

هدى : انتى عبيطة يا بنت .. اقولها علشان ما اخلص منها .. سيبى المواضيع تيجى بطبيعتها .. ثم أخذت تتلوى كالشعبان وعادت تقول : أنا ياختى لا كلمته ولا جيبته على بوزه .. أنا قطة بريئة والعريسان بتجلى لحد عندى تطلبنى من ابويا وأمى..

هند : لا .. فعلاً .. على رأى امى وهنا .. انتى مش سهلة وميتخفش عليكى..

ضحكت هدى وهى تمثل البراءة : أنا !!.. ده أنا قطة مغمضة .. ثم عادت تنظر فى المرأة تتفحص وجهها وهى تقول : هنا دى عبيطة وهيلة وعلى نياتها .. حتفضل كده قاعدة زى الطوبة .. تحب فى سى كريم على روحها .. والله لو تسيلى نفسها لحطلها خطة توقعه وييجى يطلبها بعد اسبوعين..

هند : طيب ما تسيبك من هنا الطوبة دى وتخليكى مع اختك حبيبك هند وتقوللى اعمل ايه علشان اخلى الواد على ولا حتى البروطة عبد السلام ولاد خالك .. حد يتنيل منهم على عينه ويطلبنى..

هدى : ولو انك لسه صغيرة على الكلام ده .. بس مفيش مشكلة ..

خلينا الأول نخلص من موضوعى وساعتها حفصالك واحطلك الخطة اللي متخرش المية .. بس حددى الأول انتى عايزة مين فيهم..

هند بتسرع : على .. عايزة على .. واد حرك كده .. مش زى عبد السلام .. مقفل وبيتلجلك ويعرق لو واحدة كلمته .. خلينا فى علوة..

هدى : ماشى .. خلينا فى علوة .. ياللا بقى سيبينى علشان اكمل تجاربى..

هند : آه وماله .. براحتك يا استاذة..
ضحكت هدى وهى تقول بغنج : استاذة ورئيسة قسم يا بنت..

لم يتحمل عبد السلام الانتظار .. فبعد ان علم من حسن ان أحمد هو
من فعل فعلته بعفاف .. قرر أن يتكلم معه .. فربما علم منه ما يجعله
يعرف هل لا يزال على علاقة بها .. أو كما تدعى هى ان هذا الحمل
منه وليس من أحد سواه..

نزل وذهب الى بيت أحمد .. طرق الباب .. فتح له أحمد ونظر له
بتعجب .. فبعد السلام هو آخر من يتوقع أحمد ان يأتى ليطرق بابهم ..
ولكنه استدرك الموقف وبادر يقول : أهلا يا عبد السلام .. اتفضل..
رد عبد السلام بدون مقدمات ولا تحية : كنت عايز اتكلم معاك شوية..
أحمد : طيب اتفضل ادخل نتكلم فى اوضتى..
عبد السلام : لا مش حينفع .. ياريت نقعد نتكلم فى أى حطة .. أنا
حستناك تحت..

أحمد : زى ما تحب .. حغير هدومى واحصلك..
تقابلا .. وسارا قليلا حتى وصلا الى مقهى بالشارع .. فبادر احمد
يقول : تحب نقعد نتكلم على القهوة هنا..
عبد السلام : لا .. مش حينفع .. اللى حنتكلم فيه مينفعش يتقال فى
بيوت فيها ناس ولا على قهوة .. خلينا نتمشى لغاية ما نوصل للبحر ..
هناك محدش حيسمع كلامنا..
أحمد : ياه .. للدرجة دى .. انت قلقتنى..
عبد السلام : هانت .. قربنا نوصل..
وصلا بعد قليل الى شاطئ البحر .. وقف عبد السلام ينظر الى أحمد لا
يدرى كيف يبدأ .. فقال له أحمد : أدينا وصلنا للبحر .. خير يا عبد
السلام .. كنت عايز تتكلم فى ايه..

استجمع عبد السلام شجاعته وقال وهو ينظر فى عينيه : عفاف .. ثم لاحظ ارتباك أحمد عند ذكر اسمها فأكمل يقول : أنا عرفت اللى بينك وبينها .. بس حبيب اسمع منك كل حاجة .. وبالتفصيل..

أحمد : وايه اللى بينى وبينها .. وعرفته منين..

عبد السلام : من حسن أخويا..

أحمد : وايه المناسبة ان حسن يحكيك عن حاجة تخصنى .. وعلى فرض ان كان بينى وبينها حاجة .. انت ليه عايز تعرفها..

عبد السلام : أنا بس عايز اعرف اذا كان لسه بينكم حاجة ولا اللى بينك انتهى..

أحمد : انت بجد انسان ساذج .. ايه اللى بينى وبينها..

عبد السلام : اسمع بقى .. أحنا الاتنين فى ورطة .. البنت بتقول انها حامل .. وواحد منا هو ابو اللى فى بطنها .. وكل اللى عايزه انى اعرف مين فينا أبو الطفل ده..

أحمد : لو كلامك ده صحيح .. يبقى مفيش حد غيرها يقدر يحدد مين أبو اللى فى بطنها .. وكمان اللى يحدد الكلام ده اننا نعرف هى حامل من امتى .. أنا بالنسبة لى اللى حصل معاها كان من اكر من شهرين .. تروح تحلل وتعرف الحمل ابتدا من امتى وساعتها حنعرف مين فينا أبوه..

اقتنع عبد السلام بكلام أحمد .. اتفق معه ان يعرفا أولا متى حدث الحمل..

عادا سويا الى الحى .. لاحظهم أنور وهو جالس مع انور على باب
الورشته .. فقال له وهو يشاور برأسه اليهما : هو من امتى عبد

السلام أخوك مصاحب احمد..

استندار حسن وشاهد هما .. فقال لأنور : مش عارف .. بقولك ايه أنا
حطع اريح شوية ونتقابل بالليل..

صعد أحمد الى بيته .. فى حين وصل حسن الى عبد السلام ووقف أمامه قبل ان يصعد الى البيت يسأله : انت ايه اللي مشاك مع أحمد .. أوعى تكون قتلته حاجة عن موضوع البنت عفاف.. عبد السلام وقد شعر بأنه ارتكب خطأءا عندما تكلم مع أحمد : هه .. أصلى مكنتش عارف اقعد من القلق .. قلت اتكلم معاه وافهم ايه اللي حصل بالظبط بينه وبينها .. وامتى حصل..

حسن : وتلاقيك كمان قتلته انك اتنيلت معاها..

عبد السلام : ودى فيها ايه .. مش لازم نتعاون معاه علشان نعرف مين ابو اللى فى بطنها..

حسن بنرفزة : انت اهل ياض .. تروح تفضح نفسك بسهولة كده
وتضيع علينا فرصة اننا نلبسه الحمل ده .. أنا مشفتش فى حياتى
أعجبى منك..

شعر عبد السلام بالبرودة تسرى بجسده .. شعر بالفعل انه غبى ..
ولكنه كابر حين قال : أهو ده اللى حصل .. قولى انت عملت معاها ايه
..

حسن بقرق: عملك اسود يا أخى .. تعرف تتلهى على عينك
ومتعملش حاجة من نفسك .. سكت للحظات ثم قال: البنت حامل فى
ثلاث اسابيع..

وضع عبد السلام يديه على رأسه وهو يقول : يعنى اللى فى بطنها ده

ابنى..

حسن بتعجب : شوف الغبى .. ما يمكن ابن حد تانى .. هو لو مكنش
أحمد يبقى مفيش الا انت .. سكت مرة أخرى ثم قال : اسمع .. الحمل
فى اوله .. يعنى ساهل انها تنزله .. مفيش غير الحل ده..
عبد السلام وهو يفرك يديه : بس ده حرام يا حسن..

حسن : خلاص .. روح اتجوزها يا أبو قلب حنين..

عبد السلام : اتجوزها ...!! أنا اتجوز عفاف بعد ما عرفت اللي عمله
معاها أحمد .. ده مش ممكن يحصل .. وبعدين حتى لو وافقت .. تفتكر
أبوك حيوافق .. ولا أمك .. دى لوحدها مش بعيد تموت عفاف فيها..
حسن : يبقى خلاص .. مفيش غير الحل اللي قولتهولك .. لازم تنزل
اللى فى بطنها .. والنهاردة قبل بكرة .. ها .. قلت ايه ..؟

سكت عبد السلام يفكر قليلا ثم قال : اعمل اللي انت شايفه يا حسن ..
أنا خلاص تعبت من كتر التفكير..
حسن : ماشى .. على بركة الله..

- 30 -

قبل لقاء أحمد بعبد السلام بيومين

أنهت أحلام جميع أعمال البيت وغسلت الأطباق بعد الغداء ثم صنعت
لأمها كوب الشاى الذى تعودت ان تشربه بعد الغداء .. ثم دخلت الى
حجرتها .. أو صومعتها كما يطلقون عليها .. آوت الى مقعدها الوثير
الذى يحتضنها وهى تقرأ رواياتها وبجوارها راديو صغير تستمع فيه
الى البرنامج الموسيقى خلال القراءة أو الى أغانى عبد الحليم حافظ
أو تتابع برامج اذاعة الشرق الأوسط أو صوت العرب أثناء شغلها
بالكنافاة او شغل التريكو الذى تعشقه عشقا فحجرتها هى أحب
مكان الى قلبها .. خصوصا عندما تتركها ايمان تجلس فيها لحالها
وترحمها من ثرثرتها التى لا تنتهى ولا تتوقف عندما تجالسها ..

التقطت روايتها التى قد بدأت فيها بالأمس ووصلت فيها الى ثلثها
تقريبا فى ليلة واحدة .. كانت رواية حزينة لفتاة احبت ابن جيرانها من
طرف واحد .. وهو أيضا كان يحبها ولكنه لا يبوح لها بحبه .. كانت
الرواية اقرب ما يكون لقصتها مع أحمد .. فوجدت نفسها تسرح من
جديد فيه .. ولكنها فى كل مرة كانت تنهر نفسها وتمنعها بشدة فى ان
تسترسل فى التفكير فيه .. فهى لازالت على وعد بينها وبين أنور ..

لكن تلك المرة لم تستطع بعد ان قرأت جزءا من الرواية يحكى اللقاء الأول بين بطلة القصة وحبيبها .. وجدت أحلام نفسها وهى تقرأ وتلتهم السطور إلتهاما تتخيل نفسها وأحمد مكان أبطال القصة .. وهو يعترف لها بحبه .. وهو يمسك يدها يقبلها ثم يطبع قبلة دافئة على خدها .. أصابتها رعشة لذيدة وهى تقرأ تلك الكلمات التى يقولها أحمد والتى تذيب الحجر وتتلاعب بمشاعرها وتؤرجحها بين أمانيتها وبين ربا الحب الذى لا ينفك قلبها يستسلم له مرة أخرى .. تنعكس عليها كلمات الغزل بالرواية فتزيدها شوقا ولهيبا الى ذراعيه تضمها بحنان الى صدره .. فأغمضت عينيها بين لذة خيالها فى أحضانها وبين حنين اليه يعذبها .. لتفريق على هذا العذاب .. تترك الرواية من يدها .. وتذهب الى النافذة تتطلع الى رؤياه .. ولا تعلم هل من سوء حظها ام حسنه ان تجده ينتظرها بنظرات الحنين والشوق لرؤيتها ..

ابتسم لها كأنه يبتسم الى أمل غاب عنه كثيرا .. فبادلته الابتسام .. ثم أطرقت برأسها تنظر الى الشارع فى خجل زاد من حمرة وجهها وجماله .. ثم رفعت رأسها مرة أخرى تنظر اليه .. فابتعد الى داخل الحجرة خطوتين حتى لا يلاحظه أحد وهو يشير اليها انه يريد لقاءها فى الغد .. ليزداد اضطرابها وتتسارع دقات قلبها وهى تومئ اليه دون ارادة بإيجاب مراده ..

لم تكد أحلام تترك النافذة وتعود الى مقعدها بقلب يرتجف ويدق دقات قوية وسريعة فى صدرها .. تكاد أذنيها تسمع طبولها .. لا تدري هل هو يرقص رقصة مجنونة من سعادته بتلك الخطوة التى انتظرتها طويلا .. أم هو يضربها قلبها ويعاقبها ويقول لها أفيق ايتها الخائنة المخدوعة .. أليس هذا هو نفسه أحمد الذى لفظك ورفض حبك حين أرسلتى لك رسالة حبك له من قبل ..؟؟!

زاد تششتها واضطرابها .. فوجدت نفسها تبكى بحرقة من فرط شعورين مختلفين يتصارعان داخل قلبها ويضربان وجدانه بسوطتين احدهما السعادة والآخر الخيانة وهدر الكرامة .. فهى وان كانت لا تحب ولا ترغب أنور .. إلا انها أعطته كلمة انها سوف تكون له إذا إلترم بما طلبته منه .. وهى نفسها من قررت أن تنسى حبه منذ رفضه من قبل ..

لم تستطع ان تعود لروايتها والقراءة .. بل قررت لحظيا ان لا تكمل هذه الرواية التى تسببت لها فى موقف الضعف هذا .. كانت تمقت ضعفها الذى لم تعتاد عليه من قبل .. وأيضاً كانت تفكر فى ان لا تذهب للقاتنه بعد ان وافقت حتى لا تظل تشعر انها خائنة أو ليس لها كرامة .. لكنها خافت على ان لا تتكرر تلك الفرصة للقاتنه .. كانت تخاف على شعوره أو ربما خشيت أن تفقده للأبد .. لذلك قررت أن تذهب اليه كما وعدت بإيماءة خارجة عن سيطرتها .. قررت أن تخبره بالحقيقة التى

أهم ما فيها انها تحبه .. فلعلة يقدر موقفها ويقبل ان يعيش كلاهما
على أمل ان لا يفى أنور بوعوده لها .. لعله يخفق ويفشل فى تحقيق
أى من شروطها .. لتكون فى النهاية من نصيبه ..

على الجانب الآخر .. جلس أحمد على طرف سريره يفكر فيما حدث
وفما اقدم عليه دون تفكير .. فما فعله كبير وخطير .. لقد شاور الى
أحلام .. كيف حدث هذا .. وكيف استجابت له هكذا بكل سهولة .. لقد
ظل خائفا سنوات ان يتجرأ ويفعلها .. خوفا من ردة فعلها .. وخوفا من
اخوتها .. خصوصا حسن الذى علم فى الفترة الأخيرة ما كان منه فى
حق عفاف .. وحفاظا على علاقته بصديقه عاصم .. كيف نسى كل هذا
..

أيقن انه فى ورطة حقيقية وندم .. لكن كيف السبيل الى التراجع .. لقد
سبق السف العزل .. ولا يمكنه ان يتراجع .. فماذا ستقول عنه أحلام ..
وكيف له ان يجرحها بعدم الذهاب لمقابلتها بعد أن طلب منها ووافقت
..

فى النهاية قرر ان يذهب للقاء .. يخبرها بإعجابه بها وحبه الذى
وصل الى مرحلة العشق .. بل التتيم .. وبرغبته فى خطبتها ..
ويستكشف رأيها .. هكذا قال فى نفسه .. فهو تجاهها صادق النية
ويريد بالفعل ان يتزوجها .. ولكنه عاد يتساءل .. ولكن حتى ان وافقت

هى .. فمن أين له بالزواج من ابنة الحاج إبراهيم الشرفاوى .. اين هو
من تلك العائلة الثرية ... انه حتى لن يستطيع ان يأتى لها بشبكة مهما
صغر ثمنها .. فهو بالكاد يعيش مع أمه المريضة على معاش والده ..
لا يزال يدرس ولا يستطيع الى الآن ان يكسب المال أو يفتح بيتا ..
كان حاله كحالها .. يتأرجح بين سعادة خطوته معها وخوفه من رفض
أهلها له ..

استمر كريم فى حياته الجديدة .. يلتقى يوميا بفريدة وشلتها .. ويبعد
عن ديما شيئا فشيئا .. ويكذب على أحلام بأنه انتظم فى دراسته وعاد
الى ديما ويعيش معها أجمل أيام حياته .. الى حين أرادت أحلام ان
تتأكد من كونه بالفعل قد عاد الى رشده .. فقد شكت فى صدقه معها
حينما لاحظت انه لا يزال يعود للبيت متأخرا .. وفى كثير من الأحيان
يبدو عليه حال كحال حسن عندما يعود من الأماكن الموبوءة التى
اعتاد ان يذهب إليها ..

انتظرتة فى ذلك اليوم الذى وافقت فيه على ان تقابل أحمد بالغد ..
قررت أن تصارحه بما حدث بينها وبين أحمد .. أرادت ان تسمع رأيه
فيما حدث .. ولكن لم يعود الى ما بعد منتصف الليل .. حيث قام الجميع
لبنام بعد مشاهدة فيلما اجنبيا .. ومع أحداثه الساخنة لم ينتبه أحد الى
تأخير كريم .. فى حين ظلت أحلام كعادتها معه فى الأيام الأخيرة ..
تنتظره حتى تطمئن عليه ..

كان كريم فى ذلك الوقت مع فريدة وشلتها فى فيلا بمصيف عائلتها
بالعجمى .. مجتمعون يتعاطون المخدرات .. وفى هذا اليوم لم يكتفوا
بتعاطى المخدرات البسيطة كالحشيش فقط .. بل جلبت لهم فريدة
ولأول مرة الكوكايين ..

عندما تجاوزت الساعة الواحدة صباحا بقليل .. لم تستطع احلام ان
تصبر أكثر من ذلك .. و بالرغم من علمها بان الوقت متأخرا ولا يمكن

ان يكون عند ديما التى قد أخبرها انه سيكون عندها يستذكر دروسه ..
إلا انها قررت ان تتصل بها حتى تطمئن عليه ..
طلبت أحلام ديما على التليفون .. كانت ديما بالفعل لا تزال مستيقظة
تذاكر دروسها .. فرفعت سماعة التليفون بسرعة عند سماعها جرسه
حتى لا تستيقظ امها .. ثم قالت بريية : ألو .. مين ..
قاطعتها احلام : أنا أحلام أخت كريم يا ديما .. آسفة انى بتصل متأخر
كده ..

ديما : لا أبدا يا أحلام .. انتى تتصلى متى بتريدى ..

أحلام : هو كريم لسه عندك ؟..

ديما عاقدة حاجبها تتعجب : أنا ما شفتش كريم من أيام .. كريم ما
بيحضر الجامعة .. ولا بشوفه من مدة ..
أحلام : معقول ...!! ده مفهمنى إنه لما بيتأخر بيكون بيذاكر معاكى فى
بيتكم ..

ديما : لا يا أحلام .. ها الحكى مانه صحيح ..

أحلام : معقول .. !! هو لسه مع فريدة وشلتها .. سكتت للحظتين وقد
تملكتها العبرة وسالت دموعها ثم قالت : كده يا كريم .. هو ده وعدك
لى ..

ديما : والله يا أحلام .. ما بدرى اقولك كيف كريم اتغير .. بس أنا
اتكلمت معك قبل هيك .. والظاهر انه محتاج إشى أكثر من الكلام يخليه
يبعد عن هيك شلة فاسدة راح تضره كثير ..

أحلام : عندك حق .. عموما أنا آسفة انى ازعجتك وشغلتك معايا .. أنا عارفة ان امتحاناتكم قربت .. حسيبك لمذاكرتك .. بس وحياتك لو فيه اى جديد تبلغينى ..

ديما : حاضر أحلام .. بس لازم تعرفى ان امر كريم بيهمنى كثير .. أنا ما راح نام .. من فضلك طمنينى عليه متى بيوصل البيت ..

أحلام : أوكى يا ديما .. تصبى على خير ..

ديما : وانتى من أهل الخير حبيبتي ..

استبد القلق بأحلام .. وظلت بين الشرفة والصالة تدعو الله ان يصل كريم بالسلامة الى ان سمعت جرس التليفون يرن .. فالتقطت السماعة بسرعة حتى لا يستيقظ اى من بالبيت ويعلم عن تأخيرها : ألو .. مساء الخير ..

أحلام : مساء النور .. مين بيتكلم ..

رد : أنا أسر ..

ردت أحلام ببرود متجاهلة من هو .. بالرغم من علمها بأنه أسر أخو أسماء .. إلا انها انكرت عليه ان يتصل بهم لأى سبب فى هذا الوقت : أفندم ...!! أسر مين .. حضرتك طالب مين ..

آسر : مش دى شقة الحاج ابراهيم الشرقاوى والد كريم ..

وقع قلب أحلام بقدميها من الفرع وهى تسأله : أيوة هى .. خير يا حضرة الطابط .. فيه حاجة ..

آسر : انتى أحلام .. مش كده ..

أحلام : أيوة .. بس حضرتك بتتصل فى وقت متأخر كده ليه .. فيه حاجة ..

آسر بتلعثم : لا .. لا ابدا .. أصل .. أصل الحاج ابراهيم كان طالب منى حاجة وحببت لم يجد شيئا يقوله فسكت قليلا ثم عاد يقول : أنا آسف .. الظاهر انى قلقتك فعلا .. عموما أنا حكلمه الصبح .. تصبى على ..

قاطعت أحلام تقول دون تفكير : أسر بيه .. كويس انك اتصلت .. بصراحة أنا كنت ناوية اتصل بحضرتك .. كنت عايزة اتكلم مع حضرتك فى موضوع ..

تفاجأ أسر بجملتها .. ولكنه بالرغم من سبب اتصاله المجبر عليه .. إلا انه شعر بسعادة ووخزة لذيقه فى قلبه جعلته يقول : بجد .. اتفضلنى .. أنا تحت أمرك ..

لكنها فاجأته وهى تقول : الموضوع بخصوص كريم أخويا .. كنت محتاجة انك تساعدنى فى حاجة تخصه ..

كاد أسر ان يقول لها الخبر الذى من أجله يتصل بهم فى هذا الوقت المتأخر .. فهو أيضا بسبب يخص كريم .. ولكنه آثر ان يستمع منها ..

فقد غلبته طبيعته كظابط فى ان يستمع جيدا للآخر .. لعل ما يستمعه يساعد على تكوين فكرة او قرار ينفع أى قضية يعمل بها .. وأهمها قضية قلبه المتعلق بأحلام .. فقال : ماله كريم ؟

أحلام : من فترة كريم اتلم على شلة من النادى عندكم .. ومن ساعة ما اتلم عليهم وهو هامل دراسته .. لا بيروح الجامعة ولا بيذاكر دروسه .. وكل يوم سهر .. ويبرجع للبيت وش الصبح .. أنا كلمته وطلبت منه انه يرجع عن اللى بيعمله لانه كده بيخسر صحته ومستقبله .. لكن للأسف الظاهر ان الشلة دى وخصوصا واحدة منهم اسمها فريدة لهم تأثير أكبر عليه .. تخيل حضرتك انه لغاية دلوقتى لسه مرجعش البيت .. سكنت للحظات تقاوم العبرة التى سيطرت عليها وعلى دموعها مرة أخرى .. ثم تكلمت وقد غلبتها دموعها تقول : أنا بصراحة مش عارفة اتصرف .. وفى نفس الوقت مش عايزة حد يعرف فى البيت .. لانه حيواجه مشاكل كثير هنا لو حد عرف .. خصوصا بابا .. علشان كده فكرت ان حضرتك ممكن تساعدنى وتخليها تبعد هى وشلتها عنه ..

لم يرد أسر طويلا .. كان يفكر فى ان يخبرها أمر كريم الذى علمه للتو من فريدة .. سكت حتى كادت تشعر أحلام انها قد أخطأت انها طلبت منه المساعدة .. ولكنها وقبل ان تعتذر له سمعته يقول : آنسة أحلام .. كويس انك كلمتيني فى الموضوع ده .. فى الحقيقة أنا كنت بتصل علشان نفس الموضوع اللى حضرتك لسه قايلهولى ..

أحلام : هه .. مش فاهمة .. تقصد ايه حضرتك ..

آسر : فريدة كلمتنى من شوية وبلغتنى ان كريم كان سهران معاهم وتعب شوية ونقلوه على المستشفى ..

لم تشعر أحلام بنفسها الا وهى تخطب على صدرها وتصرخ وهى تقول : ايه .. بتقول ايه .. كريم أخويا ..

آسر محاولا ان يهدأ من ردة فعلها : ارجوكى إهدى .. إن شاء الله تكون حاجة بسيطة .. أنا رايحله دلوقتى على المستشفى .. بس قلت ان الواجب انكم تعرفوا .. خلىنا الأول نطمئن عليه وبعدين نشوف حنعمل ايه بخصوص علاقته بفريدة وشلتها .. مش عارف اقولك ايه .. أنا عارف انه صعب .. بس اعتقد ان الوالد لازم يعرف .. وياريت حد يحصلنى على المستشفى .. هو دلوقتى فى الطوارئ فى مستشفى العجمى ..

كانت زينب وابراهيم وعلى قد استيقظوا على صوت أحلام مفزوعين .. وصلوا الى الصالة وقد انهارت احلام على المقعد بجوار التليفون تبكى بعد ان وضعت سماعة التليفون ..

وقف الجميع أمامها فى ذهول لا يعلمون ماذا جرى حتى تكلم ابراهيم يقول : فيه ايه يا بنتى .. ايه اللى مقعدك كده .. كنتى بتتكلمى مع مين وبتصرخى .. ولية بتبكى بالشكل ده ..

كانت احلام فى حالة يرثى لها .. فقد ارتعبت رعبا شديدا على اخيها ولم تستطع ان تنطق بكلمة حتى نهرتها زينب تقول : ما تنطقى يابنت .. ايه اللى حصل .. حد من اخواتك جرى له حاجة .. ؟

تدخل على يقول : اهدى بس يا أمى .. بالراحة عليها .. انتى مش شايفة حالتها ..

سكت الجميع لبرهة حتى تهدأ احلام وتستطيع ان تتكلم برعشة فى كلماتها : الضابط أسر اتصل من شوية وقال ان كريم اخويا فى مستشفى العجمى فى قسم الطوارئ ..

خبطت زينب على صدرها بقوة فى فزع وهى تقول : ابنى .. ابنى .. حبيبى .. ماله .. ايه اللى حصله .. انطقى قولى .. قالك ايه اللى اتصل .. يا بنت انطقى ..

توجه ابراهيم وعلى الى حجرتيهما بسرعة فى حين ردت أحلام على امها تقول : مش عارفة .. كل اللى قاله انه كان سهران مع صحابه وتعب وودوه المستشفى ..

زينب وهى لازالت تلول : يا حبيبى يابنى .. استر يارب .. لطفك يارب .. والنبي يارب ما تسونى فيه ولا فى حد من اخواته ..

سارعت احلام هى ايضا الى حجرتها وارتدت ملابسها بسرعة وجريت وراء ابيها وأخيها تهول على السلم لتذهب معهما الى المشفى .. فى حين دخلت زينب الى حجرة عاصم توقظه ثم ذهبت الى حجرة عبد السلام وايقظته أيضا .. وكانت ايمان قد استيقظت من نفسها .. لكنها بالطبع لم تجد حسن كعادته فى حجرته فى ذلك الوقت .. وقفت تكمل وصلة الولولة والجميع يحاول ان يهدأ من صراخها حتى يعلم ماذا حدث ..

فى تلك اللحظة دخل حسن العائد من سهرته وتفاجا بوضع الجميع وهذا المشهد المروع .. فظن ان احد من الاسرة قد مات .. وبالطبع لم يخطر بباله سوى ابيه لأنه اكبرهم سنا .. فوقف يصرخ فيهم : فيه ايه .. حصل ايه انطقوا .. أبويا حصله حاجة ..

رد عاصم يقول : مش عارفين نفهم من امك حاجة .. هى صحتنا من النوم بتصرخ وتلول بالشكل ده ..

حسن .. وقد امسك امه وأخذ يهزها بقوة الى ان سكنت قليلا وهو يسألها : اهدى يا امى بالله عليكى وفهمينا فيه ايه ..؟

زينب وهى مازالت تبكى وتهذى بإسم كريم : اخوك .. اخوكم كريم نقلوه المستشفى .. آه يابنى .. آه يا حبيبى ..

حسن : مستشفى !!! مستشفى ايه يا امى .. بطلى عياط وقوليلى اسم المستشفى ..

زينب : العجمى .. مستشفى العجمى يا حسن .. روح لأخوك يا حسن .. ولا اقولك .. استنى .. خدنى معاك .. انا مش حقدر استنى هنا ..

لازم اطمئن عليه بنفسى.. آه يابنى .. آه يا حبيبى يا كريم .. آه يا دكتور

..

حسن : مش حينفع يا أمى .. أنا حروح واكلمكم من هناك ..

كان عاصم وعبد السلام قد ارتديا ملابسهما .. فجريا وراء حسن الذى غادر بسرعة ..

اجتمع الجميع امام قسم الطوارئ .. ينتظرون خروج الطبيب المعالج .. كان أسر يقف فى وسطهم يحاول ان يهدأ من روعهم وقلقهم على اخيهم .. وحين وصل حسن ومعه بقية اخوته .. تفاجأ بوجود أسر بينهم حتى امتعض فى غضب واقترب من احلام وجذبها من ذراعها بعيد يسألها : ايه اللى جاب الزفت ده هنا ؟..

جذبت احلام التى لم تجف دموعا ابدا من لحظة سماع الخبر ذراعها منه بعنف وهى تنهره : هو ده وقته .. !!؟ هو اللى اتصل بينا وقالنا على الخبر .. ده بدل ما نشكره .. ثم ابتعدت عنه ورجعت تقف الى جوار على ..

مرت دقائق حتى خرج الطبيب فاندفع الجميع اليه يسألونه : ايه يا دكتور .. طمنا .. كريم عامل ايه ..

رد الطبيب : حيبقى كويس .. اطمنوا .. احنا لحقتاه وعملناله غسيل معدة ..

ظن الجميع انه قد تناول طعاما غير نظيف سبب له تسمم أو شيئا من هذا القبيل .. الا انهم تسمروا مكانهم عندما قال الطبيب : بس للأسف احنا لازم نبليغ الشرطة عن الحالة .. فتحرك أسر ليقترّب من الطبيب .. ثم جذبه بخبرته وحنكته كضابط .. ليقف به بعيدا قليلا وهو يقول له : أنا المقدم أسر من مباحث الجنايات .. من فضلك متتكلمش ازيد من كده مع اهله .. حضرتك شايف حالتهم عاملة ازاي .. لكن فى نفس الوقت عايز اطمنك ان الأمور مش حيكون فيها أى مخالفة للإجراءات ..

رد الطبيب : مفهوم حضرتك ..

عاد اليهم أسر يقول : على فكرة .. مش عايزكم نقلقوا .. كريم بخير .. وحكاية الشرطة دى اجراء طبيعى للحالات اللى بتيجى وعندها تسمم .. هو أكل حاجة مش كويسة سببتله التسمم ..

سكت الجميع واطمنن الى كلام الطبيب وآسر .. فيما عدا حسن .. فهو دارس للقانون ويعلم ان فى الأمر شيء غير الذى زعمه أسر .. وجهت أحلام كلامها للطبيب : طيب حضرتك ممكن نشوفه ..

الطبيب : هو دلوقتي نايم من تأثير المسكنات اللي اخدها .. حضراتكم ممكن تشوفوه .. بس مش عايزين أى اجهاد لو صحى ..

تكلم حسن يقول : هو أمتى نقدر ناخده للبيت ..

الطبيب : لا .. هو حيقعد معانا لغاية بكرة كده تحت الملاحظة علشان نضمن عليه ..

تكلم ابراهيم يقول : ياللا يا حسن خد اخواتك وروح .. مفيش داعى كلنا نبقى هنا بالشكل ده .. أنا حققد معاه .. وكمان علشان تظمن امك .. بس ياريت تتصل ببيها من أى مكان تظمنها الأول ..

ردت احلام .. أنا حفصل معاك يا بابا .. أنا مش ممكن اسيبه لحظة واحدة لغاية مايرجع معانا البيت بالسلامة ..

تدخل على يقول : أنا كمان حفصل معاكم .. يمكن تعوزوا أى حاجة ..

عاد الجميع ما عدا ابراهيم واحلام وعلى .. ثم استأذن أسر منهم بعد ان ظل معهم ليظمن على كريم الذى كان فى سبات عميق ..

ذهب أسر الى الطبيب يسأله : خير يا دكتور .. ايه اللي عند كريم يستدعى انكم تبلغوا الشرطة ..؟

الطبيب : بصراحة حضرتك أنا مستغرب ازاي شاب ابن ناس زى كريم .. وبيتعاطى مخدرات بالشكل ده ..

أسر : مخدرات .. كريم !!..

الطبيب : للأسف .. كريم متعاطى كمية مخدرات كانت السبب فى اللي حصله .. بس طبعا حنستنى لبكرة علشان المعمل يحدد نوع المخدر ..

أسر : مين اللي جابه المستشفى ..

الطبيب : حضرتك المعلومة دى مش عندى .. ممكن حضرتك تعرفها من الاستقبال .. هما اللي بيسجلوا اللي بييجيوا المرضى للمستشفى ..

أسر : طيب يا دكتور .. ممكن بصفة شخصية اطلب منك نأجل موضوع الشرطة لغاية ما اسمع من كريم ايه اللي حصل بالضبط .. كريم طالب فى تانية طب .. واللى حصل معاه أنا متأكد انه ممكن يكون حصل من غير ما يدري .. وبعدين حضرتك موضوع البلاغ ده حيهدد مستقبله لو اثبت انه فعلا متورط فيه .. واعتقد ده ميرضكش .. أنا صحيح ظابط ومهمتى المفروض تكون قبل اى حد انى اتصدى للحالات اللي زى دى .. بس أكيد حضرتك حتوافقنى ان فيه حالات انسانية لازم نراعى فيها مستقبل الشخص وسمعة أسرته ..

الطبيب : مفهوم .. مفهوم حضرتك .. عموما .. أنا مش حعمل تقريرى الا بعد نتيجة التحليل ..

أسر : أفضل لو تكلمنى قبل ما تعمله .. وأنا عموما حتكلم مع ابوه وافهمه الوضع .. فياريت حضرتك ما تذكرلهمش حكاية المخدرات دى .. ثم أخرج كارت من محفظته ومد به يده للطبيب وهو يقول : ده الكارت بتاعى علشان نتواصل .. ولو حضرتك حببت أى خدمة من الشرطة .. أنا تحت أمرك .. يسعدنى كمان اننا نكون اصدقاء ..

تناول الطبيب الكارت من أسر مبتسما : وهو كذلك حضرة الظابط .. أنا
كمان يشرفنى صداقة حضرتك .. بس ياترى يضايك لو سألتك ايه
علاقتك بكريم وعيلته ..

آسر : لا ابدأ .. لا يضايقتى ولا حاجة .. أنا ياسيدى تقدر تقول كده
صديق للعيلة ..

خرج أسر من عند الطبيب وتوجه للاستقبال .. ولكنه فى طريقه تقابل
مع أحلام التى خرجت للحظة للحمام لتضع بعض الماء على وجهها
حتى لا يغلبها النوم .. فبادر أسر يقول : أنسة أحلام .. رائحة فين ..؟

ردت أحلام وهى تنظر الى الأرض : كنت فى الحمام بغسل وشى
علشان اقاوم النوم .. ثم رفعت عينيها تنظر اليه عندما طال سكوته
ولم يعلق .. فوجدته ينظر اليها نظرة تأمل .. فقالت : أنا متشكرة أوى
ياحضرة الظابط ..

رد أسر وهو لا زال يطيل النظر اليها : أولا أنا مش عايزك تشكرينى
.. كريم فعلا عزيز عليا .. شاب يستاهل اننا نقف جنبه فى محنته .. ثم
ابتسم وهو يقول : ثانيا .. لو عايزة تشكرينى صحيح ترفعى التكليف
بيننا وتبطلى تقولىلى حضرة الظابط .. أنا اسمى أسر .. أسر وبس ..
أنا بقولك أحلام .. ليه انتى بقى دايميا بتقوليلى يا بيه .. ولا يا حضرة
الظابط ..

ابتسمت أحلام وهى تقول : ححاول يا حضرة

قاطعها أسر وهو برفع سببائه امامها يقول : ها .. قلنا ايه ..

أحلام وقد زين الخجل حمرة وجهها : يا أسر ..

آسر : طيب .. حسيبك دلوقتى ترجعى لكريم علشان اعمل شوية
تحريات عن الناس اللى جابوه للمستشفى .. بس لنا كلام كتير مع
بعض بعد كده .. كريم محتاج فعلا مساعدتنا كلنا ..

أحلام : انت كده بتقلقتى عليه .. هو ايه اللى حصل معاه بالظبط ..
وكنت بتتكلم مع الدكتور فى ايه .. وايه حكاية يبلغوا الشرطة دى ..

آسر : مش حينفع الكلام دلوقتى يا أحلام .. خرينا الأول نضمن عليه ..
وزى ما قتللك .. فيه بينا كلام كتير .. عموما لو كارتى لسه معاكى ..
اطلبيينى بعد ما تتطمئنا على كريم .. حنقعد ونتكلم كتير علشاناه ..

وصل أسر الى الاستقبال .. أخرج الكارنيه الخاص بوظيفته ووضع
أمام الموظف الذى لم يكن يعيره اى اهتمام .. وكان يتركه امامه واقفا
لا يلتفت اليه وهو يمزح مع احدى الممرضات ..

انتبه الموظف الى الكارنيه .. فهم يقف فى انتباه شديد وهو يقول :
أيوة يا فندم .. تحت امرك سيادة الظابط أوامرنى ..

آسر .. وهو يضع الكارنيه بمحفظته مرة أخرى : فيه عندك مريض
اسمه كريم ابراهيم الشرقاوى .. جه المستشفى من حوالى ساعتين
تلاتة ..

نظر الموظف الى دفتر الاستقبال امامه يبحث عن الاسم بتوتر ملحوظ
.. ثم قال : لا يافندم .. الاسم ده مش متسجل عندى ..

آسر : ازای یابنی آدم .. كريم موجود جوة المستشفى وعملوله غسل
معدة من شوية .. ازای بتقول انه مش متسجل عندك ..
رد الموظف مذعورا : والله يا بيه الاسم مش موجود .. حتى شوف
بنفسك ..

تدخلت الممرضة التي كان يمزح معها منذ قليل : يمكن الشاب اللي
جابتة البنت اللي مش لابسه حاجة من شوية ومعاها شاب تانى ..
نظر اليها آسر نظرة أجمتها .. ولكنه لم يعلق .. ونظر مرة أخرى
للموظف الذى أردف يقول : ايوة تمام حضرتك .. هي دى الحالة
الوحيدة اللي متسجلتش فى الدفتر النهاردة .. علشان الست اللي جابته
هى واللى معاها سبوه قدامى هنا وقالها انا حركن العربية واجيلك ..
قامت هى سابت الحالة وجريت وراه تقول أنا حبيب شنطتى من
العربية وآجى .. قتلها يا ست استنى ادينا بيانات الحالة .. سابتنى
وجريت وهى بتقولى اسمه كريم .. بس مرجعتش تانى ..

كان ابراهيم وعلى واحلام بجوار كريم ينظرون اليه فى قلق واهتمام
عندما قال ابراهيم : أخوكم تعبان أوى يا ولاد .. أنا أول مرة آخذ بالى
من وشه .. هو ليه يا احلام خاسس كده وليه تحت عنيه اسود بالشكل
ده ..

ذرفت أحلام دموعها وهى تقول : أصله الأيام اللي فاتت دى كان
بيذاكر كتير ومبيكلش كويس علشان امتحاناته قربت ..

ادعيله بس يا بابا يقوم بالسلامة وأنا ههتم بأكله وشربه ..
ابراهيم : أيوة والنبي يا أحلام .. مش حوصيكى عليه يا حبيبتى .. أنا
عارف هو غالى عليكى اد ايه ..
بكت احلام وهى تقول : غالى أوى يا بابا ..
تأثر على بالموقف فبكى هو الآخر وقال : وأنا كمان مش حسيبه ابدًا
.. دايما حقد معاه وهو بيذاكر وافكره بالأكل ..

كان آسر قد استأذنهم ليغادر مع شروق الشمس ليذهب لبيته يستريح
قليلا قبل الذهاب الى عمله .. وقد وعدهم ان يأتهم فى المساء ليظمن
على كريم .. وعندما وصل الى عمله استقبل مكاملة من الطبيب : ألو
.. صباح الخير سيادة النقيب .. أنا الدكتو ايمن من مستشفى العجمى ..
آسر : أهلا يا دكتور .. طمنى .. اخبار نتيجة التحاليل ايه ..

أيمن : للأسف .. كريم متعاطى جرعة كوكايين كبيرة .. نحمد ربنا انه
نجا منها .. كانت ممكن تموته .. أنا آسف .. مضطر ابغى الشرطة ..

آسر : دكتور .. احنا اتكلما امبارح .. وفهمت حضرتك حساسية
الموقف .. وبعدين حضرتك فيه خطأ فى الاجراءات عندكم بالمستشفى
.. ازاي تقبلوا حالة من غير ما تتحفظوا على الناس اللي وصلتلهم
الحالة .. دى مسئولية عليكم .. أنا من رأيي نقفل على الموضوع ده
بدل ما حتعمل شوشرة على المستشفى ملهاش لزوم .. ولو عايزنى
اتكلم مع مدير المستشفى حتكلم هو حيقدر خطورة مخالفتكم

للإجراءات .. و بفكرك ان كلكم حتتعرضوا للمساءلة من المدير
والشرطة .. فكر حضرتك وبلغنى اللى ناوى عمله ..
سكت الطبيب قليلا ثم قال : يعنى حضرتك شايف ايه يا أسر بيه ..
آسر : شايف اننا منجيش سيرة عن التقرير ده ونعتبرها حالة تسمم
غذائى .. وأنا او عدك اننا حنعالج كريم فى احسن مشتشفى او مصحة
.. ده لو فعلا محتاج علاج ..
أيمن : تمام يا فندم .. اتفقنا ..

فى صباح اليوم التالى ظل أحمد يتقرب فى نافذته ظهور أحلام .. لكنها
اختفت تماما ولم تظهر له ابدا حتى شاهدها تسير بالشارع متوجهة
الى بيتها بصحبة ابيها وأخويها على وكريم الذى كان يسير مستندا
على كتف على .. وواضح عليه التعب و الاعياء .. علم حينها انه من
الصعب اليوم ان تلتقى به أحلام ..
صعد الجميع الى البيت .. فاستقبلت زينب ابنها بلهفة وأحضان : ابنى
حبيبى .. حمد الله على سلامتك .. ألف سلامة عليك ياروح أمك ..
طمنونى عليه ياولاد ..
ردت احلام : اطمنى يا أمى .. كريم بخير الحمد لله .. ياللا يا على خده
لسريره على ما اجهزله أحلى فرخة بشربتها .. الدكتور قال لازم
يتغذى ..
رد كريم بوهن : لا لا .. مليش نفس آكل ..
أحلام : بطل دلع .. انت مش شايف منظرِك بقى عامل ازاي .. حتاكل ..
وغضب عنك ..
استسلم كريم ولم يعقب أو يعترض مرة أخرى .. وسار الى حجرته مع
على ..
مرت ساعتين قبل ان يستيقظ حسن من نومه .. كان على قد ذهب الى
جامعته .. وذهب عاصم وعبد السلام الى عملهم .. وإيمان الى

المدرسة .. فى حين بقى فى البيت والده الذى كان نانما وأحلام التى كانت تجلس مع كريم بحجرته وكانت تتركه من وقت لآخر لتنتهى الغداء .. فى حين كانت زينب تجلس أمام التلفزيون كعادتها ..

جلس حسن يتناول فطوره وهو يسأل أمه : هو كريم لسه فى المستشفى ..

ردت زينب : لا يا حبيبى أخوك رجع من ساعتين .. هو فى اوضته .. خش اظمن عليه .. ربنا ما يحرمكم من بعض .. ولا أشوف فى اى حد فيكم مكروه ..

حسن : حدخله .. بس اخلص فطارى ..

انهى حسن فطوره ثم دخل الى كريم .. وهو يقول : حمد الله على سلامتكم يا كريم .. ايه ياعم خضتنا عليك .. عامل ايه دلوقتى ؟..

كريم : الحمد لله أحسن .. بس حاسس ان جسمى مكسر .. وعضىمى واجعنى .. الظاهر انه داخل على دور برد ..

تدخلت أحلام تقول : ما انت يا كريم مش عايز تاكل ولا حتى تشرب شربة الفرخة .. يا حبيبى شربة الفرخة بالليمون هى احسن علاج للبرد .. ولا انت حتعملى فيها دكتور وتقول انه كلام فارغ .. والنبي يا حسن حاول تأكله على ما اشوف الأكل الللى على النار ..

حسن : ماشى يا لومة .. روحى انتى وأنا حأكله بالعافية ..

كريم : لا والنبي يا حسن .. صدقنى مش قادر احط حاجة فى بقى ..

حسن : بقولك ايه يا كريم .. كنت عايز اتكلم معاك كلمتين .. احنا صحيح مفيش ما بينا عمار علشان تناكتك و نفسك الللى دايمًا شايفها علينا .. بس احنا فى النهاية اخوات .. وأى حاجة تضرك توجعنى .. كريم : عايز تقول ايه يا حسن .. ما تتكلم على طول من غير مقدمات ..

حسن : عايزك تحكىلى ايه الللى عمل فيك كده ..

كريم بتوتر : عمل ايه .. مش فاهم ..

حسن : لا .. انت فاهم .. وفاهم كويس أوى .. وشكلك ده وحالتك دى أنا اكتر واحد يفهمها ..

كريم : عايز توصل لايه يا حسن .. ما تدخل دوغرى فى الموضوع ..

حسن : انت شربت ايه امبارح .. ولا اقولك .. شमित ايه خلاهم فى المستشفى يعملولك غسيل معوى ..؟ .. ومتقوليش انه من الأكل .. علشان الللى بيحصله تسمم من الأكل ما بيروحش المستشفى مغمى عليه وفاقد الوعى .. ولا المستشفى بتستدعى الشرطة لحالات التسمم المعوى ..

كريم بذعر : اسكت يا حسن ووطى صوطك .. ايه الكلام الللى بتقوله ده .. لو احلام أو أمى سمعتك مش خخلص ..

حسن : ماشى .. حوطى صوتى .. وكمان حقوم أقفل الباب علشان نتكلم براحتنا .. بس خليك عارف انى مش حسيبك الا لما اعرف كل

حاجة .. واعرف انت اعطيت ايه .. واد ايه .. وكل ده علشان
مصلحتك .. انت فى الأول والآخر أخويا .. وأخاف عليك ..

شعر كريم بصدق حسن فى كلماته ونبرته .. وانه بالفعل خائفا عليه ..
كان سعيدا انه يكن له مشاعر الأخوة التى غابت بينهما منذ سنوات ..
فقال : بجد يا حسن .. بجد بتحبني و خايف عليا ..

كريم : جرى ايه يا ض .. ازاي بتسأل السؤال الغبى ده .. طبعا حبك يا
أهبل .. مش علشان شوية خلاف فى طباعنا أو تصرفاتنا مع بعض
أبقى بكرهك .. مفيش أخ بيكره أخوه .. احنا ولاد حلال يا عبيط ..
اقترب كريم من حسن واحتضنه وهو يقول : يا حبيبى يا أبو على ..
أنا النهاردة بالرغم من اللى أنا فيه .. بس فرحان اوى بكلامك ده ..
ياريتنى عملتها من زمان علشان اعرف غلوتى عندك ..

دخلت احلام عليهما فى اللحظة التى كان كريم يحتضن فيها حسن ..
تعجبت .. ولكنها قالت : ده ايه ده كله .. يسلم الشدة اللى بتقرب
الأخوات ..

رد كريم وهو يبتسم : تسلميلنا انت يا لومى يا فراشة البيت ..
حسن : سبينا شوية يا أحلام ... انا عايز كريم فى كلمتين رجالى ..
أحلام : ماشى ياعم .. ماهو من لقي احبابه نسى صحابه ..
حسن : ياللا يا هبله .. قال يعنى مش عارفة انها حبيبة الكل هنا ..

خرجت أحلام وتركتهم سويا وقلبها يتراقص من فرط السعادة بعد ان
تأكدت ان مشاعر الأخوة بين حسن وكريم هى التى غلبت فى النهاية
.. فبادر حسن يسأله : ها يا كريم .. بالله عليك تقولى كل الحقيقة ..
علشان لو اللى فى دماغى وبفكر فيه ده صح .. يبقى نشوف لو محتاج
علاج .. ولا ربنا ستر والموضوع فى أوله .. ومفيش داعى للعلاج ..

سكت كريم بعد ان اكتسى وجهه من الخجل .. لكنه تكلم فى النهاية
وقال : أنا من فترة اتعرفت على شلة كده فى النادي .. هما شلة لذیذة
كنت بفرش معايم .. هزار وتهريج طول الوقت .. بصراحة كنت
حاسس انى عايز افك شوية .. ولقيت انهم انسب ناس اكتر افك معايم
.. انت عارف الناس فى الكلية عندنا ملهمش غير فى التعليم وبس ..
وبصراحة كنت حاسس انى عايز اغير شوية .. المهم .. الشلة دى
كانت بتعمل كل حاجة وأى حاجة تخطر على بالك ..

قاطعه حسن يقول : كل حاجة ازاي يعنى .. ؟

كريم : يعنى جنب الهزار والضحك .. كان فيه شرب وشوية عربية ..
حسن : شرب ايه بقى بالظبط .. هو ده اللى عايز اعرفه ..
كريم : هما كانوا بيشرىبو خمرة .. ودى أنا مقربتلهاش خالص .. لكن
بعد كده لقيتهم بيعزموا عليا بسجاير الحشيش .. فقلت اجرى ..
وبصراحة عجبني .. فبقيت اشرب معايم كل يوم .. بس امبارح كان

عيد ميلاد فريدة .. كنا فى فيلتها فى العجمى .. والشلة كلها كانت موجودة .. وكانوا جايبين كوكابين وشمينا .. كنت مبسوط اوى بعد ماشميت .. بس بعد كده محستش غير وانا فى المستشفى .. وعرفت انهم عملولى غسيل معدة ..

كان حسن يستمع الى مايقوله كريم وهو غير مصدق ماوصل اليه .. فقال : معقول يا كريم .. انت .. انت توصل للهباب ده .. أنا مش قادر اصدق ..

كريم : والله يا حسن ما كدبت عليك فى كلمة واحدة ..

حسن : عارف .. عارف كريم .. بس احمد ربنا ان اللى حصلك ده حصل من اول مرة .. سكت للحظات ثم اكمل : عارف انت لو شमितك مرتين ثلاثة من الهباب ده .. كنت زمانى دلوقتى واخذك ورايح بيك مصحة .. لكن ربنا ستر انها مرة واحدة .. ومع ذلك .. احنا حنراقب أى تطورات .. وربنا يستر ..

كريم بخجل وانكسار : أنا عارف انى غلطت ..

حسن : غلطة كبيرة يا بطل .. وجه الوقت انك تصلحها .. وترجع كريم المتفوق .. اللى ملهوش غير دراسته وبس ..

كريم : غريبة انك انت اللى تقولى الكلام ده يا حسن ..

حسن : علشان يعنى ما انا بشرب وكده ..

كريم : أيوه .. ده حسب ما بسمع عنك انت وأنور .. ملوك الشرب والعريضة ..

حسن : ومين قالك انى مبسوط من نفسى .. صدقنى .. أنا قرفان من نفسى .. ونفسى ابطل كل الحاجات دى .. بس الموضوع بالنسبة لى اصبح صعب .. عارف يعنى ايه واحد بقاله اكرت من اتاشر سنة بيتعاطى حشيش .. يعنى بقى مدمن .. وصعب انه يبطل .. علشان كده بقولك الحق نفسك وأوعى تمشى فى الطريق ده .. انت يادوب بقالك شهر او شهرين بالكثير .. يعنى لسه ملحقتش تدمن .. اوعدنى يا كريم انك عمرك ما حتقرب من البلاوى دى مرة ثانية .. وخصوصا الكوكابين .. لانه الهلاك بعينه .. ده أنا اللى زى ما بتقول ملك الشرب والعريضة عمرى ما قربت منه ..

كريم : اطمن يا حسن .. أنا مش ناوى ارجع لأى حاجة من الحاجات دى .. حتى الشلة دى أنا قررت انى ابعد عنهم .. بعد ما عرفت من أسر انهم رمونى على باب المستشفى وهربوا ..

حسن : وهو ايه اللى جاب الزفت ده المستشفى .. ؟

كريم : تقصد أسر .. فريدة كلمته لانها مكنتش تعرف رقم تليفون البيت هنا .. بس هو لما فهم منها الموضوع كلمهم فى البيت وجه بنفسه المستشفى يطمئن علي .. على فكرة يا حسن .. أسر شخص كويس جدا .. وياريت تصفى اللى بينك وبينه .. ده لولاه كانت الشرطة جت المستشفى وكان موقفى حيبقى صعب .. وبعدين يا أخى حط نفسك مكانه .. يعنى لو حد عمل مع احلام اللى كنت عايز تعمله مع اخته كان تصرفك معاه حيكون ايه ..

سكت حسن مطرقاً رأسه الى الأرض وكأنه يوافق كريم على انه
مخطئ في حق أسر .. ثم قال : سيبينا من الأخ ده وخلينا فيك دلوقتى ..

كريم : أنا خلاص وعدتك انى حتغير .. متقلقش ..

حسن : طيب متكسفينيش بقى عند احلام بعد الرومانسية اللى شافتها
ما بينا .. وخلص أكلك ..

كريم : ماشى يا أبو على .. والله حاكل بس علشان خاطرك ..

حسن : حسبيك أنا دلوقتى واروح الجامعة ..

كريم : ماشى يا ريس ..

حسن : سلام ..

جلس كريم بعد ان تركه حسن يتذكر ذكرياته مع حسن عندما كان
صغيراً .. كان يحبه كثيراً ويحب أن يراقبه وهو يلعب الكرة مع شباب
الحى .. ويجلس بين الاطفال من عمره يشجعونه ويهللون عندما
يتغلب فريقه على الفرق الأخرى .. وكلما احرز حسن جول بجرى
عليه كريم ويحتضنه .. وكان حسن ينعته دائماً بأنه وش السعد ..
ويتفاعل به عندما يشاهده يلعب .. فكان كريم يشعر بالفخر والسعادة
من مدح حسن له .. وتذكر أيضاً انه كان يستذكر له دروسه وهو
صغير .. وهو الذى جعله يحب مادة الرياضيات عندما شرحها له
بأسلوب سهل ومبسط عن شرح الأستاذ فى المدرسة ..

شعر كريم بسعادة كبيرة بعودة العلاقة بينه وبين حسن .. سعادة انسته
التعب اذى يشعر به .. فقد نشأ على حبه الى ان وصل الى مرحلة
الثانوى .. ثم لم يدري لماذا توترت العلاقة بينهما واصبحت فى اسوء
حالاتها .. ولكنه يشعر اليوم أن المياه عادت بينهما الى مجاريها ..

واقف مسهم كده ليه .. ما تشد الكرسي اللي جنبك ده وتقعده تاخلدك
نفسين..

حسن : لا .. مش حينفع يا أنور .. اصلى رايح الجامعة..
أنور : جامعة ايه .. أقعد بس طمنا ايه اللي حصل مع كريم أخوك ..
سمعنا انه كان فى المستشفى امبارح .. خير .. ايه اللي حصل ..؟
حسن : مين اللي قالك ..؟
أنور : اتصلت الصبح بأحلام .. وامك هى اللي ردت عليا و قالتلى ان
احلام بايئة معاه فى المستشفى هى وخالى وعلى أخوك .. هو ايه اللي
عنده ..؟

حسن : الظاهر انه اكل اكل مش نضيف عند جماعة صحابه كان
سهران بيذاكر عندهم..
جمال : سلامته .. ألف سلامة .. طيب هو عامل ايه دلوقتى..
حسن : الحمد لله خرج وراق فى السرير .. بياخد ادوية .. اقوم أنا بقى
أروح الكلية..

أنور : ايه ياعم .. مالك مستعجل كده ليه .. بقولك ايه .. أنا وجيمى
رايحين مكنة جديدة .. عاملين حسابك .. هه..
حسن : مكنة ايه يا عم أنور .. مش كفاية اللي حصل قبل كده..
رد جمال : وهو ايه يعنى اللي حصل .. ما يا ما دقت على الراس طبول
.. ولا انت بقيت بتخاف يا أبو على..

حسن بعصبية : لو انتم بتخافوا .. يبقى انا بخاف..
أنور : طيب .. اديك قلتها .. وبعدين حنخاف من ايه .. ما احنا عرفنا
الى فيها .. لا المكنة القديمة بتاعة المعلم جمعة هى اللي كانت
مقصودة ولا حتى احنا .. انت يا بطل اللي كنت مقصود .. واخذت معاك

الجميع فى الرجلين .. وبعدين بعد العلقة المعتبرة اللي اخدناها اونطة
بسببك فى الحجز .. من حقنا نتكيف علشان ننسى اللي شففناه..
حسن : خلاص يا عم .. طالما انا السبب فى بهدلتكم يبقى بلاش منى ..
روحوا انتم وانبسطوا .. أحسن اتسبيلكم فى بهدلة تانية..
حسن : ليه .. هو انت مش ناوى تتراجع عن اللي فى دماغك..
غمز حسن لأنور بعينيه .. مخافة ان يعلم جمال بنيته مع أسماء
ويفضح أمره عند يسرا .. ولكن لاحظ جمال حسن وهو يغمز لأنور
فقال : على فكرة يا أبو على .. علاقتنا ببعض كأصحاب حاجة
وعلاقتك بيسرا أختى حاجة تانية..

حسن : تقصد ايه
جمال : اقصد مفيش داعى تغمز لهندسة علشان أنا عارف كل حاجة ..
وعارف علاقتك بأخت الطابط اللي كانت السبب فى اللي حصلنا .. بس
أنا مش عيل علشان أجرى على اختى الصغيرة واحكيلها اسرارك ..
اولا .. علشان أنا مش حفتن على صحابى .. وثانيا .. علشان منكدش
عليها..

أنور : لا والله يا جيمى .. عين العقل .. ثم توجه بالكلام الى حسن :
بقولك ايه يا أبو على .. ما تسبيك من البنت دى .. دى موجهها على ..
واحنا مش ادها..

حسن بعند وقد نسى ما كان يمر به من صفاء نفسى منذ دقائق قليلة
ونجح الشيطان ان يعيده بسهولة الى ما كان عليه قبل ان يتحدث مع
كريم : والله لو كان موجهها اعلى من العمارة العالية دى .. برضه مش
حسيبها هى وأخوها الا لما انتقم منهم واجيب مناخيرهم الأرض .. أنا
مبنساش تارى ابداء..

أنور : يبقى ربنا يستر عليك وعلينا .. عموما انا على وعدى معاك ..
على الحلوة والمرة يا ابن خالى..
حسن : تسلملى يا أبو الأنوار .. ده العشم برضه .. خلاص .. نتقابل
الساعة تسعة بالليل كالعادة .. لما نشوف المكنة الجديدة دى ظروفها
ايه .. ياللا دلوقتى .. سلام..

دخلت زينب الى حجرتها تحمل كوب الشاي الذى تعود ابراهيم ان
يشربه من يدها بعد الغداء .. وقبل ان ينام ساعة أو ساعتين قبل ان
يذهب للمحل فى فترة المساء.. قالت وهى تضع الكوب الى جواره :
اتفضل يا أبو عاصم..
ابراهيم : تسلم ايدك يا زينب .. ها .. عايز ايه عاصم بإذن الله..
زينب : وانت ايه عرفك ان عاصم عايز حاجة..
ابراهيم : جرى ايه يا وليه : اللى ربي خير من اللى اشتري .. وأنا
عاجنك وخابزك بقالنا ثلاثين سنة يا زينب .. طالما قولتلى يا أبو
عاصم مش ابو حسن .. يبقى فيه طلب لعاصم عايزة تفتاحنى فيه..
زينب : شوفى ياختى الراجل ولوومه .. بس تعرف .. انت فعلا عندك
حق عاصم ابنك كلمنى فى موضوع كده وعايزنى افاتحك فيه..
ابراهيم : أنا مش عارف العيال دى مالها .. ليه ما بتجيش تفتاحنى
وتطلب منى اللى هما عايزينه منى دوغرى .. هو لازم اللفة الكبيرة
دى .. ولانم عن طريقك .. ما الأخ عاصم معايا طول اليوم فى المحل ..
حاجة غريبة والله..
زينب وهى تتكأ على المقعد وتضع السبابة والابهام على جبهتها :
وهو حد فيهم يقدر يطلب منك حاجة الا لما ياخذ رضايا عليها الأول ..
جرى ايه يا راجل .. وأنا اللى لسه بقول عليك بتفهمها وهى طيارة..
ابراهيم : طيب يا أم عقل طاير خشى فى الموضوع على طول وقولى
عايز ايه سى عاصم..
زينب وهى تضحك وتضع يدها على فمها : قال المعدول عايز يتجوز
..

اعتدل ابراهيم فى جلسته بعد ان كان متكاءا على جانبه : يتجوز...!!
 كده مرة واحدة .. مش لسه صغير على الجواز .. ده مكملش أربعة
 وعشرين سنة..
 زينب : وماله يا راجل .. ما انت اتجوزتني وانت اصغر منه .. ولا كان
 حلو لك ووحش لولادك .. ده بدل ما تفرحله..
 ابراهيم : يا وليه ابلعى ريقك شوية .. هو أنا مقلوكيش الكلمة الا
 وتردى عليا بعشرة .. سكت للحظات ثم قال : ومين بقى اللي حاطط
 عينه عليها الاستاذ ..؟
 زينب : يعنى حيكون مين .. طبعا بنت اختك .. هى قسمت حتهمد الا
 لما تاخذ واحد من ولادك قصاد المعدول ابنها .. أكيد هى اللي زقت
 بنتها على الواد لغاية ما جابت رجله..
 ابراهيم : يا شيخة بطلى ظنك السيئ ده بالناس..
 زينب : ظنى دايم فى محله .. وبكرة تقول زينب قالت..
 ابراهيم : ما علينا .. عموما هنا بنت كويسة وعاقلة وبحس ان طبعها
 هادى زى احلام بنتى .. على بركة الله .. نكلم قسمت وانيس
 ونخطبهاله .. وربنا يقدم لهم اللي فيه الخير..
 زينب : هنا مين يا راجل .. ياريتها ياخويا كانت هنا .. ولو انى
 מבحبش أى واحدة فيهم .. الموكوس حاطط عينه على هدى ..
 اكبر عقربة فيهم..
 ابراهيم بحزن وتأفف : يا ساتر عليك يا عاصم .. وملقتش الا هدى ..
 دى ليها عشر لسنة .. حتقدر عليها ازاي دى يابنى .. طيب ليه
 مشورتش عليه بهنا يا ولية..
 زينب : أشور على مين يا ابراهيم .. ابنك واقع فى المعدولة هدى يا

حبيبى ومرتب نفسه عليها .. مش بقولك قسمت صلتتها عليه..
 ابراهيم : والله هو حر .. اللي ببشيل قرية مخرومة..
 ردت زينب قبل ان يكمل : بتغرقه يا خويا بتغرقه .. بس مع قسمت
 وبناتها حتغرقنا كلنا..
 ابراهيم : خلينا نتفاعل خير يا زينب .. أنا عموما حكلمه وانصحه ..
 وهو حر بقى..

جلست احلام الى كريم بعد ان انتهت أعمال الطبخ وجهزت الطعام فوق
السفرة .. فقالت : برضه لسه مكملتش يا كوكى .. يا حبيبى كده
مينفعش .. بص .. أنا جبت غدايا وحاكل معاك علشان افتح نفسك..
رد كريم : حاضر يا لومى .. حاكل معاكى علشان خاطرك .. تناولت
أحلام طبق الشورية وبدأت فى اطعامه .. وبعد عدة ملاعق شربة و
لقيمات قال لها : كفاية كده يا احلام .. صدقيني مش قادر..
احلام : ماشى .. حسبيك تريح شوية .. لكن مش حطلع من الأوضة الا
لما تخلص حته الفرخة دى وتحكىلى على اللى حصل بالتفصيل ..
افتكر انى سيبتك على راحتك .. بس انت عارف كويس انى مش
حسيبك الا لما تحكىلى اللى حصل وأطمئن عليك..
كريم : يا مفترية .. نص فرخة تقولى عليه حته الفرخة .. هو انتى
فاكرانى ايه .. ديناصور..
أحلام : بقولك ايه متغيرش الموضوع .. تحكىلى .. يعنى تحكىلى ..
وإلا أنا حعرف بطريقتى..
كريم بتعجب : يعنى ايه بطريقتك .. ومين ده بقى ان شاء الله اللى
حيقولك على اللى حصل..
تفاجأ بها كريم وهى تقول له بتلقائية : أسر .. حيكون مين يعنى..
رد كريم عاقدا حاجبيه متعجبا : أسر كده من غير بيه ولا حضرة
الظابط..
أحلام : لا .. ما احنا خلاص رفعنا الكلفة بينا..
كريم : ازاي يعنى..
أحلام : امبارح فى المستشفى طلب منى اناديه كده من غير ألقاب..
كريم : وده معناه ايه بقى ..!!؟

أحلام : معناه ولا أى حاجة من اللى بيدور فى دماغك .. على الأقل من
ناحيتى..
كريم : يا خوفى يا أحلام..
أحلام : سيبك منى أنا دلوقتى .. واحكىلى بقى .. بس من غير كذب..
كريم : وهو أنا عمرى كذبت عليكى يا لومى..
أكدت أحلام على ما قال : فعلا .. عمرك ما كذبت عليا الا فى الفترة
الأخيرة .. لما وعدتتى انك تنتبه لدراستك وتسببك من شلة النادى
الفاسدة دى اللى حتوديك فى داهية .. ولما فهمتتى انك لما بتتأخر برة
البيت بتكون سهران عند ديمى بتذاكر..
كريم : أنا فعلا بكون.....
قاطعته احلام تقول : عندك متكملش و بطل تكذب عليا تانى .. احسن
والله حزعل منك ومش حكلك تانى ابدًا .. أنا امبارح لما اتأخرت
اتصلت بديما وعرفت منها انك مبتروحش عندها ولا بتروح الجامعة
من فترة..
أطرق كريم برأسه خجلا .. فأكملت أحلام : لو اللى انت عملته مخجل
أوى و يخليك توطى راسك قدامى بالشكل ده فأنا مش عايزة اعرفه
.. عارف ليه .. علشان مزعلش منك اكتر ما أنا زعلانة .. انت كده
مش بتهمل فى مستقبلك وبس .. انت بتضيع نفسك وبتضيع منك اللى
بيحبوك .. فوق يا كريم .. فوق من اللى انت فيه .. اللى انت ماشى
معاهم دول لا هما من توبك ولا انت من توبهم .. واحمد ربنا ان
الأمور عدت على خير لغاية دلوقتى .. واحب أقولك انت مش صغير
علشان متكونش عارف مصلحتك فين .. ولو عايزنى اعرفهاك حتكلم
.. بس خليك عارف انها حتكون آخر مرة اتكلم معاك فيها فى

المواضيع دى .. علشان انت راجل ولازم تتحمل مسئولية تصرفاتك ..
والا كلامى معاك حيبقى ملوش معنى وحيبقى بالنسبة لك عبارة عن
مسكن .. كل ما تغط أو تتعب تيجى وتأخذ المسكن .. لكن المسكن
عمره ما بيعالج الأمراض .. ولا ايه يا دكتور..

نظر اليها كريم والدموع تملأ عينيه .. فأكملت تقول : كده بقى انت
وصلتك الرسالة .. وأنا خارجة شوية ألم السفر على ما تكون خلصت
بكا..

خرجت أحلام وتركته .. لينفجر فى البكاء بحرقة..

دخلت أحلام الى حجرتها كى ترتاح بعد عناء الأمس واليوم مع كريم ..
ولكنها بمجرد ان نظرت تجاه النافذة وجدت أحمد يدور بحجرته كالأسد
الجريح .. فشعرت بوخزة فى قلبها لحاله .. وما أن شاهدها حتى تسمر
فى النافذة ينظر اليها .. فأشار اليها أنه سوف يطلبها على التلفون ..
اضطربت بشدة ولكنها أومأت له برأسها وخرجت من حجرتها لتحضر
التلفون من صالة البيت..

كانت زينب تجلس ويجوارها التلفون .. فقالت لها أحلام : بقولك ايه
يا أمى .. عايزة حاجة اعملك قبل ما ادخل اوضتى اريح شوية ..
اصلى تعبانة من أمبارح .. منمتش كويس..

زينب : لا ياروح امك .. روحى يا أمى ناميك وريحى شوية .. ولكن
عندما همت أحلام بحمل التلفون من الطاولة الصغيرة القابعة بجوار
مقعد زينب .. سألتها امها : الله .. هو انتى داخله تنامى ولا حتأخدى
التلفون ترغى فيه .. وبعدين .. هو انتى حتكلمى مين..

أحلام : يوه يا أمى .. انتى مش قلتيلى ان انور اتصل بيا الصبح وانا
فى المستشفى مع كريم .. حكلمه اشوفه كان عايز ايه..

ابتسمت زينب بسعادة تقول : آه والنبي يا لومة .. عندك حق .. كلميه
احسن ياخذ على خاطره .. ده كان حيتجنن انك بايتة فى المستشفى
والغيرة كانت حتموته لما عرف ان الظابط اللى اسمه أسر ده كان
معاكم .. أصله بيغير عليكى موت..

ردت احلام بتهكم : آه مهو واضح .. علشان كده لقيته على راسى من
النجمة .. قال بيغير قال .. وبعدين مين اللى قاله ان أسر ولا غيره كان
معانا فى المستشفى..

زينب : أنا اللي قتلته لما اتصل الصبح .. ما أنا عرفت من اخوكى حسن .. ده كان راجع بالليل شايط لما قابله هناك .. الا ايه حكاية الظابط ده يا أحلام .. هو ماله لازق لنا كده ياختى .. حقا .. بطلوده واسمعه ده .. عامل زى اللي يقتل القتل ويمشى فى جنازته .. مش هو وصاحبه اللي كانوا السبب فى اللي حصل لأخوكى وخطيبك ..

أحلام : والله أنا لو مكانه لكنت شنقتهم .. مش حبستهم يومين تلاتة .. زينب : شوفى ياختى البنث وجحودها .. انتى معاهم ولا معاه ..

أحلام : أنا مع الحق .. بقولك ايه يا أمى .. أنا تعبانة .. حدخل اكلمه واريح حبتين ..

زينب : طيب ابقى طلعي التليفون قبل ما تنامى علشان ميقلقكيش ..

أحلام : حاضر ..

دخلت أحلام الى حجرتها .. وأول ما شاهدها أحمد تحمل التليفون طلبها .. فرفعت السماعة بسرعة حتى لا تسمع امها وتسأل عن

يتصل ..

أحمد بتلعثم : ألو .. ازيك يا آنسة أحلام ..

أحلام بقلب يكاد يقفز من صدرها من كثرة وقوة نبضه : أهلا .. يا استاذ أحمد ..

أحمد : أنا متشكر أوى انك سمحتلى نتكلم ..

أحلام : طاب قول عايز ايه بسرعة علشان أنا مش قادرة اتلم على اعصابى من الخوف ..

أحمد : أنا عارف ان ظروفك مسمحتش اننا نتقابل النهاردة .. ممكن نتقابل بكرة .. عندى كلام كتير عايز اقولها لك .. وطبعا مش حينفع فى

التليفون ..

أحلام : بصراحة مش حينفع .. أنا اتسرعت ووافقت امبارح .. بس فكرت كويس وحسيت انه غلط ..

أحمد : ليه بس .. ارجوكى .. أنا مش حاخد من وقتك كتير .. وصدقيني أنا غرضى شريف .. وانتى آخر واحدة ممكن افكر فيها حاجة وحشة لا سمح الله ..

أحلام : طيب سيبلنى فرصة أفكر .. وحررد عليك بعد يومين ..

أحمد : حسنتى اليومين على احر من الجمر ..

أحلام : مع السلامة دلوقتى عشان سامعة صوت بره الأوضة .. ثم أغلقت السماعة بسرعة ..

جلست أحلام بعد ن أغلقت السماعة تفكر فى موقفها من أحمد وأنور .. فتلك المرة الثانية التى تشعر فيها بتأنيب الضمير على انها تتحدث مع أحمد وهى معلقة بوعده مع أنور .. وها هو شعور ضيق صدرها من هذا التصرف يتكرر .. كيف لها أن تتخلص من تلك الورطة التى وضعت نفسها فيها .. لماذا لم تصر عندما انتهت الفرصة على انها خطبتها لأنور الى الأبد .. أو لماذا عادت تفكر فى أحمد وينبض قلبها اليه من جديد ..

طلبت أحلام أنور بالورشة .. فرفع سماعة التليفون يقول : ألو .. مين معايا ..

ردت احلام ببرود : أنا احلام .. ازيك يا أنور .. أمى قالتلى انك طلبتلى الصبح ..

إبتهج أنور وشعر بسعادة غامرة وقال متهللا : أحلام .. وحشتينى
أوى .. أيوة كلمتك وقالتلى انك مع كريم فى المستشفى .. سلامته الف
سلامة .. هو عامل ايه دلوقتى ؟
أحلام : تسلم .. هو احسن .. الحمد لله..
أنور : ينفع آجيك النهاردة شوية .. اصلك وحشتينى اوى .. وبالمرة
اطمن على كريم..
أحلام : بلاش النهاردة يا أنور .. أنا تعبانة من امبارح .. منمتش
كويس .. ومحتاجة اريح شوية..
أنور : سلامتك يا عيون أنور .. طيب نخليها بكرة..
أحلام : ماشى يا أنور .. بس مش اكتر من نص ساعة .. علشان
عندى مذاكرة كتير..
أنور : اللى تشوفيه يا حبيبتي..
أحلام : قلتلك ميت مرة מבجش اسمع الكلام ده .. ثم أرادت ان تذكره
بشروطها التى فرضتها عليه حتى يعود لها فقالت : أنا بالنسبة لك
أحلام .. أحلام وبس .. لغاية ما نشوف ان كان لنا نصيب مع بعض ولا
لا..
أنور : لنا .. لنا بإذن الله .. والله ده انا ماشى عى الصراط المستقيم
و.....
قاطعته : ماشى يا أنور .. أنا حقفل دلوقتى علشان عايزة انام..
أنور مبهوتا : نوم العوافى .. مع الف سلامة..

أغلق أنور السماعة وجمال لا يزال إلى جواره وسمع كلماته لها
ولاحظ طريقته معها .. فبات حقه عليه يزداد أكثر فأكثر .. وما أن

إلتفت ينظر الى الشارع حتى لاحظ سرنجة آتيا فى اتجاه الورشة من
بعيد فقال : بقولك ايه يا هندسة .. أنا حوصل مشوار كده على السريع
وأجى على طول..
أنور : ماشى يا جيمى .. بس متأخرش .. الشغل اللى فى ايدك ده لازم
يخلص النهاردة..
جمال وهو يتحرك ليلحق بسرنجة قبل ان يصل الى الورشة : من
عيونى يا هندسة..

ما أن رأت إيمان أحلام تستيقظ من نومها .. حتى قالت لها على طريقة زينب : صبحي النوم يا أحلام هانم .. التليفون مبطلش رن .. واحدة اسمها ديما اتصلت بيكي ثلاث مرات .. وفي كل مرة أقولها انك نائمة و ترجع تتصل..

أحلام : معقول يا أمونة .. طيب ليه مصحتنيش .. ؟
إيمان : حاولت .. بس انتي ولا كنتي بتردى عليا .. الظاهر انك كنتي جعانة نوم..

أحلام : أوى يا أمونة .. بس الحمد لله نمت واخدت راحتي من النوم .. بس للأسف مش حقدر أنام تانى النهاردة .. فرصة أخلص المذاكرة اللي ورايا .. بس الأول اكلم ديما .. روى يا أمونة هاتيلي التليفون من الصالة..

طلبت أحلام ديما : ألو .. ديما .. مساء الخير..

ديما : مسا الخير احلام .. كيفك يا روى..

أحلام : بخير يا حبيبتي .. أسفة جدا يادايما .. كان المفروض اكلمك واطمنك على كريم .. بس صدقيني غصب عنى .. كنت سهرانة معاه طول الليل فى المستشفى..

قاطعتها ديما بفزع : شو .. مشفى شو .. ليش كان بالمشفى .. خبريني أحلام شو بيه كريم..

أحلام : اهدى يا ديما .. كريم بخير مافيش حاجة وحشة .. هو بس تعب من أكل مش كويس .. وراح المستشفى عملوا له غسيل معدة .. والحمد لله .. رجعنا بيه البيت النهاردة الصبح وهو كويس وزى الفل

.. ما تقلقيش..

ديما بتوتر : عن جد احلام .. كريم بخير..

أحلام : صدقيني بخير ومفيهوش أى حاجة .. أنا فى اوضتى دلوقتى .. لما اروح اوضته حخليه يكلمك بنفسه..

ديما : ايه احلام .. اذا بتردى الله يستر..

أحلام : من عنيا يا حبيبتي..

ما ان أغلقت احلام الخط مع ديما حتى سألتها إيمان : مين ديما دى يا

لومة .. وبتسأل عن كريم ليه..

أحلام : دى زميلة كريم فى الجامعة..

إيمان : وبتسأل عن كريم عادى كده يعنى..

أحلام : عادى يا أمونة..

إيمان : يعنى أنا لم أكبر وادخل الجامعة .. ممكن اسأل عن زملاتى

الولاد ويسألوا عليا كده فى التليفون زى ديما..

أحلام : لا طبعا يا فالحة .. دى كانت أمك قطعتك حتت..

إيمان : واشمعنى ديما يعنى..

أحلام : ديما حاجة .. واحنا حاجة تانية خالص يا إيمان .. وبطللى غلبة

وشوفى مذاكرتك .. علشان تجيبى مجموع يدخلك الجامعة اللي نفسك

ييقالك فيها ولاد يتصلوا بيكى وتتصلى بيهم.. ..

إيمان : حدخلها ان شاء الله .. وحعمل زى ديما..

أحلام : يابنت بطللى غلبة وشوفى اللي فى ايدك..

نظرت إيمان فى كتابها بغضب وهى تقول : كل ما آجى اكلمك تقوللى

شوفى اللي فى ايدك .. وبطللى غلبة .. لكن عندك استعداد تتكلمى

وترغى مع كريم بالساعات..

ضحكت أحلام وهى تتحرك الى ايمان وتضمها من كتفها من الخلف وتطبع قبلة قوية على رأسها وهى تقول : انتى زعلت يا أمونتى ...!! لا يا حبيبى .. والله ما تهونى عليا أبدا .. تعالى اقعدى جنبى ونرغى زى ما انتى عايزة .. هو أنا عندى كام إيمان..

ضحكت ايمان وأغلقت الكتاب بين يديها وهى تقول بحماس : أهو ده الكلام .. قوليلى بقى مين ديمادى واياه حكايتها مع كريم..

ضحكت أحلام وهى تقول : ما انا قتلتك مين هى .. ومفيش حكاية بينها وبين كريم ولا حاجة .. هى مجرد صديقة لكريم..

إيمان : نفسى أوى يا لومة يكون عندى صحاب ولاد لما ادخل الجامعة زى ديمادى كده ..؟؟

أحلام بجدية : وانتى يهكم ايه فى ان صحابك يكونوا ولاد ولا بنات ..؟ اضطربت إيمان من سؤال أحلام .. فقالت : عادى يا أحلام .. ماقصدش بيه حاجة..

أحلام بلين : لا يا ايمان .. أنا بسألك علشان تقوليلى الللى انتى بتفكرى فيه .. مش تخافى وتخبى عليا .. أنا فعلا عايزة اعرف ايه الللى يهكم فى ان يكونلك صحاب ولاد .. وبعدين فى الكلية بيسموهم زملا مش صحاب..

ايمان : بس انتى قولتى ان ديمادى صديقة لكريم .. والللى أعرفه ن الصديق بيبكون اقرب من الصاحب أو الزميل.. وإنتى برضه الللى عرفتينى الكلام ده قبل كده ..

أحلام : أنا كنت محددة فى وصف علاقة ديمادى وكريم .. لان ديمادى وكريم فعلا اصدقاء..

ايمان : يعنى هى قريبة أوى من كريم..

احلام : فعلا..

ايمان : يعنى بيبحبوا بعض..

نهرتها أحلام : بنت .. !! انتى ايه الللى بتقوليه ده ..؟

ايمان بغضب : على فكرة يا أحلام .. أنا مبقتش صغيرة .. وعارفة كل حاجة..

أرادت أحلام ان تعلم ما يجول بخاطر ايمان وما تفكر به تجاه الجنس الآخر .. فمن الواضح انهى اصبحت تفكر فيه .. بل ويشغل بالها ..

أرادت ان تطمئن على سلامة تفكيرها فقالت : واياه بقى كل الحاجة الللى تعرفها يا منمن .. ؟ وتعرفها ازاى .. ومن مين..

ايمان : من البنات فى المدرسة .. يعنى حيكون من مين .. بنات كتير فى المدرسة معايا مصاحبين ولاد .. وبيحكوا كل حاجة بتحصل بينهم .. وكمال المسلسلات والأفلام الللى بتيجى فى التلفزيون أو الراديو ..

و منك انتى كمان يا أحلام..

تعجبت احلام من جملتها الأخيرة فقالت : طيب .. المسلسلات والأفلام والللى بيقدموه كلنا عارفينه .. وكمال البنات فى المدرسة وطول عمرنا بنسمع على بلاوى كتير منهم .. لكن منى أنا دى الللى مش فهمها ..

ده أنا حتى الراجل الوحيد الللى اعرفه مخطوبة له غصب .. وكلكم عارفين ده كويس .. يبقى ايه الللى عرفتيه منى ..؟

ايمان بتلعثم وتردد : اقولك .. بس بعد ما تدينى الأمان..

أحلام بابتسامتها الصافية : قولى يا منمن وليكى الأمان..

أيمان : أنا مبتكلمش عن انور ابن عمتى .. أنا بتكلم عن أحمد..

صدمها الاسم الذى نطقت به إيمان للتو .. لم تتوقع أحلام أبدا ان

تذكره ايمان .. فتوترت وهى تقول : ايه .. أحمد .. مش فاهمة ..
تقصدى ايه .. ومين أحمد ده أصلا..
ايمان : أحمد جارنا اللي ساكن قصادنا .. أنا عارفة انه عاجبك و
بتفكرى فيه .. وهو كمان باين أوى انه حيموت عليكى و بيفكر فيكى..
انفعلت عليها أحلام وهى تقول : انتى اتجننتى يا ايمان .. ايه الكلام
اللى بتقوليه ده ..؟
ايمان : خليكى فكرة انك عطيتينى الأمان..
هدأت احلام وهى ترد عليها : بس الكلام ده مش حقيقى .. ازاي
تفكرى كده..
ايمان : لا يا أحلام .. الكلام حقيقى .. انتى واحمد بتحبوا بعض..
احلام : أنا حاخذك على اد عقلك .. حفترض ان ده صحيح .. تقدرى
تقوليلى يا فالحه عرفتى منين .. أنا قلتك حاجة زى دى .. ولا يكونش
احمد هو اللي قالك..
ايمان : الموضوع مش محتاج حد يقولى اى حاجة .. كفاية انى أشوف
نظراتكم لبعض..
احلام : يا سلام !!! وكمنا خلتينا بنبص لبعض .. وقرينتى اللي فى
نظراتنا .. ما شاء الله .. ده انتى خيالك واسع بشكل .. اوسع من البحر
..
ايمان : ماشى يا احلام .. اتريقى زى ما انتى عايزة .. بس أنا مش
ممکن اكذب عيني واللى بتشوفه..
لم تجد احلام ردا ترد به على ايمان .. فهى على حق .. ووجدت انه من
الخطأ ان تجادلها وهى على صواب .. فبالأكيد ان تلك النظرات بينها

وبين احمد قد فضحتهما .. لذا استسلمت .. أو أهملت هذا الأمر ولكنها
عادت تحاورها : بطلى تخاريف و سيبك من الخيال اللى انتى عايشاه
ده وقوليلى .. انتى عايزة تدخللى كلية ايه ..؟
ايمان : أنا بحب الرسم أوى .. هو فيه كلية بتعلم الرسم يا احلام ..؟
احلام : طبعا .. أنا عارفة ان فيه كلية الفنون الجميلة .. كريم لما نجح
فى الثانوى قعدت انا وهو سوا نكتب الرغبات فى استمارة التقديم
للجامعة ومن يومها عرفت اسامى كل الكليات .. وكنت بسأله عن
الكليات اللى ميعرفش هى بتدرس ايه .. ومنهم كلية الفنون الجميلة ..
الكلية دى بتعلم الرسم والنحت والديكور..
ايمان : أهو أنا بقى عايزة ادخل كلية الفنون الجميلة..
احلام : بس الكلية دى بتقبل المجموع الكبير .. زيتها زى الهندسة ..
يعنى لو فعلا عايزة تدخليلها لازم تجيبى مجموع كبير..
ايمان : وأنا ناوية يالومة على المجموع الكبير ده..
احلام : الحكاية مش بالكلام يا ايمان .. لو انتى فعلا عايزة تجيبى
مجموع كبير فى الثانوى .. انصحك تختارى اصحابك من دلوقتى ..
حاولى تبعدى عن البنات اللى تفكيرها صغير ومبتهمش الا بالمشى
مع الولاد والكلام الفارغ ده .. اقولك حاجة يا ايمان..
ايمان : حاجة ايه..
احلام : لو عايزة فعلا تجيبى مجموع كبير اهتمى بدروسك .. و اهتمى
بالقراية .. حاولى تحببها .. خليها هوايتك .. وصدقينى هى دى اللى
حتخلى تفكيرك يتغير للأحسن .. وحتبعد عن خيالك التفكير فى اللى
مش مناسب لسنك..
ايمان : أنا فعلا بحب القراية .. وخصوصا روايات الحب .. وبلاقي

نفسى بعيش فيها مكان بظلة الروايات وساعتها بحلم انى بحب واتحب .. زى باقى البنات فى المدرسة..

فزعت احلام من تفكير ايمان ورغباتها ولكنها حاولت ان تعالج تفكيرها المشوش فى هذه الفترة الحرجة من حياتها فقالت بهدوء : انتى فاهمة يعنى ايه حب يا ايمان .. اقصد بين ولد وبنت.. ايمان : بصراحة لا .. بس كل حاجة حوليا .. روايات و تليفزيون وافلام وكمات بنات المدرسة لما بيحكوا عن الكلام الحلو اللى الولاد بيقلوه بحس انى نفسى اسمع الكلام ده من أى ولد.. احلام : هو ده الحب فى نظرك ..!!؟ طيب انتى عارفة ليه الولد بيسمع البنات الكلام ده ..؟

ايمان : علشان بيحبها..

احلام : ايوة يعنى عايز منها ايه ..؟

ايمان : مش عارفة..

احلام : اسمعنى كويس يا ايمان .. لازم تعرفى ان البنات دى ربنا خالقها حاجة رقيقة أوى وغالية أوى .. أو تقدرى تقولى البنات عبارة عن جوهرة .. يا ترى انتى لو عندك جوهرة غالية تسببها فى اى حنة كده .. ده يمسكها .. وده يلعب بيها..

ايمان : أنا فاهمة قصدك .. وهو يعنى لما الولد يسمع البنات كلام حلو تبقى كده اتبهذلت..

احلام : الكلام الحلو ده يا ايمان وسيلة مش اكرت . وسيلة الشباب بيخدر بيها شعور البنات علشان يضعفها ويوصل للى هو عايزه .. ترضى لنفسك يا ايمان انك تعمل حاجة غلط .. ترضى لنفسك انك

تكونى مجرد لعبة فى ايد الولاد .. كل واحد يلعب بيها شوية وبعد كده يرميها وينساها .. ولو انتى هانت عليكى نفسك ورضيتى بكده .. حيهون عليكى بابا واخواتك .. حيبقى سهل عليكى ان الناس تقول عليهم انهم معروفوش يربوكى ..!!؟

ايمان : يعنى كل البنات فى المدرسة مش متربيين..

احلام : لا طبعا فيهم وفيهم .. وعلشان كده لازم تبعدى عن اللى مش متربى منهم وتقربى من المتربى وتصاجبيه وتمسكى فيه بأديكى وسناتك .. وبالنسبة للروايات ولا مسلسلات وافلام التليفزيون ياريت دايما تحكمى عقلك قبل ما تسلمى قلبك .. يعنى تشوفى الكلام فى النهاية حيوصلك لايه .. ويا تقبله لو لقتيه موافق لدينك واخلاقك يا ترفضه لو هو عكسهم .. هو ده اللى حيحميكى من الوقوع فى الغلط .. وعايضة منك حاجة كمان يا امونة..

ايمان : ايه هى يا احلام..

احلام : عايزه من هنا ورايح نبقى صحاب .. مش اخوات وبس .. اى حاجة بتحصل بره البت تيجى تحكيهاالى مهما كانت صغيرة ولا تافهة ..

ايمان بسعادة وحماس : يعنى حتتكلمى معايا زى ما بتتكلمى مع كريم ..

احلام : واكثر كمان .. متتسبش اننا بنات زى بعض وتقدرى تكلمينى عن كل حاجة فى حياتك من غير ماتخجلنى من اى حاجة تخصك أو تخص البنات..

اندفعت اليها ايمان تحضنها بسعادة وهى تقول : الله يا لومة .. ده أنا حصدع دماغك من كتر الكلام .. ياه .. ده انا طول عمرى نفسى اتكلم

واحكى ونفسى حد يسمعى..

احلام وهى تضمها بشدة : وأن مستنية حكاويكى كلها يا امونة ..
وعمرى ما حزهق منها..

غادرت احلام الغرفة بعد ان تكلمت مع ديمى ثم ايمان .. دخلت الى
المطبخ تنهى عمل فنجان من القهوة لنفسها قبل ان تدخل الى حجرتها
مرة اخرى لتبدأ دروسها..

وضعت فنجان القهوة على النار .. ثم وجدت نفسها تفكر من جديد فى
احمد وهى تتذكر كلام ايمان عن حبهما .. كان يؤرقها ان يعلم من
حولها شعورها الدفين الذى حاولت ان تخبأه عن الجميع ما عدا كريم
.. ولكنها اكتشفت ان عيونها تفضحها .. فها هى ايمان الصغرة قد
لاحظت وتعلم كم تحبه .. وكما هو يبادلها نفس الشعور .. فهل يا ترى
هناك غيرها يعلم بهذا الحب..

عادت الى حجرتها تحمل فنجان القهوة الذى يتطاير دخانه كما تتطاير
افكارها وخيالاتها امامها فى كل اتجاه ولا تستطيع السيطرة عليها ..
فكم تدرك الآن انها مشتتة فى كثير من الأمور التى تعصف عصفاً
بهدهوءها واتزان كانت تنعم به منذ ايام قليلة..

جلست تنظر الى هذا الدخان المتصاعد من الفنجان امامها فى سكون
.. تفكر كيف تجمع شتات نفسها وتستقر سريرتها .. فتذكرت ان ما
عليها الآن هو الاهتمام بدروسها حتى تعبر أول عقبة فى حياتها ..

كانت تريد ان تحصل على اول شهادة فى حياتها .. الشهادة الابتدائية
.. لتتطلق بعد ذلك بحماس وإصرار اكبر فى مسيرتها الصعبة..

مضت ثلاث ساعات دون تفكير سوى فيما تدرس .. انتهت عدة نماذج
من الاختبارات .. ثم جلست تصححها لنفسها .. فشعرت بسعادة بالغة
وتفاؤل انها قد جاوبت اجابة صحيحة على اكثر من تسعين بالمائة من
الاسئلة وإطمأنت على نفسها..

لم تحاول اليوم ان تقترب من النافذة لترى احمد .. وان كان قلبها
يدفعها دفعا ان تراه وتملى عينيها برويته .. كانت قد حدثت نفسها
اثناء عملها للقهوة انه يجب عليها ان تنهى العلاقة اولا مع أنور .. ثم
ترى ماذا تخبئه لها الأيام مع أحمد فقد ايقنت انه من الصعب .. بل من
المستحيل ان تبدأ حياتها مع أنور حتى وان مشى على الصراط
المستقيم كما أخبرها أو يدعى .. أيقنت ان هناك حبا لرجل آخر يملأ
قلبها وكيانها .. كان اكثر ما كانت تخشاه فى تلك اللحظات ان يلتزم
أنور بوعده لها فتضطر هى ان توفى بوعدها له وتتزوج .. وإلا
سوف تواجه ما لا تستطيع ان تواجه ممن حولها .. خصوصا من
أمها وحسن .. ولكن .. كم كان القدر بها رحيماً .. فبمجرد ان خرجت
الى صالة البيت تطمئن على امها وابيها ان كانا يريدان شينا قبل ان
تخلد للنوم .. سمعت طرقا خفيفا على باب الشقة .. فالتفت لتفتح
الباب فى ريبة من ذلك الخبط الذى بالكاد يسمع .. فتحت الباب ولكنها
لم تجد احد..

التفتت يمينا ويسار تبحث عن من طرق الباب .. ولكنها لم تجد .. هزت كتفها في تعجب .. والتفتت كي تدخل الى البيت مرة اخرى .. ولكنها لاحظت بطرف عينيها ظرفا ملقى على مدخل الباب .. نظرت اليه في توجس ثم مالت بجذعها والتقطته من على الأرض..

كان ظرفا ابيضاً ليس عليه اى كتابة .. ولكنه لم يكن مغلقاً .. فتحتته في هدوء وتوجس فوجدت بداخله صور وورقة مطوية .. اقلت نظرة سريعة على الصور .. فإذا بها صور لمجموعة من الشباب والرجال يجلسون على طاولة عليها العديد من الكنوس وزجاجات البيرة والخمر .. ومنهم من يتناول الشيشة .. وكان الدخان الكثيف يتصاعد منها ويخبأ وجه هذا الذى يتناولها .. ثم التقطت الورقة وبدأت بقراءة ما بها .. وكانت المفاجأة انه مرسل اليها....

"عزيزتى احلام .. وعدك خطيبك انور اكثر من مرة انه ما يشرب المخدرات والخمرة.. ولكنه للأسف ضعيف وميقدش يبعد عن الشرب أبدا .. وعايظه تتأكدى من الكلام ده .. عندك صورته أهى وهو قاعد فى قاعدة انس بيتعاطى الخمرة والحشيش بالغرزة الجديدة الملى بيروح لها .. والغرزة موجودة فى لو عايضة تتأكدى من كلامى ابعثى أى حد من اخواتك .. بس ميكونش حسن للعنوان المكتوب .. وساعتها حتتأكدى من صدق كلامى.. وعلى فكرة هو لسه برضه بيجرى ورا البنات والستات وعلاقته بيهم منقطعتش زى ما بيحاول يفهمك .. وحاجة أخيرة .. انور مبيحبكيش زى ما هو مفهمك .. كل الحكاية انه شايفها جوازة سهلة وحتوفر

عليه فوس كثير..
الأمضاء : واحد خايف عليكى ويهمه أمرك" ..

وكان طوق النجاة قد ألقى اليها وسط بحر متلاطم من تشتت الأفكار والهموم .. وكأن الله ارسل لها تلك الرسالة فى الوقت المناسب حتى تلقى هما كبيراً من على كاهلها..

اعادت احلام قراءة الخطاب اكثر من مرة .. ثم نظرت الى الصورة تبحث عن انور يها .. فإذا به ذلك الشخص الذى يتناول الشيشة فى يده والدخان يخرج من انفه بغزارة..

عادت احلام الى حجرتها .. جلست على طرف سريرها فى دهشة ووجوم .. تفكر فى خطوتها التالية..

جلس عبد السلام فى غرفته يفكر فى عفاف ومصيره معها .. كان فى حيرة من امره .. هل يتركها الى مصيرها مع حسن .. أم يجب أن يتحمل مسئوليتها ويواجه مصيره معها .. وكيف سيكون رد فعلها عندما يخبرها حسن او يحاول ان يجبرها على التخلص من الجنين .. وماذا سيفعل أو سيكون حاله اذا حدث لها مكروه .. أو انكشف الأمر لوالديه وباقى اخوته .. ماذا لو علم شعبان او سالم بتلك المصيبة التى تسبب فيها لعفاف .. وماذا عن خيانتة لهم .. فالمصيبة تحاوطه من كل اتجاه .. وليس عليه ان يقف هكذا مكتوف الأيدى ينتظر ..

بدأ يلوم نفسه كثيرا انه قد استعان بحسن لاجراجه من تلك الورطة ..
هو يعلم من هو حسن وما هي طرقه لحل المشاكل .. يعلم انه هو نفسه
عبارة عن مجموعة من المشاكل والسلوكيات الخاطئة تمشي على
الأرض .. فيها هو منذ عدة اسابيع حاول ان يوقع بفتاة صغيرة
ويتزوجها عرفيا لينال منها ما يريد .. ولولا ستر الله الذي ارسله لتلك
الفتاة وعائلتها لكانت الآن من احدى ضحاياه .. وكم هم كثر .. فكيف
وضع مصيره ومصير عفاف هكذا بكل سهولة في يده .. وهل عليه
الآن ان يطلب منه ان لا يتدخل .. واذا حدث .. فبمن يستعين لحل
مشكلته .. وهل من الاساس عليه ان يستعين بأحد .. ام أن الأوان ان
يكون رجلا بمعنى الكلمة ويتحمل مسئولية حل مشكلته ولو انتهى به

الأمر واضطر الى الزواج من عفاف .. ولكن كيف وقد عبث بها سواه ؟..

كل ذلك كانت افكارا وخواطر تتردد بداخله حتى كادت ان تهلكه وهو جالس بغرفته وحيدا يكاد ان يختنق مما يجول برأسه ويضيق به صدره .. فأنفجر في بكاء مرير ربما يريح بعضا من همه .. لكنه أبدا لن يحل مصيبتة ..

ظل يبكي الى ان ارتفع صوته عندما كانت تسير امه بجوار باب حجرته فسمعت صوت نحيبه .. فلم تتردد فى ان تفتحم عليه باب الحجرة بعد ان فزعت من صوت البكاء خلف الباب ..

فوجئت زينب بابنها جالسا على طرف سريرہ واضعا وجهه بين كفيه
ويبكي بكاء مريرا .. اقتربت منه وهى تقول فى لهفة : يسم الله
الرحمن الرحيم .. مالك يا عبد السلام .. بتبكي كده ليه يابنى ..

أدرك عبد السلام وجود امه بجبرته .. وتلك فى حد ذاتها مصيبة أخرى .. فهى لن تتركه حتى تعلم ما يبكيه .. فكان يفكر فى تلك اللحظات .. هل يرتقى فى حضنها ويلقى بهوم صدره فى حجرها .. لعله يجد عندها حلا .. او على اقله يرتاح قليلا من ذلك الشيء الذى يجثم فوق صدره .. أم يخترع لها سببا مقنعا لبكائه و ينتهى الأمر معها عند هذا الحد ولا تعلم شيئا قد يجعلها تصب غضبها عليه وعلى

المسكينة عفاف التى لا قبل لها هى واسرتها الضعيفة مطلقا من
مواجهة عواصف زينب ..

بالطبع أثر عبد السلام الحل الأخير فقال : مفيش يا أمى .. مخنوق
شوية ..

زينب : مخنوق .. مخنوق ده ايه .. ده انت لو بتطلع فى الروح مش
حتبكي بالشكل ده .. انطق ياولا وقولى ايه اللى فيك .. أنا عمرى ما
شفتك بالشكل ده ..

عبد السلام : وهو من امتى حد فى البيت ده بيخوفنى ولا بيسمعنى
!!..

اوجعت جملته قلبها .. فلانت وهى تضع يدها على كتفه بحنان تقول :
اخص عليك يا عبد السلام .. بقى ده كلام تقوله .. يابنى هو انت جيت
اشتكت من حاجة واحنا مسمعنكش .. انت اللى طول عمرك براوى و
واخذلك جنب .. وديما عايش مع نفسك .. سكت للحظة بعد ان شعرت
بقسوة كلماتها عليه .. ثم اردفت بود وحنان : بقولك ايه .. سيبك من
اللى فات .. واحنا فيها أهو .. قوللى بقى ايه اللى مضايقتك ومخلك
بتعيط بالشكل ده ..

كاد عبد السلام ان يبوح لها بمكنونه .. ولكنه تراجع فى اللحظة
الأخيرة .. فقال : ولا حاجة يا أمى .. متشغلش نفسك انتى أنا حبقى
كويس ..

ربما ارادت زينب ان تريحه .. وتلك غريزة لدى كل أم تجاه اولادها ..
لذا كانت تلح فى معرفة ما به .. ولكن كان فضولها فى تلك اللحظات
هو محركها الأول فى معرفة ما به .. فردت فى نرفزة تقول : شوفت ..
أهو انت اللى مصمم على انك متكلمش .. مش بقولك براوى .. انت
الوحيد اللى بالشكل ده فى ولادى .. على طول ساكت وبتخزن جواك ..
يابنى انطق وقول ايه اللى مضايقتك .. ده انت لو جمل وبتخزن بالكشل
ده حتنفجر .. قول يا حبيبى ايه اللى مضايقتك ..

ايقن عبد السلام ان امه لن تتركه حتى يقول لها سببا مقنعا لبعائه فقال
: صعبان عليا نفسى يا أمى .. صعبان عليا انى اوصل للثانوية العامة
ومقدرش اخدها .. واخواتى اللى اصغر منى خدوها بسهولة .. كان
نفسى اخلصها وادخل الجامعة زى باقى الناس ..

زينب باستهانة بأمره : بقى هو ده اللى مخلك بتعيط بحرقة بالشكل ده
.. قوم يا ولا بلاش دلع .. ثانوية ايه وجامعة ايه اللى تخلك تعيط زى
النسوان بالشكل ده .. انت حتعمل زى المخبولة اختك احلام .. اللى
خلاص قربت تتجوز وتبقى ام وعايزة ترجع تذاكر من تانى علشان
تاخذ شهادة ..

نسى عبد السلام ما به .. نسى مصيبتة و سبب بكاؤه واسترجع
مشكلته القديمة .. كاد ان يصرخ ويتهم امه بأنها السبب فيما حدث له
فى الماضى من تحرش ابن الجيران به وتشويه هويته لسنوات طويلة
.. كل ذلك بسبب اهمالها له .. وتركه عند جيران ليس لهم ضمير كاد

ابنهم المراهق المنحرف ان يطمس هويته الجنسية الى الأبد .. ليتعذب
سنينا طويلة فى مقاومة رغباته تجاه نفس جنسه .. شعر فى تلك
اللحظات بأن ماحدث مع احلام من اهمال لمستقبلها لا يقل عن ما
حدث معه وهو طفل صغير .. كلاهما لم يكن له حول ولا قوة فيما حدث
.. كلاهما اضطر لتغيير حياته ليعانى وحيدا سنوات طويلة .. ولولا
رحمة الله بهم لانهم لم يكن لهم ذنبا فيما حدث لهم .. لولا ان تداركتهم
تلك الرحمة الربانية ما كان يستطيع هو ان يقاوم الانحراف الى ان
يصل الى المرحلة التى يعافيه الله فيها من بلاؤه .. وما استطاعت
احلام ان تكون بتلك الشخصية المثقفة الرائعة التى حافظت على
الاطلاع والقراءة فى كل المجالات لتكون افضل بتفكيرها وعقليتها من
أى جامعى .. وها هو قد آن الأوان كى تبدأ من جديد حتى بعد ان
قاربت ان تكمل عامها الخامس والعشرون .. ولكن ماذا عنه .. نعم قد
تداركته رحمة ربه من ان يخرج من محنة عظيمة كمحنة الشذوذ .. الا
ان الثمن كان باهظا عندما ألقى بنفسه فى بئر الزنا .. وهاهى النتيجة
.. حمل سفاح بابنة الجيران ..

لم يستطع عبد السلام ان يكيل لأمه الاتهامات بسبب مشكلته .. فسرره
هذا لا يجب ولن يسمح لنفسه ان يعلمه احد بعد حسن وأحمد .. لذا
إتخذ من وضع احلام سببا للوم امه .. وكأنه يريد ان يوصل لها رسالة
انها اهملت فى تربيتهم .. خصوصا فى تربيته هو واحلام .. وكذلك
حسن .. فلولا تدليلها لحسن وتفضيلها له عن بقية اخوته وتركه لقمة

سائغة لأنور يوجهه كيف يشاء .. خصوصا فى مرحلة مراهقته .. ما
كان سيؤول به الأمر الى هذه الشخصية وهذا السلوك المشين..
رد عبد السلام : وماله لما ترجع احلام للدراسة وتحقق اللى مقدرتش
تحققه بسبب انك استسهلتى انها تقعد فى البيت وتساعدك ..
لم تتوقع زينب ان يواجهها أى من ابناءها بتلك الكلمات التى ظلت
تلوم بها نفسها لسنوات طويلة .. لم تتخيل ان يواجهها أحد
بمسئوليتها عما حدث لأحلام الجميلة التى جنت عليها بالفعل عندما لم
تجبرها وتصر على استمرارها فى التعليم وايجاد حل لمشكلة احلام
الصغيرة مع معلمتها بدلا من ان توافقها على ترك الدراسة هكذا بكل
سهولة .. فهى فى كل مرة تنظر الى احلام وتنهر بجمالها وثقاافتها
وآراءها الراجحة تجد نفسها تندم أشد الندم على حال ابنتها ..
خصوصا عندما ترجع سبب احجام من حولها من الشباب على التقدم
لها انما هو بسبب انها لا تحمل شهادة تعليمية كبقية اقرانها من بنات
الحى .. حتى اضطرت ان تتحايل وتوقع بأنور الفساد الفاشل ليتقدم
لخطبتها وهى التى تكرهه وتكره اسرته بأكملها ..

ولكن زينب هى زينب .. لا تقبل أى نقض من ابناءها .. حتى وان
اعترفت بينها وبين نفسها انه محق فيما يقول فردت تقول : أنا ياولا
السبب .. ليه .. هو أنا اللى كنت برجع كل يوم من المدرسة اعيط
واعملها مناحة علشان ما روحش المدرسة .. طيب اشمعنى كنكم
اتعلمتم الا هى ..

عبد السلام باصرار : ابوة يا امي انتي السبب .. هي كانت طفلة صغيرة معندهاش العقل اللي عندك علشان تفهم ضرر انها متتعلمش .. كان كل اللي يهمها انها تخلص من المدرسة اللي كانت بتأذيها .. لكن انتي كان فين دورك .. ليه مروحتيش للمدرسة واشتكتي المدرسة دي وحلتيلها مشكلتها .. ان شا الله كنتي تنقليلها من المدرسة ..

زينب : هو أنا كنت ساعتها فاضية اني اريكم ولا أجرى على المدارس .. وبعدين مشفتش حد فيكم بيلوم ابوه .. ما أنا ساعتها اخدت رأييه ووافقتي على انها تقعد من المدرسة ..

عبد السلام : يمكن ابويا هو كمان مسنول عن أى حاجة حصلت لأى حد فينا وهو صغير وغيرت حياته وكانت سبب في عذابه .. بس انتي يا أمي عمود البيت .. انتي اللي بتربى .. وهو اللي بيشتغل بره البيت .. انتي اللي كان لازم عنيكي علينا تكون عشرات علشان مفيش حد يقدر يأذينا ..

قاطعتة أمه تسأله : طيب احلام وكلنا عارفين مشكلتها .. لكن انت بقي ولا باقي اخواتك .. مين ان شاء الله اللي آذاكم وانتم صغيرين وأنا مأكلتهاوش بسناني .. ده مكش فيه حد يقدر يدوسلكم على طرف بسبب اني مكنتش بسبب حق حد فيكم ..

كاد عبد السلام ان ينسى نفسه وينطق بمشكلته القديمة .. لكنه تدارك نفسه بسرعة يقول : وهو اللي حصل لأحلام مش كفاية ..

زينب بتأفف : يادى أحلام اللي كلكم عاملين محامين ليها .. هو أنا ياربى مش حخلص من الموضوع ده .. امتي بقي تتجوزى يا احلام علشان ارتاح منك ومن اخواتك اللي كلامهم علشانك بيسم بدنى .. لم يرحمها عبد السلام .. وكأنه يريد ان يراها تتعذب بتأنيب ضميرها امامه كما تعذب هو أحلام بسببها : وانتى فكرك انك حترتاحى ولا حد فينا حيرتاح بجوازها من انور .. صدقيني .. ده سيكون بداية عذابها وعذابنا معاها ..

شعرت زينب انها سوف تسمع ذلك التقرير القديم الذى سمعته من اخوته بسبب سعيها لزوجها من انور .. فأرادت ان تنهى الحديث معه حتى لا يعذبها ضميرها كما يحدث كل مرة .. فقالت : بقولك ايه يا عبد السلام .. قفل بقى .. مش عايزة اسمع كلام فى موضوع احلام وأنور .. محدش فيكم حاسس بالنار اللي فيا بسببها .. ومحدش حينفعنى أنا وأبوها ولا حينفعها لما نطفش أنور اللي مش عاجبكم ده وتقعد هي في اربنا من غير جواز بعد ما كل واحد فيكم يتجوز .. اصلكم لسه عيال ومش فاهمين الدنيا على حقيقتها .. واذا كان يا خويا على مشكلتك وخيبتك فى الثانوية .. محدش ماسكك .. ارجع كمل تعليمك وخذ الثانوية وادخل الجامعة .. علشان متجيش فى يوم من الأيام تسمعنا كلام يسمم البدن زى اللي سمعتهاولى علشان المحروسة احلام ..

قالت زينب كلماتها وتركت عبد السلام جالسا في مكانه .. فعاد يفكر في مصيبتة .. وهو موقن انه يجب عليه ان يتصدر هو لحل مشكلته .. وليس أحدا غيره ..

مر يومان بعد ان ذهبت عفاف لمقابلة حسن كما طلب منها ولم يأتى .. فقد أراد ان ينأى هو عن هذا الأمر ولا يورط نفسه به .. أما عفاف فقد كادت ان تجن من اهمال حسن وعبد السلام لها وعدم التواصل معها لوضع حل لمصيبة حملها من عبد السلام .. فأرادت ان تعرف ماذا يدور من وراءها وعلى اى شيء ينون فعله .. خرجت من شقتها وتوجهت الى شقة عبد السلام .. طرقت الباب .. ففتحت ايمان الباب كالعادة .. كان الوقت بعد العصر .. كان الجميع قد تناول الغداء .. ومعظمهم بحجرتة فيما عدا زينب التى كانت تجلس بصالة البيت تشاهد المسلسلات كعادتها وبجوارها ايمان .. كان باقى الصبية بالخارج .. فيما عدا ابراهيم الذى ينام فى هذا الوقت .. وعبد السلام الذى ظل طوال اليوم بحجرتة ولم يخرج منها حتى للغداء .. وكانت أحلام بحجرتها تذاكر دروسها وتتطلع من وقت لآخر الى نافذة أحمد بعد ان إطلعت على رسالة المجهول وتأكدت من عدم وفاء انور بشروطها لاستمرار الخطبة .. فحزمت أمرها .. واعتبرت الخطبة قد انتهت .. و لا مانع لديها الآن أن ترى أحمد ويراه .. بل قد قررت انها سوف تقابله .. فمسألتهما هى وأنور ما هى الا مسألة وقت وتنتهى عندما تواجهه بما علمت عنه ..

نادت زينب على إيمان : مين يا امونة اللى على الباب ..

إيمان : دى عفاف يا ماما ..

زينب : عفاف !! .. هل هلاك شهر مبارك .. تعالى يا حبيبتي .. ادخلي

..

دخلت عفاف تنظر حولها .. لعلها تقابل حسن او عبد السلام .. ولكنها
لم تجد فى استقبالها سوى زينب ..

زينب : فينك يابنت مخفية .. بقالك مدة محدش شايفك .. ولا علشان
اتخطبتى خلاص حتعمليلك أمائل ..

عفاف : ابدأ يا ست زينب .. كنت واخدة دور برد مهمدنى ومهمد
جسمى ..

زينب : طيب يا ختى روى اعدى بعيد على الكنية الثانية أحسن
تعدىنى .. أنا مش ناقصة ..

قامت عفاف من جوارها لتجلس على مقعد امامها بعيد عنها .. فبادرت
زينب تقول : أيوة والله شكلك تعبانة ولونك مخطوف .. ربنا يشفيكى يا
عفاف ..

عفاف : تسلمى يا ست زينب .. آمال فين الناس .. مش شايقة حد فيهم
..

زينب : اتغدوا وكل واحد راح لحاله .. مفيش الا احلام وعبد السلام كل
واحد فى اوضته ..

عفاف : طيب بعد اذنك .. حدخل لاحلام أقعد معاها شوية ..

زينب : شوفى البنت .. وانا اللي مصدقت يا مخفية ألاقى حد آخد وأدى
معا .. بدل ما أنا قاعدة لوحدى كده زى قرد قطع ..

تدخلت إيمان تقول : هو أنا يعنى هوا يا أمى .. ما ترغى معايا أنا .. ما
أنا قدامك أهو ..

زينب : اتلهى يا مفعوسة انتى .. يعنى حرجى معاكى فى ايه .. طيب
على الأقل المدهولة على عينها دى كبيرة شوية وتندفس فى كل بيت
شوية .. على الأقل عندها أخبار كل بيت فى العمارة .. ويمكن الحى
كله كمان ..

إيمان : وماله يا أمى .. اتدفسلك فى كل بيت شوية واعرفلك الأخبار ..

زينب : امشى يا مضروبة .. هو احنا وش كده ..

عفاف بوجه حزين : هو يعنى انا اللي وش كده يا ست زينب ..

زينب : يوه .. هو انت زعلتى يا عفاف .. يا بنت أنا مقصدش ..

عفاف بيأس : ولا تقصدى .. كله محصل بعضه ..

زينب : جرى ايه يا بنت .. ما قلتك مقصدش .. ايه غلطنا فى السفارة
عزيزة ..

عفاف بإنكسار : طيب يا ست زينب .. بعد اذنك .. أنا داخلة لاحلام ..

زينب : روى يا ختى .. روى اقعدوا ارغوا .. وسيبوني هنا قاعدة
لوحدى بكلم نفسى ..

لم ترد عليها عفاف وتوجهت الى حجرة أحلام .. طرقت الباب ..
فدخلت احلام من امام النافذة بعد ان أشارت لأحمد ان يدخل هو الآخر
من نافذته حتى لا يلاحظه أحد .. بعد أن اتفقت معه على ان يلتقيا بالغد
.. ولكن كانت عفاف قد لاحظت أحلام وهي تشاور له ..

دخلت عفاف بوجهها الشاحب دون اى كلمة حتى وصلت الى احلام
التي كانت قد جلست على مقعدها وأمسكت بكتاب .. جلست عفاف على
طرف سريرها مواجهة اياها .. فبادرت احلام تقول : فينك يا بنتى ..
بقالك كام يوم مش على الساحة ..

عفاف بحزن : موجودة .. حروح فين يعنى يا أحلام ..

احلام بابتسامة عريضة : حتروحى تتفسحى مع خطيبك مثلا ..

عفاف بحزن : خطيبى !!!

لاحظت احلام الحزن على وجه عفاف بعد ان خنقتها العبرة وسقطت
دمعتين من مقلتيها تعبران عن غصة فى قلبها .. فقامت وجلست الى
جوارها وهي تضع يدها فوق كف عفاف القابع فى حجرها : مالك يا
عفاف .. ايه يا بنتى الحزن والكآبة اللى انتى فيها دى .. وايه الدموع
اللى شيفها فى عنيكى دى ..

عفاف وقد انفجرت فى البكاء : مخنوقة .. مخنوقة أوى يا أحلام ..

أحلام : لا حول ولا قوة الا بالله .. ايه يا عفاف .. انت اتحسدتى ولا ايه

..

عفاف بابتسامة سخرية : هو اللى زيي يتحسد برضه يا احلام ..

حتحسد على ايه يا حسرة .. لا مال ولا جمال ..

احلام : ايه الكلام البايخ ده .. طيب ده انتى زى القمر ..

عفاف : أمر بالستر ..

أحلام : بقولك ايه .. أنا مش عايزة نكد خالص النهاردة .. أنا مبسوفة
وحطير من الفرحة .. سكنت للحظتين ثم قالت : اقولك على سر .. !!

عفاف : وهي تنظر اليها متعجبة من حالها .. ولكنها على يقين من
طبيعة السر الذى تريد احلام ان تخبرها به .. فبالتأكيد هو عن أحمد ..
فمن الواضح انها سعيدة بالفعل وإلا لكنت اهتمت كعادتها بحزن
صديقها أكثر من ذلك .. فقالت لها عفاف : خير .. سر ايه يا ترى ..

أحلام وهي ترتعش من فرط سعادتها : أنا وأحمد حنتقابل بكرة .. طلع
بيحبنى يا عفاف .. طلع بيحبنى ..

لم تشعر عفاف بنفسها ولا برودة فعلها وهي تقول لها : بلاش يا أحلام
.. بلاش .. أوعى تقابليه .. ده ما يستهلكيش ..

ساد الصمت عندما توقفت عفاف فجأة عن استكمال ما تقول .. فنظرت
لها أحلام بعينين جاحظتين وهي تقول : ايه .. بتقولى ايه .. ليه مش
عايزانى اقابله .. !!؟ .. بقولك طلع بيحبنى .. وتقصدى ايه انه ما
يستاهلنيش ..

عفاف بهدوء : أيوه ما يستاهلكيش .. حىخدك زى ما خدنى قبل
كده وفهمنى انه كان بيحبنى لحد ما ضيعنى ..

ابتعدت عنها احلام خطوتين بسرعة وكان ثعبانا لدغها .. تنظر اليها لا
تصدق ما تسمعه اذناها .. ثم قالت : ضيعك ...!! هو مين اللى ضيعك ..
ومين اللى فهمك انه كان بيحبك .. أحمد .. انتى تقصدى أحمد .. جارنا
.. لا .. مش معقول الكلام اللى بتقوليه ده .. انتى اكيد بتتكلمى عن حد
تانى .. انتى اكيد بتكذبى عليا .. زى ما كدبتى عليا قبل كده وقولتلى
انه مش بيحبنى ..

عفاف : اهدى يا أحلام .. اهدى واسمعينى وأنا حقولك على كل حاجة
..

أحلام بغضب : حتقوليلى ايه انطقى .. ايه اللى بينك وبينه ..

سكتت عفاف طويلا حتى ظنت احلام انها لن تتكلم .. ولكنها قاومت
خوفها وخجلها وهى تقول فى النهاية : أنا وأحمد كنا على علاقة من
سنين .. فى الأول كنت بروح اساعد امه فى البيت وأجيب لها اللى
تحتاجه من السوق .. وكانت بتدينى اللى فيه النصيب .. وفى يوم كانت
امه نايمة .. وكنت راجعة من السوق وجيبالهم حاجات كتير .. فتح لى
احمد الباب وقاللى ادخل احط الحاجات فى المطبخ .. شال منى شوية
خضار ودخل ورايا المطبخ .. وبعد ما حطيت الحاجة وجاية اخرج
مسكنى من دراعى ومال علي وباسنى .. ومن يومها ابتدت حكايتنا ..
فهمنى بعدها انه بيحبنى وانه حيتقدملى ويتجوزنى لما يخلص جامعة
ويشتغل .. وأنا صدقته .. وفضلت علاقتنا فى السر .. سلمتله نفسى

مرات كتير .. لكن لغاية وقت قريب كنت محافظة على انى افضل بنت
.. لكن يوم ما صارحتينى بحبك له وطلبتى منى انى اقله .. يومها
قررت انى اسلمه نفسى للآخر علشان يكونش الا ليا أنا لوحدى ..
ويومها حصل اللى حصل .. لكن بعد كده ظهر على حقيقته وقالى انه
مش ممكن يتجوزنى ..

كانت احلام تستمع اليها وهى فى ذهول مما تسمع .. وعندما انتهت
عفاف .. قالت أحلام : انتى .. انتى يا عفاف .. انتى وأحمد .. انتم
تعملوا كده ...!!

عفاف : سامحينى يا أحلام .. غصب عنى .. أنا حبيته .. وهو كمان
فهمنى أنه بيحبنى .. بس للأسف طلع نذل .. وعلشان كده أوعى
تقابليه .. أوعى تديله الفرصة انه يعمل فيكى اللى عمله فيا ..
انتفضت احلام وهى تصرخ فيها : اخرسى .. أنا مش زيك ..

عفاف بخوف وهى مرتعبة .. وهى ترى عينا احلام تزداد جحوظا
واحمرار وكان شياطين الانس والجن تنظر اليها وليست صديقة
طفولتها .. أحلام الوديعه الطيبة التى دائما ما تختلق الأعذار لغيرها ..
حاولت ان تسيطر على خوفها فقالت بهدوء : عارفة .. عارفة يا أحلام
.. عارفة انك مش زيبى .. بس الحب ملوش كبير .. وانتى اول واحدة
عارفة كده كويس .. والدليل حب أحمد اللى مش عارفة تتخلصى منه
.. ومش حتتخلصى منه حتى بعد ما عرفتى اللى عرفتيه عنه ..

احلام بثورة : ملعون ابو الحب اللى يبهدل صاحبه ويضيعه .. تقدرى تفهمينى انتى ازاى حتتجوزى شعبان .. خطيبك المخدوع فيكى زى ما كلنا مخدوعين فيكى ..

عفاف : شعبان عارف اللى أنا فيه .. أنا مخدعتهوش .. صحيح انا مقتللوش ان احمد هو اللى عمل كده .. وده علشان احميه انه يتهور ويقتله ويدخل السجن وهو ملوش ذنب .. بس فى نفس الوقت هو اتقدملى وخطبنى وهو عارف ظروفى .. سكتت قليلا ثم قالت : شعبان راجل بمعنى الكلمة .. وافق انه يستر عليا .. بس الظاهر انى مستلهلوش .. أنا حفسخ خطوبتى معاه ..

أحلام وقد عقدت حاجبيها تعجبا مما تسمع : نعم .. !! ليه .. ليه إن شاء الله حتفسخى خطوبتك منه .. وحتلاقى فين حد يرضى بيكى وانتى سكتت أحلام ولم تستطع ان تنطق بها .. فأكملت لها عفاف جملتها : وانتى ست .. مش بنت .. قوليه يا احلام .. قوليه .. انتى الوحيدة اللى مسموح لها تقولها فى وشى .. ده ذنبك اللى انا اذنبته فى حقك .. كان حيجرى ايه لو كنت قلتلك الحقيقة اول ما عرفتيني انك بتحبى أحمد .. ما ادينا وصلنا لنفس النتيجة .. بس بعد ما خسرت نفسى وخسرتك .. وخسرت كل حاجة .. حتى الراجل اللى وافق يستر عليا ويتجوزنى برضه خسرته .. علشان انا مستلهلوش ..

احلام بنرفزة : اسمعى يا بنت انتى .. أنا صحيح مش طايقاكى لا فى سما ولا فى ارض .. ولا طايقة اشوفك قدامى دلوقتى .. بس اللى أنا مش قادرة افهمه انتى ليه عايزة تفسخى الخطوبة وانتى بنفسك

بتقولى ان خطيبك عارف ظروفك وقابل بيها .. ايه .. ناوية ترجعى للقدّر اللى عمل فيكى كده وتطلبى منه تانى انه يتجوزك

نظرت اليها عفاف طويلا ولم ترد ثم وقفت متجهة الى باب الحجرة .. الى ان وصلت الى الباب فقالت : مش حينفع أقولك أى اسباب دلوقتى يا أحلام .. كل اللى عايزاه منك انك تسامحينى على انى خبيت عليكى حقيقة احمد وصدمتك فيه ..

أحلام والدموع تملأ مقلتيها غيظا وحزنا على صداقتها المهذرة لعفاف وعلى حبها لأحمد الذى خدعها : اسامحك .. !! ربنا يسامحنا جميعا .. أنا احمد ده انتهى بالنسبالى .. حتى لو روى فيه .. هو انتهى من حياتى خلاص ..

خرجت عفاف من حجرة احلام وعلى بعد خطوات من حجرتها تفاجأت بعبد السلام واقفا أمام باب حجرته .. وما أن رآها حتى قال لها : حصلينى على السطح .. عاوز اتكلم معاكى ..

مرت عدة دقائق .. تقابل بعدها عبد السلام بعفاف فوق سطح البيت .. بادر عبد السلام يقول لها وهى تقف الى جواره تنظر الى البحر البعيد والذى يظهر منه جزء بسيط .. ولكنه كفىل بأن تجثم امواجه على صدرها كلما سارعت الى الشاطئ وكأنها آتية فقط لتغرقها فى همومها وتخنقها هى ومستقبلها المجهول ..

عبد السلام : عاملة ايه يا عفاف ..؟

عفاف وهى لا تزال تنظر الى البحر شاردة : حمل ايه يعنى يا عبد السلام .. مستنية الفرج .. مستنيك انت اللي تعمل وتخلصنى من اللي أنا فيه ده .. أنا بموت الف مرة فى اليوم .. وانت وأخوك حسن ولا على بالكم .. حطين اديكم فى المية الباردة .. ولا كأنك السبب فى المصيبة اللي أنا فيها .. وفى الفضيحة اللي حتنهى على امى وأخويا معايا .. سكتت للحظات تبكى بحرقة ثم انتفضت تقول : بس أنا مش حسكت يا عبد السلام .. مش حسبيك تفلت بعملتك ولا حشيلها للغلبان شعبان ..

عبد السلام : ما قتلتك يا بنتى الموضوع لسه فى أوله .. وانتى اللي منشفة راسك ومش عايزة تنزليه ..

عفاف وهى تلتفت اليه بعيون جاحظة مملوءة بدماء الغلب والفهر و قد انهكلها البكاء : قتلتك قبل كده على جتنى يا عبد السلام .. فاهم .. على جتنى .. اللي فى بطنى ده يبقى ابنك .. وانت لازم تعترف بيه .. لازم تكتب عليا ادم الناس كلها وبعد كده تستمر معايا ولا تطلقنى .. ده ميهمنيش .. انت فاهم .. وللمرة الأخيرة بقولها لك .. على جتنى انى انزله ويموت بإيدى ..

لم يشعر عبد السلام بنفسه الا وهو يقترب منها بسرعة ويحملها ويلقيها من أعلى السطح وهو يقول لها : يبقى مفيش غير الحل ده اللي يخلصنا كلنا من مصيبتنا ..

صرخت عفاف صرخة مدوية .. قامت على اثرها امها من النوم لتحتضنها وهى تحاول التخلص من الكابوس الذى كانت تحلم به وكانت نهايته وهى ترتطم بالأرض والدماء تحاوطها ..

أم عفاف بفزع : بسم الله الرحمن الرحيم .. مالك يا بنتى .. بتصرخى كده ليه .. فوقى يا حبيبتي .. فوقى يا عفاف .. ده حلم .. ده كابوس يا عين امك .. فوقى يا عفاف .. متخفيش يا حبيبتي .. انتى فى حضن أمك ..

افاقت عفاف من هذا الحلم الفظيع وهى ترتعش فى حضن امها وتتصبب عرقا وكل جزء من جسدها يؤلمها بشدة .. أخذت تبكى من هول نهاية ذلك الكابوس .. وهى بين الخيال واليقين .. تشعر وكأنه حقيقة .. تشعر انها ماتت .. أو قتلها عبد السلام .. و قتلتها من قبله أحلام بكلماتها .. ولكنها بعد لحظات أيقنت انه كان كابوسا .. فأخذت تحمد الله على انها لازالت بخير .. وانه مجرد حلم .. وأن احلام لا تدرى عن علاقتها بأحمد شيء ..

هدأت بعد ان شربت بعض الماء من يد امها التى جلست خلفها .. لتستند عفاف برأسها على صدرها .. فأخذت أمها تمسح العرق من على جبينها وهى تقرأ المعوذتين ظلما منها ان ابنتها محسودة بعد ان اعلنت خطبتها .. وقد بات زواجها من شعبان وشيكا ..

لم يكف أسر عن التفكير فى احلام طوال الأيام الماضية .. كان ينتظر منها اتصالا لتتحدث معه عن كريم وتعرف اكثر عما حدث له فى ذلك اليوم .. ولكنها لم تفعل .. فقد اكتفت بكلامها مع كريم .. وكانت تسوف امر الاتصال به من وقت لآخر .. حتى انه اعتقد انها صرفت نظر عن الاتصال به ..

خلال تلك الأيام السابقة حكى أسر لخالد عما حدث لكريم وعن تمادى فريدة وشلتها فى الاستهتار واصرارهم على المضى قدما فى تعاطى المخدرات ..

آسر : طيب وبعدين يا خالد .. احنا حنسيب فريدة هى وشلتها يضيعوا ويضيعوا اللي حوالىهم من الشباب اللي بيقع تحت ايديهم ..

خالد : واحنا فى ايدينا ايه نعمله بس يا أسر .. ما احنا حاولنا اكثر من مرة معاهم .. وخصوصا فريدة .. والنتيجة انهم بيتمادوا فى اللي بيعملوه ..

آسر : يبقى مفيش غير اننا نكلم اهاليهم .. يمكن يقدرنا يمنعوهم .. خالد بتهكم : وتفكر ان اهلهم معندهم فكرة .. !! وهو مين اصلا اللي وصل الولاد دول لكده .. مش برضه اهمال اهاليهم ليهم ودلعهم فيهم .. أنا شايف اننا لازم نتدخل رسمى ..

آسر : قصدك اننا نقبض على الشلة بتهمة التعاطى ..

خالد : مفيش قدامنا غير كده ..

آسر : بس ده معناه انهم حيتعمل لهم قضية .. واحتمال كبير يتسجنوا فيها ..

خالد : مش أحسن ما يضيعوا نفسهم ويضيعوا شباب ملهمش ذنب .. انت ناسى ان واحد زى كريم كان ممكن يروح فيها .. ولو كان استمر معاهم كان مستقبله حيزيع فى الادمان ..

آسر : مش عارف يا خالد .. بس الموضوع مش بالسهولة دى .. انت عارف ان اهاليهم ناس ثقيلة ومش حيسمحوا ان أى حاجة تحصل لولادهم .. وبعدين المخدرات مش من اختصاصنا .. لازم الأول نقتع زملاتنا فى مكافحة المخدرات بالموضوع .. وانت عارف ان فيه منهم على علاقة قوية بأهالى الولاد دول .. يعنى من الصعب انك تقتعهم .. لانك كده بتحطهم فى وش المدفع مع ناس تهمهم ..

خالد : أنا فكرت كويس فى الحكاية دى .. ومصمم على ان الولاد دول لازم ياخدوا جزائهم على اللي بيعملوه ده .. صدقتى .. احنا كده بننقذهم من نفسهم .. وبعدين الموضوع حيتم بعيد عننا .. ومش حندخل فيه اى حد من اللي بيعرفوهم .. أنا عندى واحد طازة لسه منقول من مكافحة المخدرات فى الصعيد لاسكندرية .. اتعرفت عليه من كام يوم يعنى ميعرفش حد فى الولاد دول ولا اهاليهم .. احنا كل دورنا اننا نمده بالمعلومات مش اكثر .. بس احنا محتاجين كريم يساعدنا ..

آسر : كريم !!.. بس ده حيبقى صعب .. تفتكر انه حيوافق يرجع يتعامل مع فريدة وشلتها بعد ما اتخلوا عنه وهو تعبان فى المستشفى .. يا راجل دول رموه على باب المستشفى وهربوا !!!..

خالد : علشان كده احنا لازم نصارحه على كل اللي احنا ناوين نعمله .. ونقتعه انه يتعاون معانا .. كل المطلوب منه انه يجاريهم لحد ما يبلغنا مكان و وقت حتتجمع فيه الشلة ويتعاطوا .. يعنى مثلا حفلة .. ولا عيد ميلاد حد فيهم ..

آسر : أبوة .. بس كده هو كمان حيتقبض عليه معاهم ..

خالد : يا سيدى بسيطة .. هو بس يبلغنا المكان والوقت وبعدين يتصل بيهم ويعتذر لأى سبب ..

آسر : طيب ومين فينا اللي حيفاتح كريم فى الموضوع ده ويقنعه ..

خالد : مش حتفرق .. أنا او انت .. بس لو انت عايز رأيي .. مفيش أحسن من احلام اخت كريم .. هي اللي ممكن تقنعه بسهولة .. حسب ما عرفت منك قريب منها اوى وبيعلمها ألف حساب .. وبعدين يا سيدى أهى فرصة تشوفها وتتكلم معاها ..

آسر : انت شايف كده ..

خالد وهو يربت على كتفه : وانت كمان شايف كده ..

آسر : سيبك انت من فريدة وشلتها وقولى اخبارك ايه مع أسماء ..؟ يا ترى فيه جديد ..؟

خالد : يعنى .. على الأقل مبقتش تتأفف منى زى الأول .. متقبلة انى امشى معاها لما بنتقابل صدفة فى تراك النادى .. قوللى انت ايه اخبارك مع الأنسة أحلام ..؟

آسر بأسى : لازلت انتظر ..

خالد : انت عايز منها ايه يا آسر ..

آسر : تصدقنى لو قلتلك انا نفسى مش عارف .. كل اللي بحسه انى عايز اشوفها واتكلم معاها وانى بفكر فيها كتير ..

خالد : ما احنا عارفين السبب يا آسر .. بس لازم تعرف ان احلام مش

تقى .. وبعدين هما فعلا ناس مبسوطين ماديا .. بس هي من بيئة وانت من بيئة مختلفة عن بيتك .. ورجع أكررها لك يا آسر ..

مفتكرش انكم ممكن تتفاهموا أو ممكن طنط وانكل يوافقوا على ارتباطك بيها .. وحاجة أخيرة .. هي أساسا مخطوبة لأبن عمتها .. وبعدين انت ناسى اللي عملوا اخوها مع أسماء .. تقدر تقولى ازاي علاقتك بيها مش حتتأثر باللي حصل من أخوها فى حق اسماء ..

آسر : تفتكر انى مفكرتش فى كل الحاجات دى .. أنا كل اللي يهمنى انها مش موافقة على ابن عمتها ده .. وده كان واضح من رد فعلها لما كنا عندهم لما أمها جابت سيرة خطوبتها ..

خالد وهو يقترب من آسر يربت على كتفه : عارف يا آسر .. عارف انك فكرت فى كل ده .. بس يا صاحبي الموضوع مش راكب على بعضه .. وكل ما حيطول معاك .. كل ما حتتمسك بيه وحتتعب ..

فياريت تنساه وتريح نفسك .. أو زى ما بيقولوا تقطع عرق وتسبح
دمه ..

آسر : مش فاهم .. يعنى عايزنى أعمل ايه بالظبط ..؟

خالد : لازم تتكلم معاها وتعرف ايه شعورها ناحيتك .. وعلى الاساس
ده تتصرف ..

آسر : وإفرض إن عندها نفس مشاعرى ..

خالد : فى الحالة دى حيبقى لكل مقام مقال .. بقولك ايه أحنا مش كل
مرة حنتكلم فى الموضوع ده حنقول نفس الكلام .. اتحرك يا بنى آدم
وخذ خطوة علشان نعرف ايه المفروض يتعمل .. أن حسيبك دلوقتى
واروح اشوف اللي ورايا .. سلام ..

خرج خالد وترك آسر جالسا يفكر فى أحلام .. وكيف يصل إليها ويتكلم
معاها .. فرفع سماعة التليفون وطلب رقم منزل ابراهيم الشرفاوى ..
رن جرس التليفون .. فأسرعت إيمان كالعادة ترفع سماعة التليفون
قبل أى أحد وهى تقول : ألو .. مين معايا ..

آسر : مساء الخير .. انتى إيمان .. مش كده ..

إيمان : مين معايا ..

آسر : أنا انكل آسر اللي اتعشيت عندكم من كام اسبوع .. يا ترى
فاكرانى ..

إيمان : أيوة فاكراك ..

آسر : يا ترى كريم موجود ..

إيمان : كريم فى الجامعة ..

آسر : مين عندك يا إيمان ممكن اكلمه ..

إيمان وهى تلوى فمها بغضب .. معترضة على عدم اقتناع آسر بأنها
كبيرة ليخبرها ماذا يريد .. فقالت بامتعاض : فيه ماما واختى أحلام ..

آسر : طيب يا إيمان مكن أكلم أحلام ..؟

تركت إيمان سماعة التليفون واسرعت الى أحلام بحجرتها تقول لها
بصوت منخفض حتى لا تسمعها امها : أحلام .. أحلام .. الطباطب اللي
اسمه آسر على التليفون .. عايز يكلمك ..

أحلام : طيب وليه بتكلمى بصوت واطى كده ..!!؟

إيمان : علشان امى متسمعنش ..

أحلام : وفيها ايه لما تسمعك ..

إيمان بضيق : يوووه .. مش حنخلص .. الراجل مستنى على التليفون
.. روحى اتكلمى معاه وبعدين ابقى احكيك ليه مش عايزة امى
تسمعنى ..

أحلام وهى تتحرك الى صالة البيت : ماشى يا لمضة .. لما نشوف سى
آسر عايزنى فى ايه ..

إيمان : هو مش عابذك .. هو كان عابز كريم .. بس لما قولتله انه فى الجامعة .. طلب يكلمك ..

رفعت أحلام سماعة التليفون .. لتردد برشاقة على أسر : ألو ..
ما أن سمع أسر صوتها حتى خفق قلبه بشدة وقال يقول : مساء الخير
يا أحلام ..

أحلام : مساء الخير يا سيادة المقدم ..

آسر : تانى حنرجع للألقاب .. احنا مش اتفقنا نرفع التكليف ما بينا ..

أحلام : آسفة نسيت .. وبعدين متنساش انى بكلمك من البيت ..

آسر : وايه المشكلة فى كده ..

أحلام : لا .. دى مصيبة مش مشكلة وبس .. لو حد سمعنى بكلمك كده
بدون ألقاب ..

آسر : ماشى .. كده بيقالك عذرك .. ولو انى مش مقتنع ..

أحلام : إيمان قالتلى انك كنت عابز كريم ..

آسر : بصراحة أنا كنت عابذك انتى .. بس اضطريت اقولها كده فى
الأول .. المهم .. أنا توقعت انك تتصلى بيا زى ما اتفقنا فى المستشفى
.. بس للأسف استنيتك كثير ومتصلتيش .. هو انتى مش عابزة تعرفى
ايه اللى حصل مع كريم ..

أحلام برقتها المعهودة والتى تسلب عقول من يتعرف عليها : يا خبر
.. أنا حقيقى آسفة انى خليتك تستنى مكالمتى .. بس فى الحقيقة أنا
اتكلمت مع كريم وهو قاللى كل حاجة ..

آسر : عموما أنا متأكد انه اقنعك .. بس ممكن يكونش قالك الحقيقة
كلها ..

قاطعته أحلام : مش فاهمة .. قصدك انه خبا علي حقيقة اللى حصل
معاه ..

آسر : أكيد .. بس أكيد برضه هو عمل كده علشان متقلقيش عليه ..
أحلام بتوتر : ليه هو اللى حصل معاه المفروض انه يقلقتى ..

آسر : مش حينفع الكلام فى التليفون .. احنا لازم نتقابل ونتكلم .. لان
بصراحة .. لسه فى خطر بيهدد كريم .. وانتى الوحيدة اللى ممكن
تساعديه انه ميقعش فى مشكلة ممكن تضيع مستقبله ..

فزعت أحلام بشدة من كلام آسر .. ولم تفكر كثيرا حين قالت : تحب
نتقابل امتى وفين ..

آسر وهو يشعر ان قلبه يتراقص بداخل صدره حين سمع موافقتها
على لقائه : والله حسب ظروفك .. لو ممكن بكرة بعد المغرب .. فى
المكتبة اللى اتقابلنا فيها قبل كده ..

أحلام : تمام .. حكون هناك على الساعة خمسة ونص .. لو يناسبك ..

آسر : يناسبنى اوى .. أشوفك بكرة بإذن الله .. مع السلامة ..

وضعت أحلام السماعه بهدوء وهى تقول : الله يسلمك .. وشردت فى امر كريم .. ولكن ايمان لم تدعها تسرح طويلا حين نبهتها وهى تقول : احم احم .. واضح انى كنت غلطانة لما افكرت انك بتحبنى احمد .. اتاريكى رامية شبائك على سمكة اكبر بكثير .. هو بصراحة احمد يدوب يطلع بسرماية جنب اخونا أسر ..

صدمت احلام من كلام ايمان وتشبيهاها .. فجحظت عينيها وهى تقول لايمان : ايه .. بتقولى ايه يا مفعوصة انتى .. انتى ازاي يا بنت ومنين بتجيبى الكلام والآفكار دى ..

سمع كلاهما امهما وهى آتية من الداخل وهى تنادى : يا أحلام .. انتى يا احلام ..

ردت احلام وهى تشاور الى ايمان بيدها تهددها وتتوعدها بمعاقبتها .. ولكن فى وقت لاحق بعد ان تعلم ماذا تريد امها منها .. فردت على امها التى وصلت اليهما فى تلك اللحظة : ايوة يا أمى .. عايزة حاجة ..

زينب : اعمليلى فنجان قهوة احسن مصدعة على الآخر ..

أحلام : يا أمى مينفعش تشربى قهوة دلوقتى .. حتسهرك ومش حتنامى طول الليل .. وبعدين دى حتبقى تالت مرة تشربى فيها قهوة النهاردة .. وده مش كويس عشانك ..

زينب : بس أنا نفسى رايحة لها يا بنت .. اعمليلها المرة دى وبعدين نظبطها من بكرة على مرتين بس ..

احلام : لا يا أمى .. المرتين حيجروا تلاتة والتلاتة حيقوا بعد كده اربعة .. انا حعملك ينسون يهدى اعصابك وحشلك قرص للصداع .. زينب : يا بنت اعملى القهوة وبلاش مناهدة ..

احلام : لو الينسون والقرص مجبوش معاكى نتيجة حعملك القهوة .. زينب : طيب يا حضرة الدكتورة ..

ردت احلام وهى تتحرك للمطبخ وتجرب ايمان فى يدها : اتريقى زى ما انتى عايزة .. بكرة نقوليهالى بجد وانا جايبة مجموع كبير فى الثانوى يدخلنى كلية الطب بإذن الله ..

زينب وهى تمصص شفاهها : عشم ابليس فى الجنة .. موت يا حمار .. قال طب قال ..

احلام : ماشى يا أمى .. كلها كام سنة وافكر ..

زينب بعد ان انصرفت احلام من امامها : كلها كام سنة واشوفك واقفة على الحوض شايلة عيل وبتغسل كوافيله والتانى بيشد جلابيتك والتالت فى بطنك .. ثم قهقهت بصوت عالى .. سعيدة بانتصارها وحلمها المرتقب ..

دخلت احلام وايمان الى المطبخ .. فقالت احلام لايمان : اسمعنى كويس يا ايمان .. الكلام الفارغ اللى قلتيه بره ده مش عايزة اسمعه منك تاتى ابدًا .. أنا مقيش بينى وبين أسر ده اى حاجة .. الحكاية وما فيها ان كريم اخوكى عنده مشكلة مع جماعة فى النادي ده اللى

بيروحه .. وآسر عايز يتكلم معايا علشان اقنعه انه يبعد عن الناس دى
.. فهمتى ..

إيمان بخبث : طيب و أحمد .. !!؟

أحلام بنرفزة : عيب بقى يا إيمان .. حتى لو فيه حاجة بينى وبين
أحمد أنا محبش انك تحشرنى نفسك فيها .. انتى لسه صغيرة على
الكلام ده .. اهمنى بنفسك ومذاكرتك وبلاش تدخل نفسك فى امور
غيرك .. وعلى فكرة لو حيكون فيه حاجة بينى وبين أى حد فى الدنيا
حتكون حاجة رسمى .. يعنى مش حتكون العلاقات الللى فى دماغك
انتى والبنات الللى بتتكلّمى عنهم فى مدرستك .. ياريت بقى نقفل على
المواضيع دى ومنتكلمش فيها تانى ..

إيمان بغضب : ماشى يا أحلام .. زى ما تحبى .. أروح أنا بقى ادورلى
على أخت تانية اففض معاها وتبقى سرى وسرها ..

شعرت أحلام انها كانت قاسية على اختها الصغيرة .. وخافت عليها
بالفعل من ان تتجه الى بنات مدرستها فيضللوها ويفسدوا اخلاقها ..
فضمتها وهى تضحك وتقول : لا يا قلب اختك .. متقوليش كده .. انا
مليش غيرك وانتى ملكيش غيرى .. واحنا فعلا سر بعض .. بس مش
بالشكل ده يا حبيبتي .. ايه رأيك نتفق اتفاق ..؟

إيمان بشغف وحماس : اتفاق ايه ..؟

أحلام : اننا نبقى اصحاب .. بس بشرط .. كل واحد فينا من حقه يحتفظ
بطباعه وشخصيته ..

إيمان : مش فاهمة ..

أحلام : أفهمك .. يعنى لو انتى من طبيعتك انك كتومة وفيه حاجات
مبتحبيش حد يعرفها عنك .. انا مش من حقى احاول انى اضغط عليكى
علشان اعرف الحاجة دى ..

قاطعتها إيمان : وطبعاً انتى مش عايزانى اعرف عنك أى حاجة ..
بالرغم من انى حاسة انى عايزة احكيلك كل حاجة فى حياتى ..
أحلام : لا طبعاً .. بالنسبة ليا اكيد حيكون فيه حاجات عايزة احكيلك
عنها .. وكمان آخذ رأيك فيها ..

إيمان : بجد يا لومة ..

أحلام : بجد والله يا امونة ..

إيمان : تمام .. اتفقنا .. احنا من دلوقتى صحاب .. تعالى بقى أقولك
على حاجات كتير عن اخوكى حسن ..

أحلام بتعجب : حسن ..!!! ماله حسن .. ولا أقولك .. استنى ادى ماما
كوباية الينسون دى وبعدين ندخل اوضتنا نتكلم ..

وصل حسن الى الجامعة .. كانت سهى هى أول من قابل .. سارت اليه
تتبختر مبهجة بما تحمل له من أخبار تظنها سعيدة بالنسبة له ..
وقفت امامه تقول : ايدك على متين جنيه يا باشا ..
نظر إليها و هو يتذكر اتفاقه الشيطاني معها .. فقال : أوعى تقولى انك
قابلتى أسماء ..

سهى بسعادة : حصل يا ملك .. وهى مستنياك النهاردة الساعة ستة
فى الكافيه ورا مبنى الجامعة ..

نسى حسن كل شيء .. نسى ماكانت نفسه تحدثه به منذ دقائق با،
يصرف نظر عن إنتقامه من أسر وأسماء وبأنه يجب عليه ان يستقيم
.. أن يشرع فى تغيير أسلوبه فى الحياة .. أن يحاول الاقلاع عن الخطأ
والحرام .. وسألها بلهفة : بتكلمى جد ..

سهى : عيب عليك يا ملك .. سهى لما تحط حاجة فى دماغها لازم
تنفذها ..

حسن : عارفك يا بنت الشياطين ..

سهى : طيب ياللا اديك على المعلوم .. ولا ناوى ترجع فى كلامك ..
حسن : لا طبعا .. حسن ما يرجعش فى كلمته ابدًا .. بس أنا مش عامل
حسابى دلوقتى .. بكرة حيكون المعلوم عندك ..

بالأمس فى النادى ..

راقبت سهى باب النادى .. بعد العصر بقليل .. لمحت أسماء تنزل من
سيارتها عند باب دخول الأفراد بالنادى فسارعت واعترضت طريقها
وهى تقول مندهشة : معقول أسماء .. ايه الصدفة الحلوة دى .. انتى
بتعملى ايه هنا ؟

نظرت إليها أسماء هى الأخرى بدهشة حقيقية ولكنها ردت عليها
بابتسامة واهية تقول : أهلا يا سهى .. أنا هنا جاية النادى .. انتى
جاية ولا رايحة فين ؟

سهى : أبدا .. كنت عند جماعة قرايبنا هنا ولسه نازلة من عندهم ..
طميننى عليكى .. سمعت انك تعبتى وانك مش ناوية تدخل امتحانات
السنة دى ..

أطرفت أسماء برأسها الى الأرض فى اسف وهى تقول : ده حقيقى ..
سهى : سلامتك ألف سلامة يا حبيبتى .. على فكرة أنا جيتلك البيت
وسألت عنك .. بس قابلنى شاب عند الباب وقالى انه اخوكى وانك مش
موجودة ..

كانت أسماء تنظر اليها مندهشة مما تقول .. ولكنها تداركت دهشتها
التي لاحظتها سهى وعلمت منها ان أسر لم يخبرها بمقابلته اياها
ف قالت أسماء : آه .. طبعاً قالى .. وميرسى أوى على سؤالك حبيبتي ..
ساد الصمت للحظات حتى سألتها أسماء : أخبار حسن ايه ..؟

تظاهرت سهى بعدم فهم السؤال .. أو تساؤل عيونها عن أى حسن هى
تسأل .. فبادرت أسماء تقول : حسن الشرقاوى ..

سهى بخبت : آه حسن .. والله يا أسماء .. حسن اتغيب عن الجامعة
فى نفس الوقت اللي انتى اتغيبتي فيه .. غاب حوالى ثلاث اسابيع ..
هو رجع قريب .. بس راجع حالته صعبة أوى .. مش هو حسن اللي
كان مالى الجامعة هزار وضحك .. راجع حزين و ميبتكلمش مع حد ..
ورافض يجاوب على سؤال محير الكل .. بصراحة محدش عارف ماله
.. ولا جرى له ايه ..

لاحظت سهى تجمع الدموع بعيون أسماء .. فأيقنت انه قد آن لحظة
الطرق على الحديد وهو ساخن .. لذا بادرت تقول بلسان افعى مسموم
: بصراحة يا أسماء أنا مش عايزة اكون فضولية .. بس أنا وحسن
صحاب وزملا من زمان .. وبصراحة اكثر .. أنا لما جيت ازورك فى
البيت كان لسببين .. اولهم انى اطمئن عليكى .. ما انتى برضه صاحبتى
وامرك يهمنى .. والسبب التانى هو حالة حسن .. بصراحة أنا اتكلمت
معاه وعرفت انه بيتعذب بسبب غيابك عن الجامعة وانه مش عارف
يوصلك ويتكلم معاكى .. حسن صارحنى بحبه ليكى من فترة .. ده
بيحبك أوى يا أسماء .. سكنت سهى للحظات ثم بادرت تقول : تعرفى

انى انا وحسن كان بينا قصة كده .. هى كانت بصراحة حب من ناحيتى
له .. هو فى البداية قاللى انه معجب بيا .. لكن بعد ما قابلك جه
وصارحنى واعتذر منى بعد ما قاللى انه بيحبك وانه اكتشف ان
مشاعره ناحيتى مشاعر أخوة .. وأنا احترمت فيه ده أوى ..
ردت اسماء التى كانت مأخوذة بشدة بحديث سهى تقول : آسفة يا
سهى .. صدقيني مكنتش اعرف ..

سهى : لا أبداً متأسفيس على حاجة مش بيبايدك ولا بأيديه .. أنا واحدة
حببت .. وعارفة يعنى ايه حب .. وصدقيني أنا علشان حبيته حب
صادق بتمنى له السعادة حتى لو مع تانى حد غيرى ..

ردت اسماء : ربنا يسعدك وتقابلي الانسان الى يستاهلك .. انت انسانة
طيبة أوى ياسهى .. وصدقيني .. ربنا جيعوضك خير .. سكنت للحظة
ثم قالت : بقولك ايه .. انتى وراكى حاجة دلوقتى ..؟

سهى وهى تمسح دمعة ذرفتها من طرف عينيها بمهارة التماسيح : لا
ابدا أنا كنت مروحة ..

أسماء : طيب ما تيجى نتمشى فى تراك النادى شوية ..

سهى : أوكيه .. تطلعت منبهرة الى جمال النادى من أول خطوة
تخطوها بداخله ثم قالت : على فكرة أنا ياما اتحايلت على بابا انه
يشارك لنا هنا فى النادى .. بس هو كان رافض تماماً انه يشترك فى
اى نادى .. مش عارفة مين اللي دخلها فى دماغه من صحابة ان
النوادى دى مفسدة للشباب ..

أسماء : فيه ناس كتير للأسف بتروج للنوادى السمعة السيئة دى ..
بس صدقيني النادى زيه زى أى مكان .. فيه الحلو وفيه الوحش ..
سهى : آه طبعا .. أنا متأكد من كده ..

مرت دقائق وهما تسيران فى النادى وسهى تتطلع مبهورة الى كل
جزء في هذا المكان الرائع .. لكن أسماء قاطعت انبهارها لتسألها :
هو صحيح حسن خاطب ..؟

سهى بتعجب مفتعل : حسن !!! لا .. مين قالك الكلام ده ..

أسماء : مش مهم مين .. المهم هو خاطب ولا لا ..

سهى : اللي اعرفه انه كان خاطب من سنتين تلاتة .. بس هو فسخ
الخطوبة من زمان ..

أسماء : بس أنا شوفت صور خطوبته ..

سهى : ماهو اى خطوبة لها صور .. بس الصور دى وصلتك ازاي ..
حسن كان قابلي انه لما ساب خطيبته .. رجعلها كل صور الخطوبة ..
انتى عارفاه وعارفة اخلاقه .. هو طبعا حب يطمئنها انه مش حيستغل
الصور دى بصورة تسوء سمعتها .. ثم رغب ان تثير غيرتها عليه
فقال : اصل بصراحة البنت اللي كان خاطبها دى كانت مش ولا بد ..

قاطعتها أسماء : يعنى ايه مش ولا بد..!!؟

سهى : يعنى .. هى صحيح كانت حلوة أوى .. خصوصا فى الخطوبة
.. بس يوم الخطوبة كانت مزوداها حبتين .. كانت بتتدلع عليه بصورة
واضحة اوى للكل .. وكل ده كان واضح وظاهر فى الصور .. دى كان
فاضل عليها شوية وتحضنه قدام كل الحاضرين ..

أسماء بخجل مما تتفوه به سهى : أيوة هى فعلا حلوة أوى .. بس
الصور اللي وصلتني مفيهاش اى تجاوز ..

سكتت وكأنها تفكر ثم قالت : آه .. يبقى هى اللي وصلتك الصور ..
علشان كده بعثتك الصور المحترمة .. بس دى عرفت حكايتكم منين ..

أسماء : لا .. مش هى .. أنا عرفت من أسر أخويا ..

سهى : آه .. يبقى أنا كده فهمت هو ليه قابلي المقابلة الوحشة دى
على باب فيلتكم .. اسمعى بقى يا أسماء كويس .. واضح ان أخوكى
حافظ حسن فى دماغه لما عرف اللي بينك وبينه .. وعلى فكرة هو
كده عايز يفرق ما بينكم ..

أسماء : عارفة .. واتأكدت دلوقتى .. بس أنا مش حديهم الفرصة دى
.. ممكن أطلب منك طلب يا سهى ..

سهى : أطلبى يا حبيبتي .. لو حقدت مش حتردد انى اساعدك انتى
وحسن ابدأ ..

أسماء : أنا عايزة أقابل حسن ..

سهى : طيب وآسر أخوكى .. ده لو شم خبر انك قابلتيه حيبهدل الدنيا
.. ومش بعيد يأذى حسن ..

أسماء : متخافيش .. أسر بكرة عنده شغل بالليل .. كل اللي عايزاه
منك انك تبلغى حسن انى عايزة اقابله بكرة فى الساعة ستة فى
الكافيتريا اللي ورا مبنى الجامعة ..

اجتمعت احلام مع ايمان فى غرفتهما .. فبادرت احلام تسأل ايمان :
ايه بقى حكاية حسن .. كنتى عايزة تقوليلى حاجة عنه ..
ايمان بحماس المراهقين : امبارح كان عاصم بيدور على التليفون ..
كان عايز يكلم هدى بنت عمتى .. ولما سألنى عن التليفون .. قتلته انه
مع حسن فى اوضته .. فقاللى روحى هاتيه اول ما يخلصه .. دخلت
اوضة حسن وكان بيتكلم فى التليفون مع واحدة اسمها سهى ..
وسمعتة بيقولها إن اللى عمله أسر أخو أسماء والطابط التانى اللى
اسمه خالد مش حيعدى بالساهل .. وحياتك يا سهى للبسهم طرح ..
وبعدين معرفش هى قالتله ايه .. فرد عليها يقولها : لا طبعا يا سهى ..
أنا عمرى ما حنسى وقفنك دى معايا ..
تجمدت احلام فى مكانها وهى تستمع الى ما تقصه عليها ايمان التى
اردفت تقول : هو ايه حكاية أسر ده يا لومة .. وايه دخل حسن بأخته
اسماء دى .. انتى تعرفيها يا لومة ؟..
ردت احلام عليها وهى فى وجوم : لا يا أمونة .. بصراحة معرفهاش
ولا شفتها قبل كده .. بس هى بتدرس مع حسن فى كلية الحقوق ..
إيمان : بس أنا مفهمتش حاجة .. هو يعنى ايه حيلبسهم طرح .. هو
ينفع رجالة يلبسوا طرح..
أحلام : بصى يا ايمان .. أنا عندي مذاكرة كتير اوى دلوقتى .. وانتى
كمان .. ولازم اروح المكتبة اشترى كتاب للامتحانات .. نبقى نتكلم
بعدين ..

شعرت احلام بمدى خطورة ما ينوى عليه حسن .. خافت عليه كثيرا
فأى تصرف منه فى حق أسماء للانتقام من أخيها وصديقه لن يمر
مرور الكرام وسيأتى بعواقب وخيمة على العائلة بأكملها .. وسوف
يضع والدها فى موقف لا يحسد عليه أمام أسر وخالد بعد ان أصلح ما
افسده حسن من قبل .. وفى نفس الوقت خافت على اسماء وآسر ..
كانت فى حيرة من أمرها .. هل تذهب الى حسن وتحاول اثناؤه عما
ينوى من مصائب فى حق أسر مستغلا حب أسماء له .. وهل سينتهى
ويرتدع .. أم تخبر أسر بما ينوى عليه أخيها .. ؟ وهل سيتركه أسر
حين يعلم بذلك ويكتفى بمنع اخته عنه .. ؟ بالتأكيد لا .. فآسر مثله مثل
أى رجل سوف يفور الدم برأسه عند علمه بخطر يحوم حول أى فرد
من أهله .. خصوصا اذا كان هذا الفرد هو أخته الصغيرة ..

فى النهاية توصلت انها لا بد ان تتواصل مع أسماء وتحذرنا بنفسها ..
ولكن كيف تصل اليها .. ؟ هى لا تعرفها .. ولا تعرف كيف تصل اليها ..
فى النهاية قررت ان تستعين بديما بعد ان علمت من كريم ان ديما
وأسماء أعضاء بنفس النادي .. فربما تستطيع ديما ان تعطيها بعض
المعلومات التى تساعدنا للتواصل بأسماء ..

خرجت احلام الى الصلاة وهى تتمنى ان لا تكون امها بجوار التليفون
حتى تتكلم مع ديما دون ازعاج والدتها لها .. ولكن للأسف كانت زينب
تجلس الى جوار التليفون .. فجلست احلام الى جوارها بضعة دقائق
الى ان وصل عاصم من عمله ودخل يقول : السلام عليكم ..

ردت احلام وزينب فى نفس واحد : وعليكم السلام .. ثم اردفت زينب
تقول : اتعشيت يا حبيبى ..؟

عاصم : سيبك من العشا دلوقتي يا أمى وقوليلى عملتى ايه مع ابويا ..
حنروح امتى نزور عمى علشان نخطب هدى ..

زينب : ومالك يا خويا مستعجل كده ..؟

عاصم : مش مستعجل ولا حاجة يا أمى .. بس أنا عايز اعرف راسى
من رجلىا ..

انتهزت احلام انشغال امها مع عاصم واخذت التليفون لحجرتها
وظللت ديما التى ردت عليها بعد عدة رنات : ألو ..

احلام : ألو ديما .. أنا احلام اخت كريم ..

ديما : أهلا يا احلام .. كيفك .. ما حدا بيسمع صوتك ..؟

احلام : موجودة يا حبيبتي .. طمئنى عليكى وعلى مامتك ..

ديما : نحنا بخير احلام .. بذك تحكى مع كريم ..؟

احلام : هو عندك ؟

ديما : ايه ..

احلام : تمام .. بس أنا عايزاكى إنتى .. كنت عايزاكى فى موضوع ..

ديما : خير احلام .. شو الموضوع الذى بتريدى تحكى معى فيه ..

احلام : عرفت من كريم انك عضوة فى نفس النادي الذى فيه الطابط
آسر ..

تعجبت ديمًا للحظة من كلام أحلام .. فقد ظننت للوهلة الأولى ان هناك قصة بينهما أو سوف تكون هناك قصة بعد ان حكى لها كريم عن قصة الشبه الكبير بين أحلام وتقى حبيبة أسر السابقة .. ولكنها تفاجأت بأحلام تكمل وتسال : يا ترى تعرفى اخته أسماء .. اقصد فيه علاقة ما بينكم ..؟

ديما : ايه أحلام .. اسماء رفيقتى .. هى صحيح أصغر منى .. لكن نحنا صاحب مدرسة واحدة .. وعلاقتى بيها طيبة ..
أحلام : كويس اوى .. يا ترى ممكن توصلينى بيها .. اقصد لو عندك رقم تليفونها يبقى تمام ..

ديما : ايه طبعا عندى .. دقيقة واحدة راح اعطيكى رقمها ..

كتبت أحلام رقم تليفون منزل أسماء وانتهت المكالمة مع ديمًا وسارعت تطلب الرقم دون تردد .. وهى تدعو الله ان ترد عليها اسماء ولا احد سواها ..

استقبلت أحلام ردا من صوت نسائي متأنقا .. ولكنه يبدو انه كبير بعض الشيء .. : ألو .. مين معايا ..

أحلام بتوجس : مساء الخير .. ياترى أسماء موجودة ..

رد عليها الصوت ببساطة ودون اهتمام : نقولها مين ..

أحلام بتوتر .. لا تعلم هل تخبرها بمن تكون فتتردد أو لا ترغب أسماء فى ان تتحدث اليها .. على اساس انها لا تعرفها .. أم تنتحل

شخصية أخرى تعرفها ولا تمنع أسماء ان تتحدث اليها .. فلم تتردد وهى تقول : قوليلها سهى ..

رددت والدة أسماء اسم سهى باستنكار بصوت مسموع .. فأسرعت أسماء التى كانت تجلس بالقرب من امها ووقفت فى لحظة واحدة الى جوارها وهى تتناول سماعة التليفون من امها التى لم تلقى بالا لتصرفها .. لتجيب أسماء : ألو .. أهلا يا سهى ..

ردت أحلام : مساء الخير يا أسماء .. أنا مش سهى .. أنا أحلام اخت حسن .. لو سمحتى حاولى متلفتيش نظر حد انى مش سهى .. واسمعينى كويس ..

ارتبكت وهى ترد : آه .. طيب طيب .. خير ..

أحلام : أنا عايزة اقابلك ضرورى ..

أسماء : أوكيه .. تحبى امتى ..

أحلام : بكرة الصبح .. الساعة عشرة .. وياريت متقوليش لحسن ولا تتكلمى معاه لغاية ما نتقابل .. صدقينى .. ده فى مصلحتك ..

أسماء : مفهوم .. مفهوم .. تحبى نتقابل فين ..؟

أحلام : فى اى مكان يكون بعيد عن الجامعة ..

فهمت اسماء ان هناك امرا تريد أحلام ان تتحدث معها بخصوصه .. ولكن لا تريد ان يعلمه حسن فقالت : يبقى عند محطة الترام اللى قدام بوابة النادى .. تعرفيها ..؟

أحلام : أيوة اعرفها .. على فكرة .. بلاش كمان سهى تاخذ خبر
بخصوص مكالمتنا دى ..

اسماء : آه طبعا .. مفهوم .. مع السلامة ..

على الجانب الآخر كان عاصم يتكلم مع امه .. يريد ان يعلم ما دار
بينها وبين ابيه بخصوص رغبته فى خطبة هدى ابنة عمته .. فردت
عليه زينب تقول : مالك ياواد متسريع كده ليه على الجواز ..
عاصم : يا أمى بلاش طريقتك دى وقوليلى أبويا قالك ايه لما قولتيله
انى عايز اخطب هدى بنت عمى ..

زينب : حيقول ايه يعنى يا فالح .. اهو استغرب شوية فى الأول ..
وبعد كده وافق ..

عاصم بسعادة : بجد يا أمى .. أبويا وافق ..

زينب : أيوة يا روح امك .. بس بعد ما قالى اللى بيثيل قربة مخرومة
بتغرقه ..

عاصم : يا سلام عليكى يا أم حسن .. يعنى لازم تختميه بالكلام اللى
يحرق الدم ده ..

زينب : أيوة .. علشان تعرف انك حتاخذ عقربة .. بس لو كنت اخترت
اقتها هنا زى ما ابوك كان عايز .. كنت ساعتها مسمعتكش الكلام اللى
يحرق دمك .. قال هدى قال ..

عاصم : يا أمى أنا اللى حتجوز .. لا انتى ولا ابويا ..

زينب : عارفين يا موكوس .. بكرة تقول يا ريت اللى جرى ما كان ..
أنا عارفة جواز ايه اللى حتموت عليه ده ..

عاصم : مشفتكيش يعنى بتقوليه فى يوم من الأيام لحسن ..

زينب : حسن كبيركم وخلص داخل على الثلاثين ..

عاصم : سيبك بقى من الكلام ده .. وقوليلى امتى حنروح نخطبها ..

زينب : الخميس اللى بعد الجاى .. خلاص .. أهدم بقى ..

عاصم : تسلميلى يا أم عاصم ..

زينب : ماشى يا خويا .. بس خلى بالك .. لازم تفهمها انها متطلعش فيها وتطلب شبكة غالية ..

عقد عاصم حاجبيه تعجبا وهو يسألها : كلام ايه ده يا أم حسن .. هو احنا فقرا علشان نقول كلام زى ده .. وليه مقولتيش لحسن الكلام ده وهو بيخطب يسرا .. اشمعنى يعنى هدى .. طيب على الأقل هدى بنت عمتى ..

زينب : ملكش دعوة بغيرك .. وبعدين اخوها لما خطب اختك احنا متشرطناش عليهم وسيناه يجيب اللى يقدر عليه ..

عاصم : اديكى قولتيها بلسانك .. كل واحد يجيب اللى يقدر عليه .. واحنا الحمد لله نقدر نجيب احسن حاجة ..

زينب بنرفزة وعصبية : بقولك ايه .. حنترفرننى وتعصبنى ومتسمعش كلامى حيوظلك الخطوبة دى .. أنا مفيش حد من الستات اللى حتجوزوهم يجيله شبكة احسن من اللى تيجى لبناتى .. انت فاهم .. واذا كان على شبكة حسن ليسرا .. هى آه غالية .. بس خليك فاكر ان دى قيمة ابنى للناس اللى مطعموش فينا واخدوا ورث ابوك ..

عاصم : هو احنا مش حننتهى من الموضوع ده يا امى .. انسى بقى وخلي قلبك ابيض ..

زينب : أنا قلبى طيب وزى اللبن الحليب .. وهو لو مكنش طيب كنت سبت اللى بينا وبينهم يرجع كده بسهولة ..

عاصم : والنبي يا أمى متعنكنيش عليا وبلاش تحطى العقدة فى المنشار .. والنبي يا امى سببها تختار الشبكة اللى هى عايزاها .. ثم امسك يدها واخذ يقبلها مستعظفا اياها .. فهو يعلم مدى جبروت هدى .. ويعلم انها سوف تصر على شبكة غالية ..

زينب : ماشى يا سى عاصم .. بس بطل تبقى دلدول كده من أولها أحسن هى وامها حيركبوا ويدلدلوا ..

عاصم : متخفيش على ابنك يا أم حسن .. ابنك راجل وبكرة تشوفى ..

زينب : ماشى يا ابو الرجالة .. بكرة نقعد على الحيطه ونسمع الزيتة ..

أنهت ديمًا مكالمتها مع أحلام وهي متعجبة من طلب أحلام للتواصل مع أسماء .. فوقفت شاردة بعد أن أغلقت السماعة إلى أن انتهت على صوت كريم الذي كان يجلس بالقرب منها على مكتبها ليسألها : فيه إيه يا ديمًا .. أحلام كانت عايزة إيه .. ؟

ديما : هه .. إيه .. كانت عم تسأل عن تليفون أسماء أخت أسر .. تعجب كريم وهو ينظر إليها في بلاهة واضحة : أسماء .. غريبة .. وعايزاها ليه .. سكت للحظة يخمن عن سبب لأحلام كي تطلب رقم أسماء ولكنه لم يستطيع .. فبادر يقول : بقولك إيه يا ديمًا .. أنا لازم امشى دلوقتي ..

ديما : ليش كريم .. شكلك انزعجت من مهاتفة أحلام وطلبها لرقم أسماء .. فيه حاجة عم بتفكر فيها ..؟

كريم : من ناحية اننى انزعجت .. أيوة .. وكثير كمان .. بس بصراحة مش قادر أخمن إيه السبب أن أحلام تطلب رقم أسماء وهي متعرفهاش قبل كده .. أحلام مش من النوع اللى يهتم بمعرفة حد جديد .. أكيد فيه سبب قوى خلاها تطلب رقم أسماء .. ولو اللى فى دماغى واللى بيدور فيها ده صحيح .. حيبقى فيه مصيبة حتقع على دماغنا كلنا .. ولازم اتكلم مع أحلام واعرف إيه الحكاية ..

خرج كريم بسرعة وديما تطلب منه أن يطمئنهما إذا علم أى شيء .. فهى أيضا يهمها أمر أسماء كما يهمها أمر كريم وأسرته بعد أن رجعت الأمور بينها وبين كريم إلى سابق عهدها .. وبعد أن اقتربا مرة

أخرى .. وأصبح فى تلك الأيام يزورها كثيرا لمراجعة ما فاتته من دروس فى الفترة التى انضم فيها لفريدة وشلتها الفاسدة .. وتعلم درسا لن ينساه أبدا عندما تطلع إلى أن يعيش حياة أناس آخرون لهم عادات وتصرفات تختلف كثيرا عن عادات وتصرفات مجتمع نشأ فيه .. لقد كان درسا قاسيا كاد يودى به إلى الهلاك والضياع .. عوضا عن الموت الذى كان قريبا منه وبشدة عندما تعاطى جرعة كبيرة من المخدرات كادت تودى بحياته ..

لقد أصبح مستقبله والذى يكمن فى دراسته وديما التى يرتبط بها كل يوم أكثر من سابقه هو كل ما يشغله .. يصارع الوقت كي يعوض ما فاتته فى الدراسة خلال الشهور القليلة التى قضاه فى الضياع منذ أن وطأت قدمه هذا النادى .. كان يريد أن يحقق التفوق الذى حافظ عليه العاميين الفانتين .. وكانت ديمًا نعم المعين له حين لخصت له جميع المحاضرات التى فاتته .. بل وكانت تراجعها معه دون كلل أو ملل .. فقد علم كلاهما أن مصيرهما واحد بعد إعتذ لها عما بدر من فى حقها .. وأن كان لم يعترف لها بعد بحبه ..

منذ أيام مضت واکرام زوجة عامر ليس لها حديث مع يسرا سوى عن حسن .. وكيف توقعه أكثر في شباکها وتجعله يهواها الى الحد الذى يصبح فيه طوع هواها .. كى لا يفكر مطلقا ان يتركها .. فبدأت تخيفها من سمعته ومن سلوكه .. وانه هوانى ولديه علاقات نسائية كثيرة .. وهذا النوع من الرجال لا بد له من معاملة خاصة معه حتى تستطيع المرأة ان يكون لها وحدها ولا يستطيع ان يستغنى عنها .. فكانت دائما تذكرها ان سر تمسك الرجل بالمرأة هو ان تربطه بخيط من الحرير طوله ألف متر .. لا يشعر الرجل فيه لا بالرباط ولا الحرير .. رويدا رويدا كانت تطلب منها ان تشوقه اليها ولكن لا تجعله فى النهاية ينال منها شيئا ..

بدأت حديثها اليوم بتودد : قوليلى يا بنت يا يسرا .. عاملة ايه مع المحروس خطيبك ..

ردت عليها يسرا باستنكار : ايه بنت دى .. قتلتك ميت مرة ليا اسم تنادينى بيه ..

اکرام : شوفى ياختى البنات اللى بطن عليهما بترد عليا ازاي !!! هو انتى مش حتبطللى تبقى براوية معايا بالشكل ده .. وفيها ايه يعنى لما اقولك يا بنت .. هو انتى مش بنت برضه ..

يسرا : يعنى انتى ترضى انى اقولك يا بنت يا اکرام ..

اکرام : لا طبعا .. أنا فى مقام امك وفيه فرق بينا كبير فى العمر .. يعنى المفروض تحترمينى ..

يسرا : أهو .. شوفتى بقى ان كلمة بنت دى مفيهاش احترام ..

اکرام : يا بنت يا عبيطة أنا بحاول اودك .. يعنى بتعامل معاكى على انك بنتى .. طيب ده أنا بفتح معاكى الكلام علشان اطمئن عليكى وعلى احوالك مع حسن ..

يسرا : اطمنى .. كله تمام الحمد لله ..

اکرام : طبعا .. كله تمام .. بس يا ترى انتى مسيطرة ولا العصفور ممكن يطير منك فى أى وقت ..

يسرا وقد بدأ يساورها القلق : مش فاهمة .. تقصدى ايه ..

اکرام : اقصد ان حسن ده مش سهل .. وسيرته مع الستات معروفة فى الحقة كلها .. يفضل ورا الواحدة يشغلها ويدلعهها ويسمعها أحلى كلام لغاية ما ياخذ منها اللى هو عايزه وبعد كده يسيبها .. وده بالذات يا حلوة لو سابك حتبقى خسرتى خسارة كبيرة .. وأنا بصراحة خائفة انه يعملها معاكى ..

يسرا : بقولك ايه يا مرات أبويا .. متقعديش تزنى عليا لغاية ما تخربى اللى بينى وبينه .. أنا عرفاكى مش حتستريحى الا لما تنهى الخطوبة دى ..

خبطت اکرام على صدرها وشهقت قبل ان تقول : اخص عليكى يا يسرا .. أنا يا بنت عايزة افسخ خطوبتك من حسن .. ليه يعنى .. صحيح .. خير تعمل شر تلقى .. عموما أنا غلطانة انى عايزة انصحك

علشان تربطيه وتخليه يتمناك الرضا .. بس متبقيش تندمى لو فى
يوم من الأيام زهق منك وسابك ..

أخافت كلمات اكرام الأخيرة يسرا .. فهاذنت تقول : هو صحيح ممكن
حسن يسبني فى يوم من الأيام ..

اكرام وقد أزهز الأمل فى قلبها من جديد : وليه لأ .. لا انتى اول ولا
آخر واحدة يعمل معاها كده .. ده أنا سمعت عنه قصص وحكايات ..
يسرا : طيب ليه من الأول خطبني .. كان ممكن يحاول معايا من غير
ما يتقدم ويخطبني رسمى .. وبعدين أنا مشفتش منه لغاية دلوقتي
حاجة وحشة ..

اكرام : خطبك علشان هو فى النهاية ابن بلد وميقدرش يعمل كده مع
أخت صاحبه .. انتى ناسية الصحوية اللي بينه وبين جمال أخوكى ..
هو صحيح لغاية دلوقتي معملش حاجة وحشة .. لكن أنا متأكدة انه مع
الوقت حيعمل .. اصل اللي زى حسن ده دايمًا شيطانه ونفسه
بيوسوسوله باللى بالى بالك .. يعنى حيجيله الوقت اللي يغلبه فيه
الشوق و يمل لو فضلتي تعامله بالشكل ده ..

يسرا وقد ازداد خوفها : مش فاهمة .. تقصدى ايه ..

اكرام : شوفى بقى يا يسرا .. ها الله ها الله على الجد .. والجد ها اله
ها الله عليه .. اسمعيني كويس .. انا هنا مش نايمة على ودانى .. ولما
عنين بتراقب وبتشوف كويس .. وعارفة اللي بيحصل بينكم وانتم
قاعدين لوحكم .. وحتى لو مش براقبكم .. عارفة الهمس واللمس
اللى بيحصل بينكم ..

احمر وجه يسرا بسرعة خجلا ولكنها قالت باستنكار : ايه الكلام اللي
بتقوليه ده يا اكرام ..

اكرام : قلتك اسمعيني كويس وبلاش تنكرى حاجة انا وانتى متأكدين
منها زى ما احنا شافين بعض دلوقتي .. ولازم تعرفى وتطمنى انى
ستر وغطا عليكى .. حتى لو مكنتش بحبك زى ما انتى فاكدة .. فعلى
الأقل من مصلحتى ان جوازتك من حسن دى تكمل علشان اخلص منك
فى البيت ومن مصاريك اللي قاسمة ضهر أبوكى .. علشان كده أنا
عايزاكى تسمعى كلامى وتنفضيه بالحرف الواحد ..

سكنت يسرا .. تتطلع الى نصائح اكرام التى اكملت : أنا عايزاكى
تزودى العيار معاه حبتين .. عايزاكى تجننيه وتشعلليه .. تخليه
يتمناكى .. بس فى النهاية أوعى تنوليه اللي فى باله .. من الآخر كده
نشوق ولا ندوق ..

جحظت عيني يسرا وهى تستمع الى كلمات اكرام المسمومة .. فقالت :
بس ده مش حرام ..

ضحكت اكرام بقهقهة وهى تقول : حرام ...!! لا يا شيخة .. هو يعنى
اللى بتعملوه ده هو الحلال ...!! هو أنا يا بنت قلتك سلميله نفسك ..
كل اللي بقولهولك زودى العيار من غيرماينول اللي فى باله .. خليه
يرتبط بيكى اكثر .. شوقى ولا تدوقى يا هبله .. هو ده المفتاح اللي
الست الشاطرة تفتح بيه قلب وجيب اجدع راجل .. وكل الرجالة هبل
طول ماهمه عازين ومش بنولهم .. على رأى المثل .. اللي عايز أهبل
.. ده أنا وأبوكى اللي متجوزين من سنين ساعات بعمل معاه كده لما

بكون عايزة منه حاجة .. فهمتى يا بنت .. سكنت قليلا ثم أكملت .. بس
 خلى بالك يا يسرا .. عايزاكى تكونى قوية .. أحسن النار اللى
 تشعليلها جواه تحرقك انتى .. يعنى من دلوقتى مش عايزاكى تروحي
 معاه اى حته لوحدكم .. اقصد يعنى اوعى يوزك عقلك على انك
 توافقيه ياخذك فى شقة ولا الكلام ده .. آه ممكن تتقابلوا فى أى مكان
 فيه ناس .. بس لوحدكم لا .. لوحدكم ده يبقى هنا وبس .. وأنا
 حمهدلكم الجو هنا تشعلليه على اد ما تقدرى وتمنعى عنه فى الوقت
 المناسب .. عايزاه يطلب انه يتمم الجواز فى اقرب وقت ..

استوعبت يسرا الكلمات جيدا واستوعبت المطلوب منها تنفيذه ..
 فأومات برأسها .. مما جعل اكرام تشعر بانتصار تنفيذ خطواتها الأولى
 فى التخلص من يسرا بالبيت .. والفوز برجل لإبنة زوجها ميسور
 الحال كحسن يساعد والدها فى مصاريف البيت وطلباتها التى لا تنتهى

..

فى المساء انتظرت أحلام أبيها كى تتحدث معه بعد ان اتخذت قرارها
 بإنهاء علاقتها بأبور .. لم ترغب ان تتحدث مع أى أحد سواه فى هذا
 الأمر حتى لا يتسرب الكلام لأمها وتقوم الدنيا فوق رأسها ولا تقعد ..
 عاد ابراهيم مساء .. تناول عشاؤه .. فانتهزت أحلام الفرصة عندما
 دخلت زينب لقضاء شىء ما .. اقتربت منه وقالت : بابا .. كنت عايزة
 اتكلم معاك لوحدينا ..

ابراهيم : وماله يا حبيبتي .. اعمليلي الشاى وتعالى نتكلم سوا فى
 الصالون بعيد عن الحوش دول ..

كان ابراهيم ذكيا بما يكفى ان يجنب أحلام مصادمة جديدة مع زينب ..
 فعندما عادت زينب وجلست الى جواره قال لأحلام : بقولك ايه يا أحلام
 يا حبيبتي .. اعمليلي كوباية شاى وهاتيهاالى الصالون .. أنا عايز اتكلم
 معاكى شوية ..

بادرت زينب تقول : و ده اسمه ايه بقى ان شاء الله ..

ابراهيم ببرود : اسمه زى ما سمعته كده يا زينب .. اب وحبيب يتكلم
 مع بنته .. فيها ايه دى .. وبعدين هو يعنى انتى حيسخبي عنك حاجة
 .. أكيد حتعرفى ايه الكلام اللى حيدور ما بينا .. هو انتى حتهمدى ولا
 حينام لك جفن النهاردة الا لما تقعدى على الاساس ..

نظرت له زينب باستنكار ولكنها لم ترد عليه بشيء ..

دخلت أحلام تحمل صينية عليها كوب الشاي وآخر ماء وطبق به بعض البسكويت .. ابتسم لها إبراهيم وهو يقول : الله يا أحلام .. اجمل ما فيكى جنب رقتك وجمالك ذوقك وانتى بتقدمى الحاجة .. طلتك عليا يا بنتى بالدنيا ومفيها .. ربنا ما يحرمنا منك يا حبيبتي ..

ابتسمت أحلام بخجل وهى تضع الصينية فوق طاولة الصالون مدت يدها لتحمل كوب الشاي تقدمه لأبيها وهى تضحك فى وجهه وتقول : ولا يحرمنا منك ابدا يا أبو خليل ..

إبراهيم بعد ان ارتشف اول رشفة من الشاي : الله .. احلى كوباية شاي بشربها من ايدك يا لومة .. ها .. خير يا حبيبة ابوكى .. كنتى عايزانى فى ايه ..

اخرجت أحلام من جيب بيجامتها المظروف التى وجدته على باب الشقة وبه الخطاب وصور أنور .. والتى تثبت انه لا يزال يعيش عربدته ولم يتغير وانه لم يوفى بوعده تجاه شروطها كى تستمر خطوبتهما .. مدت يدها الى ابيها بالظرف وهى تقول : أنا عايزة انهى موضوع أنور ..

نظر اليها إبراهيم دون انزعاج .. فهو كان على يقين من انه سوف يأتى هذا اليوم الذى تطلب فيه أحلام طلبها هذا .. ليس عن شيء سوى انه يعلم ان ذيل الكلب لا يستقيم ابدا .. يعلم ان أنور لن يستطيع ان يفى بوعده لأحلام .. وقع الخطاب اولاً فى يديه فقال لها مازحا :

ايه ده يا أحلام .. هما قالوك عنى برضه انى اتعلمت القراءة على كبر .. ولكنه اصل ينظر فى الصور وفهم ماذا يعنى ما يحتويه الخطاب .. فأكمل يقول : كنت عارف ان ديل الكلب عمرة ما يتعدل .. ماشى يا أحلام .. كده يا بنتى انتى عداكى العيب .. بس كنت عايز اعرف مين ابن الحلال اللى وصلك الجواب والصور دى ..

أحلام : لقيتها على باب الشقة .. الظاهر ان فيه حد بيحبه اوى وعايز يخدمنا ..

ضحك إبراهيم وهو يقول : كتر خير .. بس حيفضل عندنا مشكلة واحد يا بنتى علشان انفذك اللى انتى عايزاه .. ده طبعا غير المحزنة اللى حتملها لنا امك .. وربنا يعينك بقى عليها ..

أحلام : حاجة ايه يا بابا .. ؟

إبراهيم : انتى عارفة اننا الاسبوع ده حنروح نخطب هدى بنت عمك لأخوكى عاصم .. يا ترى شايفة ان ده الوقت المناسب اننا نبلغهم بفسخ خطوبتك من أنور .. ؟

أحلام : أكيد لا طبعا يا بابا .. أنا عارفة ان موضوعى مع أنور محتاج يتمهله بسبب موضوع عاصم وهدى .. أنا بس حببت انك تعرف انى مش ناوية اكمل مع أنور وان موضوعنا انتهى خلاص ..

إبراهيم بحزن : مفهوم يا بنتى .. أنا مش عايزك تزعلى من أى حاجة .. وبكرة ربنا حيعوضك بابن الحلال اللى يستاهلك ..

قامت احلام من مكانها وإحتضنت عنق ابيها من الخلف حتى لا يلاحظ
دموعا تكونت فى مقلتيها .. دموعا لا تعلم سببا لها .. ولكنها فى
الأغلب بسبب الضغوطات التى تعيشها تلك الأيام بسبب ما يحدث من
حسن أو لكريم .. أو لعلاقة وشيكة بينها وبين أحمد .. لا تعلم الى اى
مصير تسوقها اليه .. أو ربما ما تحمله لها الأيام القادمة من معاملة
امها لها .. أو تحديها لنفسها فى سنوات دراسة طويلة

موضوعات وضغوطات كثيرة كانت تعيشها أحلام كل يوم ولا تعلم متى
ستنتهى ..

عاد كريم من عند ديما يبحث عن احلام .. فردت عليه زينب بطريقتها
المتهكمة : احلام هاتم مع ابوك فى اوضة الصالون .. عندهم اجتماع
مهم .. استنى دورك ياسى الدكتور علشان تقضوا باقى الليل انت وهى
تتودودوا لغاية الصبح ..

ضحك كريم و أخيه علي وايمان على طريقتها وتعليقها .. فبادر كريم
يزيد من حنقها عليهما هو أحلام : لا يا ام حسن .. مش لدرجة الصبح
.. واديني أهو قدامك راجع بدرى علشان نقعد أنا ولومى نرغى لغاية
الفجر بس ..

جحظت عيني زينب وهى تقول : انت بتتريق على ياسى كريم ..
رد علي : لا يا أمى كريم ما يقصدش .. ده بس القافية حكمت .. ما
عاش اللى يتريق عليكى يا ست الكل ..

زينب : تسلملى يا حبيبى .. أهو انت يا علي احن ولادى عليا .. طول
عمرى بقول انى مخلفتش الا علي ..

اندفع علي الى حضن امه لتحضنه بشدة وهى تدله وتقول : تعالى يا
حبيبى فى حضن امك .. ربنا ما يحرمنى منك ..

ابتسم كريم بسخرية مما يرى وتطلع الى غرفة الصالون وقت كانت
احلام وابيها يخرجان سويا وهو يضع ذراعه على كتفها مبتسما ..
فتعجبت زينب مما ترى وهى تقول : خير اللهم اجعله خير .. شكلكم
كده مش مريحنى .. فيه ايه يا ابو حسن .. الهاتم كانت عايزاك فى ايه
.. ولا انت كنت عايزها فى ايه ..؟

ابراهيم : بعدين يا زينب .. خشى انتى على اوضتك يا احلام ..
 احلام : حاضر يا بابا .. ثم اتجهت الى حجرتها يتبعها كريم .. لتعود
 زينب تقول بغضب : يا لالا يا دكتور وراها يا خويا .. خد دورك فى
 الرغى معاها وسيبوني أنا هنا زى الأطرش فى الزفة ..
 ضحك علي وهو يقاطعها : الله .. هو انتى غيرتى رأيك ولا ايه يا ام
 علي .. مش كنت من شوية أحن ولادك عليكى ..
 دفعته زينب من بين ذراعيها وهى تقول بضيق : أمشى يا وله انت
 كمان .. ياللا أنا مش عايزة حد فيكم ..
 ضحك علي وهو يقع من فوق المقعد تاركا حضنها
 اقترب منها ابراهيم يضمها اليه وهو يقول : ولا أنا يا حبيبتي ..؟
 زينب بلوم وهى تتمنع عليه : حبيبتك .. لا يا خويا أنا مش حبيبتك ..
 حبابيك كتير وياما فى البيت ده .. وأولهم الست أحلام ..
 ابراهيم : كده برضه يا زينب .. طيب على راحتك .. أنا داخل اوضتى
 .. أنام ..
 زينب وهى تهمل لتلحقه : تنام .. تنام ده ايه .. والله ما لك نوم الا لما
 ترسينى على اللى بينك وبين بنتك .. علشان انا شامه ريحة كده مش
 عجبانى ..

قهقهه ابراهيم وهو يقول : ما أنا برضه قلت كده ..

جلس كريم امام احلام يسألها : ديما قالتلى انك طلبتى رقم أسماء أخت
 أسر ..
 أحلام : أيوة حصل ..
 كريم : فيه حاجة .. اقصد هو انتى تعرفيها .. اقصد ليه طلبتى نمرتها
 !!
 احلام : مالك يا ابني .. عادى يعنى .. عايزة اتعرف عليها .. عرفت
 من أسر انها بتمر بظروف صعبة .. وزى ما انت عارف اخونا هو
 اللى كان السبب فى اللى حصلها .. فقلت المفروض نقف جنبها
 ونحاول نخرجها من اللى هى فيه .. حسب ما عرفت من أسر انها
 دخلت مستشفى بعد صدمة عصبية من اللى عمله حسن فيها ..
 كريم : فعلا .. أنا سمعت الحكاية دى من مصطفى أخو خالد .. سكت
 للحظة ثم سألها : تعالى هنا وقوليلى .. هو انتى ايه حكايتك .. بتتكلمى
 كده عادى وكل كلامك أسر قاللى .. عرفت من أسر .. هو ايه انتم
 بتتكلموا ليه وازاى سامحة لنفسك تتكلمى معاه بكل بساطة كده .. على
 الأقل افكرى ان فيه واحد فى حياتك اسمه أنور .. المفروض انكم فى
 حكم المخطوبين .. انتى مالك يا احلام .. فيه ايه .. ليه اتغيرتى بالشكل
 ده ..
 نظرت احلام الى كريم متعجبة وكأنها تراه للمرة الأولى .. وربما كانت
 هى نفس النظرة التى جعلت كريم يتكلم معها بهذه الطريقة : حيلك
 حيلك يا عم كريم .. ايه الكلام الكبير اللى بتقوله ده .. انت فاهم كل

المواضيع غلط .. أولا .. أنا مفيش بينى وبين أسر أى شيء .. حتى لو
كنا بنتكلم .. فده بسببك ..

عقد كريم حاجبيه وقال متعجبا : بسببى أنا .. !! طيب ويكلمك انتى ليه
.. ما يكلمنى أنا على طول ..

أحلام : أيوة يا دكتور هو قاللى ان فيه موضوع يخصك حابب يتكلم
معايا فيه .. بس صدقتى أنا لغاية دلوقتى مش فاهمة ايه هو الموضوع
ولا ايه ابعاده .. إحنا حتقابل بكرة علشان اعرف ايه هو الموضوع
اللى يخصك وبسببه عايز يقابلنى .. وعموما لما أعرف أكيد حقولك ..

بالرغم ان كريم كان يراوده رغبة خفية فى ان تتعرف أحلام على أسر
.. فهى لا محالة سوف تترك أنور .. وأسر قد يكون بديلا جيدا .. بل
جيدا جدا لأنور .. الا انه رد عليها بعنف : وكمان حتقابليه من غير ما
اعرف .. ده ايه اللى بيحصل ده .. على رأى أمى .. ده احنا كنا فى
جرة وخرجنا لبرة .. تقدرى تقوللى نسميه ايه اللى بيحصل ده ..

احلام بغضب : كريم .. أنا مسملكش تكلمنى بالشكل ده .. ومتنساش
انى اختك الكبيرة واللى بتقوله ده ميصحش .. حاسب على كلامك لو
سمحت .. ولو فيه حد ممكن يحاسبنى على اى تصرف هو بابا وبس ..
و تعالى هنا وفهمنى .. هو أنا لو فيه بينى وبين أسر ده أى حاجة كده
ولا كده .. كنت اتكلمت معاك عنه بكل بساطة بالشكل ده .. يا أخى
صاحب العقل يميز ..

رد كريم مبهوتا : أنا آسف يا أحلام .. مقصدش .. بس كنت فاكرا ان
اللى بينا كأصحاب مش أخوات وبس يسمحلى انى اتكلم معاكى بأى
طريقة .. أنا فى الأول والآخر خايف عليكى يا لومة ..

احلام : طبعا لازم تكون خايف عليا .. على اساس انى جاهلة و مش
متعلمة ومن السهل ان الناس تضحك عليا .. مش ده برضه قصدك يا
دكتور ..

كريم بحزن وأسف : لا طبعا يا احلام .. أنا عمرى ما فكرت فيكى
بالشكل ده .. انتى عارفة انا بحترم فيكى عقلك واخلاقك اد ايه ..

ساد الصمت طويلا بينهما حتى تكلم كريم مرة اخرى بعد ان لاحظ
دموعها تنهمر من عينيها فى صمت .. فاقترب منها يحضنها : مالك يا
لومى .. انتى شكلك مضغوطة أوى .. أنا آسف لو كنت ضايقتك بكلامى
.. ثم ركع على ركبتيه و مال على كف يدها يقبلها وهو يكمل : أنا
حقيقى آسف يا لومى ..

وضعت احلام يدها على رأسه تمسح عليها وهى تقول : خلاص يا
كريم .. محصلش حاجة .. الظاهر انى فعلا مضغوطة أوى اليومين
دول ..

طيب اتكلمى لو تحبى نتكلم دلوقتى .. ولو ملكيش رغبة .. أنا موجود
فى أى وقت .. حسناكى لغاية ما تحبى تتكلمى .. بس صدقتى أنا
عايز اتكلم معاكى علشان اطمئن ان الضغط اللى انا شافيه فى عنيكى
وكلامك ده ينتهى او حتى يقل ..

احلام : أنا فعلا حاسة انى مضغوبة اوى .. وعلشان كده أنا خلاص
اخذت قرار .. وقرار نهائى بالنسبة لأنور .. والنهاردة كلمت بابا
علشان ينهى الموضوع مع انور وعمتى .. وهو وعدنى انه حينهيه
بعد ما يتم موضوع عاصم و هدى .. وده بصراحة اكبر ضغط واقع
علي الفترة اللى فاتت كلها .. مكنتش عارفة انهى الموضوع .. أما
بخصوص أسر .. صدقنى مفيش بينى وبينه اى حاجة .. الراجل
محترم جدا معايا .. وكمان محترم المساحة اللى بينا ومحترم البيت
اللى دخله وأكل معانا فيه عيش وملح .. بس انت ادينى فرصة اتكلم
معاه وأعرف ايه الموضوع اللى هو عايز يتكلم معايا فيه بخصوصك
..

كريم : طيب وايه دخل أسماء اخته فى الموضوع ؟!..

احلام وهى تزفر زفرة حارقة : ده بقى الموضوع اللى مش لازم
يستنى اكتر من بكرة الصبح .. اللى عرفته ان اخوك حسن مش ناوى
يجيبها البر مع البنات المسكينه دى .. وناويلها هى وأسر أخوها على
الشر ..

جحظت عينى كريم وهو يتساعل بفزع : ايه .. بتقولى ايه .. معقول ..
هو لسه متعلمش ولا اتعظ من اللى حصله .. انتى عارفة لو أسر أو
خالد خدوا خبر بالموضوع ده حيعملوا فيه ايه .. ده كده اتجنن رسمى
.. وعايز يجيب راسنا الأرض .. وأولنا بابا اللى عزم الناس المحترمة
دى عندنا وأكلوا معاه عيش وملح ..

أحلام : علشان كده .. أنا أول ما عرفت اللى ناوى عليه اخوك .. طلبت
من ديما رقم تليفون اسماء و كلمتها .. و بينا ميعاد بكرة الصبح
علشان احذرهما من حسن ..

كريم : خير ما فعلتى يا أحلام .. الله ينور عليكى ..

وقفت احلام على محطة الترام أمام بوابة النادى تنتظر أسماء .. كانت قد أخبرت أسماء لون الفستان التى سوف ترتديه حتى تتعرف عليها أسماء .. كذلك أخبرتها أسماء ..

اقتربت أسماء التى لاحظت أحلام تقف تلتفت حولها .. اقتربت حتى أصبحت على بعد خطوات منها لكنها فجأة تسمرت مكانها وهى تقول كما قالها أسر من قبل : تقى ..!!!!!!!

التفتت اليها أحلام بابتسامة واهية تحاول أن وتهون عليها المفاجأة : أنا أحلام .. وأكد انتى أسماء ..

أسماء وهى لا تزال فى حالة من الذهول بعد ان ألجمتها المفاجأة التى ألجمت اخيها من قبل : مش معقول ..

أحلام وقد اتسعت ابتسامتها قليلا : ليه مش معقول .. مش بيقولوا يخلق من الشبه اربعين ..

أسماء : الشبه ..؟؟! ده مش شبه .. انتى صورة طبق الأصل .. صورة بالكربون من تقى الله يرحمها .. أنا مش مصدقة اللى أنا شايفاه ده .. أحلام : لا .. بس سيادة الظابط أسر برضه كان عنده نفس الانطباع أول مرة يشوفنى فيها ..

أسماء : انتى تعرفى أسر .. ؟

أحلام : يعنى .. تقدرى تقولى معرفة سطحية .. سكتت للحظة ثم قالت : هو احنا حنتكلم هنا على المحطة ..

أسماء : لا طبعا .. آسفة .. اعذرينى .. المفاجأة كانت شديدة .. تحبى نقعد فى النادى ..

أحلام : زى ما تحبى ..

دخلت أحلام مع اسماء الى النادى .. ومن أول خطوات لها داخله إلتصمت لكريم العذر على إنبهاره بهذا النادى .. فهاهى أيضا تنبهر بما تقع عليه عينيها .. فهو بالفعل مكان جميل ومجتمع راقى وغريب عن مجتمعهم .. وكم الزرع والاشجار به والهواء المحمل بعطر ورود الحدائق المحيطة من كل جانب تبعث فى النفس البهجة والسكينة ..

مرت دقائق قبل ان يستقا على أحد الطاولات .. فبادرت أسماء تسألها : خير يا آنسة احلام .. كنتى عايزانى فى ايه ..

ادركت احلام فى أول مقابلة لهما انها لا يجب ان تبعث برسائل مباشرة لأسماء .. وهى تعلم جيدا مدى ميلها الى حسن .. وكم هو مالك قلبها .. فقالت بابتسامتها الرقيقة الجميلة : طيب انتى مستعجلة ولا حاجة .. أسماء : لا أبدا .. أنا آسفة لو انى حسستك بكده ..

أحلام : لا طبعا انا مقصدش .. اقصد خلينا الأول نتعرف على بعض اكثر .. سكتت للحظات ثم اكملت : ياترى حسن مكمكيش عنى .. أسماء : لا .. للأسف حسن مكش بيتكلم عن أهله خالص ..

أحلام : طيب .. شوفى يا ستى .. حسن أخويا الكبير .. واحنا خمس
ولاد وبنتين .. ثم أخذت أحلام تقص لها باختصار عن كل واحد من
أخوتها ..

أسماء : بس انتى اتكلمتى عن كل واحد منهم وتعليمه ومقولتلىش
انتى بقى بتدرسى ايه ولا اتخرجتى من كلية ايه ..
اهتزت ابتسامه أحلام وهى ترد عليها بخجل : لا .. أنا بقى مختلفة
عنهم شوية .. أنا متعلمتش من أصله .. بس حاليا رجعت اكمل تعليمى
..

أسماء : معقول .. بس طريقته

قاطعتها أحلام تقول : أنا صحيح مكملتش تعليم يا اسماء .. بس
تقدرى تقولى علي انى متعلمة بس بدون شهادة ..

أسماء : مش فاهمة ..

أحلام : أنا ياستى بحب القراية اوى .. وبحب اقرأ أى حاجة وكل حاجة
ايدى بتقع عليها .. يعنى من ناحية الثقافة أمورى تمام والحمد لله ..
بفهم فى كل المجالات اجتماعية واقتصادية وسياسية وحتى العسكرية
كمان ولو انى لا بحب الحرب ولا اللى بيحاربوا .. بس زى ما قتلته ..
رجعت اكمل دراستى السنة دى .. وان شاء الله حاخذ الابتدائية السنة
دى ..

أسماء : والله برافوا عليكى .. حاسة اننا حنكون صحاب .. ده لو
معندكيش مانع ..

أحلام : يا ترى حتصدقينى لو قتلته انى عندى نفس الشعور حتى قبل
ما أشوفك ..

أسماء : حصدك طبعاً .. طالما حنقى صحاب ..

أحلام : على فكرة .. احنا عندنا صديقة مشتركة ..

أسماء : مين ؟

أحلام : ديما .. ديما شاكر .. معاكم هنا فى النادي ..

أسماء : معقول .. انتى تعرفى ديما منين ..

أحلام : هى زميلة كريم أخويا فى الجامعة ..

أسماء : ديما بنت هائلة .. تقريبا بنعتبرها هنا البنت المثالية فى
النادى .. وهى فعلاً أخذت اللقب ده من سنتين فى النادي .. أصل
النادى عندنا علشان يحفز الشباب للأخلاق الكويسة بيعمل كل سنة
جائزة للشباب المثالى والبنت المثالية ..

أحلام : فعلاً .. هى شخصية رائعة .. سكنت أحلام للحظتين ثم بادرت
تقول : ودلوقتى بقى يا ستى .. طالما قررنا اننا نبقى اصحاب ..
فأعتقد ان من حق الصديق على صديقه انه لو لقاه فى خطر لازم
يحذره منه .. ولا ايه ؟!!

أسماء : أكيد يا أحلام .. بس خطر ايه .. وعلى مين ..

أحلام : ما أنا جياك فى الكلام .. شوفى يا ستى .. زى ما حكيتك عنا
وعن اسرتنا .. احنا عيلة والحمد لله مستورة .. وتقدرى تقولى اننا

مبسوطين ماديا كمان .. بس والدى ووالدتي ناس على ادهم فى التعليم .. زي كده يعنى .. بس الفرق اللى بينى وبينهم هو انى مطلعة على كل شيء فى الدنيا .. بابا مبيعرفش فى حياته غير بيته وشغله .. وأمى ملهاش أى اهتمامات فى الحياة غير ولادها وبيتها .. لكن بالرغم من انهم مبسوطين ماديا الا ان نشأتهم اجبرتهم على انهم يسكنوا فى حى شعبى تقريبا .. وفى الأحياء الشعبية بتكون الناس مختلفة .. يعنى حتلاقى فيهم الكويس والوحش ..

أسماء : بس ده موجود فى كل الأحياء .. وياترى المقدمة الطويلة دي غرضها ايه .. وايه علاقتها باللى عايزة تقولىه .. اعتقد انك عايزة تتكلمى عن علاقتى أنا وحسن ..

أحلام : فعلا .. وانتى كده وفرتى علي كلام كتير .. لانى اضطريت ألجأ للمقدمة اللى سمعتها من شوية علشان الاقى مدخل للى عايزة اقولها لك .. احنا صحيح اخوات .. بس كل واحد فينا مختلف عن الباقي .. وحسن يا أسماء أكثر واحد مختلف فينا .. اقصد ان بالرغم من الحى اللى اتربينا فيه .. وبالرغم من ان بابا وماما على ادهم فى التعليم .. لكن قدرنا يربونا على الأخلاق .. بس الكلام ده بينطبق علينا كلنا تقريبا .. وللأسف حسن اخويا كان نصيبه من موضوع الأخلاق ده اقل من الباقي شوية .. انتى عارفة ان الطفل الأول يا اما بيتدلع زيادة على اللزوم فبتفسد اخلاقه شوية .. يا إما بيقسوا عليه علشان يقدر يتحمل مسئولية اخواته لما يكبر .. والنتيجة فى النهاية واحدة .. بس ده ميمنعش ان فيه أسر بتربى الطفل الأول بطريقة متزنة فبالتالى بيكون طفل سوى .. وحسن كان نصيبه من الدلع كبير حبتين ..

خصوصا ان اللى جه بعده بنت .. اقصد أنا .. والبنت فى مجتمعنا مبتلاقيش اهتمام زى الولد .. المهم .. حسن اتدلع وكانت كل حاجة عنده سهلة ومباحة .. وأنا هنا النهاردة علشان احذرك منه واقولك خلى بالك من نفسك .. حسن بعد اللى حصله من أسر أخوكى وخالد زميله ناويك وناويلهم على حاجة مش كويسه .. أنا عرفت الموضوع ده بالصدفة .. لما ايمان اختى الصغيرة سمعت بدون قصد مكاملة بينه وبين واحدة اسمها سهى ..

تجمدت اسماء فى مكانها وهى تستمع الى ماقاله حسن لسهى عبر التليفون .. وكم يخططان الى تدميرها هى واخيها .. شعرت بصدمة وخيبة أمل فى الحال .. ولكنها ربما افافت من وهم تعيشه .. وهم اسمه حب حسن .. خصوصا بعد ان أكدت لها احلام ان خطبته ليسرا لازالت قائمة ..

بكت اسماء بحرقة جعلت احلام تتحرك اليها من مقعدها لتحتضنها وتواسيها وتحاول تهدئتها ..

مرت دقائق قبل ان تهدأ أسماء .. فطلبت من أحلام رقم تليفون يسرا خطيبة حسن .. فى البداية رفضت أحلام .. ولكن بعد اصرار من اسماء ووعد منها ان لا تؤذى حسن وتكتفى بأن تبتعد عنه فى هدوء .. وافقت أحلام وأعطت أسماء الرقم .. فقد اقتعتها أسماء ان من حق

يسرا ان تعرف حقيقة خطيبها .. ثم بعد ذلك سوف تترك لها الخيار فى ان تستمر معه أو تنهى ارتباطها به ..

رغبت احلام فى المغادرة على وعد بينها وبين اسماء ان يلتقيا مرة اخرى حتى تطمئن عليها بعد أن أخبرت أحلام أنها سوف تبتعد عن حسن لكن بعد أن تلقته درسا لن ينساه .. ولكن حين همت أحلام بالوقوف تفاجأت بخالد يقترب من الطاولة .. فبادرت اسماء تقول : أهلا يا خالد .. اعرفك ..

قاطعها خالد وهو يقول : أهلا يا اسماء .. احلام فى غنى عن التعريف .. احنا اتقابلنا قبل كده .. انا اعرفها كويس .. ثم مد يده بلطف يسلم على احلام : أهلا يا آنسة احلام .. نورتي النادى ..

احلام : أهلا يا سيادة النقيب .. النادى منور بصحابه ..

خالد : ايه انتى ماشية ولا ايه ..

احلام : أنا بقالى كتير .. ولازم امرعلى السوق اشترى شوية حاجات قبل ما اروح ..

خالد : كده طمنتينى .. كنت حقول .. لو حضرت الشياطين ذهبت الملائكة ..

احلام بابتسامتها الرقيقة : لا .. مفيش داعى انك تفكر كده .. الحمد لله كلنا ملايكة ..

شعر خالد واسماء كم هى رقيقة تلك الفتاة .. وشعر خالد كم هو معنور أسر فى ان يحاول أن يلتقى بها .. بل ويتعلق بها .. ليس لكونها شبيهة محبوبته تقى .. بل لأنها بالفعل جميلة ورقيقة الى الحد الذى يسلب عقل وقلب من يعرفها .. هى أحلام .. وهى بالفعل كالحلم الجميل الذى تراه فلا ترغب فى ان تستيقظ منه أبدا ..

غادرت احلام وقد ارتاح قلبها قليلا بعد ان ازاحت بعضا من الضغط النفسى والعاطفى الواقع عليها وبدلته براحة الضمير تجاه أسماء وآسر وتجاه موقف والدها من أسر وخالد اذا ما استطاع ان يؤذى حسن اسماء .. بل وتجاه حسن نفسه الذى كان سيورط نفسه ورطة كبيرة مع أسر وخالد .. ولكنها فى نفس الوقت كانت تفكر فى مواجهة امها عند العودة .. فمواجهتها مواجهتين .. اهونها توبيخها لها على انها تأخرت اليوم بالخارج وقد خرجت لقضاء بعض حاجات البيت وايضا خروجها الثانى مساء لتقابل أسر .. والذى تفكر عن سبب مقبول لتوافق امها عليه .. أما اصعبهما فهو رد فعلها على ما أخبرت به ابوها بالأمس بخصوص فسخ خطبتها لأنور .. ولكنها كانت متعجبة انها لم تقل شيئا صباح اليوم قبل ان تغادر الى لقاء اسماء ..

وقفت عفاف في حيرة كحالتها كل يوم على باب شقتها تتطلع الى خروج اى من عبد السلام أو حسن .. كان القلق والتوتر باديا عليها .. تكاد ان تأخذ قرارها وتتحدث مع أحلام .. تخبرها بأمرها وأمر أخيها عبد السلام معها .. أو لربما تذهب الى الحاج ابراهيم وتحكى له حكايتها .. وتطالبه بالعدل .. تطالبه بأن يتحمل ابنه مسئولية فعلته معها ويستتر عليها ويتزوجها .. ولكن .. هل تستطيع ..؟

داخل شقة الشرفاوى

استيقظ عبد السلام .. أو بالأحرى انتبه لبزوغ شمس النهار .. فهم لم يذق طعما النوم منذ أن علم بأمر عفاف وحملها منه .. كان يفكر ليل نهار في هذا المأزق الذى وضع نفسه به .. فهو منذ شهور قليلة كان يعاني من الوحدة والانتواء والتفكر فى معاناته القديمة و مع ميله لنفس جنسه .. وما كاد ان ينجو من براثن هذا الأمر حتى وضع القدر عفاف فى طريقه لتكون هى البلسم والجلاد .. الدواء والداء .. فقد كانت الدواء لدائه القديم وفى نفس الوقت أصبحت الداء و سر همه الجديد بعد ان ازاحت غمته لتحمل منه جنينا يقلب حياته رأسا على عقب .. هل كتب له ان يعيش فى قلق وعذاب طوال حياته .. لقد لجأ الى حسن لحل مشكلته .. ولكنه وضع حلا صعبا عليه و أصعب على عفاف .. فهي لا تريد ان تتخلص من هذا الجنين .. و بالرغم من عدم حبه لها و انها لا تناسبه ابدا.. ولولا انه يهاب مواجهة والديه بما فعل لكان له نفس الرغبة فى الاحتفاظ بهذا الطفل والزواج منها .. بعد ان أيقن أنه رجلا بما يكفى ليتحمل مسئولية ما فعله بها .. آه .. لو يعطيه

من حوله الفرصة ليثبت لنفسه وللناس اجمع انه أهلا لتحمل تلك المسئولية .. لن يعلم أحد ما بداخله تجاه رغبته تلك كما لم يعلم أحد ما عاناه طوال سنوات عمره ..

خرج من حجرته يبحث عن حسن .. يريد ان يعلم منه هل تحدث مع عفاف الى الآن .. هل أخبرها أو أجبرها على ان تتخلص من حملها .. وماذا كان رد فعلها .. هو مختبأ منها .. لا يذهب الى عمله ولا يخرج من شقتهم منذ أيام .. فهل حدث جديد .. هل تخلصت عفاف من الجنين وتخلص هو من تلك المصيبة و مسئوليته التى يخشى تحملها ..!!!!!!

كانت زينب تجلس كعادتها فى الصباح بعد ان غادر الجميع ولم يتبقى فى الشقة سواها وعبد السلام .. فاقترب منها بعد ان تأكد ان الجميع قد غادر .. اقترب وفرانسسه ترتعد خوفا من ردة فعلها : صباح الخير يا أمى ..

زينب : صباح الخير .. إلا قولى يا خويا .. انت بقالك كام يوم كده لا بتنزل تروح الشغل ولا بتخرج من اوضتك الا للأكل أو للحمام .. هو انت ايه حكايتك بالظبط ..؟!

عبد السلام وهو يجلس مهموما بجوار أمه ويزفر زفرة حارقة : مفيش يا أم حسن .. بس حاسس اليومين دول انى مخنوق ومليش مزاج لأى حاجة ..

زينب : الله يكون في عون اصحاب المصايب .. من كام شهر شغل
بتشتكى وبتقول مخنوق .. ده على كده عاصم اخوك ده بطل .. شوف
بقاله كام سنة واقف في المحل مع أبوك زى الاسد ..

عبد السلام : كل واحد له هدف في الدنيا .. و عاصم محدد هدفه من
زمان و معروف للجميع ايه هو ..

زينب : و ايه بقى هدفه المعروف لكل يا أبو العارفين.. ما تنورنى يا
خويا وتقولى عليه ..

عبد السلام : يعنى انت مش عارفة يا امى ..

زينب : وحياتك عندي ما اعرف .. ولو حعرف حسائك ليه يا فالح ..

عبد السلام : يا أمى عاصم له هدف من شغله في المحل مع أبويا ..
ولو مكنش له هدف مكنش اكتفى بالتعليم المتوسط وكان كمل ودخل
الجامعة .. بس هو منشغل على هدفه كويس وعايز يمسك كل حاجة في
المحل .. يبقى هو المتحكم فيه بعد عمر طويل لأبويا ..

زينب : يا ساتر يارب عليك وعلى الفاظك .. انت بتقول على ابوك ياوله
..

عبد السلام : بعد الشر عنه يا أمى .. أنا بقول بعد عمر طويل .. وربنا
يديله ويديك الصحة و طول العمر ..

زينب : برضه مقلتليش .. ايه اللي خاقتك .. ايه اللي مضايقتك ومخليك
حابس نفسك في البيت ..

عبد السلام بتردد وتلعثم : هو أنا لو حبيت اتجوز .. توافقي يا ام حسن
..

قهقهت زينب وهى تقول : تتجوز ..!! هو ايه اللي حصلكم يا اولاد
الشرقاوى .. انتم جتلكم فرة .. كل واحد فيكم عايز يتجوز .. حتى انت
يا ابو اتنين وعشرين سنة عايز تتجوز ..

عبد السلام : و ايه اللي يمنع يا امى .. ما أبويا اتجوزك وهو في نفس
عمرى ..

زينب : ايوة يا حبيبى .. بس الزمن كان غير الزمن ..

عبد السلام : يعنى هو لازم اعدى الثلاثين سنة علشان ينفع اتجوز ..

زينب : لا يا روح أمك .. بس على الأقل تفهم يعنى ايه جواز .. هو
انت يابنى اد مسئولية الجواز .. وبعدين انت من كام يوم كنت بتفكر
انك تكمل تعليمك .. هو انت يابنى مش عارف انت عايز ايه .. وبعدين
هى مين دى اللي انت حاطط عينك عليها .. ولا مين اللي بلفتك و خلتك
ملهوف على الجواز ..

عبد السلام : مفيش حد معين ..

لم يكده عبد السلام يكمل جملته حتى سمعا طرقا على الباب .. فقام عبد
السلام ليفتح باب الشقة .. ولكنه تسمر مكانه عندما فوجئ بعفاف
تقف أمامه على باب الشقة بوجه شاحب و عينيّن ذابلتين ..

عفاف : صباح الخير .. أحلام موجودة ..؟

عبد السلام بتلعثم واضطراب: أحلام .. لا .. هي خرجت .. شوية
وحترج ..

سمع كلاهما زينب تنادى بصوتها العالى من الداخل .. مين يا عبد
السلام .. ؟

رد عليها وهو لا ينظر فى عينى عفاف مترددا فى قبولها كزوجة له :
دى عفاف يا أمى ..

زينب : تعالى يا عفاف .. واقفة ليه على الباب يا بنت ..

دخلت عفاف وهى مطرقة برأسها الى الأرض تخاف ان ترى زينب
مصيبتها تطل من عينيها .. فأردفت زينب عند رؤيتها تقول : تعالى
والنبي انجدينى من ولادى المجانين اللى ضربت فيهم فرة زى الفراخ
..

عفاف بابتسامة مجاملة واهية : فرة ايه يا ابلتى كفى الله الشر ..

زينب وهى تضع اصابع يدها الثلاثة على ذقنها وتهز رأسها .. تنظر
الى عبد السلام الواقف خلف عفاف فى ترقب يريد ان يمسك بلسان
امه : بسلامته قال عايز يتجوز .. على رأى المثل .. ملقوش العيش
ياكلوه .. جابوا عبد يلطشوه .. هو انت ياواد تقدر تفتح بيت .. ده انت
يادوب بقالك كام شهر شغال مع أبوك .. طيب اصبر لما تبقى اد الجواز
ومسنوليته ..

عبد السلام : فيه ايه يا امى .. ده كلام تقولييه برضه .. عيش ايه وعبد
ايه .. هو احنا فقرا اوى للدرجة دى ..

تسارعت دقات قلب عفاف فى صدرها وتهاتت بين الخوف والرجاء ..
خوفا من ان يكون عبد السلام يريد ان يتزوج أخرى .. ورجاء ان
تكون هى المنشودة .. ولكنها افافت من تضارب تخميناتها على صوت
زينب وهى ترد على عبد السلام : أيوة يا عين امك .. لما تكون لسه
رجليك مش قادرة تشيلك وى عارف تجيب قرشك بنفسك وعايز تتنيل
تتجوز يبقى المثل لايق عليك و على اللى زيك .. وأنا يا واد ما بقولش
امثلة أى كلام ..

سكت عبد السلام ولم يستطع ان يرد عليها .. فسكتت زينب قليلا ثم
وجهت كلامها لعفاف : بقولك ايه يا عفاف .. أنا مش عارفة الست
احلام اتأخرت كده ليه .. تعرفى يا حبيبتي تدخل المطبخ و تعمليلي
فنجان القهوة احسن الأفندى ده قلبلى دماغى على الصبح .. قال جواز
قال .. هما اللى اتجوزوا اخدوا ايه يعنى ..

عفاف : حاضر يا ست زينب .. من عنيه .. حعملك احسن فنجان قهوة

..

دخلت عفاف الى المطبخ وجلس عبد السلام بجوار امه يلومها على
كلامها معه امام عفاف .. ولكنه شعر انها على استعداد ان تفضحه

بكلمات أكثر قسوة .. فقام من جوارها وهو يقول : خلاص يا أم حسن .. أنا داخل أغير هدومي وانزل .. الحكاية مش ناقصة فضايح ..

زينب : أيوة .. الله ينور عليك .. انزل يا خويا شوف أكل عيشك .. الشغل أحسن حاجة تشيل التخاريف دى من دماغك ..

تركها عبد السلام وتوجه الى المطبخ .. اقترب من عفاف يقول : أنا حسنتاكى على الكورنيش .. حاولى تستأذنى منها بسرعة وتحصلينى ..

تنفست عفاف الصعداء و دب الأمل فى قلبها من جديد .. فأومأت له برأسها .. فى حين انه كان بالفعل قد غادر الى حجراته قبل ان ترد عليه ..

- 35 -

بالرغم من حزن أسماء بعد ان اكتشفت حقيقة حسن .. الا انها كانت شاكرة لله ثم لأحلام التى تطوعت لانقاذها من هاوية سحيقة كانت ستقع بها .. فاليوم مساء كانت ستلتقى بحسن كما طلبت من سهى .. اليوم كانت ستوافق على أى شيء يطلبه منها وهى لا تعلم ان فيه هلاكها وهلاك سمعة اخيها واسرتها .. بعد صدمة عنيفة كانت تنتظرها إذا ما وقعت فى شباكاه وفعلت ما يريد .. اليوم كانت ستبدأ خيبة أملها و عار سيلاحقها هى واسرتها ببقية عمرها ..

لم تنهار كالمرة السابقة ولم تدخل فى نوبة صدمة عصبية من جديد .. فمن الواضح انها قد استوعبت الدرس جيدا .. خصوصا بعد ان اكدت لها أحلام حقيقة حسن وحقيقة خطبته وأيضا حقيقة سهى .. فكيف لها ان تكذب كل هذه الحقائق .. كيف لها ان تخدع نفسها من جديد .. !!!

كانت تمشى شاردة هى وخالد فى تراك النادى كما تعودا فى الفترة الأخيرة .. تتلاعب النسيمات الجميلة بخصلات شعرها وهى لا تبالى بأى شيء حولها .. هو يتحدث وهى تستمع اليه احيانا ولكنها كانت تفكر فى حسن .. اليوم ايضا كان كسابقه .. خالد يتكلم وهى تفكر فى حسن .. ولكن تفكيرها فيه تلك المرة مختلف عما قبل .. فهى لم تكن هانمة به ككل مرة .. بل كانت تفكر فى الانتقام منه .. تفكر فى الخطة

التي سترد بها له الصفحة صفعتين .. تعطيه درسا لا ينساه طوال حياته ..

تعلم اسماء حقيقة مشاعر خالد تجاهها .. تعلم انه يحبها و يريد لها زوجة له .. ولكنها كانت غبية .. ففي الوقت الذي يبذل هو مجهودا جبارا لتشعر به .. كانت هي على وشك ان تسلم نفسها لآخر لا يستحقها بالمرّة .. شخص نكرة ولكنه بهرها بوسامته وطريقة كلامه .. في حين انها لو استرجعت ماحدث منه لاكتشفت انه ذنب مخادع اراد ان يفترسها كما افترس غيرها .. واقرب مثال لذلك هو سهى .. التي من الواضح انها تعمل لحسابه .. وبالتأكيد هي أحد ضحاياه ..

وقفت اسماء فجأة واستدارت تنظر الى خالد الذي صمت هو الآخر وبادلها نفس النظرات بعد ان كان يثرثر ويتكلم في مواضيع لم تكن تستوعبها .. ولأول مرة تتخذ نظراتهما لبعضهما البعض مأخذا جديدا .. على الأقل من جهة أسماء .. وكأنها تستكشفه من جديد .. كم هو وسيم .. ربما أقل وسامة من حسن .. لكن رجولته تضيف عليه هالة من الوسامة التي لا يدركها من يتعامل معه لأول مرة .. كم هي طيبة نظرة عينيه وليس بها ذلك اللخبث الذي أدركته الآن في عيني حسن .. بل هو جميل العينين .. لأول مرة تتطلع وتكتشف لون عينيه ورسمتها .. بل وجاذبيتها وتأثيرها على من يتعمق فيهما .. فهو يتمتع بعينين بنيتين فاتحتين يميل لونها الى لون بين الزرقاء والأخضر .. ربما هو

اقرب الى اللون الرمادي .. لم تكن لتدرك هذه النظرة المملوءة بالرجولة والطيبة الا بعد ان امعنت النظر فيهما .. قالت دون ان تفكر : أول مرة اعرف لون عنيك ..

ارتبك خالد الذي لم يتوقع لا النظرة ولا الجملة التي تمنى مثلتها منذ أن شعر بحبها يملأ عليه حياته .. فقال : بجد ...!! بس أنا عارف لون عنيكي من زمان ..

لمعت عيناها بدموع الندم وهي تسأله : انتى صحيح بتحبنى يا خالد ؟..

خالد بتنهيذة وابتسامة أراد معها ان يضمها الى صدره وهو يقول : ياه .. بحبك ...!! دى كلمة بسيطة أوى جنب اللي بحسه ناحيتك .. أخيرا حسيتى بي .. حسيتى اد ايه انا متيم بيكى ..

ساد صمت الشفاه وتحدثت العيون للحظات .. ثم سألها : بس اشمعنى دلوقتى .. ليه مسألتنيش قبل كده .. !!؟ وياترى سؤالك له علاقة بمقابلتك انتى واحلام .. ثم سكت للحظات يتساءل بداخله : أليست أحلام هذه أخت حسن .. فمتى تعرفت عليها .. وما سبب مقابلتها معها اليوم .. بالتأكيد هي رسول الغرام من أخيها لأسماء ..

كادت هذه الأفكار ان تفتك به وكاد الشك في احلام وزيارتها لاسماء ان يفسد عليه تلك اللحظة الرائعة .. ولولا انه أثر ان يتمتع بتلك اللحظات التي تسأله فيها أسماء عن حبه لها .. لخاض معها حديثا آخر قد ينهي آماله في حبيبة عمره .. لذا تراجع عن سؤاله لا يزال

ينظر فى عينيها فقال : مش مهم .. انسى أى سؤال سخيف .. انسى ليه وامتى وازاى .. خلينى اعيش معاكى اللحظة الحلوة دى واسجلها فى عقلى ووجدانى لباقي العمر .. انتى يا أسماء كل اللى بتمناه من دنيته .. انتى أهم واجمل حلم فى حياتى .. الحلم اللى عشت علشاناه سنين كتير محروم حتى من انى اعترفك بحبى .. من يوم ما حسيت بحبك وأنا نفسى فى اللحظة دى .. اللحظة اللى تحسى فيها اد ايه بحبك .. حتى لو كان شعورك ناحيتى غير اللى بتمناه .. حفصل أحبك واتمالك السعادة حتى لو مع حد تانى .. بس يكون بيستاهلك ..

سكت وتكلمت عيونه من جديد وهو يتفحص كل من قسمات وجهها الذى يعشقه ولا يشعر بالراحة سوى فى وجوده ..

كانت تنظر اليه بدهشة تتسائل .. هل هناك حبا مثل هذا .. ان قسمات وجه خالد وتعابيريه تدل على انه حب من عالم آخر .. له نظرة مختلفة عن تلك التى كانت تراها فى عيون حسن .. نظرة لها شغفا طاهرا نقيا .. ليس فيها أى رغبة حيوانية كتلك التى كانت تظهر فى عيون حسن .. فما هذا الذى كان بينها وبين حسن .. وما طبيعة نظرات حسن سوى رغبة فى ان ينالها وحسب .. كانت تسترجع فى تلك اللحظات جميع ما مر بها مع حسن .. كلمات معسولة تخدر اعصابها وتثير رغباتها .. ثم ما يلبث ان تنتهى بإحباط يؤلم قلبها كما ألم جسدها العطشان للقاء رجل بامرأة .. لكنها الآن تشعر شيئا آخر فى نظرات خالد .. نظرات تسمو وتعلو بمشاعرها عن كل ما يتعلق بالجسد ورغباته .. نظرات تجعلها ترغب فى ان تلقى برأسها بتجويف صدره

العريض .. لتجد سكينه تفتقد اليها .. ثم تأتى بعدها رويدا رغبات جسدها او لا تأتى .. فهذا لا يهم .. بعد ان أصبح رغبة الجسد هى آخر همها ..

.. ثم تساءلت مرة أخرى .. لماذا تأتى علينا فترة نحب فيها من لا يستحق حبا ونتجاهل حب من يستحق حبا أو من هو به أولى .. هل يجب ان ننتظر حتى تظهر خسة من لا يستحق حبا حتى نفيق من وهم حبه ..؟؟!! هل يجب ان يصل من يحبنا الى ذروة عذابه معنا حتى تبصر قلوبنا ان حبه لنا هى نعمة لم ندركها بعد ..؟؟!!

حمدت الله كثيرا انها لم تتورط اكثر من ذلك مع ذاك الذنب اللعين الذى كان ينوى أن يدمر لها ولأخيها وللشخص الوحيد الذى أحبها بصدق شرا .. حمدت ربها ان أرسل لها أحلام فى الوقت المناسب وقبل ان تذهب الى حسن بساعات قليلة .. ولكنها فى نفس الوقت قررت ان تقابله و تنظر فى عينيه وترى الدناءة جلية فى نظراته القبيحة .. تتحداها وتكسرها وتحطمها داخل عينيها .. هى فقط قررت ان تعطى نفسها الوقت لهذا اللقاء حتى تفكر فى وسيلة الانتقام وحتى تتركه يكتوى بنار الشوق إليها .. أو بالأحرى الى ما ينوى عليه من شر .. ففكرت فى ان تهاتف سهى وتطلب منها أن تخبر حسن بتأجيل اللقاء بحجة ان ظروف الحظر المفروضة عليها لن تسمح لهما باللقاء اليوم ..

قطع خالد شرودها عندما بادر وسألها : حبيبتي .. سرحانة فى ايه ..؟

أمعنت أسماء فيه النظر وقلبيها يستشعر حروف كلمة حبيبتي .. ثم
اجابت : بجد حبيبتيك .. !! يعنى مش حييجى يوم تندم على حبك ده ..
خالد : إتأكدى إنى لا عمرى ندمت ولا حندم .. أنا يا أسماء عمرى ما
حببت ولا حب حد غيرك .. وكل أملى فى الدنيا انك تكونى سعيدة ..
حتى لو حبيبتي حد غيرى ..

أسماء وهى تستشعر صدق كلماته : بجد يا خالد ..؟

خالد : بجد يا قلب خالد .. يا روح خالد .. يا عمر خالد ..

أذابتها كلماته الرقيقة .. فأحمر وجهها خجلا وهى تنظر الى الأرض
تارة .. و الى عينييه اخرى.. ثم حاولت أن تتفادى سهم نظراته فقاطعت
الموقف تقول : مش ياللا نكمل المشى بتاعنا ..

خالد : أمر أميرتى ..

مر يومان ظلت خلالهما أسماء تفكر فيما ستفعل مع حسن من جهة ..
ومن جهة أخرى لا يفارقها طيف خالد الذى فرض نفسه على
مشاعرها بطريقة لم تكن فى حساباتها فى يوم من الأيام ..
قابلت خالد فى عصر اليوم الثالث .. سارا سويا كعادتهم يتحدثون فى
كل شيء وأى شيء .. ولكن كان كلاهما لا يزال مشغولا بما حدث منذ
اليومين السابقين .. فخالد لا يزال يراوده شك فى زيارة أحلام لأسماء
ويريد ان يطمئن قلبه من هذه الناحية .. فى حين أن أسماء تريد ان
تحدثه بكل شيء حدث مؤخرا .. و لو استطاعت تريد ان تعترف له
بمشاعرها تجاهه ..

ساد الصمت للحظات حتى قالت دون مقدمات : خالد .. أنا موافقة على
ارتباطنا ..

لم يشعر خالد بنفسه الا وهو يتوقف عن السير فجأة .. نظر اليها
طويلا وهى تتعجب من نظراته اليها .. ثم أمسك بكتفيها بين كفيه وهو
يتأملها كأنه يراها للمرة الأولى .. يقرأ ما فى عينيها وهو لا يصدق
ما سمع للتو : بجد .. انتى بتتكلمى جد .. يعنى أنا ممكن افاتح أسر فى
الموضوع .. ممكن أطلب منه يحدد ميعاد نييجى نزورك فيه ..
أسماء : أبوة .. الوقت اللى يناسبك أنا موافقة عليه .. بس قبل ده ما
يحصل أنا حابة انك تعرف حاجة مهمة ..

ترك خالد كتفيها ببطئ وهو يسألها : حاجة ايه .. ؟

أسماء : أرجوك اسمعنى بأعصاب هادية ومتقاطعينش للآخر .. أنا عارفة ان الكلام اللى حقوله يمكن يضايك فى بدايته .. علشان كده بطلب منك تصبر لغاية ما اخلص كل اللى عايزة اقله .. سكتت للحظات تستجمع شجاعته ثم قالت : أنا لغاية يومين فاتو كنت فاكدة نفسى لسه بحب حسن .. وبرضه من يومين كنت حقايله تانى لأول مرة بعد اللى حصل وأنا مش عارفة ايه اللى كان ممكن يحصل فى المقابلة دى .. لولا ان أحلام كلمتنى و طلبت منى نتقابل .. وحذرتنى منه .. وقالتنى انه كان ناويل على شر أنا وأسر .. وفى لحظة ما عرفت منها المعلومة دى حسيت انه انتهى من جوابا .. مبقاش له وجود فى حياتى .. لكن فى نفس الوقت مش قادرة اسامحه على اللى عمله فىا أو اللى كان ناوى يعمل .. أنا لازم إنتقم منه وأديله درس عمره ما ينساه .. أنا بسببه ضاعت منى سنة .. وكنت على وشك انى أخسر أسر وأخسر وأخسر نفسى .. يا عالم لو مكنتش قابلت احلام وحذرتنى منه كان ايه اللى ممكن يحصل ..

قاطعها خالد بهدوء : مكنتش حيصلك أى حاجة ..

أسماء بتعجب : ازاي .. بقولك أنا كنت حقايله ..

وأنا بقولك انه مكنتش حيصلك أى حاجة وحشة .. ببساطة لأنى حاطط عليكى مراقبة طول الوقت .. وصدقينى هى مش مراقبة علشان انا مش واثق فيكى .. هى مجرد خوف عليكى مش أكثر .. يعنى الحيوان ده لو كان حاول .. مجرد محاولة انه يضرك هو أو القذرة سهى اللى مشغلها لحسابه .. كانوا حيلاقونى ادامهم .. وكان يا ويلهم منى ..

أسماء بإندهاش : انت تعرف سهى كمان ..

خالد : طبعا أعرفها .. وعندى كل تحركاتها دقيقة بدقيقة .. وحسابها قرب أوى .. بس مقلتلش انتى ناوية على ايه مع الحيوان اللى اسمه حسن ..

أسماء : ناوية اديله درس عمره ما ينساه .. ناوية اعرفه مين هى اسماء اللى حاول يخدعها ..

خالد : وأنا معاكى فى اى حاجة انتى عايزة تعملها فى الحيوان ده .. علشان يعرف ان بنات الناس مش لعبة ..

أسماء : تعرف يا خالد .. لولا انى عاملة حساب لأخته أحلام .. وانها حتتوجع عليه .. أنا كنت طلبت منك اذيتة .. بس فى النهاية أهله هم اللى حيتوجعوا .. وأنا بصراحة حبيت أحلام أوى .. ومقدرش انى أزعلها ..

خالد : ولو زعلت أكيد أسر هو كمان حيزعل ..

أسماء : تقصد؟

خالد : أيوة .. أقصد ان أسر واقع لشوشته فى حبها ..

أسماء : بس أكيد الحب ده مش حقيقى .. هو يمكن حاسس بكده

علشان الشبه الكبير اللى بينها وبين تقى الله يرحمها ..

خالد : جازي .. بس أنا حاسس انه وقع فى هواها هى .. وأنا احساسى عمره ما خيب ..

أسماء : ويأتري احساسك بيقولك ايه عنى ..؟

خالد : بيقولى انك تحبيني فى يوم من الأيام زى ما حبيتك ..

نظرت اليه أسماء مرة أخرى ولكنها نظرة خاطفة ثم اطرقت تنظر الى الأرض خجلا .. أو خوفا من أن يقرأ فى عينيها ان احساسه قد تحقق وبسرعة لم تكن هى لتصدقها يوما من الأيام ..

انتبهت مرة أخرى وهو يسألها : طيب طمنيني .. ناوية تعملى ايه من الأخ حسن .. ؟

أسماء : صدقتى .. لسه مش عارفة .. لكن أكيد اللى نفسى اعمله فيه يكون أد اللى عمله فيا .. ده لو مكنش أكثر .. عموما .. أنا حسبيك دلوقتى .. عندى فكرة كده بفكر بيها اديله الدرس اللى يطلع من نافوخه ..

خالد : طيب مش تدينى فكرة انتى ناوية تعملى ايه ..

أسماء بعفوية : صدقتى يا حبيبى .. حقولك فى الوقت المناسب ..

لم يدري خالد لحظيا بنفسه ولم يهتم بما ستفعله بحسن او غيره بعد ان سمعها لأول مرة تناديه بكلمة حبيبى وقد خرجت منها بتلقائية اذابت كيانه ..

استقلت أحلام تاكسى عائدة الى البيت كان السائق رجلا طاعن فى العمر .. لذا كا يقود السيارة بتأنى والسيارة تسير ببطئ شديد و كانت شاردة فى أحمد حين لمحت فى طريقها عفاف وعبد السلام يتحدثان على الكورنيش .. ولاحظت ان الحديث يشوبه بعض النقاش والانفعال .. فظلت تنظر اليهما وهى فى حيرة من امرهما حتى اختفيا عن ناظرها .. تعجبت مما رأت ولكن لم يكن بيدها حيلة او شيء تفعله .. فمضى بها التاكسى فى طريقها ..

وفى نفس التوقيت .. كانت زينب تجلس كعادتها فى صالة البيت تشاهد المسلسلات ولكن كان كل تفكيرها منصب على احلام وتأخيرها خارج البيت .. والأهم من ذلك طلبها من ابيها بالأمس لفسخ خطوبتها من انور نهانيا ..

دخلت احلام الى البيت وهى تتوقع ثورة من ثورات امها العارمة عليها .. فنظرت اليها زينب نظرة تعرفها احلام جيدا .. وما ان وضعت أكياس الخضار الذى اشترته قبل ان تعود الى البيت حتى بادرت زينب تقول فى تهكم : انتى شرفتى يا هاتم .. ايه التأخير ده كله يا بنت .. كنتى فين طول الوقت ده ..؟

ردت أحلام وهى تدارى عيونها كعادتها عندما لا تقول الحقيقة : قابلت واحدة صاحبتى فى السوق .. وقفت ترغى .. هى اللى عطلتنى .. زينب : واحدة صاحبتك ولا واحد صاحبك .. وهو اللى خلاكى تطلبى من ابوكى ينهى موضوعك مع ابن عمك ..

احلام وقد جحظت عينها .. لا تصدق ما تفوهت به امها : ايه الكلام
الى بتقوليه ده .. هو أنا يا أمى بتاعة الكلام ده .. أمال لو مكنتش
تربيتهك ..

زينب : تربيتى ولا تربية غيرى .. مفيش حد ياختى مش بتاع الكلام
ده .. كلكم بتوع كده وأبو كده .. ثم أثرت زينب ان تبدأ معها فى
موضوع أنور باللين .. فهادنت تقول : لا حول ولا قوة الا بالله .. دايم
كده تنرفزىنى وتطلعينى عن شعورى .. سكتت للحظتين بعدان تأفقت
ثم قالت : اسمعنى كويس يا أحلام .. أنا يمكن طريقتى فى الكلام
معاكى مش بتعجبك .. بس أنا فى النهاية أمك وأكثر واحدة يهملها
مصلحتك .. ولو فيه سبب أو فيه حد خلاكى عايزة تسببى أنور قوليلى
يابنتى مين هو وأنا حققت جنبك وأوصلك للى انتى عايزاه .. بس بلاش
تسببى أنور من غير ما يكون فيه حد مكانه .. أنا كل اللى يهمنى انك
تتجوزى واطمن عليكى ..

أحلام : هو مينفعش يعنى تظمنى علي الا لما اتجوز .. طيب افرضى
ان ربنا مش كاتبلى الجواز .. افرضى ان نصيبى اعيش كده من غير
جواز .. حتفضلى مش مطمئة .. يا أمى صدقيني أنا سبت أنور علشان
أنور حبضرنى مش حينفعنى.. وحييجى اليوم اللى أنا وانتم نندم على
جوازى منه .. مش انتى اللى دايم بتقولى .. "قاعدة الخزانة ولا
جوازة الندامة " .. أهو أنور ده يا أمى جوازة الندامة .. هو مش
عايزنى علشان بيحببنى .. أنا بالنسبة له بنت حلوة وبنت خاله
ومينفعش يجرى ورايا لغاية ما يوقعنى ويأخذ اللى هو عايزه وبعدين
يرمينى زى ما عمل وحيعمل مع بنات وستات كتير .. علشان كده دخل

بتنا من بابيه .. وفى نفس الوقت هو متأكد من انكم حتساعدوه فى
الجواز ومش حتكلفوه حاجة . يعنى جوازة طمع .. أنور يا أمى كان
بعد اسبوع بالكثير من الجواز حيسيبنى زى اى كرسى او ترابيزة فى
البيت ويجرى ورا ستات تانية .. عارفة ليه .. علشان هو ده طبعه ..
علشان ديل الكلب عمره ما بيتعدل .. ترضيهالى يا أمى .. ترضى لبنتك
انه علشان يتقال عليها انها متجوزة انى اتبهدل مع واحد زى أنور
صاحب مزاج .. لا بطله زى ما وعدنى ولا حيقدر يبطله .. وأكد أبويا
وراكى صوره وهو قاعد قاعدة الاتس بتاعته ..

تمنت زينب ان لو تكلمت أحلام كلاما غير ذلك يجعلها تستمر فى
اقناعها بالعدول عن ترك أنور .. ولكنها قالت نفس الكلمات التى
لظالما حدثت بها نفسها من وقت لآخر .. بل وتلوم نفسها انها تسعى
لاتمام زواج ابنتها من أنور بالرغم من تلك الحقائق التى ترعها
عليها .. فقالت بياس : يعنى يا أحلام مفيش فرصة تفكرى كويس
وتتراجعى عن اللى فى دماغك ..

أحلام بثبات : لا يا أمى .. خلاص الموضوع انتهى .. أنا بس حصير
لغاية ما يتم موضوع عاصم وهدى .. زى ما وعدت أبويا .. علشان
مكونش السبب فى انهم يرفضوا عاصم ..

زينب بعصبية : ده مين ده اللى يرفض عاصم .. والنبي لو بينا مصانع
الحداد .. برضه حيتيموا موضوع اخوكى من المحروسة بنتهم ..
بقولك ايه .. اقطع ذراعى ان ما كانت دلقة اخوكى على بوزه للبنت

العقربة دى كله من تخطيط قسمت وبناتها .. ويمكن كمان سبع
البرمبة انور يكون مرتبها معاهم .. يا بنتى دول عصابة .. وأنا
عجناهم وخبزاهم من زمان ..

أحلام بلوم : ولما انتى عجناهم وخبزاهم وعارفة انهم عقارب
وعصابة زى ما بتقولى .. ليه كنتى مصممة انى اتحط فى وسطهم ..
اد كده بيعانى ..

زينب : شوف يا خويا البنت وغباوتها .. أنا يا بنت ابيعك .. يا بنتى
هو أنا لقيت أى حد غير أنور اتقدمك وموافقتش عليه .. قال ايه اللى
رماك على المر .. سكتت للحظات ثم عادت تقول : بصى يا أحلام .. أنا
مش حعارضك فى موضوع انور .. خلاص .. أنا جيت أخرى معاكى
ومع ابوكى اللى مصمم اكتر منك انك تسيبيه .. بس كل اللى عايزاه
منك انك تتلحى شوية .. وتوقعيك واحد كويس .. ييجى ويتقدمك ..

كادت احلام ان تلوم امها على ما تطلب منها .. ولكنها آثرت ان لا تفعل
.. فما وصلت اليه اليوم معها هو انجاز لم يكن لتتاله بتلك السهولة ..
يكفيها انها وافقت على ان تترك أنور و لم توبخها وتكيل لها اقسى
الكلمات كعادتها معها .. بالرغم انها فعلت وجرحتها كالعادة فى طيات
حوارهما .. كان كل ما يهم احلام فى تلك اللحظات أن تتفرغ وتنعم
بحب أحمد .. وهى تدعو الله ان يكون صادقا فى حبه لها ويتقدم
لخطبتها .. لذا قالت وهى تجلس الى جوار امها تحتضن كتفيها وتلقى
برأسها فوقه : من عيونى يا أم حسن .. حعملك كل اللى نفسك فيه ..

حوقلك دسنة شبان ييجوا يطلبونى منك انتى وأبويا .. ثم قامت من
جوارها وهى تقول .. أنا حقوم ادخل المطبخ أعملك فنجان القهوة
بتاعك وبعدين اخلص الغدا .. احسن أنا اتأخرت على المطبخ وانتى
عارفة لو وصلوا وملقوش الغدا جاهز مش حيلقو غيرى ياكلوها ..

زينب : مفيش داعى للقهوة .. أنا شربتھا خلاص ..

أحلام : مش بعادة انك تعملى القهوة لنفسك ..

زينب : لا ما هو مش أنا اللى عملتها .. البنت عفاف جت من شوية
وعملتھالى ..

أحلام : عفاف ..!! وهى راحت فىن البنت دى .. بقالها كام يوم مخفية
.. محدش ببسمعلھا حس ..

زينب : أنا عارفة يا ختى .. قال كانت جاية تسأل عليكى وفجأة بعد ما
عملتلى القهوة قالتلى ان وراها مشوار ومشيت على طول ..

احلام : هو عبد السلام لسه فى اوضته .. كان قايللى الصبح لما جيت
اصحيه انه مش ناوى يروح الشغل النهاردة ..

زينب : لا ياختى .. المحروس خد بعضه وخرج قبل المضروبة عفاف
.. سكتت للحظة ثم قالت : الا هو مقلكيش انه عايز يتجوز ..

وقفت احلام فى مكانها بعد ان كانت تسير الى المطبخ .. وضعت
أكياس الخضار مرة أخرى على الأرض واقتربت من امها تتسائل :
ايه .. بتقولى يتجوز .. معقول ..!!

زينب : ابوة والنبي كده زى ما سمعتى .. الموكوس اللى لسه مكملش واحد وعشرين سنة عايز يتجوز ..

أحلام : ويتجوز مين ان شاء الله ..

زينب : وحياتك سألته .. قال ايه .. مفيش حد بعينه .. تفتكرى يا بنت يا أحلام مين اللى كلت عقل الواد الأهل ده وخليته حيموت على الجواز .. قال جواز قال .. ده احنا عمرنا ما شفناله قصة مع اى بنت زى باقى اخواته ..

أحلام : مش عارفة والنبي يا أمى .. يا خبر بفلوس ..

زينب برقة مصطنعة : لا يا لومة .. بقولك ايه .. انتى الكل هنا ببسمع كلامك وسره معاكى .. حاولى تتكلمى معاه النهاردة لغاية ما تعرفى مين بنت الحرام اللى ضحكت على الواد ده وعايزة تتجوزه .. تعجبت أحلام من تحول طريقة أمها فى الحديث معها بين الشدة واللين فى لحظات حسبما تتطلب رغبتها .. ولكنها ابتسمت ابتسامة رضا وهى تقول : من عنيه يا أم لومة ..

دخلت أحلام الى حجرتها بعد ان وضعت أكياس الخضار بالمطبخ .. استبدلت ملابس الخروج بملابس البيت .. ثم عادت الى المطبخ لتتهى الغداء بهمة ونشاط انبعثا من تأخيرها بالخارج ورضاها بأداء مهمتها وارتياح ضميرها تجاه أسماء وآسر .. ثم مرور ثورة أمها التى توقعتها على خير..

كانت طوال فترة تواجدها بالمطبخ تفكر فى السبب الذى جمع بين عفاف وعبد السلام .. متعجبة من وجودهما سويا بهذا الشكل الذى رآته عندما مرت بهما فى طريق عودتها للمنزل .. ثم عاد أحمد ليفرض سيطرته على خيالها واللقاء المرتقب بينهما .. ولكنها قاومت التفكير فيه عندما تذكرت طلب أسر بلقاءها لمناقشة امر كريم .. فانتبهت انه ليس لديها الكثير من الوقت على لقاء أسر وعليها ان تجد سببا لأمها كى تسمح لها بالخروج مرة أخرى و كان كل همها منصب على ان تجد سببا معقولا توافق به زينب على ان تسمح لها بالخروج مرة أخرى .. خرجت من المطبخ بعد ان انتهت من تجهيز الطعام وقد اعيها البحث عن سبب .. لكنها لم تكد تخرج حتى وجدت أمها تقول لها : بقولك ايه يا أحلام .. تفتكرى ألبس ايه واحنا رايعين نطلب ايد المعدولة هدى بنت عمك لعاصم ..؟

أحلام : البسى الفستان اللى حضرتى بيه خطوبة حسن .. كان حلو أوى عليكى..

زينب بامتعاض : آه .. هو حلو .. بس البنات ايمان قالتلى انه كان متخننى حبتين .. وأنا محبش قسمت والمزاغيد بناتها يشوفونى الا وأنا على سنجة عشرة .. انتى عارفاهم عقارب بيتريقوا على الهاموشة وهى طيارة فى الهوا ..

أحلام : بصى .. أنا مش شايفاه متخنك ولا حاجة .. بس لو حبيتى ننزل نشوفك فستان جديد .. فيه موديلات حلوة أوى فى السوق ..

زينب : كان نفسى .. بس انتى عارفانى مبحبش ألف على المحلات
وأفضل ألبس واقلع .. بيتهد حيلى .. ايه رأيك تنزلى انتى وتنقلى
فستان على ذوقك .. بس تشرطى على المحل اننا ممكن نغيره لو
معجبناش او طلع ضيق أو واسع ..

أحلام : معقول يا أمى .. مش لازم تشوفى الفستان الأول .. انتى اللى
حتلبسى مش أنا ..

زينب : أنا بيعجبني ذوقك .. ولو نزلت حلف على كل المحلات وحتعب
.. انتى عارفانى مدنونة ميعرفش اختار لنفسى حاجة .. وبعدين فى
النهاية بلبس على ذوقك

وجدتها أحلام فرصة رائعة للخروج .. فهي منذ دقائق كانت تضرب
أخماس فى اسداس .. تبحث عن سبب للخروج ولقاء أسر .. وهاهى
الفرصة قد جاءتها .. فقالت : اللى تشوفيه يا أمى .. حتغدى وانزل
اشوفلك الفستان .. مع انى راجعة تعبانة .. بس علشان خاطر
عيونك انزل تانى وامرى لله ..

زينب : تسلميلى يا بنت عمرى .. اللهم اشوفك فى بيت عدلك عن
قريب ..

جلس حسن الى جوار يسرا على طاولة الطعام الصغيرة بمنزلها
وبجوارها وليد الصغير وأمامه جلس عامر و اكرام .. فى حين غاب
جمال بالورشة وطارق بعمله على التاكسى .. كان حسن قد أعد لهم
وجبة طعام محترمة وشهية كما تعود ان يفعل من وقت لآخر ..

كانت الجلسة ودودة للغاية وخصوصا عندما تتعمد يسرا و اكرام اطعام
حسن بايديهما من آن لآخر .. وعامر ينظر اليهما فى بلاهة وكأن شينا
لا يحدث أمامه بالرغم من تنبيه ابنه الصغير له بطريقة غير مباشرة ..
عندما علق وليد معترضا بغيرة على اهمال الجميع له واهتمامهم
بحسن : هو مش انا الصغير اللى المفروض تأكلوه .. حسن كبير يقدر
يأكل نفسه ..

ضحك الجميع على كلمات الطفل البرئ بما فيهم عامر .. فعلق اكرام
وهى تمد يدها بقطعة من اللحم المشوى فى فم وليد وهى تقول : اسم
الله عليك يا حبيبى .. خد يا روح امك ..والنبي ما تزعل .. هو احنا
عندنا كام وليد ..

انهى الجميع الطعام .. جلس عامر مع يسرا وحسن ووليد لدقائق الى
ان حضرت اكرام بصينية الشاى .. بادر عامر يقول : بقولكم ايه يا
ولاد .. انا حشرب الشاى بتاعى وحنزل للعربية عند الميكانيكى حسبة
ساعة كده .. خد راحتك يا حسن يابنى .. البيت بيتك ..

حسن : تسلم يا عمى ..

عامر : هاتى الشاى وحصلينى على الأوضة يا اكرام .. ثم نظر الى
وليد نظرة ذات مغزى يطلب منه ان يظل جالسا مع اخته وخطيبها ..
فى حين ردت اكرام : من عني يا أبو جمال ..
قدمت اكرام الشاى لحسن وهى تبتسم وتقول : اتفضل يا سى حسن ..
شوية شاى من اللى وصى عليهم داوود ..
حسن : تسلمى يا ست اكرام .. من ايد ما نعدمها ..
اكرام : ميجيش من بعد خيرك يا خويا ..
حملت اكرام الصينية مرة أخرى وعليها كوبين من الشاى واتجهت الى
الداخل وهى تنادى على وليد : تعالى يا وليد .. ياللا ادخل اوضتك يا
حبيبي وخلص الواجب بتاعك ..
نظر اليها وليد بامتعاض ولكنه استجاب لتعليماتها التى طالما حفظته
اياها من قبل .. فكثيرا ما كانت تطلب منه ان يترك اخته وخطيبها
سويا حتى من قبل ان تنوى على نيتها السوداء فى ان يتورط حسن
مع يسرا الى الحد الذى لا يستطيع ان يفلت من شباك تلك الزيجة ..
دخلت اكرام الى الحجرة بعد ان نبهت وليد على مسمع من ابيه ان لا
يخرج من حجرته ابدا حتى تعود اليه .. كان عامر جالسا على طرف
السريр شاردا فى أمر السيارة وما سيطلبه منه الميكانيكى نظير
اصلاح السيارة .. ولكنه انتبه الى تعليمات اكرام لوليد وانتابه القلق
من ان يجلس حسن مع يسرا لحالهم وليس معهم أحد ..

اكرام : مالك يا عامر مسهم كده ليه يا راجل .. سرحان فى ايه يا خويا
..
عامر : هه .. لا .. مفيش حاجة .. انتى ليه دخلتى وليد الأوضة ..
ياولية مصحش نسيب البنت لوحدها مع خطيبها بالشكل ده .. حيقول
علينا ايه ..؟ سكت للحظات كانت فيها اكرام تقترب منه فى دلال
وتحاول اغواؤه .. ولكنه كان فى حال لا يسمح له ان يستجيب لها ..
فابتعد عنها قليلا وهو يقول : هو ده وقته يا وليه ..
اكرام وهى تقترب منه مرة أخرى : ومش وقته ليه .. وليد فى اوضته
ويسرا قاعدة مع خطيبها ..
عامر وهم يهم بالوقوف : ما هو ده اللى قالقنى .. أنا خايف على
البنت من حسن .. وانتى عارفة مين حسن .. يعنى بصراحة كده قلبى
واكلنى على البنت ومش مطاوعنى انى اسبيهم لوحدهم بالشكل ده ..
امسكت اكرام بذراعه ليجلس الى جوارها مرة اخريعنوة وهى تقول :
اقعد يا راجل بلا لعب عيال .. انت بتهرب منى ولا ايه ..
عامر : يا وليه .. روى قولى لوليد يطلع يقعد معاهم أو حطع أنا اقعد
معاهم .. انتى فاهمة هى قاعدة لوحدها مع مين .. ده حسن
الشرقاوى .. عارفة يعنى ايه حسن الشرقاوى ..
اكرام : قلتك متقلقش .. أنا خرج لهم بعد شوية .. هو أكيد خياف
يعمل حاجة كده ولا كده وهو عارف اننا ممكن ندخل عليهم فى اى
وقت ..

عامر بيأس وضعف ينتابه فى كل مرة تصر فيها اكرام على رغبته
فيه : ربنا يستر ..

اكرام : حيستر .. بإذن الله ..

لكنه عاد لبخيب ظنها وهو يقول : لما نشوف يا فالحة .. أنا قايم أروح
للميكانيكى ..

نظرت له اكرام نظرة غيظ و استنكار ولكنها ارادت ان توبخه و
تطمأنه فى نفس الوقت فقالت : ماشى يا سبعى .. و انا قايمة أقعد
معاهم ..

مرت دقائق .. استأذن عامر بعدها من حسن وخرج من البيت بعد ان
شدد على اكرام عدم ترك يسرا وحسن لحالهما .. ولكن لم يكذ يغادر
حتى قالت : لما أقوم اشوف وليد أحسن يكون بيلعب ومبيعملش
الواجب .. ماهو لازم حد فينا يفضل جنبه علشان يخلص الواجب ..
قالت جملتها وكأنها تعطى حسن الإشارة الى انها ستتأخر بالداخل مع
وليد ..

جلست يسرا مع حسن بالخارج .. تكاد ان تكون ملتصقة به ولكنه لم
يكن منتبها لذلك .. فقد كان شاردا يفكر فى اسماء التى سوف يقابلها
قريبا .. يفكر فى خطته لاستدراجها لشقة مشبوهة تعود ان يلتقى فيها
مع الفاسدات اللأئى يعرفهن .. ومنهن سهى ..

تعجب يسرا من حالته .. فليست تلك عادته .. فهو فى كل مرة يختلى
بها يمطرها لمسات وقبلات سريعة .. فقالت : سرحان فى ايه ..
حسن : هه .. لا أبدا .. أنا معاكى أهو ثم مد يده يلتقط كفها ويطبع
عليه قبلة حنونة ..

يسرا : صحيح بتحبنى يا حسن ؟..

حسن : وهو يقترب منها أكثر : بحبك وبس .. كلمة بحبك دى شوية
على اللى بحس بيه ناحيتك ..

تذكرت يسرا كلمات اكرام التى يمكنها بها ان تستدرجه لتجذبه اليها
أكثر : وأنا كمان بحبك .. بحبك أوى .. تعرف انى حلمت بيك امبارح ..

ما أن ذكرت يسرا ما ذكرت الا واشتعلت رغبة حسن اليها .. رغبة
جامحة انتابته وهو يسألها : بجد .. حلمتى بيايه ..

يسرا وقد احمر وجهها خجلا زادها جمالا وجاذبية أثارت غريزته أكثر
فأكثر : متكسفنيش بقى يا حسن .. انت عارف حلمت بيايه ..

حسن : حلمتى انى ببوسك .. ثم اقترب من خديها المحترقتين وطبع
على خدها الأيمن قبلة ملتبهة .. فوجدها مستسلمة لا تتمنع كما كان
يحدث من قبل .. فطبع قبلة اخرى على عنقها .. فخارت قواها ..
ليتمادى حسن فى عبثه معها .. لكنه انتبه لصوت حركة قادما من
الداخل فتوقف عما يفعل ..

مرت لحظات قبل ان يطلب منها ان تطمئن على احوال من بالداخل ..
فعدت بعد لحظات أخرى تطمئنه ان الجميع قد نام .. فضحك وهو
يقول : الظاهر ان الغوة عملت مفعولها ..

اطمن انه كان مجرد صوت حركة من اكرام أو وليد وهما نائمين ولم
يأتى احد .. واطمن أكثر انه يستطيع ان يكمل معها ما بدأه .. فعاود
عبثه معها مرة أخرى .. وفى النهاية استسلمت له يسرا .. وكل مرة
وهى فى عبثها معه .. خفيفا كان أم ثقيلًا .. تجد نفسها تسترجع
ذكريات عبثها مع اخيه كريم .. تتمنى لو انه هو من يحاوطها الآن ..
.. تذكرت كريم و كم كانت سعيدة معه .. بعكس ما تشعر به مع حسن
.. فأطلقت العنان لنفسها لتتخيل كريم مكان حسن حتى تنعم بتلك
اللحظات .. ولكنها انتبهت وقد اقترب حسن من المحذور كثيرا ..
حاولت ان تبعد .. لكنها لم تستطيع .. توسلت اليه ان يتوقف ويتركها
.. لكنها لحظات وقد تمكن الضعف منهما .. استسلمت يسرا وهى تبكى
ضياح كريم منها اكثر من بكانها على نفسها وما يحدث لها الآن .. لقد
حدث المحذور وهى مشغولة ببحثها عن احساسها السابق بكريم
وفكرها المتعلق به .. لا تدري كيف حدث .. ولكنه حدث و أشعلت بها
نارا ذكته لديها افكار وكلمات اكرام وضعفها كى يظل لديها رجلا لا
تحبه .. فالتهمتها تلك النار وأحرقت مستقبلها معه أو مع غيره ..
كانت دقائق معدودة لم تعد بعدها يسرا كما كانت قبلها ..

انتهى الأمر وعاد كل منهم يجلس ولكن بعيدا عن الآخر .. هى تفكر
فى مصيبتها .. وهو يفكر كيف استسلمت له بهذه السهولة .. يشعر

انها قد رتبت الأمر .. أو انها فتاة سهلة .. وبالتأكيد قد فعلت مع اخيه
ما هو قريب مما فعلته معه الآن .. كان ما يشغل تفكيره فى تلك
اللحظات هو علاقتها السابقة مع اخيه الصغير .. فربما لم ينال منها
كريم ما ناله هو الآن .. لكنها بالتأكيد سمحت له بالعبث معها بالقدر
الذى جعلها تحافظ على عذريتها التى أهدرها هو الآن .. والا لماذا
توسلت اليه ان يقف عما يفعله وهى تارة تتفوه بإسم كريم وأخرى
تقول عندما اقترب منها حسن الى الحد الخطير : بلاش .. بلاش يا
كريم .. ونسيت انه حسن وليس كريم .. وربما كان هذا سببا كافيا ان
ينال منها عوضا على ان ينفر ويتركها وهى سافلة منحنة فرطت فى
نفسها له وهى فى أحضانه تستحضر مشاعر حبها لأخيه للدرجة التى
تجعلها لا تظن الى ان حسن هو من يحاوطها .. وليس كريم
ساد الصمت طويلا بينهما .. لم يجد أى منهما كلام ليقوله .. فوقفت
هى تتجه للحمام وهى تقول : ثوانى وراجعة ..
رد حسن بتوتر : طيب أنا حمشى دلوقتى ..
يسرا وهى تقترب منه : طيب حشوفك امتى ..؟
حسن وهو يفتح باب الشقة : قريب ..
يسرا والخوف يعصف بها : امتى يعنى ..؟
حسن : بكرة .. بكرة ان شاء الله ..

مالت يسرا على كتفه تريد ان تستعطفه وتطمئن نفسها أن ما حدث لن يجعله يتركها .. فقد كان يبتعد بعينيه عن مرمى نظراتها المتعلقة به .. فقالت فى وجل وتلعثم : حسن .. انت ناوى تسيبنى بعد اللى حصل ..؟

حسن : ايه الكلام ده .. لا طبعاً ..

يسرا : ارجوك يا حسن .. اوعى تسيبنى .. لو سيبتنى حضيع ..

حسن : قلتلك مفيش حاجة من دى حتحصل .. احنا مكملين ..

يسرا : أنا خايفة .. خايفة أوى ..

حسن : متخفيش .. بس امسكى نفسك شوية علشان محدش ياخذ باله .. عايزك تكونى على طبيعتك .. فاهمة ..

تعلقت يسرا بعنقه .. فتركها للحظات ثم أبعد يديها برفق وهو يقول : يسرا .. لازم أمشى دلوقتى .. ورايا ميعاد مهم .. اشوفك بكرة ان شاء الله ..

خرج حسن وتركها .. سارعت وذهبت الى الحمام تستكشف ما حدث لها وتخفى آثار جريمتها .. خرجت بعد قليل بعد ان تأكدت من فقد عذريتها .. وهواجس الخوف من حدوث حمل تتراقص بين عينيها ..

- 36 -

وقفت عفاف تنظر الى البحر وتدعو الله ان تنتهى محنتها قبل ان يفتضح امرها بين الناس .. اقترب منها عبد السلام يناديه بصوت متحشرج .. سمعته عفاف بصعوبة فالتفتت اليه بعينين متوسلتين وهى تقول بصوت كسير: تو ما افكرت يا عبد السلام .. سايبنى كل المدة دى اتشوى من الفكر .. حرام عليك والله .. لو كنت واحدة من اخواتك حترضالها العذاب ده ..

لم يرد عليها عبد السلام وظل ينظر الى صفحة البحر الى ان عادت عفاف تقول من جديد : نويت على ايه يا عبد السلام ..؟ رد أخيراً : انتى اللى نويتى على ايه .. انتى اللى فى ايدك تخلصينا من المصيبة دى يا عفاف .. ليه مش عايزة تنزلى اللى فى بطنك وتستريحى وتريحينى ..

عفاف : ويهون عليك ابنك ولا بنتك .. يهون عليك نقتله بنفسنا ..

عبد السلام : يا بنت الناس .. أنا مقدرش اتجوز دلوقتى ..

عفاف : ليه .. مش راجل .. آمال فالج بس تكون راجل وقت ما عملت اللى عملته .. ودلوقتى جى تقول انك مقدرش تتجوزنى ..

عبد السلام : أنا مقلتش انى مقدرش اتجوزك انتى بالذات .. أنا مقدرش اتجوزك ولا اتجوز غيرك .. علشان ده يحصل لازم ابرر

لأهلى ليه فجأة عاوز اتجوزك .. وأديكى شوفتى وسمعتى بنفسك كلام
أمى لما طلبت منها انى اتجوز .. يعنى أنا مش مقصر معاكى يا بنت
الناس .. أمى وأبويها مش حيوا فقوا على جوازنا ..

عفاف : أنا مليش دعوة .. اعمل اللى تعمله .. ان شا الله تقولهم
الحقيقة ..

عبد السلام : يعنى ايه اقولهم الحقيقة .. والفضيحة .. مش خيفة من
اننا نتفضح ..

عفاف : أنا ميهمنيش أى فضيحة .. المهم عندى اننا نتجوز وابنى ما
يتقلش عليه ابن حرام ..

سكت طويلا الى ان سألتته عفاف مرة أخرى : ها يا عبد السلام .. قلت
ايه .. أنا لغاية دلوقتى مش عايزة اتكلم وافضح الدنيا .. بس خلى بالك
سكوتى ده مش حيطول .. أنا يوم والتانى وبطنى تكبر وساعتها كل
شيء حيتعرف ..

عبد السلام : يا بنت الناس الموضوع مش بالسهولة دى .. وانتى اكثر
واحدة حتعانى لو اتجوزنا .. صديقىنى يا عفاف .. امى مش حترحمك
.. حتسود عيشتك فى الرايحة والجاية .. اخلصى منه احسن ليكى ولما
..

عفاف : يعنى ده آخر كلام عندك ..؟

عبد السلام : يا عفاف افهمينى كويس .. انتى لو صممتى على اللى فى
دماغك الدنيا حتقوم ومش حتقعده وساعتها أنا مش حضمن نفسى ..
وحنكر كل اللى حتقوليه ..

عفاف : آه يا ندل ..

قاطعها عبد السلام قبل ان تمطره بوابل من الشتائم : لا بقولك ايه ..
قلة ادب مش عايز ..

عفاف : ماشى .. وأنا مش حضيع وقتى معاك اكثر من كده .. أنا
حروح دلوقتى لشعبان و أفسخ خطوبتى منه ..

عبد السلام : انتى اكيد اتجننتى .. حتفسخها ازاى .. اقصد حتقوليله
ايه السبب ..

عفاف بقرف : متشغلش بالك انت يا ابن الأصول .. شعبان مش
حيسأل عن اسباب .. انت ناسى انه اتقدملى علشان انت طلبت منه ده
وكمان مجاملة لسالم أخويا .. أى واحد مكانه وبشهامته دى حيكون
مبسوط انه يخلص من الورطة دى من غير ما يكون الرفض منه ..
بس انت بقى استعد ادم ابوك علشان تنكر عملتك لما يسألك عنها بعد
ما احكيله كل حاجة ..

عبد السلام : انتى بتهددينى .. عموما اعملى اللى انتى عايزاه واللى
يربحك .. بس نصيحة منى .. فكرى كويس قبل ما تنتهورى وبعدين
ترجعى تندمى ..

وقف عبد السلام شاردا يفكر فى حلمه القديم الذى ظل يدعو الله سنوات ان يتحقق عندما تمنى ان يتعافى من مشاعره المثلية ويصبح طبيعيا كباقي الشباب .. يشعر بالميل الطبيعى للجنس الآخر .. وها هو قد تحقق ليستيقظ منه على كابوس لم يكن فى الحسبان .. ربما رضى بنصيبه فى الزواج من عفاف .. لكن كيف يخبر ابيه وامه بذلك .. كيف يخبرهم انها قد حملت منه وهو مجبر على ان يتحمل مسنولية فعلته .. اين سيعيش بها ان رفضوا هذا الزواج ومن اين سيصرف عليها وعلى مولوده اذا ما لفظته اسرته .. ثم انه فى النهاية لا يكن لها أى مشاعر ليكمل معها حياته لمجرد انها تحمل طفله بين احشاءها .. على الجانب الآخر .. كانت شياطين الدنيا تتلاعب بأفكار عفاف .. تركت عبد السلام وتوجهت الى محل الحاج ابراهيم الشرقاوى .. أرادت ان تتقابل مع شعبان لتنتهى ما بينهما أولا .. قبل ان تفضح ما بينها وبين عبد السلام للجميع .. دخلت الى المحل وهى تنظر الى اتساعه وكثرة البضائع به وقيمتها الغالية .. كانت تمنى نفسها فى تلك اللحظات بأنها عندما تخبر الحاج ابراهيم سوف ينصفها ويجبر ابنه على الزواج منها .. لن يرضى لحفيده ان يقتل على يدها ويد ابيه .. ربما ستواجه بعض الصد والاهانة من زينب وابناءها .. لكنها فى النهاية سوف تتساوى مع أفراد عائلة الشرقاوى بعد ان تصبح زوجة لعبد السلام وهى تحمل أول حفيد للحاج ابراهيم الشرقاوى بجلالة قدره بين احشاءها .. تقتنع نفسها أنها هى وطفله قد ابتسم لهم الحظ أخيرا وسوف تصبح من الأثرياء وعلية القوم .. ولكنها نسيت ان هذا

الحفيد قد حملت به سفاحا .. وانه فى نظر غيرها ابن حرام لن يتقبله الناس بسهولة حتى وان كان جده الحاج ابراهيم الشرقاوى .. لاحظ شعبان اقبال عفاف عليه فأسرع اليها واقترب منها وهو يقول : عفاف .. فيه حاجة .. ايه اللي جابك هنا .. عفاف : عايزة اتكلم معاك يا سى شعبان .. شعبان : فيه حاجة مهمة يعنى .. مينفعش تأجل الكلام ده لبعد الشغل .. عفاف : لا .. يا ريت تستأذن ونروح أى حته نتكلم .. الموضوع ضرورى .. شعبان : طيب استنينى هنا .. حستأذن من الاستاذ عاصم واجيلك .. غاب شعبان لدقائق معدودة ثم عاد اليها حين كانت واقفة فى مكانها تنظر الى البضائع وهى لازالت تمنى نفسها بالعز القريب من بابها .. تشعر ان حلمها القديم قبل ان يستحوذ عليها حبها لأحمد بالانضمام لعائلة الشرقاوى قد بات قريبا .. فهل ستلوذ بالسعادة التى حلمت بها فى كنفهم .. أم انهم سيلفظونها حتى وان اصبحت فردا منهم .. اصطحبها شعبان وخرج .. مشيا قليلا حتى وصلا الى كورنيش البحر .. جلسا على احدى المقاعد العامة .. فبادر شعبان يسألها : خير يا عفاف .. كنتى عايزانى فى ايه ..

ردت عفاف بتردد وتلعثم : انت كنت شهم معايا أوى يا سى شعبان ..
وعمرى ما حنسى فضلك عليا ووقفك جنبى .. بس أنا مقدرش أخبى
عليك اللى استجد فى حياتى .. ولا يمكن أخدك بعد وقفك جنبى ..
قاطعها شعبان : تخذعنى .. ازاي يعنى .. هو ايه اللى حصل علشان
تجولى الكلام ده .. وتقصدى ايه باللى استجد فى حياتك ..

ترددت عفاف كثيرا وكانت فى خجل وخوف شديد قبل ان تتجرأ وتقول
: أنا عرفت من كام يوم انى حامل ..

جحظت عينيه.. فسكتت عفاف وتجمدت باقى الكلمات فى حلقها بعد ان
هزها وأرعبها الغضب الواضح من نظرة شعبان اليها .. غضب يكاد
يفتك بها دون ان ينطق أمامها بكلمة واحدة ..

أطرق شعبان ينظر الى الأرض وقد خاب أمله فيها .. فبادرت تقول
على استحياء : ساكت ليه يا سى شعبان .. قول حاجة ..

شعبان وقد تحول الغضب فى عينيه الى حزن دفين ظهر فجأة على
عينيه الكسيرتين : عايزانى اجول ايه يا بنت الناس .. هو فيه كلام
يتجال بعد اللى جولتيه .. الجول جولك ..

تعجبت عفاف وهى تسأله : قولى انا .. تقصد ايه .. ؟

لم يجيبها شعبان ولكنه سألها : طيب وانتى ناوية تعملى ايه فى
الموضوع ده ..

عفاف وهى مطرقة تنظر الى الأرض : حنتجوز .. حجبزه انه
يتجوزنى ..

شعبان بتعجب : تجبريه ..!!! ليه هو رافض انه يتجوزك بعد ما عرف
إنك شائلة ضناه ..؟

شرد شعبان والحزن يكسو وجهه و هو يرى حلمه بتكوين اسرة ..
ذاك الحلم الذى لازمه منذ ان وافق على خطبة عفاف يتبخر .. ولكن
فجأة عاد اليه حلمه القديم يراوده من جديد .. ذلك الحلم الذى تركه
على بوابة بلدته عندما غادرها مجبرا على تطليق زوجته " ابتسام "
التي كانت على وشك ان تفضح أمره بأنه رجل عقيم .. لا يستطيع
الانجاب .. فأجبرته على تطليقها بعد ان صبرت على أمره ثلاث
سنوات .. ولكنها لم تعد تطيق الصبر اكثر من ذلك .. خصوصا بعد ان
أكد لهما الفحص الطبى انه هو السبب فى عدم الانجاب .. وانها امرأة
مكتملة لا يعيبها شيء .. تستطيع ان تنجب من أى رجل قادر على
الانجاب ..

طلقها شعبان و ظل لمدة عام يحترق بنيران الغيرة واليأس بعد ان
تزوجت من ابن عمها بمجرد انتهاء عدتها .. لم يطيق ان يبقى فى
البلدة بعد أن علم بحملها من زوجها الجديد .. فقد أحبها شعبان حبا
كبيرا .. ترك لها و لذويها البلد بل والصعيد بأكمله .. هربا من نظرات
التشفى من أهل إبتسام .. ونظرات الشفقة من أهله .. فكلهما سوف
قد علم حين حملت إبتسام أنه هو من كان عقيما .. لا يستطيع الإنجاب

..

كانت عفاف تثرثر مدحا فى شهادته ورجولته عندما أنارت الفكرة فى عقله .. لماذا لا يكمل ما بدأه .. ما المانع من أن يتزوج عفاف ويصبح ولدها ولده .. يتحقق حلمه فى الانجاب ويعود بها وبالولد رافعا رأسه أمام الجميع فى بلدته ليثبت للجميع هناك انه رجلا مكتمل الرجولة يستطيع ان ينبج .. وليس كما ادعت ابتسام عليه انه عقيم .. وفى نفس الوقت يكمل جميله مع عفاف وأخيها .. ويبقى فى نظرها للنهائية الرجل الشهم الذى ستر عليها من فضيحة كبيرة ..

سألها شعبان : هو مين يا عفاف ؟ ..

عفاف بقلق : مش لازم تعرف يا سى شعبان .. صدقتى أنا لو علي كنت اتمناك انت اللى تكمل معايا .. كنت اتمنى اتجوزك انت .. بس كل واحد لازم يشيل شيلته .. أنا خايفة أقولك مين هو تتهور وتودى نفسك فى داهية .. وانت ضوفرك عندى بعشرة من عينته .. أنا عارفة انى لو اتجوزته .. فى النهاية حتجوز راجل نذل رافض يسترنى ويعترف بابنه اللى حيسيبه يتقال عليه انه ابن حرام .. عارفة انى حتعب معاه ومع أهله .. وانهم مش من السهل يقبلونى بينهم .. بس دى غلطتى .. وده نصيبى ولازم اتحملة ..

شعبان : و لو جلتك انى موافج اننا نكمل .. موافج بيكى وباللى فى بطنك ..

جحظت عيني عفاف غير مصدقة ما تفوه به شعبان للتو .. فقالت بحروف متكسرة : ايه .. بتقول ايه .. معقول .. معقول اللى بسمعه منك ده يا سى شعبان .. انت بتتكلم بجد ..؟؟!!!!!!
شعبان : أيوة بتكلم جد .. أنا موافج اننا نتجوز بعد اللى جولتيه واللى عرفته ..

عفاف : وانت ايه اللى يجبرك على كده يا سى شعبان ..

تردد شعبان كثيرا ان يقول لها الحقيقة .. خاف ان يخبرها بأمر عقمه فلا توافق على الزواج منه هى الأخرى .. وخاصة ان لديها فرصة ان تعيش مع أبو ابنها وأن يعيش ابنهما فى كنفهمها كأسرة عادية .. لذا وجد نفسه يقول لها : علشان انتى بنت جدعة يا عفاف .. مرتضيش انك تخدعنى وجيتى جولتلى الحبيجة وانتى كان عندك فرصة انك تشيلينى الشيلة من غير ما أحس .. وعلشان حسيت من كلامك ان النذل ده لو اتجوزك حيكون مجبر وان اهله مش عايزينك .. يعنى حتعيشى منبوذة وسطهم .. وممكن يتجوز عليكى فى يوم من الأيام أو يطلقك ..

دب الرعب فى قلب عفاف .. فكل كلام شعبان منطقى .. علاوة على الفضيحة التى ستواجهها هى وأهلها عندما يعلم أهل عبد السلام بجرمها هى وابنهم .. وفى النهاية سوف تعيش حياة صعبة بين افراد تلك العائلة .. خصوصا مع زينب التى سوف تكيل لها كل انواع

الاهانات .. وسوف تعيش خادمة لها بقية عمرها .. وربما تركها عبد السلام او يجبروه على تطليقها بعد الولادة ويحرموها من طفلها ..

لم تتكلم عفاف ولم تعلق على ما قال .. ظلت تنظر اليه فى ذهول الى ان قال : فكرى .. فكرى كويس يا عفاف وردى علي بعد يوم أو اثنين .. ثم تركها ورحل .. لتظل فى مكانها تفكر الى اى طريق تسير وأى مصير سينتهى بها .. كلاهما طلب منها ان تفكر .. كلاهما رمى كرة فى ملعبها .. وعليها الآن ان تقرر أى كرة تختار لتحرز هدف عمرها وعمر وليدها فى القريب العاجل ..

وأخيرا .. التقت أحلام بأسر ..

تقابلا كما طلبت أحلام فى النادى حتى تضمن أن لا يراها أى من ذويها أو ممن يعرفونها فى منطقة سكنها .. فهي على يقين أن جميع من يعرفها لن ولم تطأ قدمه هذا النادى ..

من شوقه للقاءها .. وصل أسر قبل الميعاد بحوالى ساعة ونصف .. فالتقى بخالد الذى تركته أسماء منذ قليل وذهبت للقاء حسن .. على وعد منها ان تحسن التصرف وان لا تتورط معه فى أمر يضرها .. وعلى ان تقبل أسماء بالمراقبة التى فرضها عليها خالد من قبل رجاله حتى يكون مطمئنا عليها ..

كان خالد متوترا وفى حاجة الى ان يتكلم مع أسر .. فى حاجة ان ينسى ولو للحظات ان اسماء على موعد مع ذلك السافل الذى حاول ان ينال منها ومن شرفها .. من ذلك الخسيس الذى تسرب اليها فى لحظات ضعفها كفتاة لم تجتاز مرحلة المراهقة بعد .. فضغفت تحت سحر جاذبيته وكلامه المعسول وكادت ان تستسلم له .. ولولا أنه ضعيف أمام حبه لها لما وافق أبدا أن يسمح لها بأن تذهب لهذا الوغد ولا أن تقع عليها عينيه مرة أخرى .. وبالرغم من انه قد كلف من يراقبها .. بل ويتدخل اذا شعر ان مكروها سيصيبها .. الا انه كان مرعوبا من مجرد فكرة لقاءها بحسن .. ولكنه فقط احترم رغبته فى الانتقام منه كما وعدته ..

لمح خالد أسر يتجول في شرفة الكافيتريا بالنادي .. فسارع اليه وقد وجد مبتغاه فيمن يتحدث معه ولو لدقائق .. ولكنه توقف قليلا يفكر .. فهل أسر هو الشخص المناسب للحديث معه الآن .. هل يستطيع ان يخبره فقط بتطور العلاقة بينه وبين أسماء .. أم سيذهب بهما الحديث الى المقابلة الوشيكة بين أسماء وحسن .. وماذا سيكون رد فعل أسر حينها .. !!! لذا أثر خالد ان لا يلتقي مع أسر .. ليبقى كلاهما يتقلب كل على نيرانين مختلفتين .. فأسر يتقلب على نار الانتظار للقاء أحلام .. في حين يتقلب خالد على نيران اقتراب اسماء من غريمه حسن .. فلم يستطع الانتظار اكثر من ذلك وخرق وعده لاسماء وذهب ليراقبها في لقاءها مع حسن .. فربما كانت في حاجة اليه ..

مر الوقت وخرج أسر للقاء أحلام على بوابة النادي .. لمحها تقترب .. تتهدى في مشيتها في دلال كغزال رقيق يخطو الى نبع ماء هو ليس في حاجة الى الشرب منه .. وليس مهتما سوى بالوقوف عند حد ماء النبع يتلاعب بمياهه دون اهتمام بالنبع او بمياهه المشتاقة الى مبسم هذا الغزال يلمس صفحتها ..

وصلت اليه احلامه ووقفت على بعد خطوتين منه وهو ينظر اليها .. يتطلع الى ابتسامتها الصافية والبساطة التي تتمتع بها في كل شيء .. فهي السهل الممتنع بكل ما تحمل الكلمة من معنى .. فكل ما في أحلام سهل وبسيط ولكنه يمتنع على ان يكون لأحد سواها .. هي فريدة في

نوعها .. مختلفة .. حتى عن تقى .. ولأول مرة يراها أحلام وليس تقى ..

مد يده اليها وهي تنظر اليه بطوله الفارع ووسامته الطاغية .. ولكنها لم تتأثر بأى من وسامته ولا طلته ونظرته اليها .. فمدت هي الأخرى طرف يدها لتلامس يده برقة .. ثم سحبته بسرعة .. فأشعلت نيران قلبه الذي أخذ ينبض بشدة في صدره .. فحاول ان يكون طبيعيا .. فقال بتلعثم : أهلا يا أحلام .. اتفضلى .. النادي نور ..

أحلام : متشكرة .. منور بصحابه ..

تهدأت الى جواره ومشيا سويا في صمت الى ان سألها أسر : تحبى نتمشى في النادي ولا نقعد في اى مكان ..

أحلام دون ان تلتفت اليه : زى ما تحب ..

أسر : احب نتمشى شوية .. الجو حلو أوى والتمشية في النادي قبل الغروب حتعجبك جدا .. بس على شرط انك تقوليلى لو تعبتي ..

أومات أحلام برأسها ونظرها معلق بمنظر النادي الجميل ونفسها صافية لنسمات الربيع المحملة بروائح الورود الذكية ..

مشيا خطوات في صمت .. حتى بادرت تسأله : أسر بيه ..

قاطعها أسر وهو يقول : تانى حنرجع للرسميات والالقاب ..

ابتسمت احلام ابتسامة واحدة وهى تقول : آسفة .. نسيت .. أسر ..
ايه بقى الموضوع اللى كنت عايز تكلمنى فيه بخصوص كريم .. ؟
آسر : الأول عايزك توعدىنى ان اللى حقوله دلوقتى مياضايقيش ..
وتصبرى عليا لغاية ما اكمل كلامى ..

أحلام : للدرجة دى الموضوع خطير .. ؟

آسر : أبوة يا احلام .. ومحتاج منك اعصاب قوية وهدوء .. علشان
المطلوب من كريم كتير .. وهو حىكون حجر اساس فى حل مشكلة
بتواجه شباب كتير اليومين دول ..

أحلام : أنا مش فاهمة تقصد ايه .. من فضلك توضح اكتر ..

تعجب آسر من الرقة الطبيعية التى تتحدث بها أحلام .. فهو بطبيعة
عمله قابل العديد من الشخصيات رجالا ونساء على جميع المستويات
.. يعلم جيدا كيف يتكلم من هم على شاكلتها فى الحى الذى تسكنه
والبيئة التى تعيش بداخلها .. لكن أحلام مختلفة عنهم تماما .. فهى
تتكلم بأسلوب ورقة يقارع اسلوب ورقة الفتيات التى تعيش بأرقى
الأحياء .. وقف قليلا مع نفسه عند تلك الملاحظة .. ولكنه توقف أيضا
عن السير والتفت اليها و سرعان ما قال : ممكن نقعد شوية .. كان
يريد ان ينظر اليها ويمتّع نظره بوجهها الجميل .. عوضا عن الحديث
وهى الى جواره لا يراها ..

جلسا على مقعدين مواجهين وبينهما طاولة صغيرة فى مساحة
خضراء وليس بالمكان سواهما ..

آسر : فى الأول لازم تعرفى السبب الحقيقى لدخول كريم المستشفى ..
بس أرجوكى .. كل كلمة تتقال هنا مابيننا مش لازم حد يعرفها ..
أحلام : أكيد .. من فضلك تتكلم .. أنا ابتديت أقلق ..

آسر : كريم لما ابتدى ييجى النادى اتعرف على شلة كده مش ولا بد ..
قاطعته أحلام : تقصد ايه بموش ولا بد ..

آسر : شلة من الولاد المرفهة اللى ملهمش شغلة ولا شغلانة .. كريم
ارتبط بيهم أوى .. وقدروا انهم يجروا رجله للسهر والشرب ..
وضعت احلام يدها على فمها وهى تشهق من المفاجأة : شرب ..
شرب ايه يا آسر اللى بتتكلم عنه ..

آسر : بصى .. أنا مش عايزك تتخضى بالشكل ده .. لانى اعتقد ان
كريم استوعب الدرس كويس .. بس فى نفس الوقت هو محتاجنا
حواليه فى الفترة دى .. محتاجك ومحتاج يكون قريب من ناس بتحبه
بجد ..

أحلام : وايه طبيعة الشرب اللى بتشربه الشلة دى .. وكريم كان
بيجاريهم فى اللى بيعملوه ده ..

آسر : فى العادى الولاد دول بيتعاطوا خمر ومخدرات .. لكن بالنسبة
لكريم أنا معرفش بالظبط هو اتعاطى معاهم ايه .. كل اللى يهمنى
دلوقتى انه يبعد عنهم تماما .. وميرجعلهمش تانى .. بس ده بعد ما

يساعدنا فى ظبطهم متلبسين بالتعاطى .. وهو ده اللى عايزك تقنعى
بيه كريم .. من الآخر كده أحنا عايزينه يتعاون مع الشرطة فى القبض
على الشلة دى ..

سكتت أحلام تفكر فى الكلام الذى سمعته من أسر .. لم يطول سكوتها
فقال: منين عايز كريم يبعد عن الشلة دى .. ومنين عايزه يجاريهم
لغاية ما تظبطوهم متلبسين .. هو ده مش خطر عليه ..

آسر : مفيش مهمة بتتعمل من غير ما يكون فيه نسبة من الخطر على
اللى بيقوم بيها .. بس فى حالة كريم الخطر الوحيد ممكن ييجى من
نفسه ..

أحلام : مش فاهمة .. ازاي يعنى يكون خطر على نفسه ..

آسر : لو وهو يجاريهم رجع تانى وحب مسألة الشرب والتعاطى ..
أحلام : وتفكر بعد ما سمعت منك الكلام ده حجازف واقنعه انه
يرجع لهم .. أكيد خاف عليه ..

آسر : من حقك انك تخافى عليه .. ومن حقك كمان انك ترفض طلبى
فى اقناعه بمساعدتنا .. بس خلى بالك .. الخطر حيفضل محاطه ..
لان الناس دى ما بتسلمش بسهولة .. وطالما حظوا كريم فى دماغهم
حيحاولوا مرة تانية معاه لغاية ما يجيبوا رجله .. هم بس مهديين
اللعب معاه بسبب التعب اللى جاله .. لكن بعد شوية حيحاولوا معاه
تانى .. خصوصا فريدة ..

تذكرت أحلام كلامها السابق مع ديما مرة ومع كريم أخرى بخصوص
فريدة وشلتها .. تذكرت انها كانت على وشك ان تطلب من آسر أن
يبعد فريدة عن كريم على اساس انها تحب آسر كما حكى لها ديما ..
فقال: طيب وانت ليه عايزنى اقنع كريم بوقع فريدة وشلتها ..
حتستفيد ايه لما تحبسهم وتضيق مستقبلهم .. مش الأفضل انك تقنع
فريدة تبعد عن الطريق ده هى وشلتها .. حسب ما عرفت انها يعنى
عندها مشاعر خاصة ناحيتك وانك الوحيد اللى ممكن يقتنعها بانها تبعد
عن سكة الشرب والادمان ..

جحظت عينى آسر متعجبا مما ذكرته أحلام للتو .. فقال : وانتى
عرفتى الحكاية دى منين .. اقصد عرفتى منين موضوع مشاعر فريدة
ناحيتى .. ؟ أد كده بتهمك أخبارى ..؟

أحلام بابتسامة رقيقة : مش مهم عرفت منين .. ومتخليش خيالك
يروح لبعيد يا حضرة الظابط .. أنا اكيد عرفت من حد يعرفك ويعرف
فريدة .. اقصد يعرفكم من زمان .. وأكيد عرفت بالصدفة من الشخص
اللى اكيد انت تقدر بسهولة تخمن هو مين .. هو أنا ايه اللى حيخلينى
اسأل عن اخبار سيادتك ..؟

آسر : ياه .. أد كده أنا مش على بالك ولا مهم بالنسبة لك ..

أحلام : لو سمحت يا آسر .. خلينا فى اللى احنا جايين علشاناه ..
آسر بإحباط : عندك حق .. شوفى يا ستى .. أنا مقدرش أورط نفسى
مع فريدة .. لانها ببساطة ما حتصدق انى اكلمها او اطلب منها حاجة
.. لكن ده مش معناه انها حتستجيب لى حطليه وحتروح تجيب سجادة

الصلاة وتصلى أو تتراجع عن اللى هى بتعمله .. لان ببساطة اللى بتعمله ده اسمه ادمان .. ومفيش أى حاجة تمنع المدمن عن ادمانه الا رغبته فى العلاج .. واذا قدرت على فريدة لغلاوتى عندها زى ما انتى وكثير معتقد ده .. حنعمل ايه فى باقى الشلة .. صدقيني يا أحلام .. أنا وخالد اتناقشنا فى الموضوع ده كثير .. وبالرغم من صعوبة القبض على الولاد دول والمشاكل اللى حتقابلنا من اهاليهم لانهم ناس تقال اوى فى البلد .. الا اننا مصريين على اننا نكمل اللى احنا بنعمله علشان ننقذ ناس كثير زى كريم من شرهم .. وننقذهم هما كمان من شر نفوسهم ..

أحلام : عموما أنا حتكلم مع كريم .. بس ده مش معناه انى حقدرد اقتعه .. انت متعرفش كريم .. اكتر حاجة بتضايقه فى الدنيا دى هى الخيانة .. واكيد حيفكر ان اللى حيعمله مع الشلة دى هو خيانة .. حتى لو قرر الفترة اللى فاتت انه يبعد عنهم ..

آسر : بس أنا متأكد انك تقدرى تقتعيه .. ويا ستى لو مقدرتيش .. أكيد احنا مش حنغلب فى حل تانى .. بس صدقيني الحل بتاع كريم حيوفر علينا مجهود كبير ..

أحلام : ربنا يسهل .. أنا حتكلم معاه .. وربنا يقدم اللى فيه الخير ..

ساد الصمت للحظات .. كان آسر يفكر فيها ان يعترف لاحلام بمشاعره .. ولكنها فاجأته وهى تقف وتقول : أنا اتاخرت و لازم أمشى دلوقتى .. لسه رايحة السوق اشترى حاجات ..

رد آسر : يضايك لو اوصلك ..؟

توترت احلام وهى ترد عليه بابتسامة باهتة : فى الحقيقة مش حينفع .. أخاف حد يشوفنى معاك وتحصل مشكلة احنا فى غنى عنها ..

تحركت أحلام خطوتين .. ثم وقفت عندما سمعته يسألها : يا ترى ممكن اشوفك تانى ..؟ ولكنها لم تكن لوحدها التى توقفت فجأة .. فقد كانت هناك عينين قد التقطتا آسر عن بعد يقف مع أحلام .. عينين اقتربتا منهما دون ان يلاحظا وجودها .. عينان تكاد نيران غيرتهما ان يحرقا كل من يقترب من آسر .. كانت فريدة تمر هى وبعض من افراد شلتها عندما توقفت فجأة تراقب ما يدور بين آسر وتلك الفتاة الجميلة التى تراها للمرة الأولى فى النادي ..

احلام : للأسف صعب .. أنا بخرج بحساب وبدخل بحساب .. أنا مهمتى حنتتهى هنا .. كريم اكيد حيتصل بيك وبخالد علشان يبلغكم قراره ..

آسر : بس أنا مش حفق الأمل اننا نتقابل تانى ..

رفعت أحلام كتفيتها؟؟ وزمت شفتيها وهى تهز رأسها يمنة ويسرى .. وكأنها تقول له بهذ الحركة : مفكرش ..

آسر يبأس : طيب خلينى اوصلك لباب النادي ..

تحرك الى جوارها فى صمت ينظر اليها وهى تنظر امامها .. لا تشعر بعذاب قلبه الذى تعلق بها .. وكل نظرة من نظراته اليها ترجوها ان تنظر اليه لعلها تقرأ ما بعينه .. ولكنها لم تفعل .. حتى وصلت الى

باب النادى .. فالتفتت اليه بابتسامة .. فمد لها يده .. فمدت طرف يدها
برقة بالغة لتلامس يده وتسحب يدها بسرعة .. ثم خرجت من النادى
وتركت أسر واقفا ينظر اليها .. والحنين والشوق اليها يقهران قلبه
من قبل ان تتوارى عن عينيه وبعد ان غابت ..

لم يتحمل كريم ان يظل بالبيت ينتظر احلام حتى تعود .. كان خانفا
عليها .. لكن شيئا ما بداخله كان يتمنى ان يكون ما رآه فى عينى أسر
لها حقيقيا .. أن يكون أسر قد أحبها ويتقدم لخطبتها .. ولكنه كان
يستبعد الفكرة .. فأين هى من أسر المتعلم ابن عليّة القوم .. ثم ان ما
حدث من حسن فى حق اسماء وآسر يجعل من الصعب ان يفكر أسر
فى الارتباط بعائلة حسن ..

خرج كريم من البيت بعد التوتر الذى عاشه فى البيت يفكر فى امر
احلام و أسر .. اتفق مع ديما بالتليفون ان يلتقيا بالقرب من بيتها ..
لعله يخرج هذا التوتر من قلبه ..

ديما : فيك ايه كريم .. شكلك متوتر كثير ..

كريم : أحلام راحت تقابل أسر من ساعتين ..

ديما : فينى اعرف ليش .. ؟

كريم : اكيد .. أسر طلب يقابلها علشان حاجة تخصنى .. وهى راحت
تقابله علشان تعرف ايه الحاجة دى ..

ديما : غريبة .. وليش ما بيتكلم وياك على طول .. ليش بيطلب احلام
منشان يتكلم وياها ..؟ سكت للحظات ثم عاودت تقول : تعرف كريم ..
أنا بحس ان أسر واحلام لابقين لبعض كثير ..

كريم : ايه الكلام اللى بتقوليه ده يا ديما .. أسر حاجة واحلام حاجة
تانية خالص .. الفرق بينهم كبير ..

ديما : عم تقصد فرق التعليم ..؟

كريم : مش التعليم وبس .. الفرق فى كل شيء .. التعليم والبيئة .. هو من وسط .. وهى من وسط مختلف ..

ديما : بس أنا ما حسيت هيك لما اتعاملت مع أحلام .. أحلام طريقتها وثقافتها بتخليها غير شكل .. هى مختلفه ايه .. بس فى رأيي مختلفة عن الوسط اللى عم بتعيش فيه .. بشعر انها قريبة من وسط أسر .. بيكفيها ها الجمال والرفقة والثقافة اللى عم تتمتع بيهن ..

شرد كريم فى كلمات ديما واعجابها بأحلام وهو يتحسر بداخله على أخته التى لولا عدم حصولها على شهادة علمية لكانت الآن مطلب لعشرات الخطاب .. ولكنها للأسف لم تجد سوى أنور سىء السمعة ليرضى بها .. والسبب معروف ..

ديما : لوين شردت كريم ..؟

كريم : هه .. مفيش .. بس قلقان على احلام شوية ..

ديما : من شو ..؟

كريم : أحلام بتمر اليومين دول بمرحلة صعبة اوى فى حياتها .. خصوصا بعد ما أخذت قرار انها تنهى موضوعها مع أنور ابن عمتى

..

ديما بسعادة : عن جد .. أحلام راح تفل من ها الخطاب البشع ؟ .. بس هيك خبر يفرحك ما يزعلك .. حسب ما عم يوصلنى منك انت كنت رافض ها الارتباط كثير ..

كريم : فعلا .. ولحد دلوقتى رافضه ومبسوط انها اخيرا حتخلص منه .. بس للأسف حترجع لحياتها قبل الخطوبة .. وحترجع تعانى من قلق أوى عليها و كلامها الجارح على كل كبيرة وصغيرة ..

ديما : بس هيك حرام .. المفروض امك تكون سند ليها وما تضغط عليها كل ها الأد ..

كريم : عندك حق .. بس مش ده لوحده اللى بيضغط عليها وقالقتى .. أحلام زيها زى أى بنت عايزة تحب وتتحب وتتجوز كمان .. ومتنسش ان بشخصيتها دى ومن كتر القرابة اللى قريتها لها مواصفات خاصة فى الشخص اللى بتحلم بيه .. وده اللى مخوفنى عليها من قربها من أسر و أخته أو وسطه عموما ..

ديما : أسماء ..!! صحيح .. ليش أحلام بدها تحكى مع اسماء ..؟

كريم : ودى كمان حكاية تانية تعقد المواضيع الى ممكن تكون بين أحلام وآسر ..

ديما : كيف يعنى ..؟

كريم : انتى نسيتى الى حصل بين حسن اخويا وأسماء ..

ديما : ايه .. بس ها القصة انتهت .. ولا إلك قول تانى .. أقصد فى شي جد فى الموضوع ..

كريم : كنا فاكرين انها انتهت .. لكن للأسف حسن رجع تانى وناويلها هى وآسر على الشر .. علشان كده احلام طلبت منك رقم اسماء علشان تحذرهما من حسن .. سكت للحظات .. فسألته ديما : كريم .. هو

ليش حسن أخوك عم يعمل هيك .. بقصد هو واحد خاطب .. وين
خطيبته من اللي عم يعمله ..

كريم : ده موضوع يطول شرحه .. ويمكن جه الوقت اللي تعرفى فيه
مين خطيبته ..

ديما بتعجب بدا على وجهها : مين بتكون ..؟

كريم : يسرا ..

ديما : يسرا .. هادى البنت اللي كنت عمناول بتحكيلى انك بتعشقها ..

كريم : هى بعينها ..

ديما : منشان هيك بطلت تحكيلى عنها .. وكل ما اكلمك عنها تخبرنى
انك ما بدك تسمع سيرتها .. وان كل شيء انتهى بيناتكم .. ؟

كريم : علشان بقت خطيبة اخويا .. ومش من حقى انى اتكلم عنها
طالما بقت لحد غيرى ..

ديما : افهم من هيك انك لسه عم تحبها ..

كريم : ايه الكلام اللي بتقوليه ده .. طبعا لا .. ولا حبيبته من أصله ..
كان مجرد اعجاب وراح لحاله حتى من قبل ما حسن يفكر انه يخطبها
بدأت احس انه كان مجرد اعجاب .. اكتشفت اننا مختلفين عن بعض
تماما ..

نظرت له ديما وعيونها تتساءل .. فقرأ كريم ما تريد ان تسأل عنه
دون ان تتفوه بكلمة : أنا دلوقتى بحب واحدة تانية .. واحدة بقت
قريبة منى اوى .. ومن كتر ما احنا شبه بعض وفيه حاجات كتير بينا
مشاركة بحس انى انا وهى شخص واحد .. واحدة روحها خفيفة ..
زى نسمات الهوا اللي حكيلى عنها اللي بتهب على بيتهم محملة
بريحة ورود جبال بيروت .. أو الهوا اللي بيمر بين أشجار الأرز ..
ابتسمت ديما خجلا ووضعت وجهها فى الأرض واقتربت برأسها منه
.. ولولا وجود الناس حولهما لارتمت براسها التى سكرت بكلماته على
صدره تستريح بعد معاناة لأكثر من عامين فى حبه دون أمل ان
يبادلها شعورها ..

صمتا قليلا وهما يتبادلان نظرات الشوق .. حتى تنهد كريم وهو يقول
: مش بقولك انه من الصعب ان احلام وأسر يكونوا لبعض .. زى ما
انتى شايقة فيه اسباب كتير تمنع الارتباط ده ..

ديما : بس أنا ما هيك رأيي .. بشوف لو حسن بطل ها الأفكار الشريرة
اللى عم بيفكر فيها .. ما حيصير مشاكل فى ارتباط أسر و احلام ..
كريم : هو انتى ايه حكايتك .. هو فيه حد قالك انهم معجبين حتى
ببعض ..

ديما : لا .. ما فى .. بس هاد احساسى .. وهو عمره ما عم يضلننى ..
كريم : ويا ترى احساسك ناحيتى بيقولك ايه ..؟

ديما : ياه كريم .. لو تعرف اد ايه كان نفسى تسألنى السؤال ده .. كنت

بسرح فيه أيام وليالى ..

كريم : بجد يا ديمى ..

ديما : بجد كريم .. بجد ..

كريم : آه منك .. بتشكلى عليا شوية باللبنانى و شوية بالمصرى ..

ابتسمت ديمى وهى تميل برأسها من الخجل : انت حاببنى اكلمك

مصرى ولا لبنانى كريم ..

كريم : أنا عم حبك هيك .. متل ما انتى ..

ضحكت ديمى وهى تعلق بالمصرى : وانا بحبك كيف ما بتكون .. وانت

بتكلمنى بالمصرى وانت بتكلمنى باللبنانى .. أو حتى لو ما اتكلمت

بالمرة ..

- 37 -

جلست يسرا فى سريرها مذعورة كعادتها فى الأيام الأخيرة منذ ما
حدث بينها وبين حسن .. سمعت صوت اكرام قادمًا باتجاه الحجرة ..
فتظاهرت انها نائمة وغطت جسدها ووجهها بغطاء السرير حتى لا
تكتشف اكرام آثار البكاء الواضح عليها وتمطرها بأسئلة لن تتحملها
فى الوقت الحالى ..

مرت حوالى نصف الساعة ورن التليفون بصالة بيت يسرا .. ليسرع
وليد كعادته ويلتقط سماعة التليفون فتنهره اكرام على تلك العادة
السيئة ككل مرة ..

وليد : ألو .. مين معايا ..

أسماء : يسرا موجودة ..

وليد : آه .. بس هى نائمة .. نقولها مين لما تصحى ..

أسماء : لا يا حبيبى أنا لازم اتكلم معاها دلوقتى .. روح صحتها
وقولها أسماء زميلتها فى المدرسة ..

تدخلت اكرام : مين يا واد اللى بترغى معاه ده ..

وليد : دى أسماء صاحبة يسرا فى المدرسة ..

اكرام : طيب ادينى السماعة وروح صحى اختك تيجى تكلمها .. ثم
اخذت السماعة تتحدث معها وكأنها تعرفها : ألو .. أهلا وسهلا يا
أسماء .. انتى صاحبة يسرا فى المدرسة مش كده ..؟

أسماء : أبوة .. و حضرتك مين ..

اكرام : أنا اكرام يا حبيبتي .. فى مقام امها .. أنا مرات ابوها ..
أسماء : أهلا يا طنط .. معلش كنت عايزة يسرا أسألها عن حاجة فى
الواجب ..

اكرام : وماله يا حبيبتي .. واجب عليها برضه .. دقيقة واحدة ..
اصلها دخلت تنام شوية .. أصل من شوية كان عندها خطيبها سى
حسن .. يدوب نزل من هنا ودخلت تريح شوية ..

أسماء : آه .. ماهى كانت قيلالى انه جاى يزورها النهاردة ..

اكرام : النهاردة وبس .. ده فاضل بيات عندنا .. أصله بيحبها أوى ..
بيموت فى التراب اللى بتمشى عليه .. ويا ترى انتى كمان مخطوبة يا
أسماء ولا لسه ..

أسماء : لا .. لسه يا طنط .. دعواتك ..

اكرام : عقبالك يا حبيبتي .. ربنا بيعتلك ابن الحلال .. تبقى تيجى
تزورينا يا اسماء .. والنبي أنا حبيتك ..

أسماء : ان شاء الله يا طنط ..

وصلت يسرا ووقفت تنتظر اكرام تنهى كلامها مع اسماء .. فقالت
اكرام : يسرا صحت أهى يا أسماء .. خدى .. اهى معاكى يا حبيبتي ..
التقطت يسرا السماعة وهى مشوشة بين ما حدث وبين تلك اسماء
زميلتها بالمدرسة التى تطلبها فى البيت بالرغم من ان علاقتها بها
ليست قوية ولا تعتبر احدى صديقاتها المقربات كى تتصل بها فى
البيت ..

يسرا : ألو .. أهلا يا أسماء ..

أسماء : واضح ان لك زميلة فى المدرسة اسمها اسماء زى اسمى ..
بس على فكرة أنا اسماء تانية خالص ..

يسرا : مش فاهمة ..

وقبل ان تتساعل يسرا أكثر من ذلك وتلفت انتباه من حولها .. قاطعتها
أسماء : صبرك عليا .. أنا حفهمك .. بس من فضلك كلمينى على انى
اسماء زميلتك فى المدرسة ومتخليش حد جنبك ياخذ باله .. عموما أنا
بتصل بيكى بخصوص حسن خطيبك ..

يسرا : نعم .. ايه الكلام اللى بتقوليه ده ..

اسماء : بصى انتى حرة .. بس بفكرك تانى متخليش حد ياخذ باله انى
مش صاحبك .. خليه يحسوا اننا بنتكلم فى الواجب بتاع المدرسة ..
بصى يا بنت الناس .. أنا واحدة على علاقة .. اقصد كنت على علاقة
بخطيبك حسن وعايزة احذرك منه ..

يسرا بقلق واضطراب : طيب خليكى معايا دقيقة واحدة .. ثم توجهت بالكلام الى اكرام : أنا حاخذ التليفون و أدخل اكلهما من اوضتى علشان بتسأل على حاجات فى الواجب ..

اكرام : آه .. ماهى قالتلى اسم الله عليها ..

دخلت يسرا تحمل التليفون الى حجرتها وعاودت الكلام مع اسماء : أيوه يا ستى .. مين انتى بقى بالظبط وعايزة ايه من حسن خطيبى .. ومين اللى زقك علينا علشان تفسدى اللى بينا ..

أسماء : مش مهم أنا مين دلوقتى .. لو صبرتى عليا لغاية ما نتقابل حتعرفى أنا مين بالظبط .. وحتعرفى انى مش مزقوقة عليكى ولا حاجة .. عموما انا كنت متوقعة ردة فعلك دى .. لو حابة انى انهى المكالمه أنا معنديش مانع .. أنا كل هدفى من المكالمه دى انى احذرك منه ومن خيانتة ليكى .. وانتى حرة بعد كده تكلمى معاها او تسيبيه .. ده حبيبقى قرارك .. أنا كمان لسه عارفاه على حقيقته من فترة قصيرة وبعدك لو انتى مش مصدقانى .. علشان انا كمان كنت غبية .. واخذت وقت كبير لحد ما صدقت انه انسان خاين وميستهلش الحب اللى حبيتهلوه .. بس لو سمعتى كلامى حليكى تشوفى وتسمعى خيانتة ليكى بنفسك .. وساعتها حتأكدى من صدق كلامى .. سكت كلاهما ولم ينطق بكلمة حتى عاودت أسماء تسألها : ها .. قلتنى ايه يا يسرا .. نتقابل ونتكلم وتكتشفى بنفسك خيانتة .. ولا اقفل السكة ..

سكتت يسرا طويلا حتى فقدت اسماء الأمل ان تتكلم .. لكنها تكلمت فى النهاية بتلعثم تقول : طيب نتقابل فين ..

أنهت اسماء المكالمه بعد ان اتفقت مع يسرا على المكان والوقت الذى سوف تقابلها فيه ..

جلست يسرا على طرف سريرها فى وجووم ويأس .. وقد انقبض قلبها وتكاد ان تختنق مما تمر به واليأس محاطها من كل مكان .. خصوصا بعد تغيب حسن عنها وعدم سؤاله عليها منذ ما حدث بينهما .. لم تكذ تفيق من رعب مصيبة ارتكبتها مع حسن منذ أيام .. حتى جاءت تلك المكالمه التى لم تكن على البال لتحطم البقية الباقية من الأمل لديها و الذى تحاول ان تتمسك به منذ ان تركها حسن بعد فعلته معها .. تتساءل : ماذا تفعل اذا صدقت تلك الفتاة فى حديثها عن خيانة حسن لها .. ليتها تسلمت تلك المكالمه قبل ان يحدث ما حدث .. بالتأكيد كانت الخسارة ستكون اقل مما هى عليه الآن بكثير .. ماذا ستفعل ان صدق كلام تلك الفتاة وكان بالفعل حسن خائنا وسوف يتركها عاجلا او آجلا !!؟

تمكن منها شيطانها ونفسها بوابل من الوسوس التى اهلكت قلبها .. فلم تملك الا ان تلطم خديها فى صمت فى محاولة لعقاب نفسها .. وظلت تفرك يديها بعد ذلك فى حركة لا ارادية .. ثم تضع يدها فوق رأسها وكأنها تحاول ان توقف سيل التساؤلات و خيالات المصير المشنوم الذى ينتظرها اذا اثبتت لها تلك الفتاة خيانة حسن .. أو اذا تركها أو ردة فعل ابيها واخوتها .. عادت تجثو على ركبتيها تبكى فى

حسرة وتدعو الله ان ينقذها مما هي فيه .. ثم تتذكر كريم ويعتصر قلبها حبه الذى فرطت فيه بسهولة .. تحدث نفسها ان ما يحدث لها انما هو بسبب ذنب ارتكبته بحماقة فى حق كريم .. ثم تتوقف عن كل ذلك لتقول لنفسها : غبية .. أنا غبية انى سمعت كلام اكرام .. أنا غبية .. الله يلعنك يا اكرام .. منك لله .. يارب استرها ومتفضحنيش .. يارب كلام البنت دى ميكونش صحيح .. ويارب حنن قلبه عليا وميسبنيش اتفضح .. ألطف بيا يارب .. ألطف بيا يارب ..

مرت دقائق قبل ان تطرق اكرام باب غرفة يسرا ثم دخلت حتى قبل ان تسمح لها بالدخول .. دخلت بابتسامة عريض وهى تقول : يعنى من يوم ما سى حسن كان هنا وانتى مش بتتكللى معايا .. مش تظمنينى عليكى يا يسرا .. يا ترى عملتى زى ما قلتلك .. أوعى يا بنت يكون ضحكك عليكى وعدى الخط الأحمر اللى قلتلك عليه .. أوعى تكونى نولتية اكتر من اللى اتفقنا عليه ..

نظرت اليها يسرا وهى تحاول ان تهزم القهر الذى تشعر به والغضب الواضح منها فقالت : بقولك ايه يا اكرام .. أنا مصدعة دلوقتى وعايضة أنام .. بعدين احكيلك ..

اكرام بتهكم : طيب .. الظاهر ان زى ما بيقولوا .. خلصت حاجتى من جارتى .. بس خلى بالك مش حسيبك لما تصحى من النوم الا لما تحكىلى بالتفصيل ..

ارتدى الجميع أفضل ما لديهم من ملابس وتجهزوا لزيارة بيت قسمت لطلب يد هدى لعاصم .. وصلوا لبيت عمتهم التى كانت هى وبناتها فى انتظار الوافدين .. بالطبع كانت قسمت فى اسعد ايامها بطلب عاصم ليد ابنتها هدى .. ايضا كان هناك من يتربص من اولاد قسمت بأولاد زينب .. فهند الصغرى قد قررت ان ترمى شباكها على علي وهنا لازالت تأمل ان ينظر اليها كريم .. كما ان أنور قد قرر ان يجرب حظه فى ان يطلب من أحلام ان ترتدى دبلة الخطوبة مرة اخرى وترضى عنه .. بل وتوافق هى وابيها على اتمام كتب الكتاب .. كان كل منهم يمنى نفسه بأمنية تناسب ظروفه تجاه أولاد خاله .. فى حين ان اشرف كان فاقدا للأمل فى ان تنتهى العلاقة بين أخيه وأحلام .. خاصة عندما حرص أنور ان ينقل له وللآخرين ان علاقته بأحلام تسير من أحسن لأحسن .. وأن أحلام تحبه ولا تستطيع ان تستغنى عنه ..

رحبت قسمت وابناءها بالزائرين كثيرا .. وحرصت عن ان ترحب بزينب ترحيبا خاصا لكسب ودها لعلها تعامل ابنتها التى ستنقل اليهم فى القريب العاجل معاملة طيبة .. فهى تعلم أن عاجلا أم آجلا سوف ينتقل كل أبناء إبراهيم بعد زواجهم لعمارتهم الجديدة وأيضا ستنقل زينب لتعيش فى شقتها الفاخرة هناك بالحي الراقى ..

كانت المقابلة والجلسة وتصرفات بنات قسمت تجاه ابناء خالهم تماما عكس تلك التى كانت عندما زاروا بيت خالهم لطلب يد أحلام لأنور ..

فتوالت السنة العقارب و بدت لهم السنة الملائكة .. فالسائد فى مثل هذه الزيجات والتى يكون فيها العريس أكثر غنى من اهل العروس ان يعامل اهل العروس اهل العريس على انه آت ليخلصهم من مصيبة لديهم .. وهى العروس .. وكأنها سبة يريدون ان يتخلصوا منها .. كما ان لحسن حظهم ان معظم ابناء زينب ذكور .. لا يجيدون ولا يهتمون بكيد وحركات النساء .. و أحلام لا تسمح لها طبيعتها ولا تجيد مثل تلك الأفعال .. ربما كانت رد فعل .. ولكنها لم تكن يوما فعل .. وليست المبادرة بالكيد و الخبث وإلقاء الكلمات التى تحمل أكثر من معنى لتغيظ بها غيرها .. أما ايمان فهى صغيرة على ان تستوعب او تفعل مثل تلك الأمور .. لذا مضى الوقت بينهم فى ود حقيقى ..

بدأ ابراهيم الكلام وقال : طبعيا يا أنيس ويا قسمت ياختى احنا مش غرب .. وزى ما انتم عارفين اننا النهاردة جايين نطلب ايد بنتنا هدى لابنكم عاصم ..

ردت قسمت : الاتنين ولادك يا ابراهيم يا خويا وانت هنا تأمر مش تطلب .. فى حين رد أنيس : احنا نتشرف يا ابراهيم يا خويا والبنت بنتك نوصلها لكم لحد بيت عاصم ..

ابراهيم : ماهو ده العشم برضه يا جماعة .. بس برضه أنا احب كل شيء يمشى بالأصول .. واللى ارضاه لبناتى لازم ارضاه لهدى .. ولا ايه .. عموما خلينا نبتدى بسؤال هدى عن رأيها فى عاصم .. ولو انى

اقدر اخمن رأيها .. ثم توجه بسؤال هدى : ايه رأيك يا هدى .. موافقة
يا بنتى على عاصم ..؟

تظاهرت هدى بالخجل وهى تضع عينيها فى الأرض وتجيبه بصوت
يكاد يسمعه من حولها : اللى تشوفه يا خالى ..

لم تتمالك زينب نفسها حين قالت : شوفى ياختى كهن البنت .. ثم قلدت
هدى فى حركاتها وكلماتها بطريقة كوميدية .. جعلت الجميع ينفجر
ضحكا ..

تدارك ابراهيم سخافة تصرف زوجته فتدخل يقول : ودلوقتى ايه
طلباتكم يا انيس ..؟

تدخلت قسمت : يا عيب الشوم .. طلبات ده ايه يا أبو حسن .. ده احنا
نجهز هاله يا خويا ونجيها لحد باب البيت ..

ابراهيم : ما قلنا أنا ميرضنيش الا الاصول يا قسمت .. وبعدين سيبى
ابوها هو اللى يتكلم ..

انيس : ما انت قلت يا أبو أحلام .. اللى ترضاه لأحلام وأنور حنرضاه
لهدى وعاصم ..

ابراهيم : سيب موضوع انور واحلام على جنب دلوقتى .. خلىنا فى
هدى وعاصم .. يعنى ايه الشبكة اللى عايزاها العروسة والمهر
والكلام ده كله .. انتم طبعا عارفين ان عاصم زى باقى اخواته عنده
شقتة .. و بإذن الله سيكون جاهز فى الوقت اللى تحدوده .. بس لازم

نتفق على كل شيء علشان اللى اوله شرط آخره نور .. ولا ايه يا
جماعة ..

قسمت : يبقى خلاص .. احنا نخلى الشبكة زى اللى جابها المحروس
انور لأحلام ..

قاطعتها هدى التى قالت فجأة : أمى

نظر اليها الجميع فى تعجب .. فتلعثمت وهى تقول : أنا مقصدش
حاجة .. طبعا شبكة احلام كويسة وكل حاجة .. بس أنا كان نفسى
شبكتى تكون الماظ .. أصل بصراحة الألماظ ارق من الذهب ..

تدخلت هيام التى غلبها طبعها تقول : بصراحة عندك حق .. الذهب
بلدى شوية وبقي موضة قديمة ..

اغتاظت زينب و لم تفوتها حين تدخلت تقول : آه وماله .. اختارى
اللى تختاريه يا حبيبتي .. بس احنا مش حندفع فى الشبكة غير اللى
دفعها انور لشبكة أحلام .. اقصد الشبكة اللى رجعت هاله احلام .. ويا
عالم حترجع احلام تلبسها تانى ولا حد تانى حيلبسها ..

قسمت : تقصدى ايه يا أم حسن ..

زينب : لا يا حبيبتي مقصدش حاجة .. وعلى رأى أبو حسن خلى
موضوع احلام وانور على جنب دلوقتى .. وخلينا فى اتفاق المحروسة
بنتك ..

قسمت : ماهى بنتك انتى كمان يا زينب ..

زينب بنرفزة وعصبية : بنتى يا حبيبتي يوم ما جيتوا تطلبوها لا قعدت
اتشرط ولا اتدخلت فى الاتفاق من اصله .. القاعدة كانت بين الرجالة
والعيال محضروش الاتفاق واللى اتفق عليه الكبار هو اللى مشى ..
مش زى المحروسة بنتك اللى من أولها بتتشرط وعازية الماظ .. ده
بأمرارة ايه ان شاء الله .. والست هيام اللى بتلقح على ان بنتى بلدى
وانتم الألفرانكة .. قال الماظ قال ..

نظرت هدى لعاصم نظرة ذات مخزى .. فتوجه عاصم بالكلام الى امه :
أمى ...!!

ردت هيام : والله ما اقصد يا مرات خالى ..

شعر ابراهيم بتوتر الجو وانفعال زينب الذى قد يؤدى الى فشل المهمة
التي جاء هو و ابناؤه من اجل اتمامها .. فتدخل يقول : بقولكم ايه ..
احنا نعمل زى ما عملنا فى موضوع احلام وأنور .. ياللا قوموا يا ولاد
كلكم خشوا جوه وسيبونا نتفق على رواقه .. ياللا خد الولاد يا انور
وادخل اوضتك .. وانتي يا ست هيام .. خدى اخواتك وأحلام وإيمان
وخشى اوضيتكم .. ولما نخلص حنبقى نناديكم تقروا الفاتحة معنا ..

دخل الجميع كما طلب ابراهيم .. وبقيت زينب وابراهيم مع قسمت
وزوجها .. فبادرت قسمت تقول : جرى ايه يا زينب .. هو انتى ياختى
طلقك حامى كده على طول .. فيها ايه يعنى لما البنت تقول اللى هى
عايزاه ..

زينب : مفيهاش حاجة يا حبيبتي .. وأدينى أهو أنا كمان قلت اللى فى
نفسى واللى أنا عايزاه .. وأنا محبش اللى يقعد يلحق بالكلام زى بنتك
هيام ما عملت ..

قسمت : وكنتى تقصدى ايه بقى لما رديتى عليها بانه يا عالم الشبكة
حترجع وتلبسها احلام تانى ولا حد تانى حيلبسها ..

زينب : وهى تضع يدها على خدها و تدير وجهها الى الجانب الآخر :
أهو .. أقصد اللى اقصده بقى ..

تدخل ابراهيم مرة أخرى يقول : صلوا على النبى يا جماعة وخلينا
نقول الكلمتين اللى جايين نقولهم ونتوكل على الله ..

أنيس : تتوكل على الله طبعاً يا أبو حسن .. بس بعد ما نتعشى مع
بعض .. دى هدى هى اللى طبخة بأديها النهاردة علشان حماتها
تشوف شطارتها ..

زينب بقرف : يشوفها اللى حيتجوزها يا أبو أنور .. أنا يا خويا
ميهمنيش ان كانت بتعرف تطبخ ولا حتأكله نواشف من السوق .. اهو
زى ما بيقلولوا ربنا يهنى سعيد بسعيدة .. واللى بيثيل قربة مخرومة
بتغرق نفوخه ..

قسمت : شوفى ياختى الولية .. بقولك ايه يا زينب .. انتى ياختى لو
الجوازة دى مش لدة عليكى ومش جاية على معدتك بلاش منها يا
حبيبتي .. أنا بنتى لا هى بايرة ولا بندورلها على عريس .. وأهى
قاعدة فى بيت ابوها معززة مكرمة لغاية ما يجيلها اللى يستاهلها ..

زينب : وأنا ابني عاصم يا حبيبتي ألف من تتمنى ضوفر رجله ..
شعر ابراهيم ان الجو بين اخته وزوجته يشتعل أكثر وأكثر .. فقال :
بقولكم ايه انتم الاثنين .. لو مش حستكتوا أنا حدلكم انتم الاثنين
الأوضة جوة لغاية ما نتفق انا وانيس ..

قسمت بنرفزة : لا وعلى ايه يا خويا .. انا عن نفسى حسكت حتى لو
مراتك غلظت فيا اكر من كده ..

زينب : أنا يا وليه غلظت فيكى .. !!؟ هو مين اللي بيخترع كلام من
عنده وبيقول انى مش عايزة الجوازة .. أنا ولا انتى .. صحيح ..
يعملوها ويخيله ..

قسمت : حقك على يا زينب .. أنا مقصدش .. بس انتى ياختى اللي من
ساعة ما دخلتى وانتى كده شكلك مش عاجبك الكلام ..

زينب : يا وليه يا ضلالية .. هو أنا اللي اتعوجت واتنيت واتفردت
وقلت الماظ وبلدى وقعدت ألقح بالكلام ولا بناتك ..

ابراهيم : خلاص بقى يا زينب .. انتهينا .. مش حنقعد نعيد ونزيد فى
الكلام .. ثم توجه الى انيس يسأله : لكم طلبات تانية يا انيس غير
الشبكة ..

انيس : لا يا ابو حسن .. ماليش خالص .. اللي حيصير على احلام
وانور يصير يا خويا على هدى وعاصم ..

ابراهيم : ما قلتلك خلى موضوع احلام وانور على جنب ..

ردت قسمت التى ازعجها تكرار ابراهيم لجملته بخصوص احلام
وانور : هو فيه ايه يا ابراهيم .. مراتك من شوية تقول يا عالم مين
حيلبس شبكة احلام وانت كل شوية تقول خلى موضوعهم على جنب
.. ما تنورنا يا خويا وتقولنا انتم ناوين تكملوا موضوع انور وأحلام
ولا لا .. الشبكة بقالها أسابيع هنا فى الدولاب ولا احنا ولا الواد
عارفين راسنا من رجلينا ..

ساد الصمت حتى تكلم ابراهيم يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله .. بصوا
بقى يا جماعة .. احنا النهاردة جايين نطلب ايد هدى لعاصم .. ومش
عايزين نتكلم فى موضوع احلام وانور .. بس لو انتم مصريين تعرفوا
اللى فيها .. بصراحة كده أحلام مش حتكمل مع أنور ..

انيس بحزن : ليه بس كده .. ده الواد كان على أمل انه ينتهز الفرصة
ويلبسها شبكتها من تانى النهاردة .. أهو يبقى احتفال بالمرة .. وكمان
كان عايز يحدد ميعاد لكتب الكتاب .. لا حول ولا قوة الا بالله ..

شعرت زينب بعد سماع كلمات انيس انها تشتعل من داخلها غيظا من
أحلام وابيها الذى وافقها على انهاء الخطبة .. ولكنها أثرت الصمت
حتى لا تشعر بها قسمت وتفرح فيها بعد ان حذرتها من أنور فى
البداية عندما كانت رافضة لزواج أنور من أحلام .. كما ان الخلاف
الدائر بينهما منذ لحظات لا يزال طازجا .. وليس من المعقول ان تبدى
رغبتها فى استمرار الخطبة فى هذا التوقيت أو تلك الظروف .. لذا
قالت فى محاولة بانسة منها : ماهو لو المحروس ابنكم إلترم باللى

طلبته منه بعد ما عطيته فرصة ثانية مكنتش البنت صممت على انها تنهى الموضوع .. وريهم الصور يا ابراهيم .. علشان يعرفوا ان انور هو السبب مش أحلام ..

أخرج لهم ابراهيم من الجاكيت الصور التى التقطها جمال لأنور فى الغرزة وهو يتعاطى الخمر والحشيش .. وناولها لقسمت التى شاهدت الصور وهى تشهق ثم ناولتها لأنيس وهى تقول : الله يكسبك يادى الواد .. ثم توجهت لزينب تقول : ما أنا قلتك يا زينب من زمان أنور مينفعش أحلام .. انتى اللى مسمعتيش الكلام وساعتها افكرتيني انى مش عايضة أحلام لأنور .. وأدى النتيجة ..

نظر ابراهيم الى زينب غاضبا نظرة عتاب .. فتلك أول مرة يعلم فيها ان قسمت قد حذرت زوجته من أبنتها أنور ولكنها أصرت على اتمام الموضوع .. كانت نظرتة اليها تحمل الكثير من اللوم والعتاب .. فقد أضاعت على ابنتها شهورا فى خطبة فاشلة .. وفى النهاية احتسبت عليها خطبة كانت هى فى غنى عنها ولا تريدها ..

ساد الصمت مرة أخرى .. حتى قال ابراهيم : يا ترى لسه عند موقفكم بالنسبة لعاصم وهدى ..

سارع انيس يقول : أيوة أمال ايه .. اللى بينا ما يهزهوش أى موضوع حتى لو انتهت حكاية أنور وأحلام .. هما فى الأول والآخر قرايب .. والضوفر عمله ما يطلع من اللحم ..

اغتاظت زينب من محاولة انيس المحافظة على زواج ابنته من ابنها .. فى حين تنعى حظ ابنتها التى تنتهى خطبتها من ابنهم الذى اختارته لها بنفسها فى نفس اللحظة ..

تدخل ابراهيم مرة أخرى : عال .. خلونا بقى نتفق على ان موضوع احلام وانور انتهى على خير والحمد لله .. ونتفق بقى دلوقتى على طلباتكم بالنسبة لهدى وعاصم ..

فى الداخل كانت احلام وايمان جالستان مع بنات عمتهن اللاتى بالطبع لم يفوتن الفرصة للنيل من أحلام .. فبادرت هيام تقول : هو انتى صحيح يا احلام ناوية تكملى تعليمك ..

أحلام : آه .. بإذن الله .. أنا فعلا ابتديت السنة دى ..

هدى : طيب وناوية تعملى ايه فى الجواز .. يا ترى حتكملى فى موضوع التعليم ده بعد الجواز برضه ..

أحلام : ان شاء الله .. ربنا يسهل ..

هند : طيب وانور .. موافق على كده ..

أحلام : والله دى حاجة شخصية .. ومحدث له حق يتدخل فيها ..

هدى : أيوة .. بس ده حيبقى جوزك ومن حقه يوافق أو يرفض حاجة زى دى .. يعنى افرضى مثلا انه رفض بعد الجواز .. حتعملى ايه ..

هيام بخبث : قصدك حختار ايه .. جوزها وبيتها ولا تكمل التعليم ..

أحلام بثقة وثبات : حختار التعليم طبعاً ..

هند : طيب لو هو صمم انك تسبيك من التعليم ..

أحلام : يبقى هو اللى اختار .. لانى مصممة انى اكمل لحد الآخر ..

هدى بسخرية واستهزاء : لا بقى ده انتى بتحلمى .. و متعرفيش أنور أخويا دماغه ناشفة اد ايه ..

أحلام : لا عارفة ..

تدخلت هنا حتى لا تتطور المناقشة اكثر من ذلك تحدث .. فقالت :
بقولكم ايه .. ما تقفلوا على السيرة دى .. أحلام وأنور هما بس اللى
من حقهم يتناقشوا فى حاجة زى دى ..

هيام : وهى بقى عينتك محامى عنها ..

هنا : آه .. أنا محامى عنها .. وخليكوا فى نفسكم ..

ضحكت احلام وهى تقول : يا جماعة بالراحة .. الموضوع مش
مستاهل .. وبعدين محدش يعرف بكرة فيه ايه .. يا عالم مين حيكون
فين ..

هند : قصدك ايه يا أحلام ..

احلام بابتسامة صافية : والله ما أقصد غير اللى قولته .. أهدوا انتم
بس وخلصونا نفرح النهاردة بهدى وعاصم ..

ساد الصمت قليلاً حتى سمعت البنات طرقاً خفيفاً على باب الحجر ..
سارعت هند لتفتح الباب على أمل ان يخرج الجميع ليقرأوا الفاتحة ..
ولكنها فوجت بأنور يقف على الباب يسألها : فين أحلام ..؟

فتحت هند الباب وهى تنظر الى احلام وتقول بخبث : كلمى يا أحلام ..
الفردة بتاعتك عايزاكى ..

نظرت له أحلام ولكنها ظلت مكانها تنتظر ان يتكلم .. فتلعثم يقول :
بقولك ايه يا أحلام .. ممكن نتكلم شوية ..

احلام بتعجب : دلوقتى ..!! اقصد فيه حاجة ضرورى ..

أنور : أيوة .. كنت عايز آخذ رأيك فى حاجة مهمة ..

أحلام : ماشى .. بس حنتكلم فين ..

أنور : ممكن نتكلم هنا .. بقولكم ايه يا بنات .. ممكن تسيبولنا الأوضة
شوية .. روحوا اقعدوا مع حسن والباقي فى الأوضة الثانية ..

خرج الجميع كما طلب أنور وبقيت أحلام مع انور .. لاحظت ان هيام
تغلق الباب خلفها فنادت عليها تقول : سيبى الباب مفتوح يا هيام ..
نظرت اليها هيام وهى تضحك ضحكة ذات مغزى .. فى حين لم تهتم
أحلام بنظرتها ولا بتصرفها .. ثم توجهت الى أنور بالكلام : خير يا
أنور .. كنت عايزنى فى ايه ..؟

أقترب منها أنور فشعرت بقشعريرة ونفور ورفض لقربه .. فقالت :
من فضلك يا أنور أبعد شوية .. أنا محبش حد يقرب منى بالشكل ده ..
تراجع أنور قليلا وهو يقول : فيه ايه يا أحلام .. لامتى حتفضلى نافرة
منى بالشكل ده ..

أحلام : أنا مش نافرة منك انت بالذات .. أنا فعلا محبش ان حد يكون
قريب منى بالشكل ده .. عموما .. انت كنت عايزنى فى ايه .. ؟
أنور : كنت بقول يعنى مش كفاية كده ..

أحلام : مش فاهمة .. ايه هو اللى كفاية ..

أنور : يعنى .. بمناسبة قري فاتحة هدى وعاصم .. ايه رأيك لو تلبسى
الشبكة تانى النهاردة .. وبالمرة نحدد كتب الكتاب ..

ابتسمت أحلام بسخرية وهى تقول : ده على اساس ايه ان شاء الله ..
خلينى ساكتة أحسن .. خلى يوم عاصم وهدى يفوت على خير ..

أنور : تقصدى ايه يا أحلام ..

زفرت احلام وهى تنظر الى السقف لتقول : أقصد انك ما وفتش باللى
اتفقنا عليه .. أنا عرفت انك لسه بتروح الأماكن اللى طلبت منك انك
متروحش فيها وانك لسه بتتعاطى وبتشرب .. ويا عالم بتعمل ايه
كمان ..

أنور بنرفزة : انتى جبتي الكلام ده منين . أنا بصراحة زهقت من
تحكماتك .. وتهمك اللى ملهاش أى دليل .. لو انتى عايزة تخلصى منى
قوليه كده بصراحة ..

أحلام : لو انت زهقت قيراط فأنا زهت اربعة وعشرين .. عموما .. أنا
كلمت بابا وطلبت منه انه ينهى موضوعنا .. وهو طلب منى انى أصبر
لغاية ما يعدى النهاردة على خير .. علشان ما نأثرش على ارتباط
هدى وعاصم .. لكن طالما انت فتحت الموضوع فأديك عرفت اللى
فيها ..

وقف أنور أمامها يستشيط غضبا .. فغروره قد صور له منذ اراد ان
يرتبط بها ان ليس هناك فتاة أو امرأة يمكن ان ترفضه بهذا الشكل ..
ولكن جاءت أحلام وحطمت له غروره و أنهت حلم زواجه من فتاة
جميلة وعفيفة .. وفوق ذلك أهلها ميسورى الحال وعلى استعداد ان
يسهلوا له أمر الزواج وتكاليفه الباهظة .. والأهم من ذلك انه كان
على يقين من انهم سيوفرون له شقة الزوجية التى لن يستطيع ان
يحصل عليها من كده وتعبه يوما ما .. فهو يعلم ان خاله قد بنى عمارة
فى منطقة راقية بالاسكندرية و بها شقق لعدد اولاده الصبية والبنات
على حد سواء ..بالاضافة الى الروف الذى بنى فيه شقة كفيلا له هو
وزينب واحفاد المستقبل ..

لم يكن يعلم بأمر تلك العمارة سوى زينب وحسن الذى أخبر أنور بهذا
السر بإيحاء من زينب .. حتى يطمأنه ان زواجه من أحلام لن يعيقه
أمر الشقة لانها موجودة بالفعل .. وقد أخبر أنور أسرته بأمر هذه

العمارة حتى يطمئنوا أن زواجه من أحلام ميسر بأمر الله كما أخبرته
زينب ..

تذكر أنور كل تلك المكاسب التي على وشك أن تضيع منه .. فحاول أن
يتراجع عن نرفزته في الرد عليها .. فقال : متزعلش مني يا أحلام لو
انترفت عليكى .. بس انتى ظالماتى .. أنا من يوم ما طلبتى منى انى
ابعد عن التعاطى وأنا ماشى على الصراط المستقيم .. انتى بس جبتي
الكلام ده منين..

أحلام : لما بابا يفتح معاك الموضوع حتعرف جبت الكلام ده منين ..
المهم من دلوقتى تعتبرنى بنت خالك وبس ..

أنور : بس أنا بحبك يا أحلام ومش ممكن ابعد عنك ..

ضحكت أحلام وهى تقول : بلاش الكلام اللى لا حيقدم ولا يأخر ده يا
أنور .. انت عمرك ما حبيتنى ولا أنا حبيتك .. وحتى لو ده حصل
بالنسبالك .. فلأسف محصلش من ناحيتى .. قالت جملتها ثم اتجهت
لتخرج من باب الغرفة فتقابلت مع كريم الذى كان على وشك أن يدخل
الحجرة بعد أن شعر بقلق ايزاء تواجدها مع أنور بمفردها .. فهو يعلم
انها لا تحب أن تتواجد معه فى أى مكان بمفردها .. خصوصاً بعد أن
قررت أن تنهى ما بينهما .. فبادر يقول : فيه حاجة يا لومى ..

ردت أحلام بهدوء وهى مازالت تسير متوجهة الى الغرفة التى بها
الجميع : لا يا حبيبى .. كله تمام .. فين باقى الناس ؟

كريم : فى الصالون .. بابا نادى علينا من شوية ..

أحلام : يبقى اكيد خلصوا الاتفاق .. ياللا بينا ..

انضم كريم وأحلام للجمع .. فبادرت هيام تسأل : امال فين أنور ..

رد كريم : جوة فى الأوضة .. ثم أكمل أهو جاى أهو ..

تكلم ابراهيم يقول : الحمد لله اتفقتنا على كل شيء .. ياللا يا ولاد نقرا
الفاتحة .. فرفع الجميع ايديهم وبدأوا بقراءة الفاتحة ثم صدحت قسمت
وبناتها ليخترقوا صمت المكان بعدد لا بأس به من الزغاريد ..

عادت الأسرة الى البيت .. فدخل ابراهيم الى حجرته وترك الجميع في صالة البيت يتحدثون عن احداث زيارتهم.. ولكن احدا لم يتحدث .. فالجميع كان حزينا على احلام .. زينب غاضبة تفكر فيما حدث والغيط يقتلها قتلا .. ففي اليوم الذى يتم فيه قراءة فاتحة هدى بنت قسمت ذات الثامنة عشر على ابنها عاصم صاحب الأربعة والعشرون عاما .. يتم الاعلان عن فسخ خطوبة ابنتها الجميلة التى على وشك أن تكمل عامها الخامس والعشرين .. أى حظ عسر يكتبه القدر لتلك الفاتنة الرقيقة قليلة الحظ ..

لم تكن أحلام هى الأخرى اوفر رضا .. فحزنها كان باديا على وجهها يلحظه الجميع .. خصوصا وهى تحاول أن تتغلب على ذلك الحزن بالمبالغة فى تهنئة عاصم والمدح فى هدى وجمالها اليوم ..

قطع حسن حالة الحزن و الشجن الذى يعيشها الجميع بالرغم من محاولة كل منهم ان يبدو عكس ما هو عليه عندما سأل أحلام : انتى صحيح نهيتى موضوعك انتى وأنور .. ؟

ردت احلام باقتضاب : أيوة ..

حسن : بس على فكرة .. انتى بالرغم انك ظلمتية بس انتى اللى خسرانة أكثر منه .. لانه حتى لو هو طايش دلوقتى فأكيد حييجى عليه اليوم اللى يعقل ويبقى كويس .. وساعتها حتندمى أوى يا أحلام .. حتندمى علشان ضيعتية من ايدك وهو بيتمنالك الرضا ترضى ..

سكتت أحلام وتحدثت دموعها التى ملأت مقتلتيها تخبر الجميع ما تعانيه .. فحاول عاصم أن يلطف من حالتها فرد على حسن وهو يربت

على كتف احلام التى كانت تجلس الى جواره : مفيش ندم بإذن الله .. أحلام من الأول ما كانتش عايزة أنور وأكيد اللى حصل ده هو الخير .. تدخل على هو الآخر ليغير الموضوع .. يقول : بس كله كوم والبنت هند بنت عمى دى كوم تانى .. ايه اللى هى عامله فى نفسها ده .. البنت عاملة زى الأراجوز .. فاكدة ان الأحمر والأخضر اللى لطشت بيه وشها ده حاجة حلوة .. بصراحة أنا كنت فطسان على نفسى من الضحك على منظرها .. لا وايه مستلمانى من أول ماروحنا لحد ما مشينا .. كل شوية تسبلى بعنيها وتقولى : عقابك

ردت إيمان : وياريك فهمت هى تقصد ايه ..؟

علي : يعنى حتكون تقصد ايه يا أم العريف ..؟

ايمان : تقصد شد حيلك ياللا وتعالى اخطنى انت كمان زى عاصم ما خطب هدى ..

انفجرت زينب : خطبها عزرائيل .. ودى ايه اللى لسه مطلعتش من البيضة دى علشان تفكر فى الجواز من دلوقتى .. ومن مين !!! من علي اللى يدوبك عنده تسعناشر سنة ...

علي : يعنى هى جت عليها يا أم حسن .. وهى يعنى مالهاش نفس .. أهى توقعنى زى هدى ما وقعت عاصم ..

تدخل عاصم بنرفزة : قصدك ايه ياسى علي .. !!! ما تحترم نفسك .. أهبل أنا يعنى علشان واحدة توقعنى !!!

علي بتريقة وكأنه يؤكد له المعنى الذى لفظ به : لا يا عم عاصم انت
سيد الكل .. بس عاطفى حبتين ..

رد عبد السلام حتى ينهى خلافا قد يتطور الى خناقة .. فوقف وهى
يقول : أنا داخل اوضتى .. ردت أحلام : وأنا كمان .. ثم توجهت الى
حجرتها وتبعها كريم وهو يقول لها : بقولك ايه يا لومى .. أنا حغير
هدومى واجيلك الأوضة عايز ارغى معاكى شوية ..

أومات له برأسها ثم دخلت الى حجرتها تجر اذيال اليأس والحزن
خلفها ..

همت زينب تقوم من مكانها الا ان حسن استوقفها وهو يقول : بقولك
ايه يا أم حسن .. احنا حنسيب موضوع احلام وانور ده يعدى كده ..
مش ناوية تعملى حاجة نرجعهم لبعض ..؟

زينب : وأنا فى ايدى ايه اعمله يابنى .. أنا جبت أخرى مع اختك اللي
دماغها زى الحجر دى ..

حسن : طيب وهو ايه اللي حصل علشان ده كله ..

زينب : اختك جالها صور للمحروس وهو قاعد فى غرزة من الغرز
الى بتروحوها وهو عمال يشرب ويتعاطى .. وانت عارف انها كانت
بتتاكله .. كلمت ابوك من كام يوم وورته الصور وطلبت منه ينهى كل
حاجة بينهم .. وده اللي حصل ..

حسن : وبعدين يا أمى .. احلام بتكبر وهى مش عارفة مصلحتها ..

زينب : يا خويا بلا نيلة .. يعنى وهى مصلحتها مع الحشاش
الخمورجى ده .. بقولك ايه .. أنا صحيح زعلانة علشانها وخايفة من
قاعدتها كده من غير جواز .. بس بحمد ربنا ان اللى حصل ده حصل
علشان مشلش ذنبها .. الراجل اللى زى أنور بيتعب الست يابنى بعد
الجواز .. خصوصا لو مبطلش الهباب اللى بيتعاطاه .. وبصراحة كده
أنا كنت مستخسراها فيه وفى أهله ..

حسن : ومالهم اهله يا ام حسن .. ماهمه فى النهاية اهلنا .. واديننا
أهو رايعين نناسبهم تانى ..

زينب : كله من الموكوس عاصم .. أنا لا كنت عايزة اناسبهم ولا
اعرفهم من اصله .. دول عالم طماعة .. ولا نسيت اللى عملوه فى
ورث أبوك ..

حسن : ياه يا أمى .. ده انتى قلبك اسود اوى .. ما تنسى بقى
الموضوع ده ..

زينب : اخس عليك يا حسن .. دى كلمة تقولهاالى يا ابن بطنى .. أنا
برضه اللى قلبى اسود ..

سارع حسن يقبل رأسها : والله ما اقصد يا أمى .. سامحيني .. أنا بس
قصدى ان مفيش داعى للكلام ده واحنا لسه يدوب داخلين معاهم فى
نسب وكده يعنى ..

زينب : سيبك انت من الموضوع ده وقولى .. مفيش عندك عريس
لأختك ؟..

ضحك حسن وهو يرد عليها : الله .. وكمان حتشغلينى خاطبة على
آخر الزمن ..

زينب : طيب ودى فيها ايه يا حبيبى .. قال على رأى المثل .. أخطب
لبنتك ولا تخطبش لابنك ..

حسن : يا امى قولى كلام غير ده .. هو احنا حنمشى ندلل عليها ..
ربنا يرزقها من عنده بابن الحلال اللى يستاهلها ..

زينب : هما يا ابنى مش بيقولوا اسعى يا عبد وأنا اسعى معاك .. واذا
ما كناش احنا اللى حنسعى لها .. مين يعنى حيسعى لها .. سكتت
للحظات ثم قالت : طيب بقولك ايه .. أنا فيه واحد كده خطاه فى دماغى
من يوم ما اختك قلعت الدبل .. وحاسة كده انه عينه منها .. بس هو
أكيد خايف يتقدم ويترفض ..

حسن : ده مين ده ان شاء الله .. وعرفتى منين ان عينه منها ..

زينب : الواد احمد ابن ام احمد اللى ساكن قدامنا .. لمحته كده كام مرة
عينه لايده على شباك اختك ..

انتفض حسن من مكانه وكان عقربا قرصه : مين .. بتقولى مين ..
وبيبص على اختى كمان .. ده يوم أهله اسود ..

زينب : يوه .. مالك يا واد كاتك قرصك تعبان .. ماله أحمد .. الواد فى
حاله وزى الفل .. عمرنا ما سمعنا عنه ولا عن امه حاجة وحشة ..
الناس فى حالهم ومنكسرين ..

حسن بنرفزة : بقولك ايه يا أم حسن .. قفلى على الموضوع ده ..
أحمد ده آخر واحد ممكن اوافق عليه لأحلام ..

زينب : ليه يعنى .. علشان يعنى ما هو على اد حاله .. وماله .. المثل
بيقول .. خدوهم فقرا يغنيهم ربنا ..

حسن : الحكاية مش حكاية فقر وغنى يا امى .. بس الوله ده مينفعش
احلام .. اسمعى منى ..

زينب : لا بقى .. ما هو أنا مينفعش اسمع كده وخلص .. لازم اعرف
السبب علشان الصوت اللى جوايا ده يتنيل على عينه ويسكت وما
يفضلش يزن عليا علشان اجوز هاله ..

حسن بتردد : بصراحة كده يا أمى الوله ده مش كويس ..

زينب : يعنى ايه مش كويس .. فيه عيب يعنى يمنعه من الجواز ..

حسن : لا .. مقصدش اللى انتى فهمتية .. من الآخر كده الواد ده ديله
نجس ..

زينب بتريقة : وده مين اللى بيقول كده .. انت يا منيل على عينك ..
محسنى يا واد انك لسه قايم من على سجادة الصلاة انت واللى كانت
مخطوباله .. خلى الكلام ده لحد تانى يا عين أمك ..

حسن : يا أمى ما تخافيش من اللى بيعمل الغلط وغرقان فيه لشوشته .. وكل الناس عارفة عنه انه بيعمل الغلط .. ده حيجيله يوم وينكسف على دمه وربنا يتوب عليه .. لكن خافى من اللى بيعمله من غير الناس ما تدري .. خافى من الخبيث اللى كل الناس فأكراه ملاك .. وهو فى الأصل شيطان رجيم ..

زينب : أهو كلكم زفت وقطران .. وانت بقى عرفت منين ان ديله نجس ..

حسن : أهو عرفت زى ما عرفت .. ربنا يستر على عباده ..

زينب : لا حول ولا قوة الا بالله .. يادى حظك المهبب يا أحلام .. حتى اللى افكرناه موسى طلع فرعون .. سكتت للحظات ثم عاوت تسأله : على كده ده يتخاف على اختك منه .. ده طول اليوم واقف فى الشباك يبص على اوضيتها ..

حسن : طيب لو راجل كده ألمحه ببص ناحيتنا وأنا حنزله عليه علشان ما يشوفش بيها احلام ولا غيرها ..

زينب : بقولك ايه .. احنا مش عايزين مشاكل مع حد .. الناس جيرانا من زمان وفى حالهم .. أنا حنبة على اختك تاخذ بالها وتقفل شباكها .. أهو الباب اللى يجيلك منه الريح سده واستريح .. لما اقوم اشوف ابوك .. زمانه استعوقنى .. ياللا تصبح على خير يا حبيبى ..

حسن : وانتى من أهله يا أمى ..

- 38 -

ظلت طوال الطريق تبكى وترتعض وتدعو الله تعالى ان تكون من هاتفتها وتحدثت معها بخصوص خيانة حسن لها كاذبة .. لم يكن بكأها غيرة أو عشقا له .. بل خوفا على مكانتها عند حسن فى هذا الوقت بالتحديد .. فهى لا تحتمل فكرة ان يكون خائنا الآن .. وان كانت كل تصرفاته منذ ان حدث ما حدث يدل على ذلك وينبأ بأنه ما عاد يرغب فيها و يريد ان يتركها .. هى لا تحتمل مصيبة فوق مصيبتها معه منذ أيام .. صحيح انها كانت تلعن غبائها وضعفها .. لكنها كانت تلعن اكرام فى المقام الأول .. فهى التى وسوست لها لتتساهل مع حسن .. ولكن ضعفها لم يحفظها أو ينجيها من الخطأ ومن مصيربائس محتوم ..

التقت يسرا بأسماء بعد ساعات قليلة .. تعرفت عليها اسماء بسهولة .. فهى قد رأت صورتها من قبل .. جلسا سويا وحكت لها أسماء كل صغيرة وكبيرة عن علاقتها بحسن .. ومحاولته ان يتزوج منها عرفيا .. واكتشاف أخوها أسر لطبيعة علاقتها بحسن وكيف كان على وشك ان يزج به الى السجن لولا رأفته هو وخالد بحال اسرته .. وكيف تعرضت هى لإنهيار عصبى قضت بسببه أسابيع للتعافى وخسرت سنة دراسية من عمرها .. وكيف عاد مرة اخرى يريد أن ينتقم من أسر فيها .. ولولا انسانية احلام ما كانت نجت من كيده لها ولأخيها ..

استمعت لها يسرا وهى مرعوبة من ان تكون صادقة فيما تقول .. لذا وجدت نفسها تسألها : افترض ان كل اللى قولتيه دلوقتي حقيقى .. ليه بتحكيهولى .. يعنى متحاوليش تقنعينى ان قلبك عليا .. أنا لا اعرفك ولا تعرفينى ..

أسماء : من حقك انك تفكرى بالشكل ده .. بس انتى حرة تصدقى او متصدقيش .. مفيش سبب غير انى فكرت فيكى وفى مصيرك مع واحد زى حسن .. أنا لما عرفت من أحلام اد ايه انتى لسه صغيرة وجميلة صعبتى عليا .. فكرت انى فى الوقت اللى بخلص منه ومن خداعه انى انقذك منه ومن شره اللى ممكن يطولك فى اى وقت .. مش يمكن ربنا بعنتى ليكى علشان ينجيكى منه زى ما ربنا بعنتى أحلام علشان ونجتنى من شره .. وعلشان اكون صريحة معاكى اكتر بتمنى انه يكون ببحبك قوى .. واثق تسببيه بعد ما تعرفى حقيقته ويتعذب ببعدك عنه .. يعنى تقدرى تقولى كده بضرب عصفورين بحجر .. منها انقذك من واحد خاين .. ومنها انتقم منه ..

نظرت اليها يسرا وعيونها تذرف دموعا لم تستطع ان تسيطر عليها وهى تتمتم بكلمات لم تسمعها اسماء جيدا : ياريتك كلمتينى من بدرى .. مكش حصل اللى حصل ..

أسماء : هه .. بتقولى حاجة ..

يسرا وهى تمسح دموعها : لا ابدا .. مفيش ..

أسماء : عموما يا يسرا .. أنا كده خلصت ضميرى من ناحيتك .. وانتى حرة فى قرارك بالنسبة لعلاقتك بحسن .. أنا المفروض ميعادى معاه كمان نص ساعة .. انصحك لو قررتى انك تستمرى معاه انك تمشى ومتحضريش مقابلتى معاه .. أما بقى اذا قررتى انك تبعدى عنه فممكن تيجى وتسمعى بنفسك من ترابيزة قريبة منا كل اللى حيتقال .. يسرا : للأسف مقدرش اقرر انى اسببه .. مضطرة انى احضر وأسمع بنفسى اللى حيدور بينكم ..

أسماء : ياه .. للدرجة دى بتحبيه ..

يسرا : غصب عنى ..

تعجبت اسماء من استسلام يسرا لقدرها و ردة فعلها تجاه ما علمت عن حسن فقالت لها : عموما دى حياتك وانتى حرة فيها .. وأنا مبسوسة اننا اتقابلنا وأسفة وبعذر اننا اتقابلنا فى ظروف زى دى أو انى ضايقتك باللى قولتهولك عن حقيقة خطيبك ..

أومأت لها يسرا المطعونة فى حقيقة خطيبها وفى كرامتها التى سوف تأتى عليها وهى التى لم تأتى عليها يوما .. فهى مضطرة ان تكمل حياتها مع من يخونها .. بل مستعدة لأكثر من ذلك بعد ان فرطت معه فى نفسها ..

دخلت أسماء الى الكافتريا التى اتفقت عليها مع سهى لتقابل حسن .. ولكن لم تكن عيون يسرا التى جلست على طاولة خلف حسن مباشرة

لنتمكن من سماع ما يدور بينه وبين اسماء.. لم تكن وحدها من تراقب الموقف .. كان هناك أيضا خالد الذى لم يطاوعه قلبه أن يترك أسماء وحدها مع هذا الذنب الدنيئ بالرغم من وعده لها بأن يتركها تتصرف كما يحلو لها دون تدخل من جانبه .. كان حسن فى انتظارها بعد ان تعمدت ان تتأخر عليه حوالى ربع ساعة .. و ما ان وقعت عليها عيناه حتى قام من مكانه يستقبلها بابتسامة واسعة بعد ان تعمد ان يكون فى اوج وسامته ..

حسن والشوق ملئ عيونه الساحرة : أسماء .. أخيرا حبيبتي .. أخيرا شوفتك تانى .. ياه .. كنت حتنجن عليكى ..

ردت اسماء مبتسمة ابتسامتها التى عودته عليها : انا كمان كنت حتنجن عليك .. وحشتنى ..

ظل حسن ينظر اليها حتى يتأكد من ان سحره عليها قد اتى مفعوله .. فقال : طمنينى عليكى .. انتى كويسة .. سهى قالتلى انك تعبتي ودخلتى المستشفى ..

أسماء : فترة صعبة وعدت الحمد لله .. أنا دلوقتى احسن كثير .. انت طمنى عليك .. سمعت انك عانيت من اللى عمله أسر أخويا ..

حسن : كله فداكى يا قلبى .. سكت وهو ينظر فى عمق عينيها .. ولكن تلك النظرات لم تعد تسحرها كالسابق .. ثم تكلم : اسماء .. احنا مش لازم نضيع وقت .. لازم نكمل اللى بديناه .. والنهاردة قبل بكرة ..

أسماء : أنا معاك فى أى حاجة .. ومش حسمح لحد انه يفرق بينا تانى ابدا ..

حسن : يبقى نقوم دلوقتى ونروح نتجوز ..

ما ان سمعت يسرا جملته الا وشهقت شهقة عالية وهى تضع يدها على فمها .. كاد على إثرها ان يلتفت حسن خلفه لولا ان تداركت أسماء الأمر ووضعت هى الأخرى يديها على فمها وكأنها تعبر على السعادة المفرطة .. فمد حسن يده وأمسك احدى يديها كى يطبع عليها قبلة حانية .. فما كان من خالد الذى فار الدم فى عروقه الا ان سارع وكان فى لحظة واحدة يقف أمامه ويسدد له ضربة قوية اوقعته على الأرض ..

تفاجئت أسماء بما فعله خالد فتراجعت للخلف وهى مرعوبة على خالد من ان يتهور ويفعل اكثر مما فعل .. خصوصا عندما لاحظت وجود مسدس الشرطة يظهر معلقا بجانب صدره عندما اطاحت حركته بالجاكيت الذى يرتديه .. لذا سارعت ووقفت بينهما لتمنعه من أى تهور .. قام حسن بعد ان افقدته الضربة اتزانة للحظات فوجد يسرا تمسك به من الخلف وعينيها تنهمر منها الدموع .. ولكنها امسكت به بكل قوة لتمنعه من ان يتقدم نحو خالد خطوة واحدة ..

صاح خالد : المرة دى وجودهم انقذك منى .. والله يا كلب يا ملعون لو ما بعدت عنها لأخليك تندم باقى عمرك ..

وقف حسن مذهولا مرعوبا من المفاجأة .. ينظر الى خالد وأسماء ممسكة بذراعه .. ثم ينظر الى يسرا الممسكة هى الأخرى به ويتساءل

بعينه .. ما الذى يحدث .. ما الذى اتى بخالد ويسرا الى هنا .. وكيف
علما كلاهما بلاقته مع أسماء .. ؟!!!!!!!!!!

نظر خالد الى أسماء التى رمقته بنظرة عتاب وغضب .. ثم نظر الى
مساعديه من المخبرين وهو يتوجه اليهم بالأمر : عنكم على الكلب
ده .. مش عايز المراقبة تنتهى عليه ليل ونهار ..

همت اسماء لتصرف بغضب .. فأمسك بها خالد يمنعا : استنى يا
أسماء .. رايحة فين ..

نزعت اسماء ذراعها من يده بشدة وهى تقول فى غضب : سيبنى يا
خالد .. انت ايه اللى جابك .. انت بوظت كل حاجة ..

أمسك خالد بذراعها مرة أخرى وهو يقول برجاء : استنى يا اسماء
وبلاش العصبية دى .. انا مستحملتش وأنا شايفه من بعيد وهو بيمد
ايداه وييمسك ايدك ..

أسماء : وهو ده السبب اللى خلانى اطلب منك انك متجيبش .. كنت
عارفة ان اللى حصل ده يحصل ..

كان حسن يستمع الى الحوار الدائر بين أسماء وخالد ولا يمنعه من
الاتقضاى على خالد سوى مخبريه الواقفين الى جواره .. كما انه
يخاف ان يشتبك مع ضابط شرطة يمكنه ان يدمر حياته .. وقد جرب

هذا من قبل .. نظر الى أسماء وقد ايقن ما خطت له .. وعلم من
كلماتها مع خالد انها بالتأكيد هى من أبلغت يسرا عن مقابلتها معه ..
والا ما الذى جاء بيسرا الى هذا المكان فى هذا التوقيت ..

توجه خالد مرة أخرى بالتهديد والوعيد الى حسن يقول : لسه ..
دورى معاك متنهاش يا كلب .. وحياتك أمك لأوريك اللى عمرك ما شفته
.. أصبر عليا ..

التفت الى اسماء ولكنها كانت قد اختفت .. فترك الجميع وأسرع الى
خارج الكافيتريا يبحث عنها .. فى حين نظرت يسرا الى حسن بدموع
تنساب على خديها لا تعلم ماذا تقول .. فهزت رأسها يمنة ويسرة غير
مصدقة ما سمعت وما حدث .. ثم أسرع الى الأخرى من أمامه الى
خارج الكافيتريا ..

جلست عفاف على سريرها الذى هو عبارة عن اريكة اسفل النافذة المظلة على شبك احمد .. جلست تنظر الى السماء .. تنظر الى الفضاء .. تفكر فى قرار حياتها .. الى أى اتجاه تسير بعد ان تخلص منها قلبها وعقلها فى ان يتخذ اى منهما القرار .. مع من تكمل هى وطفلها المشوار .. مشوار الحياة .. فهل تخوض معركة .. بل حربا من أجل اعتراف عبد السلام بطفله لتعيش حياة لا تعلم الى اين تأخذها وتأخذ جنينها .. بل وتأخذ أخيها وأمها معها .. أم تستسلم وتقبل عرض شعبان الذى لا تعلم لماذا يقدم على تلك التضحية ويقبل ان يتزوجها وهى الزانية الخاطنة التى حملت سفاحا .. بل وينسب لنفسه طفلا ليس من صلبه وهو الرجل الصعبدى الذى من بنية لا تقبل ما يقبله هو عن طيب خاطر ونفس راضية وشهامة لا توجد حتى فى الأفلام العربية الغير واقعية ..

شعرت ان عقلها قد توقف عن التفكير .. وقلبها وقف عن النبض .. وفى خضم السكون الداخلى وضوضاء الحى من حولها والتي لا تشعر به مطلقا .. وقعت عينيها على نافذة أحمد .. ثم لاحظته يقف داخل حجرته بعيدا قليلا عن حافة النافذة .. ينظر الى نافذة أحلام ويشاور بيديه وكأنه يتكلم مع أحد بالاشارة .. انتبهت لما يفعل وهى فى مكان لا يستطيع ان يلاحظه هو أو غيره من الجيران ..

تساءلت عفاف ما الذى يفعله أحمد .. هل من المعقول ان تكون مشاوراته تلك لأحلام ..؟! نعم هى كذلك .. ومن سواها يفعل أحمد ما يفعل من مشاوره حديث بالاشارة بهذا الطريقة ..!!! .. فليس هناك سواها هى وإيمان .. وليس من المعقول ان تكون إيمان ذات الأربعة عشر عاما هى المقصودة .. بالتأكيد هو يتحدث مع أحلام .. كيف اذن حدث هذا .. كيف سمحت احلام لنفسها ان تقبله بعد ان اخطرتها هى رفضه لحبها من قبل ..؟؟

ليس هذا هو المهم الآن .. لقد انقطع وانتهى ما بينها وبين وبينه ولم يعد لديها أمل فى الارتباط به من قريب أو بعيد بعد ان لفظها وتورطت بعد ذلك مع عبد السلام وهى تحمل جنينه الآن .. ليس عليها ان تفكر فى امر احمد واحلام .. فهى فى مصيبة تجعلها تتجاهل من سواها .. تتجاهل افراح أو حتى احزان ومصائب غيرها .. ولا تفكر سوى فى نفسها .. كل ما تحتاجه الآن هو قرار .. صديق مخلص وأمين يقف الى جوارها .. يرشدها ماذا تفعل .. وأى قرار تتخذ ..

تركت مكانها بجوار النافذة واتجهت الى مرآة حجرتها تنظر اليها وتحاور مع نفسها : ملكيش صاحب يا عفاف يقف جنبك تحكيه عن همك .. تاخذى رأيه .. لترد عليها نفسها : وراحت فى صاحب عمرك ؟..

عفاف : أحلام !!.. معقول اتكلم مع اللي كنت السبب فى تعاستها ..
اتكلم مع اخت عبد السلام .. سبب بلوتى .. طيب .. ولو حصل إيه اللي
يضمنلى إنها تصدقنى .. أكيد حتكذبنى وتقف فى صف اخوها زى ما
حصل من حسن اخوه ..؟

ردت نفسها : وهو فيه غيرها .. وبعدين احلام حاجة وحسن حاجة
تاتية خالص .. أحلام زى ابوها .. متعرفش غير الحق والعدل .. ولو
على نفسها .. ما انتى عارفاها كويس ..

عفاف : طيب ازاي .. وهو أنا ليا وش ولا جرأة أقدر بيها اكيهها عن
اللى حصل .. وأولها خيانتى ليها مع احمد اللي كانت بعتانى له علشان
ابلغه بحبها له ..

نفسها : ما هو يا بنت الناس مفيش أسوء من اللي وصلتيله .. انتى
محتاجة لحد تأمنيه على سرك .. محتاجالها .. واول حاجة محتاجة
لها انها تغفرلك غلطتك وتسامحك فى حقها .. وانك ترمى من على
كتافك موضوع خيانتك ليها .. ولا أقولك .. بلاش تعترفيلها باللى كان
بينك وبين أحمد .. سكنت نفسها لحظات ثم أردفت : بس هى كمان
المفروض تعرف احمد على حقيقته .. على الأقل علشان متقش فيه
زى ما وقعتى انتى .. انتى محتاجة انها تسامحك وتذلك تعملى ايه وإيه
الطريق اللي تختاريه .. لازم يا عفاف تحميها من أحمد ومن خداعه
لها زى ما هى حتساعدك وتقولك على القرار الصح .. أيوه .. علشان
تقف جنبك وتنصحك تعملى ايه علشان تحلى مشكلتك مع اخوها .. هى
اللى حتذلك على الصح .. تحاولى مع عبد السلام .. وهى كمان ممكن
تقف فى صفك وتساعدك .. ولا ترضى باللى عرضه عليكى شعبان ..

و فى نفس الوقت لو نصحتك انك تختارى شعبان يكون فيه حد من
عيلة عبد السلام عارف ان اللي فى بطنك ده ابنهم و من دمهم حتى لو
اتكتب بإسم شعبان .. هو فى النهاية حفيد ابراهيم الشرقاوى و ابن
عبد السلام مش شعبان .. محدش يعرف الزمن مخبى ايه ليكى ولابنك
.. ومتعرفيش ايه مصيرك ومصير ابنك مع شعبان وأهله .. ثم أعطت
نفسها الأمل .. أكيد أحلام حتقف معاكى و تساعدك فى انك تتجوزى
من اخوها ويتربى ابنك فى وسط اهله الحقيقيين وتتمتعى انتى وهو
بفلوسهم وحياتهم المستريحة ..

الى تلك النقطة التى وصلت إليها عفاف وجدت نفسها تقوم من مكانها
و تتجه الى باب الشقة لتخرج منه وكأنها منومة مغناطيسيا .. وكأنها
مسحورة ومأمورة بالتوجه الي شقة احلام والحديث معها .. ودون
ارادة منها طرقت على باب صديقة عمرها أحلام .. لكنها فى اللحظات
التي تلت طرقها على باب شقة أحلام تذكرت ذاك الحلم الذى إعترفت
فيه لاحلام بخيانتها لها ونهرتها أحلام وألقى بها عبد السلام من فوق
السطح .. فإنبض قلبها وكادت تتراجع .. لولا أن فتحت ايمان لها
الباب كالعادة ..

سلمت عليها عفاف وسألته عن أحلام .. حمدت الله ان لا أحد جالس
فى استقبالها .. توجهت الى غرفة احلام وطرقت عليها الباب ثم دلفت
الى الحجرة واغلقت الباب خلفها ..

نظرت اليها أحلام تقول مبتهجة بقدمها وكأنها كانت تنتظرها :
عفاف ...!! انتى فين يا بنت .. بتروحي وتختفى فين كل شوية ..
قوليلى يا مضروبة انتى مستخبية فين ..

عفاف : ادبنى أهو .. على الأقل أنا بسأل حتى بعد ما أختفى .. انتى
بقى مبتعملهاش ..

أحلام مازحة بابتسامة عريضة : يافوفة يا حبيبتي احنا اتعودنا على
كده .. وبعدين هو مش بيقولوا الصغير هو اللى يسأل عن الكبير ..
وأنا أكبر منك بسنتين تلاتة ..

عفاف : ماشى يا ختى .. على طول بتغلبينى بكلامك ده ..

أحلام : والله بتوحشينى .. قوليلى يا فوفة .. حتتجوزى امتى ..؟
سكتت عفاف وبدأت الدموع تتجمع فى مقلتيها .. فتعجبت أحلام
وعقدت حاجبيها وهى تقترب منها وتجلس الى جوارها على حافة
السريـر : مالك يا عفاف .. ايه الدموع اللى فى عنيكى دى .. ؟ ليه
حاسة انك مش مبسوطه من جوازك من شعبان .. ؟ انتى مش عايزاه
يا عفاف .. ؟

عفاف بحزن وأسى وقد بدأت دموعها تنساب على خديها : ياريت كل
الناس زى شعبان .. أنا عمرى ما حقابل حد فى حنيتـه ولا شهامته ..
أحلام : أمال ليه مش مبسوطه ؟ ناقصك حاجة فى الجهاز .. لو فيه أى
حاجة ناقصة قوليلى .. إحنا خوات ..

سكتت عفاف طويلا .. كانت مترددة فى ان تتكلم معها وتعترف لها بكل
شـيء .. ولكنها تكلمت فى النهاية تقول : أنا فى مشكلة كبيرة يا أحلام
..

أحلام : مشكلة ايه يا بنتى كفى الله الشر .. ؟ اتكلمى يا بنتى وقعتى
قلـبى ..

ترددت عفاف مرة اخرى وهى تمسح دموعها وتقول : حتكلم .. بس
.. أنا .. أنا فى الأول عايزاكى تسامحينى ..

نظرت اليها أحلام متعجبة : أسامحك .. !! أسامحك على ايه ..!!
عفاف وهى تتوارى بنظرها عن عيون أحلام : أهو تسامحينى
وخلص ..

أحلام : انتى هبله يا بنت انتى ..؟ مش لما ابقى اعرف ايه اللى
اسامحك عليه .. مش يمكن عاملة مصيبة وعايزانى اسامحك فيها ..
نظرت اليها عفاف وأمسكت بيديها وهى تتكلم بتوسل وهى تطرق مرة
اخرى الى الأض .. تحاول ان تتجنب النظر الى أحلام : حتى لو مصيبة
.. سامحينى والنـبى يا أحلام ..

أحلام : اللهم طولك ياروح .. ماهو يا بنتى مينفعش اسامحك كده
وخلص .. سكتت للحظة ثم أكملت بإصرار : طيب ايه رأيك بقى انى
مش مسمحاكى فى اى حاجة الا لما تقوليلى انتى عايزانى اسامحك فى
ايه ..

عفاف بإحجام : انتى حرة ..

أحلام : الظاهر ان قرب جوازك هبلك .. قال سامحيني قال .. سيبك
انتى من الهبل ده وليكى عندى خبر حلو أوى ..

عفاف : خبر ايه ..؟

أحلام بخجل احمر له وجهها وهى تومئ لها بعينها تجاه بيت أحمد
ونافذته : أنا وأحمد ..

انتبهت عفاف بشدة وعادت تتذكر أحداث الحلم فحفظت عيناها وهى
تقول : مالك انتى واحمد .. متقوليش انه اتكلم معاكى ..؟

أحلام : واكثر كمان .. احنا اتقابلنا من يومين ..

انتفضت عفاف من مكانها وقد زادت دقات قلبها وتسارعت فى صدرها
: ايه .. انتى بتقولى ايه .. ؟

أحلام : مالك يا بنت وكأن قرصك تعبان ..

عفاف : لا أبدا .. بس اتفاجأت من اللى بتقوليه .. و ده حصل إمتى و
إزاي..؟

أحلام بسعادة : عادى .. شاورلى من الشباك وبعدين اتكلمنا فى
التليفون .. وقابلته اول امبارح .. سكتت للحظات تحاول ان تهدأ من
انفعالها ثم عاودت تقول : احمد حيتقدملى يا عفاف .. هو قاللى كده
بنفسه .. قاللى انه جبنى من زمان وكان نفسه انه يفتح عاصم اخويا
فى انه يتقدم ويخطبنى .. بس سكت وكتم حبه فى قلبه لما عرف انى
اتخطبت لأنور .. بس لما عرف من عاصم ان خطوبتى من انور
انفضت رجع تانى يفكر فى الموضوع .. بس كان خايف انهم يرفضوه

هنا عندى فى البيت .. يعنى علشان اكمنه على اد حاله ولسه طالب
وكده .. بس لما حس من نظراتى انى ببادل نفس احساسه اتشجع
وطلب اننا نتقابل .. عموما أنا لما طمنته انهم مش حيرفضوه اتشجع
وقاللى عن كل اللى فى قلبه .. اعترفلى بحبه .. قاللى انه كان بيحبنى
من زمان .. من سنين .. أنا فرحانة .. فرحانة أوى يا عفاف .. عمرى
ما فرحت فى حياتى زى فرحتى لما اعترفلى بحبه ..

استمعت عفاف الى كلمات احلام التى كانت تمزقها وكأنها سهام
مصوبة الى قلبها .. احمد اعترف لأحلام بحبه لها منذ سنوات .. فماذا
تسمى هى الآن ما كان بينهما .. هى ليست فى حاجة ان تبحث له عن
اسم .. فكل شيء واضح .. وربما من قبل ان تخبرها احلام بما دار
بينها وبينه مؤخرا .. هى تعلم منذ بداية تلك السنوات .. ولكنها كانت
تعلم انه يخدعها باسم الحب ويضحك عليها كما خدعت نفسها وقبلت
ان تضحك عليها وتصدق كذبه عليها .. والآن لا تعلم ماذا تفعل او
تقول .. فالى جانب ان احلام تتكلم عن الرجل الأول فى حياتها والذى
احبته منذ سنوات وذوقت حلاوة العشق على يديه .. هى صديقتها التى
تحبها ايضا ولا تريد لها ان ترتبط بمن كان سببا فى تعاستها فى هذه
الحياة .. وربما كان أيضا شعورها بالغيرة من احلام يدفعها الى ان
تهدم حلمها .. فمن أحبته ورفضها حتى بعد ان سلمته نفسها عن
طيب خاطر .. يسعى للزواج من صديقتها أو غريمته بعد أن خسرت
كل شيء على يديه .. باتت لا تعلم من هى احلام بالنسبة لها .. كما
باتت تدرك ان مهمتها قد اصبحت صعبة فى اخبار احلام بالحقيقة التى

هى حتما بمثابة الصدمة لها .. فكيف تفاجئها بحقيقة أحمد ومصيبته
مع عبد السلام ..

ساد الصمت بينهما وكانت على وشك ان تخرج وتعود ادراجها لبيتها
للتخذ قرار حياتها بمفردها .. ولكنها تراجعت وعقدت العزم على ان لا
تخرج من بيت احلام حتى تطلعها على كل شيء .. فقالت : عايزة
اقولك على حاجة يا أحلام ..

احلام : ايه .. قررتى تقولى الحاجة اللى عايزانى اسامحك عليها ..

عفاف : أيوة .. بس قبل ما اقولها لك اوعدينى انك تحكمى عقلك
وتعملى خاطر لعشرة السنين و للصحوبة اللى بينا ..

أحلام وقد بدأ يساورها الخوف و القلق من هينة و كلمات عفاف :
انتى شكلك كده عاملة مصيبة .. قولى يا هانم وربنا يستر ..

عفاف وهى تفرك يديها القابعة فى حجرها : هى فعلا مصايب مش
مصيبة واحدة .. ثم سكتت تبتلع ريقها الذى جف فى حلقها ولم تستطع
ان تتكلم فبادرت احلام تنهرها : ما تقولى يا بنتى بقى وتخلصينى ..
أنا مش فاضيا لك .. عندى مذاكرة .. وشوية امى حتنا دينى علشان
احضر العشا ..

عفاف : حاضر .. حقول وأمرى لله .. سكتت مرة اخرى ثم قالت
بخوف كان يهز كيائها : بلاش أحمد .. هو ما يستاهلكيش ..

تسمرت احلام كأنها تمثال فاقد الوعي والاحساس .. ثم جحظت عينيها
وتسارعت دقات قلبها : انتى ايه اللى بتقوليه ده .. ايه دخل احمد فى
مصايبك .. ؟

عفاف وهى تنظر الى الأرض .. لا تجرؤ على النظر فى عيني احلام
فى تلك اللحظات الصعبة : أحمد هو بداية مصايبي .. احمد هو اللى
ضيعنى لما عمل عملته معايا واتهرب بعد كده ..

اقتربت منها احلام وامسكت بكتفيها تهزها وهى تصرخ فيها : انتى
بتقولى ايه .. انتى اتجننتى .. ليه عايزة تفرقى بينى وبينه .. ليه عايزة
تحرمينى من انى احس بالسعادة مع اللى قلبى اختاره .. اد كده انتى
حقودة وقلبك اسود .. انتى مش لقيتى اللى يتجوزك .. لقيتى الراجل
اللى يحبك وبتقولى عليه مفيش فى حنيته ولا شهامته .. أد كده انا
كنت مخدوعة فيكى .. ثم دفعتها احلام وهى تقول : امشى اطلعى برة
.. مش عايزة أشوف وشك .. مش عايزة اسمع منك كلمة واحدة اكرر
من اللى قولتية ..

لا تدري عفاف من اين و انتتها الجراة حتى تظل مكانها فى تحد واضح
لأحلام ولا كيف ردت عليها تقول بتحد : مش حمشى من هنا ولا
حطع من الأوضة دى الا بعد ما تسمعينى وتعرفى ايه اللى عمله النذل
ده وبعدها انتى حرة تكلمى معاه او متكلميش .. ساعتها مش حيهمنى
.. المهم انى اخلص ضميرى ناحيتك بعد ما تعرفى حقيقته ..

أحلام : ضميرك .. وهو الى زيك عنده ضمير .. قالت جمعتها ثم سكتت
و اعطتها ظهرها حتى لا ترى عفاف دموعها على غدر حبيبها .. أو
اقتراء صديقها .. فأكملت عفاف تقول : احمد اللى شيفاه ملاك ده
فضل على علاقة بيا من اكر من خمس سنين .. وفى يوم ما روحته
.. يوم ما طلبتى منى ابلغه حبك له حصل ما بينا اللى حصل .. ولما
طلبت منه يصلح غلطته رفض وقالى انه مش ممكن يتجوزنى .. ولو
مش مصدقانى اسألى اخوكى حسن هو عارف الحكاية من اولها
لآخرها ..

كان وقع كلمات عفاف على مسامع احلام كالسهم المصوبة الى قلبها
.. تخترقه وتدمى كل جزء فيه وتصل الى مشاعرها وتحطمها بكل قوة
.. فلم تحتمل ولم تحملها قدميها .. فركعت على ركبتها تبكى بشدة من
الصدمة ومن هول الذى ذكرته عفاف للتو .. فإقتربت منها عفاف
تضع يديها على كتفيها من الخلف بحنان وهى تقول : وعلشان مبقاش
ظلماه .. دى مش أول مرة نعمل فيها اللى عملناه .. بس فى كل مرة
قبل كده كنا بنبقى واخدين حذرنا .. لكن المرة دى معرفش ايه اللى
حصل .. ضعفنا وحصل اللى حصل ..

كانت كلمات عفاف الأخيرة كفييلة الى ان تعود احلام الى رشدنا ..
فتوقفت دموعها فجأة واستعاد قلبها ثباته كما لو ان الصدمة كانت
بمثابة ترياق شفاها من وهمها ومن حب أحمد ..

نهضت من ركوعها وإستدار تواجهها وهى تزيع يدها من فوق كتفها
و تمسح دموعها .. لترفع رأسها وتقول فى ثبات : ودلوقتى .. مش
قلتى اللى كنتى عايزانى اسامحك فيه .. اتفضللى اطلعى برة .. اطلعى
من البيت .. من حياتى كلها ومش مسامحاكى يا عفاف .. سامعة ..
مش مسامحاكى .. ولو عشت ميت سنة مش حسامحك ..

عفاف بإتكسار : كنت عارفة انك مش حتسامحينى ظننت احلام ان
الأمر انتهى عند هذا الحد وان عفاف سوف تخرج من الحجرة ومن
حياتها كما طلبت منها ولكنها عادت تسمعها مرة اخرى تقول بتلعثم
وحيرة : وبالغم من ده كله .. أنا محتجاكى .. محتاجة تقفى جنبى ..
محتاجة نصيحتك ..

احلام بتهكم والكلمات تخرج منها بطينة مريرة فى حلقها : محتاجانى
!!.. يا بجاحتك يا شيخة .. ايه محتاجة انى اروحله واطلب منه يصلح
غلطته معاكى ويتجوزك .. يا جبروتك .. أنا عمرى ما شفتش ولا
حشوف حد فى بجاحتك ..

عفاف : انسى يا أحلام .. انسى انى عفاف اللى خيبت أملك فيها وفى
حبيبك .. انسى اللى عملته حتى لو مش حتسامحينى زى ما بتقولى ..
افتكرى بس اللى كان بينا وعشرة عمرنا .. افتكرىها ولو خمس دقائق
.. يمكن يكونوا آخر دقائق بينا .. ويمكن اللى كان بينا يشفعلى عندك
فى يوم من الأيام ونرجع صحاب زى ما كنا .. أبوس ايديكى اسمعنى
وقوللى اعمل ايه .. اللى حكيتھولك ده هو بداية مصيبتى .. لكن باقى
المصيبة ميخصنيش أنا لوحدى .. يخلصكم انتم كمان ..

احلام وقد زاد تعجبها من كلمات عفاف .. فأى مفاجآت أخرى سوف تفجرها الآن تلك المشنومة : يخلصنا احنا .. تقصدى ايه .. مين تانى عايزة ترمى بلاويكى عليه .. ؟

عفاف : الله يسامحك .. بس عموما انتى عندك حق فى اى كلمة تقولها او اى حاجة تعملها معايا .. أنا فعلا استاهل كل اللى بيحصلى واللى حيحصلى .. سكنت لحظات حتى تستجمع شجاعته ثم قالت مرة أخرى : أنا بعد ما أحمد رفض يتجوزنى سلمت امرى لله .. خصوصا ان اللى حصل مر على خير ومحملتش .. وانقطعت علاقتى بيه .. لكن بعد فترة قابلت عبد السلام أخوكى .. كنت وقتها واقفة على الكورنيش مخنوقة .. ببكى ومش عارفة اعمل ايه .. سألنى وخذ بخاطرى من غير ما احكيه على اى حاجة .. ومرت الأيام وكنا بنتقابل تقريبا كل يوم .. بس نفس القصة اللى كانت بينى وبين احمد اتكررت مع عبد السلام وحصلت علاقة بينى وبينه .. سكنت طويلا لا تجرو على ان تلقى بالمفاجأة الكبيرة وأحلام تنظر اليها بقرف .. لا تستطيع تصديق او تكذيب ما تذكر .. لكنها تكلمت مرة أخرى بتلعثم وخوف تقول : بس .. بس المرة دى اكتشفت بعدها انى حامل ..

دارت الدنيا بأحلام للحظات وكادت تفقد اتزانها من هول ماسمعت .. ثم استدارت اليها وامسكت بكتفيها مرة أخرى تهزها بقوة : انتى بتقولى ايه يا سافلة يا مجرمة .. انتى مين .. أنا معدتش اعرفك .. معقول انتى صاحبتى اللى معرفتش غيرها طول عمرى واللى كنت بتعبرها زى اختى واكثر كمان .. عايزة تفهمينى ان عبد السلام أخويا ممكن يبص

لواحدة زيك أو يغلط معاها .. امشى اطلعى برة .. انتى واحدة فاجرة لا عندك أدب ولا حيا .. روحى شوفى انهى كلب ضحك عليكى وعايزة تلزقيها فى عبد السلام الشاب اللى عمرنا ما شفنا عليه حاجة كده ولا كده .. طول عمرنا عارفين انه ملوش فى الكلام الفارغ ده ولا عمرنا سمعنا انه مشى مع بنت .. عايزة تلبسيه تهمة بشعة زى دى علشان تدخل العيلة اللى مدتلك ايديها انتى واهلك .. بس للأسف طلعتى خسيصة وعضيتى الايد اللى اتمدلكم ..

عفاف : ليكى حق تقولى وتعملى اكثر من كده .. بس أنا مش طالبة غير انك تتحملينى دقيقة واحدة .. وبعدها خخرج من هنا ومش حتشوفى وشى تانى ايدا ..

احلام بصراح : قولى اللى عندك واخرجى على طول ..

عفاف : انا طلبت من عبد السلام يصلح غلظته قبل ما اعرف انى حملت منه .. وقتها كنت فعلا عايزة اخدعه واشيله شيلة احمد لكن هو كمان رفض وقاللى ان كبيره يساعدنى ويشوف حد يتجوزنى بعيبى ده .. وفعلا .. اتكلم مع شعبان اللى وافق يتجوزنى على وضعى من غير ما يعرف مين اللى عمل فى كده .. لكن بعد ما عرفت انى حامل اتكلمت مع عبد السلام وحسن وطلبت منهم انه يكتب عليا لكن الاتنين رفضوا وقالولى انزل اللى فى بطنى .. ولما اتكلمت مع شعبان وقتلته انى حامل من غير ما اقوله مين ابو اللى فى بطنى عرض عليا اننا نكمل ونتمم جوازنا وانه حيكون اب للطفل ده .. وأنا النهاردة ملقتش حد غيرك يشور عليا بعد ما احترت فى امر نفسى .. اكمل مع شعبان

وينسب ابنكم لنفسه ولا اروح للحاج ابراهيم واحكيه على كل حاجة وأنا ونصيبى ..

ساد الصمت بينهما .. ومرت اللحظات كالحمل الثقيل على قلوبهما .. كانت احلام خلالها تفكر فى كلام عفاف التى هدمت على رأسها معبد حبها لأحمد فى لحظات .. بل ووضعتها أمام مسئولية هذا السر وذلك الإختيار الصعب .. ولكن لم تكد تمر لحظات اخرى حتى اخترق صوت باب غرفة احلام وهو يفتح بقوة وتندفع زينب الى الداخل وقد سمعت معظم ما دار بين عفاف وأحلام .. فابتقضت فجأة على عفاف لتمسك بشعرها وتجرها الى خارج الحجرة وهى تصرخ فيها : آه يا فاجرة يا بنت الكلب .. انتى يضحك عليك الوسخ النجس ابن ام احمد اللى عامل فيها ملاك ومسكين فى الحقة وجاية ترمى بلاكى على ابنى الطاهر العفيف .. امش يا فاجرة ارمى بلاكى على اللى اتنيلتى معاه و عمل فيكى كده ..

تدخلت أحلام وخلصت شعر عفاف من يد امها بصعوبة وهى تكيل لها افطع الشتائم والسباب واللعات .. وما ان تحررت عفاف من يد زينب الا وجرت من امامها تفتح باب الشقة .. كانت تريد ان تختبأ منها خوفا من ان تفضحها .. تريد ان تختبأ من الدنيا بأكملها حتى نفسها .. كادت فى هرولتها تنزل الى الشارع .. لكنها وجدت احد الجيران يصعد .. فوجدت نفسها تصعد الى سطح البيت .. اختبأت داخل احدى غرف السطح .. مرت دقائق وهى تبكى .. خرجت من حجرة السطح بعد اكثر من ساعة كانت تبكى فيها وحدها ..

نجحت احلام فى ان تمنع امها من تخرج من باب الشقة خلفها وهى تقسم ان تنال منها .. ولكنها لم تفلح فى ان تخرج بعد أن وقفت أحلام وسدت باب الشقة امامها وهى تتحمل ضرباتها و اهانتها لها .. وبالرغم من كل ما كان يحدث الا انها شعرت بالتعاطف مع عفاف .. كانت تريد ان تهدأ امها حتى تخرج و تطمئن على عفاف ..

هدأت زينب بعد قليل ودخلت حجرتها .. وكانت أحلام تتأهب لتخرج تبحث عن عفاف .. فتحت باب الشقة فوجدت عبد السلام أمامها .. دفعته للخارج وهى تقول : تعالى معايا عايزاك .. ثم اتجهت الى السلم تصعد درجاته وهو خلفها يسألها : فيه ايه يا احلام .. انتى طالعة السلم رايحة فين ..

واصلت احلام صعود الدرجات وهى ترد عليه دون ان تنظر اليه : طالعين السطح .. نتكلم براحتنا ..

كانت عفاف فى تلك اللحظات لا تزال واقفة أمام سور السطح تبكى وهى تنظر الى البحر .. مر شريط حياتها أمام عينيها .. فوجدته شريطا أسودا من الفقر و الحرمان و الذل و الإهانة والعار .. سول لها الشيطان ونفسها ان ما هو آت ليس بأفضل مما عاشته .. بل مرا مرارة العلقم .. هو استكمال لحياة كلها فضيحة .. بؤس وشقاء .. وبدايتها ما ستقوم به زينب .. هى لن تتركها ولن تفوتها لها هى

وأهلها .. سوف تفضحها فضيحة لا ولن تتحملها .. كيف ستواجه
 أخيها وامها أو الجيران بفضيحتها .. مرت عليها اللحظات تلو
 اللحظات وهي واقفة تنظر الى البحر كإنسان مغيب عن الوجود .. ليس
 له ارادة .. تؤلمها نفسها ويحثها الشيطان على ان تتخلص من حياتها
 .. فمر بمخيلتها ذاك الحلم الذى رأت فيه نفسها تسقط من فوق سطح
 البيت .. لم تفكر لحظة بعد ذلك ولم تدرك ان ما ستقدم عليه أمرا جللا
 .. أمر ربما ستخلد به فى النار أبد الأبدى .. كانت تريد ان تهرب
 وحسب .. فلم تشعر بنفسها الا وهي تصعد فوق سور السطح ..

دخلت احلام السطح هي وعبد السلام فى اللحظة التى كانت فيها عفاف
 تقف فوق سور السطح .. تجمدا مكانهما وهما يشاهدانها واقفة فوق
 السور .. صرخا الإثنين بإسمها فى نفس اللحظة .. التفتت لتتأمل
 اليهما فإختل توازنهما وسقطت تهوى فى لحظات من اعلى السطح
 وترتطم بالأرض فى ثوانى معدودة .. لم يطول ألم ارتطامها بالأرض
 كما كان فى الحلم .. ولم تشعر بشيء .. لتصعد روحها الى بارئها ...

جرى عبد السلام فى محاولة بانسة منه كي يمسك بها وينقذها .. فى
 حين وقعت أحلام على ارض السطح بعد ان اصابتها إغماءة من هول
 ما رأت .. ألقى عليها نظرة سريعة من فوق السطح ليراها ملقاة على
 الأرض وسط بقعة كبيرة من الدماء .. ليلتفت مرة اخرى ويركع على
 ارض السطح مذهولا .. وهو يضع يده على فمه ..

مرت دقائق كان الجميع خلالها يحاوط جثة عفاف وآخرون يراقبون
 المشهد الأليم من النوافذ .. فقام عبد السلام من مكانه وحمل اخته
 ونزل بها الى شقتهم دون ان يلاحظه احد ..

بدأت تحقيقات حادثة عفاف .. كان عبد السلام هو المتهم الأول فى قتلها بعد ان شهد بعض الجيران على انهم شاهدوه ينظر من المكان الذى سقطت منه .. أى انه كان متواجد معها لحظة سقوطها .. استمر حبسه عدة أيام على ذمة التحقيقات .. أثبت الطب الشرعى حمل عفاف بعد الكشف على الجثة وتشريحها .. وبقي حملها لغزا أمام النيابة التى لم تخطر سوى اخيها وعبد السلام بعد ان تم مواجهته اثناء التحقيق بأنها قد تكون قد حملت منه .. لذا حاول التخلص منها ومن حملها .. ولكنه انكر بشدة بناء على تعليمات المحامى الذى يدافع عنه والذى نصحه بأن ينكر أى علاقة تخص مقتلها أو حملها ..

كان اثبات التهمة قد اقترب كثيرا من عبد السلام الذى لم يستطع ان يبرر تواجده فى مكان ووقت الحادث .. ولكن لأنه بريء من مقتلها .. فقد شملته عناية ورحمة الله .. فلم ينقذه سوى شهادة بعض الصبية الذين تواجدوا على سطح مجاور وشاهدوا الأحداث بتفاصيلها عندما لفت انتباه ادهم صعود عفاف فوق سور السطح .. فشهدوا لصالح عبد السلام ان عفاف كانت بمفردها لحظة سقوطها ولم يكن معها احد وانها قد صعدت الى سور السطح قبل دخول عبد السلام واحلام من باب السطح .. شهدوا ايضا انهم سمعوا صوت عبد السلام واحلام ينادون عليها قبل سقوطها وان عبد السلام قد سارع اليها لينقذها

ولكنها اختل توازنها عندما التفتت تنظر اليهما بعدما هتفوا باسمها .. ولولا تلك الشهادة .. خصوصا انها من صبية صغار ماكان نجا عبد السلام من حكم بالسجن يقضى فيه بقية عمره ..

قال الصبية ما ذكره عبد السلام بالتفصيل .. لذا تم الافراج عنه وقيد الحادث على انه انتحارا ..

حاولت النيابة عدة مرات استجواب احلام ولكنها كانت قد دخلت المشفى فى اليوم التالى للحادثة وقد فقدت النطق الى جوار الصدمة العصبية ..

خرج عبد السلام من الحبس محطما بذنبه وماضيه الذى وان شفى منه .. الا انه لا يزال يطارده ويشعر بخزى بينه وبين نفسه انه كان لعدة سنوات من عمره يميل الى جنسه وان ثمن علاجه كان باهظا .. ثمن علاجه كان ارتكاب الكبائر وحمل سفاح وسببا لزهق نفسين احدهما ابنه والاخرى فتاة مسكينة ذنبها الوحيد انها كانت كبش الفداء حتى يصبح طبيعيا .. خرج ليواجه مصيره مع امه التى لم تلبث ان اخبرت ابيه ايضا عما حدث .. وعلم ما فعله ابنه من انتهاك عرض ابنة الجيران اليتيمة والذى كان ابيه يعمل لديه منذ سنوات ..

لم يكن يدري ان امه قد اخبرت أبوه بفعلته التي تسببت فى موت الفتاة .. وان كانت امه هى نفسها من دفعته للانتحار ..

عاد ابراهيم من العمل مساء .. كان عبد السلام بحجرته يرقد فوق سريره ينظر الى السقف يفكر فى تلك الأحداث المشنومة ويلعن نفسه فى الدقيقة آلاف المرات .. الى ان دخل عليه ابيه .. فهم واقفا فى انتظار ان يحتضنه ابيه الذى لم يزوره اثناء محبسه سوى مرة واحدة .. ثم انقطع بعدها عن زيارته او السؤال عنه .. توقع ان يحتضنه ابيه الذى وقف فى منتصف الحجرة واجما .. فبادر عبد السلام ان يرتضى هو فى احضان ابيه .. ولكنه ما ان اقترب منه الا وفوجئ بصفعة قوية على وجهه .. صفعة من شدتها كاد يسقط على الأرض بعد ان تراجع خطوتين من شدتها .. فوقف مبهوتا وهو يضع يده على مكان الصفعة يتساءل بعينيه عن سبب تلك الصفعة التى لم يتلقاها هو أو أى من اخوته من ابيه طوال حياتهم .. فبادر ابراهيم وهو يقترب منه ويمسك بذراعه وهو يقول فى تجهم : انت صحيح غلطت مع عفاف وحملت منك ..؟

كان سؤال ابراهيم له اشد مفاجئة من الصفعة نفسها .. فلم ينطق عبد السلام بكلمة .. او بالأحرى لم يسعفه عقله بالاجابة .. فهل ينكر أو يثبت .. فوجد نفسه يرد على ابيه يقول : مين اللى قالك ..

ابراهيم : يعنى حصل ..

عبد السلام : أنا .. أنا ..

عاد ابراهيم الى عنفه مرة اخرى فصفعه صفعة ثانية ثم ثالثة .. وقبل ان يهم بصفعه الرابعة تدخلت يد حسن الذى دخل الحجرة وأمسك بيد ابيه يمنعه من المزيد من الصفعات على وجه اخيه .. فتوجه اليه ابراهيم وهو ينهره : امشى اطلع بره يا حسن وسببى مع الكلب ده لوحدا ..

حسن وهو يقف بين ابراهيم وعبد السلام : اهدى بس يا بويا .. والله عبد السلام مظلوم ومعملش حاجة ..

ابراهيم : انت بتدافع عنه بأمانة ايه .. أنا سألته وهو ما أنكرش .. حسن : حتى لو كان عملها .. صدقنى عبد السلام اتخدع من البنت دى .. والله يخليك متخلنيش اخوض فى عرض واحدة ميتة ..

ابراهيم : يعنى عملها .. ومش مظلوم زى ما بتقول ..

حسن : يا بويا بقولك لو حصل يبقى البنت دى هى اللى ضحكت عليه .. وبصراحة الله يرحمها كان مشيها بطل .. ومحدث يعرف اللى فى بطنها ده كان من عبد السلام ولا من غيره ..

وقف ابراهيم مشدوها .. لا يعلم كيف يتصرف .. فبادر حسن يقول : تعالى معايا يا بويا .. تعالى نقعد فى الصالون واستهدى كده بالله وأنا حفيكم كل حاجة ..

جذب حسن والده برفق وخرج به من باب الحجرة متوجها به الى حجرة الصالون .. اغلق الباب خلفهما وجلس معه فى صمت الى ان هدأ ابراهيم قليلا فبدأ حسن يقص عليه أفعال عفاف منذ ان اتت اليه

تخبره عن امرها مع أحمد ابن الجيران .. الى ان علم بأمر علاقتها مع
عبد السلام وعلم بأمر الحمل ..

استمع ابراهيم الى كلام حسن .. جلس لدقائق يفكر .. ثم قام فى هدوء
وتوجه الى حجرته وزينب تسير خلفه ..

مرت الأيام صعبة على عبد السلام .. لم يتذوق خلالها النوم سوى
ساعات قليلة .. كان يستيقظ من الصباح فيخرج من البيت دون ان
يضع فى فمه لقمة واحدة .. يسير هائما فى الشوارع ثم يعود الى ان
يصل الى المسجد الكبير بالمنطقة فيدخل فيه من الظهيرة الى المساء
.. ثم يعود الى البيت ليلا .. يدخل حجرته .. يظل فوق سريره .. لا
يتكلم مع احد ولا يرد على احد ..

حاولت زينب وحاول اخوته مرات قليلة ان يخرجوه مما هو فيه .. فقد
كانوا مشغولون برعاية احلام بالمشفى .. ولكنه لم يكن يستجيب لأى
منهم .. أما ابيه فقد قاطعه ولم يكلمه منذ ان واجهه بفعلته .. كان يجلد
نفسه صباحا ومساء على فعلته ويعذبه خصام ابيه له وخجله من
فضيخته بين اخوته .. خصوصا احلام التى علم من امه ما حدث بين
احلام وعفاف وكيف علمت هى .. كان يشعر بذنب عظيم .. اعظم من
تحمله .. لذا كان لا يفكر سوى فى الهرب .. لا يفكر سوى فى السفر
والبعد عن اعين من حوله و من سهام عيونهم التى تطعنه كلما التقى
بأحدهم ..

خرجت احلام من المشفى وهى لازالت تعاني من حالة الضعف
والشحوب التى لازمتها طوال الأيام الماضية من لحظة رؤيتها لعفاف
وهى تهوى من فوق سور سطح البيت .. وما مر به بيتهم فى طيات
هذا الحادث من مشاكل كثيرة .. ولكنها شفيت فى النهاية من صدمتها
العصبية ومن حالة عدم النطق .. ظلت طوال الطريق من المشفى الى
البيت تستند على كتف كريم برأسها وهما جالسين فى المقعد الخلفى
للتاكسى الذى اقلهما للبيت .. فى حين كانت امها تجلس الى جوارها
من الجهة الأخرى .. وكان أخيها علي جالسا فى المقعد الأمامى بجوار
سائق التاكسى ..

اراد علي ان يكسر حالة الجمود والصمت الذى يخيم على الجميع فقال
بابتسامة : حمد الله على السلامة يا لومة يا حبيبتي ..

ردت بخفوت : الله يسلمك يا علي ..

علي : البيت من غيرك كان ضلمة ..

تدخلت زينب تقول : آه والنبي يا علي كان ضلمة .. تنويره بإذن الله
من تانى يا عين امك .. ربنا ما يسيننى فيكى ولا فى حد من اخواتك ..

قادتھا الثرثرة المحاطة بها بين أمها وأخيها على الى ان تهرب الى
عالمها الذى تحبه .. فى حين كان كريم صامتا يشعر بكل خلجات
نفسها وأين ذهب فكرها وكأنه جزء من روحها .. فهربت الى عالم
الذكريات الذى يطير بها بعيدا عن حولها .. لكن تلك المرة هاجمتها
ذكرياتها المؤلمة فقط .. فبدت شاردة فى الكثير من الأحداث الماضية
وهى تتعجب لهذا العام الذى مر عليها وعلى اسرتها بأحداث لم يمروا
بها من قبل .. احداثا معظمها سيئة .. ليس به نقطة مضيئة سوى انها

حصلت فيه على اول شهادة دراسية لها .. الشهادة الابتدائية .. وقد اعطاها هذا حافزا قويا ان تستمر فى طريقها نحو اكمال تعليمها ..

وفى خضم الذكريات .. توقفت عند تلك المكالمة التى انتهت من أسماء فى نفس اليوم الذى قابلت فيه حسن وحكت لها ما دار فى هذه المقابلة فى وجود يسرا التى اندهشت أحلام بشدة من حضورها لتلك المقابلة .. اتصلت بها أسماء لتحذرها من ردة الفعل المحتملة لخالد الذى حضر الى المقابلة دون علمها او دون رغبتها .. فقالت لها : أنا أسفة جدا يا أحلام .. ما كنتش اعرف ان خالد بيراقبنى وانه حيحضر مقابلتى مع حسن .. أنا بكلمك بس علشان أنا متوقعة ان خالد مش حيكتفى باللى عمله ساعته .. أكيد حيفكر يأذى حسن وينتقم منه .. وأكيد حيحكى لآسر والدنيا حتقوم على دماغ حسن .. وانتى عارفة اذيتهم المرة دى ممكن يكون شكلها ايه ..

ارتعبت احلام بشدة على حسن .. فبالرغم من انه يستحق أى أذى يناله من خالد وآسر الا انه فى النهاية أخوها الذى تحبه وتخاف عليه ولا تقبل له بأى حال من الأحوال أن يناله أذى من أى احد .. ردت احلام : طيب وهو ايه الذى اقدر اعمله يا أسماء .. أنا مفيش فى ايدى حاجة اقدر امنع بيها خالد انه يأذيه ..

أسماء : لا فيه يا احلام .. وانتى الوحيدة التى ممكن تمنعى اى كارثة او اذى تنوله .. بالرغم انى بتمنى له الاذى .. بس والله اتصالى ده

علشان خاطرك ويرد بيه المعروف الذى عملتته معايا لما فتحتى عنيا على الذى كان ناوى يعملته معايا .. انا من ناحيتى حاول أهدى خالد .. بس فى النهاية مش حضمن انه يسمعلى .. ومن ناحيتك انتى يا ريت تكلمى آسر وتطلبى منه انه يمنع خالد من اذية أخوكى ..

قاطعتها احلام : وانتى ليه متأكدة اوى كده وماليه ايدك ان آسر حيسمعلى أو ينفذ طلبى .. ما هو فى النهاية أخوكى وبهمه أمرك ويمكن يكون رد فعله اعنف من خالد ويأذيه أكثر ..

أسماء : اسمعى كلامى انتى بس واعملى الذى بقولك عليه .. انتى ليكى معزة خاصة عنده .. ومش حيرفضلك طلب ..

تعجبت احلام من كلام أسماء بالرغم من شعورها انها تقول حقيقة .. فهى دوما تقرأ هذا فى عيني آسر أينما إلتقيا ..

فى مساء ذلك اليوم إلتقت بحسن .. حاولت ان تفهم منه ماحدث حتى تقرر ماذا تفعل .. كان حسن فى حالة يرثى لها .. فأحداثه المؤسفة مع يسرا وأسماء لم تدع له مكانا لراحة البال أو الهدوء .. سألتته أحلام : ممكن افهم انت ايه الذى عملته مع اسماء النهاردة .. ؟

انتبه حسن بشدة وجحظت عيناه وهو يرد عليها : وانتى ايه الذى عرفك بأسماء ولا الذى حصل بينا النهاردة .. ؟ انتى تعرفيها منين .. ؟

أحلام : مش ده المهم دلوقتي .. وعلشان ترتاح أنا اتعرفت عليها من فترة قريبة عن طريق ديمى زميلة كريم فى الجامعة .. مش ناوى بقى تقولى ايه اللى حصل ..

حسن : هى قالتك ايه ..؟

أحلام : قالت اللى قالته .. أنا عايزة اسمع منك انت ..

حسن فى محاولة لتهدوين الأمر : سيبك منها .. دى بنت هبله .. فاكرة انى حتتهز واترعب لما لمت علي يسرا والواد الطابط صاحب أخوها .. فاكرة انه يخوفنى ..

أحلام : لا .. خاف بجد يا حسن . علشان الناس دى واصله .. ولو حبوا ياذوك حياذوك .. فأبعد عن أسماء وأخوها علشان انت مش ادهم ..

حسن : وأنا مش حبعد الا لما اجيب مناخيرهم الأرض ..

أحلام : يا حسن الموضوع انتهى خلاص .. اسماء عرفت انك كنت عايز تلعب بيها .. افكر اللى عملته معاك يعرفك انها خلاص فاقت من تأثير حبها ليك .. يعنى ماعدتش تحبك خلاص .. وصدقنى انت الخسران لو استمريت فى اللى انت بتعمله ده .. وأول خساره أهى .. خطيبتك عرفت اللى انت بتعمله من وراها .. وقليل انها تطلب تفسخ الخطوبة ..

حسن : تغور فى داهية ..

تعجبت أحلام وهى ترد عليه : ايه .. بتقول ايه .. تقصد ايه بالكلام ده .. هو انت خلاص نويت تسيبها .. لا حول ولا قوة الا بالله .. انت ايه يا بنى آدم .. مفيش عندك احساس بالمسئولية ..

حسن بتهكم : ده مين اللى بيقول الكلام ده .. الست أحلام اللى لسه فاسخة خطوبتها ..

أحلام : انت بتدخل المواضيع فى بعضها ليه .. ايه علاقة انى افسخ خطوبتى بأك عايز تسيب البنت المسكينة دى بعد ما خطبتها واتعشمت انك حتتجوزها ..؟ انت نسيت انها اخت صاحبك ..

حسن : لا منستش .. زى ما هى مش قادرة تنسى سى كريم اللى لسه بتحبه لغاية دلوقتي ومش قادرة على بعده ..

تفاجأت أحلام بكلام حسن .. فقالت وهى تتلعثم : ايه .. بتقول ايه .. انت جيت الكلام ده منين ..

حسن : أنا من الأول كنت عارف اللى بينها وبين كريم .. بس مكنتش افكر انها بعد ما اخطبها حتفضل تحبه ..

أحلام : بس الموضوع ده انتهى من ساعة ما خطبتها .. وكريم نساها خلاص .. والاتنين فعلا بعدوا عن بعض .. ليه بتظلمها بحاجة حصلت قبل ما تعرفك .

حسن : أنا مبظلمش حد .. يمكن الموضوع انتهى عند كريم .. بس عندها لسه .. وأنا متأكد من اللى بقوله .. بصى .. من الآخر كده .. أنا ويسرا مش حنقدر نكمل مع بعض .. خصوصاً بعد اللى حصل بيني

وبين أسماء واللى سمعته يسرا منها ومنى .. الموضوع خربان ومش
حينفع نكمل ..

أحلام : طيب هي موافقة على انكم تنفصلوا ..؟

حسن : توافق أو متوافقش .. ده مش حيفرق فى قرارى خلاص ..

أحلام : لا حول ولا قوة الا بالله .. فكر كويس يا حسن .. ظلم البنات
مبيعديش بالساهل ..

حسن : خلاص يا أحلام .. أنا مش حمل مواعظ وكلام من ده .. أنا
اللى فيا مكفينى ..

أحلام : ماشى يا حسن .. أنا حسكت ومش حتكلم .. بس بالله عليك
تفكر كويس ومتتسرعش .. وحاجة تانية عايزة اقولهالك .. خد بالك
من نفسك ومن تصرفاتك اليومين دول كويس أوى .. علشان خالد ..
اقصد الظابط خالد مش حيفوتلك اللى كنت ناوى تعمله مع أسماء ..

حسن : وأسماء هي اللى قالتلك الكلام ده ..؟ شوفتى بقى انها لسه
خايفة عليا .. يا بنتى اللى عملته ده من حبها فيا .. علشان تعرفى ان
اخوكى مسيطر ..

أحلام : بطل غرور وشيل الأوهام دى من دماغك .. أسماء لا بتحبك
ولا حاجة .. يمكن كانت معجبة بيبك .. بس بعد ما عرفتك على حقيقتك
صدقنى ماعدتش تحبك خلاص .. افهم بقى يابنى آدم ..

سكت حسن وكأنه استفاق من وهمه .. فافتريت منه احلام وجلست
الى جواره تقول : اسمعنى كويس يا حسن .. انت شاب مفيش زيك
وألف من تتمناك .. بس لو تفوق كده لنفسك ومستقبلك .. صدقنى
حتبقى أحسن واحد فى الدنيا .. سيبك من أسماء .. الناس دى غيرنا
خالص .. ركز فى دراستك .. انت فاضلك اقل من شهرين وتخرج ..
ركز مع خطيبتك وخليك فاكرا انها صغيرة .. يعنى تقدر تشكلها زى ما
انت عايز .. سيبك من السهر والشرب .. كل الحاجات دى اخرتها مش
كويسة .. سكتت قليلا ثم أكملت : أنا حسيبك دلوقتى تقعد مع نفسك
وتراجع حساباتك .. صدقنى انت محتاج لوقفة كبيرة مع نفسك ..
محتاج تراجع حياتك اللى فاتت وتصرفاتك فيها .. زى ما انت محتاج
تفكر فى مستقبلك وتفكر انت عايز ايه من اللى جاى .. بلاش تفضل
سايب نفسك كده للتيار من غير هدف .. الأيام بتجرى وفجأة حتلاقى
نفسك كبرت ومحققتش أى حلم فى حياتك .. لأنك ببساطة ملكش أحلام
أو أهداف ..

استمع اليها حسن .. استمع الى كلماتها الأخيرة ونصائحها التى
لامست قلبه ومشاعره كما حدث بينه وبين كريم من قبل وكان على
وشك أن يتغير لولا لقائه المشنوم بأنور وجمال ثم لقائه الآخر الأكثر
شؤما مع سهى .. الآن عاد يشعر بالفعل انه فى حاجة لوقفة أخرى مع
النفس ..

عادت احلام من ذكرياتها وهي لا تزال عائدة من المشفى بجوار كريم وأمها .. عادت تفكر فيما وصل اليه حسن أو ماذا حدث معه خلال فترة تعبها فى المشفى .. هل استمع الى نصيحتها وأبقى على يسرا واهتم بمستقبله كما نصحته ..

عادت الى الواقع عندما سمعت صوت علي يقول لها مرة أخرى بعد ان توقف التاكسى أما البيت .. حمد الله على السلامة يا لومة ..

دخلت الى البيت فى الصباح الباكر وقبل ان يهرب عبد السلام كعادته من البيت .. صعدت السلم بعد ان وقفت دقيقتين بالشارع تنظر الى المكان الذى سقطت فيه عفاف عندما ألقت بنفسها من فوق سطح البيت .. حينها دفعها كريم برفق لتسير وتصد الى شقتها .. ولكنها توقفت مرة أخرى عندما مرت بالشقة التى كانت تسكنها عفاف .. غلبتها دموعها التى سقطت فوق الأرض دون أن تدري .. فإقتربت منها أمها تأخذها فى حضنها وتسير بها لتدخل شقتها .. حيث كان أبوها وباقي اخوتها فى انتظارها .. التقطها ابراهيم وضمها الى صدره بحنان بالغ وكأن خلجات صدره تعتذر لها عن كل ما لاقى وما مرت به فى حياتها .. فى حين تمسكت إيمان بها من الخلف تحتضنها وتبكي لبكاءها ..

مرت لحظات قبل ان يفلتها ابوها لتلتفت وتجد عاصم فى انتظار دوره .. فاحتضنها برفق وهو يربت على ظهرها ويقول : حمد الله على سلامتك يا حبيبتي .. البيت كان وحش أوى من غيرك يا لومة .. افلنت نفسها من ذراعيه برفق لتربت بأناملها الرقيقة على خده بابتسامتها التى لا تقل رقة عن رقة لمستها له .. و دون ان تنطق بكلمة واحدة .. فقد وقف الكلام فى حلقها وبهتت ابتسامتها على ثغرها عندما رمقت حسن وعبد السلام يقفان بعيدا .. كل منهم متردد ان يقبل عليها أو يحاول الاقتراب منها .. أطرقت احلام تنظر الى الأرض .. وبالرغم من أنها بينها وبين نفسها قد قررت ان لا تجعل ما بدر من عبد السلام وحسن فى حق عفاف يقف حائلا بينها وبين أخويها .. الا انها كانت فى تلك اللحظات فى صراع عنيف لقبولهم فى حياتها مرة أخرى ..

تمتم حسن يقول فى حزن واضح وصريح للجميع : حمد الله على سلامتك يا لومة .. فى حين تبعه عبد السلام يقول نفس الجملة وكأنه صداه .. فأطرقت أحلام مرة أخرى الى الأرض وهي ترد عليهما بإقتضاب : الله يسلمك ..أنا داخلة اوضتى استريح ..

ردت زينب : طيب مش تستنى تفطرى معانا .. ده كلهم قالوا انهم مش حيفطروا الا لما ترجعى بالسلامة ..

تدخل علي يقول بحماس : أيوة والنبي يا لومة .. أقعدى نفطر سوا .. ولا اقولك .. انفضى التعب وياللا بينا ندخل انا وانتى المطبخ نحضر

السفرة سوا .. لم ينتظر وجذبها من ذراعها يحاول ان يتجه بها الى المطبخ وهو يصيح : يا لالا يا امونة وانت يا كريم حصلونا على المطبخ .. ولكن احلام لم تعطه الفرصة عندما تسمرت فى مكاتها تقول : معلش يا علي .. صدقتى مش قادرة .. حاسة انى محتاجة اريح شوية .. بس أوعدك من بكرة بإذن الله حنطبخ ونحضر الفطار والغدا زى الأول ..

تركها علي تذهب الى حجرتها .. ووقف الجميع ينظر الى عبد السلام نظرة استنكار أصابته بالضيق للمرة الألف منذ افتضح أمره داخل أسرته .. فمنذ ذلك اليوم ولا أحد يوجه له كلمة فى البيت ولا يتعامل مع أحد سوى أمه و حسن ..

لم يتحمل عبد السلام تلك النظرة .. فتوجه الى حجرته .. جلس على طرف سريره متكاء بكوع ذراعيه على ركبتيه واضعا وجهه بين كفيه .. يتذكر أحداث ذلك اليوم المؤلم لقلبه .. يتذكر التحقيقات التى تلت الحادث وكم كان قريبا من السجن .. يتذكر ردة فعل ابيه وصفعه اياه عندما خرج من الحبس ..

ترددت كلمات عفاف بأذنيه فى كل موقف جمع بينهما .. تذكرها وهى تتوسل اليه تارة .. وهى تلغنه وتنعته بالنذل تارة أخرى .. كلماتها فى اذنه تكاد تصمه .. أو بالأحرى تمنى ان تصمه .. فلا يسمع بعدها شيئا .. فكل ما هو قادم سوف يكون أقسى مما يمر به الآن أو مر به من قبل .. نظر الى ابيه الذى لايزال يقاطعه ولا حتى ينظر اليه .. فشعر بغضه فى حلقه وشعر بقلبه يعتصر بين ضلوعه لهجران وخصام والده له ..

مر من أمام ابيه يدخل حجرته ليرتدى ملابسه ويخرج الى الشارع ثم الى المسجد كما يفعل كل يوم ..

لاحظه ابيه فنظر اليه من الخلف ووجده كأنه قد هرم .. فلان قلب الأب له .. ولكنه عاد مرة أخرى ليتذكر يوم الحادث حين عاد للبيت عندما علم بالحادث ومر خلال الجيران المجتمعين أما شقة عفاف .. يسأل : فين سالم ياولاد ؟..

رد أحد الجيران : فى المستشفى هو وشعبان مع الجثة يا حاج .. بيقولوا الجثة لازم تتشرح علشان يعرفوا سبب الوفاة ..

ابراهيم : طيب وهو ايه اللى حصل .. وازاى وقعت من فوق السطح ؟..

رد جار آخر : محدش عارف حاجة يا حاج ابراهيم .. احنا كلنا طلعا من شققنا على صوت هبدة جامدة .. ولقينا المسكينة واقعة وغرقانة فى دمها ..

ابراهيم : ومين اللى قال انها وقعت من فوق السطح ؟..

الجار : عاطف ابني شافها وهى واقفة فوق السطح ورمى عليها السلام .. أصله كان بيطير طيارته الورق فوق السطح اللى جنبكم مع صحابه اللى ساكنين هناك .. وبعدين شافها وهى واقفة على سور السطح .. ووقعت أدامه .. ومن ساعتها والواد خايف وبيترعش من المنظر ..

ابراهيم : لا حول ولا قوة الا بالله .. ليه يا بنتى تعملى فى نفسك كده ..

ردت احدى خبيثات الجيران تقول : يا عالم يا حاج .. ربنا يستر
ومتكونش عملت حاجة كده ولا كده وخافت امرها ينكشف ..

رمقها ابراهيم بنظرة قرف .. فتجمدت فى مكانها .. وانصرفت من
امامه ..

ابتعد ابراهيم عن الجمع وهو يقول لولده عاصم الذى عاد معه من
المحل : ياللا يابنى نبص على امك واخواتك وبعدين ننزل نحصل
المسكين سالم فى المستشفى .. أكيد محتاجنا نكون جنبه فى الوقت ده

..

ذهب عاصم خلف ابيه فى صمت ودخلوا الى شقتهم ..

كانت زينب بمفردها تنتظر من نافذة الصالة على الجيران الملتفين حول
مكان الحادث بالرغم من ان سيارة الاسعاف قد اتت وحملت جثة
عفاف الى المشرحة .. كان عبد السلام قد نزل منذ قليل من فوق
السطح ووضع أحلام فى سريرها دون ان يلاحظه احد .. فالجميع كان
مهتمًا بالحادث وملتف حول جثة عفاف .. بقى مع احلام حتى افافت
ولكنه تركها بعد ان اطمئن عليها بالرغم من وجومها وصمتها.. خرج
الى صالة البيت مرعوبا مضطربا عندما سمع صوت ابيه وعاصم
بالخارج .. كانت زينب فى توتر وخوف شديدين .. تروح وتجيئ فى
الصالة بمفردها تارة .. ثم تعاود المشاهدة من النافذة تارة أخرى ..
وما ان رأت ابراهيم وعاصم حتى قالت : شوفت المصيبة اللى حصلت
يا أبو حسن ..

رد ابراهيم : والله ما عارف اقول ايه .. ازاي هانت عليها نفسها
بالشكل ده واياه اللى خلاها تعمل كده فى نفسها ..

لم ترد زينب التى جلست وهى تفرك يدها تارة واخرى تربت بهما على
فخذها .. فقال لها ابراهيم : اهدى .. اهدى يا زينب .. المفروض تمسكى
اعصابك وتروحي تشوفى امها وتحاولى تهونى عليها مصيبتها .. مع
ان مفيش حاجة حتھون عليها هى وسالم مهما حصل ..

لاحظت زينب عبد السلام يقف بعيدا فرمقته بنظرة كلها قرف وغضب
ليس له حدود .. وجحظت عينيها وأومات له برأسها حتى يذهب ولا
يلاحظ عليه أبوه شيئا .. فأطرق بنظره الى الأرض بعد أن قرأ فى
نظرتها انها علمت ما فعله مع عفاف .. لكنه ظل واقفا لا ينظر ناحيتها

..

تكلم ابراهيم وهو يجلس مهموما على مقعد بجوار مقعد زينب : انتى
ايه اللى مقعدك كده يا زينب .. يا وليه بقولك المفروض تكونى جنب أم
عفاف دلوقتى ..

زينب : بعدين .. حدخلها بعدين يا ابراهيم .. رجلى مش شيلانى يا
خويا .. مش قادرة اتلم على اعصابى ..

ابراهيم : ومين سمعك .. الواحد مش مصدق المصيبة اللى حصلت ..
ليه البنات تعمل كده فى نفسها .. لا حول ولا قوة الا بالله .. دى كانت
خلاص بيحضرولها لجوازاها .. الله يكون فى عونك يا أم عفاف انتى
وسالم .. ربنا يصبركم .. لاحظ ابراهيم وقوف عبد السلام فى مكانه

حزينا منكسرا وبوجه شاحب كأنه قد كبر عشرات السنين .. فقال له : مالك واقف كده ليه يا عبد السلام .. أدخل يابنى طس وشك المصفر ده بشوية ميه .. وياللا بينا .. عايزين نلحق سالم وشعبان فى المستشفى .. أكيد محتاجينا جنبهم دلوقتى ..

تدخلت زينب : لا يا أبو حسن .. سيب عبد السلام .. روح انت المستشفى .. باقى ولادك كلهم هناك .. سيب المعدول ده أنا عايزاه .. ابراهيم : عايزاه فى ايه يا وليه .. هو ده وقته .. لازم كلنا نبقى جنبهم فى الوقت ده .. ياللا يا عبده .. ملكش دعوة باللى بتقوله أمك ..

هم عبد السلام يتحرك ليدخل الى الحمام فرمقته زينب بنظرة لم يخطأها ابراهيم الذى انتظر حتى اختفى عبد السلام فى الحمام ثم سألها : هو فيه ايه يا زينب .. انتى ليه مش عايزة الواد ييجى معيا المستشفى .. وليه بتبصيله بقرف وتبرقيله بعنيكى بالشكل ده .. زينب : مش وقته يا ابراهيم .. بعدين ابقى اقولك .. روح أنت مشوارك وسيبه زى ماقلتلك ..

نظر لها ابراهيم بتعجب .. ولكنه قام من مكانه وتوجه الى باب الشقة وخرج منها فى هدوء ومعه عصم والههم يعتريه من شعر رأسه الى اخمص قدمه .. وقف عند باب الشقة قبل ان يخرج يسألها : وفين أحلام وإيمان ؟..

زينب بإقتضاب : فى اوضيتهم ..

ابراهيم : طيب واحلام عاملة ايه .. دول كانوا روحهم فى بعض .. زينب : حتعمل ايه يعنى .. تلاقيها مفلوقة من العياط .. خرج ابراهيم متوجها الى المستشفى فى هدوء .. ثم خرج عبد السلام من الحمام الى صالة البيت وهو يقول : أنا جاهز يا بابا .. ردت زينب بتهكم : أبوك نزل يا عين أمك .. اقعد بقى دلوقتى اداى وجاوبنى بصراحة ..

عبد السلم بصوت مرتعش : أجابك على ايه يا أمى ؟.. البنت قبل ما ترمى نفسها من فوق السطح كانت هنا وقالت انها حامل منك .. الكلام ده صحيح ..؟

سكت عبد السلام وأطرق برأسه الى الأرض .. كان يفكر فى تلك اللحظة انه السبب فى موت عفاف .. بل هو السبب فى قتلها .. فما حدث جريمة هو بطلها ..

عاودت زينب تقول : انت ساكت كده ليه يا وللا .. انطق .. اتكلم .. لم يتكلم عبد السلام وظل على حاله .. فصاحت زينب: ببقى كلامها صحيح .. ثم أخذت تلطم خديها وهى تقول : يا مصيبتى يا مصيبتى .. كده .. كده يا عبد السلام .. شوفت عملتك وصلت البنت لفين .. كده تخيب أملنا فيك ..

سكتت زينب فجأة عندما وصلها صريخ إيمان وهى تنادى : أحلام .. أحلام .. ردى علي يا أختى ..

سارعت زينب وخلفها عبد السلام هرولا الى داخل الحجرة حيث كانت أحلام ملقاة على الأرض فاقدة للوعي وإيمان تهزها بشدة لترد عليها .. فإتكتب عليها زينب وهى تضرب خديها وتهزها .. ولكنها لم تستجب ولم تفيق .. فصرخت زينب فى عبد السلام : انت واقف كده ليه زى اللهو الخفى .. اجرى اطلب الاسعاف .. اختك حتروح منى .. سارع عبد السلام الى الصالة وطلب رقم الاسعاف واخبرهم ..

مرت نصف ساعة قبل ان تصل سيارة الاسعاف .. مرت عشر دقائق قبل ان يستطيع طبيب الاسعاف ان يعيد احلام من غيابها عن الوعي .. وبعد الكشف عليها أخبرهم انها تعاني من صدمة عصبية .. وعليهم ان يتوجهوا بها الى المشفى فوراً ..

عاد ابراهيم من ذكرى يوم انتحار عفاف .. وجف نبع عطفه على عبد السلام بعد أن كاد أن يرق قلبه له .. نادى على زينب التى وصلت اليه بعد لحظات .. فقال لها : أنا خارج يا أم حسن .. خلى بالك من احلام .. زينب : طيب مش كنت تخليك معانا النهاردة .. خلينا كلنا حوالينا يا ابراهيم ..

ابراهيم : مش حتأخر يا زينب .. عندي مقابلة مع تاجر مهم حخلصها وآجى على طول ..

زينب : طيب يا خويا .. بالسلامة انت وربنا معاك ..

تحرك ابراهيم خطوتين نحو باب الشقة ثم عاد ادراجه ليقول لزينب بخفوت : بقولك ايه يا زينب .. خدى بالك من الواد عبد السلام .. حاله مش عاجبنى ..

زينب : غلبت معاه يا أبو حسن .. الواد صعبان عليه نفسه واللى حصل له فى الحبس وتحقيقات البوليس .. ده إتبهدل يا حبة عيني .. واللى حازز فى نفسه خصامك ومعاملتك له .. مفيش غيرك يا خويا اللى حيخرجه من اللى هو فيه .. والنبي تسامحه وتكلمه يا ابراهيم وكفاية عليه كده ..

ابراهيم : طيب يا زينب .. لما ارجع نشوف الحكاية دى .. بس انتى متخلهوش يخرج من البيت النهاردة علشان بيرجع بعد ما اكون نمت .. و ربنا يقدم اللى فيه الخير ..

كان دخول أحلام الى المشفى بسبب الانهيار العصبى بمثابة طوق النجاة للجميع .. فإنتحار عفاف وان كان بالفعل يعد انتحارا الا انه كان يشوبه شبهة جنائية بسبب تقرير الطب الشرعى والذى ذكر فيه ان عفاف كانت حامل فى شهرها الثانى ..

توجهت بالطبع اصابع الاتهام أولا لخطيبها شعبان .. ولكنه استطاع ان يثبت للنياية انه عقيم ولا ينبج .. وبعد تحريات كثيرة من المباحث لم يستطع أحد ان يثبت من هو الفاعل .. من هو والد الجنين الذى كانت تحمله عفاف بين أحشائها ..

كانت أحلام خلال فترة علاجها بالمشفى لا تفكر سوى فى عفاف وما حدث لها على يد الجميع .. فالكل ظللها .. بما فيهم احلام نفسها .. حتى هى قد ظلمت نفسها قبل ان يظلمها أحد .. فعبد السلام ومن قبله أحمد استطاعا ان ينجوا بفعلتهما مع عفاف بعد أن افقدها أحدهما عذريتها وحملت من الثانى .. أما هى وأمها فقد كانوا وراء فى انتحارها .. فماتت المسكينة فى نظر الناس كافرة بفضيحة بعد ان انتشر خبر حملها وتركت لأخيها الحسرة والخزى و العار .. عانت أحلام بالمشفى لمدة شهرين حتى تعافت وعادت الى بيتها .. تعافت من الانهيار وحالة البكم المؤقت .. ولكنها لم تتعافى من الشعور بالذنب والوحدة والحرمان من صديقة الطفولة الوحيدة التى فتحت عينيها على الدنيا ولم تجد سواها صديقة .. كان كلما مر على ذاكرتها موقف أو حدث بينها وبين عفاف تبكيها بحرقه .. تبكى كل

ايامها معها الحلو منها والمر .. تتمنى لو يعود بها الزمن .. تسمعها وتنصت الى مصيبتها وتجبرها عشرة العمر أن تختار جانبها .. تختار أن تكون ضد خصومها وإن كانوا حبيبها وإخوتها .. تدافع عنعا وإن كانت خاطئة حتى تأتى لها بحقها .. لا ان تغضب منها من أجل انها قالت الحقيقة .. حقيقة شاب أحبته فأعماها حبها وأبت ورفضت ان تصدق ما قالت صديقة عمرها عنه وعن حقيقة أخيها الذى غرر بها واستغلها .. استغل حاجتها لرجل يتستر على حالتها .. استغل فقرها وضعفها ..

جلست أحلام فى حجرتها وحيدة بعد أن طلبت من إيمان ان تتركها لحالها .. و أن تغلق نافذة الحجرة قبل ان تغادر .. وأن لا تفتح هذه النافذة مطلقا ..

أما حسن .. فكان محظوظا أن نسى خالد أمره أو أجل البت فى أمره حتى تتحسن ظروف اسرته .. وخصوصا ظروف أحلام الصحية بعد أن علم خالد وآسر وأسماء عن طريق ديما بما حدث لأحلام .. وقد شارك أسر فى المباحث والتحريات بقضية عفاف التى تم غلقها قبل خروج أحلام من المشفى وتعافيتها واعتبار عفاف منتهرة ..

استلقت أحلام فوق سريرها تنظر الى سقف حجرتها شاردة .. تذكرت ذلك اليوم المشؤم الذى جاءتها فيه عفاف .. لا تكاد تهرب من كلماتها فى اذنها حتى يعاودها ذلك الشهيد الرهيب وصديقة عمرها لمقاة فوق الأرض مضرحة فى دماغها ..

قضت أياما طويلة بالمشفى .. كلما نامت لا ترى سوى عفاف تطالبها بحقها .. تطالبها بأن تأتي لها ولجنيها المقتول فى بطنها بحققها من أحمد وعبد السلام .. بل وأيضا حسن .. فهؤلاء الثلاثة هم من ظلموها .. فالأول وثقت به بعد ان وعدا مرارا وتكرار بالزواج حتى سلمت له نفسها عندما شعرت انها على وشك ان تخسره اذا ما وقع فى اختيار بينها وبين أحلام التى ارسلتها لتعرض عليه حبها .. والثانى غرر بها وحملت منه وكان اضعف وأجبن من أن يتخذ قرار الزواج منها .. و الثالث لم يقف الى جوارها فى أى من المراتين وصب جام غضبه عليها وطالبها أن تبتعد عن من آذوها .. مع انه كان فى امكانه ان يطلب من أحمد .. بل ويجبره على الزواج منها وتنتهى مشكلتها .. أو كان يقف فى صف الحق ويطلب من أخيه أن يصلح خطاه معها ويتزوجها .. ولكنه لم يفعل .. وطلب منها ان تجهض جنينها .. طلب منها ان تقتله بيدها .. ثم أحلام نفسها وأمها وردة فعلهما العنيفة التى جعلت الدنيا تسود فى عيناها وعقلها وفقدت رشدها فآثرت ان تموت معه بعد ان ارتعبت من زينب التى بهمجيتها وتجبرها كانت على وشك ان تفضح أمرها ..

مرت الأيام وأحلام على حالها .. تريد دوما ان تبقى لحالها .. تستيقظ فى الصباح .. تنهى الافطار والغداء وأعمال البيت فى صمت .. ثم تدخل الى حجرتها .. لا تخرج منها الى صباح اليوم التالى .. كانت تستقبل الجميع بحجرتها .. لكنها إستثنت عبد السلام أو حسن من أى حديث .. كانت ترفض ان تقابلهم أو تتحدث اليهم .. وكانت تبغض

الحديث من قبل أمها .. و تشعر دائما انها هى من دفعت عفاف دفعا الى ان تنهى حياتها بعد ان هاجمتها وكادت تفتك بها وتفضحها .. لولا ان وقتها تمسكت بها أحلام ومنعتها على باب شقتهم ان تذهب خلفها وأغلقت الباب وحالت بينها وبين ان تصل اليها .. ولكنها كانت مجبرة ان تتركها تتحدث اليها .. فهى فى نهاية الامر امها .. ولا تستطيع ان تخاصمها او تقاطعها .. ولكنها لم تكن لتستمع الى أى مما تقول .. فتفقد أمها الأمل فى اقناعها بأى شيء وتتركها وتخرج خارج غرفتها واليأس يحبطها ..

حاول معها كريم كثيرا .. كما حاول عاصم وعلي وأيضا حاول أبوها .. ولكنها ظلت على حالها لشهور .. حتى بدأ العام الدراسى الجديد .. كان عليها ان تكمل التحدى الذى بدأتاه العام السابق .. العام العصيب ..

مرت عدة أيام على عودة أحلام الى بيتها .. كانت خلالها تفكر في زيارة أم عفاف .. تشعر تجاهها بالشفقة على حالها و بمسئولية كبيرة بسبب فقدانها لابنتها التي كانت تعتبر بالنسبة لها كل شيء في الحياة .. وكما يقولون كانت عفاف بالنسبة لأُمها هي اليد والقدم .. فأُم عفاف وإن كانت لم تبلغ من العمر سوى الخمسين من عمرها إلا أنها كانت تتحرك بصعوبة بسبب بدانتها المفرطة .. فكانت عفاف هي من تقوم بكل شيء من طبخ وتنظيف وأيضا جلب وشراء الأشياء من السوق لأُمها ولمعظم الجيران مقابل قروش قليلة تتناولها نظير مشاوير تقضيها لهم .. والأهم من ذلك كانت هي المسئولة عن حمومها وتنظيفها ..

أرادت أحلام أن تطمئن على هذه المرأة المسكينة التي في لحظة واحدة فقدت نصف سندها وعكازيها في تلك الحياة .. فعفاف كانت سندها وعكازها داخل البيت وسالم هو السند والعكاز الآخر خارج البيت .. والآن أصبحت وحيدة في تلك الحجرة التي تسكنها .. فمنذ اللحظة التي يخرج فيها سالم صباحا الى العمل وحتى عودته في المساء تظل وحيدة .. تتحرك بصعوبة بسبب بدانتها داخل الحجرة التي هي بمثابة شقة كاملة استقطعوا جزء صغير منها للطبخ والحمام مشترك مع باقي ساكني الشقة .. فالشقة تحتوى على خمس حجرات وحمامين ومطبخ كبير .. حتى هذا المطبخ لم يسلم من جشع هذا المالك .. فقام بتحويله لحجرة قد اتخذها مسكن له هو وزوجته المسنة

.. وبذلك كانت كل عائلة تقيم في حجرة من حجرات الشقة تستقطع جزءا من حجرتها كمطبخ .. وتحولت الشقة في النهاية إلى بنسيون ..

استيقظت أحلام في الصباح بعد أن قضت اسبوعا كاملا بحجرتها .. شعرت في هذا الصباح أنها تستطيع أن تمارس حياتها الطبيعية قبل مرضها ودخولها المشفى ..

دخلت الى المطبخ كعادتها لتحضير الفطور للجميع فوجدت أمها بالمطبخ .. تقوم بتجهيز الفطور .. وبمجرد أن لمحتها زينب بادرت تقول : يا ألف نهار ابيض .. بركة أنك قمتي بالسلامة يا حبيبتي .. أحلام بوهن : صباح الخير يا أمي .. بتعلمي ايه ..

زينب : بحضر الفطار لأبوكي واخواتك يا روح أمك .. روى انتي اقعدى فى الصالة ودقايق والفطار حيكون جاهز ..

أحلام : لا يا أمي .. أنا خلاص بقيت كويسة واقدر احضر الفطار .. روى انتي استريحى وأنا اللي حعمله ..

زينب : يا ألف بركة يا عيون أمك .. والنبي البيت كان مضلم وانتى غايبة عننا يا لومة .. ثم أخذت تنهنه وتبكي .. تعاطفت معها أحلام وتضمها الى صدرها وهي تقول : خلاص يا أمي .. بالله عليكى ما تعيطى .. أنا مش مستحيلة ..

مسحت زينب دموعها بظهر يدها وهى تقول : حاضر يا حبيبتي .. بس
والنبي متزعلش منى ولا من اخواتك .. اقصد عبد السلام .. وبعدين
ده قدرها ومكتوبها ..

قاطعتها أحلام : بالله عليكى يا أمى ما تجيبى سيريتها .. كفاية اللي
حصل لها بسببنا ..

زينب : حاضر يا حبيبتي .. بس اللي عايزة اقوله ..

أحلام : خلاص بقى يا أمى .. نبقى نتكلم بعدين ..

زينب : اللي تشوفيه يا عين أمك .. أنا خارجة أهو .. بس والنبي
متنسش فنجان القهوة بتاعى .. احسن قايمه والصداع لا على حامى
ولا بارد .. وكمان واحشانى القهوة من اديكى الحلوة دى ..

أحلام : من عنيا يا أمى .. بس الأول افطر ابويا واخواتى وحعملك
القهوة على طول ..

مرت دقائق قبل ان تمتلأ طاولة الطعام باطباق الافطار .. وبدأ الأخوة
يتوافدون من حجراتهم يجلس كل منهم فى المقعد الخاص به .. ثم
خرج ابراهيم من حجرتة وجلس على رأس الطاولة وعن يمينه حسن
وعن يساره أحلام وبجوارها كريم وعلي وأمامها جلس عبد السلام
بجوار و حسن وجلست ايمان بجواره .. فى حين جلست زينب فى
المقعد المواجه لابراهيم ..

لم تكد تقع عين أحلام على عبد السلام وحسن الا واغتمت بشدة حين
تذكرت فعلته بصديقتها .. فأطرقت تنظر الى الطاولة وأطرق هو الآخر
ينظر فى الطبق الخاص به ..

بادر ابراهيم يقول فى سعادة : أكيد انتى اللي محضرة الفطار النهاردة
يا أحلام .. وحشنا فطارك يا حبيبة ابوكى .. حمد الله على سلامتك ..
ردت احلام فى هدوء : الله يسلمك يا بابا .. وميحرمناش منك أبدا ..
ابراهيم وهو يربت على كف أحلام : ولا يحرمننا من وجودك فى
وسطنا أبدا يا بنتى ..

تدخلت زينب : أيوة والله يا ابراهيم .. عندك حق ياخويا .. البيت كان
وحش أوى من غيرك يا عين أمك .. اللهم يارب يرزقك بابين الحلال
الى يسعدك ويسعد أيامك يا أحلام يا بنت بطنى ..

أحلام بابتسامتها الرقيقة : أدعيلى يا أمى ان ربنا يوفقتى واكمل
تعليمى وأخذ شهادة كويسة ..

زينب : ياخنى أنا بدعيلك باللى يريح بالك ويسعدك ..

أحلام : ماهى الشهادة هى اللي حتسعدنى يا أمى ..

تدخل حسن : والله يا أحلام انتى بتضيعى وقتك فى حكاية التعليم
والشهادة دى .. فاكرة انها الشىء الوحيد اللي حيملك قيمة بين
الناس .. صدقينى مفيش فرق بين المتعلمة والجاهلة فى عين الراجل
..

علق كريم دون قصد : مفكرش ان احلام بتتعلم علشان تعجب راجل يا
أبو علي ..

حسن : وهى جابتك محامى ليها .. ملهاش لسان ترد ولا انت لسانها
..

شعرت أحلام ببده توتر بين حسن وكريم كعادتهم .. فأسرعت تقول :
أنت يا حسن وأى واحد معاه شهادة مش ممكن يحس ان أنا واللى
زبي بنحسه .. يمكن زى ما انت بتقول ان الست هى الست فى عين
الراجل ولو انى بختلف معاك فى الموضوع ده .. لانه اكيد فيه رجالة
بيفرق معاها موضوع التعليم ده .. بس أنا مش بفكر فى مكاتنى عند
الراجل عموما .. وفى الفترة دى بالذات مش بفكر الا فى الهدف اللى
نفسى احققه وهو انى آخذ شهادة زى كل الناس ..

حسن : ولما يفوتك قطر الجواز .. حتعملى ايه بالشهادة ..

شهقت زينب وهى تقول : فال الله ولا فالك .. ربنا ما يكتبها عليها ولا
على حبيب أبدا ..

أحلام : لو فاتنى قطر الجواز حيبقى ده نصيبى وحرصى بيه .. ثم
اضافت بضيق كونها عادت تتحدث معه : وبعدين متخافش .. أختك
لسه ماكبرتش أوى للدرجة دى ..

تدخل عبد السلام يقول بتردد وهو ينظر الى احلام : أنا مش حتجوز الا
لما أحلام تتجوز ..

نظرت له أحلام نظرة مملوءة باللوم وهى تقول : أنا مش عارفة انتم
ايه حكايتكم النهاردة .. شاغلين بالكو بيا اوى كده ليه .. ياريت كل
واحد يخليه فى نفسه وميشغلش باله بيا وبحالى ..
ابراهيم : شاغلين بالهم بيكى علشان انتى نواره البيت ده يا حبيبة
ابوكى ..

ردت ايمان : ياسلام .. وأنا ابقى ايه بقى ان شاء الله فى البيت ده ..
هو مين آخر العنقود يعنى .. أنا ولا أحلام ..

فهقه ابراهيم وهو يفتح ذراعيه لإيمان وهو يقول : تعالى فى حضن
أبوكى يا حبيبة ابوكى .. انتى كمان نواره البيت ..

سارعت ايمان من على مقعدها وانتهازتها فرصة لترتمى فى احضان
ابيها وتشبع من حنانه .. فابتسم الجميع .. ثم قالت احلام : أمى .. أنا
حروح ازور الست ام سالم ..

جحظت عيني عبد السلام وهو ينتظر رد أو تعليق أمه على طلب احلام
التي بالكاد ترد عليه تحية الصباح .. لذا لم يدخر جهدا من ان يجبر
نفسه على حضور الافطار لعنه يحظى بفرصة يتكلم معها بعد ان قاطع
طاولة الطعام وكان يغيب عن البيت من الصباح الى المساء .. فردت
زينب : ما بلاش يا بنتى تقلى على نفسك المواجه ..

أحلام : يا أمى الست طول عمرها معانا فى فرحنا وحزننا وعفاف الله
يرحمها كانت اديها ورجليها .. وأكد محتاجة للى يساعدها وأنا
دلوقتى مكان عفاف .. وبعد أدنك انا حروحلها كل يوم .. مش النهاردة

بس .. انتى عارفة ان وزنها مش بيخليها تقدر تعمل حاجات كتير ..
وهى ساعة فى اليوم مش حتتعبنى ولا حتكلفنى حاجة ..

زينب : أنا مقلتش لا يا حبيبتي .. بس أنا خايفة عليكى .. كفاية اللي
جرالك لما حصل اللي حصل لعفاف الله يرحمها ..

تدخل ابراهيم يقول : سببها على راحتها يا أم حسن .. أحلام عندها
حق .. الجيران لبعضيها .. وعفاف الله يرحمها ياما ساعدتنا وساعدت
الناس فى الحى كله .. وعمرها ما بخلت بصحتها ولا وقتها على حد ..

رد علي : عندك حق يا بابا .. ده أنا من كام يوم وقفنتى أم احمد
جارتنا اللي قدامنا وسألتنى عن أم عفاف وعن حالها بعد بنتها ..
ووصتني عليها جامد أوى .. وقعدت تحكىلى اد ايه عفاف الله يرحمها
كانت بتساعدنا فى البيت وبتشتري لها كل حاجة من السوق ..

عادت الذاكرة الى أحلام وهى تستمع لكلمات علي .. تذكرت علاقة
أحمد بعفاف التى أخبرتها بها عفاف قبل وفاتها .. نظرت الى عبد
السلام وكأنه أحمد .. نظرت له وعيونها تنطق بالغضب منكلاهما ..
فهما من أضاعوها .. قامت من مكانها وهى تلوم نفسها .. فصمتها
هذا جعلها مشتركة فى جريمة انتحار أو بالأحرى قتل عفاف .. فها هى
بعد ما أخبرتها به عفاف .. أيقنت انها لم تكن هى وحدها المسؤولة
عن انتحارها .. بل جميع من حولها دفعها دفعا ان تنهى حياتها .. الآن
تود أن تنتقم لها .. ولكن ممن وكيف !!! من أحمد الذى بدأ الشرارة ..
أم من عبد السلام الذى حملت منه وكلاهما رفض ان يستر عليها .. أم

من امها التى هاجمتها بشراسة بعد ان استرقت السمع وعلمت انها
تحمل جنينا من ابنها .. أم من أحلام نفسها التى لم تستوعب ضعف
عفاف ولجوءها اليها كى تحميها وتقف الى جوارها ..

خطت أحلام خطوات بطيئة ومترددة لتدخل شقة أم سالم المفتوحة
على مصراعها طوال اليوم .. وصلت الى حجرتها .. طرقت الباب بيد
مهتزة .. سمعت صوتها الضعيف المتهاك يرد عليها : مين .. ادخل
ياللى بتخبط ..

دفعت احلام الباب ببطنى ودخلت الحجرة .. كانت أم سالم تنام على
جنبها الشمال على اريكة تكاد تستوعب حجمها مواجهة لباب الحجرة
.. وبمجرد ان رأت أحلام حاولت ان تنهض ولكنها لم تستطع ..
فاقتربت منها احلام ومدت لها يديها وساعدتها على ان تنهض
وتجلس على الأريكة .. فبادرت تقول وقد انفجرت فى البكاء : أحلام ..
تعالى يا حبيبتي.. تعالى يا حبيبة الغالية .. ثم أخذت تولول : آه يا بنتى
.. آه يا نور عيني .. رحتى يا قلب أمك وسبتينى اتعذب بفراقك ..
الصبر يارب .. الصبر يارب ..

لم تتحمل احلام كلمات المرأة ولا حالها فجلست الى جوارها تبكى
بحرقة وهى تحاول ان تهدأ من روع المرأة .. ولكنها كانت تحتاج هى
الأخرى الى من يهدأ من مصابها و يطفى نار فراق صديقة عمرها ..
و نيران غضبها ممن أذوها ..

مرت الدقائق وهما على حالهما حتى هدها قليلا فبادرت احلام تقول :
سامحيني يا أم سالم .. أنا من يومها فى المستشفى ولولا كده .. كنت
جيتك من زمان ..

أم سالم وهى تربت على كفها : عارفة يا حبيبتي .. عارفة يا بنتى ..
حمد الله على سلامتك .. ربنا ما يسيننا فيكى ولا فى أى حبيب .. أمك
الله يسترها الست زينب كانت بتشقر عليا هى وباقي الجيران الله
يستترهم ..

أحلام : أنا حجيتك كل يوم ومش حسيبك أبدا ..

أم سالم : تسلميلي يا حبيبتي .. متعبيش نفسك .. أنا الجيران هنا على
طول بيشقروا عليا .. الله يستترهم .. مش مخلينى عايزة حاجة ..

أحلام : ولو .. أنا برضه حاجى كل يوم أشوف طلباتك ..

أم سالم : كتر خيرك يا حبيبتي .. ربنا ما يحرمنى منك ولا من عطفكم
علينا ..

مرت دقائق قبل ان تقول أم سالم : قوليلي يا أحلام يا بنتى .. عفاف
الله يرحمها مكنش ليها حد من البنات اقرب منك ..

أحلام : الله يرحمها .. أيوة يا خالتي .. فعلا أنا وعفاف كنا قريبين أوى
من بعض .. كنا زى الأخوات واكثر كمان ..

أم سالم : طيب طمنيني يا بنتى الله يسترك دنيا وآخرة .. البوليس قال
لسالم ان اخته كانت حامل .. الكلام ده حقيقى يا بنتى ..

سكتت أحلام وأطرقت برأسها الى الأرض .. فبادرت المرأة تقول :
يبقى الكلام اللي بيتقال ده صحيح .. فسارعت احلام تقول : لا يا خالتي
.. أنا معرفش .. هى ماقالتليش حاجة زى دى أبدا ..

أم سالم : طيب وهى حتموت نفسها ليه .. ما هو أكيد الكلام اللي
بيتقال ده حقيقى .. وهو البوليس حيقول كده ليه لسالم .. أكيد دى
الحقيقة .. الواد حيتجنن يا عين امه مش بينام .. بيشك فى كل اللي
حواليه .. فى الأول شك فى شعبان خطيبها .. بس رجع بعد كده يقول
انه مش شعبان .. حالف ليعرف مين اللي عمل كده ويقتله .. ابنى
كمان حيضيع منى يا أحلام .. آه ياربى .. رحمتك بينا يارب ..

جلست أحلام باقى الوقت معها تنظف لها الحجرة وتصنع لها الطعام ثم
استأذنتها وذهبت الى شقتها بعد ان هدأت المرأة وكفت عن البكاء ..
على وعد منها ان تأتيها فى صباح اليوم التالى ..

مرت الأيام رتيبة على البيت وأهله .. وعادت الحياة الى ماكانت عليه قبل حادثة عفاف .. وعاد عبد السلام يتردد على الطبيب النفسى .. بعد أن حدثت له انتكاسة بسبب انتحار عفاف والاحساس بالذنب وتأتب الضمير شعر ان ماكان يعانيه من ميوله المثلية بالرغم انه لم يقدم ولو مرة على ممارستها ارحم مما يعانيه اليوم من احساس بالذنب وعدم رضا الرب عليه .. ود لو ظل كما كان حتى لا يتسبب فيما حدث لهذه المسكينة واسرتها .. حاول مرار ان يتكلم مع أحلام .. ولكنها فى كل مرة كانت ترفض الحديث معه .. كانت تخبره لولا انه أخيها لأبلغت عنه انه كان السبب فى انتحارها .. وأنه هو والد الجنين الذى حملت به عفاف .. فيزداد عذابه بسبب رفض أحلام الحديث معه ونظراتها له التى باتت تقتله .. لذا عاد الى خلوته فى المسجد وبدأ يفكر جديا فى السفر .. لعله يجد فيه راحته ..

أما عاصم فكان مشغول بخطيبته التى لا تنتهى طلباتها .. يحاول ارضاءها بكافة الطرق وباليته ترضى ..

كف حسن عن مطاردة أسماء .. ولكنه بدأ يتهرب من يسرا .. وبدأت زيارته لها تقل بشكل ملحوظ .. ولكنه فى نفس الوقت بدأ يتراجع كثيرا عن سلوكياته الخاطئة .. وبدأ يفكر فى مستقبله العملى ..

أما كريم فقد أيقن أنه واقع فى غرام دينا وعشقهما لدراسة الطب .. وبدأ كلاهما يصارح الآخر بحبه .. وكانا لهما حلما مشتركا .. وهو علاج الفقراء بعد التخرج .. خصوصا فقراء وأطفال افريقيا بعد ان حكى لهما جمال خال دينا كثيرا عن أحوال فقراء افريقيا وعن البعثات الطبية المتطوعة من جميع انحاء العالم لعلاجهم ..

وعادت زينب لا تفكر سوى فى زواج أحلام .. تبحث لها عن عريس مناسب .. وهذا ماكان يشغلها ليل نهار وتشغل ابراهيم معها ..

الوحيد الذى تغيرت شخصية وبات شخصا آخر غير الذى كان هو علي .. بعد ان مل الحياة التى يعيشها .. فتعرف علي جماعة بالجامعة .. و أصبح يتردد معهم على المسجد بصورة منتظمة .. يصلى كل الصلوات بالمسجد .. يستمع الى الدروس الدينية ..

أما أيمن فكانت تمر بأصعب فترات حياتها .. فترة المراهقة .. فترة تتمزق فيها الفتاة أو الشاب على حد سواء بين ما تربى عليه من اخلاق وحرمة الاختلاط وبين رغبته فى ان يتقرب من الجنس الآخر .. فهى فى البيت لا تسمع سوى النصائح بالبعد عن الشباب و إغواءهم .. وفى المدرسة لا تسمع سوى لقصص الحب والغرام بين زميلاتها الصغار والشباب المطارد لهن ..

أما بببت انيس وقسمت .. فنكاية فى احلام .. خطب أنور صديقة أخته
هيام .. فتاة جميلة من نفس الحى ولديها شهادة جامعية ..
و كانت هنا لازالت تتعذب بحبها الصامت لكريم .. ومازال لديها أمل ان
يكون لها فى يوم من الأيام .. بالرغم انه كان يصلها أخبار عن حبه
للفتاة اللبنانية .. وأشرف قد أنهى فترة التجنيد وتم تعيينه كمدرس لغة
انجليزية فى احدى المدارس الخاصة .. ولكنه كان دائم البحث عن عقد
عمل بدول الخليج .. كان يتمنى ان يقف على قدميه ليتقدم الى احلام
ويطلب يدها .. كان متحمسا بشدة لذلك بعد ان فسخت أحلام خطبتها
مع أنور .. أما هدى فكانت تمارس دور الخطيبة المتسلطة التى تحاول
السيطرة على زوج المستقبل .. تريد ان يكون هو الكل فى الكل فيما
سيتركه خالها بعد عمر تتمنى فى قرارة نفسها ان لا يكون طويلا ..
وأما عن هند الصغيرة فقد فقدت الأمل فى علي بعد ان التزم بالمساجد
والدروس الدينية وأطلق لحيتته وأصبح شخصا لا ترغب فى الارتباط
به .. أو بالأحرى فقدت الأمل فى ان يفكر أو يقبل الارتباط بها ..
فراحت تبحث عن علاقة خارج اطار العائلة ..

أصبح خالد وأسماء مقربين للحد الذى وافقت عليه أسماء على
الارتباط به .. كما أصبح أسر متيما بأحلام .. لا تخلو دقيقة واحدة تمر
عليه الا وتشغل خياله .. يتمنى لو توافق على لقائه .. يريد ان يتعرف
عليها أكثر وأكثر .. يريد ان يرتبط بها .. ولولا خشيته من عدم موافقة
والديه عليها لفعل وتقدم الى خطبتها .. ولكنه كان يخشى جرحها هى
واسرتها عندما تعلم رفض والديه لتلك المصاهرة .. فكان يفكر فى ان

يأخذ الأمر خطوة بخطوة .. يتقرب اليها حتى تحبه كما أحبها ..
ووقتها ربما وافقت هى واسرتها على ان ترتبط به دون علم والديه ..

منذ أن دخلت أحلام الى المشفى والأيام تمر على أحمد كالسنين .. لم يستطع ان يزورها او يراها و لو لمرة واحدة .. كانت دائما محاطة بأسرتها .. حتى بعد ان خرجت من المشفى عانى من هجرانها له وعدم ردها على اتصالاته واغلاقها لنافذتها طوال الوقت .. لم يفهم ماذا يحدث منها أو لها ولماذا تختفى عنه بهذا الشكل كاد ان يجن من التفكير فيها وسبب هجرانها له .. كان عزاؤه الوحيد انها تمر بظروف صعبة بسبب انتحار صديقتها وعشرة عمرها .. ولكن الى متى .. فقد مر شهران وهما على تلك الحالة .. لم يكن أمامه سوى الصبر حتى تبدأ أحلام فى الظهور مرة أخرى والذهاب الى السوق .. لذا كان صبره عذابا مؤلما حتى لايظها صباح يوم تخرج من باب البيت .. فخرج من بيته يحاول اللحاق بها ..

اقترب منها وهى تسير فى السوق .. سار الى جوارها مبتعدا خطوتين .. ثم قال لها وكل ذرة فى كيانه تشتاق اليها وهو مرتعبا أن يلاحظه أحد وهو يتكلم معها : حمد الله على السلامة يا أحلام ..
التفتت اليه ترمقه بنظرة غضب .. ثم ردت عليه بنبرة متصلبة : خير يا استاذ أحمد .. فيه حاجة ؟..

لم يتوقع ردة فعلها تلك .. رد عليها بتوت وإضطراب : استاذ !! ..
أحلام .. أنا أحمد .. أنا ..
احلام بنفس النظرة والنبرة : انت ايه حضرتك .. من فضلك ميصحش انك توقفنى فى الشارع بالشكل ده وتتكلم معايا كده قدام الناس ..
ظن احمد لوهلة انها قد فقدت ذاكرتها .. فبادر يقول : أحلام .. انتى ايه اللى حصلك .. احنا
لم تدع له احلام فرصة .. فنظرت اليه بتأفف وزفرت .. ثم تركته وسارت بعيدا ..
وقف أحمد ينظر اليها وهى تبتعد وتختفى وسط الزحام ..
عاد الى البيت مبهوتا .. ظل يدور فى حجرته لا يفهم شيئا .. لا يدري متى وكيف ولماذا .. لقد تحدثا قبل ذلك .. لقد اعترفت له بجبها كما اعترف هو .. بل وفهم منها انه اذا تقدم لخطبتها فسوف تقنع والديها بقبوله .. فما الذى غيرها هكذا .. هل حادثة عفاف قد أثرت فيها الى هذا الحد .. أم أن هناك رجل آخر قد أخذ مكانه فى قلبها .. كان الاحتمال الأخير هو ما يؤرقه ويخشاه .. ولكنه عاد وتذكر عفاف .. تذكر فعلته معها .. فعاد لتساؤلاته .. هل علمت احلام خبره معها ؟! .. وإن كان .. فهل تظن انه المسنول عن الحمل ؟! .. فقد انتشر خبر حمل عفاف فى الحى كله ..
اسئلة كثيرة كانت تدور بعقله تكاد تهلكه .. لذا قرر ان يتحدث معها بأى طريقة .. لابد ان يعلم منها لماذا تغيرت نحوه وتحولت عنه بهذه الطريقة ..

ظل يراقبها .. و بعد يومين خرجت أحلام الى السوق مرة أخرى ..
ذهب خلفها .. اقترب منها كالمرّة السابقة .. ثم قال : أحلام .. لازم
نتكلم .. أرجوكى .. أنا من حقى توضيحلى انتى ايه اللى غيرك ناحيتى
بالشكل ده ..

كانت أحلام مستمرة فى السير وهو الى جوارها يرجوها ان توافق ..
ايقنت انه بحالته تلك لن يتركها حتى يعلم سبب بعدها عنه .. وقفت
فجأة وقالت ببرود : قابلى الساعة ستة فى محطة ترام
ثم سارت فى طريقها .. وقف وهو يكاد أن يطير من الفرح انها وافقت
على لقائه .. ولكنه أحس فى نفس الوقت بالخوف والياس من نظراتها
وطريقته الغريبة معه ..

فى تمام السادسة وصلت أحلام الى المكان المتفق عليه .. فى حين
كان أحمد ينتظرها جالسا على سور محطة الترام منذ ما يقرب من
ساعة مضت .. وقف حين لاحظها تطل عليه من بعيد .. كاد قلبه يقع
بين قدميه من شوقه اليها .. ليستقر اسفل قدميه يرجوها ان تغفر له
ان كانت قد علمت بأمر خيانتها لها ..

إقتربت منه .. مد أحمد اليها يده مرحبا فى تردد : أهلا يا أحلام ..
متشكر اوى انك جيتى ..

لم تمتد يدها الى يده ولم تنظر حتى اليه .. فبادر احمد يسألها : مش
الاحسن نقعد فى مكان نتكلم ..؟

ردت أحلام بإقتضاب : الموضوع مش مستاهل هما دقيقتين وكل واحد
يروح لحاله ..

نظر اليها ثم الى يده الممتدة اليها .. ثم ضم اصابع يده خجلا من
الموقف وأرخى ذراعه جانبيه ووقف أمامها فى هدوء ..

أحلام وهى لا تنظر اليه : خير يا استاذ أحمد .. طلبت تقابلنى ..

أحمد وشوق عينيه الى عينيها يكاد يحترق فى المسافة بينهما : ايه
حكاية استاذ احمد دى .. أحلام .. هو ايه اللى حصل .. أيه اللى غيرك
بالشكل ده ..

نظرت اليه أحلام نظرة بغضب وقرق .. ثم قالت : أنا هنا النهاردة بس
علشان عارفة انك مش حتبطل تطاردنى لحد ما تعرف ايه اللى غيرنى
.. ايه اللى حول حبك فى قلبى لكره أو بمعنى اوضح لقرق منك ..

جحظت عيونه وهو يستمع الى كلماتها الواثقة والتي دخلت الى قلبه
قبل عقله كطعنات لم يكن يتوقع يوما ان تصدر من حبيبة قلبه اليه ..
فبادر يقول : ايه اللى بسمعه منك ده يا أحلام ..؟ معقول اللى بتقوليه
ده .. وليه .. وايه الغلط اللى غلطته فى حقك علشان يكون ده شعورك
ناحيتى ..

لم ترد أحلام على الفور .. سكنت للحظات قبل ان تقول بنفس النبرة
ونفس النظرة : لو سمحت تسمعى ومتقاطعيش .. أنا كل لحظة
بقضيها فى وجودك قدامى بعترها اسوء لحظات بتمر فى حياتى ..

أحمد متعجبا ببهتان : للدرجة دى ..!!؟

أحلام : وأكثر .. أنا لو اقدر اعاقب قلبى اللى حس فى يوم من الأيام
بمشاعر ناحيتك مش حتردد لحظة انى اعاقبه .. سكتت للحظتين ثم
عادت تقول بتهكم : قتلتي انك حبيبتى وقلبك اتعلق بيا من أول ما
عرفت ايه هو الحب .. وقتلتى كمان انك ياما اتمنيت طول السنين انى
اكون لك ..

أحمد : ودى حقيقة .. وأنا عمرى ما كدبت عليكى ..

أحلام بنرفزة : قتلتك متقاطعينش .. سكتت لحظات أخرى تضبط
انفاسها من الانفعال ثم عادت تقول : وياترى فى الوقت اللى كنت متميم
بحبى بالشكل ده كانت عفاف الله يرحمها فين من مشاعرك اللى كنت
بتقولها لها وانتم ثم سكتت ولم تستطيع ان تكمل كلمات
نزلت عليه كالصعاقعة .. ولكنه فهم جيدا ما ترمى اليه .. وفهم انها لم
تصرح أكثر من ذلك خجلا و احتراما لنفسها واحتراما لذكرى فقيدتها
..

لم يستطع أحمد ان ينظر اليها .. أطرق برأسه ينظر الى الأرض ..

أحلام : يعنى سكت .. ولا بتشاور عقلك وبتدور على كدبة تكذبها عليا
وعلى الميتين كمان .. عرفت دلوقتى ايه اللى غير مشاعرى من
ناحيتك .. عرفت انك مدمرتش حياتها الله يرحمها لوحدها .. وانك
حطمت حياتى معاكم .. روح لحالك ومش عايزة أشوف وشك بعد
النهادة ..

أحمد : بس انتى كده بتحكمى عليا بالاعدام من غير ما ادافع عن
نفسى ..

أحلام : بلاش مبالغة ملهاش أى معنى بعد ما عرفت حقيقتك وبعد ما
اتأكدت منها دلوقتى .. و دفاعك مش حيغير شىء من موقفى ناحيتك
..

أحمد بيأس : يا أحلام انتى كده بتظلمينى وبتظلمى اللى بينا .. أنا يمكن
غلطت لما خبيت عنك علاقتى بعفاف .. لكن صدقيني أنا فعلا حبيبتك
انتى وعمرى ما كانت عندى مشاعر ناحية حد تانى .. أنا كنت مع
عفاف زى أى شاب بيضعف قدام رغبته واغراءات أى بنت بتتقرب
منه فى سن صعب ان الشاب يتحكم فى رغبته .. وعفاف كانت بتقرب
بطريقة كان صعبت عليا انى أتحكم فى نفسى أو أمنعها .. هى بالنسبة
لى مكنتش اكتر من

قاطعت أحلام بشدة وبغضب إتسعت معه نظرة عينيها .. تمنعه ان
يسترسل فيما يقول : اخرس .. ولا كلمة زيادة عنها .. أد كده أنا كنت
مخدوعة فيك .. انت ازاى تتكلم عن علاقة زى دى بالشكل الفجج اللى
بسمعه ده .. فين خجلك .. فين احترامك انك بتكلم بنت .. فين حرمة
الانسانة اللى كنت السبب فى ضياعها وانتحارها .. فين احساسك
بالذنب ناحيتها .. !!

ساد الصمت بينهما للحظات .. كانت أحلام تلتقط انفاسها من الانفعال
الذى جعل صدرها يعلو ويهبط بطريقة ملحوظة .. بينما ظل أحمد
مطرقا برأسه الى الارض .. لا يستطيع ان يرفع عينيه لينظر اليها ..
فنظراتها له اصبحت مملوءة بالاحتقار والغضب ..

مرت دقيقة لم ينطق كلاهما بأى كلمة حتى قالت احلام فى هدوء :
اسمع يا استاذ أحمد .. احنا كان لنا حكاية قصيرة أوى وللأسف مؤلمة
جدا .. مؤلمة للدرجة اللى تخلىنى بعد ما أمشى من هنا وارجع بيتى ان
اول حاجة اعملها انى اصلى لربنا ركعتين شكر انى عرفتك على
حقيقتك قبل ما اتورط معاك بمشاعرى اكثر من كده .. ونصيحة منى ..
استغفر ربنا كثير أوى على اللى انت عملته فى حق المسكينة اللى
راحت ضحية لك ولغيرك .. ومش حنصحك انك تنسائى .. لإنك
محبتيش من اساسه .. لانك لو كنت حبيبتنى زى ما بتقول من اول ما
عرفت ايه هو الحب .. مكنتش سمحت لنفسك انك تعمل اللى عملته مع
عفاف او غيرها .. لأنك ببساطة وقتها مكنتش حتشوف حد تانى
غيرى مهما كنت ضعيف أدام رغبتك .. ومهما كانت اغراءات البنات
اللى حواليك ..

قالت كلماتها ثم انصرفت من امامه على الفور ولم تنظر اليه .. تركته
ولم تلحظ الدموع التى امتلأت بها عينيه ندما على ضياعها منه ..

ظل أحمد فى مكانه يسترجع ما حدث .. الندم يأكل قلبه واليأس
يحاوله من كل مكان .. بين ذنب .. بل ذنوب ارتكبتها مع وفى حق
عفاف .. يفكر فى كلمات احلام التى وضعت أمام نفسه ويبصر حقيقته
.. ربما وقف مع نفسه مرات ومرات قبل ذلك اليوم .. ولكنه اليوم يقف
وقفة لا يحسد عليها .. لقد كان يعاتب نفسه منذ سنوات .. فى كل مرة
كان يلتقى بها بعفاف وبعد ان يرضى رغباته الملحة فى النساء كان
يلوم نفسه على هذا الذنب فى حق ربه وحق أمه الغافلة النائمة فى

حجرة بينه وبينها حائط وهو يرتكب الفاحشة .. وحق أسرة عفاف
جارتهم التى يبعد بيتها عن بيته خطوات قليلة .. ثم يعاهد الله ان لا
يقرب هذا الفعل مرة أخرى .. ولكنه فى كل مرة كان يضعف عزمه
ويفشل ان يحافظ على هذا العهد .. فيجد نفسه يعود اليه بضعة مرات
ومرات حتى اوقعته نفسه قبل الشيطان وأوقعته عفاف نفسها فى
المحذور .. وقع فى الخطيئة .. فى كبيرة من الكبائر .. ولا يدري انها
ستودى فى النهاية بحياة انسان .. ليظل ذنبها فى عنقه الى يوم الدين
..

اليوم هو أسود يوم يمر به فى حياته .. اليوم علم مقدار ذنبه وليست
هناك فرصة ان يستسمح ما اقترف هذا الذنب فى حقه .. فقد ذهبت
عفاف الى ربها ولن تعود .. اليوم فقد من أحب الى الأبد .. فالقوة
واليقين التى كانت تتكلم بهما أحلام لا توحى ابدا انها ستعود اليه يوما
ما .. أو يحن قلبها إليه ..

أى عذاب يحياه الآن .. والى متى سيظل يحياه .. بكى .. وانهمرت
الدموع من عينيه وهو يسير لساعات هانما لا يعرف لنفسه وجهة
يسير اليها ولا يعلم مستقرا يستقر فيه حتى سمع آذان العشاء يطرق
قلبه قبل اذناه .. فإذا به أمام مسجد بحى غير الحى الذى يقطنه ..
سارت قدميه الى المسجد ببطى .. دلف الى المسجد .. توضأ واسبغ
الوضوء .. ثم وقف بالقرب من المحراب .. رفع ذراعه وكبر تكبيرة
الاحرام ليصلى ركعتين لله .. قرأ وركع وسجد .. سجد طويلا يستغفر
ربه عما بدر منه فى حقه وحق عباده .. حق عفاف التى أستغلها

أسوء إستغلال ولم يرحم فقرها وحاجتها الى شاب تحبه ويحبها ثم تتزوجه .. عفاف التى وأد حلمها فى مهده .. ثم دفعها ان تسير فى طريق لا رجعة منه .. طريق كانت نهايتها فيه قريبة .. بل قريبة جدا وكان فيه هلاكها ..

قام من صلاة الركعتين الى صلاة العشاء .. ثم ذهب الى بيته وكله اصرار على ان يمضى فى حلمه .. لا يفكر سوى فى ان ينهى دراسته بتفوق .. ولعل الله يوفقه فى وظيفة مرموقة يستطيع معها ان يتقدم الى الحاج ابراهيم مباشرة ويضع أحلام أمام الأمر الواقع .. لعل حلمه تحققه الأيام التى يتمنى أن تنسيها فعلته المشينة فى حق عفاف وحققها ..

أغلقت احلام قلبها مثلما اغلقت نافذتها التى تطل على نافذة أحمد .. صارعت نفسها حتى غلبتها وسيطرت عليها .. كان لا يمر عليها يوما الا وتتذكر عفاف .. فتدعو لها بقدر ما تلوم نفسها على حالة الصد التى لزمتهما ضد عفاف ذاك اليوم المشنوم حين لجأت اليها تعترف اعتراف المذنب الذى يطلب العفو والعون .. تلوم نفسها وتقسو عليها لانها لم تستمع بقلب الصديقة .. واستمعت بقلب الغريمة .. استمعت بقلب قاسى خلا وقتها من الود والرحمة لصديقة جاءتتها ضعيفة مكبلة بذنبها .. وبدلا من أن تحنو عليها .. ذبحتها هى وامها ولم تفق الا على أسوء مشهد رآته عينها .. مشهد عفاف وهى تلقى بنفسها من فوق سور السطح ..

أصبحت فى تلك الأيام كالآلة .. تستيقظ قبل بزوغ الشمس .. تنكب على دروسها بعد ان تصلى الفجر .. فتلتهم الدروس التهاما وكأنها تسابق الزمن .. تريد ان تنهى مهمتها ولا شيء سوى ذلك .. تذهب بعد ذلك لتعد فطور الاسرة قبل ان يستيقظ أى فرد منهم .. تتناول الفطور معهم فى صمت .. تذهب الى السوق تتبضع للغداء .. تعود الى المطبخ مباشرة .. تنهى الغداء وهى تنظف ما يستحق النظافة .. وهى بين هذا وذاك تعلم ان عيون امها تطاردها وهى تمسك بتلابيب لسانها .. فهى لا تمسك عليها شيئا لتبدأ التقرير وتثير حنق ابنتها المسكينة التى من وجهة نظرها قليلة الحظ ..

مرت الأيام و قبل العام الدراسي بأسابيع قليلة

كان كريم قد اتفق مع ديماء وأسرته ان يقضى معهم الاجازة الصيفية بلبنان .. كان سعيدا بتلك الرحلة بعد ان سمع من ديماء واسرتها كثيرا عن لبنان وجمال طقسها وأماكنها الرائعة وأهلها .. ولكن لم يستطع ان يقوم بتلك الرحلة من بداية الاجازة .. فقد حدث ما حدث لعفاف .. وعلى اثره دخلت احلام المشفى ومكثت به ما يقرب من الشهرين للعلاج .. ولكنه الآن وقد أطمئن عليها .. أخذ يجهز لرحلته مع ديماء .. سوف يذهب الى لبنان ليلحق بالأيام المتبقية من اجازته ..

طرق كريم على باب حجرة أحلام فى الصباح .. فردت من الداخل :
مين ؟..

كريم : أنا كريم يا لومة ..

أحلام : أدخل يا كوكى ..

فتح كريم باب الحجرة ودخل وهو يقول : جاهزة يا حبيبتي ..

أحلام : أدبنى دقيقتين وحكون جاهزة ..

كريم : يا ريت بسرعة .. لسه حنروح لأسر ناخده من الشغل وبعدين نروح المنطقة التعليمية نقابل قريبه .. وبعدين حطع على القنصلية اللبنانية استلم الباسبور والفيزا ..

أحلام : خلاص أنا جهزت أهه .. ياللا بينا .. خلاص حتسببني يا كوكى وتروح لبنان

كريم : كلها شهر يا حبيبتي وارجع ..

أحلام : مش عارفة حقضى الأيام هنا ازاي من غيرك .. انت اللي بتهون على العيشة اللي بقت صعبة أوى .. خصوصا بعد عفاف الله يرحمها ..

كريم : الله يرحمها ..

تأبطت أحلام ذراع كريم وهى تخرج من باب الشقة وزينب تنظر اليها وتقول : متأخرين يا ست هانم .. عندنا شغل كثير النهاردة .. عمك ولادها جايين يتغدوا عندنا بكرة .. ولازم نجهز للعزومة دى من النهاردة ..

أحلام : حاضر .. حخلص مشوارى مع كريم وبعدين أفوت على السوق أجيب الخضار واللحمة وأجى على طول .. وحتى لو تأخرنا .. متقلقش ان شاء الله حجهز كل حاجة النهاردة ..

زينب بتهكم : والله ما أنا عارفة ايه لازمة اللي بتعمله ده .. مش كنتى كملتى مع ابنت عمك ورضيتى بنصيبك معاه .. أهو طار منك وراح خطب واحدة تانية ..

لم تنظر اليها أحلام ولم ترد عليها .. وخرجت هى وكريم وأغلقا الباب خلفهما .. لينفجرا فى الضحك ويقول كريم لأحلام على طريقة زينب : كده يا خابية تضيعى منك عريس لقطة زى أنور ابن عمك .. ؟ ثم عادا يضحكا من جديد ..

استقلا تاكسى من أمام البيت .. ركبا صامتان وهما شاردان .. كلاهما ينظر فى النافذة التى تجاوره .. كلاهما يفكر فى أمر مختلف وان كان كلا الأمرين يخص أحلام .. فكريم حائر يفكر فى حديثه مع أسر عندما قابله منذ أيام قليلة يبحث معه هو وخالد خطتهم التى يحتاجون فيها لمعاونته للإيقاع بفريضة وشلتها .. ويفكر أيضا فى حديث أسر معه بخصوص أحلام .. والعرض الذى يعرضه على أحلام .. والذى لم يعجب كريم نفسه بالرغم من اقتناعه بوجهة نظر أسر ..

وصلا الى مكتب أسر الذى كان قد عرض على أحلام مساعدتها فى موضوع ان تتقدم للشهادة الاعدادية بحيث تنهى سنتين فى سنة دراسية واحدة .. فقد كان لديها شغف كبير لانهاء هدفها بسرعة .. تشعر انها تستطيع .. فقط لو سمحت لها القوانين التعليمية ان تنهى ثلاثة فى سنة واحدة ..

رحب بهما أسر الذى كان فى منتهى السعادة بأن يلتقى مرة أخرى بأحلام التى باتت تشغل تفكيره ووجدانه بدرجة لم تكن فى حساباته .. أصبحت تملأ عليه حياته .. تفرض نفسها على قلبه وخياله ليل نهار .. لدرجة انه فكر وبكل جدية فى ان يتقدم لها ويطلبها للزواج .. ولكنه أراد فى البداية ان يعرف رأيها .. ولكنها لم تعطه الفرصة ولو مرة واحدة الى ان تستمع اليه .. فقد اتخذت قرارا منذ ان علمت بأمر أحمد وخيانتها لها ان تغلق باب قلبها أمام أى حب أو أى انسان يحاول ان يطرق باب قلبها .. لذا لم يجد أسر طريقا امامه الا ان يتكلم مع كريم .. فصارحه بحبه لها وبرغبته فى الارتباط بها ..

بالطبع كان كريم هو اسعد الناس عندما اخيره أسر برغبته تلك .. ولكنه فى نفس الوقت لم يقبل الطريقة التى عرضها أسر للارتباط بأحلام .. فهو على يقين انها لن توافق على ان تتزوج من رجل يريد هذا .. ولكن يرفضها والديه .. ولا يظن ان يوافق ابوه هو الآخر على هذا النسب .. ولأى سبب يرضى ويقبل لإبنته .. بل ولأسرته .. كيف ترتبط أحلام برجل دون أهله .. فمهما كانت الفروق بين العائلتين إلا ان ابراهيم واسرته بالكامل ليسوا بالقليلين فى هذا المجتمع .حتى يرضوا بهذا ..

خرج أسر من مكتبه بصحبة كريم وأحلام .. توجهوا الى سيارة أسر الحمراء .. أسرع وفتح الباب الخلفى للسيارة فنظرت اليه أحلام بتعجب وابتسامة شكر بسيطة قد ارتسمت على ثغرها الجميل ثم ركبت السيارة واغلق أسر بابها بهدوء .. ثم صعد كريم الى المقعد المجاور لأسر وهو أيضا متعجبا من تصرف أسر الغير معهود لهم .. انطلق أسر الى وجهته وهو ينظر الى الطريق أمامه يتحدث فى مواضيع لم تكن احلام تستمع اليها .. فقد كانت مشغولة بنتيجة المقابلة مع هذا المسنول الذى قد يفتح لها بابا من الأمل لانهاء دراستها فى أقرب وقت ممكن .. كان أسر يختلس النظر اليها من خلال مرآة سيارته بين اللحظة والأخرى .. لا يمل حتى وقعت عيناها على عينيه فقرأت بهما هذا الشوق واللهفة لعينيها .. فأسرعت وأطرقت تنظر الى الأسفل فى حجل وتوتر .. ثم أثرت ان تدير وجهها وتنظر الى الطريق من خلال النافذة جوارها .. لتتركه ينعم بجمال وجهها والشعر المنسدل على

خدها الظاهر له فى المرأة .. يتطاير بفعل الهواء المندفِع من خارج
السيارة الى داخلها ..

مرت نصف ساعة قبل ان تلتقى أحلام بذلك المسئول الذى أكد لها انه
يمكنها ان تدخل امتحان عامين دراسيين فى عام واحد .. فقررت ان
تبذل قصارى جهدها فى دراستها المنزلية حتى تستطيع ان تنهى
مرحلة الثانوى العام وتضع قدمها فى الجامعة .. فهذا هو حلمها
الوحيد فى الحياة بعد ان صرفت النظر ولو مؤقتا على موضوع الحب
والارتباط .. وان كان هذا الأمر يؤرقها من وقت لآخر .. ولكنها ما
تلبث ان تصرف أى فكرة للحب والارتباط تطراً على خيالها فى حينه ..
انتهت المقابلة وخرج ثلاثتهم بعد ان شكروا الرجل ووقفوا أمام سيارة
أسر الجذابة .. فبادرت أحلام تقول : متشكرة أوى يا أسر بيه ..

ابتسم أسر ابتسامة تعرف أحلام مغزاها جيدا .. فقد خالفت الاتفاق
بينهما واضطرت أمام كريم ان لا ترفع الألقاب بينهما فرد عليها : على
ايه يا آنسة أحلام .. ياريت لو اقدر اخدم اكثر من كده ..

أحلام : يا خبر .. كفاية اننا عطلناك عن شغلك وجيت معانا بعربيتك كل
المشوار الطويل ده ..

أسر : لا عطلطونى ولا حاجة .. أنا تقريبا فاضى باقى اليوم .. ايه
رايكم .. أنا عازمكم على الغدا ..

نظرت أحلام لكريم وكأنها تستجد به أن يعتذر عن تلك العزومة ولكنه
نظر اليها ببلاهة وكأنه يوافق على دعوة أسر .. فلم تجد بدا ان ترد
هى : لا .. غدا ايه .. مش حينفع .. أنا لازم أرجع البيت على طول ..

أسر : بس أنا مصر على دعوتى ليكم .. ويعدين بصراحة ده طلب
أسماء .. هى نفسها تشوفك .. متصوريش اد ايه كانت قلقانة عليكم
طول فترة تعبك .. بس انتى عارفة هى متقدرش تيجى تزورك فى
البيت عندكم بسبب حسن وكده ..

أحلام : أنا كمان نفسى اشوفها .. بس ..

قاطعها أسر : مفيش بس .. ده أمر ميرى من ظابط للشعب .. ومش
حقبل أى اعتذار ..

كريم : خلاص بقى يا أحلام .. سيادة الظابط قالك أمر ميرى ..

أطرقت أحلام تنظر الى الأرض وهى تبتسم خجلا .. ثم فتح أسر باب
السيارة لتدخل أحلام وتجلس بالخلف .. فى حين ركب أسر وكريم فى
الأمام وانطلق بسرعة الى النادى ..

وصلوا الى النادى .. كان فى استقبالهم أسماء ومعها خالد الذى
يلازمها كلما سنحت له ظروف عمله .. رحبت أسماء بأحلام كثيرا ..
كما رحب خالد بها وكريم .. جلس الخمسة يتبادلون اطراف الحديث ..
يتحدثون فى مواضيع عامة فأظهرت أحلام رقة ولباقة فى الحديث
وثقافة فى المعلومات ابهرت الجميع .. معها نسي تماما الجميع انها لم
تحصل سوى على الشهادة الابتدائية .. ومنذ شهور قليلة .. لدرجة ان
اسماء اعربت عن اعجابها بكم المعلومات التى تتمتع بها أحلام .. كما

انثى خالد على طريقة عرضها لموضوع ما واقناعها القوى لمن يسمعها بوجهة نظرها والتي لا تخلوا من وعى وإمام كبير بجميع الأمور .. لكن كما كانت هناك عيوننا لا نتكلم مطلقا فى تلك الجلسة وأثرت ان تتمتع بحديث أحلام .. عيون مأخوذة بجمالها وعذوبة رقتها .. كانت هناك عيون تراقب هذا الجمع بحقد وغيره على حبيب لم تستطع ان تناله .. كانت عيون فريدة تتلصص على هذا الجمع وعلى حديثهم الذى يبدوا لها من بعيد انه حديث يتمتع به الجميع ..

تلك المرة الثانية التى ترى فيها فريدة أحلام .. وما يثير حفيظتها هذا الجمال الذى تتمتع به وأنها فى المرتين تتمتع أيضا بالقرب من أسر .. وهذا يكفى ان تكون غريمتها دون أن تعرف من هى أحلام .. لذا أمعنت النظر فى الجمع ولم تتردد لتقترب من طاولتهم حتى وقفت أمامهم تقول بابتسامة حاولت ان تجلعلها ساحرة ورقيقة قدر ما تستطيع وهى تقول : مساء الخير ..

نظر اليها الجميع فى تعجب واضح ولم يرد أحد على الفور .. بل استغرق الرد عليها لحظات أجهضت تعجبهم من اقتحامها مجلسهم .. فرد الجميع التحية .. ولكنها سرعان ما وجهت كلامها لكریم : معقول .. كوكى هنا فى النادى .. فينك يابنى .. رحت وقلت عدولى ..

نظر اليها كريم بنظرة مملوءة باللوم والتعجب : ياه .. انتى لسه فاكرة يا فريدة .. فينك انتى من يوم ما رميتونى فى المستشفى انتى والشللة وسببتونى من غير ما تظمنوا حتى ان كنت عايش ولا ميت ..

فريدة : انت شكلك شايل مننا يا كوكى .. عندك حق .. بس لما تعرف اللى حصل حتعذرنا .. أصل

قاطعها كريم : بعدين .. بعدين يا فريدة .. نتكلم بعدين .. حبقى أكلمك .. لم تتراجع فريدة عن هدفها من الاقتراب منهم ولم تردعها طريقة أو رد كريم عليها .. فنظرت الى أسر الذى كانت عيونته تفضح فى كل لحظة مرت عليها .. وجهت كلامها الى أسر وهى تمنع النظر الى أحلام : أهلا يا أسر .. مش تعرفنا بالأمورة دى ..

رد عليها أسر بتأفف : آه وماله .. أنسة أحلام .. أخت كوكى .. اقصد دكتور كريم ..

أرادت ان تلقى بقتيلة ربما تفلح ان تفسد بها العلاقة بين أسر وكريم .. إذا علم كريم ان أسر يتواعد مع اخته من خلف ظهره .. فقالت بخبث وهى تمد يدها لأحلام : أهلا يا أحلام .. تشرفنا .. سعيدة انى اتعرفت عليكى .. بس على فكرة أنا شفتك فى النادى قبل كده ..

ردت أحلام بثقة : أهلا .. أنا بقى مش فاكرة اننا اتقابلنا قبل كده ..

فريدة : أكيد .. مهو أى حد يكون مع أسر مش ممكن ياخذ باله من حد تانى .. انا شوفتك هنا فى النادى .. كنتى مع أسر على باب النادى ..

بالرغم من الغيظ الذى سيطر على أحلام وباقى الجالسين .. فهاهى المرأة التى كانت سببا فى اقتراب أخيها المقرب الى قلبها من الموت .. تلك اللعينة التى مهدت له الطريق لتعاطى المخدرات والسهر وضياح مستقبله .. هاهى أمامها تحاول الوقية بينها وبين أخيها من جهة ..

وبين أخيها وبين أسر من جهة أخرى .. الا انها تماسكت وقالت .. آه فعلا .. أنا اتقابلت مع أسر بيه هنا فى النادي قبل كده .. بس محالفنيش الحظ ساعتها انى اتعرف عليكى .. ياترى ايه اللى منعك ساعتها انك تيجى وتتعرفى عليا زى ما عملتى دلوقتى .. ثم نظرت الى أسر الذى أخذ منها طرف الحديث : أحلام صديقة لأسماء وجت النادي تقابلها وأنا مجرد انى كنت بوصلها لباب النادي ..

فريدة بتهكم : ليه هى مش عضوة هنا فى النادي ..

ردت اسماء تلك المرة : أحلام مش من المهتمين بحكاية النوادى .. ثم توجهت بالحديث الى خالد لعل فريدة تنتهى عن حديثها السخيف وهجومها الغير مبرر على أحلام .. فقالت : هو الغدا اتأخر ليه يا خالد ..

نظر خالد حوله يبحث عن النادل .. ثم أشار له حين لاحظته من بعيد .. وجدت فريدة نفسها تقف فى موضع سخيف لا أحد ينظر اليها ولا يوجه لها دعوة لتجلس .. فقالت بتوتر : أوكى يا جماعة .. مضطرة احرمكم من وجودى معاكم .. أصل عندى مشوار ضرورى .. ثم توجهت بالكلام الى احلام .. ابقى خلىنا نشوفك تانى يا أحلام .. باى باى يا كوكى .. ابقى اتصل بيا .. محتاجين نتكلم ..

أوما كريم لها برأسه وهو يقول : ان شاء الله .. فى حين لم يرد عليها الباقى ..

ظهرت نتيجة السنة الدراسية للمصف الثانى الثانوى .. رسبت يسرا فى جميع المواد .. وهى نتيجة طبيعية بعد ان كانت تدخل اختبار كل مادة وتظل تنظر الى ورقتى الاسئلة والاجابة ولا تفهم شيئا ولا تحاول ان تفهم .. فيمر الوقت ثم تسلم ورقة الاجابة خالية الا من اسمها ورقم جلوسها ..

لم تذهب الى المدرسة يوم علمت بأن اليوم هو يوم اعلان النتيجة .. فهى على يقين بالنتيجة ..

فى عصر ذلك اليوم رن جرس التليفون ببيتها فرفعت اكرام سماعة التليفون تقول : ألو .. مين معايا ..

الطالب : مساء الخير .. أنا يسرية صاحبة يسرا فى المدرسة ..

اكرام : أهلا يا حبيبتي .. يسرا نايمة .. اصحياهاك ..

يسرية : لا يا طنط .. مش مشكلة .. أنا حكلمها كمان شوية تكون صحت ..

اكرام بتهكم : مش باين لها صحيان .. على طول نايمة ..

يسرية : هى يسرا مالها ياطنط .. بقالها كام شهر مش فى حالتها الطبيعية .. هى تعبانة ولا فيه حاجة مزعلاها ..

اكرام : والله ما أنا عارفة يا يسرية يا بنتى .. لو علينا .. فمفيش حد زعلها فى حاجة ..

يسرية : هى متعرفش ان النتيجة ظهرت النهاردة ..

اكرام : مظنش .. بصراحة ما جبتلناش سيرة .. بس طمنيى هى عملت ايه ؟

يسرية : أنا متأسفة يا طنط .. يسرا سقطت فى كل المواد ..

اكرام وهى تخطب على صدرها : ينهار اسود .. ده احنا ما بنصدق سنة تعدى .. آدى اللى جالنا من خطوبتها .. يا عينى عليك يا عامر وعلى هدتك اللى راحت على الفاضى .. وانتى عملتى ايه يا يسرية ..

يسرية : أنا نجحت الحمد لله ..

اكرام : طيب يا حبيبتى .. الف مبروك .. عموما لما تصحى يسرا حقولها انك اتصلتى بيها .. مع السلامة ..

وضعت اكرام سماعة التليفون واخذت تخطط فى اشغال فتنة بالبيت كعادتها .. فها هى قد وانتها الفرصة .. وأى فرصة افضل من تلك التى تجعل البيت كله يشتعل بسبب رسوب يسرا وإلقاء اللوم عليها وعلى حسن الذى تسبب بخطوبته اياها الى انشغالها عن دراستها حتى رسبت فى اول عام بعد خطبته لها .. ولكنها سرحت تسترجع امر يسرا منذ اسابيع .. فالبنت قد تغيرت تماما منذ ذلك اليوم الذى تعمدت ان تتركها هى وحسن لحالهما .. البنت منذ ذلك اليوم شاردة وشاحبة .. وكثيرا ما تجدها تبكى أو نائمة .. هى تظن بشدة أن أمرا قد حدث بينهما .. ولكنها ليست موقنة ما هو ذلك الأمر .. تشعر بل نكاد توقن أن بينها وبين حسن مشاكل .. ولم لا وهو منذ ذلك اليوم لم يزورها سوى مرات قليلة جدا .. بعد ان كان لا يمر يوم الا ويأتئها ويمكث معها بالساعات .. وكانت ولانمه التى يأتئ بها جاهزة من عند الحاتى مرة وأخرى من عند السماك لا تنقطع من بيتهم .. فأين ذهب هو ..

واين ذهبت ولانمه ..؟؟ وفى وسط شرودها .. شهقت شهقة مسموعة وهى تخطب بيدها على صدرها حينما ظنت انه قد وقع المحذور بين يسرا وحسن .. نعم هو كذلك .. فليس هناك شيء يجعل يسرا بتلك الحالة من الشرود والشحوب وفى نهاية الأمر الرسوب هذا للعام سوى ان يكون قد وقع أمر جلل من حسن فى حقها .. أم تراه يريد ان يفسخ الخطبة .. همت واقفة عند هذه النقطة وكأن قرصها ثعبان .. إتجهت الى حجرة يسرا و كلها تصميم أن تعرف ماذا بها

دخلت عليها دون استئذان .. كانت يسرا فى تلك الحظات نائمة فى سريرها مستيقظة .. متكورة حول نفسها .. لا تفكر سوى فى مصيبتها التى زادت عليها بعد ان حضرت موقف حسن واسماء .. ثم بدأ حسن تهرب منها .. والآن إختفى ولم يعد يرد على إتصالاتها ..

جلست اكرام على طرف السرير وهى تقول : وبعدهالك يا ست هاتم .. انتى حتفضلى حابسة نفسك فى الأوضة لغاية امتى؟

لم ترد عليها يسرا التى تظاهرت بالنوم حتى تتخلص من مطاردة اكرام لها ومحاولاتها التى لا تنتهى كى تعرف ما بها .. ولكن اكرام لم تكن لتتركها تلك المرة فبادرت تقول بلوم : أنا عارفة انك صاحبة وسمعانى .. وخذى بقى الثقيلة دى علشان تمثلى عليا كويس انك نائمة .. صاحبك يسرية اتصلت من شوية وقالتلى ان النتيجة طلعت وانك سقطتى فى كل المواد ..

مرت لحظات قبل ان تسمع اكرام انينا لبكاء يسرا .. فبالرغم من انها كانت على علم بالنتيجة قبل ان تعلن الا ان وقع كلمة الرسوب عليها كان لا يزال له تأثيرا سينا على مسامعها ..

اقتربت اكرام منها فى لحظة شفقة وود صادقة تربت على كتفها وهى تقول : مالك يا يسرا .. فيكى ايه يا بنتى .. حالك اتبدل كده ليه .. يسرا وهى تبكى : سيبينى فى حالى .. اطلعى واقفلى الباب وراكى .. اكرام بعند : أنا لا طالعة ولا حسيبك فى حالك .. ولازم اعرف ايه اللى فيكى ..

لم تتحمل يسرا ضغوط اكرام فانفجرت فيها باكية وهى تنهض جالسة على السرير تلطم خدودها : اطلعى برة .. سيبينى فى حالى .. ارحمينى وسيبينى فى حالى .. حرام عليكى .. كفاية .. كفاية .. كفاية .. ثم أخذت تجهش فى البكاء ..

دخل وليد الى الحجرة على صوت صراخ أخته .. إرتدى فى حضن اكرام .. ينظر الى يسرا فى فزع وبدأ هو الآخر فى البكاء وهو يسأل اكرام : مالها يسرا .. بتعيط كده ليه ..؟

وقفت اكرام ثم بدأت فى التراجع الى باب الحجرة وهى تقول لوليد : اطلع برة دلوقتى يا وليد يا حبيبى .. يسرا كويسة مفيهاش حاجة .. هى بس ز علانة شوية علشانة سقطت فى الامتحان .. سيبنا دلوقتى وأنا ههديها وأجيلك ..

عادت اكرام الى يسرا مرة أخرى بعد ان اغلقت الحجرة عليهما .. جلست ساكنة وهى تكاد توقن بأن يسرا بها شيء .. يسرا بالتأكيد أخطأت خطأ جسيما .. ولكن هل هو الذى يدور بمخيلتها ..؟ هل فقدت يسرا عذريتها مع حسن أو غيره .. أم ان مصيبتها أكبر .. قد تكون حملت .. ؟!!!!!! أم أن الأمر أوهن من ذلك .. هى فقط تمر ببعض المشاكل مع حسن الذى من الواضح انه قد بدأ يملها !! ويريد ان ينهى الخطبة .. والا لماذا أصبح لا يزورها .. ولا حتى يواعدها خارج البيت .. بعد ان كان تقريبا شبه مقيما عندهم ..

كانت يسرا فى تلك اللحظات لا تزال تنتحب .. فجلست اكرام مرة اخرى على طرف سريرها فى صمت .. صبرت حتى أوشكت يسرا على ان تنهى نحيبها .. ثم قالت بتردد : اسمعنى يا يسرا .. سكنت مرة أخرى تستشف رد فعلها .. مخافة ان تثور فيها مرة أخرى .. ولكن عندما شعرت بهدوء يسرا أو بالأحرى انها تعبت من كثرة النحيب والبكاء .. قالت : أنا وانتى يمكن مفيش بينا عمار .. بس يعلم ربنا أد ايه أنا خايفة عليكى وعلى مصلحتك .. صارحينى يا يسرا لو فيه حاجة تعباكى ولا مخوفاكى .. يا بنتى انا حتجنن وأبوكى بدأ يسأل عن حسن .. هو ليه مبقاش بيبجى زى الأول .. انتم حصل بينكم حاجة ..؟

انتهت يسرا الى سؤال اكرام وكأنها قد تفاجئت به .. هل تشك اكرام فى شيء بعينه ..؟؟! لذا ردت يسرا بتلعثم أثار رغبة اكرام : حاجة ..!! حاجة ايه .. لا .. مفيش حاجة حصلت .. أنا بس حاسة انى مخنوقة اليومين دول ..

اكرام : آمال هو ليه ميقاش بيجى زى الأول .. ده كان فاضل عليه
يبات عندنا .. ومرة واحدة كده قطع من غير مقدمات ..

يسرا وقد رغبت ان تمهد لما تشعر به .. وهو ان علاقتها بحسن على
وشك ان تنتهى ليتركها فى مصيبتها .. فترددت وهى تقول : معرفش
.. أهو عندكم روحوا أسألوه ..

اكرام وقد شعرت بغصة وانقباض بسبب رد يسرا : وده معناه ايه بقى
ان شاء الله .. كلامك ده بيقول ان فيه مشاكل بينكم ..

سكتت يسرا ولم تتكلم .. أو بالأحرى لم تجد اجابة ترد بها على تكهن
اكرام .. فبادرت اكرام اقول : وبعدين ايه حكاية سقوطك ده .. هو احنا
بنزق فى السنين علشان تعدى وتخلصى مدرسة ولا انتى بترجعى لورا
ولا ايه .. هو انتى مش شايقة حالنا وحال ابوكى اللى مش صاعد على
مصاريفكم .. لا حول ولا قوة الا بالله .. ده احنا مصدقنا انك قربتى
توصلى للثانوية .. ومصدقنا انك تتخطى لواحد زى حسن لا حيكلفنا
قرش ولا عشرة فى جوازك .. تقومى تسقطى فى المدرسة وتبقى
أحوالك بالشكل ده مع خطيبك .. ده حظ ايه ده يا ربى .. الله يكون فى
عونك يا عامر ..

ساد الصمت بينهما الى ان تكلمت اكرام التى لا تمل المحاولة : بقولك
اياه .. أنا حطبت حسن فى التليفون واقوله بيجى .. أهو نبلغه انك
سقطتى السنة دى .. المفروض يكون جنبك فى الظروف دى ..

لم ترد عليها يسرا وكأنها ايدت مبادرتها .. فهى تريد ان تتقابل مع
حسن .. تريد أن تعلم نيته تجاه الخطبة والزواج .. هل هو باقى عليها
.. أم يرغب فى فسخ الخطبة بعد ان فعل ما فعل .. أو بالأحرى بعد ما
سلمته نفسها بتلك السهولة .. نعم هو كذلك .. فحسن كالكثير من
الرجال الشرقيين .. لا يحبون المرأة السهلة .. بل ويعتبرونها خائنة ..
يعتقدون انها ستسلم لغيرهم طالما سلمت لهم .. أين ذهب عقلها حين
سمعت كلام اكرام وتباسطت معه حتى خسرت شرفها .. اين ذهبت
إرادتها حين ضعفت بهذا الشكل وخضعت لرغبتها .. أى حق يعيش
فى قلبها .. أى هوان سمحت لنفسها ان تزيقها اياه .. ؟!!!!

قامت اكرام وأخذت تمسح على رأس يسرا وهى تضمها الى صدرها
تقول : قومى .. قومى يا يسرا .. اغسلى وشك وأجهزى كده وخليكى
على سنجة عشرة .. أنا حكلم حسن وأخليه بيجى يقعد معاكى شوية ..
ولو فيه حاجة ما بينكم يا ريت تصفوها وترجعوا زى الأول ..

لم تقتنع اكرام بأن ما تمر به يسرا مجرد ضيق عابر كما تدعى .. أو
مشكلة بسيطة بينها وبين حسن .. كان حدسها يؤكد لها ان هناك
مصيبة وأمر جلل .. لذا خططت ان تدعو حسن الى البيت كى تتلصص
عليه هو ويسرا .. لعلها تعلم هذا الأمر أو المصيبة التى تخفيها عنها
يسرا ..

ظلت اكرام طوال ما يقرب من الساعتين تطلب حسن فى البيت .. وفى كل مرة كانت ايمان تخبرها بأمر من حسن انه ليس بالبيت .. ولكنه فى النهاية علم انها لن تكف عن طلبه .. فقال لايمان ان تعطيه التليفون اذا هاتفتهم مرة أخرى ..

اکرام : أخیرا ردیت یا سی حسن ..؟

حسن : أهلا يا ست اكرام .. أنا كنت برة البيت ولسه واصل .. فيه حاجة .. اقصد ايمان قالتلى انك اتصلتى كثير ..

اکرام : آیوة .. عایزاک تیجی النهاردة ضروری ..

اضطرب حسن وظن أن أمره هو ويسرا قد فضح .. فقال بتوتر : خير .. فيه حاجة حصلت ؟

اكرام : نتيجة يسرا طلعت النهاردة ..

حمد الله في سره وهو يقول لها بسعادة بعد ان تأكد ان الأمر ليس كما
ظن : طيب الحمد لله .. قوليلها ألف مبروك .. وأنا حقيقي

قاطعتہ اکرام وہی تقول : مبروك على ايه .. يسرا سقطت .. منجحتش
زی ما انت فاکر ..

حسن بدهشة : سقطت !!!.. معقول .. هو فيه حد بيسقط فى تانية

ثانوی .. ایه الہزار ده یا ست اکرام ..

اکرام : وحياتک عندی سقطت .. وفي كل المواد كمان ..

حسن : طيب وهى عاملة ايه دلوقتى .. ؟

اكرام : حتعمل ايه يا حبة عيني .. مموتة نفسها من العياط .. علشان
 كده اتصلت ببيك .. مهو مفيش غيرك اللى يقدر يخفف عنها فى الوقت
 ده .. ولا ايه ..

حسن : آه طبعا .. ماشی یا ست اکرام انا ساعة كده ولا اتنين وحكون عندكم ..

اکرام : ماشی یاسی حسن .. بس متتاخرش علینا .. أحسن دی حالتها
وحشة أوی ..

حسن : ربنا يسهل .. مع السلامة ..

هجر جمال ورشة أنور بعد ان تأكد من ان إنتهاء علاقته بأحلام .. أراد عملا يدر عليه اموالا بسرعة تفوق سرعته الحالية حتى لا يجد نفسه فى ورطة أخرى اذا تقدم لها شخص آخر وفاز بها قبل ان يكون مستعدا للزواج .. كما اراد أن يبتعد عن العمل لدى أنور حتى لا يكون غريما لولى نعمته ..

جمال انسانا طيب بطبيعته ومسكين فى نفسه .. أحب أحلام بصدق .. حبا لو كشفوا عنه فى قلبه لوجدوه يهفوا الى قربها مع كل نبضة من نبضاته .. وأرادها لنفسه وتمنى مع كل لحظة من لحظات حياته سعادتها قبل سعادته .. لكنه عجز بفقره فى بداية حبه لها أن يتقرب حتى إليها .. ثم ضل طريق الوصول اليها ولم يدرك كيف يفوز بها .. ربما كان لأسباب بعضها خارج عن ارادته .. لكن البعض الآخر كان له بالتأكيد يد فيها ..

بدأ نشاطه الجديد فى الاتجار بالمخدرات بعد ان استطاع الوصول الى جمعة تاجر المخدرات عن طريق سرنجة واستطاع ان يقتعه بالعمل لديه كموزع لتذاكر الهروين بين طلبة الجامعة والنوادي الاجتماعية .. بعد ان غادر العمل لدى أنور الى غير رجعة .. غادر الى طريق لا

رجعة منه .. طريق كل من سار فيه قبله هلك .. وان نال المال والسطوة والسلطان .. طريق لا يهنا فيه سالكه أبدا ولا يجد للسعادة وراحة البال مدخلا مهما فعل ومهما جنى من أموال ..

وبالرغم ان جمعة هذا مجرد تاجر صغير فى ذيل شبكة كبيرة لترويج وتجارة المخدرات بالبلد .. إلا انه كان فى عين جمال المثل الأعلى الذى يريد ان يصل الى مرتبته فيما يملك من ثروة تجعله شيئا هاما فى عيون الكثير من الشباب الضائع الفقير الذى خرج للعالم ولم يجد من يأخذ بيده الى الطريق المستقيم ..

وللشيطان دروبا كثيرة يسلكها منذ الازل مع ابناء آدم .. لا يكل ولا يمل من اغواءهم وتغيير سلوكهم ونواياهم حتى يقعوا فى أشد المعاصى .. فبالرغم من الطبيعة الطيبة التى جبل عليها جمال .. إلا انه بسلوك طريق الحرام قد تمكن منه الشيطان أكثر وتبدل خير قلبه الى شر لم يكن يدرك انه يسكن فى ركن بعيد من قلبه ..

لم يبتعد جمال عن صاحبيه .. بل حافظ على علاقته بهما .. فكان لا يمر يوما الا ويجتمعوا عند أنور بالورشة .. أو يلتقيا بغرزة جديدة فى حى آخر .. وبالطبع أصبح هو الممول الأساسى لمخدرات صاحبيه .. فكان يحاول يمدهما بما هو كل جديد فى عالم المخدرات .. ليبدأ فصل جديد فى تعاظم حسن وأنور بعد ان عرض عليهما جمال تذاكر الهروين .. وكان الله يبعث لهما العقاب على ما اقترفاه فى حياتهما

السابقة على يد ثالثتهما فى الوقت الذى شعرا فيه بالفخر باقترافيهم الذنوب .. وشعر جمال بز هو من نوع آخر عندما وجد نفسه ندا لصاحبيه لأول مرة .. يمتلك المال .. فلم يعد عائلة عليهم كما كان لسنوات .. يلبس الجديد والغالى النفيس .. فلا تحدثه نفسه انه أقل منهم مظهرا ووسامة .. بل على وشك ان يصبح له اليد العليا عليهما عندما يجاملهم بالمخدرات مجانا ..

فى البداية رفضا كلاهما تجربة تعاطى الهيروين .. ولكن مع الوقت وتحت تأثير المحاولات المستمرة استطاع ان يقتنعهما بالتجربة .. وكم هو عظيم وروعة تأثيرها عليهما .. و بعد ان أكد لهما ان التجربة لمرة واحدة أو مرتين لن تجعلهما مدمنين .. وانهما يمكنهما ان يقلعا عن التعاطى اذا لم يروق لهما امر هذا النوع من المخدرات ..

تحولت طيبة و مسكنة جمال الى افعال شيطانية بمجرد ان زلت قدمه فى كار المخدرات .. فأصبح له عدة اهداف من تعاطى حسن وانور للهيروين أو للبودرة كما يطلق عليها .. اولهما ان يسيطر عليهما .. وثانيهما ان يجعل حسن يساعده فى الوصول لأحلام بعد ان رفضته عندما تكلم معها وصارحها بحبه ورغبته فى الارتباط بها .. فحسن هو سبيله الوحيد الى قلبها بعد أن يأس من ان تقبله دون واسطة .. دون ان تجبره على ان يلجأ لمثل تلك التصرفات التى يشعر معها بدناءته وخسته .. خصوصا نحو صاحبيه اللذين يدمرهما .. أقدم على الأمر

وهو يعلم مدى فداحة ما يفعل بهما .. كانت رغبته فى تدمير أنور تفوق رغبته تلك تجاه حسن .. لأنه كان يراعى انه زوج أخته المستقبلى .. و كان هدفه الأخير أن يسيطر وتكون له عليهما اليد العليا بعد ان ظل لسنوات يشعر بالنقص عندما كانا يغدقان عليه بالمال وأحيانا يعايرونه بأنه عائلة عليهما .. كان يشعر وكأنه ذيل لهما .. دائما هو فى الخلف .. لكن الآن جاء اليوم الذى يكون هو فى المقدمة بعد ان اصبح كلاهما يسعى خلفه ليحظى برضاه عليهما ويفوزا بتذاكره المخدرة و المدمرة ..

نجحت محاولات جمال بعد أن أدمن أنور تعاطى الهيروين .. أما حسن فقد اقلع عن الاستمرار فى هذا الطريق بعد تجربته الأولى لها .. أنقذ الله حسن .. ربما رحمة بأبيه وأسرتة .. أو ربما لأن اباه لم يستحل يوما حراما وحرص طوال عمره على ان لا يطعم ابنانه الا من حلال .. و وقع أنور فى المحذور .. ربما عقابا له واسرته وبالأخص لوالديه اللذان استحلا يوما الحرام وجارا على ورث ابراهيم من أمه .. فاطعما أنور وأخوته هذا الحرام .. دون أن يدروا انهم يطعمان ابناءهم نارا ..

بعد ان جرى المال بين يد جمال أكثر وأكثر وبدأت النعمة تظهر عليه وأصبح يرأس مجموعة من الموزعين الذين بدأ هو بدايتهم .. ولا يقوم بالتوزيع الا للأغنياء من الزبائن فقط .. اراد ان يتقدم لأحلام ظنا

منه انه الرجل المناسب لها ونسى أو تناسى بداياته التي يعرفها
جميع من بالحي .. إعتقد ان معظم من حوله لا يعلم سبب النعمة التي
ظهرت عليه فجأة فى غضون شهور قليلة .. صور له غرور ما أصبح
فيه انه ندا لأحلام واسرتها .. فهو ليس متعلما مثلها .. ويحبها بجنون
.. والآن لديه المال الذى يقوى قلبه وقلب أى أسرة يفكر ان يتقدم
لخطبة ابنتهم ..

كان يعلم الوقت الذى تذهب فيه أحلام الى السوق .. فقرر يوما ان
يتشجع ويتكلم معها .. يخبرها بمشاعره نحوها ويرغبته فى ان يتقدم
اليها .. اراد ان يعرف رأيها أولا قبل ان يأخذ تلك الخطوة ..

تبضعت احلام أشياء كثيرة كعادتها .. و فى طريق عودتها الى البيت
اعترض جمال طريقها وهى تحمل العديد من اكياس الخضار والفاكهة
.. فوفقت فجأة تنظر اليه وقد لاحظت وتفاجنت بالتغيير الذى طرأ عليه
من ملابس وحلى ذهبية .. اراد ان يلفت بها نظرها اليه .. أراد أن
يخبرها انه أصبح فى حال افضل مما كان عليه .. لم تنكر احلام للحظة
انه شاب وسيم .. وقد ظهرت وسامته جلية بعد ان تبدل من حال الى
حال افضل .. فالمظاهر عليها عامل فى ان تبرز الجانب الجميل فينا
والذى غالبا ما يخفيه الفقر عن عيون الآخرين .. فبادر يقول : صباح
الخير يا آنسة أحلام .. لو تسمحيلى اشيل عنك الكياس أوصلك بيها ..

ردت أحلام بابتسامتها الرقيقة : أهلا يا جمال .. ازيك وأزى يسرا ..
مفيش داعى .. الشيل مش ثقيلة ..
جمال بإصرار وهو يمد يده ويمسك بعض الأكياس .. فاضطربت احلام
، غصطرت ان تترك له بعضها وهى تقول : صدقنى مفيش داعى ..
مش عايزة اعطلك ..

جمال .. بعد ان التقط منها معظم الأكياس : ولا حتعطيلنى ولا
حتتعيبنى .. وبصراحة كده أنا عايز اتكلم معاكى فى موضوع ..
لا تعلم احلام لم خفق قلبها وشعرت ان هناك خطبا يخص علاقة حسن
ويسرا .. فهى ترى حسن يتهرب من تليفونات يسرا منذ فترة وما عاد
يتكلم عنها كما كان يحدث من قبل .. فقالت : خير يا جمال .. ايه
الموضوع اللى عايز تكلمنى فيه ..؟

نظر جمال فى عينيها بعمق .. فشعرت بارتباك من نظراته وأحمر
وجهها بشدة .. فقالت : أيوة اتفضل اتكلم .. سمعك ..
تلعثم جمال واضطرب بشدة وهو يقول : انتى طبعا عارفة العلاقة اللى
بينى وبين حسن من قبل حتى ما يخطب يسرا اختى .. انا وهو تقريبا
زى الأخوات ويمكن أكثر .. وأنا بصراحة بحترمك أوى و
سكت للحظات كانت تنتظره ان يكمل ما بدأه .. ولكنه بدأ يتعرق
ويتلعثم ويتردد فى ان يقول شيئا .. فبادرت احلام تقول : ياه .. هو
اللى انت عايز تقوله صعب أوى كده ..؟

جمال وقد بدأ يمسح العرق عن جبينه : بصراحة خايف تفهمينى غلط

..

أحلام : بصراحة أنا مش فاهمة حاجة .. هو فيه حاجة حصلت بين حسن و يسرا .. اقصد هو مزعلها ولا حاجة ..

جمال وقد تماسك قليلا : الموضوع ملهوش علاقة بحسن ويسرا .. بصراحة الموضوع يخلصنا .. اقصد يخلصنا احنا الاتنين ..

انتبهت احلام لكلماته وبدأت تتوتر .. فردت تلقانيا تقول : افندم .. يخلصنا احنا ..!! لا .. مش فاهمة .. ممكن توضح كلامك ..

لاحظ اندهاشها مما قال .. فقرر ان يلقي ما فى جعبته مرة واحدة : أنا بصراحة معجب بيكى من زمان وعايير اتقدملك ..

جحظت عينى أحلام بشدة متعجبة من جرأته ومن طلبه الذى لم تتوقعه ابدا .. فوجدت نفسها تتفعل وهى تقول : ايه الكلام اللى انت بتقوله ده .. ثم شعرت بسخافتها وعنف ردة فعلها حين لاحظت التوتر على وجهه .. فعادت تقول : أنا ما بنكرش عليك مشاعرك .. بس تفتكر ان هى دى الطريقة المناسبة اللى تقولى بيها الكلام ده ولا تطلب منى طلب زى ده .. دى برضه الأصول يا جمال ..

جمال : أنا آسف والله .. بس زى ما قللتك .. اللى بينى وبين حسن كبير .. أنا بس حبيت اعرف رأيك قبل أى حد تانى .. يعنى لو طلبى مقبول أكيد حتكلم مع حسن .. ولو لا قدر الله مش مقبول من ناحيتك .. يفضل اللى بينى وبين حسن زى ما هو .. ومفيش حاجة تعكره .. وبصراحة مش عايز أعمل شوشرة أو خلاف مع أنور .. انتى كنتى

مخطوباله قبل كده وهو برضه صاحبى فى النهاية .. فمش عايزه يفهمنى غلط .. يا ريت تكونى فاهمانى .. وياريت تسامحينى لو شايفة انى اتصرفت غلط .. أو بطريقة ضايقتك ..

أحلام وقد تذكرت من هو جمال .. هو الضلع الثالث لمثلث الفساد .. هو لا يفرق عن صاحبيه حسن وأنور كثيرا .. ربما لا تعلم عنه الكثير .. فهى لم تفكر فيه من قبل قط ولم تهتم لأمره أو يلفت انتباهها يوما .. لذا كان قرارها تجاه ما يطلب حاضرا وهى تقول مراعية لمشاعره : لا يا جمال .. أنا مش مضايقة ولا حاجة .. انت اتكلمت بكل أدب .. وقلت اللى جواك وده حقك .. بس أنا بصراحة مبفكرش فى الجواز ابدا .. أو على الأقل فى الفترة دى ..

جمال بأمل يكاد ان يبكيه : أنا مستعد استناكى زى ما انتى عايزة .. أنا بصراحة

قاطعته أحلام قبل ان يكمل جملته التى توقعت ان يعترف لها من خلالها انه يكن لها مشاعر حب كبيرة .. رغبت ان لا تصعب الموقف عليه ولا على نفسها .. فبادرت تقول : صدقنى .. أنا مليش رغبة فى موضوع الارتباط ده .. أنا عندى هدف واحد هو اللى شاغلنى ومش ناوية ارتبط الا لما احققه .. علشان كده بقولك أنى مش ناوية ارتبط ومفيش داعى انك تستنى .. وربنا يوفقك فى بنت الحلال اللى تكون احسن منى ..

جمال : حتى لو قللتك ان مفيش ولا حيكون بالنسبة لى حد تانى غيرك وانى عندى استعداد استناكى زى ما انتى عايزة ..

أحلام : آسفة يا جمال .. مش حينفع ..

جمال والحزن يعتصر قلبه : يعنى مفيش أمل انك حتى تدى نفسك
فرصة تفكرى ..

أحلام بخجل : اعذرنى .. أنا اتأخرت ولازم امشى دلوقتى .. ويعدين
شكلنا مش ظريف واحنا واقفين نتكلم كده فى وسط السوق بالشكل ده
..

أوما جمال برأسه وهو يقول : أنا آسف .. عموما رفضك لطلبنى مش
حيمع انى اوصلك بالشيل ..

سار جمال امامها يفصله عنها خطوتين .. ولكنه ترك روحه فى تلك
البقعة التى صارحها فيها بحبه ورغبته فى الارتباط بها .. سارا حتى
وصلا الى بيت أحلام .. فتناولت منه الأكياس وهى تشكره : ثم صعدت
بسرعة الى البيت دون ان تنظر اليه ..

جمال .. وان خاب أمله فى ان يحظى بقبول أحلام .. الا انه لم يفقد هذا
الأمل فى ان توافق عليه بمساعدة حسن .. لذا كانت خطته ان يسيطر
على حسن بأن يجعله مدمنا للهروين .. فربما يجبره على ان يجعل
احلام توافق على الارتباط به .. ومن جهة أخرى يجعل أنور مقبلا
على الهروين أكثر من اقباله على النساء .. خصوصا احلام التى يعلم
جيدا انها لا تحبه ولا تحب أنور .. وكذلك لا يحبها أنور ..

كان على كريم ان ينهى مهمة قد تم تأجيلها بسبب الظروف التى مرت
بها اسرته وبالأخص أحلام التى مرضت بعد انتحار عفاف والتحقيقات
التى جرت مع عبد السلام .. كان عليه ان يساعد الشرطة فى القبض
على فريدة وشلتها متلبسين بتعاطى أو شراء المخدرات .. ويا حيداً لو
كانت الأخيرة .. فمئها يتم القبض على الشارى والباع فى نفس الوقت
.. ولكن المهمة قد تطورت لأبعد من ذلك .. فالشرطة قد رغبت ان
تصل الى المورد الكبير لتلك السموم ..

عاد كريم مرة أخرى للتواصل مع فريدة التى رحبت جدا بعودته ..
فعلى الأقل سوف تعلم منه كيف هى طبيعة العلاقة التى تجمع بين أسر
و أحلام التى ظهرت لها مؤخراً فبعثت اوراقها بعد ان كانت تخطط
كى تصل الى أسر مرة أخرى .. او توهمت ذلك ..

حسب اتفاقه مع أسر وخالد لم يطلع كريم ديماً أو أحلام تفاصيل
المهمة التى نوى ان يساعد الشرطة فيها للقضاء على فساد فريدة
وشلتها داخل اروقة النادى .. ولكنهما كانتا على علم بطبيعة المهمة
فقط ..

بدأ كريم يرتاد النادى مرة أخرى بعد انقطاع دام شهور قليلة وعاد
التواصل بينه وبين فيدة وشلتها .. وبدأ التواصل حين
لاحظت فريدة كريم يوماً وهو يدخل من بوابة النادى .. وكانت هى مع
بعض اصدقاء شلتها يجلسون على طاولة بإحدى حدائق النادى

القريبة من باب النادى .. نادت عليه وهى تلوح له بذراعها .. فشاور لها كريم هو الآخر ثم بدأ يقترب من طاولتها ..

بادرت فريدة ترحب به وقد وصل الى الطاولة : معقول كريم باشا حن علينا ورجع ييجى تانى نادينا المتواضع ..

كريم مازحا : وحشتونى ياشلة الفساد ومبتسألوش .. قلت أسال أنا .. رد احد اعضاء الشلة : وانت كمان وحشتنا .. تعالى اقعد .. فينك يا عم .. رحنا وقلت عدولى ..

كريم بعتاب : هو يعنى انتم كنتم سألتمو علي بعد ما سبتونى فى المستشفى وهربتوا يا اندال ..

ردت فتاة من الشلة : بصراحة عندك حق يا كوكى .. بس انت سببت دمنا آخر مرة كنا سهرانين معاك .. ايه يا عم ده .. ده انت دماغك طلعت خفيفة أوى ..

كريم : دماغ مين يا بنتى اللي خفيفة .. أنا دماغى توزن بلد .. بس أنا اللي مكنتش آكل كويس يومها .. علشان كده حصل اللي حصل .. فريدة : يا سلام .. عايز تفهمنا ان اللي حصلك بعد البرشامة اللي خدتها كان سببه انك مكنتش آكل ..

كريم : طبعا .. يعنى حيكون ايه يعنى .. متنسش انى دكتور وأفهم فى الحاجات دى كويس .. ثم غمز بعينه وقال : وبعدين هى ماكانتش برشامة بس .. هه ...

رد آخر : ماشى يا عم الكتور .. انت أدرى .. نفهم من كده انك معندكش مانع ترجع تسهر معنا من تانى ..

كريم : أكيد .. حددوا انتم بس اليوم والمكان اللي حنسهر فيه .. وأنا معاكم ..

ابتهجت فريدة بشدة لما قاله كريم فتحركت من مكانها ومدت اليه يدها فقام كريم من مكانه فتأبطت ذراعه وهى تقول : حددوا انتم يا ولاد وقت ومكان سهرتنا الجاية .. وأنا وكوكى حنتمشى فى التراك شوية .. ولما نرجع بلغونا ..

رد البعض يقول : أيوة يا عم .. مين قدك .. البرنسياسة فيرى بتحتفل بيك لوحدهك .. جتنا نيلة فى حظنا الهباب ..

علق كريم بابتسامة مفتعلة : هو ده اللي بناخده منكم .. القر وبس .. سار كريم وفريدة بعيدا عن عيون شلتهم .. ثم أخذت فريدة تمطره بوابل من الاسئلة عن نفسه وعن أحلام .. لعلها تصل معه الى شيء عن ماهية العلاقة بين أسر وأحلام ..

فريدة : لذيدة اختك يا كوكى ..

كريم : قصدك احلام .. لومة دى توأم روحى ..

فريدة : ياه .. للدرجة دى .. واضح انها اكبر منك .. دكتورة مش كده ..

ضحك كريم بسخرية وهو يقول : هي فعلا اكبر منى بكام سنة .. بس
دكتورة مرة واحدة .. !! لا يا ستى .. احلام يدوب معاها الابتدائية ..
ولسه واخداها من شهر واحد بس ..

تسمرت فريدة فى مكانها غير مصدقة ما سمعت .. كان كريم خلال تلك
اللحظات قد سار بضع خطوات .. نظر الى جانبه فلم يجدها .. فنظر
للخلف وجدها تقف مشدوهة تنظر اليه فى تعجب .. فبادر يقول : الله ..
مالك وقفتى كده ليه ..

فريدة : انت قلت ايه .. ابتدائية .. انت بتتكلم جد ..

كريم : وهو فيه حد حيقول كده على اخته حبيبته وتوأم روحه الا لما
يكون بيتكلم جد .. وبعدين ايه اللي فيها يعنى لما تكون لسه واخدة
الابتدائية .. يا ترى ده يعييبها فى نظرك ..

فريدة وقد بدأ يزول تعجبها قليلا : لا .. مقصدش .. بس بصراحة
الموضوع مش متركب على بعضه .. يعنى شكلها وطريقة كلامها مش
بيوحى انها يعنى سكنت ولم تكمل ما بدأت .. فقال كريم :
جاهلة .. مش ده اللي تقصديه ..

فريدة : سورى يا كريم .. يمكن ده المعنى .. بس خلىنا نخففه ونقول
مش متعلمة ..

كريم : لا يا ستى .. احلام مش جاهلة .. احلام متعلمة ومتقفة اكثر من
أى حد فينا .. كل ما فى الموضوع انها بس معهاش شهادة من وزارة
التعليم .. بس خلى بالك .. فيه ناس كتير جدا معاهم شهادات .. بس

معندهم عشر الثقافة والتعليم اللي عند احلام .. احلام دى يا بنتى
موسوعة متحركة .. بتفهم فى أى حاجة وكل حاجة ..
فريدة : غريبة .. وايه اللي منعها انها تتعلم زى باقى الناس وتأخذ
شهادة جامعية ..

كريم : لا .. ده موضوع يطول شرحه .. ابقى اكيهولك بعيدين ..

كاد كريم ان يسألها عن آخر أخبارها لكى يفتح معها مواضيع تقربه
من هدفه .. ولكنها سارعت وهى تتسأله : بس يا ترى ايه اللي عرفها
بأسر ..؟

كريم بتعجب : أسر ..!!!

فريدة بتلثم : اقصد أسر وخالد وأسماء ..

كريم : تانى احلام .. انتى ايه حكايتك مع معاها ..

فريدة : ولا حكاية ولا حاجة .. مجرد فضول ..

كريم : وده من ايه .. صحيتى كده من النوم النهاردة لقيتى عندك
فضول تعرفى مين هي أحلام .. وليه بتعرف أسر وخالد وأسماء ..
على فكرة .. هي كمان تعرف ديمى .. ياللا .. أدى معلومة جديدة عنها
.. علشان لما تلاقيها فى يوم معاها متستغريش ..

فريدة : ديمى ..!!! يا ساتر .. ثقيلة أوى على قلبى البنت دى ..

غضب كريم من رأى فريدة فى ديمى .. ولكنه لم يعطيها فرصة ان تجره الى مواضيع جانبية تفسد النقاش بينهما .. فعاد يقول : بصى بقى يا فرى .. سبينا من احلام وديما وخلينا فى السهرة .. انتم ناويين نعمل ايه فيها ..

فريدة : حنعمل ايه يعنى .. حنشرب ونفرش زى كل مرة ..

كريم : أيوة يعنى ايه الجديد .. اقصد فيه حاجة جديدة ظهرت فى السوق ناويين تجربوها ..

فريدة : كل يوم فيه جديد فى المواضيع دى .. حنشوف باقى الشلة حيقترحوا ايه المرة دى ..

ساد الصمت قليلا ثم عادت فريدة تقول : بس تصدق .. انت عندك حق .. مش عارفة ليه حاسة بفضول شديد انى اعرف اختك أحلام ..خصوصا بعد اللى قولتهولى عنها النهاردة .. واضح انها شخصية دماغ ..تفتكر تقبل اننا نبقى صحاب ..

نظر اليها كريم بتعجب من اصرارها على ان تعرف احلام .. ولكنه رد عليها : المسألة مش انها توافق ولا ما توافقش .. المسألة ان وقت احلام ضيق جدا لانها تقريبا هى المسئولة عن كل شيء فى البيت .. يعنى بصراحة معندهاش وقت للصداقة والخروجات ..

فريدة : انت خايف عليها منى ولا ايه يا سى كريم ..

كريم : وأخاف عليها منك ليه .. ثم ضحك وهو يكمل .. للدرجة دى شايغة نفسك شريرة ..

فريدة : انت اللى طريقة ردك عليا بتقول كده .. عموما أنا حبيت اتقرب منك عن طريق انى اكون صاحبة أختك .. بس الظاهر ان انت اللى مش عايز اننا نكون اصحاب .. اقصد انا وانت ..

كريم : فيرى .. انتى زعلتى ولا ايه .. على فكرة انا مقصدش .. انا بس بقولك وضع أحلام ..

فريدة بتهكم : آه .. ما انا اخدت بالى ان وضعها يسمح لها تعرف ناس وناس لا .. عموما براحتك ..

كريم : لو قصدك على علاقتها بأسماء وديما .. صدقنى علاقتها بيهم سطحية جدا .. وتقريبا مش بيتقابلوا .. ولو على مقابلتها مع اسماء المرة اللى فانتت .. فدى كان ليها ظروفها .. أسر يومها كان معانا عند واحد قريبه فى الادارة التعليمية علشان أحلام تسأله عن حاجات تخصها فى التعليم المنزلى .. وبعدين هو أصر اننا نتغدى معاه فى النادي .. ده كل الموضوع ..

فريدة ببعض الرضا عن حكايته : هو صحيح انتم تعرفوا أسر منين .. كريم : مصطفى أخو خالد معايا فى الدفعة .. هو اللى عرفنى على خالد أخوه وبعد كده اتعرفت على أسر ..

فريدة : بس على فكرة دى مش أول مرة أشوف فيها احلام هنا فى النادي ..

كريم بدون اهتمام : آه هي تقريبا جت مرة هنا قبل كده تقابل أسماء ..

فريدة : أسماء ولا أسر ..

كريم بضيق : إسمعيني كويس يا فريدة .. أنا فوتلك المرة اللي فاتت لما قلتى نفس الكلام لأحلام .. محبتش أعمل مشكلة .. بس ده مش معناه إنك تحاولي مرة تانية تلفتي نظري إن فيه حاجة بين أسر وأحلام .. أنا عارف أختي كويس ..

فريدة : إنت ليه إتضايقت أوى كده .. أنا فعلا شفتها مع أسر مش أسماء ..

كريم : تاني !! .. أيوة يا ستي .. فعلا .. هي فيه مرة قالتلي انها قابلت أسر هنا ..

فريدة بتردد : وده معناه ان فيه حاجة بينهم وانت على علم بيها ..؟

كريم بإنفعال : ايه الكلام الفارغ اللي بتقوليه ده ..

تلعثت فريدة وهي ترد : ومالك زعلت اوى كده .. هو لو فيه حاجة بينهم وانت عارفها .. اكيد مش حتكون حاجة وحشة .. ولا ايه ..

كريم بإنفعال : اسمعي بقى يا فريدة .. علشان الكلام اللي بتقوليه ده فيه تلميحات انا مقبلش .. أسر فعلا معجب بأحلام .. وعايز يرتبط بيها .. بس هي لغاية دلوقتي متعرفش .. هو كلمني في الموضوع وأنا لسه مقولتلهاش ..

وقفت فريدة مرة اخرى والغيط يفتك بها مما سمعت .. فنظر اليها كريم يتسائل : الله .. انتي وقفتي تاني ليه ..

فريدة متلعثمة مرة اخرى : لا أبدا .. انت بتقول ان أسر عايز يرتبط بأحلام اختك ..

كريم : آه .. ودي فيها ايه ..

فريدة : لا .. مفيهاش حاجة .. بس فيه حاجة لازم تعرفها قبل ما تقرر انك تكلم احلام في حاجة زي دي ..

كريم : حاجة ايه ..

فريدة : خلى بالك من أسر يا كريم .. ده شخص مش سهل ابدا ..

كريم : لا .. مش فاهم .. اخلى بالي من انهى ناحية .. وتقصدى ايه انه مش كويس .. ازاي يعنى ..

فريدة : مسألتش نفسك ايه اللي يخلى واحد زي أسر من عيلة ومتعلم وألف واحدة تتمناه يحاول يرتبط بواحدة زي أحلام ..

كريم منفعلا مرة اخرى : لا من فضلك .. عندك .. اللي بتتكلمي عليها دي تبقى اختي .. ومسمحكيش تتكلمي عليها نص كلمة ..

فريدة : سوري يا كريم .. أنا مش بحاول اهيئها .. أنا مبتكلمش عليها

.. أنا بتكلم عن أسر اللي اعرفه اكثر منكم .. أنا بحاول انقذها من ورطة ممكن انت اخوها تورطها فيها من غير ما تدري ..

كريم : لا .. معش .. ممكن توضحي كلامك ..

فريدة : حوضلك بس من غير نرفزة .. ومن غير ما تفهمني غلط .. فيه حاجة انت متعرفهاش عن أسر ..

كريم : حاجة ايه ..؟

فريدة : انا كانت بتربطنى علاقة بأسر قبل ما اتجوز .. يعنى تقدر تقول كده ان كان فيه بينا مشاعر وكده يعنى .. ومنكرش انى انجذبتله فعلا واتحركت مشاعرى ناحيته .. لكن بعد كده اكتشفت انه كان له غرض تانى .. وابتدى بعد كده يظهر على حقيقته .. وده خلانى ابعد عنه .. لأنى مكنش عندى استعداد اسايه فى اللى كان بيطلبه منى .. فهمت ليه انا بحذرك منه ..

كريم : وده ايه علاقته بأحلام .. ايه اللى خلاكى تفكرى انه عايز منها حاجة ..

فريدة : انت عبيط ولا بتستعبط .. يعنى انت مش واخد بالك من نظراته لأحلام .. ده أنا اللى يدوب وقفت معاكم عشر دقائق أخذت بالى أد ايه هو بيبيص لها .. وعلى فكرة هى نفس النظرات اللى كان بيبيص بيها لما كانت بينا علاقة .. أسر مهتم بأحلام .. بس مش ده المهم .. المهم هو عايز منها ايه فى النهاية ..

كان كريم يعلم مدى اهتمام أسر بأحلام .. فهو بالفعل قد أخبر كريم باعجابه بها و برغبته فى الارتباط بها .. وطلب من كريم ان يعرف رأيها .. ولكن ذلك الشرط الغريب الذى وضعه أسر للارتباط بأحلام هو من جعل كريم لا يخبر أحلام برغبته تلك .. فهو على يقين من رفض أحلام لطلب أسر بسبب ذلك الشرط الغريب .. لذا أثر ان لا يخوض فى أمر أسر وأحلام مع فريدة أكثر من ذلك فرد عليها يقول : بقولك ايه يا

فري .. أنا حاسس انى عطشان أوى من المشى .. ما تيجى نرجع للشلة وبالمره نشرب حاجة .. الجو حر أوى ..

فهمت فريدة أن كلامها مع كريم لن يجدى ويجعلها تصل الى مبتغاها .. ولكنها على الأقل علمت ما كانت تريد ان تتأكد منه .. فردت عليه : آه وماله .. يا للا نرجع .. وبالمره نعرف الترتيب اللى رتبوه علشان السهرة الجاية ..

وجد حسن انه من الانسب أو قد حان الوقت لينهى ما بينه وبين يسرا
بعد ان تأكد انه لن يستطيع ان يكمل معها و قد علم انها لا تحبه ولا
يحبها .. فالأمر بينهما بدأ بأنه أراد ان يحرم أخيه منها عندما علم ما
بينهما وانتهى عندما أخذ منها ما يريد .. خصوصا بعد ما تأكد من انها
لا زالت تكن لكريم مشاعر لم يستطع ان يفوز هو بها.. فلولوا انها
أخطأت وهى فى احضانه ونادته باسم كريم .. ربما كان استمر معها
وَأتم الزواج منها عن طيب خاطر .. ولكنه كان فى حيرة .. كيف ينهى
تلك العلاقة وقد كان مكبلا بوعدها اياه .. ان يكون لها مهما
حدث بينهما .. و مكبلا بعلاقته بإخيهما .. وفى نفس الوقت .. مكبلا
بأخلاقه الدينية التى استباححت وتستبيح عرض الفتيات والنساء منذ ان
كان مرأهاقا صغيرا ..

طرق باب بيتهم .. فسارع وليد وفتح باب الشقة .. ولما رآه قال
بغفوية طفولته : ابيه حسن .. ياه ده انت بقالك كثير مجتش تزورنا ..
وأمی كل شویة تقول .. فینک یا حسن وفین عزوماتك الحلوة ..

لم يهتم حسن كثير بما يقوله وليد فداعب شهره بدون اهتمام وبابتسامة صفراء ثم جلس فى صمت على المقعد الذى اعتاد الجلوس فيه .. ذلك المقعد الذى شهد اللقاء الحار بينه وبين يسرا .. فتذكرها على الفور وهى فى احضانه وتناديه باسم أخيه .. فاستشاط غضبا بعد ان كاد ان يحن الى لقاءها .. فهو منذ تلك الواقعة لم يهدأ له بال أبدا ..

خصوصا وصدى اسم كريم من فهمها وهى غارقة فى الخطيئة معه يكاد يصم اذنيه .. فيزداد كرها لها وحقدا على أخيه ..

دخلت اكرام من المطبخ الى صالة البيت حيث يجلس حسن .. رحبت به بشدة وهي تتلعث بكلمات الترحاب الكثيرة وكأنها تقابل مسنولا كبيرا بالدولة : يا أهلا .. يا أهلا .. وأنا بقول ايه النور ده اللي حط على البيت وصحابه مرة واحدة كده .. يادى النور .. يا دى النور .. فينك يا سى حسن .. معقول الغيبة دى كلها .. هو كان لازم يعنى يسرا تسقط السنة دى علشان تحن علينا وتيجى تزورنا .. لا يا سى حسن .. ده احنا واخدين على خاطرنا منك أوى .. خصوصا يسرا .. دى يا حبة عيني مبطلتش عياط من ساعة ما ظهرت النتيجة الشؤم دى ..

ظل حسن ينظر إليها في برود وكأنها لا تقول شيئا .. فلاحظت اكرام ذلك .. سكتت لتعطيه فرصة يتكلم .. او تستشف ما بداخله من خلال رده عليها .. تكلم حسن بعد لحظات صمت ليقول : ازيك يا ست اكرام

• •

اصيبت اكرام بخيبة امل ولكنها استشفت نيته .. او على الأقل علمت
عدم اهتمامه بأى ممن فى البيت واحداثهم .. بما فيهم يسرا نفسها ..
فعادت تقول بخيبة أمل : نورتنا ياسى حسن .. أما ادخل اناديلك يسرا
.. طبعا انت حثتعى معانا النهاردة .. والنبي ده أنا اشتريت كبده
مخصوص عشانك .. ما أنا عارفة انت ادايه بتحبها ..

لم يرد عليها حسن مرة أخرى .. فشعرت بارتباك لتغادر وهي تقول
بصوت عالى : ثوانى و يسرا حتكون عندك .. ثم أخفضت صوتها وهي
تتمتم : هو ماله ده .. ايه التناكة و البرود اللي هو فيه ده .. ؟!!!!

دخلت اكرام على يسرا التي كانت تقف أمام مرآتها تضع الرتوش
الأخيرة فى مكياجها .. فبادرت اكرام تقول بصوت يشبه فحيح الثعابين
: بقولك ايه يا يسرا .. اسمعنى كويس قبل ما تطلعى للمعدول اللي
برة ده .. الواد ده جاى وفى نيته شر .. الواد ده ناوى يخلع ..

ردت يسرا بتعجب وقد وقع قلبها عند قدميها : ايه الطريقة اللي
بتكلمى بيها عليه دى يا اكرام .. انتى نسيتى انه خطيبى ولا ايه ..
وبعدين هو الدقيقتين اللي اتكلمتى فيهم معاه دول فهمنى منهم انه
ناوى على شر وناوى يخلع ...!!

ردت اكرام وهي تحفظ بعينيها ترسل بها رسالة تحذير ليسرا :
اسمعنى يا بنت وافهمى كلامى .. انتى تطلعى عادى ولا كأن فيه
حاجة حصلت ما بينكم .. ده يعنى لو كان فيه زعل حصل بينكم زى ما
بنقولى .. بس اعملى نفسك زعلانة وحزينة بسبب النتيجة .. عايزاكى
تجسى نبضه فى الأول وتشوفى نيته رايحة لفين .. وإذا لفتيه لسه
معووج زى ما أنا لسه سايباه .. ابكى .. ابكى ولينى قلبه عليكى ..
لغاية ما نشوفله طريقة نرجعه بيها ..

انتبهت يسرا للكلمات اكرام وعلمت ما فى الأمر .. فقالت بالرغم من
ضيقها من اكرام : انتى بجد حاسة انه جاى يفض الخطوبة ..؟

اكرام : شكله كده .. آمال يعنى هو كان غايب الفترة دى كلها ليه ..
ومجاش الا لما اتصلت بيه ولا عشر مرات النهاردة ..
ضربت يسرا خدها برفق بكلتا يديها بطريقة لا ارادية وهي تقول :
يانهار اسود .. طيب وأنا حمل ايه ..

جحظت عيني اكرام اكثر وهي تمسك بذراعها لتلفتها اليها وهي
تسألها : تعملى ايه فى ايه .. بنت .. انتى حصل بينك وبين الواد ده
حاجة كده ولا كده ..

ردت يسرا بتلعثم : ايه .. حاجة ايه .. لا طبعاً .. انتى اتجننتى علشان
تسألينى سؤال زى ده ..

اكرام : آمال ايه حكاية حتعملى ايه دى .. ما يغور فى داهية لو عايز
يفك الخطوبة .. لا انتى أول ولا آخر واحدة تنفك خطوبتها .. ماهى
اخته اللي زى الفل لسه فاسخة خطوبتها من ابن عمته ..

اضطربت يسرا وتلعثمت اكثر وهي تقول : بقولك ايه مش وقته الكلام
ده .. أنا حطعلعه علشان متأخرش عليه وبعدين نبقى نشوف اللي
بتقوله ده ..

تركته اكرام تخرج وهي تتبعها .. نظرت الى حسن بطرف عينيها
وكان جالسا مضجعا على جانبه الأيمن يضع فخذه الشمال فوق اليمين
معطيها ظهره .. فقالت بصوت رقيق مرتعش : مساء الخير ..

انتبه اليها حسن فنظر اليه وهو لا يزال على وضع جلسته وهو يرد عليها : مساء النور .. جلست يسرا فى صمت على طرف الأريكة التى يجلس عليها حسن .. فبادر يسألها وقد رق لحالة الوهن والشحوب التى تمر بها والتى حاولت جاهدة ان تخفيها بمظهرها : عاملة ايه يا يسرا .. ؟

ردت بخفوت أكثر : الحمد لله .. كويسة ..

حسن : ايه حكاية النتيجة دى .. معقول تسقطى فى تانية ثانوى يا يسرا !!!.. آمال حتعملى ايه فى الثانوية العامة ..

يسرا : أهو اللى حصل بقى .. سكنت للحظات وهو لا يزال ينظر اليها متعجبا من ردها فتكلمت مرة أخرى تسأله : انت فين .. ليه بطلت تيجى زى الأول ..

حسن باقتصاب : كنت مشغول شوية ..

آلمت طريقة الرد يسرا فاطرقت تنظر الى الأرض تسأله : انت مالك يا حسن .. ليه متغير معايا ..

حسن متمتعاً ببرود لم تعهده فيه يسرا من قبل : مالى ..؟؟!! ما أنا كويس أهه .. لا متغير ولا حاجة ..

يسرا وقد بدأت لهجتها تتغير ويشوبها الغضب : لا يا حسن .. انت متغير معايا ..

حسن : خلاص .. ماشى .. متغير .. لو ده اللى حيرحك ..

يسرا: فيه ايه يا حسن .. بتكلمنى كده ليه ..؟

حسن بدون اهتمام : بكلمك ازاي .. مش فاهم ..

يسرا بنرفزة : فيه ايه يا حسن .. ما تجيب من الآخر .. انت مش حاسس انك متغير معايا ..وبعدين هو مين اللى المفروض يكون زعلان من الثانى .. أنا ولا إنت ..

حسن : وتزعلى منى ليه إن شاء الله ..؟

يسرا : إنت عايزنى بعد اللى عرفته عن موضوع البنت اللى كنت معاها فى الكافيتريا مزعلش ..

زف حسن بضيق وقال : بقولك ايه .. إنا طلبت منك ما تفتحيش معايا الموضوع ده .. ثم هم يقف وهو يكمل : ولا أقوم أمشى ..

خافت يسرا وأمسكت ذراعه وقالت : خلاص خلاص .. مش حفتح السيرة دى .. سكنت قليلا ثم عادت تسأله : يعنى مش ناوى تقوللى ليه متغير معايا ..؟

حسن : ما قلتلك مش متغير ..

يسرا : بقى ده شكل واحد مش متغير ..

حسن : ماشى متغير .. لو ده اللى حيرحك ..

نظرت له يسرا نظرة لوم وقهر وقد امتلأت عيونها بالدموع ثم قالت : انت مبقتش تحبنى يا حسن ..؟

لم يرد او ينظر اليها ولكنه زفر بصوت مسموع فى الهواء يعبر عن ضيقه .. فأكملت يسرا تقول : انت خلاص يا حسن مش عايز تكمل معايا .. مش كده ؟ أسماء هى السبب ..؟

رد حسن أخيرا بعد ان سمعها تنطق بإسم أسماء : هو صحيح .. ايه اللى خلاكى تيجى الكافيتريا يوم ما حصل اللى حصل بينى وبين أسماء .. ؟ هى اللى قالتلك على اللى بينا ..؟

يسرا : اللى بينكم !!! وبتعترف كمان بسهولة كده ان فيه بينك وبينها حاجة .. أد كده أنا انتهيت من حياتك بعد اللى حصل ما بينا ..؟

..

لظمت اكرام خديها بلطف وهى تقف على بعد خطوات تسترق السمع خلف ستارة بمدخل المطبخ وغرف المنزل .. شعرت ان قلبها يقع عند قدميها مما سمعت .. هل ما سمعته صحيح ..؟ هل تعنى جملتها انها اخطأت مع حسن ..؟ ولكنها أثرت ان تستمع الى بقية الحديث بينهما ..

رد حسن يقول : اسمعى يا بنت الناس .. اللى حصل ما بينا ده حصل برضاكى وافكر انك كنتى مبسوطه منه أوى .. مبسوطه للدرجة انك تنادينى ساعتها بإسم تانى غير أسمى ..

جحظت عيني يسرا من المفاجأة وهى تقول : انت بتقول ايه .. اسم مين ده اللى ناديتك بيه .. ؟

حسن بتهكم : ياه .. أد كده مكنتيش حاسة بنفسك .. ولا أد كده كنتى بتتمنيه هو مش أنا ..؟

يسرا وقد علا صوتها دون ارادتها : انت بتخرف بتقول ايه ..؟

حسن : بقول اللى حصل يا ست هانم .. حضرتك وانتى فى احضانى واحنا قولتلى .. ثم بدأ يقلدها : آه يا كريم .. بحبك أوى .. أوعى تبعد عنى .. أوعى تسببنى فى يوم من الأيام .. وكررتى اسمه تانى وانتى بتقولى بحبك يا كريم .. سكت للحظة ثم عاد يقول : تفتكرى بعد اللى سمعته وأنا اصلا اتقدمتلك وأنا عارف اللى كان بينك وبين كريم أخويا .. تفتكرى اننا ممكن نكمل مع بعض ..

استمعت يسرا الى حسن وهى مطرقة برأسها الى الأرض لا تستطيع أن تنظر فى عينيهِ .. فبدلا من أن تفرعه هى وتلومه على فعلته بخصوص أسماء .. وجدت نفسها مدانة أمامه فى أمر كريم ..

لم يرحمها حسن وأكمل بعد أن هدأ من انفعال الموقف قليلا : وبعدين لما انتى بتحبنى أخويا أوى كده .. وافقتى عليا ليه لما اتقدمتلك .. ولا لما رفض هو يتقدمتلك مقدرتيش على بعده قلتي اعتبر حسن ده كوبرى يوصل مابينى وبين اخوه .. حبيب القلب .. وعلشان كده وافقتى على الخطوبة .. سكت مرة أخرى يلتقط انفاسه من الانفعال ثم قال : على فكرة .. أنا كنت مستعد اتغاضى عن اللى كان بينك وبين كريم .. بس انتى اللى كشتى نفسك .. ومش من اليوم اللى كنتى فيه فى حضنى وبتادينى بأسمه .. لا يا ست البنات .. من قبل كده .. من يوم ما سألتى عليه بطريقة مكشوفة أوى .. يوم ما كنتى معزومة

عندنا انتى واخوكى على الغدا .. يوميه حرقى دى .. بس قلت ياواد
متدقش .. أكيد هى ما تقصدش .. مع ان الأمور كانت واضحة أوى ..

ساد الصمت الرهيب بينهما .. لم تستطع يسرا انت تنطق ببنت شفه ..
الى ان قال لها مرة أخرى : اظن يا يسرا انتى موفقانى اننا مش حنقدر
نكمل .. بس

قاطعتة يسرا وهى تبكى : لا يا حسن .. لا .. مش حينفع تسيبنى ..
احنا مينفعش نسيب بعض بعد اللى حصل ..

حسن ببرود : وهو ايه اللى حصل يعنى ..؟

يسرا : انت عارف كويس اللى انت عملته .. تقدر تقوللى أنا حتصرف
ازاى .. جعل ايه بعد اللى حصل .. أنا مينفعش اتجوز حد غيرك ..
حسن : لا ينفع .. وان كان على اللى حصل فده بيحصل مع بنات كتير
.. وما تخافيش له حل ..

يسرا بانفعال كاد فيه صوتها أن يرتفع بعد أن يتكلما بصوت منخفض
حتى لا يصل الصوت لإكرام ووليد .. لا يا حسن .. لا .. متقولش كده
.. انت مترضاليش الفضيحة .. مترضاش لأخت صاحبك الفضيحة ..
اقترب منها حسن يقول فى صوت خفيض : اهدى يا يسرا .. انتى كده
حتفضحينا .. متنسش ان شفتكم صغيرة وأى كلام ممكن يتسمع
وساعتها الله اعلم باللى ممكن يحصل ..

سمعت اكرام كامل الحوار وأخذت من خلف الستارة تضرب خديها
برفق .. كادت ان تخرج وتواجه حسن ويسرا بما علمت وتطلب منه
ان يستمر فى الخطبة والزواج والا أبلغت الجميع بما حدث .. ولكنها
تريثت حتى تأخذ وقتها فى التفكير .. فما حدث قد حدث فى وجودها ..
أى تعتبر مسئولة عما حدث .. بل ومشاركة فى تسهيل ما حدث بينهما
.. وسوف تلام من رجال البيت .. ربما أكثر من لومهم يسرا نفسها ..
فى حين وقف حسن وهم ان يمشى فأمسكت يسرا بيده وهى تتوسل
اليه : استنى يا حسن .. استنى الله يخليك .. متسبنش كده وتمشى ..
انت مسئول عن اللى حصل .. انت لو سبتى أنا حموت نفسى .. انت
فاهم .. حموت نفسى ..

تذكر حسن للتو عفاف وما فعلته بنفسها فجلس مرة أخرى وهو يمسك
بيدها يقول : طيب اهدى يا يسرا .. ايه الكلام اللى بتقوليه ده .. انتى
عايزة تموتى كافرة .. اهدى وان شاء الله حنحلها .. بس اعملى
حسابك ان حكاية اننا نكمل مع بعض ده من رابع المستحيلات .. أنا
مستعد لأى حل الا اننا نتجوز ..

ردت يسرا : يبقى خلاص .. تكتب علي وبعد فترة طلقنى ..
سكت حسن يفكر فى هذا الحل .. فقال لها : طيب ادينى فرصة افكر فى
الحل ده وأرد عليكى ..

وكأنه انتشلها من الغرق .. فأمسكت بيده تقبلها وهى تتوسل اليه :
أرجوك يا حسن .. علشان خاطر ربنا استر عليا .. ربنا يسترلك
اخواتك ..

حسن : خلاص يا يسرا .. اهدى بقى .. قلتك حفر وارء عليكى ..

جلس لدقائق قليلة الى جوارها ثم ابتعد فجأة عندما سمع صوت اكرام
وهى تتنحى قبل ان تبعد الستارة وتدخل اليهما تحمل كوبين من
عصير الليمون .. ولكنه اضطرب عندما امعن النظر الى وجهها
ووجده شاحبا مصفرا .. يكسوه حزنا واضطرابا لا يخطأ مصدره أبدا ..
فعلم انها قد سمعت الحديث بينه وبين يسرا .. علم ان سرهما قد
انكشف .. فكان أول ما خشاه هو ان يعلم جمال بما حدث ..

وضعت اكرام الصينية ثم جلست الى مقعد أمامهما تنظر اليهما .. ثم
ابتسمت ابتسامة صفراء واهية وهى تقول : شوفت يا سى حسن ..
أهى من ساعة ما عرفت النتيجة وهى على الحال ده .. لما عنيتها بقت
ولا كاسات الدم .. أنا مش عايزاك تنزل من هنا الا وانت مرضيها
ومضحكها .. أنا قتلتها .. مفيش غيره حسن .. حبيب القلب هو الذى
حيفرفشك وينسيكى النتيجة .. ان شاء الله تعوضها السنة الجاية ..
وبعدين دراسة ايه وهم ايه الذى انتى زعلانة علشانته وانتى معاكى
سى حسن .. وهى البنت ليها ايه فى النهاية الا الجواز .. التعليم
والشهادات دول يدور عليهم الذى مستنى شغل علشان يصرف على
نفسه ولا على أهله .. لكن انتى بكرة تبقى ست الستات بعد ما
تتجوزوا .. مش كده ولا ايه ياسى حسن ..

رد حسن بتردد : أه .. وماله أنا خلاص اتفقت معاها .. وهى خلاص
مش زعلانة على النتيجة .. مش كدهيا يسرا ولا ايه ..؟

أومات يسرا توافق على ما تفوه به وهى لازالت مطرقة براسها الى
الأرض ..

اكرام فى اشارة منها انها لم تستمع الى ما قيل بينهم .. وهى تمد يدها
بكوب العصير الى حسن : اتفضل ياسى حسن .. كباية عصير تعدل
مزاجك .. والنبي ده أنا عملتهالك وبعدين حطيتها فى الفريزر تتشبر
شوية قبل ما اجيبهاك .. وفضلت واقفة جنب الفريزر لحد ما اتشبرت
..

نظر اليها حسن وهو يبتسم ويهز رأسه بطريقة وتعجب .. فما قالته
للتو يؤكد له انها لم تكن بجوار الثلاجة ولكنها كانت هنا بالقرب منهما
وقد استمعت لكل شيء : تسلم ايدك .. ويسلم الفريزر الذى وقفتى جنبه
لغاية ما اتشبروا ..

قطعت اكرام الضحكة التى كانت لا تزال تضحكها بعد ان قالت ما قالت
.. وعلمت ان حسن ايقن انها استمعت الى حديثهما ..

انهى حسن كوب العصير بسرعة ثم هم واقفا يقول : طيب استأذن أنا
علشان ورايا مشوار مهم ..

نظرت اليه يسرا نظرة إنكسار و توسل .. تذكره بوعده .. فى حين
ردت اكرام : يوه .. انت مش حستنى عمك عامر .. ده على وصول ..
والنبي ده حيز عل أوى انك نزلت قبل ما يسلم عليك .. ده كل يوم
بيسأل عنك ويقول انك واحشه أوى ..

حسن : معلش يا ست اكرام .. اصل الحاج طالب منى حاجة من
الصبح ولازم اقضيها له .. أنا مكنتش عامل حسابى انى جاى هنا
النهاردة .. بس جيت لما انتى طلبتى ..

اكرام : متحرمش منك ومن ذوقك .. وطالما الحاج ابراهيم طالب منك
حاجة .. منقدرش نأخرك عنها ابدا .. ابقى سلمنا عليه وعلى الست
زينب .. وعلى اخواتك كلهم .. خصوصا أحلام ..

حسن : يوصل يا ست اكرام ..

خرج حسن من الباب .. فسارعت اكرام تدفع يسرا خلفه .. فخرجت
يسرا وأمسكت بيده قبل ان ينزل على السلم .. فالتفت اليها حسن ..
لترفع يده وتقبلها وهى تقول : سامحنى يا حسن .. وأوعى تنسانى الله
يستتر عرضك ..

ربت حسن برفق على يدها الممسكة بيده ثم سحب يده برقة وبدأ ينزل
السلم ..

عاد علي من الجامعة على غير عادته .. عاد واجما .. شاردا .. يفكر
فيما حدث اليوم بالجامعة .. فما حدث هو كارثة بكل المقاييس .. فضبط
شاب وفتاة فى وضع مغل بأحد المدرجات الخالية كارثة اخلاقية ..
ولكن الكارثة الأكبر هو تلك الفضيحة التى بالغ فيها من ضبطهما ..
وهما شاب وفتاة آخرين .. لم يسترا عليهما .. بل قاموا بفضحهم حين
جمعوا كل شباب ومسئولى الجامعة عليهما بطريقة همجية ليس بها
رحمة أو ستر لهما .. فحدث هرج ومرج لا مثيل له وتعرض الشاب
والفتاة مرتكبى الفعل الفاضح لكل اساليب الاهانة والاساءة التى ستظل
فى ذاكرتهم ما عاشوا ..

ظل علي طوال الطريق من الجامعة للبيت يفكر فى شعور واحساس
الشباب والفتاة .. وما ستخلفه لهما تلك الفضيحة بقية عمرهم .. بل
والعقاب الذى سينالونه من ادارة الجامعة .. وأهونه هو الفصل وضياح
مستقبلهما .. وماذا عن الفتاة .. كيف سيكون رد فعل اسرتها اذا
علموا بما فعلته .. ومن سيتقدم لها ليتزوجها ان هجرها شريكها فى
الفضيحة .. أو من ينوى كى يتزوج اختا من اخواتها .. ان كان لها
اخوات بنات ..

لم يبرح منظر الفتاة وضعفها ورعشتها مخيلته .. أو منظر الشباب
المجتمعين حولهما وكأنهما حيوانين غريبين ينظرون اليهما بتعجب أو
سخرية وقرق .. عوضا عن ما تلقوه من شتائم ..

كان طوال الطريق يفكر .. هل تساوى لحظة الضعف تلك التي دفعتهما
لذلك الفعل المشين ما تعرضوا لهوما ينتظرهم من عقاب .. ؟!!! ولكنه
كان فى نفس الوقت كان يلوم نفسه انه لم يجرؤ على ان يأخذ موقفا
.. لم يحاول ان يقف ضد هذه الهمجية ..

دخل الى البيت .. كانت زينب تجلس بصالة البيت كعادتها وبجوارها
إيمان .. توقعا ان يبادر كعادته بالمزج والهزار .. ولكنه لم يفعل ..
جلس الى جوارهما فى هدوء .. لم يلقى حتى عليهما السلام ..

تهكمت زينب وهى تعترض على دخوله عليها دون تحيتها : انت ياواد
يا بغل انت داخل على زريبة .. مفيش السلام عليكم ..

رد على وهو يتكأ الى ظهر المقعد واضعا كلا يديه خلف رأسه ناظرا
الى سقف الصالة : السلام عليكم يا أمى .. عاملة ايه ..؟

زينب : أنا كويسة يا حبيبى .. انت اللى مالك .. داخل وشايل طاجن
ستك على راسك كده ليه ..

على : مفيش يا أمى .. حاسس انى مرهق شوية ..

دخلت أحلام عاندة من المطبخ وهى تحمل طبقين لتضعهما على طاولة
الطعام تمهيدا لأعداد الطاولة للغداء .. حيث انه فى ذلك الوقت يبدأ
توافد الجميع من الخارج للغداء .. فسمعت جملة علي وهو يشكو
الارهاق .. فبادرت تقول : طبعا لازم تحس بالارهاق طالما مبرحمش
نفسك من لعب الكورة .. أنا مش عارفة انت بتروح الجامعة تدرس ولا
تلعب ..

رد علي وهو يعود الى جلسته بعد ان فرك وجهه بكتلا يديه : وحياتك
عندى ما لعبت النهاردة يا لومى ..

اقتربت منه احلام وهى تضع باطن كفها على جبهته تستشعر درجة
حرارته : درجة حرارتك كويسة يا علوة .. قوم ياللا بلاش دلح .. قوم
اغسل ايدك على ما اجهز السفرة .. الكل على وصول ..

على : مليش نفس .. اتغدوا انتم .. أنا داخل اريح فى اوضتى شوية ..

استوقفته احلام وهى تتحرك خلفه بعيدا عن مسامع زينب : مالك يا
علي .. شكلك فيك حاجة .. لو حابب تتكلم أنا موجودة يا حبيبى ..

علي : حصل موقف صعب أوى يا احلام النهاردة فى الجامعة ..
وبصراحة خانقتى جدا .. ومحبتش احكيه ادم امى .. انتى عارفاه
حتقول كلام ينرفز ..

احلام : حد ضايقتك النهاردة فى الجامعة ..؟

علي : لا .. مفيش حد ضايقتى .. بس ضايقوا ناس تانية بطريقة
مهينة جدا ..

كادت احلام ان تكمل حديثها معه لولا انها سمعت صوت امها يتعالى
من الخارج : يا احلام .. انتى يا هاتم .. كل ده بتحضرى اطباق الغدا ..
ياللا اعمليلك همة .. اخواتك وابوكى على وصول ..

ردت أحلام : حالا جاية اهو .. ثم قالت له : على حبيبى .. حجهز
السفرة وأجيبك أسمع من ..

علي : لا يا لومة .. اتغدى معاهم إنتى .. وأنا حستناكى نتكلم بعد الغدا
.. وبعدين مش عايز امى ولا الباقي يلاحظوا اننا قاعدين نتكلم احنا
الأتنين و سايبين الغدا .. مش حنخلص من تطفل حسن وعاصم .. ولا
من تعليقات امك وتلميحاتها المستفزة لغاية ما تعرف اللى فيها ..
احلام وهى تربت على كتفه : ماشى يا علوة .. عندك حق .. خلص
الغدا ونتكلم .. ويا ريت تيجى انت كمان تتغدى ..

على : طيب يا احلام .. حاول ..

مرت عدة دقائق قبل ان يجتمع جميع افراد الأسرة على الطعام ..
وكالعادة بدأ ابراهيم على رأس الطاولة يطمئن على حال الجميع ..
فبادر يقول : مفيش أخبار عن النتيجة يا حسن ..

حسن : بيقولوا الاسبوع الجاى ..

زينب : بالنجاح يا بنى .. يارب يا حسن تطلع من الأوانل وتتعين
قاضى اد الدنيا ..

ضحك جميع .. حتى حسن فقهقه .. فبدأ الغيظ على ملامح زينب وهى
تنهرهم : فيه ايه يا اولالات الأدب .. بتضحكوا على ايه .. هو مش
اللى بييجيب مجموع كبير فى كلية الحقوق بيتعين قاضى ..

رد كريم .. وما كان يجب ان يرد هو : أبوة يا أمى .. كلامك صح .. بس
ده لما يكون مسقطش قبل كده .. وحسن والحمد لله كان بياخذ السنة
فى سنتين .. وساعات ثلاثة ..

نسى حسن نفسه .. وأن أباه جالسا على رأس مائدة الطعام وطرق
بقبضة يده بشدة كعادته عندما يغضب وهو يوجه غضبه الى كريم : ما
تلم نفسك ياض انت .. انت مالك ان كنت سقطت سنة ولا عشرة فى
الكلية .. انت مبتحترمش أى حد كده .. ثم هم لبيبش به .. لولا ان
تدخل والده يهدأ من روعه و يلومه ويوقفه عند حده : فيه ايه يا
حسن .. انت بنتهجم على اخوك وبتهبد على السفارة وأنا قاعد .. ولا
عامل لوجودى أى حساب ..

تراجع حسن بخجل وهو يجلس مكانه : آسف يا بابا .. بس اديك
شايف تريفته عليا ادام الكل .. ومش عامل اى اعتبار لفرق السن اللى
بيننا ..

تصرف كريم بذكاء وهو يقول : آسف يا حسن .. والله ما اقصد انى
اضايقتك .. أنا كنت بتكلم عادى يعنى .. معرفش ان كلامى حيضايقتك
بالشكل ده .. عموما حقك عليا ..

لم يرد عليه حسن وتجاهل اعتذاره ليتوجه بكلامه الى امه يقول : أنا ناوى اشتغل فى المحاماة يا امى .. محتاج اتدرب سنة ولا سنتين فى مكتب محامى كبير وبعدين افتح مكتب بإسمى ..

ردت زينب : وماله يا حبيبى . شغلانة المحامى برضه كويسة .. ده أنا بسمع انهم بياخدوا الافات من زباينهم ..

حسن : مش للدرجة دى يا امى .. الكلام ده للمحاميين الكبار ..

زينب : ربنا يرزقك يا حسن يا ابن بطنى وأشوفك أكبر محامى فى البلد ..

تدخل عاصم يقترح : يا ريت يا أبو على لما يبقى عندك مكتب وتبقى محامى كبير مشهور تشغل معاك الواد احمد .. ده واد شاطر أوى وحينفعك ..

حسن بسخرية : قصدك احمد اللى ساكن قدامنا .. لا تنكر احلام فى نفسها اضطراب قلبها بشدة عندما سمعت اسم أحمد يتردد بين اسرتها .. بل شعرت بالسعادة عندما أكمل حسن بسخرية أكثر : ده على اساس انه حيوافق يشتغل معايا .. يابنى ده أول الدفعة من أول سنة و كل تقديراته امتياز أو جيد جدا من اول سنة له فى الجامعة .. يعنى لو مش ضامن مكان له فى الكلية كمعيد .. فأكيد حيتعين فى القضاء .. زى ما كنتم عايزينى أبقى يعنى ..

ردت زينب بحزن تواسيه : يا بنى كل واحد بياخد نصيبه .. ربنا يجعل نصيبك فى الخير .. ثم فى اشارة منها الى احلام وتمنياتها لها : ونصيبك يا أحلام يا بنت بطنى ..

تدخل عاصم مرة أخرى يقول : وامتى ناوى تتجوز يا أبو على .. ايه رأيك ما تيجى نعملها سوا ..

تدخلت زينب تنهره : وده من ايه ان شاء الله .. مالك متسريع كده على الجواز .. ده انت ياواد معداش على خطوبتك ثلاث شهور .. ده هم ايه ده يا ربى .. وبعدين يا بارد ياللى معدكش دم ما تستنى شوية لحد ما ربنا يعدلها لأختك ..

أحلام بضيق : لا حول ولا قوة الا بالله .. وايه دخل أخته دلوقتى .. ما اللى عايز يتجوز يتجوز .. هو أنا كنت اشتكيت ..

زينب : الله فى سماه ما يحصل ان حد فيهم يتجوز ولا يدخل على المدعوة اللى خاطبها الا لما تتخطبى انتى الأول ..

عاصم : شكلنا كده حنستنى كتير ..

اوجعت جملة أحلام لدرجة ان تجمعت الدموع فى مقلتيها واطرقت برأسها الى الطاولة .. فتدخل حسن يقول : اذا كان عليا فاطمنوا أنا مش ناوى اتجوز الا لما تتجوز لومة .. أنا مش مستعجل .. او من الآخر كده أنا نويت افك خطوبتى ..

شهقت زينب شهقة عالية فى حين انتبه الجميع له بشدة وساد الصمت بعدها للحظات حتى تكلم ابراهيم : ليه يا بنى كده .. وايه ذنب المسكينة اللى خطبتها .. وايه ذنب أهلها ..

رد حسن وهو يرمق كريم بنظرة يعلم مغزاها : ولا ذنب ولا حاجة يا
والدى .. أنا وهى متفقا.. وكل شيء اقسمة ونصيب .. وهى يعنى
الخطوبة بتتعمل ليه ..

زینب : لیه کده یا حسن .. والنبی ده أنا حبیت البنت دی .. حلوة
وطیة وهادیة زی النسمه ..

حسن : النصيب غلاب يا أمى .. ثم بنظرة اخرى لكریم : وربنا يرزقها
باللى احسن منى ..

تجاهل كريم نظرات حسن المصوبة اليه عندما تكلم عن انتهاء خطبته مع يسرا .. لم يكن له ان يتدخل بأى مداخلة تزيد من حقن اخيه عليه الذى من الواضح تحفزه ضده .. فأردف حسن يقول : بصراحة أنا حاسس انى عايز أغير حاجات كتير فى حياتى .. علشان كده أنا حدخل الجيش مع أو دفعة تطلب ..

شهقت زينب وخبطت على صدرها وهي تقول : وليه يابنى .. ليه تعمل
فى نفسك كده .. هو انت حمل بهدلة التجنيد وتعب الجيش .. أبوك
يشوفلك أى واسطة تعفيك من التجنيد ..

رد علي: وماله التجنيد يا أمى .. حسن عنده حق .. التجنيد بيغير كثير .. اقصد بديغير للأحسن .. وبعدين انتى خايقة عليه من ايه .. احنا والحمد لله مش فى حالة حرب .. يعنى فترة الجيش بالنسبة له حتكون فسحة كأنه طالع رحلة ..

رد حسن : مش أوى كده يا عم علي .. أنا عارف انى حتعب فى فترة
التجنيد حتى لو كانت فسحة زى ما انت بتقول .. بس كله يهون
علشان الواحد يتغير ..

علي : عموما أنا اول واحد حيدخل الجيش بعدك يا أبو علي .. أدعيلي
بس انت اني أخلص الجامعة على خير ..

ساد الصمت للحظات الى ان تكلم ابراهيم مرة أخرى موجها كلامه الى حسن : طيب انت مفكرتش تيجى تشتغل معنا فى المحل يا حسن ..؟

قبل ان يجاوب حسن على سؤال ابيه .. اضطرب عاصم بشدة وانفعل وهو يقول : حيثشغل ايه يا بابا فى المحل .. ما كفاية علينا الأخ عبد السلام .. هى المشرحة ناقصة قتلة ..

جفظت عىنى ابراهيم وعبد السلام وهما ىرمقانه بنظرة ضىق وغضب الى ان تكلم ابراهيم بانفعال : اسمع يا واد انت .. أنا لما اتكلم عن أى حاجة تخصص المحل أو تخصص الشغل محدش يتكلم ولا ىقول رأيه .. كل اللى قاعدين على السفرة هنا لهم فى المحل ده اللى بنيته وكبرته بعرقى وتعبى زى ما انت لك بالضبط .. وأوعى تنسى الكلام ده .. أنا فاهمك كويس وفاهم اللى بيدور فى دماغك الخربانة دى .. مفيش حد هنا له كلمة الا أنا .. أنت فاهم ولا لأ ..

رد عاصم بخجل بعد ردة فعل ابيه أمام الجميع : مفهوم يا والدى .. أنا بس كان قصدى انه احسن له يعمل فكرة مكتب المحامى .. حسن عمره ما اشتغل فى المحل ولا يعرف عن شغله حاجة ..

ابراهيم : أنا فاهم قصدك كويس .. ومين قالك انه حيشغل زيك ولا زى أى حد فى المحل .. حسن حيمسك كل حاجة بتتعلق بقضايا المحل .. المحل عندنا مش محل صغير .. احنا والحمد لله عندنا محل كبير .. وأنا ناوى اعمل له فروع ثانية هنا فى اسكندرية وفى القاهرة كمان ..
يعنى لازمنا البتاع ده اللى بيسموه

تدخل علي مرة اخرى وأكمل لأبيه : المستشار القنولى يا والدى ..

ابراهيم : أيوة .. هو ده .. الله ينور عليك يا علي ..

جود علي أكثر فقال : وعلى فكرة حسن ممكن يجمع بين الاثنين .. بين شغله فى مكتب خاص ويكون عنده محامين شغالين فى المكتب عنده .. وفى نفس الوقت مكتبه يمسه كل الشئون القانونية للمحلات بتاعتنا ..

..

اغتاظ عاصم من ردة فعل ابيه وشعر بغصة فى قلبه من منافسه المحتمل فى ادارة المحل واملاك الاسرة .. فهو يعلم مدى حب ابيه وتفضيله لحسن عن بقية اخوته .. علم انه سيكون على الهامش اذا ما اقترب حسن من المحل .. هذا الكيان الذى هو مبتغاه ومبتغى خطيبته الجشعة والذى فى سبيل السيطرة عليه ترك تعليمه الجامعى .. فى حين شرد حسن فيما قاله ابيه وعلي أو حتى عاصم .. شرد فى هذا

المستقبل المشرق الذى ينتظره اذا استطاع ان يركز فيه .. واذا استطاع قبل كل شيء وأى شيء ان يتخطى محنته مع يسرا والتي تكاد تعصف به وبمستقبله بعد ان ورط نفسه معها وهى تطالبه الآن أن يعقد عليها .. فهل سيكون التحاقه بالتجنيد هو بداية الفرصة المنتظرة ليتحقق له ما يريد .. ولكنه وجد نفسه فى النهاية يفكر فى أسماء .. فاضطرب قلبه وهو يجد نفسه يحن اليها والى لقاءها .. ولكن تلك المرة بشعور آخر .. لم يشعر به من قبل تجاهها أو تجاه أى فتاة أخرى .. فتساءل .. لم خطرت على باله فى تلك اللحظة .. وما هذا الشعور الجديد على قلبه .. ولم أسماء بالذات .. وقد عرف قبلها الكثير ..

قطع ابراهيم حبل افكاره وشروده وهو يقول : بس أنا مش عايزك تتسرع يا حسن فى موضوع خطيبتك .. ظلم الناس يابنى مش ساهل .. يعنى لو فيه فرصة انكم تكملوا متضيعهاش يا حسن ..

حسن : مفتكرش يا بابا .. احنا مختلفين فى حاجات كتيرة .. وأنا مقتنع بأننا مش مناسبين لبعض ..

فتكلم عبد السلام بأسى وندم وكأنه تذكر فعلته المشينة فى حق عفاف وان اختلفت الظروف : و عسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا .. محدش يعرف الخير فين .. يمكن ربنا مخيلها الخير مع حد تانى ..

فى تلك المرة كانت احلام هى من رمقت عبد السلام بنظرة مملوءة
باللوم والتعجب وقد تذكرت فعلته هو و من قبله أحمد مع صديقة
عمرها .. شعرت بحزن عميق يحتويها .. حزن قتل فى قلبها تلك
السعادة التى شعرت بها منذ قليل عندما جاءت سيرة أحمد وسط
الجمع .. وقد لامت نفسها بشدة على هذا الشعور .. فهمت واقفة وهى
تقول : أنا شبعنت الحمد لله .. داخلة اوضتى اريح شوية ..
فتكلمت زينب بحدة : ومين حيشيل السفارة ويغسل المواعين ان شاء
الله ..

نظرت ايمان وكريم وعلي الى احلام التى كانت تغمض عينيها وتكتم
حزنا دفيناً فى قلبها ودموعا تكاد ان تغلبها وتنهمر أمام الجميع ..
فقالوا فى صوت واحد : أنا حلم السفارة واغسل المواعين يا أمى ..
وكأنها جملة محفوظة أو متفق عليها من قبل .. فضحك الجميع على
الجملة التى قيلت بالصدفة .. الا زينب التى جحظت عينيها تتعجب من
تفانى الجميع فى حب أحلام قالت : بسم الله ما شاء الله .. يا بختك يا
حتى بالعصابة دى .. ياريت تحبونى يا جزم نص ما بتحبوها ..
تكلم علي كعادته يلطف الأجواء ويهدئ النفوس : انتى الخير والبركة
يا زوزو .. وهى احلام ولا احنا نسوا حاجة من غيرك ..

زينب : كل يا واد بعقلى حلاوة كل ..

جلس أسر وخالد بالمكتب يخططون ويدرسون مع زميلهم الجديد بقسم
مكافحة المخدرات كيف يصلوا الى المروج الكبير لتجارة الهروين فى
البلد عن طريق جمال الذى اصبح معروفا لديهم انه هو من يورد
الهروين لفريدة وشلتها .. ثم بعد ذلك كيف ومتى يقبضوا على فريدة
وشلتها فى تهمة تعاطى المخدرات ..

انهيا عملهما فى هذا الشأن .. فإضجع أسر متكاءا للخلف على ظهر
مقعد مكتبه يطأطأ ظهره من التعب .. فبادر خالد يقول : فيه موضوع
عايز اكلّمك فيه ..

آسر : خير .. اتحبنى بمواضيعك ..

خالد : أنا فاتحت أسماء فى خطوبتنا .. وهى معندهاش مانع ..
اعتدل آسر فى جلسته وقد انزعج بشدة مما سمع منه .. فرد عليه
ينهره : انت مجنون يا خالد .. إيه اللى بتقوله ده .. انت نسيت
تعليمات الدكتور اننا منضغطش عليها الفترة دى ابدأ .. ولا نسيت عن
مشاعرها وانها فى الفترة دى حتكون هشة جدا ومينففعش اننا
نعرضها لأى تجارب عاطفية جديدة فى حياتها ..

خالد : بقولك ايه .. سيبك من كلام الدكاترة ده .. أنا مش تلميذ .. يعنى
اقدر اميز كويس اذا كانت هشة ولا مش هشة .. أسماء الحمد لله زى
الفل خصوصا بعد ما عرفت تنتقم من الحيوان اللى اسمه حسن .. أنا
كل اللى عايزه منك انك تفتح الموضوع مع انكل وطنط وتحدد معاهم
يوم علشان نيجى نطلبها منهم ..

آسر : ماشى يا عم الناظر .. عموما أنا حتكلم معاها قبل ما افتاح بابا وماما وأفهم منها اذا كانت مستعدة للخطوة دى ولا لسه ..

خالد : بطل تعقد الدنيا .. أنا ما صدقت .. ولا انت غيران انى حتجوز وحسيبك كده عازب لحد ما شعرك يشيب ..

آسر : ومين قالك انى مش حصلك قريب .. ويمكن اعملها قبل منك كمان ..

خالد بسعادة : ومين دى اللى امها داعية عليها ..

آسر بسعادة وهيام : أحلام ..

خالد : تقصد احلام أخت كريم .. انت بتتكلم جد ..

آسر : وهو فيه غيرها .. هى بعينها .. ايه رأيك فى المفاجأة دى ..

خالد : بصراحة بنت رائعة .. بس تفتكر طنط وانكل حيوافقوا ..

آسر : ما هو أنا مش ناوى اعرفهم ..

خالد : انت بتقول ايه يا بنى .. وتفتكر ان احلام ولا اهلها حيوافقوا انك تروح كده بطولك تطلبها ..

آسر : ما هو أنا مش حكون بطولى .. سيادتك حتكون معايا ..

خالد : حتى لو جيت معاك .. وجودى مش حيغنى عن أهلك .. أهل أحلام لا يمكن حيوافقوا بالوضع ده .. انت ناسى دى بنت مين ..

آسر : لا .. مش ناسى .. بس متنساش انت انى بحاول ابعدها هى وأهلها عن سخافات امى وأبويا والتناكة بتاعة الطبقة المخملية اللى

عاشين فيها وشايفين ان أى حد برا الدائرة بتاعتهم اقل منهم ومينفعش يتقرب ليهم .. أنا متأكد انى لو شرحت الوضع لأحلام وأهلها حيفهمونى .. و صدقتى حيقدرروا الوضع وحيوافقوا ..

خالد : يبقى انت مش فاهم طبيعة الناس فى المجتمعات دى .. صدقتى يا آسر .. انت كده بتجرهم .. خصوصا أحلام ..

آسر : عموما أنا خلّيت كريم يجس نبض أحلام فى الأول .. ولو هى وافقت .. أكيد حتعرف تقنع ابوها وأمها .. وان شاء الله تفهمنى وتقدر انى بعمل كده لمصلحتها ولأنى عايزها بجد ..

خالد : عموما أنا قلّلتك رأيي وحذرتك .. وانت حر ..

آسر بتفاعل وسعادة : خير ان شاء الله .. عايزك تتفاعل .. ويلاش الطاقة السلبية اللى بتنشرها حوليا .. احسن اقسم بالله ابوظ موضوعك انت وأسماء ..

خالد : لا وحياة أبوك .. ابعد عنى أنا وأسماء .. احسن تحل بركاتك علينا ..

آسر : إخص عليك يا صاحبى .. وأنا اللى كنت فاكر انك ماشى فى الدنيا دى ببركة دعايا ..

ضحك كلاهما وهما يربتان كل على كتف الآخر ويخرجا من المكتب سويا ..

فى الوقت الذى كان فيه حسن يفكر فى تغيير حياته لأسباب لم يدركها بعد .. فربما ابرزها انه سأم حياة الفوضى و المجون التى يعيشها .. سأم الحرام والخطأ وبدأ يشعر انه لم يخلق لذلك .. أو ربما اقترابه من بداية العقد الثالث من عمره وقرب تخرجه من الجامعة بعد سنوات طويلة قضى معظمها فى لهو ولا مبالاة قد بدأ يؤثر على رغبته فى الاستمرار فى مرحلة الضياع تلك .. أو ربما هى رحمة من الله تعالى يرسلها لعبد قد اصطفاه من بين خلقه ليتوب عليه من المعاصى والذنوب بل هى كذلك .. فمهما تعددت الأسباب .. فما هى الا اسباب .. لكن الحقيقة هى ان الله يصطفى برحمته عبده الغارق فى الذنوب ليتوب عليه .. فحسن عندما كان فى الحجز بعد ان قبض عليه وتكالب عليه من بالحجز بالضرب المبرح الذى كاد يودى به الى الموت .. طلب الهداية بصدق فى تلك اللحظة الفارقة من حياته أو عزم عليها ان نجاه الله مما يلاقى .. فربما تقبل الله منه دعوته الصادقة ووهبه طريق الهداية .. ذلك لأنه تعالى شأنه يعلم ان هذا العاصى يستحق توبته وهداه .. أما الغافل الذى يتشدد أو يشعر انه طالما لا يرتكب الكبائر ولا يفى بالطاعات كما يجب فهذا يكفى لرضى الله عليه .. فهذا له شأن آخر مع الله .. كانت هناك اسباب كثيرة يمكن ان تدفع شخص كحسن الى ان يبدأ يفكر فى ان يتغير .. ولكنه ضل الطريق لبعض الوقت بعد ان تغلبت عليه نفسه والشيطان وحاول ان ينتقم من اسماء وآسر .. وبعد ان وقع بينه وبين يسرا ذنبا كبيرا .. وكان أشد ما ألمه فيه انها فتاة صغيرة .. وأخت صديقه .. قبالرغم من حقهه عليها عندما اكتشف انها لازالت تعشق أخاه .. بل غريمه .. الا انه كان يشفق عليها بسبب ما أصبحت فيه .. فهى فى النهاية فتاة صغيرة

وضعية غلبتها مشاعرها عندما خلت بشاب مثله فتركت لنفسها العنان تنهل لحظات متعة محرمة أودت بمصيرها ومستقبلها الى الضياع والمجهول .. خصوصا عندما يعلن خبر فسخ خطبته لها .. فى هذا الوقت الذى بدأ فيه حسن يفكر فى التغيير .. كان أنور لا يزال غارقا فى مشاكل كثيرة بسبب ادمانه للهروين الذى قد بدأ يؤثر على حالته المادية ويلتهم ما معه من مال إلتهاما .. تماما كالنار التى تضرم فى الهشيم فتأتى على ما فيه فى لحظات قليلة .. وقد أثر ادمانه ايضا على علاقته بخطيبته التى لم يكن يكن لها اى مشاعر ولكنه كان يحاول ان يبقى عليها حتى لا يشمت فيه من حوله .. خصوصا أحلام .. كان أنور قد بدأ أولى خطوات الضياع ..

دخل يوما الى البيت مهموما .. كانت امه تجلس بمفردها كعادتها تشاهد مسلسل تليفزيونى ..

جلس أنور بجوار امه على اريكتها المفضلة بوجه شاحب وعيون زائغة وعقل يكاد يجن من الوضع الذى وصلت اليه ورشته وقد تكاد ان تخلوا من الزبائن بعد ان هجرها معظم العاملين بها لعدم حصولهم على اجورهم بعد ان قل ايراد الورشة وأصبح ربحها يكاد يكفى ثمن الهروين الذى يمد به جمال حاجة أنور من الكيف .. ولكن ما كان يشغل باله هو من اين يأتى بالمال ليرضى ادمانه ..

نظرت اليه قسمت منزعة من حالته وقد بدأت تلاحظ تغييرا ملحوظا على هيئته وسلوكه .. وبدأ يفقد الوزن ولا تناسبه ملابسه التي اتسعت عليه .. أوجعها قلبها عليه وهي تقول : مالك يا أنور .. عنيك حمرة كده ليه يابنى .. انت حالتك مش عجبانى اليومين دول ..

أنور وهو يزفر زفرة حارقة : مفيش يا أمى .. أنا كويس ..

قسمت : كويس ده ايه يا بنى .. انت مش شايف شكلك .. عمال تخس والبنطلون حيقع من وسطك .. فيه ايه يا حبيبى .. لو حاسس انك تعبان نحجزلك عند الدكتور ..

رد أنور وهو يفرك وجهه : قلتك مفيش يا أمى .. كل الحكاية ان الورشة شغلها مش ولا بد اليومين دول ..

قسمت : معلش يا حبيبى .. الدنيا على ده وده .. ربنا يفتحها عليك .. متشلش هم حاجة بالشكل ده .. صحتك اهم من أى شغل ولا فلوس ..

أنور : أيوة يا أمى .. بس الاسطوانات ابتدوا يمشوا من الورشة ويروحوا لورش تانية .. وبالشكل ده مش حلاقى حد يشتغل والزباين كمان ابتدت تودى شغلها للورش دى ..

ردت قسمت بانزعاج : ده الظاهر ان المشكلة كبيرة .. طيب ايه سبب كل ده .. وناوى تعمل ايه يا قلب أمك ..

أنور : ما هو ده اللي شاغلنى يا أم أنور .. سكت انور للحظات ثم قال : بقولك ايه يا أمى .. كنت محتاج تشوفلى حسبة ألف جنيه أمشى بيهم حالى اليومين دول .. عايز اقبض الكام اسطى اللي فى الورشة ..

وكمان داخل علينا موسم عاشورا وعايز اجيب " لفاتن " خطيبتى هدية .. انتى عارفة امها ولسانها الطويل .. لو مدخلتش عليهم بهدية كل موسم او عيد ما بسلمش من لسانها اللي عامل زى المبرد ..

قسمت بحيرة : منين يا أنور .. اديك شايف الحالة .. ابوك من زمان وشغله يدوب على الأد .. ومفيش مقاولات جديدة بتجيله .. ده حتى من كام يوم كان بيقولى انه عايز يبيع شوية خشب المبانى اللي عنده علشان يوفر اجرة المخزن بتاعهم ..

أنور : طيب ما تشوفلى مع الواد اشرف أخويا أو كامل جوز هيام ..

قسمت : أشرف يا حبيبى شغال فى مدرسة خاصة وببشتكى ان مرتبهم صغير .. ده حتى ابتدى يدور على سفر لدولة عربية يشتغل فى اى مدرسة هناك .. وكامل جوز اختك ما انت عارفه اذ ايه بخيل وبيموت على القرش .. مش حينوبنا غير اننا نسود وشنا معاه .. وفى الآخر حيتحجج بأى حاجة .. أو حيقولك مفيش .. ده وشه مكشوف وما بيتكسفش يقولها ..

ساد الصمت للحظات تجمدت خلالها الدموع بمقلتيه .. الى ان تكلمت قسمت مرة أخرى تقول : بقولك ايه .. ما تميل على حسن ابن خالك وتطلب منه ..

أنور : أخذت يا أمى منه كتير .. وبصراحة عمره ما ردنى .. دايمًا كان بيتصرف ويدينى .. بس اليومين دول حاسه متغير حبتين ..

قسمت : متغير ازای یعنی ..؟

أنور : مبقاش بيقعد معايا ولا بيسهر زى الأول .. ولا بيجبلى الورشة .. وكل ما اقوله نروح حتة او نتقابل بقولى انه حابب يقعد فى البيت اليومين دول .. وبعدين كفاية عليه الورطة اللى هو فيها ..

قسمت : ورطة ايه دى كفى الله الشر ..

انتبه انور الى انه كاد ان يقشى سر صديقه وابن خاله : هه .. لا .. اقصد ..

قسمت : مالك يا واد .. هو ابن خالك عمل مصيبة تانية ولا ايه ..

أنور : لا يا امى .. ولا مصيبة ولا حاجة .. كل الحكاية انه عايز يفسخ خطوبته .. وانتى عارفة ان الموضوع حساس علشان يعنى حسن و جمال اخو خطيبته صاحب من زمان ..

قسمت وهى تضرب على صدرها : يفسخ خطوبته !!!...وليه بقى .. مش هى دى يسرا اللى صمم على خطوبتها وكان حيموت عليها وهى فى الاساس كانت

سكتت قسمت فجأة بعد ان كادت هى الأخرى تفضح علاقة يسرا القديمة بكريم .. فانتبه انور لما قالت والتفت اليها يسأل : هى فى الاساس كانت ايه .. مالك سكتى مرة واحدة كده ..

قسمت بتلعثم : لا مفيش .. اقصد انها كانت اصغر منه .. واخت صاحبه .. وحالتهم طول عمرها على ادهم وبالرغم من كده صمم عليها .. جاى دلوقتى عايز يسببها .. ويا ترى ايه السبب ..؟

انور : بقولك ايه يا امى .. ما تسببينا من حكاية حسن ويسرا دى وخلينا فى موضوع الفلوس .. ها .. حتعرفى تتصرفيلى فى الألف جنيه دى ولا لا ..

قسمت بمسكنة : كان على عيني يا حبيب أمك .. العين بصيرة والأيدي قصيرة .. وبعدين اديك شايف كمان ورطتنا فى جواز المزغودة اختك وتحكمات زينب فى اننا نجيب نص العفش .. لا وايه .. بتتشرط انه يكون من اعلى محل موبيليا فى البلد .. واحنا اللى كنا فاكيرين انهم حيحبوا كل حاجة ومش حنتكلف فى جوازها أى حاجة ..

أنور بأسى : الله يسامحها احلام .. يعنى لو كان ربنا هداها وكملت معايا .. مش كان زمانى متمتع بفلوس خالى دى كلها ..

قسمت بتقريع : ما تلومش غير نفسك يا عين امك .. انت السبب .. انت اللى معرفتش تحافظ عليها ولا على النعمة اللى ربنا بعتهالك .. ولا عايزنى افكرك انها اديتك بدل الفرصة اتنين وانت اللى ضيعتها .. وقال ايه علشان تغيظها جريت تخطب بنت ام فاتن اللى متجيش فى ربع جمالها ولا اخلاقها وشطارتها .. والنبي تسكت أحسن انا معبية منك ومن عمايلك ..

أنور بضيق : خلاص يا أمى .. والنبي مش ناقص .. كفاية عليا اللى انا فيه ..

قسمت بعفوية : ماهو ربنا بيدى كل واحد على اد نيته .. وانت نيتك فى جوازك من احلام كانت سودة .. انت كنت طمعان فى فلوس ابوها

مش أكثر .. وصممت تخطبها وانت عارف انها عمرها ماحبتك .. و ان اخوك بيموت فيها .. وأدى النتيجة .. لا بقت لك ولا لأخوك ..

ثار انور فجأة تحت تأثير كلام امه وحاجته الى المخدر الذى اقترب موعد تعاطيه فخطب بشدة على زجاج الطاولة الصغيرة التى امامه .. فتحطم الزجاج وجرح يده جرح غائر واندفعت الدماء بشدة من يده .. فصرخت قسمت وهى تقول : ابني حبيبى .. ايه اللى عملته فى نفسك ده .. وجرت لتحضر أى شيء توقف بيه نزيف الدم المندفع من يده ..

مضت ساعة قبل ان يتكلم الطبيب الذى قام بتضميد جرح انور .. متوجها بالكلام الى اشرف الذى صاحب اخاه الى المشفى : بقولك ايه يا استاذ .. كنت عايزك فى كلمتين كده على انفراد .. فنظرت اليه قسمت وهنا فى حيرة من أمر الطبيب .. فى حين كان أنور مازال مستلقيا على سرير المشفى بعيدا عن الجميع ولم يسمع كلام الطبيب لأشرف ..

خرج اشرف وراء الطبيب الذى وقف بعيدا عن الحجرة ثم توجه بالكلام لأشرف : بص حضرتك .. انا عايز اقولك على حاجة بالنسبة للأخ اللى خيطله الجرح دلوقتى .. بس الأول هو يقربك ايه ..؟
أشرف بحذر : أخويا يا دكتور ..

الطبيب : طيب انت عارف ان اخوك بيتعاطى حاجة ..

أشرف : حاجة .. حاجة ايه .. مش فاهم ..

الطبيب : اخوك فى الغالب بيتعاطى مخدرات .. وفى الغالب بيتعاطى بودرة ..

اشرف بانزعاج : ايه .. بودرة ..!!!! كلام ايه ده يا دكتور .. أنا صحيح عارف انه بياخد مخدرات .. بس معتقدش انها وصلت للبودرة دى ..

الطبيب : شوف .. أنا دكتور .. يعنى من تصرفات اللى قدامى أقدر اخمن اذا كان بيتعاطى حاجة ولا لأ .. وكمان بيتعاطى ايه .. والحركة اللى بيعملها دى فى مناخيره طول الوقت .. بيعملها معظم اللى بيعشمه .. وكمان انا يدوب رشتله كمية مخدر صغيرة اوى وهو مشتتاش من الم الخياطة كانه واخذ كمية مخدر كبيرة .. يعنى من الآخر محسش بالخياطة ..

أشرف : طيب وايه العمل .. اقصد تنصحننا بايه حضرتك ..

الطبيب : طبعا فيه احتمال .. ولو انه ضعيف ان تخمينى يكونش فى محله .. علشان كده لازم تراقبوه كويس .. ولو اتأكدتم انه فعلا بيتعاطى حاجة .. يبقى مفيش حل قدامكم غير انكم تدخلوه مصحة يتعالج ..

سكت اشرف وقد اعتلاه الهم مما هو قادم .. فهو يعلم جيدا بحجم المشكلة اذا ثبت فعلا ان انور يتعاطى الهيروين .. وفى نفس الوقت

اكرام : يعنى الموضوع مطلعش انك مخنوقة شوية أو فيه خلاف بسيط بينك وبين المعدول .. ولا حتى انك ز علانة علشان كنتى عارفة انك حستقلى السنة دى ..

يسرا : انتى قصدك ايه ..؟

اكرام : قصدى اللى سمعته وعرفته من كلامك مع سبع البرمية ..

يسرا : انتى بتجسسى علينا ..

اكرام بتهكم : مش هو ده المهم دلوقتى يا نور عينى ..

يسرا : انتى عايزة ايه دلوقتى .. أنا مش فاهمة حاجة من اللى بتقوليه ..

اكرام وقد جحظت عينها كنوع من التهديد : بنت انتى .. انتى حتتعدلى معايا وتجيبى من الآخر وتحكى كل اللى حصل بالتفصيل ولا اغور من وشك ولما ييجى ابوكى واخواتك الرجالة اكيلهم اللى سمعته ..

لم تكذ يسرا تسمع تهديدها الا وانهارت فى بكاء مرير .. فما كان ينقصها سوى تلك الشمطاء التى اوقعتها بنصائحها فى المحظور ثم تأتى الآن وتساومها على ان تحكى لها ما حدث أو تفضحها عند ابيها واخوتها ..

لانت اكرام قليلا وتعاطفت مع حالها فقالت وهى تجلس الى جوارها وتضم كتفها الى صدرها بحنان : اسمعنى يا بنتى .. أنا والله خايفة عليكى وبحبك .. ويوم ما دخلت البيت ده وأنا مرات ابوكم كان نفسى

تعاملونى كويس وتعتبرونى واحدة منكم .. بس انتم اللى رفضتم واعتبرتونى دخيلة عليكم وعاملتونى على انى عدوتكم .. وكل اللى عملته كان دفاع عن مكانى هنا .. كنت خايفة ابوكم يفضلكم عليا ويطلقنى وأرجع تانى لعيشتى مع اخويا ومراته اللى شوفت على ادبهم الويل .. أنا يا يسرا ست مبتخلفش ومصدقت انى الاقى بيت وراجل وعيال كان نفسى كلهم يقولولى يا ماما .. يعوضونى عن الكلمة اللى اتحرمت منها طول عمرى .. يعنى معنديش اسباب تخلىنى اعتبركم عدويين ليا .. بالعكس أنا نفسى تعتبرونى امكم .. تشاركونى مشاكلكم وهمومكم .. مش تخافوا منى ..

انهارت يسرا واستسلمت تحت تأثير كلمات اكرام وارتمت فى احضانها تبكى بحرقة .. وهى تقول : أنا فى مصيبة يا اكرام .. مصيبة ما يعلم بيها الا ربنا .. أنا غلطت وغلطتى كبيرة متصلحش الا بالجواز من حسن ..

اكرام بتعقل وهى تربت على ظهر يسرا وتمسح على شعرها : اهدى يا يسرا .. اهدى وفهمينى اللى حصل .. العياط ممنوش فايدة .. قوليلى يا حبيبتى .. اللى حصل ده حصل امتى وفين وازاى ..

يسرا : كل ده مش مهم .. المهم انه حصل وحسن عايز يسبينى ..

اكرام : يسبيك ده ايه .. هى الدنيا سايبه .. يقدرش يا حبيبتى يسبيك .. ولو حاول حنوديه فى داهية .. اهدى انتى كده وفهمينى .. انتى متأكدة دلوقتى انك يعنى مش بنت ..

أومأت يسرا ايجابا والخجل يطارد جميع جوارحها كما لو تعرت أمامها
وأصبحت كما ولدتها أمها .. فتكلمت اكرام : ليه كده يا يسرا .. ليه يا
بنتي .. ازاي هانت عليكى نفسك وهان عليكى ابوكى واخواتك .. ازاي
مقدر تيش تمنعيه ..

يسرا : مش انتى اللى قولتلى اتباسط معاه علشان يتعلق بي ..

اكرام : وهو لما تتباسطى معاه معناها انك تسلميله بالشكل ده .. تديله
اغلى حاجة عندك .. أنا زى ما قتلتك اتباسطى معاه حذرتك وقتلتك
نشوق ولا ندوق .. بس الظاهر انى كنت غلطانة .. معملتش حساب
انك ممكن تكونى ضعيفة بالشكل ده .. سكت كلاهما ثم تكلمت اكرام
بعد لحظات : واياه حكاية سى كريم ده كمان .. انتى يابنت كنتى تعرفيه
.. ايه اللى كان بينكم ؟..

تلعثمت يسرا وهى تقول : ايه .. كريم .. كريم مين .. انتى قصدك ايه
؟..

اكرام : لا .. بقولك ايه يا بنت انتى .. أنا مليش غير مرارة واحدة ..
وانتى قربتى تفقعهاالى .. انا سمعت كل حاجة بينك وبين الدلعدى حسن
.. يعنى تعالى معايا على الدوغرى ورسينى على كل حاجة علشان
نعرف حنتصرف ازاي ..

يسرا بتودد : بجد يا اكرام ..

اكرام : هو ايه ده اللى بجد ..

يسرا : بجد انتى عايزة تساعدينى من قلبك ..

احتضنتها اكرام وهى تقول : يا بنت يا هيلة هو أنا ليا مين فى الدنيا
غيركم اساعده واقف جنبه .. ده انتم عيلتى اللى ربنا كتبهاالى ورزقنى
بيها يا يسرا ومليش عيلة تانية اخاف عليها ..

ترددت يسرا ولكنها قالت فى النهاية : بصراحة أنا اتعرفت على كريم
أخو حسن قبل ما حسن يتقدملى .. بس

اكرام : بس ايه ..

يسرا : لما حسن اتقدملى حسيت انها فرصة كويسة .. كريم مشواره
لسه طويل ومكنش ينفع استناه ..

اكرام بطريقة : فقلتى انقل العطا على حسن ..

يسرا : جرى ايه يا اكرام .. ما انتم كمان كنتم طابرين من الفرح
بحسن ..

اكرام : بس احنا مكناش عين فى الجنة وعين فى النار زيك يا هانم ..
احنا لا كنا نعرف كريم ولا حتى حسن .. ولما حسن اتقدملك كنا
فرحانين بيه .. لكن يا ترى بقى انتى وافقتى عليه علشان عجبك ولا
علشان تقربى من اخوه ..

يسرا بغضب : انتى بتقولى ايه .. يعنى ايه وافقت بيه علشان اقرب
من اخوه .. لا طبعا .. أنا موضوعى مع كريم انتهى من قبل ما اوافق
على حسن ..

اكرام بتهكم : لا يا شيخة .. آمال ايه الكلام اللى سمعته من حسن من
شوية ..

يسرا بتوتر : كلام ايه ..؟

اكرام : شوفى يا ختى البنت .. !! معناها ايه انك تناديه باسم كريم
أخوه وانتم سككت اكرام ولم تكمل .. لم ترد ان تجربها أكثر من
ذلك .. فبادرت يسرا تقول : صدقيني .. موضوع كريم ده انتهى من
زمان .. واللى حصل ده زلة لسان ..

اكرام : عموما مش هو ده موضوعنا .. أنا كل اللى عايزاه منك انك
تخلينى فى الصورة .. علشان نعرف راسنا من رجلينا مع سى حسن ..
احنا حنسيه اسبوع كده .. ونشوفه حيتصرف ازاي .. بس كل اللى
عايزاه منك انك تفضللى وراه .. تكلميه طول الاسبوع وتزنى عليه
علشان يكلم ابوكى فى كتب الكتاب ..

قاطعتها يسرا : ولو موفاش بوعده ...؟

اكرام بثقة : لو دى سبيها عليا .. أنا ساعتها اللى حتصرف ..

يسرا : أيوة يعنى فهمينى حنعمل ايه ..

اكرام : ما قلتلك أنا ساعتها اللى حعمل مش انتى ..

سككت يسرا ولم تحاول ان تستفسر أكثر من اكرام .. ربما لتعطى
نفسها أملاً أن امورها ستكون بخير ..

عاد عامر فى المساء يكاد ارهاق العمل وسوء حالة التاكسى ان ينهى
على جسده واعصابه خصوصا بعد ان علم بنتيجة يسرا عندما ذهب
اليوم الى مدرستها كي يطمئن عليها .. فسارع وليد الصغير يجرى
عليه يحتضنه ثم يجلس فى حضنه .. فسأله عامر : ليدو حبيبى عامل
ايه ..

وليد : كويس .. بس زعلان من ماما علشان مخلتنيش اقعد مع يسرا
وحسن .. وكمان قالتلى خش اوضتك حتى بعد ما حسن نزل ويسرا
كانت بتعيط .. وأنا كنت عايز اعرف هى بتعيط ليه .. بس ماما قالتلى
ادخل اوضتى تانى ومعرفتش ليه يسرا كانت بتعيط ..

تعجب عامر مما قاله وليد فنظر الى اكرام نظرة يتساءل فيها عن هذا
الكلام .. فبادرت اكرام تقول : كده يا ليدوا .. مش قلنا الفتنة حرام ..
وان اللى بيفتن حيروح النار ..

وليد ببراءته الطفولية : أنا مش بكذب .. أنا بابا بيسألنى وأنا بجوابه
..

عامر : طيب يا وليد متزعش .. أنا حقعد مع يسرا دلوقتى واعرف
هى كانت بتعيط ليه ..

وليد : وحتقولى ليه كانت بتعيط ..

عامر : بإذن الله .. بس سيبنى دلوقتى ادخل اوضتى أغير هدومى
ونتعشى وبعدين نفهم ايه الحكاية .. ثم تحرك الى حجرته وهو يقول
لاكرام : حصلينى على الأوضة يا اكرام ..

علمت اكرام ان هذا المساء لن يمر على خير وان عامر سوف يستجوبها ويضغط عليها حتى يعلم ما يحدث مع ابنته .. خصوصا ان حال حسن في الفترة الأخيرة متغير مع الجميع .. فقالت في نفسها :
استر يارب ..

عامر : اقفلى الأوضة وراكى ..

اكرام : طيب أنا خرج احضرك العشا على ما تغير هدمك وتتشطف

..

عامر : سيبك من العشا دلوقتى واقعدى هنا وقوللى .. ايه معنى الكلام اللى بيقوله وليد ده ..

اكرام : انت حتاخذ على كلام وليد يا عامر .. هما ياخويا شوية عتاب بين سى حسن ويسرا وانت عارفها دمعتها قريبة .. أصلها كانت واخدة على خاطرها منه شوية اكمنه كان مشغول عنها الفترة اللى فاتت .. بس هما دلوقتى بخير وسمن على غسل .. اطلع انا احضر العشا ..

انت مالك يا ولية متسربعة على تحضير العشا النهاردة .. ما أنا كل يوم بهاتى معاكى علشان تجهزيه ويكون راجع جعان وتفضلى تدلعى دلحك الماسخ ومتحضريهوش الا لما ازعقلك .. اقعدى هنا وفهمينى .. ايه اللى جاب الأخ حسن بعد المدة دى كلها .. واياه سبب الزعل اللى بينهم ..

اكرام وقد بدأ وجهها يتلون بألوان الطيف : يوه .. ما قتلتك يا عامر .. هو فيه ايه .. مالك عمال تستجوبنى كده زى ما كون مخبية حاجة ..

وأنا دخلى بيهم ايه .. ييجى ولا يروح .. أهو فى النهاية خطيب بنتك .. وأهى عند .. روح اسألها ..

عامر : طبعا حسألها .. بس لو عرفت منك انتى يكون أحسن .. كفاية اللى هى فيه .. وبعدين لسه حتزعل اكثر لما تعرف نتيجتها .. أنا رحت المدرسة النهاردة وعرفت انها سقطت ..

اكرام : لا اطمئن .. ماهى عرفت النتيجة .. صاحبته اتصلت وبلغتنا ..

عامر : اسمعى يا اكرام .. أنا احوال البنت دى وخطيبها مش عجبانى .. البنت بقالها فترة وشها اصفر وحزينة وعمالة تخس .. وعلى طول حابسة نفسها فى الأوضة .. والأخ خطيبها اللى كان مزهقنا بزياراته ميقاش ييجى زى الأول .. وبشوفها بتتصل بيه كتير فى بيتهم .. وشكله كده بيتهرب منها .. يكونش عايز يخلع ويفك الخطوبة دى .. اكرام بعفوية ولكن بها شيء من الخبث : يا مصيبتى .. طيب ودى حتعمل ايه ..

عامر : مالك يا ولية اتخضيتى كده ليه ووشك جاب ألوان .. وتعمل ايه فى ايه .. هى أول واحدة تتفك خطوبتها .. انتى فيه ايه مخبيه عنى .. ثم هجم عليها فترجعت وهى تقول : ما هو اسمع بقى يا عامر .. فك خطوبة مش حينفع .. الواد ده لازم يتجوز يسرا ..

عامر وقد شعر انه قلبه جاوز حنجرته مما تفوهت به : قصدك ايه لازم يتجوزها ..

لم تتكلم اكرام خوفا من بطشه .. فعاود السؤال يقول : ياولية انطفئ
وقولى قصدك ايه باللى قولتيه دلوقتى احسن والله اجيب خبرك .. ثم
رفع كلتا يديه وكان على وشك ان ينهال عليها ضربا لولا انها ابتعدت
عن مرمى يديه وهى تقول : قصدى انت فاهمه .. الواد ضحك على
البنت و لم تستطيع ان تكمل

مرت لحظات صمت قاتلة و عامر لا يصدق ما سمعه .. ثم أمسك
صدره من شدة الألم الذى هاجمه ووقع على الأرض ..

صرخت اكرام وهى تنادى عليه .. وما هى الا لحظات حتى دخلت يسرا
و وليد الى الحجرة وهما يصرخان على والدهما .. فنهرتها اكرام وهى
تقول : انتى حتقعدى تصرخى .. قومى اجرى خطبى على الاستاذ كامل
ييجى يلحقنا او اطلبى الاسعاف ..

مرت نصف ساعة قبل ان تصل الاسعاف التى طلبها كامل .. دخل
الطبيب وكشف على كامل الذى كان لا يتحرك منذ ان وقع على الأرض
ثم قال : البقية فى حياتكم ..

استيقظ كريم فى صباح اليوم التالى لوصوله الى بيروت فى حجرة
بالدور السابع عشر بفندق يطل على البحر قد تم حجزها له لقضاء
يوما واحدا بناء على رغبته كما اتفق مع ديماء واسرتها .. على ان
ينتقل الى بيت جدة ديماء فى الجبل اليوم التالى ..

وقف فى شرفة الحجرة يتأمل البحر واتساعه ويستنشق هواء صيف
بيروت النقى .. كان المنظر رائعا وخلابا .. ولكنه يبعث فى النفس
الشجون .. فشرد فى سنواته القليلة الماضية وخاصة العام الفائت وما
حدث فيه والذى كان بدايته اعترافه ليسرا بحبه و مروراً بخطبتها من
اخيه خطبة احلام ثم فسخ خطوبة احلام .. وهامى يسرا على وشك ان
تنتهى خطبتها هى أيضا .. وصولاً لشعوره الجارف تجاه ديماء الى ان
انتهى بتجربته مع فريدة وشلتها وما حدث له معهم .. ولم يخطر بباله
قد أن ينتهى به أمر هذا العام وإلى الآن على هذا المنظر البديع للبحر
.. نفس البحر ونفس المياة .. ولكن فى بيروت .. وليس الاسكندرية ..

شرد فى المهمة التى نفذها للشرطة قبل سفره الى لبنان .. وكان لا
يزال يلوم نفسه على انه وافق على ان يشترك فى تلك المهمة .. فربما
بإشترائه بها قد أضع مستقبل بعض من افراد شلة فريدة لا يستحقون
ان يحكم عليهم بالسجن .. فهم بطبعهم مسالمون .. ولكنهم فقط
انساقوا مع الجزء الفاسد من الشلة وجرفهم تيار الفساد الى مصير
غامض .. ولكن ما كان يقلقه أكثر هو مصير جمال أخو يسرا .. فهل

تفى الشرطة بوعدها له وتخفف عليه الحكم إذا ما تعاون معهم ودلهم
عن التاجر الأكبر .. !!؟ بل هل سينجو منها جمال إذا ما علم هذا
التاجر ومن خلفه بأمر خيانتة لهم وشراء بعضا من حريته بوشايته
إياهم ..!!؟

عاد يتذكر ذلك اليوم الذى تقابل فيه مع فريدة وشلتها بالنادى
والحديث الذى دار بينه وبين فريدة بخصوص علاقة أسر وأحلام ..
وتحذير فريدة له من أسر وزعمها الخوف على مصير أحلام معه ..
كانوا قد اتفقوا على ان يذهب بعضهم لشراء المخدرات .. وكان من
عادتهم ان يقترحوا كى يختاروا اثنين لتلك المهمة عن طريق القرعة
بينهم ..

اسسفرت القرعة تلك المرة على فريدة ومعها فتاة أخرى ..

لذا اعترضت الفتاتين لعدم وجود رجل معهم لحمايتهم من مضايقات
الشاب الذى يشترون منه المخدرات .. فتبرع كريم بان يصاحبهم لتلك
المهمة لعله يمسك بطرف الخيط الأول ويعلم ممن يشترون هذا السم
المسمى بالبودرة ..

ركب ثلاثتهم سيارة فريدة وجلس كريم بجوارها .. وركبت الفتاة
الأخرى بالخلف .. فى حين ذهبت باقى الشلة الى بيت أحدهم فى
انتظار فريدة وكريم والفتاة هناك .. حيث تبدأ سهرتهم .. ويبدأ معها
الشرب والمجون ..

فى الطريق وقفت فريدة بجوار احد اكشاك السجائر وطلبت منه ان
تستعمل التليفون .. اجرت مكالمة قصيرة لم تستغرق دقيقتين ثم ركبت
السيارة مرة أخرى وانطلقت ..

وصلت الى مكان بالقرب من مجمع الكليات .. اقترب شاب فى نهاية
عقده الثالث .. وانحنى الى نافذة فريدة وهو ممسك ببعض تذاكر
الهروين و يقول : مساء الخير .. خديهم بسرعة وإخفيهم وناولينى
الفلوس ..

التفت كريم الى الصوت القادم من جهة نافذة فريدة .. ولكنه تسمر فى
مكانه عندما وقعت عيناه على ذلك الشاب الذى يعرفه جيدا وهو يقول
: معقول .. انت ..!!!!؟

نظر اليه جمال وقد وقع قلبه عند قدمه هو الآخر من هول المفاجأة ..
ولكنه ابتسم ابتسامة مهزوزة وهو يقول : أهلا دكتور كريم .. أشوفك
بعدين .. ثم التقط الفلوس من يد فريدة واختفى من أمامه بسرعة ..
اضطرب كريم ولكنه كان يعلم ان هناك مراقبة قد بدأت بالفعل على
فريدة وشلتها .. وبالتأكيد .. فالشرطة الآن على علم بأمر من يبيع لهم
المخدرات ..

طلب كريم من أسر وخالد ان يعفوه من تلك المهمة .. فلم يكن يريد ان
يكون سببا فى دخول جمال ابن منطقته وصهر اخيه وصديقه السجن
.. ولكن فى النهاية اقنعه خالد انه قد سبق السف العزل .. وأنهم سوف

يساعدون جمال اذا ما وافق أن يرشدهم عن التاجر الكبير الذى يعمل لديه ..

مرت عدة أيام على ذلك اليوم وكان كريم ينتظر الخطوة التالية لفريده وشلتها .. كان على وشك ان يخرج من البيت عندما رن جرس التليفون ورفعت إيمان السماعه تقول : ألو .. مين معايا ..

ردت فريده : مساء الخير .. ممكن أكلم كريم ..

ايمان : أيوة يعنى نقوله مين ..

فريده : قوليله فريده .. زميلته فى الجامعة ..

وضعت ايمان سماعه التليفون وهى تنادى كريم الذى كان على وشك ان يفتح باب الشقة للخروج : كريم .. كريم .. زميلتك فريده على التليفون .. ثم رفعت سماعه التليفون مرة اخرى تقول لها : ثوانى .. كريم معاكى ..

فريده : ميرسيه .. انتى اخته ..

ايمان بسعادة : أيوة .. انا اخته إيمان ..

علم كريم انها فريده صديقة النادى .. فهو ليس لديه زملاء بالجامعة باسم فريده .. التقط السماعه من ايمان ووضعها على اذنيه ليستمع الى فريده التى كانت لا تزال تثرثر مع إيمان .. تريد ان تكسب ودها .. فربما استطاعت ان تتقرب من اسرة كريم واحلام .. ثم تبدأ تكيد لأحلام عن قرب .. قاطعها كريم وهو يقول : ألو ..

فريده : إيه يا كوكى .. ما تسببنى يا أخى شوية مع منمونة نتصاحب .. ولا انت خايف عليها منى ..

كريم بإقتضاب : وخاف عليها منك ليه .. هو انتى شريرة لا سمح الله ..

فريده : وانت تعرف عنى كده برضه يا كوكى ..

كريم : لا طبعا .. معرفش عنك غير كل خير .. المهم .. ايه اخبارك وأخبار الشلة ..

فريده : ما هو أنا بكلمك علشان الشلة .. بس الأول طمنى على احوالك وأحوال احلام ..

كريم بتعجب : أحلام .. ؟!!!

فريده : أيوة احلام .. ايه يضايك انى اطمن عليها ..

كريم : لا أبدا .. احلام بخير الحمد لله ..

فريده : طيب .. بص بقى يا سيدى .. الشلة النهاردة عاملة حفلة علشان عيد ميلاد " جميلة " .. فأتا فكرت اعزمك انت وأحلام .. بذمتك مش فكرة كويسة تتعرف بيها احلام على شلتنا ..

ازداد تعجب كريم وهو يرد عليها : مفكرش ان احلام حتوافق .. هى بصراحة مبتحبش الحفلات والكلام ده ..

فريده : بقولك ايه .. سيبلنى انا الموضوع ده .. أنا حزمها وهى أكيد مش حترفض وتكسفننى ..

كريم : ومالك واثقة أوى كده انها حتوافق لو عزمتيها ..

فريدة : دى أمور بنات يابنى .. واحنا بس اللي نفهمها .. عموما .. هى لو عندك اديهالى وأنا حتكلم معاها ..

لم يرغب كريم فى ان يكون هناك أى علاقة بين فريدة وأحلام من قريب أو بعيد فرد عليها يقول : بصراحة هى خرجت .. عموما لما تيجى حاول اقنعها انها تيجى معايا الحفلة ..

فريدة بسعادة : افهم من كده انك وافقت ومش حتتحجج بمذاكرتك ..

كريم : أكيد حاجى .. أنا واحشنى سهراتكم الحلوة .. بس يا ريت متكونش ناشفة المرة دى ..

فريدة : لا .. اطمن يا كوكى .. احنا حنعمل حفلتين .. واحدة برينة عند جميلة فى البيت والثانية الشريرة حنعملها فى بيت " عماد " ..

كريم : ويا ترى محضرين لزوم الحفلة الثانية ..

فريدة : متقلقش .. كل شيء حيكون جاهز وعلى مزاجك .. بس المهم ما تقعش منا زى المرة اللي فاتت .. ثم ضحكت ضحكة استهزاء بما حدث له من قبل .. تخرج على اثرها كريم قليلا . ولكنه عاد يعقب : على فكرة النوع اللي جبتوه المرة اللي فاتت كان مغشوش .. يا ريت تستنصفوا المرة دى ..

فريدة : يابنى انت اللي لسه خام .. عموما الديلر الجديد .. صاحبك اللي اسمه جمال .. بيحبب حاجة كويسة ومن الآخر ..

شعر كريم بضيق عندما ذكرت جمال أخو يسرا وصديق اخيه حسن ..

فسألها : افهم من كده انكم خلاص اشتريتوا من جمال ..

فريدة بعفوية : لا لسه .. عماد وعمرو حيروحوا يستلموا الحاجة الساعة حذاشر بالليل ويسبقونا على بيت عماد .. واحنا حنحصلهم على الساعة اتناشر ..

أصبح لدى كريم المعلومات الكافية التى سوف يمد بها خالد وآسر حتى يتم القبض على الشلة وهم فى حالة تعاوى ببيت عماد .. ولكن كان همه هو جمال صديق حسن .. كان لا يزال مترددا بشأنه .. لا يريد أن يكون هو من زج به الى السجن .. فهو فى النهاية ابن منطقته ولا يقبل على نفسه خيانتة ..

اتفق مع فريدة على ان يحضر عيد الميلاد ببيت جميلة ثم يذهب مع باقى الشلة لاستكمال السهرة عند عماد .. وبدأ فى البحث عن جمال كى يبعده بطريقة غير مباشرة عن بيع أى مخدرات لشلة فريدة .. على الأقل فى هذا اليوم ..

قضى نصف اليوم يبحث عن جمال .. سأل عنه صديقه سعيد .. جار جمال .. ولكن سعيد أخبره ان جمال لم يعود للبيت منذ أمس .. فى النهاية لم يستطع ان يعثر عليه .. وفى نفس الوقت كان لابد ان يخبر خالد بما أخبرته به فريدة .. وبدأت تحركات قسم مكافحة المخدرات فى التحرك للقبض على أعضاء الشلة ..

كانت الخطة تشمل مراقبة عماد وعمرو اثناء استلامهم للمخدرات من الديلر .. بحيث يتم تصوير عملية الشراء .. ثم يتم القبض على الديلر بمجرد مغادرة عماد وعمرو .. ثم مدهمة بيت عماد والقبض على الشلة متلبسين بالتعاطي .. ولكن كان على كريم ان يجد عذرا مقبولا أمام شلة فريدة كي لا يذهب معهم لبيت عماد .. فما كان عليه سوى ان يقتنع أحلام ان تذهب معه الى الحفلة .. بع ان تردد كثيرا فى ان يفعل .. ولكنه كان فى حاجة الى حجة قوية كي يبلغ فريدة انه لابد من ان يصحب أحلام الى البيت بعد انتهاء الاحتفال ببيت جميلة قبل ان يلحق بهم ببيت عماد لاستكمال السهرة هناك ..

رفضت أحلام بشدة ان تذهب مع كريم الا بعد أن أخبرها بالغرض من ذهابها معه .. فوافقت على الفور خوفا على أخيها ..

لم تصدق فريدة نفسها حين رأت أحلام تدخل الى بيت جميلة متأبطة يد كريم .. فهذا هو مبتغاها .. وقد جاءتها الفرصة التى تبحث عنها حتى تجعل أحلام تبعد عن الأبد عن أسر ..

رحبت بكريم وأحلام كثيرا .. حتى ان أحلام وكريم لاحظا كم هى مبالغة فى ترحابها بهما .. ثم اختلت بجميلة وبعض من افراد الشلة الذين تثق بهم بشدة ويتعاونون معها على فعل أى شر بأى أحد .. وأوصتهم بالكيد لأحلام والسخرية منها بمحاولتها الفوز بأسر المغرم بفريدة .. ومن تكون هى تلك الجاهلة التى جاءت اليهم لتستحوذ على أسر .. ؟!

أرادت فريدة أن تبعد كريم عن أحلام حتى تتيح الفرصة لجميلة والآخرين من تنفيذ ما طلبته منهم مع أحلام .. فافتربت من كريم وأحلام وهى تمثل الإضطراب وتقول : أسفة يا أحلام .. بس علا صاحبتنا تعبت شوية .. أسفة انى حاخذ منك كريم دقائق يقيس لها النبض ..

ابستمت أحلام وهى ترد عليها برقتها المعهودة : مفيش مشكلة سلامتها ألف سلامة .. لو تحبى آجى معاكى .. أنا برضه بعرف اقيس الضغط .. كريم علمنى ..

فريدة : بجد .. مش عايزة اتعبك .. وبعدين لا نفتى و خالد فى البلد .. مش بيقلولوها كده برضه .. مع انى معرفش مين خالد ده .. استمتعى يا حبيبتي بوقتك مع الموسيقى والأغانى .. ودقائق وحنرجلك بكريم .. ما تخافيش عليه ..

وضعت أحلام يدها على فمها تخفى تعجبها وسخريتها من جهل فريدة التى لم تعطيها حتى الفرصة لترد عليها وتخبرها صحيح المقولة .. لا يفتى ومالك بالمدينة .. وكانت على استعداد ان تخبرها من هو مالك و ماهى مناسبة تلك المقولة .. ولكنها قد جذبت كريم ليغادر معها والقلق يساوره تجاه وجود أحلام وسط شلة الفساد تلك .. ولكنه كان مضطرا ..

ما أن غابت فريدة وكريم عن المكان حتى اقتربت جميلة وفتاتين
اخرتين مع شابين ووقفوا خلف أحلام .. فبادرت جميلة تقول : مين
البنيت البلدى دى اللى جاية مع كريم ..

ردت الأخرى : بصراحة شكلها بيئة أوى ..

علقت الثالثة : دى أحلام أخت كريم ..

تدخل أحد الشابين : معقول .. أنا افكتكرها الشغالة بتاعتهم .. ليرد
عليه الآخر : مش هى دى اللى جت النادى من كام يوم بتجرى ورا
أسر ..

احد الفتيات : وهو برضه أسر حيسيب فيرى و يبص لواحدة زى دى
.. ده انا سمعت انها كمان جاهلة .. ومعهاش غير الابتدائية ..

ردت احداهن : كمان .. طيب وهى المشرحة ناقصة قتلا ..

رد الآخر : مش بقولكم شكلها الشغالة بتاعة كريم .. مش ممكن تكون
اخته ..

ثم انفجر الجمع ضحكا .. فإستشاطت أحلام غضبا مما سمعت وأحمر
وجهها من شدة الغيظ .. وبدأ جبينها يتندى بالعرق ولكنها تماسكت
حتى لا تعطى امثالهم الفرصة للنيل منها .. وهى لا تعلم هل يفعلون
ويقولون ما سمعته بالصدفة أم أنه أمر مرتب .. حاولت أن تهدأ من
غضبها .. وساعدها فى ذلك كثيرا ثقتها بنفسها .. ولكن لم تلبث ان
استجمعت ثباتها وكأن شيئا لم يكن .. فإبتعدت عن هذا الجمع قليلا

حتى لا تفسد خطة كريم والشرطة .. لتسمع من فتاتين أخريين احدهما
تقول للأخرى .. أسر ده حيجنن فريدة ..

ردت الأخرى : مش فاهمة .. هو فين أسر أصلا .. أنا مشفتهوش فى
الحفلة ..

ردت الأولى : هو مجاش ولا بيحضر حفلات فيها فريدة .. بس البنيت
اللى بيقولوا عليها اخت كريم .. البنيت اللى شقناها فى النادى جت
الحفلة هنا مع كريم .. وفريدة سلطت عليها جميلة وشوية من الشلة
يقوموا معاها بالواجب .. هى طلبت منى أشارك معاهم .. بس بصراحة
أنا رفضت .. البنيت رقيقة أوى وصعبانة عليا ..

تأكد لأحلام حدثها .. وعلمت سبب ما حدث من هذا الجمع .. ولكنها ما
لبثت ان هدأت من انفعالها الا وشعرت بأحدهم يربت بإصبعه على
كتفها من الخلف .. فإستدارت وإذا بأحد الشابين يمد لها يده بكأس به
بعض الخمر وهو يقول لها : كمليلى الكاس ده يا شاطرة ..

لم تتحمل أحلام سخريتهم أكثر من ذلك وتناولت من يده الكأس
والجميع ينظر الى الموقف .. ثم ألقت ما بالكأس على وجهه وهى
تتركة وتتجه الى حيث دخل كريم .. ولكن فجأة اعترضتها جميلة
ووقفت أمامها وهى تصرخ فيها : انتى مجنونة .. إزاي تعملى كده ..
ايه الهمجية دى .. ما كدبش اللى قال انك جاهلة .. لا وكمان قليلة
الدوق ..

دخل كريم وفريدة الى المكان وهو يستمع الى كلمات جميلة تخرق مسامعه .. كاد ان يتدخل بينهما لولا ان ابعده احلام بيدها قليلا ووقفت فى مواجهة جميلة تقول : الجاهل والهمجى وعديم الذوق هو معدوم الشخصية .. الإمعة .. ولو انى متأكدة انك متعريفش يعنى ايه إمعة .. ده لأنك ببساطة انتى الجاهلة .. ثم أكملت وهى تنظر الى فريدة أمام الجميع .. الجاهل هو اللى من السهل غيره يسوقه ويسلطه على خلق الله يهينهم فى بيته مع ان مفيش بينهم سابق معرفة ..

وقفت جميلة مبهوتة أمام الجميع .. لم تتوقع ان تتمتع احلام بهذا الكم من الثقة والجرأة لنقول بكل ثبات ما قالت وهى لا تستطع ان ترد لها ولو كلمة .. أزاحتها أحلام من أمامها وكأنها تزيج خرقة مهمة وسارت خطوتين لتستدير للجمع مرة أخرى وهى تقول : والله انتم صعبانين علي أوى .. وانتم بشلنكم دى زى عدمكم .. يا خسارة تعب أهاليكم فيكم ..

خرجت أحلام وخرج وراءها كريم مسرعا .. ووقف الجميع مذهولا من انتصار أحلام على فريدة وعلى من حاول اهانتها .. ولكن فى الحقيقة كانت أحلام ترتعش بداخلها وفى أشد حالات غضبها مما حدث لها و من هذا الموقف الذى اضطرت فيه ان تواجه هذا الكم من أناس تعمدوا اهانتها بتلك الطريقة الهمجية .. فهى لم تتعرض لمثل هذا الهجوم الغير مبرر والغير متوقع عليها من قبل .. بل ووسط هذا الجمع الكبير .. ولكنها قد اسعفها تدريبها من قبل على يد بنات عمتها فى مثل تلك الواقف .. فقد تعودت على أيديهم ان تكون رد فعل لسخافتهم ..

ولكنها تلك المرة كانت مثل الفارس الذى يحارب وحده فى معركة قد زج إليها فجأة بعد ان كان أكبر ما يقلقها هو حضورها تلك الحفلة التى لا تعرف فيها سوى أخيها الذى لولا خوفها عليه ما قبلت أبدا ان تحضر وسط هذا المجتمع وتلك البيئة الفاسدة والغريبة تماما عن بيئتها ..

صباح اليوم التالى لم يكن هناك حديث بالمدينة الا عن الشلة التى تم القبض عليها وعلى بانع المخدرات .. لتبدأ قضية أولاد الذوات الذين سوف يواجه بعضهم أحكاما بالسجن والبعض الآخر ربما يحكم عليه مع ايقاف التنفيذ ..

ولكن كانت مصيبة جمال أكبر بكثير من مصائبهم .. فالكثير منهم له أهل من علية المجتمع ولن يقبلوا بأن يحكم على ابناءهم بالسجن وضياع مستقبلهم أو فضيحتهم .. ولكن جمال كان بين رضى الحكم عليه بالسجن و التصفية الجسدية داخل محبسه إذا ما فكر ان يتعاون مع الشرطة ويخبرهم عن رأس مروجى المخدرات .. والذى بدوره سوف يخبر عن الأعلى منه ..

عاد كريم من شروده وهو ينظر من نافذة الفندق ببيروت على اثر صوت التليفون الداخلى بغرفة الفندق .. فتحرك الى التليفون ورفع السماعة وهو يقول : ألو ..

ردت ديما بسعادة وهى تقول : ما بدى تقول انك لساك غفیان .. هيك
ما ينفع فى بيروت .. بدنا نضيفك يا زلمة ..

ضحك كريم على لهجتها اللبناية التى من الواضح انها لن تتخلى عنها
ابدا .. خصوصا هنا ببيروت .. فرد عليها : دقائق وحكون جاهز ..
وينك .. انتى لحالك .. ؟

ديما : ما عنا بنات بتضهر لحالها سيد كريم .. طبعا معى محرم ..
خالى جمال هون فى لوبى الفندق عم نستناك ..

كريم : حالا حكون عندكم ..

دقائق قليلة وتقابل كريم مع ديما وخالها بالفندق .. أتم اجراءات
مغادرته الفندق .. وحمل شنطته وركب معهم سيارة خالها الفارحة
التى انطلقت تجوب شوارع بيروت وديما تثرثر سعيدة للغاية بوجود
كريم معها فى لبنان .. أما كريم فربما كان لا يسمع ثرثرتها التى تحكى
فيها عن كل شيء وأى شيء .. كان مشدوها منبهرا بما تقع عليه
عيناه .. أى جمال للطبيعة هذا .. !!!! وأى بشاشة ومرح يلقاها من
ديما وخالها .. وهل كل اللبنايين هكذا ودودين الى هذا الحد .. كان فى
تلك اللحظة لا يفكر سوى فى تلك المشاعر التى تنبعث ممن حوله ومن
داخله فتغلف كيانه بإحساس جميل وسعدة غامرة .. شعور غريب
يشعر به تجاه ديما وأسررتها .. يتمنى معه لو ان تكون تلك الأسرة هى
اسرته .. ولكنه تذكر أحلام .. وشعر بوخزة فى قلبه اذا ما تحققت
امنيته تلك .. فأين ستكون مكائنها منه فى هذا الحلم ..؟ وفى أثناء

محاولته للبحث عن مكان لأحلام فى حياته مع اسرته الافتراضية لم
ينتبه الى ديما التى كانت تسأله : وينك كريم .. ؟

كريم : هه .. انتى بتكلمينى .. ؟ معلش كنت سرحان ..

ديما بدلال : عم تشرد وانت معى .. وهون ببيروت .. ولا تكون شاردا
فى الست فريدة وأنا ما عندى خبر ..

تفاجأ كريم بما قالت ولكنه ضحك على غيرتها من فريدة بالرغم من
علمها بان عودة علاقته بفريدة كانت من أجل المهمة التى يقوم بها
من أجل الشرطة .. أو بالأحرى من أجل منع فريدة وشلتها من إفساد
شباب النادى و المجتمع .. رد عليها : والله فريدة دى مسكينة .. واللى
مستنيها مش شوية ..

ديما : تفتكر انها فعلا مسكينة كريم ..؟

كريم : اللى زى فريدة أكيد غلبان .. مش مسكين .. لأن الفرق بين
الغلبان والمسكين هو القرب أو البعد من ربنا سبحانه وتعالى .. تعرفى
ان معنى الغلبان فى اللغة العربية انه المطرود من رحمة الله .. أما
المسكين فدى صفة محمودة .. والرسول عليه الصلاة والسلام كان
يحب المساكين ..

تدخل جمال يقول معجبا : ما شاء الله كريم .. واضح انك مثاف .. أول
مرة أعرف هادى المعلومة ..

رد كريم بخفة ظل : لا .. ده أنا أعجبك أوى فى حنة الثقافة دى .. بس
بصراحة المعلومة دى عرفتها من اختى أحلام ..

جمال : عن جد .. واضح انها مثافة كثير .. بعقد ممكن تكون معلمة لغة عربية ..

نظر كريم لديما ثم انفجرا فى الضحك ..

جمال : وايش عم بيضحك فى كلامى شباب ..

كريم بخجل : آسف استاذ جمال .. مقصدش انى اسخر من تخمينك .. بس للأسف أحلام أختى يدوب لسه واخدة الابتدائية من كام يوم .. قالها كريم ثم ندم على لسانه الذى يندفع لذكر حقائق عن غيره دون أن يستأذنها .. كان هذا العيب هو أسوء عيوبه .. فكانت أحلام تقول له دائما .. بطل تتكلم كثير قبل ما تفكر .. وإفكر دائما إن لسان العقول خلف عقله ولسان الأحمق أمام عقله ..

جمال : معقول .. صغيرة هيك ومثافة كل ها الأد ..

ديما : أحلام ما هى صغيرة خالى جمال .. بعقد عمرها اربعة

وعشرين أو خمسة وعشرين .. مو هيك كريم ..

كريم : مضبوط .. أحلام آنسة كبيرة .. بس ظروفها مسمحتش انها تكمل تعليمها .. لكن هى مثقفة جدا من كتر ما بتقرا .. أحلام بتقرأ فى أى حاجة وكل حاجة ..

أبدى جمال تعجبه بحركة من وجهه وبالأخص عينيه عندما جحظت بشدة وهو يهز رأسه معبرا عن هذا الاعجاب وهو يقول : والله برافو عليها ..

لم تترك ديما الفرصة وهى تتمنى منذ زمن ان يتزوج خالها الذى مر به العمر ولم يتزوج بعد .. فتدخلت تقول : أحلام مو مثافة وبس خالو .. أحلام عن جد ما شفت فتاة فى مثل جمالها ..

انتبه جمال الى ما قالت ديما وهو يعلم جيدا الى ما ترمى اليه .. فابتسم ساخرا منها ومن محاولاتها التى لا تنتهى بالنسبة لرغبتها الملحة فى زواجه ..

ساد الصمت للحظات .. وجد جمال نفسه فيها يفكر فى أحلام .. هذه الشخصية التى يسمع عنها لأول مرة ولم يراها مطلقا وقد اثارت إعجابه وشعر ان بينها وبينه شيء مشترك .. ربما الاصرار والعزيمة .. شعر انها لمست فيه شيئا يلمسه فى نفسه منذ أن كان شابا مراهقا يبلغ من العمر سبعة عشر عاما .. وقد اتخذ قرار فى هذا العمر الصغير ان يترك طريق العلم ويعمل بالتجارة التى كان يعشقها كمعظم اللبنانيين .. كان قرار جريئا عارضته فيه أسرته بالكامل .. ولكنه أصر عليه بالرغم من انه لم يفشل فى العلم .. بل كاد ان يكون من المتفوقين بدراسته ..

بدأ جمال تجارته بمبلغ زهيد استطاع ان يجمعه من عمله لثلاثة شهور بأحد المطاعم .. لينطلق بهذا المبلغ الصغير الى عالم التجارة فاشترى وباع .. وباع واشترى حتى جمع أول عشرة آلاف دولار .. ليقرر بعد ذلك ان يفتح مجال التجارة بأفريقيا .. جاءته الفرصة مع أحد التجار

يدعى " خيرى " من بيروت .. و الذين كانوا يعملون بالتجارة بين لبنان ودول افريقيا .. أحبه هذا الرجل كما لو كان ابنه الذى تمنى ان يلد له ولكنه لم ينجب سوى بنتا واحدة اسمها " سهيلة " ..

عمل جمال مع خيرى كشريك بالرغم من أن نسبة ماله التجارى الى مال خيرى يكاد يكون واحد فى المائة .. ولكنه أصر على ان يكون شريكا وليس صبيا أو عاملا لديه .. ثم مع مرور الزمن نشأت بين جمال وسهيلة قصة حب كانت بدايتها مجرد اعجاب الى ان اذكى أبوها هذا الإعجاب بينهما من شدة إعجابه وإقتناعه بشخصية جمال .. ففاتحه فى الزواج من ابنته .. و كان عمره فى هذا الوقت قد جاوز الواحد والعشرون عاما بقليل .. وكانت هى فى السابعة عشر ..

قضى جمال وسهيلة اجمل قصة حب بين ربوع لبنان واحراش افريقيا .. استمرت خطبتهما لمدة عام ليكتشفا بعد ذلك ان سهيلة مصابة بسرطان الدم .. وليس لديها سوى شهور قليلة فى الحياة ..

جال بها هو وابيها مستشفيات اوربا وامريكا على امل ان يجدوا لها علاجاً شافيا أو حتى يطيل عمرها قليلا ولكنها فارقت الحياة بعد سبعة شهور من اكتشاف المرض ..

هجر والدها الحياة حزنا عليها .. واكتفى ببيت صغير فى الجبل ليقضى به بقية عمره .. فى حين كان جمال يرعاه ويرعى تجارتها .. ليموت خيرى حزنا على ابنته بعد عامين من الحزن والاكتئاب .. ويكتشف جمال ان خيرى قد كتب له نصف ثروته وتبرع بالنصف الآخر لدار

ايتام .. ومنذ وفاة سهيلة وجمال يعيش على ذكراها .. ولم يتزوج قط أو يحب سواها ..

قضى كريم اجمل شهر فى حياته بين ربوع بيروت .. وزار عدة مدن لبنانية أخرى .. أحب لبنان بشدة واحب كل مدنها .. وبالأخص بيروت وبيت الجبل الذى تعيش فيه جدة ديماء والذى قضى به اجمل ايام عمره الى الآن .. احب أهل بيروت وتلك الألفة والود الذى ينبع من تصرفاتهم تجاهه .. بل وعشق الأكلات اللبنانية والطقس هناك .. واكثر ما احبه هو شجر الأرز والنسيم العليل المنبعث من قمم جبال لبنان .. و السهرات الجمية التى كان يقضيها فى قلب الجبل اللبناى وفى مطاعمها .. والأغاني التى تغنيها الفرق المغمورة أو يغنيها الشباب اللبناى .. وحلقات السمر فى الليل على نيران الحطب والحكايات التى كان يحكيها كل فرد من المجتمعين حول تلك النيران .. ولكنه لم يكن ينتبه الى تلك العيون والأذان التى تتبع حكاياته عن أحلام وعلاقته بها وآراءها فى الحياة .. كان جمال يسترق السمع عن كل شيء يقال عن أحلام .. ولا يدري لماذا يفعل ذلك .. ولماذا تعلق ذهنه بفتاة لا يعرفها ولم يراها بعد ..

جلس يوما هو وديما فى حديقة المنزل وقت الغروب يتمتعان بالمنظر الخلاب .. ينظران الى سفح الجبل والى شاطئ البحر فى حضن الجبل .. ثم قال لديما : تعرفى يا ديماء اكثر حد واحشنى فى مصر مين ..

ديما بابتسامتها الرقيقة : طبعاً أحلام ..

كريم : برفاقو عليكى .. عرفتى ازاي ..

ديما : مش محتاجة ذكاء يا زلمة .. انت ما بتحكى ولا لك سيرة غير
عن أحلام ..

كريم : كان نفسى تكون معانا هنا .. كانت حتتبسط من الجو والعيشة
الجميلة دى ..

ديما : عن جد كريم .. عجبك بيروت ..

كريم : عجبتنى بيروت وجبل بيروت وأهل بيروت .. ياه يا ديما .. لو
عليا أنا مش عايز اسيب الجمال ده وارجع مصر ..

ديما : ما تقول هيك كريم .. مصر برضه جميله كتير .. وفيينا نيجى
هون كل عام .. وفيك تجيب أحلام المرة الجاية ..

كريم : ده لو فضلت من غير جواز ..

ديما ليش عم بتقول هيك .. بتعتقد انها ممكن تتزوج حدا عن قريب ..

كريم : احتمال توافق ..

ديما : معاناته فيه حدا .. يا ترى مين هو سعيد الحظ هاد .. ولو انى
عندى لها عريس يستاهلها وتستاهله كتير ..

كريم : نقصدى مين ..

ديما : ما راح قولك الا بعد ما تقول انت مين ها الزلمة اللى بده أحلام
..

كريم : آسر ..

ديما : عن جد .. كنت حاسه بها الشغلة .. نظراته إلها عم بتقول كلام
كتير .. عموماً آسر شاب منيح كتير .. هو فاتحك فى القصة .. بقصد
خبرك انه بيريدها ..

كريم : طلب منى انى افاتها فى الموضوع .. بس بصراحة أنا متردد
وسافرت من غيرر ما اقولها ..

ديما : وليش عم تتردد ..؟

كريم : آسر عنده شرط اعتقد ان أحلام مش حتوافق عليه أبدا ..

ديما : وشو ها الشرط اللى بده اياه آسر ..

كريم : ان جوازه من أحلام يكون فى السر .. مش عايز اهله يعرفوا ..
اقصد أمه وأبوه ..

ديما بنرفزة : اياك كريم تقول لها ها الشرط .. راح تجرحها كتير .. أنا
بستغرب من ها الزلمة كيف بيفكر فى مثل ها الشرط .. كيف آسر يفكر
هيك .. كنت بحسبه اعقل من هيك كتير .. بس للأسف بشعر هلا انى
مصدومة فيه .. ليش عم يتحرج ان أهله يعرفه بزواجه من أحلام ..
شو فيها أحلام يخليه يخبي أو يخجل من زواجه منها .. شو مفكر
نفسه هو ولا أهله ..

كريم : أنا برضه ضايقتى شرطه وعلشان كده مش قادر ابليها بطلبه
.. فعلاً حاسس انى حجرها زى ما بتقولى .. لكن فى نفس الوقت
بحط نفسى مكانه بلاقى نفسى بعذره .. الفرق بينها وبينه كبير ..

اقصد فى مسألة التعليم .. وكمان واضح ان أهله من طبقة ارسقراطية
.. وهو متأكد انهم حيرفضوا .. صحيح احنا نعتبر اغنيا .. لكن من
طبقة ومجتمع مختلف تماما عن الطبقة اللى عايش فيها أسر ..
واعتقد انه متمسك بأحلام ومش عايز يخسرهما .. علشان كده بيحط
الشرط ده ..

ديما : ليش عم تنظر للأمر من هيك زاوية .. أنا من رأيي انه انسان
ضعيف ما بيقدر يواجه أهله ويدافع عن حبه وحقه فى الانسانية اللى
اختارها قلبه .. وأنا متأكد ان احلام ما راح تقبلها الشرط ..

كريم : والله أنا مجرد رسول .. ولازم ابلغها .. والرأى الأول والأخير
لها ..

ديما : وأنا عم قولك كريم ان احلام ما راح توافق .. وراح تنجرح ..
وما بعتمد ان أبوك الحاج ابراهيم هو كمان راح يوافق ..

سكت كريم ولم يرد ونسى تماما ان يسألها عن الرجل الآخر الذى تراه
ديما مناسباً لأحلام ..

مضت الأيام بكريم وانتهت اقامته بببروت بعد ان استمتع بها كثيرا
وقر أن يعود إليها كلما حانت له الفرصة .. كما احب الجميع كريم
وارتبطوا به .. وفى نهاية ويارته للبنان شعر أن حب ديماء واسرتها
يتغلغل فى كيانه ووجدانه اكثر فأكثر .. ويقرر بينه وبين نفسه ان
يفاتها فى ارتباط رسمى قبل ان يعود بصحبتهى هى وصوفيا الى
الاسكندرية ..

مع بداية العام الدراسى الجديد .. نامت ايمان مبكرا .. وظلت أحلام فى
حجرتها على مقعدها المفضل .. تقرأ رواية فى محاولة بانسة للهروب
من وحدتها ومن تفكيرها الذى يقهر قلبها تارة اذا ما أجبرها قلبها
على ان تفكر فى أحمد .. لينتهى تفكيرها بضيق من نفسها .. فكيف لا
تزال تفكر فيه و تكن له مشاعر بعد ما علمت من أمره فى حق صديقة
عمرها التى فقدتها بسببه .. وتارة أخرى تجد نفسها تفكر فى
مستقبلها الذى تراه مقسوما الى نصفين .. نصف تحقق فيه رغبتها
فى الحصول على شهادة كبقية اقرانها فتنتهى عقدة عدم تعليمها ..
ونصف تجد نفسها فيه بدون حبيب ولا زوج وشريك عمر وأطفال وقد
مضى عنها قطار الزواج دون رجعة .. فتشعر بضيق ايضا من نفسها
انها أثرت العلم والشهادة على حظها فى الزواج وعمل اسرة كبقية
اقرانها ..

مضى بها الوقت بطيئا .. مملا وصعبا الى ان سمعت طرقا خفيفا على
باب حجرتها .. فقالت : ادخل ..

دخل على استحياء .. فنظرت اليه تقول مبتسمة : تعالى يا على ..
خطى خطوات مترددة اليها .. فهو لم يتعود على ان يتكلم كثيرا معها
مثلما يفعل كريم او حتى بقية اخوته .. ولكنه يحبها بقدر ما يحبها
الجميع ..

وما ان جلس جوارها إلا وابتهجت وتذكرت انها وعدته ان يجلسا
ويتحدثان فيما اهمه اليوم .. فقالت : آسفة يا على .. نسيت اننا
المفروض نتكلم ..

على : ولا يهملك بالومة .. أنا كده كده كنت عامل حسابى انى منمش
الا لما اتكلم معاكى .. بس بصراحة كنت متردد .. كنت حاسس انك

مضايقة ومش نقصانى .. بس بصراحة معرفتش انام وعلشان كده
جيت اتكلم معاكى ..

أحلام بابتسامتها الرقيقة التى تذيب الثلوج : ايه الكلام اللي ملوش
لازمة ده يا علوة .. يعنى ايه مش ناقصاك .. أنا مهما كان اللي
بيضايقنى فى النهاية بلاقى نفسى فى انى اسمعك واسمع باقى اخواتى
واحل لهم مشاكلهم ..

علي : يا بخت اللي حيفوز بيكى يا أحلام .. صحيح امه حتكون داعياله
..

أحلام : بس هو فين ده يا علي .. مش باين انه حبيجي أبدا ..

علي : متقوليش كده يالومة .. ده لو حصل حيكون لسبب واحد وهو
ان مفيش راجل على وجه الارض يستاهلك ..

ابتسمت احلام بسخرية ثم قالت : تسلملى يا علوة .. كفاية كده احسن
حبتدى اصدق .. قولى بقى ايه اللي حصل فى الجامعة ومضايقك
بالشكل ده .. لا وايه .. مطير النوم من عنيك ..

رد بتأثر : موقف بايخ أوى يا لومة .. تصورى ظبطوا ولد من دفعتى
مع بنت من دفعة سنة اولى فى وضع مغل فى مدرج الجامعة ..

جحظت علينى احلام من هول ما سمعت ووضعت باطن يدها على فمها
وهى تشهق وتقول : يا خبر .. معقول اللي بتقوله ده يا علي ..
مجانين دول .. فيه حد يعمل كده فى الجامعة .. دى فضيحة .. ويا ترى
اتصرفوا معاهم ازاي .. وايه اللي حصل ..

علي : ما هو ده اللي مضايقتى .. البنت كانت صعبانة عليا أوى ..
كانت بتبكي بحرقة وبتدارى وشها من الطلبة والمسئولين .. والكل
كان ملموم عليها وعلى الشاب اللي كان معاها وكأنهم اتنين حيوانات
.. كانوا محاصرينهم بشكل مقرف والبنت كانت بتترعش من الخوف و
من الموقف اللي هيا فيه ..

أحلام : لا حول ولا قوة الا باله .. الموقف أكيد كان صعب عليها أوى
.. بس برضه هى غلطانة .. ازاي سمحت لنفسها تعمل كده ..

علي : أكيد هى وهو غلطانين .. بس تفتكرى الناس اللي اتلمت عليهم
بالشكل ده وكل واحد بنظرة او بكلمة مش غلطانين .. فين الستر ..
فين الرحمة .. طيب لو قلنا ان الاتنين بالرغم من غلطهم أكيد عندهم
اسبابهم اللي دفعتهم للغلط ده .. لكن ايه دافع اللي ظبطهم انه
ميسترش عليهم ..

أحلام : عندك حق .. المفروض اللي ظبطهم كان ستر عليهم
ومفضحهم بالشكل ده .. ده مش فضحهم وبس .. ده كمان ضيع
مستقبلهم .. لأنهم اكيد حيفصلوهم من الجامعة .. لا حول ولا قوة الا
بالله .. سكنت احلام للحظات ثم سألتها : انت تعرفهم يا علي .. اقصد
الواد والبنت دول ..

علي : أعرف الولد .. هو من دفعتى .. واد تنك كده ومتفرعن بعربية
غالية أوى .. هو مبسوط ماديا .. لكن البنت أول مرة آخذ بالى منها ..
هى حلوة .. حلوة أوى .. بس واضح من طريقة لبسها انها على اد
حالتها أوى ..

لم تنتبه أحلام الى وصفه للبنت وهو يركز على جمالها .. فقد شردت
فى فقرها فقط وكأنها تحدث نفسها : يمكن فقرها ده هو الذى دفعها
انها تغلط الغلطة دى ..

على : لا .. مش فاهم .. تقصدى ايه يا لومة ..

أحلام : اقصد هما احتمالين ملهمش تالت .. البنت دى يمكن انبهرت
بالواد ده وانبهرت بمستواه وحببت توقعه فى حبالتها وعملت للى
عملته معاه ضاربة بعرض الحائط القيم والاخلاق .. المهم عندها انها
تورطه معاها .. أو العكس .. الواد ده استغل فقرها واجبرها على اللى
عملوه فى لحظة طيش .. وفى النهاية الدافع واحد .. وهو فقرها ..
على : مش يمكن حبوا بعض .. وهو ده اللى دفعهم يعملوا اللى عملوه
فى لحظة ضعف ..؟

أحلام : مفيش حد بيحب حد بصدق ويعمل اللى عملوه .. اللى بيحب
حد بيحافظ عليه مش بيعمل اللى يفضحه .. وانت لسه قايل انه تنك
وشايف نفسه .. يعنى حكاية انه حبها دى احتمال ضعيفة .. لكن ممكن
احتمال الحب يكون من ناحيتها .. سكنت أحلام مرة أخرى ثم سألته :
بس انت ليه متأثر أوى كده .. ؟ الدنيا ياما فيها .. وياما حتشوف ..
حاول تنسى اللى حصل .. انا شايفة ان الموضوع ميخصكش ..

علي وقد تجمعت بعض قطرات الدموع بعينيه : ما هو ده اللى
مضايقنى .. طول الوقت منظر البنت وهى واقفة تبكى وترتجش مش
بيطلع من خيالى .. وحاسس انى متعاطف معاها أوى .. بالرغم انى

مضايق من اللى عملته .. كان نفسى اقدر احميها من اللى حواليتها ..
كان نفسى اقدر اصرخ فيهم واقولهم ان معندهم مش رحمة ..

أحلام : ياه يا علي .. اد كده انت حساس .. فين علي اللى ضارب الدنيا
صرمة وبيهزر ويهرج طول الوقت ..

سقطت دكعتين من عينيه فعادت أحلام تقول : مالك يا علي .. حاسة
ان فيه حاجة تانية هى اللى مضيقاك ..

علي : يمكن .. !!

أحلام : طيب قولى .. ايه اللى مضيقاك اوى بالشكل ده ..

علي : تصرفات الناس يا أحلام .. القهر اللى بيمارسه الناس على
بعض .. يمكن اللى حصل النهاردة فى الجامعة فتح عندى جروح من
تصرفات ناس قريبة منى ..

أحلام : واضح انك معبى ثم بدأت تهرج و تتقمص شخصية
الطبيب النفسى وتقول : انت جيت للشخص المناسب فى الوقت
المناسب .. اهدى كده وزى ما بيقولوا ريلاكس .. انت دلوقتى عند
دكتور نفسانى .. احكلى ايه هى الجروح اللى سببها لك القريبين منك
.. ومين القريبين دول ..

علي : مقصدش جروح بمعنى جروح .. اللى اقصد ان فيه ناس
بنتصدم فى تصرفاتهم اللى عمرنا ما خطر ببالنا انها تيجى منهم ..
أحلام : يابنى اتكلم على طول من غير ألغاز .. ايه اللى حصل ومن
مين .. و مخليك متأثر وبتتكلم بحسرة بالشكل ده ..

علي : حقولك .. بس بالله عليكى الموضوع يفضل سر بينى وبينك ..
وياريت توعديني ان اللى حقوله ده محدش يعرفه ..

أحلام : اوعدك .. بس ده لو مش حيضر حد ..

علي بتردد : من يومين كنت نايم فى أوضة حسن وعاصم .. صحيت على صوت حسن بيتكلم مع يسرا .. غصب عنى سمعت المكالمه وهو كان فاكرنى نايم .. حسن كان منفعل على البننت بطريقه غريبه .. وفهمت من رده عليها فى المكالمه انها بتترجاه ميسبهاش .. بس اللى لفت نظرى جملة قالها رد على كلامها معاه .. كان بيقولها : اللى حصل بينا ده انا مش مسئول عنه انتى اللى سلمتيلى نفسك برضاى .. وأنا متأكد انك رتبتي للى حصل .. وعلشان كده لازم تتحملى المسئولية لوحدك .. يمكن كنت اوافق على جوازى منك زى ما بتطلبى دلوقتى .. لولا انى سمعتك بودانى وانتى فى احضائى وبتنادينى باسم أخويا .. أدينى أهو حخيلكم الجو وخرج من حياتك واسيبهاكم مخضرة .. روحيله .. يمكن يرضى يتجوزجك ..

اضطربت احلام مما ذكره على ولم تنطق بكلمه بعد ان جاء ذكر كريم فى حديث بين حسن وخطيبته وبعد ان استوعبت ان يسرا قد وقعت فى المحذور وسلمت نفسها لحسن .. والآن يريد ان يتركها .. فهاهى حكاية عفاف تتكرر من جديد ولكن مع ضحية أخرى .. فأكمل على يقول : عارفة يا احلام .. انا البننت يسرا دى صعبانة علي أوى .. واضح انها فى ورطة مع حسن .. بس مش عارف مين أخوه اللى بيقول عليه حسن .. فتفكرى مين فى اخواتك اللى يقصده حسن ..

وازاى يسمح لنفسه انه يكون له علاقة بخطيبه أخوه .. معقول ..
معقول احنا بينا أخ بالشكل ده ..

احلام : لا طبعا مش معقول يكون حد من اخواتى بينه وبين يسرا حاجة .. اكيد انت سمعت غلط ..

علي : يمكن ...!! بس بصراحة حسن ده مفترى .. ازاي يعمل كده فى البننت .. ازاي يسيبها كده بكل سهوله .. وحيكون موقفه ايه من اخوها اللى مصاحبه من سنين ..

احلام : مش هو ده المهم دلوقتى .. المهم البننت اللى حتضيع من اللى حصل .. اسمع يا علي انا وعدتك انى متكلمش ولا اقول لحد .. بس فى حالة واحدة ان ميكونش فيه حد حيتاذى .. ودلوقتى واضح ان يسرا هى اللى حتتاذى .. وحتضر جامد أوى لو الموضوع ده متحلش .. علشان كده سامحنى .. أنا مش حقدر اسكت .. بس أنا كل اللى عايزاه منك انك متفتحش الكلام ده مع أى حد .. قريب ولا بعيد .. فاهمنى يا علي ..

علي : فاهم يا أحلام .. بس يا ريت تقوليلى انتى ناوية تعملى ايه .. سكت للحظات ثم أكمل بتردد : فيه حاجة تانية .. بلاش تقولى لحسن ان أنا اللى قوتلك ..

أحلام : من الناحية دى اطمئن .. أنا مش حعرفه انى عرفت منك .. بس صدقنى .. انا حاليا مش عارفة حعمل ايه .. محتاجة أفكر فى كذا حاجة ممكن تتعمل .. ادعيلى انت بس ان ربنا يوفقتى وننقذ البننت المسكينة دى ..

علي : طيب وبالنسبة للبنت بتاعة الجامعة .. تفتكرى فيه حاجة ممكن
نعملها لها ..

أحلام : حنعملها ايه يعنى يا علي .. هى اللى حطت نفسها فى الورطة
دى .. بس على الأقل اعرف ايه قرار الجامعة بالنسبة لها واعرفلى
ظروفها ونشوف لو حنقدر نساعدنا ولا لأ ..

خرج علي من حجرة احلام .. وظلت هى تفكر فى امر يسرا وتدور
الأفكار فى رأسها .. هل تتكلم مع حسن .. تحمله مسئوليته وتحاول ان
تقنعه بالزواج من يسرا.. أم تتكلم مع ابيها وتضعه أمام مسئوليته فى
ارغام ابنه على اصلاح غلطته مع يسرا ..

قبل القبض على جمال بأسابيع قليلة *****

جلس أنور على باب ورشته كالأسد الجريح بعد ان بعث عامل من
الورشة فى طلب جمال والبحث عنه فى كل مكان ..

بحث العامل عن جمال كثيرا و لم يجده .. وفى اللحظة التى أحس
العامل بفشله فى ان يجد جمال .. لاحظته من بعيد يسير بالقرب من
أحلام خارجا من السوق ويحمل العديد من الأكياس .. إقترب منه وهو
يتعجب مما يراه .. قطع عليه الطريق وهو يقول : انت فين يا عم
جمال .. الباشمهندس أنور داىخ عليك ..

ارتبك جمال و وقف فجأة مضطربا من ان أحد عمال ورشة انور قد
شاهده وهو بالقرب من أحلام ويحمل حاجاتها .. فى حين أن احلام لم
تلتفت الى العامل ومضت بذكاء فى طريقها .. فحمد الله فى قلبه كثيرا
على حسن تصرفها ورد على العامل بحقد كبير : فيه ايه يا زفت انت
.. خلاص فهمنا .. روح قوله نص ساعة وحكون عنده ..

رد العامل ببرود واستفزاز : لا .. بقولك ايه .. رجلى على رجلك .. ده
موصينى انى اجيبك بأى طريقة .. انا مش ناقص بيهدلنى .. واذا كان
على الحاجات اللى معاك اديهانى أوصل أنا بيها الانسة .. هى مش

برضه الأنسة تبقى أخت الاستاذ حسن اللى كانت مخطوبة
للباشمهندس أنور ..

جمال وقد شعر بقلبه يقع عند قدمه .. فمن الواضح ان العامل فهم ان
جمال كان مع أحلام .. فحاول ان يربك العامل : انت بتقول ايه يا
انت .. انت عبيط يابنى .. آنسة مين اللى بتتكلم عنها دى .. الحاجات
دى أنا شاريتها للبيت عندى ..

نظر له العامل بخبث وهو يقول : طيب وماله .. هات عنك الشيل دى ..
أنا حوصلها لك البيت عندك .. بس بعد ما اوصلك للباشمهندس أنور ..
رد جمال بغضب : بقولك ايه يا اهل انت .. غور من وشى بدل
ما أشلفط وشك الكنيب ده .. أنا مش جاى معاك .. ولو طولت مش
حيصلك كويس ..

علم العامل ان جمال قد فاض ما به .. وأنه على وشك ان يؤذيه فقال
وهو يشوح بيديه ويبتعد عنه : خلاص يا عم .. فهمنا .. أنا حروح
اقوله اللى حصل وهو يتصرف بقى .. ثم أكمل فى اشارة تهديد منه
وهو يهم بالجرى : بس ساعتها بقى شوف حتقوله ايه عن الأنسة
خطيبته .. وسلم لى على حاجات البيت ..

لم يفكر جمال كثيرا فى الورطة التى وضع نفسه بها .. حاول فقط ان
يصل الى أحلام التى سبقته الى البيت كى يعطيها اكياس الخضار ..

وصل العامل الى الورشة .. فتلقاه أنور عندما وصل اليه وحيدا دون
جمال .. فبادر يقول بغضب : أنا يا ض مش قايلك ما ترجعش من غير
جمال ..

رد العامل بقلق على أمل ان الأخبار التى يحملها بخصوص جمال
وأحلام تلهى أنور عن غضبه منه .. فقال : أصبر علي يا هندسة آخذ
نفسى .. ده أنا جاى جرى زى ما انت شاييف ..

أنور : وبتجرى ليه يا روح أمك .. فيه عفريت بيجرى وراك ..
العامل : لا عفريت ولا حاجة .. أنا كنت بجرى من الأخ جمال .. أصله
كان عايز يضربنى ..

أنور : جمال ...!! وايه اللى خلاه عايز يضربك .. تلاقك قليت ادبك
عليه ..

العامل : أبدا والله .. ده أنا كنت بكلمه بكل أدب .. حتى ابقى اسأل
الآنسة خطيبتك .. اقصد الآنسة بنت خالك .. اخت الاستاذ حسن ..
أنور بعدم فهم : انت بتقول ايه يا ض يا مخبول انت .. ايه اللى دخل
الآنسة أحلام فى كلامك مع جمال ..

العامل : ماهى كانت خارجة معاه من السوق وكان شايلها كياس
الخضار .. بس هو قاللى ان الكياس بتاعة البيت عندهم .. بس أنا
متأكد انها بتاعة الآنسة ..

شرد أنور فيما قاله العامل قليلا يفكر فيما سمع للتو ولكنه حاول ان لا
يصدق .. فرد عليه : ما يمكن فعلا كياس الخضار بتاعته ..

ولكن العامل بهته عندما عاد يجادلّه : وهو من امتى الاستاذ جمال
بيدخل السوق ولا يشتري الخضار لبيتهم بنفسه .. السّت اكرام مرات
ابوه هى اللى بتروح السوق ..

أصابت حجة العامل .. الى جانب ان رغبة أنور فى الحصول على
تذكرة الهروين قد غطت على أى تفكير آخر فعاد يقول : تلاقيه قابلها
صدفة فى السوق وشال عنها الشيل بتاعتها .. بس المهم هو مجاش
معاك ليه ..

العامل ببرود بعد ان اطمئن انه ابتعد عن أذية أنور الذى من الواضح
ان أمر خطيبته السابقة لم يعد يهمه .. وأن كل همه هو ان يلتقى
بجمال ليعطيه ما يريد .. فالجميع فى الورشة أصبح يعلم انه أصبح
أسير لجمال وتذاكر الهيروين التى يمد بها والتى تسببت فى خراب
الورشة : قاللى انه جايلك بعد نص ساعة .. ثم أكمل بخبث : أكيد بعد
ما يوصل الأنسة بالكياس بتاعتها ..

لم يرد أنور على العامل وعاد يجلس فى مكانه ينتظر قدوم جمال وهو
يهز فى قدميه بحركة عصبية لا إرادية يستعجل بها الوقت ..

مرت دقائق عالانتظار عليه وكأنها دهر الى ان لاحظته آتيا من بعيد ..
فلم يستطع ان ينتظر باقى خطواته حتى يصل اليه فسارع يستقبله فى

منتصف الطريق وهو يقول بضغف : انت فينك يا جيمى .. إلحقنى
بالتذكرة ..

نظر اليه جمال نظرة استعلاء متجاهلا طلبه ثم قال : ايه .. سلامتك ..
مال ايدك .. رابطها كده ليه ..

أنور بتلعثم وقد بدأ ألم الادمان يسير بجسده : سيبك من ايدى ورجلى
دلوقتى .. بقولك إلحقنى بالهبابة التذكرة ..

جمال : طيب ايدك على تمنها ..

أنور : بكرة ولا بعده حديك تمنها ..

جمال : مش حينفع يا هندسة .. دى فلوس ناس ..

أنور : انت بتقول ايه .. هو ده وقته يا بنى آدم .. انت نسيت نفسك
ونسيت اللى كنت بعمله معاك أيام مكنش حيلتك اللضا ..

جمال : الله الله .. حنبتدى نعاير ولا ايه يا هندسة .. عيب كده .. احنا
من امتى بنكلم بعض بالطريقة دى .. وبعدين لو دى حتبقى الطريقة ..
شوفلك حد تانى اتعامل معاه .. طالما المواضيع دى حتخسرنا بعض ..
ثم هم جمال انه يتركه ويمشى .. الا ان أنور أمسك بيده وهو يقول :
معلش حقك عليا يا جيمى يا خويا .. أنا مقصدش .. بس اديك شايف
حالتى .. ابوس ايدك تدينى التذكرة .. وأنا حتصرف واجيبك الفلوس
اللى انت عايزها .. حتى لو جت على بيع الورشة ..

لمعت الفكرة فى عقل جمال بشدة .. وبدت له فكرة رائعة ان يأخذ منه
ورشته ببضع تذاكر هروين .. ليبتعد بعدها عن تجارة المخدرات

ويكون صاحب ورشة .. ووقتها ربما توافق أحلام عليه وترضى ان تكون له .. ولما لا .. ألم توافق على انور من قبل وهو صاحب نفس الورشة ..

لان جمال فى الحديث مع أنور وهو يقول : لا مش للدرجة دى يا أنور يا خويا .. ده احنا فى الأول والآخر صاحب وملناش غير بعض .. ثم ادخل يده فى جيب بنطلونه وأخرج تذكرة الهروين وهو يمد يده بها اليه بعد ان جذبته برفق الى داخل الورشة ..

انقض أنور على التذكرة وكأنه امسك الدنيا بيده وجلس الى طاولة صغيرة وفرد عليها البودرة واخذ يشمها فى استعجال عجيب ..

و ماهى الا لحظات وأصبح أنور انسان آخر غير الذى كان عليه قبل ان يتناول الجرعة المخدرة .. كان جمال ينظر اليه وهو يجلس امامه مضجعا براسه الى الخلف يسندها على الحائط خلفه فى راحة عجيبة أو بالأحرى غياب عن الواقع والوعى وهو يفكر فى أيام مضت كم اذله فيها أنور وهو يعمل لديه أجير بالورشة فى النهار وأسير لديه بالليل وهو يتعاطى الحشيش على حسابه وحساب ابن خاله حسن .. وكم سمع منه هو بالذات إهانات وتريقة على فقره الدائم الذى كان يجعله يتعاطى على حسابهم .. وأيضا لم يفته ان يفكر فى حقه عليه عندما فاز بخطبة حبيبته التى يشعر تجاهها بحب حقيقى .. فى حين ان أنور الذى لم يحبها قط قد فاز بها لمجرد انها ابنة خاله وصاحب ورشة .. هو فقط كان يطمع فى جمالها وثروة ابوها .. وقد اعترف له بذلك ..

بدأ أنور يتصرف على طبيعته بعد ان أخذ جرعته وبدأ يضحك ويتبسط مع جمال الذى بادر يسأله : هو انت صحيح بتفكر تبيع الورشة ..؟

رد أنور الذى نسى العذاب الذى كان يعانيه منذ دقائق ونسى الهموم التى يمر بها : بصراحة آه .. أديك شايف الحال واقف ومعادنش بتجيب همها ..

جمال : طيب ولما تبيعها حتشتغل ايه ..

أنور بتريقة : حشتغل ايه يعنى يا خى .. حشتغل وزير .. أكيد حشتغل فى أى ورشة ..

جمال بتهمك : ويا ترى بتعرف تلف مواتير كويس ..

أنور : لا .. من الناحية دى متشغلش بالك .. أخوك ايديه تتلف فى حرير .. أنا شغلى ولا أجدع أسطى من اللى كانوا بيشتغلوا عندى ..

جمال : عموما لو فعلا بتفكر تبيعها أنا مستعد أشتريها .. لم يتخيل أنور ان يعرض عليه جمال شراء الورشة .. هل بهذه السرعة أصبح يمتلك مالا يشتري به ورشة مثل ورشته التى كان يعمل فيها أجيرا عنده منذ شهور قليلة .. فهل تجارة المخدرات تجنى كل هذا المال وبهذه السرعة .. فى هذا الوقت تذكر كلام العامل معه منذ دقائق عندما ابلغه عن جمال وأحلام .. رد على جمال : آه .. وماله .. ما انت أولى من أى حد .. بس يا ترى معاك مهرها .. أصل الورشة دى مش أى ورشة .. اقصد يعنى من حيث مساحتها وموقعها .. دى كمان

واحدة ناصية وبباين .. وانت عارف اد ايه الورشة معروفة وليها
زبونها ..

جمال بتفاخر : لا .. من ناحية مهرها أنا معنديش مشكلة .. مهرها
موجود والحمد لله .. بس أنوى انت ..

سكت أنور للحظات وهو مازال يتعجب من أحوال الدنيا التي ترفع
أناس وتذل غيرهم .. فبادر يقول بإنكسار : لما أنوى حقولك يا جيمى
.. شرد قليلا ولا يدري لماذا تذكر واقعة استيلاء أمه وإبيه على وراث
خاله .. وأين وصل بهم الحال بعد ذلك .. ترى هل وصلوا الى ما
وصلوا اليه بسبب المال الحرام الذى استحلوه لهم فى هذا الورث .. ثم
وجد نفسه يسأل جمال : الواد سمبو قاللى انه شافك شاييل كياس
الخضار بتوصل بيهم احلام بنت خالى ..

تلعث جمال وهو يقول : آه .. قابلتها صدفة فى السوق وكانت شاييلة
شيل كثير .. قلت اشيل عنها .. مش واجب ولا ايه ..

أنور بتريفة : واجب طبعا .. طول عمرك شهم يا جيمى ..

جمال : ده بجد ولا تريفة ..

أنور : وهو فيه حد يقدر يتريق عليك يا جيمى !!..

تأكد لجمال انه تمكن تماما من أنور وأنه اصبح عجينة طرية يستطيع
ان يشكلها كيف يشاء .. فبدأ المرحلة الثانية من خطته .. وهى ان
يستحوذ على الورشة ..

غادر جمال بعد عدة دقائق وترك أنور يفكر فيما آل اليه حاله .. فهو
يرى مستقبلا مظلما أمامه .. ولكن ما كان يفكر إلا فى أمر حق خاله
ابراهيم فى ميراث جدته التى استولى عليها ابيه وأمه بغير حق ..
والذى بالتأكيد دخل عليهم بالخراب .. وإلا ما كان حالهم الآن هكذا ..

عاد أنور الى البيت منتشيا بجرعة الهروين .. ولكنه كان يشعر بحزن
دفين يعتصر قلبه عصرا .. دخل الى حجرته واستلقى فوق سريره
مهموما .. مرت دقائق قبل ان تدخل عليه أمه التى علمت بأمر احتمال
تعاطيه للبودرة من أشرف .. جلست الى جواره على طرف سريره
وربتت على يده بقلب يعتصره الحزن عليه وهى تقول : مالك يا حبيبى
.. فيك ايه يابنى ..

كان يحملق فى سقف الحجرة وعيناه تذرف دموعا غزيرة .. فأعادت
قسمت عليه السؤال : يابنى ريح قلبى وقولى فيك ايه يا أنور ..
رد عليها والعبرة تكاد تخنقه : ليه يا أمى استحلتيه انتى وأبويا حق
خالى فى ورثه من جدتى ؟ ليه عملتم كده ..

قسمت وقد بدأت تبكى على حال ابنها : انت ايه اللى فكرت يا حبيبى
بالموضوع ده .. يابنى ده موضوع من زمان وراح لحاله ..
أنور : مرحش لحاله يا أمى .. مفيش حاجة بتروح لحالها .. وأدينا
أهو بنحصد اللى جنته اديكى انتى وأبويا ..

قسمت : يابني احنا فعلا غلطنا .. بس ربنا غفور رحيم .. وخالك كمان
سامحنا والمية رجعت لمجاريها .. انسى يا حبيبي .. متخليش
الموضوع ده يآثر فيك بالشكل ده ..

أنور : لو كان خالى سامحنا صحيح مكش جراننا اللي بيجرى ده ..
هو بس قالنا كده علشان ميصعبش على نفسه صلة الرحم ..

قسمت بخرج مما ارتكبت فى الماضى بحق اخيها : لا يا حبيب أمك..
صدقنى خالك مسامحنا من قلبه .. ابراهيم طيب وأنا عارفاه أكثر منكم
.. وبعدين هو ايه اللي احنا فيه .. ما احنا كويسين يا حبيبي وزى الفل
.. عايشين ومستورين والحمد لله ..

أنور : بيتهيا لك يا أم أنور .. بيتهيا لك اننا كويسين .. أبويا وأهو قاعد
من غير شغل بقاله سنين .. وأنا قريب حصله ..

قسمت : يا ساتر يارب .. ليه بتقول كده كفى الله الشر ..

أنور : أيوة يا أمى حصله قريب .. الورشة بقت خرابة .. وبفكر
ابيعها ..

شهقت قسمت وهى تخبط على صدرها : يا خرابى .. أوعى يا أنور ..
أوعى تعملها .. عمرك ما حتعرف تعوضها يا بنى ..

أنور : طيب قوليلي أعمل ايه .. فيه عندك حل تانى ..؟

قسمت : أى حاجة يا أنور .. نعمل أى حاجة غير انك تبيع الورشة ..

ساد الصمت بينهما الى ان تكلمت قسمت : أنا عايزة أسألك سؤال يا
أنور .. بس بالله عليك تجاوبنى بصراحة ومتخبيش عليا ..

أنور : سؤال ايه ده يا أمى ..

قسمت بتردد : هو انت صحيح بتشم ..

لم يتفاجأ أنور .. وكأنه كان يتوقع هذا السؤال من أى أحد .. كان تحت
تأثير التعاطى مستسلما تماما .. فرد بهدوء يحسد عليه : أيوة .. أيوة
يا أم أنور بشم .. شوفتى بقى ازاي ربنا بيعاقبنا على كل اللي ارتكبناه
فى حقه وحق عباده ..

شهقت قسمت مرة أخرى ولكن فى هذه المرة لطمت خديها وهى تكرر
: يا مصيبتى .. يا مصيبتى .. ليه كده يابنى .. ليه تعمل فى نفسك وفينا
كده .. ازاي هانت عليك نفسك وهنا عليك كلنا .. مين حيقرب من
أخواتك البنات ويعبرهم وانت بالشكل ده .. لا حول ولا قوة إلا بالله ..
لا حول ولا قوة إلا بالله ..

خرجت قسمت من الحجرة باكية وهى تكرر الحويلة .. وظل أنور فى
مكانه يحملق فى السقف ودموعه تسيل انهارا فوق مخدته ..

جلست قسمت فى صالة البيت كعادتها تشاهد المسلسلات التى فى الآونة الأخيرة ولا تلتفت الى أحداثها كثيرا بعد أن إعتلى الهم صدرها وهى متشحة بالحزن على ما وصل اليه حال إبنها الذى كان يموت أمام عينيها ببطء من تعاطى المخدرات .. فكانت كلما نظرت اليه وكيف أصبح يعتصر قلبها الحزن عليه .. وهى لا حول لها ولا قوة .. وليس هناك من يستطيع مساعدته ليتخلص من الالامان الذى فتك به ويكاد يقضى عليه .. فكما يقولون العين بصيرة والأيدي قصيرة ..

كان الود بين اسرة قسمت واسرة ابراهيم يكاد يكون مقطوعا الا من وصل بين عاصم وهدى التى حرصت على اخفاء امر ادمان اخيها عن عاصم واسرته خوفا من ضياع عاصم منها .. كما ان علاقة حسن وانور كانت تمر بفترة فتور .. فحسن قد أثر ان لا يجارى أنور فى شم البودرة بعد ان مر بتجربة كريم التى كادت ان تودى بحياته .. وكم نصح انور ان لا يخوض تلك التجربة .. بل لام جمال كثيرا انه قد أوقع بابن عمته فى هذا النوع من الالامان .. لذا لم يعلم أى من اسرة ابراهيم بأمر أنور سوى حسن الذى بالطبع حفظ سر صاحبه ..

طرق باب الشقة فنادت قسمت على هند الصغيرة كى تفتح باب الشقة ..

دخلت هيام .. إبنتها الكبرى .. مهمومة حزينة هى الأخرى على حال أنور بعد ان زارتها خطيبته صباح اليوم كى تعيد لها شبكته والهدايا

التى احضرها لها بعد ان علمت بأمر ادمانه عندما كان يزورها بالأمس وطلب منها مبلغ من المال ولكنها عندما أخبرته انها ليس لديها ما يطلب اقترح عليها ان تعطيه الشبكة لانه فى حاجة الى المال للورشة .. ولكنها رفضت .. فقامت مشاجرة بينها وبينه اتفق معها على اثرها ان يفسخ الخطبة وتعيد له شبكته وهداياه .. وبالفعل فعلت فى اليوم التالى بعد ان اخبرت والديها بما حدث واخبرها ابوها انه سمع من بعض شباب الحى عن تعاطيه للهروين ونصحها بفسخ خطبتها ورد شبكته وهداياه اليه ..

انزعجت هيام من زيارة خطيبة أنور وهى إحدى أصدقائها من أيام الدراسة .. ولكنها لم تعتاد زيارتها من قبل .. وزاد إنزعاجها أكثر عندما علمت انها جاءت لتردد لأنور شبكته وهداياه .. ولكن كانت الطامة الكبرى لها فى هذا الصباح عندما أخبرتها بسبب فك الخطبة .. لم تصدق هيام فى البداية ما قالتة صديقتها .. ولكنها أكدت لها الأمر عندما سألتها عن سبب تغيره وعن سبب فقدة للوزن وشحوبه بهذا الشكل المريب .. والحركة التى يفعلها بأنفه من كثرة الشم ..

دخلت هيام وجلست بجوار قسمت فى هدوء بعد ان قبلتها من كلا خديها ولم تتحرك قسمت مرحبة بها كالعادة .. ولكنها كانت ساكنة وصامتة لا تنطق ببنت شفة ..

لاحظت قسمت اكياس الهدايا وعلبة الشبكة التى وضعتهم هيام على الطاولة امام قسمت .. فبادرت قسمت تقول : هى المزغودة خطيبة اخوكى رجعت الشبكة زى ما طلب ..

هيام بحزن وهدوء : أيوة يا أمى .. جاتنى النهاردة الصبح ورجعتهم ..
هو انتى كنتى عارفة ..

قسمت : أيوة .. قاللى يا عين امه .. رجع من عندها امبارح مقهور
وقالى انه خلاص فسخ الخطوبة .. روحى يا بعيدة .. إلهى ما توعى
تفرحى أبدا زى ما كسرتى بخاطره ..

هيام : والنبي يا أمى متدعش عليها .. هى ملهاش ذنب .. أنور هو
السبب .. سكنت للحظة ثم اكملت فى تردد : هو صحيح يا أمى أنور
بيشم ..

قسمت : أيوة يا ختى .. شوفتى المصيبة الللى احنا فيها .. شوفتى
المحروس بيعمل فينا ايه .. اعمل ايه بس يا ربى .. حلاقيها من البنات
الللى مش لاقين نشورها ونسترها ولا من اخوها الللى ضيع الللى وراه
واللى قدامه و ورشته بقت عاملة زى الخرابة وبيفكر يبييعها ..
وحفرك يا هيام .. بكرة حبييعها علشان الهباب الللى ببشمة .. هى
ديتها يومين ثلاثة بعد ما يخلص فلوس الشبكة وحبييع الورشة
علشان يشم بفلوسها ..

هيام : يا مصببتى يا أمى .. وبعد ما تخلص فلوس الشبكة والورشة
حيعمل ايه .. حيجيب فلوس منين للهباب ده .. أكيد حيمد ايدو ويسرق
.. وربنا يسارها .. يمكن ساعتها يشتغل فى بيع المخدرات زى باقى
الشباب الضايع الللى ببستسهل الموضوع ده اليومين دول .. وفى
الآخر يا أما بيتروا فى السجن يا اما ييموتوا من الللى بيتعاطوه ..
قسمت بفزع : يا ساتر يارب .. الللى ولا فالك ..

هيام : أنا ما بفولش عليه .. أنا بقول الللى بيحصل والللى شفناه
بيحصل مع غيره ..

قسمت بخوف وقلق : طيب والعمل يا هيام .. اخوكى حيضيع مننا ..
ومش حينوبنا غير الجرصة والفضايح .. وانا لسه عندى بنتين .. مين
حيقربلهم ولا يعبرهم .. ومش بعيد اول ما يعرف عاصم يسبب أختك
هدى .. وتبقى خيبتنا بالتلاتة .. لطفك يا رب .. اعمل ايه يا بنتى ..
دبرينى ..

سكنت هيام ولم ترد مباشرة .. ثم تلكت بعد تفكير : أنور لازم يتعالج
من الهباب ده يا أمى ..

قسمت بحيرة : منين .. اجيبه فلوس منين يتعالج .. أشرف اخوكى
بيقول ان علاج الللى زيه بيحتاج الافات .. وكثير منهم بيرجع للشم بعد
ما بيتعالج ..

هيام : بقولك ايه يا أمى .. ما تميلى على خالى وتطلبى منه مبلغ
نعالجه بيه ..

قسمت : معقول .. معقول الللى بتقوليه ده .. خالك مين الللى حيدنا
الآلافات دى .. هو كان خلفه ونسائه .. وبعدين هو بعد الللى حصل بينا
زمان فى موضوع ورث امى ولا الللى حصل من اخوكى الللى سود
وشنا معاه ومع احلام حيقى لنا عين نطلب منه حاجة ..

هيام : اسمعنى بس يا أمى .. ما هو احنا ملناش حل الا خالى .. هو
الوحيد الللى يقدر يساعدنا .. وخالى طيب والله ما حيرفضلك طلب ..

لم تكذ هيام تكمل جملتها حتى فوجئت هي وأمها بصوت هدى يزلزل المكان وهي تنفجر فيهما وتقول : هو مين ده بقى ان شاء الله اللي ناويين تفضحونا معاه .. خالى ده ايه اللي حتعرفوه ان المحروس أخونا مدمن بودة .. لا وكم ان حنطلبوا منه يساعداكم فى علاجه .. ده على جنتى ان حد من ناحية عاصم يعرف ان الزفت ابنك بيشم .. نظرت اليها أمها وأختها مبهوتين .. متعجبين مما تتفوه به وبهذه الطريقة .. ولكن بعد لحظات من الذهول نطقت قسنت تقول : انتى بتتنسنى علينا يا بنت الجزمة ..

هدى بجبروت و بنفس النبوة : بقولك ايه يا أمى .. سيبك من حكاية انى بتصنت دى .. مش هو ده موضوعنا دلوقتى .. أبعدوا ببلاويكم دى عنى .. أنا مش ناقصة .. لو حد مس اللى بينى وبين عاصم مش حيحصل كويس ..

تدخلت هيام : جرى ايه يا بنت انتى .. مالك داخله علينا بزعايبك .. مش هو ده أنور اللى ساعدك لغاية ما عرفتى تلفى على الأخ عاصم .. وساعدك لغاية ما تمت خطوبتك عليه .. دلوقتى بتتكلمى عنه بالشكل ده .. وفيها ايه يعنى لما خالى يعرف ويساعده .. والأخ عاصم لو صحيح بيحبك وتمسك بيكى مش حيهمه اللى فيه اخوكى .. ولا اللى بيمر بيه .. أمال لو ماكنش فى النهاية ابن عمته ..

هدى : بقولك ايه .. انتى مش ليكى حياتك وجوزك .. وخلص اتجوزتى وخلفتى من المحروس جوزك .. سبينا بقى نمشى حياتنا باللى يناسبنا .. ولا علشان انتى ضمنتى راجل نتفلق احنا ..

قسنت : ايه يا بنت الكلام الفارغ اللى بتقوليه ده .. راجل ايه .. وضمنتى ايه .. انتى اتخبلتى فى مخك ..

هدى : لا يا أمى أنا متخبلتش .. أنا بتكلم صح .. بدليل انك لسه كنتى بتقوليلها انك عندك بنتين محدش حيعبرهم وخايفة ان خالى وعيلته يعرفوا بحكاية انور وساعتها تحصلهم الثالثة .. والثالثة دى تبقى أنا .. يعنى انتى كمان خايفة من اللى أنا خايفة منه ..

أصابت هدى بحجتها .. وأسكتت هيام وأمها .. فهى لم تخطأ .. وفعلا ما تقوله هو نقطة تتقابل فيها مع امها .. بل أمها نفسها هى من نبهتها اليها ..

حضر على صوت هدى جميع من فى البيت الذى غاب عنه أنور .. ولكن الجميع كان جالسا فى وجوم كان على رؤسهم الطير الى ان تكلم أشرف يقول : أنا جالى عقد عمل فى الكويت .. فيه مدرسة طالبة مدرس لغة انجليزى .. وحسافر كمان شهر بإذن الله .. ردت قسنت فى حزن وهدوء : مبروك يا حبيبى .. ولو انك حتقطع بينا ..

ردت هنا : مبروك يا أشرف .. ربنا يوفقك ..

انيس : سفريتك دى يا بنى جت فى مياعداها .. ربنا يوسع رزقك ويعينك على الغربة ..

قسنت : ويا ترى مرتب العقد كويس يا أشرف ..

أشرف : أيوة يا أمى كويس .. بس للأسف مش لدرجة مش يعالج أنور ..
علاجه محتاج مبلغ محترم .. أنا حتصرف فيه قبل ما أسافر وابقى
اقسطه للى حستلف منه .. يعنى ابعتله كل شهر حاجة ..

قسمت وقد اسعدها وقوف أشرف بجانب اخيه فى محنته : بجد يا
أشرف .. صحيح حتساعد اخوك وتعالجه ..

أشرف : أيوة يا أمى صحيح .. أنور أخويا قبل أى حاجة .. ولو أنا
مش حقف جنبه .. مين يعنى اللى حيقف جنبه ..

بكت قسمت وهى تقول : إلهى ما اتحرم منك .. إلهى يوسع رزقك يا
أشرف يا ابن بطنى .. الحمد لله .. الحمد لله ..

أنيس : روح يا بنى .. ربنا يرضى عنك ويوفقك .. صحيح يا ولاد
الدوفر عمره ما يطلع من اللحم .. الحمد لله .. طول عمرى عارف ان
ربنا ما يقفل باب الا ويفتح شباك ..

عاد الصمت يسود بينهم الى ان تكلم أشرف من جديد : بس فيه حاجة
عايزها منك يا أمى قبل ما أسافر ..

توجه الجميع بنظراتهم اليه يتربقون ما يريد .. فقال أشرف بتردد :
عايزك تزورى خالى وتطلبيلى منه أحلام .. اقصد انى عايز اشبكها
قبل ما أسافر ..

جحظت كل العيون من حوله وهم ينظرون الى بعضهم البعض .. غير
مستوعبين لطلبه هذا.....

مر شهر على آخر مرة زار فيها حسن بيت يسرا بناء على إلحاح
اكرام عليه .. كان من الواضح انه لن يفى بوعده فى الزواج من يسرا
كما وعدها .. كانت الأيام تمر على يسرا كالدهر من القلق والتوتر
والخوف .. فى حين كانت اكرام تخاف ان يكتشف أمر يسرا ويلومها
الجميع على ما حدث ليسرا.. خصوصا أخيها جمال الذى بعد سيره فى
طريق بيع المخدرات .. أصبحت له السطوة والكلمة الأولى والأخيرة
بالببيت .. فإكرام تدرك انها هى التى كانت تتواجد مع يسرا وحسن
معظم المرات التى كان فيها حسن يزور يسرا .. صحيح كان بإمكانها
تتهرب من مسنوليتهما عما حدث .. ولكن ضميرها أيضا كان يطاردها
.. فهى ما أوقعت بيسرا فى هذا المأزق عندما اوحت اليها وطلبت منها
ان تتبسط قليلا مع حسن حتى توقع به ويتزوجها .. لذا لم تمل تطلبه
وتطارده فى كل مكان .. وفى كل مرة يتحجج لها بحجة .. حتى فاض
ما بها وقررت مواجهته ..

رد حسن على اكرام بتأفف بعد أن ظلت تتصل به أكثر من عشرين مرة
كل يوم : ألو .. أيوة يا ست اكرام .. فيه ايه .. اتصلتى بيا ثلاثين مرة
.. ايه الازعاج اللى انتى عملاه ده .. تقول ايه أمى واخواتى ..

اكرام : ما انت لو كنت رديت من أول مرة مكنتش حفضل اتصل ببيك
واعملهم الازعاج اللى بتتكلم عنه ياسى حسن ..

حسن : خير يا ست اكرام .. فيه حاجة .. عايزة ايه ..؟

اكرام : عايزة اقبالك ..

حسن : وهو ايه اللى بينى وبينك علشان نتقابل ..

اكرام : يسرا .. اللى بينى وبينك يسرا يا استاذ حسن .. ولازم نشوف
حل للى بينكم ..

حسن : اديكى بتقوليهيا .. اللى بينا .. يعنى حضرتك ملكيش دخل فى اللى بينا ..

اكرام : اسمع يا حسن .. أنا عرفت من يسرا اللى حصل بينكم وعلشان نجيب من الآخر لازم ترسينا على بر .. انت ناوى على ايه ..

حسن وقد انتابه الخوف والقلق : وايه بقى اللى حصل بينى وبينها .. اكرام : وهو ده برضه كلام يتقال فى التليفون .. بقولك إيه .. إحنا لازم نتقابل علشان نتكلم ونرسى على بر ..

حسن : بس أنا مش فاضى اليومين دول .. لما أبقي افضى حتصل بيكى ..

اكرام : طيب براحتك .. كده بقى انا عملت اللى عليا .. ومتزعلش من اللى حيحصل ..

حسن وقد بدأ يزداد ضيقه وقلقه : مش فاهم .. تقصدى ايه ..

اكرام : اقصد ان لك كبير قرا فاتحة مع ابو البنت المسكينة اللى ضحكت عليها .. أبوها اللى مات بسببك بعد ما عرف اللى عملته فى بنته .. ومفيش قدامنا غير أبوك .. هو اللى حيشوف لنا حل فى اللى احنا فيه .. وأوعى تفكر ان علشان أبوها الله يرحمه انك حتستقوى علينا .. أنا لو عرفت اخواتها باللى عملته والله حيقطعوك تحت ..

حسن وقد ارعبته فكرة ان يعلم أبوه او جمال بما فعله مع يسرا : أنا مضحكتش على حد .. انتم عايزين تلبسونى تهمة ..

اكرام : اوعى تفكر ان علشان ما احنا فقرا انك حتفلت بعملتك .. وبقولها لك تانى اخواتها لو خدوا خبر باللى حصل حيخلصوا عليك .. ولا انت ناسى دى تبقى اخت مين ..

حسن : انتى بتهددينى ..

اكرام : أنا بفكرك وبحذرك .. ولغاية دلوقتى عايزة ألم الموضوع من غير فضايح ولا جرس .. بس الظاهر انك مش حتجيبها البر ومصمم على الفضايح ..

سكت حسن ولم يرد .. كان يفكر فى خوف وقلق .. سكت حتى سمع اكرام مرة أخرى تقول له : اسمعنى كويس يا ابن الناس .. قدامك يومين .. هما يومين بالعدد .. لو جيت فيهم تطلب من أخوها تكتب الكتاب فى سكات ونلم الموضوع .. يبقى يا دار ما دخلك شر .. ولو عايز تطلق بعد شهر ولا اتنين معندناش مانع .. ولو اننا لغاية دلوقتى لسه شارينك .. والا زى ما قتلتك مفيش قدامى غير الحاج ابراهيم .. وساعتها متلومش غير نفسك .. مع السلامة ..

لم تعطه اكرام فرصة للرد .. بل اغلقت الخط وتركته يفكر فيما قالت .. ولكنه لم يلبث فى التفكير بأمر يسرا وإكرام سوى دقائق قليلة .. وسرعان ما تناسى أو تناسى تهديد إكرام له و قرر أن لا يلتفت أو يهتم بما قالت بالرغم من ان قلقا كان يشوب تفكيره تجاه امر الفضيحة التى تكلمت عنها .. خصوصا لو علم أبوه أو جمال اخو يسرا بما حدث .. الا انه ظن انها ويسرا لن يجرو أى منهم على فعل شيء خوفا من الفضيحة ..

فرض بعدها خيال أسماء نفسه على مخيلته .. كما يحدث له منذ فترة
كلما خلا بنفسه.. أصبح يريد لقاءها .. يريد لها ان تسامحه .. لعله يبدأ
معها صفحة جديدة على ..فهو على يقين انها لا تزال تحبه ولن
تستطيع ان تنهى حبه فى قلبها ..

- 45 -

ظهرت نتيجة السنة النهائية لحسن وأحمد لآخر عام دراسى لهم بكلية
الحقوق .. نجح كلاهما ولكن شتان بين التقديرين .. فحسن تخرج
بتقدير مقبول .. وتخرج أحمد كعادته بتقدير جيد جدا.. وأصبح على
وشك أن يلحق بسلك القضاء ويصبح وكيلا للنيابة ..

و فى اليوم الذى ظهرت فيه النتيجة تقابل حسن مع أحمد جارهم
صدفة بالجامعة .. فهنا كل منهم الآخر .. وحين هم حسن بمغادرته
تلعثم أحمد وهو يقول : كنت عايز اتكلم معاك فى موضوع كده يا أبو
على ..

حسن بود : خير يا أبو حميد .. محتاج فلوس .. أوامر انت بس .. من
جنيه لألف ..

أحمد : لا .. فلوس ايه .. مستورة والحمد لله .. أنا وقفت الكلمات
فى حلق أحمد ولم تخرج فبادر حسن متعجبا يسأله : مالك يابنى
متلخبط كده ليه .. ما تتكلم على طول وتقول اللى انت عايز تقوله ..
أحمد : بصراحة .. كنت عايز أقولك .. انى يعنى سيكون لى الشرف لو
انى اتقدم لأختك الأنسة أحلام ..

حسن وقد شعر بسعادة : أحلام ..!! انت عايز تتجوز أحلام اختى ..
أحمد وقد دب الخوف فى قلبه .. تذكر على الفور حكايته مع عفاف
والتي يعلمها حسن جيدا .. ولكنه لا يعلم ان حسن لا يهمله تلك الأمور

ولا يقف عندها .. فمن قبل سعى لزواجها من أنور وهو يعلم صفاته
السيئة وسلوكه المشين في الحياة .. يعلم انه زير نساء مثله تماما ..
بل يعتبر ان الرجل لا يكون رجلا الا بمثل افعالهم .. ولا يعلم أحمد
أيضا ان رأيه فيه قد تغير تماما بعد ان أصبح على وشك ان يكون في
مركز مرموق في سلك القضاء .. فرد أحمد بتلثم : ده يعنى لو
معدكش مانع ..

حسن : لا طبعا .. بالنسبة لى مفيش مانع .. بس انت عارف ان ده
جواز .. والرأى الأول والأخير لأحلام ولوالدى وأمى طبعا ..
أحمد : آه .. مفهوم طبعا .. خد وقتك فى الكلام معاهم .. بس يا ريت ما
تتأخرش عليا فى الرد ..

حسن : ان شاء الله يا أبو حميد .. ومبروك مرة ثانية يا سيادة الوكيل
..

أحمد : تسلم يا أبو على .. وربنا يوفقك انت كمان فى اللى ناوى تعمله
..

ترك أحمد وكان على وشك الخروج من الجامعة حين قابل سهى
ووقف يتحدث معها بوجه باش وسعيد : بنت حلال .. تصدقى كنت
ناوى اتصل بيكى النهاردة ..

سهى بميوعة : بجد .. ده أنا قلت انك نسييتى خلاص .. قوللى الأول
عملت ايه فى النتيجة .. ربنا كرمك وحتسيينا ولا حتستنى لما نخرج
سوا السنة الجاية من الكلية دى ..

حسن : لا .. ربنا كرمنى وجبت مقبول .. بس ده مش معناه انى
حسيبك يا جميل .. حنبقى على وصال حتى آخر العمر ..

سهى : مبروك .. بس حكاية آخر العمر دى مش مضمونة .. على
الأقل من ناحيتى ..

حسن بطريقة : ليه .. ربنا حيتوب عليكى من الشيطنة ..

سهى : لا وانت الصادق .. ربنا حيتوب عليا منك .. أنا خلاص حتخطب
..

حسن : معقول !!! .. ومين ده اللى أمه داعية عليه ..

سهى : قول يا سعدده يا هناء .. قال داعية عليه قال .. هو يطول ..

حسن : طيب متزعليش يا ست الحسن .. مين المغفل اللى جبتيه على
بوزه ..

سهى : لو حتفضل تتريق و تقل فى ادبك بالشكل ده حسيبك وأمشى ..

حسن : لا .. تمشى ده ايه .. خلاص يا ستى حنبطل تريقة وقلة أدب ..
بس متمشيش علشان عايزك فى موضوع .. بس قوليلى الأول .. مين
صحيح سعيد الحظ .. اللى امه دعياله بالهنا والسعد كله ..

سهى : أبوة كده اتعدل .. حقولك بس متتريش .. سكتت للحظة ثم قالت بتردد : " فكرى " صاحب كافيتريا الجامعة ..

حسن : يا بنت الإيه .. وعرفتى توقعيه أزاى ده ..

سهى : هو يا حبيبى اللي جاى واقع جاهز ..

حسن : لا .. بس برافو عليكى .. عرفتى تلعبها صح .. بس يا ترى عنده خبر بشقة الست محاسن ..

سهى : ينهارك أسود يا حسن .. إيه اللي بتقوله ده .. لا طبعا .. وهو لو كان يعرف .. ماكان راح لها و أخذ اللي عايزه منى واللى نفسه فيه عن طريقها .. ده أنا يابنى حفيته ورايا لحد ما حبيجى يخطبنى ويتجوزنى شرعى عند مأذون .. بعد ما كان عمال يزن عليا نتجوز عرفى ..

حسن : بس مش شايقة انه كبير حبتين .. وبعدين ده راجل متجوز وعنده عيال قدك ..

سهى بحزن وأسى : هو يعنى أنا لقيت اللي فى سنى وقلت لا .. أهو راجل غنى ومبسوط وحيرحنى .. وبعدين حكاية انه متجوز دى ما تفرقش معايا .. اقصد ان اللي يهمها الموضوع ده اللي بتدور على الحب .. وطالما ده مش موجود .. يبقى نشوف مصلحتنا وخلص ..

حسن : وجهة نظر برضه .. سكت للحظة ثم قال : الا صحيح .. بمناسبة العرفى .. أنا عايزك تساعدينى اوصل لأسماء .. عايز اقابلهما واتكلم معاها ..

سهى : يادى النيلة .. هو انت يابنى ما بتحرمش .. مش كفاية اللي جرى لك من وراها .. انت لحقت تنسى اللي حصلك بسببها .. وبعدين ماهى كشفتك خلاص وانتهينا .. بقولك ايه .. ابعدين أنا عن الموضوع ده .. كفاية يا حبيبى .. أنا مش أد أخوها ولا أد الجدع اللي بيقولوا عليه ده .. اللي ضربك فى آخر مرة قابلتها فيه ..

حسن : بقولك ايه يا ست خضرة الشريفة انتى .. انتى حتساعدينى انى اقابلهما واتكلم معاها .. ولا نقول لسى فكرى على شقة محاسن ونبوظ الجوازة ..

سهى بانكسار وخوف : كده يا حسن .. ده جزاتى انى وقفت معاك وساعدتك كثير ..

حسن : ما هو انتى اللي بتضطرينى لكده .. وبعدين اللي يسمع كلامك ده يقول انك كنتى بتساعدينى ببلاش .. ما انتى كنتى بتلهفى فى كل مرة فلوس أد كده على قلبك ..

سهى : ماشى يا حسن .. حساعدك .. بس يكون فى علمك ان دى آخر مرة نتعامل فيها مع بعض .. وجه الوقت ان كل واحد يروح لحاله .. حسن : وماله .. أنا برضه خلاص زهقت من المشاوير دى .. وناوى أغير كل حاجة فى حياتى ..

سهى : ماشى يا حسن .. حشوف ازاى حتواصل معاها وأبلغك .. بس حتعمل ايه لو رفضت تقابلك ..

حسن : أنا مش عايزها تقابلنى أنا .. خليفها تقابلك أو تقابل أى حد ..
كل اللى عليكى انك تبلغينى بالمكان والوقت اللى حتقابل الشخص اللى
حتوهميها انه عايزها فى حاجة تهمها جدا .. اظن انك فاهمانى كويس
..

سهى بطاعة مجبورة عليها : فاهمة يا حسن .. سلام دلوقتى .. أحسن
فكرى ممكن ييجى فى أى وقت ..
حسن بطريقة : ماشى يا مرات سبع البرمبة مقدما .. سلام ..

خرجت سهى من الجامعة وهى تفكر فى تصفية كل ماضيها القديم بما
يحمل من معاصى وذنوب كثيرة و تصرفات غير مسنولة تدينها
وتسبب لها فضائح اذا ما علمها أحد .. بل وتعرضها للمسائلة
القانونية .. كان أهم ما يشغلها هو ان تنهى علاقتها بشبكة الدعارة
اللى تعمل بها .. كانت تريد ان تبدأ حياة جديدة .. حياة نظيفة لا
يشوبها شيء بعد ان استطاعت ان تجعل فكرى صاحب كافيتريا
الجامعة وصاحب سلسلة كافتریات خارج نطاق الجامعة يلهث وراءها
حتى ترضى بالارتباط به .. ولكنها لم تكن تعلم ان هناك مراقبة دقيقة
عليها وعلى باقى افراد شبكة الدعارة وان ساعة الصفر لضبط
الشبكة والقبض على افرادها قد اقتربت..

توجهت سهى الى رأس الشبكة .. وهى امرأة شمطاء تدعى " محاسن
" .. تعدت من العمر الستون بقليل ولم يردعها عمرها هذا حتى الآن

عن ممارسة عملها كقوادة .. كانت سهى تمنى نفسها بأن تقنعها
بإنهاء عملها معها فى الشبكة وتعفيها من ممارسة الرزيلة كما كانت
تطمئننها محاسن وتوعدها فى بداية عملها معها انها تستطيع ان تنهى
عملها معها وقتما تشاء ..

طرقت سهى باب شقة محاسن .. لحظات وفتحت خادمتها الباب .. وما
أن رأت سهى حتى تهلل وجهها وهى ترحب بها : أهلا بالاستاذة ..
سهى : ازيك يا انعام .. ستك هنا ؟..

انعام وهى تتقصع يمينا وشمالا : ولو مش هنا نوجدها يا عيون انعام
.. ادخلى .. ست محاسن قاعدة بتشيش فى صومعتها ..

دلفت سهى متجهة الى الصومعة وهى تقول : بتشيش بدرى كده ..
انعام وهى تسير خلفها ولا زالت تتقصع بوسطها : دى الاصطباحة اللى
من غيرها يبقى نهارى اسود .. لازم تعدل دماغها على الصبح .. وما
بيعدلهاش الا الشيشة المعمرة وكاسين ويسكى ..

تمتمت سهى تقول : ربنا يتوب علينا وعليها ..

انعام : بتقولى حاجة يا ست الاستاذة ؟..

سهى وقد وصلت الى الصومعة : لا يا انعام .. سلامتك ..

تهلل وجه محاسن وهى الأخرى عندما رأت سهى .. قالت بصوتها
الأجش الذى يشبه صوت الرجال من كثرة ما تعاطت من مخدرات و
خمر : أهلا يا سهى .. تعالى يا حبيبتي اقعدى جنبى ..

دخلت سهى الى الصومعة وهى عبارة عن برجولة خشبية مصنوعة من اقوى وأغلى انواع الخشب ويتناثر فى جوانبها النباتات والزهور الغالية و محمية بنوافذ من الزجاج .. كما تتناثر الوسائد والأريكات فى جنبات الصومعة .. فيبدو جالسها وكأنه خارج من زمن الملوك والسلطين العربية أو الشرقية فى الأزمان الغابرة .. كانت محاسن قد انشأت هذه الصومعة الرائعة فوق روف شقتها الشاسعة أو بالأحرى فيلتها التى تقع فى حى من الأحياء الراقية بالاسكندرية على البحر مباشرة .. ويربط الشقة المطلة جميعها على البحر بالروف سلم داخلى من اجود أنواع الرخام والذى كان يغطى ارضية هذا الروف بالكامل كان المنظر خلاب لعيون سهى التى كانت تنظر الى البحر وراحبته واتساعه على مرمى البصر فيبعث فى قلبها مشاعر متضاربة من الخوف والرجاء .. الخوف من ان ترفض محاسن انهاء عملها عندها .. والرجاء فى رحمة الله ان يتوب عليها من هذا العمل الذى يهدد حياتها بالكامل ..

جلست سهى على مقربة من محاسن بعد ان انحنى اليها تقبل خديها ثم ظهر يدها كما تعودت هى والأخريات اللاتى يعملن لديها وتحت إمرتها ..

بادرت محاسن تقول مازحة : فينك يا بنت .. مخفية بكالك كام يوم ..

سهى : لا أبدا يا أبلتى .. كنت مشغولة شوية .. أصلى بجهاز لخطوبتى

..

تفاجأت سهى بضحكة نسانية ماجنة تخرج من محاسن تجلجل الصومعة وهى تقول : كده خبط لزق .. حتخطبى .. وده مين سعيد الحظ اللى عرفتى تجبيه على بوزه ده يا بنت ؟.. ده انتى مطلعتيش سهلة ..

سهى بحزن وانكسار .. تحاول ان تمهد لسبب زيارتها لمحاسن : وهو يعنى يرضيكى يا ست محاسن انى افضل شغالة كده .. أنا نفسى ابطل ويكون عندى بيت وولاد زى أى بنت محترمة ..

عاودت محاسن نفس الضحكة وهى تقول : بنت محترمة !!! ضحكتنى يا سهى .. والنبي يا بنت تجبلى كل يوم كده تضحكينى وتفرفشى يومى على الصبح .. ثم تغيرت نظراتها و لهجتها بعد ان جحظت عينيها بشدة وهى تقول : هاتى من الآخر يا بنت وقولى انت جاية عايضة ايه منى على الصبح ..

شعرت سهى ببرودة تسرى فى جسدها من ردة فعل محاسن .. فقالت بتلعثم : أنا .. أنا جايلك وطمعانة فى كرمك يا ست محاسن ..

قاطعتها محاسن : وده يبقى ازاي يا نور عين محاسن ..

تعلم سهى ان ما سوف تطلبه من محاسن من الصعب ان تحصل عليه .. تعلم انها فى النهاية ذليلة لها بما تمتلكه محاسن من صور لها وهى

فى اوضاع مخلة مع طالبى المتعة .. فقالت بنفس النبرة المرتعبة من جبروت محاسن : أنا عايزة ابطل .. أنا حتجوز وماعادش ينفع اشتغل الشغلانة دى ..

ردت عليها محاسن بتهكم : آه وماله يا حبيبتي .. بس الأول ادفعى التمن .. انتى عارفة انه مفيش عندى حاجة ببلاش .. انتى ياما استنفعتى من الشغلانة اللى بوسى ايدى فى الأول علشان اقبلك وسط البنات بتوعى .. ادفعلى يا حبيبتي كل اللى كسبتيه و أنا اعتقك لوجه الله .. سكتت قليلا تفكر فى أمر ما ثم قالت : ولا أقولك .. أنا عندي حل أحسن .. فيه زبون سقع حيدفع كويس .. هو صاحب مزاج عالى .. بس له طلبات صعبة شوية ومفيش بنت من البنات ريحته فيها .. لو قدرتى تريحه أسبوع ولا شهر حديك كل الصور بتاعتك وحليكي تبطلى ومفيش حاجة حتهددك .. وعيشى حياتك زى ما انتى عايزة ..

ها .. قولتى ايه ..؟

سكتت سهى لحظات تفكر ثم قالت : ماشى يا ست محاسن .. أنا موافقة .. بس الله يسترك .. أوعى تكونى بتضحكى عليا ..

محاسن بإبتسامة المنتصر : اطمنى .. اطمنى خالص يا حبيبتي .. والنبي ما بضحك عليكى .. بس عايزاكى النهاردة تكونى على سنجة عشرة وتجيلى على تسعة بالليل .. أصل صاحبنا جاى النهاردة .. ويارب تعجبيه ..

على الجانب الآخر .. غادر حسن وهو يفكر ان أول من يبلغه بنجاحه هو والده .. فبالتأكيد سيفرح كثيرا بنجاحه وتخرجه أخيرا من الجامعة .. ربما لدرجة ان يوافق له ابيه على شراء السيارة التى يحلم بها .. ويريد باقتناءها ان يقارع أسر وخالد اللذين يمتلكان أجمل سيارتين تجوبان الاسكندرية .. كان يفكر أيضا فى العمل مع والده فى المحل .. إلى جانب فترة التدريب عند أكبر محامى الاسكندرية .. وهو أحد زبائن محل والده المهميين ..

وصل حسن الى المحل .. رحب به جميع العاملين .. وهو يقف بينهم يمزح مع هذا ويسلم على هذا .. فى حين كانت عيون عاصم تراقبه بحقد كبير من خلال مكتبه الزجاجى .. حقد نابع من خوفه ان ينافسه فى الاستحواذ على هذا الصرح الكبير الذى بدأت هدى خطيبته تتدخل من خلف ستار فى شئونه وتملى عليه ماذا يفعل حتى تكون له الكلمة الأولى والأخيرة فى هذا المكان ..

صعد حسن بمصعد المحل الى الدور الثالث حيث مكتب الحاج ابراهيم .. طرق على باب المكتب ثم فتح الباب بعد ان سمع صوت ابيه يقول : أدخل .. كانت ابتسامته كبيرة ولكنها تكسرت على ما شاهد فوقف متسمرا فى مكانه فاغرا فاهه عندما التفتت له اكرام التى كانت تجلس وظهرها لباب المكتب مواجهة لمقعد الحاج ابراهيم الذى كان ينظر اليه بغضب ينم على ان اكرام قد ادلت بدلوها على مسامع ابيه ..

ولكنه قال ببساطة وهدوء : طيب يا ست اكرام .. ممكن تتفضلى انتى دلوقتى وأنا حلكمك فى اقرب فرصة ..

ردت اكرام بليوننة : بس بالله عليك متطولش علينا يا حاج .. ربنا يعلم بحال المسكينة دى عاملة ازاي ..

ابراهيم : ان شاء الله مش حطول .. هما يومين بالكثير .. استنى منى تليفون ..

اكرام : اللهى يسترك ولا يفضحكش وليه يا قادر يا كريم .. ثم قامت وسارت نحو الباب وهى تنظر الى حسن بتحد وشماتة .. لتترك الغرفة بعد ان ألقت عليه سلام باهت : أهلا ياسى حسن

وقف حسن ينظر اليها حتى خرجت واختفت من أمامه .. الى ان سمع صوت ابيه يقول : تعالى يا حسن واقفل الباب ..

دخل حسن واقترب من المكتب وقال وهو يجلس على نفس المقعد الذى كانت تجلس عليه اكرام منذ لحظات وهو يقول : ايه اللى جاب الست دى هنا .. كانت عايزة ايه ..

ابراهيم وهو لا يزال يتحلى بهدونه : اقعد يا حسن واهدى وسبيك من الست اكرام واللى كانت عايزاه .. قولى الأول انت عامل ايه .. وايه اللى جايبك المحل .. مش بعادة يعنى ..

اطمنن حسن نوعا ما .. وقد خمن ان اكرام قد اتت لسبب آخر .. فمن الممكن انها كانت تريد من ابيه مساعدة او ما شابه .. عاد من جديد

يعتمد على انها هى ويسرا لن يفضحوا انفسهم هكذا بسهولة .. لذا .. عادت اليه ابتسامته مرة أخرى وهو يقول : انا جيت اقولك انى الحمد لله نجحت .. انا خلصت الجامعة خلاص واتخرجت ..

ابراهيم : ألف مبروك يا حبيبي .. ياللا بقى يا بطل شد حيلك .. استمتع الاسبوع ده .. اقصد اتفسح واعمل كل اللى نفسك فيه علشان أنا كلمتك الاستاذ " نبيل " المحامى علشان تنزل تتدرب عنده فى مكتبه من أول الشهر .. وان شاء الله لما تخلص عنده فترة التدريب و تحس انك بقيت جاهز نكون جهزنا لك مكتبك ..

أوما حسن ممثنا وراضيا ولكنه كان فى تلك اللحظات لازالت تساوره شكوك حول زيارة اكرام .. فعاد يقول : بس مقلتلش هى اكرام كانت هنا بتعمل ايه ..

نظر ابراهيم الى عمق عينيه ثم تكلم بتأنى وحكمة : الا قولى يا حسن .. لو كان أنور ابن عمك اعتدى على عرض اختك احلام فى فترة خطوبتهم .. يا ترى كنت عملت ايه ..

حسن وقد اشتعلت حميته وفار الدم فى عروقه فى لحظة واحدة : كنت دبحته فى وسط المنطقة .. ولكنه عاد وفهم سريعا المغزى من سؤال ابيه .. فأكمل : بس ايه مناسبة السؤال الغريب ده يا بابا .. انت ليه بتسأل سؤال زى ده .. خصوصا ان موضوع أنور وأحلام انتهى من زمان ..

ابراهيم : انت حكمت على نفسك يا حسن .. يعنى انت تستاهل ان اخوات البنت المسكينة اللى هتكت عرضها يقطعوا رقبتك ..

حسن : هي الولية المجنونة دى قالتلك ايه .. أنا معملتش حاجة ..
 ابراهيم : اسمع يا حسن يابنى .. انت دلوقتى فى عز شبابك .. بتتمتع
 بصحة وعافية وفلوس .. وأكثر حاجة بتجمد قلب البنى آدم وتغره
 وتزود من طغيانه وافتراه هي الصحة والفلوس .. بس خلى بالك فيه
 قادر جبار عارف مطلع على اللي عملته واللى بتعمله .. وكل اللي
 بنعمله فى حياتنا محسوب علينا .. وانت يا حسن بتفتري بمالك
 وشبابك على خلق الله .. وافتراك وصل لحد انك كنت سبب فى موت
 الراجل المسكين عامر بقهرة من اللي عملته فى بنته .. وخلي بالك
 داين تدان .. واللى عملته حيتردلك فى يوم من الأيام .. حيتردلك فى
 مراتك أو بنتك .. الست اكرام جت وحكتلى كل اللي حصل منك فى حق
 الناس دى .. وأنا ممكن اجبرك انك تكتب على البنت وبعدين تطلقها ..
 ده لو ما حبتش تكمل معاها .. بس على الأقل حيكون حل علشان
 الناس دى تدارى على فضيحة انت كنت شريك فيها .. بس أنا مش
 حعمل كده .. و عندى الحلول لموضوع زى ده .. أنا عايزك انت اللي
 تتقى ربنا فى نفسك وفينا قبل أى حاجة .. واللى حصل ده ممكن
 يحصل لأخت من اخواتك .. فياترى ترضى لى انى اموت مقهور زى ما
 عامر مات بمجرد انه عرف اللي عملته فى بنته .. فكر يا حسن .. فكر
 كويس .. واتقى ربنا وكمل مع البنت واستر عليها .. أنا حسيبك يومين
 تفكر فيهم .. وزى ما قلتلك أنا عندى الحل لو اخترت انك ما تتجوزتش
 البنت .. بس صدقتى .. ياوليك لو متقتش ربنا فى البنت دى ..

كان حسن يستمع الى ابيه وهو مطأطأ الرأس الى الأرض وقد لمست
 قلبه كلمات ابيه الذى كان يتحدث اليه بهدوء ومنطق وحكمة .. فجعلته
 يهاب عقوبة ربه .. فوجد نفسه يقول : الموضوع مش محتاج تفكير ..
 أنا حعمل اللي انت عايزه .. أنا حكتب عليها .. بس مش حقدر اوعذك
 انى أكمل معاها ..

ابراهيم : وأنا مش عايزك توعدى بحاجة .. بعد ما تكتب عليها اعمل
 اللي يرضى ضميرك .. الجواز والطلاق قسمة ونصيب .. لو مكتوب لك
 انك تكمل معاها حتكمل بسبب أو من غير سبب .. ربنا يهديك يابنى
 ومتظلمش بنات الناس علشان الظلم آخرته وحشة أوى ..

ساد الصمت لدقائق قليلة .. تردد فيها حسن فى طلب السيارة التى
 يحلم بها .. حتى تكلم ابراهيم يقول : شكلك كده عايز تطلب حاجة ..
 قول يا حسن .. متكسفش ..

حسن بخجل : فعلا يا بويا .. بصراحة كنت عايز اطلب منك عريية ..
 ضحك ابراهيم وهو يقول : ماشى يا ابو على .. ولو انك حتفتح عليا
 فاتوحة من باقى اخواتك .. انت عارف ان كريم أخوك كمان طلب نفس
 طلبك ده من شهور ..

حسن : ابوة .. بس أنا خلصت كلية .. والعربية حتبقى مهمة لشغلى ..
 و البركة فيك بقى تبقى تفهمهم ان العربية حتبقى هدية للى يخلص
 دراسته .. وساعتها حتضرب عصفورين بحجر .. حتلاقى سبب انك

متجيش العربيات مرة واحدة .. وفي نفس الوقت العربية حنن حافر
لهم انهم يشدوا حيلهم فى دراستهم ..

ابراهيم : حافر ايه يا حسن .. ده انت طلعت روى على ما خلصت
كلتك .. السنة كنت بتأخدها فى اثنين وثلاثة .. بس الحمد لله انك
خلصت .. بس تعرف .. والله كلامك فى محله .. خلاص .. شوف
العربية اللى نفسك فيها وأنا حشترىها لك .. ومبروك عليك النجاح و
العربية ..

خرج حسن من عند ابيه وهو فى حيرة من أمره .. فزواجه من يسرا
كفيل ان يدمر رغبته فى الارتباط بأسماء التى أصبحت تشغل تفكيره
ليل نهار .. فماذا يفعل حتى لا تعلم أسماء بأمر زواجه من يسرا .. ولو
لفترة قصيرة ..؟

كان على سهى انهاء المهمة التى طلبها منها حسن .. ولكنها لم تكن
تعلم ان أسماء قد تحصنت ضد أفاعيل حسن ولم تعد تفكر فيه بعد ان
سيطر خالد على مشاعرهما بالكامل وأصبحت ترغب فى الارتباط به ..
ربما أكثر من رغبة خالد نفسه .. ولم تكن تدري سهى أيضا بتحذير
خالد لأسماء من منها ومن شرها ..

ولكن كان لأسماء طبعاً عنيدا .. لا تدري ان كان محموداً أم مذموماً ..
كانت تكره ان تترك حقها .. لم تتعود ان تتنازل عن أخذها ممن يؤذيها
او يشارك فى أذيتها .. وكانت سهى ساعدت حسن فى محاولة الايقاع
بها لصالح حسن ..

لم تسعى أسماء الى أخذ حقها من سهى بعد ان علمت حقيقتها واكتفت
بوعد خالد لها انها ستنال جزاء كبيراً وسوف تدفع ثمنها باهظاً على
فعلتها تلك .. وكان يقصد بذلك مسألة القبض عليها بتهمة ممارسة
الدعارة .. ولكنه لم يصرح لها بذلك .. ولكن سهى هى من سعت اليها
تلك المرة .. جاءت بها بقدميها تحاول معها مرة أخرى ان تكمل ما بدأته
معهما لصالح حسن ..

استطاعت سهى ان تصل لأسماء التى أظهرت لها ترحيبها بمقابلتها ..
فقد جاءت الفرصة للانتقام منها على ما فعلته بحقها وعلى خداعها
لها .. ومن ناحية أخرى أبلغت سهى حسن بموعد ومكان لقاءها
بأسماء ..

ترددت أسماء في ان تخبر خالد بما حدث من سهى .. كانت على وشك ان تقرر ان لا تخبره .. ولكنها كانت تعلم انه يراقبها حتى يضمن ان لا تتعرض لمحاولات حسن مرة أخرى للإقتراب منها .. لذا وجدت نفسها مجبرة على ان تتكلم معه وتفتحه بأن يتركها ان تذهب للقاء سهى .. وأخذ حقها منها ..

التقت أسماء بخالد في النادي كعادتهم .. و سارا سويا كعادتهم يتحدثون .. فقالت اسماء بتردد : خالد ..

خالد : أيوه يا عيون خالد ..

أسماء : فيه موضوع عايزة اكلّمك فيه .. بس من فضلك تسمعني للآخر .. وبلاش ثورتك اللي بتثورها دى في كل مرة نتكلم فيها في الموضوع ده ..

وقف خالد فجأة وقد بدأ الدم يندفع في عروقه .. فهو يعلم ما هو الموضوع الذى يستشيطه غضبا عندما تتكلم فيه اسماء معه .. فقال وقد أحكم منع نفسه من الثورة : خير .. سامعك ..

اسماء بخوف : سهى كلمتني .. و

قاطعها خالد بصوت مرتفع بعد ان زفر زفرة حارقة : تانى سهى .. تانى يا اسماء .. هو احنا مش حنخلص من سيرة الناس الزبالة دى .. أنا مش فاهم انتى عايزة توصلينا لفين ..

لم تتفاجئ بردة فعله .. بل توقعته .. فلن يكون خالد اذا لم يكن هذا هو ردة فعله : ممكن تهدى شوية وتسمعنى للآخر .. أنا يا دوب قلت انها كلمتني .. تقدر تقولى حكمل ازاي انا دلوقتى وانت ببتهاجمنى بالشكل ده حتى من قبل ما تعرف ايه اللي حصل ..

تماسك خالد مرة أخرى وهو يقول : ما هو الكلام باين من عنوانه .. ومع ذلك اتفضللى يا ستى .. قوللى اللي عندك ..

سكتت أسماء طويلا تفكر في موقف خالد وانه بالتأكيد لديه كل الحق في غضبه وثورته .. ولكنها هي أيضا من كانت ستضر ضررا كبيرا من أفعال حسن وسهى .. وليس من الانصاف ان تتركهم هكذا دون عقاب .. ثم عادت تفكر فيما فعلته بحسن عندما سخرت منه في آخر لقاء بينهما .. وعندما أخبرته خطيبته بحقيقته .. ولكنها عادت تفكر في ان ما حدث لم يكفى .. فما علاقتها هي بخطيبته ان كانت تعلم أو لا تعلم حقيقته .. وماذا استفادت هي من ذلك .. بل وأين عقاب سهى التى أوقعتها في حسن من البداية ..

تكلم خالد من جديد عندما طال سكوتها .. فبادر يقول : يعنى سكتى .. ايه غيرتى رأيك ومش عايزة تتكلمى ..

أسماء : لا يا خالد حتكلم .. بس برتب أفكارى وكلامى علشان مقولش كلام يضايقك ..

خالد وقد أسعده اهتمامها به الى هذا الحد : لا يا ستى .. اتفضللى .. أنا مش حتضايق ولا حاجة ..

أسماء : صدقتي يا خالد .. انت الوحيد اللي أمرك بهمني في الدنيا دي كلها .. بس انت كمان لازم تقدر موقفي .. لازم تحس باللي حسيته لما اكتشفت اد ايه الناس دي كانت عايزة تأذيني وتدمرنى .. عايزة تدبحني بسكينة باردة .. ولا كان فارق معاهم ايه اللي حيحصلى لو وقعت في شباكهم .. ولا مصيرى ومصير أهلى حيكون ايه .. الناس دي معندهاش ذرة ضمير .. وعلشان خاطر غرورهم و رغباتهم ممكن يأذوا بمنتهى السهولة من غير حتى ما يخطر على بالهم أد ايه هما أشرار .. ولا حتى خايفين من عقاب ربنا ليهم ..

شعر خالد بمدى صعوبة ما تمر به أسماء فلان وهو يقول : ومين قالك يا حبيبتي انهم حيفلتوا من عقاب ربنا ولا حتى من عقاب المجتمع .. انتى ناسية انهم تحت المراقبة ومع أول غطة حيتقبض عليهم ويتحكم عليهم بالسجن ..

أسماء : صدقتي .. مش هو ده اللي حبيرد نارى من ناحيتهم .. الناس دي لو محسنتش بالشرا اللي جواهم وبدأوا يغيروا من سلوكهم .. يبقى الشئق افضل حاجة ليهم علشان الدنيا تخلص من شرهم .. لانهم لو محسوش بشرا نفوسهم مش حيبطلوا اللي بيعملوه ده .. وحيوقعوا حد غيرى ..

خالد : عندك حق .. سكت للحظة ثم عاد يسألها : طيب انتى عايزة تعملى ايه ..

أسماء : عايزاك تثق فيا .. تدينى فرصة اعرفهم ان اللي بيعملوه ده شر كبير وانهم لازم يرجعوا عن الشر ده .. سجن الناس دي مش

حيقدم ولا حياخر لو ما قنتعوش من نفسهم انهم لازم يتغيروا .. بل بالعكس .. السجن أحيانا بييجيب نتيجة عكسية .. والشراير بيخرج منه بشر أكبر .. على سبيل الانتقام .. لانه ببساطة متحاوط جوه السجن بنفس النفوس الشريرة .. وقليل منهم اللي السجن بيغير سلوكه .. بصراحة أنا شايفة ان عقاب السجن ده عقاب فاشل .. وان اللي فكر فيه عايز يحمى الناس اللي ما بترتكبش أخطاء .. لكن مين يحمى اللي بيعمل الخطأ من نفسه ..!!؟ صحيح ان اللي بيخطأ لازم يتعاقب .. بس أنا شايفة ان العقاب ييجى بعد ما نصلح له نفسه .. وبعد ما يقتنع انه فعلا يستحق العقاب أو الفترة اللي حيتحرم فيها من الاختلاط بالناس اللي أخطأ فى حقهم .. و يرد لهم حقوقهم .. ده لو كان ينفع يرد هالهم .. أنا شايفة ان القصاص هو العقاب .. مبدأ العين بالعين .. والسن بالسن ..

سكتت للحظات تضبط انفعالاتها فقاطعها خالد يقول : الموضوع اصعب واعقد من اللي بتقوليه ده بكتير .. زى ما فيه ناس الشر عندها هواية وساعات حرفة .. فيه جرايم مينفعش فيها القصاص كعقاب .. يعنى مثلا موضوعك مع الزفت حسن والزفتة سهى .. تقدرى تقوليلى ازاي حتقتصى منهم..

سكتت أسماء ولم تستطع الاجابة .. فبالفعل هناك جرائم يرتكبها أصحابها ولا يستقيم معها القصاص .. ولكن لابد من معاقبتهم .. ولم تجد القوانين الوضعية سوى السجن لمعاقبتهم .. ولكنه ليس بالوسيلة الفضلى لمعاقبتهم أو لرد الحقوق لأصحابها ..

انزعج خالد بشدة مما ذكرته وثار ثورته مرة أخرى مع اصرار أسماء ان تقابل سهى دون ان يراقبها خالد ومخبريه .. يريد لو استطاع ان ينتقم من سهى الآن ويحجب أسماء عن شرها وما قد يحدث لها من جراء مقابلتها لها أو لحسن مرة أخرى .. سهى التى اقضت حالة السلام والحب بينه وبين أسماء ..

استمر بينهما الجدل طويلا بين شد وجذب حتى اقتعته أسماء فى النهاية بان يتركها تلك المرة ولا يتدخل كما فعل فى المرة السابقة .. تشاجرا واحتدا الى ان وصل الأمر بأن هدهته بمستقبل علاقتهما : عندما فاجأته وهى تسأله بعد لحظات صمت طويلة راجع كلاهما فيها موقفه : تفكر يا خالد ان علاقتنا ممكن تنجح ..؟

صمت خذ طويلا الى ان قال مبهورا : ايه الكلام اللى بتقوليه ده يا أسماء .. تقصدى ايه بالكلام ده ..

أسماء : صدقنى مقصدتش حاجة معينة .. بس لقيت السؤال ده بيتردد جوايا فى كل مرة بنختلف فيها واحنا بنتناقش فى أى موضوع .. ويمكن بسأل لانى خايقة تكون دى طبيعة العلاقة بينا بعد الجواز ..

خالد بحزن : مش شايقة انك بتكبرى المواضيع حبتين .. احنا عمرنا ما اختلفنا ولا احتدينا على بعض فى اى مناقشة غير اللى بيبكون حسن او سهى طرف فيها .. ولا انتى مش واخدة بالك .. وعموما .. اعملى اللى انتى عايزاه .. وأنا مش حتدخل .. بس ده مش حيمنع قللى وخوفى عليكى ..

عاد الصمت بينهما مرة أخرى .. وعندما لم تتكلم أسماء أو تبدى قبولا او اعتراضا على ما قال .. نظر اليها خالد بعمق فى عينيها وقال : أنا لازم أمشى دلوقتى .. عندى شغل .. ابقى كلمينى لما تروحي علشان اطمئن عليكى .. ثم لم يعطها فرصة لترد عليه .. فتركها وتوجه الى بوابة النادى ..

عادت أسماء الى البيت وهى فى حيرة من امرها بعد ان شعرت انها تسببت لخالد فى ضيق وغضب من تصرفاتها .. كانت على وشك ان ترفع سماعة التليفون وتطلب اخاها .. تريد ان تتحدث معه .. ولكنها تراجعت .. فأسر وخالد لهما نفس التفكير والاتجاه فى معظم الأمور .. وهى على يقين ان رأى اخيها لن يختلف كثيرا عن رأى خالد .. بل على يقين اكبر انه لن يتركها تفعل ما تريد .. جدت نفسها فى النهاية ترفع السماعة وتدير قرص التليفون تطلب رقم أحلام فى منزلها .. ردت عليها أحلام بعد بعض الشرثرة من إيمان التى كانت تحاول ان تثبت لأى ممن ترد عليه فى التليفون انها قد أصبحت آنسة وتستطيع ان تخوض فى أحاديث الكبار ..

أحلام بسعادة : أهلا يا أسماء .. ايه المفاجأة الحلوة دى ..

أسماء ببرود وهدوء ودون ترحاب اعتادته منها احلام : ازيك يا أحلام ..

شعرت احلام بأن هناك خطبا تريد أسماء ان تتكلم فيه معها ولكنها لا تعلم من اين تبدأ .. لم تتوقع أحلام الأمر الذى دفع أسماء ان تتصل بها

الى حين تكلمت اسماء فى الموضوع مباشرة ولم تسترسل فى ترحيب أو مجاملات اعتادت البنات عليها .. لتقول : ممكن يا أحلام من فضلك تبغنى حسن ان مفيش فايدة من اللى بيعمله .. ممكن تفهميه ان موضوعه انتهى تماما .. على الأقل من ناحيتى ..

قاطعتها أحلام : أيوة يا أسماء .. بس ايه اللى جد أو ايه الى عمله حسن بيخليكى تطلبى منى ده ..

أسماء : حسن لسه بيحاول يا أحلام .. بيحاول يتواصل معايا عن طريق سهى .. من فضلك تبغنيه انى لولا علاقتى بيكى ولولا جميلك معايا كان حيبقى لخالد تصرف تانى معاه .. تصرف لا حيعجبه ولا انتم حترضوا بيه .. أنا لغاية دلوقتى مانة خالد عن أذيته .. وصدقينى .. ده علشان خاطرك انتى .. سككت تلتقط انفاسها ثم أكملت : بلغيه ان بصرف النظر عن اللى حصل منه .. فأنا اكتشفت انى محبتهموش .. وانى أنا وخالد حنخطب قريب .. فياريت ميحاولش يقرب منى ولا بيعتلى سهى أو غيرها مرة تانية ..

بهتت أحلام مما سمعت ولم تجد ما تقوله أو تعتذر به نيابة عن أخيها فقالت : مفهوم .. مفهوم يا أسماء .. أنا بعذر لك عن اللى بيحصل من حسن .. بس حاجة أخيرة عايزة أقولها لك .. سككت قليلا قبل ان تكمل : حسن اتغير .. أو بيحاول انه يتغير .. هو دلوقتى فى مرحلة بين اللى كانه وبين اللى نفسه يكونه .. فاهمانى يا أسماء .. حسن عايز يتغير .. واعتقد ان المرة دى مشاعره ناحيتك حقيقية .. أنا عارفة ان الموضوع ده مش حيفرق معاكى .. بس اللى عايزة اوصلهولك انه دلوقتى بياخذ جزاؤه .. أقصد

قاطعتها أسماء : أرجوكى متكمليش .. أنا بأكدك ان الموضوع انتهى من ناحيتى تماما .. خصوصا بعد ما اكتشفت يعنى ايه حب مع خالد .. اللى كنت بحسه ناحية حسن تقدرى تقولى عليه نزوة بدأت بإعجاب بشكله وطريقة كلامه اللى فعلا بيقدر يجذب بيها البنات .. يجذبهم للدرجة اللى ما تخليهمش يصدقوا اى كلام عن شره الا لما يسمعه من حد قريب منه .. حد بيحبه .. واقصدك انتى بالحد ده يا أحلام .. انتى اخته اللى فتحتى عينى على حقيقته و حقيقة مشاعره ناحيته .. الشخص اللى يستاهل حبك يا أحلام هو الشخص اللى عمره ما يقولك كلمة بحبك وهو على علاقة رسمية بواحدة تانية .. ولا يقدر ينطق بكلمة الحب الا لما يكون حاسسها من قلبه .. مش يقولها علشان يخدر مشاعرك لغاية ما ينول حاجة معينة منك .. وهو ده الفرق بين حسن وخالد ..

لا تدري أحلام لماذا شردت مع كلمات أسماء لتفكر فى أحمد وعفاف .. وكيف استغلها بكلمة الحب حتى أوصلها لما وصلت اليه .. فشكرت الله فى نفسها على انه بيعت لها برسائل تثبتها على موقفها تجاه أحمد بين الحين والآخر .. قبل ان تضعف ويعود قلبها للحنين اليه ..

انتهت المكالمة بين أحلام وأسماء .. بشكر عميق من أحلام لأسماء .. شكر على كل شيء .. شكر على طيب أصلها .. شكر على تعقلها وعدم

سعيها للانتقام من حسن وهي تستطيع ان تفعل بسهولة .. وشكر على انها نبهتها دون ان تشعر عن حقيقة حب أحمد لها ..

عاد حسن في المساء .. عاد سعيدا منذ ان تكلمت معه سهى واخبرته عصر اليوم انها سوف تقابل أسماء غدا ..

دخل الى البيت وسلم على أمه التي كانت تجلس هي وايمان بصالة البيت كعادتها وسألها عن ابيه وباقي اخوته فأخبرته زينب بأن ابيه دخل لينام .. في حين أن عاصم عند هدى وعبد السلام لم يصل للبيت بعد هو وكريم .. و أحلام وعلي كل بحجرته .. ثم سألتها بعد ان باركت له نجاحه مرة أخرى و الذى ابلغها به صباح اليوم : اتعشيت يا حسن .. ولا أنادى على أحلام تجهز لك العشا ..

حسن : اتعشيت يا أمى .. هي أحلام على طول حابسة نفسها في اوضيتها كده ..

زينب : على طول يا حبيبى فى اوضيتها .. عمرها حتى ما فكرت وقالت اقع مع امى ناخذ وندى زى باقى البنات وامهاتهم .. والنبي انا خايفة عليها تتلبس من حبستها لوحدها طول اليوم كده فى الأوضة لوحدها ..

حسن : ما انتى يا أمى اللي كل كلامك معاها عن الجواز والعمران .. وأكيد الكلام فى الموضوع ده بيضايقها ..

زينب : يوه .. آمال يعنى حنتكلم فى ايه يا حسن .. هو فيه أهم من سترتها نتكلم فيها ..

حسن : وآخرة الكلام ايه يا أمى .. وهي بإيديها ايه تعمله .. حتروح يعنى تشد العرسان وتجييهم لحد البيت ..

زينب " طيب وبعدين يا حسن .. الأيام بتجرى يابنى واختك ما بيتقدملهاش حد ..

حسن : شوفتى يا أمى .. اديكى رجعتى تانى تتكلمى بنفس الطريقة اللي بتخليها حابسة نفسها فى اوضيتها علشان ما تسمعش الكلام ده ..

سكتت زينب ولم تتكلم .. وساد الصمت حتى قال حسن : أنا داخل أغير هدومى وادخلها اتكلم معاها شوية ..

زينب بتهكم : ادخل يا خويا .. كل واحد بييجى يبص فى وشى دقيقتين وبعدين يدخل للست أحلام يرغى معاها بالساعات .. كأنها هي اللي خلفتكم مش أنا ..

حسن مازحا وهو يضم رأس زينب الى صدره ويقبلها .. انتى الخير والبركة يا أم حسن .. بس ان جيتى للحق .. البنات أحلام دى فيها سر عجيب .. تحبى تتكلمى معاها .. وكلامها بيريح حتى لو اختلفتى معاها ..

زينب : طيب يا خويا .. اجرى روح للست هاتم البلسم اللي بتريح الكل الا امها ..

ضحك حسن وتحرك يدخل حجرته ..

مرت دقائق قبل ان يطرق حسن على باب حجرة أحلام لتقول : أدخل ..
دخل حسن بيتسم ولكنها لاحظ بهتان ابتسامتها له .. فتعجب ولكنه قال :
مسا الفل يا لومة ..

ردت أحلام باقتضاب : أهلا يا حسن .. مبروك النجاح .. عامل ايه ..
حسن : الله يبارك فيكى .. عقبالك .. أنا مبسوط .. مبسوط أوى يا لومة ..
..

أحلام : يحقك .. خلاص يا عم خلصت دراسة .. بس غريبة راجع
بدرى ليه كده .. مش بعادة .. ايه .. مفيش سهر وشرب النهاردة ..؟
حسن : لا .. أنا قررت ابطل الشرب .. وان شاء الله حبتدى حياة جديدة
بإذن الله .. بس ادعيلى انتى بس ربنا يحقق لى اللى فى بالى .. علشان
تكمل فرحتى ..

صدمته أحلام حين قالت : وياترى كل الفرحة اللى فى عنيك دى
علشان حتقابل أسماء بكرة ..؟؟!!

لم يصدق حسن جملتها التى خرقت أذنه .. فبادر يقول : ايه .. هو أنا
اللى سمعته ده صحيح ..؟ عرفتى منين انى حتقابل أسماء بكرة ..؟
أحلام : صحيح يا حسن .. اللى سمعته منى صحيح .. بس مش عارفة
اقولك ايه .. اقولك للأسف ولا من حسن حظك ان اللى سمعته ده مش
يحصل ..

حسن : مش فاهم .. تقصدى ايه ..

أحلام : أسماء مش حتقابلك و لا حتقابل سهى زى ما سهى بلغتك ..
هنا عرف حسن انه قد حدث اتصال بين اسماء واحلام .. ولكن من
الذى اتصل بالآخر ومن طلب إلغاء مقابلتها تلك ..؟؟!! فقال حسن وقد
انقلبت سعادة وجهه الى حزن عميق : ممكن افهم ايه اللى بيحصل ..
أحلام : الموضوع ببساطة ان أسماء بتبلغك انك تبعد عنها وتبطل
محاولاتك .. يعنى لا تبعث لها سهى ولا غيرها .. وبتبلغك كمان انها
اتأكدت انها ما عادتتش بتحبك .. او بمعنى أصح .. اكتشفت انها
محبتكش من الاساس .. اسماء خلاص يا حسن اختارت .. اختارت
خالد بعد ما اتأكدت انه يستاهل حبها .. سكنت تتأمل رد فعل ما قالت
على ملامحه .. ولكنه أطرق برأسه الى الارض .. فعاتت تقول : تعرف
ليه يا حسن اسماء اختارت خالد ..؟ أكملت وهو لا يزال مطرقا الى
الارض بعينه : علشان خالد حبها سنين وعمره ما حسسها انه
يحبها علشان ياخذ منها حاجة .. هى بنفسها قالتلى الكلام ده ..
بالعكس .. طول عمره هو اللى بيديها ويحميها حتى من غير ما تطلب
.. خالد بقاله سنين مستنيها وكان عنده استعداد يفضل مستنيها طول
عمره .. لكن انت رحت وطلبت منها تتجوزها عرفى بعد كام مقابلة
بينك وبينها .. وانت عارف وفاهم كويس يعنى ايه جواز عرفى ..
حسن بإصرار : بس أنا متأكد انها بتحبنى أنا .. هى بس زعلانة منى
حبتين علشان اكتشفت انى خاطب .. وأنا متأكد انها حترجعلى بمجرد
ما اسيب يسرا ..

نهرته أحلام وهي تقول : كفاية بقى يا حسن .. فووق بقى .. البنت خلاص حنتخطب لخالد .. وكلمتنى علشان اوصلك الكلام ده .. وطالما انت لسه مصمم تكذب على نفسك .. فهى بتبلغك انها كانت ممكن تسبب خالدا يأذيك .. وانت عارف انه يقدر يأذيك .. بس هى عملت بأصلها ومش عايزة تسبب لعلتنا مشاكل .. يعنى لو عليك كانت سابت خالدا يعمل فيك كل اللى ربنا يقدره عليه .. وبعدين انت فى ايه ولا فى ايه .. انت سايب المصيبة اللى عملتها فى البنت المسكينة اللى خطبتها عند فى اخوك ورايح تجرى ورا واحدة بتقلك انها ما بتحكيش .. انت ايه يا أخى .. للدرجة دى مفيش عندك ضمير و لا احساس بالمسئولية ..

حسن : قصدك ايه يا أحلام ..

أحلام : قصدى انت فاهمه كويس يا حسن .. قصدى يسرا واللى حصل بينكم ..

حسن وقد ايقن ان امره مع يسرا قد انكشف : هو ايه الحكاية .. هى يسرا كمان كلمتك ولا ايه ..

احلام : يسرا لا كلمتنى ولا حاجة .. بس مفيش حاجة بتستخبي ..

حسن : آمال عرفتى منين موضوعى مع يسرا ..؟ يبقى مفيش غير الحيزبون مرات أبوها .. اكيد هى اللى بلغتكم زى ما بلغت أبويا .. طيب والله

قاطعته أحلام بشدة : والله ايه يا أخى .. انت لو تعرف ربنا اللى بتحلف بيه ما كنتش عملت اللى عملته مع بنات الناس .. سكنت قليلا تهدأ من

انفعالاتها ثم تكلمت مرة أخرى بلين وهدوء : اسمع يا حسن .. اتقى ربنا .. على الأقل فينا ولا فى مراتك اللى حنتجوزها ايا كانت مين هى .. أو فى بناتك لو ربنا كاتبلك خلفتهم .. وخليك فاكرا .. داين تدان .. ترضهالى ولا ترضاهها لإيمان يا حسن .. ترضى ان حد يعمل فينا اللى عملته واللى عايز تعمله فى يسرا .. فووق يا حسن .. فووق يا أخويا قبل ما الدنيا تفوقك ..

لم يؤثر فى حسن أى مما قالت أحلام سوى جملتها الأخيرة .. لم ينتبه الا عندما وضعته امام جملة داين تدان .. فلم ينكر بينه وبين نفسه انه ارتعب من مجرد تصور ان يكون أى ممن يهمله امرهم فى موقف يسرا .. بل موقف أى ممن فعل معهم ما فعله مع يسرا .. وكم هم كثر ..

لم يعقب حسن على كلام احلام .. أخذ ينظر إليها شاردا .. ثم خرج من حجرتها دون ان يلفظ بكلمة واحدة ودون أن يخبرها بما حدث بينه وبين أحمد صباح اليوم .. ودون ان يخبرها بطلب أحمد ليدها ..

دخل الى حجرته وهو لا يزال يفكر فى كلام ابيه فى الصباح .. وكلام احلام فى نفس السياق فى المساء .. أيقن أن الأمر ليس بالهين عندما ارسل الله له خواطر ظلت تراوده طوال الليل تدور جميعها حول جملة داين تدان .. وتذكر أنور وما حدث له ..

لم يستطع ان ينام طوال الليل حتى سمع آذان الفجر يخرق سكون الليل
.. فقام من فوق سريره يحمل خواطره التي اقضت مضجعه .. فتوضأ
وخرج يمشى الى مسجد الحى .. يدخله بقلب غير القلب الذى جافى
المساجد طوال حياته ..

- 46 -

ذهب علي الى الجامعة برغبة ملحة تدفعه ان يعرف مصير الفتاة التي
ضبطت فى وضع مغل مع زميل دفعته .. تقابل مع بعض الزملاء الذين
كما توقع ان يكون حديثهم عن ذلك الحادث الغريب الذى قلما يحدث
بين جدران الجامعات ..

علي : صباح الخير يا شباب ..

الجميع : صباح الخير يا علوة ثم بادر أحدهم يسأله : عرفت اللى
حصل ..

علي : آه طبعا ما أنا كنت معاكم امبارح .. بس بصراحة معجبنيش
اللثة والفضيحة اللى حصلت للبنت ..

زميلة : تستاهل .. دى عايزة قطع رقبتها ..

علي : من كان منكم بلا خطينة يا نادية .. براحة شوية كلنا بنرتكب
اخطاء

نادية : نعم .. انت عايز تسوى بين الأخطاء البسيطة اللى بنعملها
بالمصيبة اللى عملتها الفاجرة دى ..

علي : أنا مقتلش كده .. بس ربنا حلیم ستار .. المفروض اللى اكتشف
الموضوع ده كان يستر عليهم وميفضحهمش بالشكل ده ..

زميل : عندك حق والله يا علي .. أنا مش عارف هو استفاد ايه لما فضحهم بالشكل ده .. بصراحة البنت صعبت علينا جدا ..
نادية بتحفز : بس متجمعش .. علشان هي مصعبتش على ناس كتير وأنا أولهم .. دى كانت تستحق الرجم ..

علي : حيلك حيلك .. هو تطبيق الحدود بالساهل كده .. اللي يسمعك يقول انهم ظبطوهم متلبسين بجريمة زنا .. دى كل الحكاية ان الولد كان بيبوسها .. وده بشهادة البنى آدم اللي ظبطهم .. واللى فى نظرى معندوش ضمير زى ناس كتير معظمهم كان واقف بيهدل فى البنت قبل الولد .. علشان لو كان عنده ضمير ولا حتى عقل كان ستر عليهم بعد ما يوبخهم بكلمتين أو يهددهم انهم لو عملوها تانى حيفضهم .. والموضوع كان حينتهى من غير الفضايح دى كلها ومن غير ما البنت يضيع مستقبلها وسمعتها تبقى على لسان اللي يسوى واللى ما يسواش .. وبعدين مش يمكن الأخ اللي بلغ عنهم ده بيكذب ولا بيبالغ ..

نادية : وهو ايه مصلحته فى كده .. وبعدين هو لو ما كنش شافهم وفضحهم .. كان الموضوع حيوصل معاهم لأكثر من مجرد بوسة زى ما بتقول .. وانت فاهم قصدى كويس ..

زميلة أخرى : يا شيخة اتقى الله .. ده على اساس ان باقى الطلبة ملايكة .. ما احنا عارفين البلاوى اللي بتحصل .. واللى بيحكوا عنها بنفسهم ..

نادية بنرفزة : أنا مش عارفة انتم ازاي بتدافعوا عن الحيوانة دى ..

زميل آخر : احنا مش بندافع ولا بنقول ان اللي حصل ده صح أو حتى مقبول .. احنا كل اللي بنقوله ان سترهم كان أولى .. وبعدين أنا مش شايفك بتجيبى سيرة الولد .. ومتحاملة على البنت أوى .. هو ايه الحكاية .. تكوينيش متعاطفة معاه ..

اضطربت نادية وهى تقول : أنا .. أنا مش متعاطفة مع حد .. أنا ... ردت زميلة أخرى : انتى ايه .. مش هو ده ماجد اللي من أول سنة لنا هنا فى الكلية ملكيش سيرة غيره وقبل كده لما حب يوصلنا بعريته حاولتى تقنعينى ان مفيهاش حاجة لما يوصلنا ..

أحمر وجه نادية وهى تقول : الكلام ده كان فى سنة أولى .. وساعتها لما فهمتيني ان ده غلط مركبناش معاه ..

الزميلة : لا يا نادية ركبتى معاه بعد كده وأنا شوفتك اكتر من مرة .. نادية : انتى كدابة ..

الزميلة : انتى اللي كدابة ..

نادية : أنا غلطانة انى يعرف واحدة زيك ..

الزميلة : محدش ضربك على ايدك علشان تعرفينى ..

نادية : طيب يا نورا .. من هنا ورايح كل واحدة منا فى حالها .. ولا اقولكم .. انا منسحبة من الشلة دى ومش عايزة اعرف حد فيكم .. وعلى الفور تركت الجميع و انصرفت بحدة و نرفزة واضحة للجميع ..

علي : ليه كده يا نورا .. بصراحة انتى هاجمتيها جامد ..

نورا : ابوة انا اقصد اللي قولتهولها .. علشان هي كانت مستعدة تعمل اللي عملته البنت اللي شده عليها السلخ من إمبارح وسايبة الأخ ماجد ولا يتجيب سيرته .. وجاية دلوقتي تعمل فيها خضرة الشريفة وتقول ان البنت تستحق الرجم .. وبعدين متقلقش .. كلها يومين وترجع تانى .. أنا عجزاها وخبزاها من أيام الثانوى ..

علي : سيبكم من نادية وقولولى .. هي الجامعة عملت ايه مع الزفت ماجد والبنت دى ..

نورا : عطوهم فصل سنتين ..

علي : لا حول ولا قوة الا بالله .. طيب ماجد وكلنا عارفين اد ايه هو مرتاح ماديا .. بس البنت المسكينة دى شكلها بيقول انها فقيرة اوى .. واكيد اهلها كانوا بيعانوا علشان يعلموها .. ياترى حتعمل ايه دلوقتي ..

تم القبض على جمال .. أو بالأحرى استدعته الشرطة للاتفاق معه على ان يعمل لديهم مرشدا فى نظير إسقاط تهمة الاتجار بالمخدرات عنه .. أو على اقل تقدير .. تخفيف الحكم عليه ..

وبعد مواجهات وحوارات طويلة بينه وبين ضباط مباحث المخدرات .. قبل جمال ان يتعاون مع الشرطة .. ولكنه لم يكن يعلم ان هناك عيونا وآذانا من رجال الشرطة تعمل لحساب جمعة وغيره من تجار المخدرات الذين يعمل معه جمال .. وكانوا ينقلون لهم كل كبيرة وصغيرة بخصوص استدعاء الشرطة لجمال والتحقيقات معه .. كانت الشرطة بالطبع على علم بجمعة وغيره من تجار المخدرات .. ولكنهم كانوا يحتاجون الى دليل للقبض عليه ..

خرج جمال من لقاء ضابط المباحث وكله أمل أن يفلت من العقاب .. ظنا منه ان الأمر يسير .. أو بالأحرى نجحت الشرطة فى ايهامه بهذا .. فما عليه الا ان يوقع بجمعة ويصبح بعد ذلك رجل شريف .. يمتلك ورشة كبيرة كورشة أنور .. وقد يكتب له وقتها ان يرتبط بأحلام ..

على الجانب الآخر .. اتخذ حسن قراره بعد احديثه مع أبيه ثم أحلام .. وبعد ان فقد الأمل فى ان يلتقى بأسماء أو تكون له .. وبعد أن تاب الله عليه حين دخل بيته وصلى الفجر جماعة لأول مرة فى حياته .. يتضرع إلى الله تعالى ان يقبل توبته ويزيل همه .. قرر ان يتقابل مع جمال ويطلب منه ان يكتب كتاب يسرا ..

فى الصباح طلب حسن بيت جمال وأخبره انه سوف يزورهم اليوم
مساء .. وأخبره انه يريد ان يتكلم معه حتى يضمن ان يكون موجودا
بالبيت ..

أخبر جمال يسرا واکرام بزيارة حسن .. وثلاثتهم متعجب من سلوك
حسن هذا الذى لم يعتادوا عليه .. فسألته إکرام : مش بعادة يعنى ان
المحروس سى حسن يمشيها رسمى بالشكل ده ..

جمال .. وبالرغم من تعجبه : وايه الرسمى فيها يا اكرام .. الراجل
بيعمل حساب لرجالة البيت ..

اکرام بتهكم : وماله يا خويا .. مضرش .. ربنا يستر ..

جمال : قصدك ايه يا ولية انتى .. يستر من ايه ولا على ايه ..

اکرام : لا يا خويا .. ما تخذش فى بالك ..

كانت يسرا تستمع الى حديث جمال واکرام وقلبها يكاد يخرج من بين
ضلوعها خوفا من ان تكون زيارة حسن لهم هى الزيارة الأخيرة وانه
ينوى ان يفتح أخيها فى فسخ الخطبة .. وما ان دخل جمال الى
حجرته حتى جذبت اكرام من ذراعها ومالت على اذنها تتساءل فى
رعب : تفتكى جاي يفسخ الخطوبة يا اكرام ..

زادتها اكرام رعبا عندما تكلمت بفحيح ثعبان بغيض : مخبيش عليكى
.. الزفت ده تتوقعى منه ومن جبروته أى حاجة .. بس مش يمكن جاي

يفاتحه فى موضوع كتب الكتاب .. اقصد يعنى يكون أبوه هزؤه بعد ما
روحته وقلته على اللى حصل واجبره على انه يكتب عليكى ..
هدأت يسرا قليلا عندما سمعت الاحتمال الثانى .. الاحتمال الطيب ..
ولكنها كانت لا تزال مرعوبة من ان يتركها حسن ..

فى المساء .. طرق حسن باب شقة يسرا .. فإتخلع مع طرقاته قلب
يسرا من مكانه وهى تجلس مع وليد فى حجرتها .. فدفعت الصغير من
جوارها وهى تقول : اجرى افتح الباب ..

لحظات وسمعت صوت حسن يمازح وليد .. ثم سمعت صوت جمال
يرحب بحسن ترحيب الأصدقاء .. فهدأت قليلا .. ففعل طريقة حسن تلك
المرّة تبشر بالخير ..

كانت اكرام قد نصحت يسرا بعدم الخروج الى حسن حتى يعلموا نية
تلك الزيارة ..

بادر جمال يسأله : فينك يا أبو على .. بقالنا مدة ما اتقابلناش ..

حسن : يعنى انت اللى بتسأل ..

جمال : اعذرني يا حسن يا خويا .. الشغل واخذ كل وقتى ..

حسن : شغل ايه يا أبو شغل .. ما احنا عارفين اللى فيها ..

جمال : لا بجد يا حسن .. انا اليومين دول مشغول .. أصل بجدد
الورشة ..

رد حسن وقد بدا عليه الحزن .. فقد علم منذ أيام بقصة شراؤه لورشة
انور وحزن على ابن عمته كثيرا : ربنا يقويك ..

جمال : مقتلش .. فينك انت .. مبتجيش يعنى هنا زى الأول .. ولا
الغربال الجديد قدم ومبقاش له شدة ..

حسن : أبدا والله .. بس أنا كمان مشغول أوى اليومين دول .. أصلى
بدأت تدريب فى مكتب محامى كبير .. والناس دى ما بترحمش ولا
بتهزر فى الشغل ..

جمال : طيب عال يا متر .. خبر كويس .. ربنا يوفقك .. مقتلش ..
كنت عايزنى فى ايه ..

وقبل ان يجب دخلت اكرام تحمل كوبين من العصير تضعهم امامهم
وهى ترحب بحسن ترحيبها المبالغ فيه كالعادة .. فنهرها جمال عندما
بالغت وقال : ما خلاص يا ست اكرام .. انتى حتقلبى دماغنا .. ممكن
تسببنا لوحدنا شوية ..

اكرام : يوه .. الراجل واحشنا .. بلاش ارحب بيه يعنى ..

جمال بقرف : ويوحشك انتى ليه .. كنتى انتى خطيبته ولا يسرا ..

اكرام : خلاص يا جمال .. ادينى داخلة وسيبالكم الصالة بحالها ..

دخلت اكرام .. فتكلم حسن : بقولك ايه يا أبو نسب .. فيه موضوعين
كده عايز اكلمك فيهم ..

جمال : خير يا خويا .. سامعك .. اتفضل اتكلم .. بس أنا كمان فيه
موضوع عايز افاتحك فيه ..

حسن : موضوع ايه ده ..

جمال : لا .. قوللى انت اللى عايز تقوله .. وبعدين حقولك موضوعى
..

حسن : لا .. قولى انت الأول موضوعك ..

جمال : ماشى يا سيدى .. أنا نويت أتجوز ..

حسن متظاهرا بسعاده بالخبر : بجد .. ألف مبروك .. ومين دى اللى
أمها داعية عليها .. اقصد داعيها ..

جمال : اللى يسامحك .. اد كده شايفنى وحش ..

حسن : بهزر معاك يا جدع .. هو انت فيه زيك .. لولا بس الشغلانة
المهيبه اللى دبست نفسك فيها مع الزفت جمعة ..

جمال : لا .. ما أنا خلاص .. نويت أسيبه

حسن بسخرية : ايه .. نويت تشتغل لحسابك ولا ايه ..

جمال : بتتريق يا حسن .. عموما أنا نويت أبطل الشغلانة دى ..

حسن : وهو ده واحد من الموضوعين اللى كنت عايز اكلمك فيهم ..
سكت للمحظات ثم قال : أنا النهاردة جاى اتفق معاك على اننا نكتب
الكتاب .. اقصد كتابى على يسرا .. وعلشان اكون صريح معاك ..
ومتزعلش منى يعنى يا جمال يا خويا .. مينفعش يعنى ...

قاطعه جمال ليرفع عنه الحرج .. فقال : فاهمك يا حسن من غير ما تتكلم .. انت عايز تقول انه مينفعش يكون نسيبك بيع مخدرات ..

حسن : أنا مقصدش يا جيمى .. بس

قاطعه جمال مرة أخرى : ده حقك يا أبو على .. وصدقنى أنا مش زعلان .. أنا كمان مش مبسوط من الشغلانة دى .. كانت غلطة وجه الوقت اللى لازم اصلحها .. بس ادعيلى اعرف اخلع من الناس دى .. انت عارف ان لا الشغل معاهم بالساهل .. ولا انك تخلع منهم وتسيبهم بالساهل .. اطمن يا حسن .. انا عارف ومقدر موقفك وبعذك .. وعارف ان الموضوع مش موضوع نسب وخلاص .. أنا كده بشبهك وبشبه ولاد اختى اللى حتخلفوهم فى يوم من الأيام وحكون أنا خالهم .. وخصوصا انك راجل محامى دلوقتى .. ومينفعش تناسب بيع مخدرات ..

زفر حسن زفرة لم يلاحظها جمال .. كان معها يلعن غلظته مع يسرا التى اجبرته ان يتمم الزواج منها مرغما عليها وعلى ظروف أخيها .. ثم فجأة تذكر أسماء وتذكر عائلتها وقارن قلبه فى لحظات بين نسب عامر وجمال ونسب أسر .. فشعر بغصة فى قلبه .. لكنه تظاهر بالسعادة وهو يقول : بجد يا جمال .. انت ناوى فعلا تبعد عن الشغلانة دى ..

جمال : بجد يا أبو نسب ..

كانت اكرام قد استرقت السمع حتى علمت ان حسن جاء ليتحدث مع جمال فى أمر كتب كتابه على يسرا .. فسارعت الى حجرتها وهى تفرد ذراعيها تأخذها فى حضنها وهى تقول : افرحى .. افرحى يا بنت .. جاي يفتاحه فى كتب الكتاب .. ياللا بقى ايدك على الحلاوة .. علشان تعرفى قيمتى .. لولاي مكنش عملها ..

بكت يسرا من السعادة وهى ترتعش فى احضان اكرام وهى تقول : يا ما انت كريم يارب .. تسلميلى يا اكرام .. ربنا يستر كزى ما سترتينى .. ثم خرجت من بين ذراعيها وسجدت لله شكرا .. واطالت السجود .. فتعجب وليد من أمرها .. وجال بنظره بين اكرام التى ذرفت دموع الفرح لأول مرة تتعاطف فيها معها وبين يسرا الساجدة لله ..

قامت يسرا من سجودها واقتربت من اذن اكرام تسألها بخفوت حتى لا يسمعها وليد : بس تفتكرى حيكتب ويطلق بعد فترة ولا ربنا حيهدية ويكمل معايا ..

اكرام : خلينا بس نوصل لكتب الكتاب .. وبعد كده يحلها الحلال .. مبقاش اكرام لو مخلصتهوش يعبد التراب اللى بتمشى عليه .. قال يطلق قال .. هو الخروج من الحمام كزى دخوله .. بكرة تقولى اكرام قالت ..

كانت اكرام تقول وعودا لا تعلم كيف ستحققها .. ولكنها كما يقولون ..
عاشت الدور على حساب يسرا التي كانت فى ذلك الوقت كالغريق الذى
يتعلق بقشة ..

انشغلت اكرام مع يسرا ولم تستمع الى باقى الحيث الدائر بين جمال
وحسن .. عندما تردد جمال فى ان يفتح حسن فى امر زواجه .. لكن
حسن قد بادر يسأله : مقتليلش يعنى مين اللى انت حاطط عنيك عليها
وعايز تتجوزها .. يا ترى اعرفها ؟

جمال : عز المعرفة ..

تعجب حسن وهو يسأله من جديد : عز المعرفة .. دى مين دى يا
خويا ..

جمال بتلعثم واضطراب : احلام ..

حسن ولم يخطر بباله عمن يتكلم : احلام مين ؟

جمال وقد ايقن ان حسن لا يتصور ان يفكر جمال فى اخته .. ربما
لفارق المستوى .. وربما يراه غير كفا لها ولأسرتها : الأنسة احلام ..
اختك ..

جحظت عيون حسن للحظات ورفع حاجبه متعجبا وهو يرد عليه :

احلام !!!! اختى أنا ؟!!!!!!

جمال : طيب ومالك إتخضيت كده ..؟! فيها ايه يعنى يا حسن لما
أطلب الأنسة أحلام .. ايه مش اد المقام ..

حسن وقد تدارك تعجبه الذى افرع صديقه : لا أبدا .. انت زى الفل
وأى عيلة تتمناك .. بس عمرى ما اتخيلت انك تكون بتفكر فى احلام ..

كاد جمال ان يعترف لحسن بعشقه لأحلام منذ زمن .. لكنه أثر ان لا
يثير حفيظته .. فهو ان اعترف له بذلك .. فسوف يفسر حسن ما حدث
لأنور على انه أمر قد خطط له جمال بخبث .. وأنه تعمد أن يوقع أنور
فى براثن الادمان الى ان استطاع ان يستولى على ورشته .. لذا تريث
حين قال : والله يا حسن أنا لما ربنا كرمنى وقدرت اشترى الورشة من
أنور بعد ما عرضها للبيع .. فكرت انه جه الوقت ان الواحد يتوب عن
أى حاجة غلط بيعملها .. وفكرت فى الجواز .. وبصراحة ملقتش
افضل من الأنسة احلام .. أدب واخلاق وتربية .. وفى نفس الوقت
اخت احسن صاحب ليا فى الدنيا واللى قريب حيبقى جوز اختى ..

لم يرد حسن الذى بالرغم من كلام جمال الا انه فكر فيما حدث لأنور ..
واشتم فى تصرفات جمال رائحة الخيانة والتخطيط الخبيث ..

عندما طال سكوت حسن .. تكلم جمال مرة أخرى يقول : ايه يا أبو
على .. يعنى مقتليلش رأيك ..

حسن : الرأى رأى أحلام وابويا وأمها .. هى اللى حتتجوز .. أنا
حبلغهم وارد عليك .. بس زى ما اتفقنا .. لازم الأول تخلص من الشغل
مع جمعة ..

جمال : تمام يا خويا .. أوعذك انى فى اقرب مش حيكون لى اى
علاقة بالناس دى وحفتح الورشة وكل طلبات الأنسة احلام والوالدين
حتكون جاهزة بإذن الله ..

حسن : ربنا يقدم اللى فيه الخير ..

جمال : بس ممكن أطلب منك طلب ..

حسن : خير يا جيمى ..

جمال : ممكن تفتح الأنسة أحلام قبل ما تفتح الوالد والوالدة ..

وتحاول يعنى تشكر فى عندها .. انت فاهمنى .. مش كده ..

قارن فى نفسه بين جمال وأحمد .. فكلاهما يريد أحلام وشتان بين
نسب وكيل نيابة وبائع مخدرات .. وفى تلك اللحظة قرر أن يطلق يسرا
بعد أن يعقد قرانه عليها .. فهو كأحمد أو غيره .. يستحق نسب أفضل
من هذا النسب .. ثم رد على جمال : ما خلاص يا جيمى .. قلتك ربنا
يقدم اللى فيه الخير ..

غادر جمال بعد ان اتفق مع حسن على ميعاد كتب كتابه على يسرا ..
فقد كان لديه لقاء مع جمعة .. وجلس حسن مع يسرا التى كادت تطير
من الفرحة بعودة حسن اليها .. وكالعادة تركتهم اكرام لحالهم وهى
تعلم ما قد يفعلوه .. وبالفعل اقتربت يسرا من حسن وأمسكت يده
تقبلها بإمتنان وهى تبكى .. وكأنها تعترف له بفضلها عليها وهى تقول
: ربنا يسترك زى ما سترتنى يا حسن ..

رق قلب حسن اليها فضم رأسها الى صدره للحظات .. ثم أمسك بذقنها
بإصبعيه ورفع رأسها ينظر الى عينيها الدامعة فاطبقت جفنيها تخفى
تلك الدموع فاقترب هو من خدها يطبع عليها قبلة .. وحين لاحظ
رضاها إقترب من شفتيها وقبلها بحنان قبلة أدابتها من جديد ..
فاستسلمت له الى ان سمعا صوت اكرام تنادى عليها قبل ان تدخل
اليهم فابتعدا كلاهما عن الآخر ..

وقفت اكرام امامهما وهى على يقين بما كانوا يفعلوه .. فقالت وهى
تبتسم ابتسامتها السمجة المعهودة وكأنها تقول لهم انها تعلم ما كانوا
يفعلون : بقولك ايه ياسى حسن .. أنت تتعشى معانا النهاردة
بالمناسبة الحلوة دى ..

وقف حسن وهو يقول : لا .. مش حينفع النهاردة خليها يوم تانى ..
أنا لازم انزل دلوقتى اروح المكتب ..

أمسكت يسرا بيده وهى تقول : خليك معايا والنبي يا حسن النهاردة ..
انت واحشنى اوى ..

كاد حسن ان يستسلم حتى ينهى ما بدأه معها منذ دقائق .. الا انه
تماسك وقال : بكرة .. بكرة ان شاء الله يا حبيبتى .. اعملوا حسابكم انا
عازمكم على العشا هنا ..

خرج حسن وهو لا يفكر سوى فى ان يستمتع ببسرا من الآن وحتى
يطلقها .. وهذا سيكون ثمن لستره اياها ..

جلست قسمت أمام التلفزيون تشاهد المسلسل .. ولكنها فى الحقيقة
لم تستطع ان تتابع او تفهم شيئا من احداثه .. فقد كان ذهنها مشغولا
بحال أنور وشرط اشرف الغير مباشر للمساعدة فى علاج اخيه الكبير
من الإدمان .. كان قلبها منقطرا على ما وصل اليه ابنها الكبير فقد
تركته خطيبته .. وباع الورشة بعد أن اصبحت خاوية من العاملين
ومن الزبائن .. وأصبح يعانى أشد المعاناة من تأثير المخدرات
والبودرة .. أشد ما كان يرعبها هو الحقائق التى كانت تقال عمن
يتعاطون البودرة .. كانت تخشى عليه من ان يأخذ جرعات قد تودى به
الى الوفاة بعد ان تبدل وأصبح هزيلا .. كلما نظرت اليه تبكى .. فأين
هذا الشاب الوسيم مفتول العضلات الذى كان يتباهى بنفسه وبقوته
وشبابه وأنه ساحر للنساء .. هى لا ترى الآن سوى شيخ انسان ..
ترى كهلا نحيفا غارقا فى ملابس التى صغر عليها .. ولا يجد حتى
المال ليشتري الملابس التى تناسبه بعد ان فقد أكثر من نصف وزنه ..

شردت مرة أخرى فيما طلبه منها أشرف .. هل سيهون عليها انور
وتكسر بخاطره وتذهب الى ابراهيم وتطلب منه يد أحلام لأشرف .. لقد
مر اربعة أيام .. وكل يوم يسألها أشرف .. هل ذهبت الى خاله
وأخبرته برغبته فى الزواج من أحلام .. وفى كل مرة تتحجج بأنها
كانت مشغولة فى اعمال البيت .. أو كانت تشعر انها ليست على ما
يرام .. وبينما هى شاردة تفكر فى حجة جديدة تقولها لأشرف بسبب
عدم ذهابها لأخيها وطلب أحلام له .. شعرت بباب الشقة يفتح ويدخل
أشرف .. فانتبهت على صوته وهو يقول : مساء الخير يا أمى ..

قسمت : مساء الخير يا حبيبي .. اقوم احطك العشا ..

أشرف : لا .. اعدى انا عايز اتكلم معاكى الأول ..

قسمت : خير يا أشرف ..

أشرف : يا ترى روحتى لخالى النهاردة ولا فيه حاجة منعك زى كل

يوم ...!!

لم تجد قسمت فى قاموس الحجج سببا مقنعا لعدم ذهابها اليوم لزيارة

ابراهيم لكى طلب يد أحلام له .. فتلعثمت وهى تقول بتردد : انت

برضه مصمم على اللى فى دماغك ده يا أشرف ..

أشرف : وهو اللى بطلبه عيب ولا حرام علشان تسألينى السؤال ده ..

قسمت : لا هو عيب ولا حرام .. بس انت كده بتكسر بخاطر أخوك ..

وأديك شايف ظروفه عاملة ازاي ..

أشرف : آه .. بقى هى الحكاية كده .. طيب مش كنتى تقولى من الأول

بدل ما كل يوم تدورى على حجة ..

قسمت برجاء ومسكنة : ما هو يابنى اللى بتطلبه ده صعب أوى على

أخوك .. خصوصا وهو فى حالته دى .. كل اللى بطلبه منك انك تراعيه

.. وتراعى ان اللى إنت عايزها دى رفضته بدل المرة مرتين .. وبعدين

هو مفيش غير احلام بنت زينب .. ما البنات ماليين الدنيا ..

أشرف : وكلامك ده كان فين لما معملش حسابى و ما رعاش انى

بحبها وراح خطبها .. ولا ساعتها مكنش فيه غيرها .. انتى ليه يا أمى

ما بتعدلش بينا ..

قسمت بحزن : اخص عليك يا أشرف .. انا برضه ما بعدلش بينكم ..

يعلم ربنا انى وقتها حاولت معاه ومع زينب الله لا يسامحها .. بس

النصيب وقتها غلب ..

أشرف : والحمد لله محصلش نصيب وكل واحد فيهم راح لحاله ..

وكم ان هو خطب .. وافكر بقى انه كده ملوش نصيب فيها .. ولا هى

حتبقى حلال لغيرى وحرام عليا علشان مكسرش بخاطره .. يا أمى

كفاية دلغ فيه .. اديكى شايفة دلغم فيه وصله لايه .. انتم سيبتوله

الحبل على الغارب لغاية ما ختق بيه نفسه وخنقنا معاه .. وأدى

النتيجة .. سكت أشرف للحظات ثم قال : اسمعيني كويس يا أمى .. أنا

بحب أحلام .. وكلكم عارفين ده كويس .. وأحلام أو غيرها مبقاش فى

حساباته بعد اللى وصل له .. سكت للحظات يلتقط انفاسه ثم عاود

الكلام : أنا كلها شهرين بالكثير وحاسر .. وعايز أطمئن ان احلام بقت

ليا قبل ما أسافر ..

قسمت : طيب يابنى .. أنا بكرة حروح لخالك واقوله على طلبك .. و

ربنا يقدمك اللى فيه الخير..

جلست أحلام شاحبة الوجه بحجرتها تفكر فى هذا العدد من الخطاب الذين هبطوا عليها من السماء خلال الأيام القليلة الماضية .. ولكن لم يطول تعجبها .. فقد توقعت ان يتقدم أى منهم لخطبتها .. ولكنها لم تتوقع ان يتقدموا جميعا فى نفس الوقت .. لذا كانت شاردة تفكر فيما حدث خلال الاسابيع القليلة الماضية بخصوص طالبى يدها

فى البداية عاد كريم من بيروت .. عاد مفعم بالحياة والأمل .. فالسفر فى حد ذاته يبعث فىنا الكثير من مشاعر التفاؤل والتطلع الى التغيير والحنين للوطن وأيضا الذكريات الجميلة .. وتجربة السفر فى حد ذاتها تثقل العقل و النفس و تجعل القلب يشعر بقيمة وحب الأهل والوطن .. ومعاشية ثقافات البلاد التى نساغر اليها تزيد من خبرتنا بالحياة وتغير لدينا مفاهيم كثيرة فى الحياة ..

جمعه بأحلام جلسات كثيرة .. حكى فيها كثيرا عن سفرته .. عن ديماء وأهلها ولبنان وأهل كل مدينة او ضيعة زارها هناك .. ولكنه فى كل مرة يجلس معها كان مترددا كثيرا ان يخبرها بأمر أسر واعجابه بها وطلبه المشروط للارتباط بها .. الى ان تلقى تليفونا منه يسأله عما وصل معها بخصوص مشاعرها تجاهه .. فوعده كريم ان يتكلم معها ويخبره فى اقرب وقت ..

جلس كريم مع احلام كعادتهما .. فبادرت احلام عندما لاحظت توتره وتردده : هات ما عندك ..

كريم : للدرجة دى باين عليا ..

أحلام : ما قلتك يابنى قبل كده كتير .. اللى ربى خير من اللى اشترى .. ها .. قول اللى عايز تقوله على طول ..

كريم ولا يزال مترددا بعد ان طلبت منه ديماء وهما ببيروت ان لا يخبر أحلام عن طلب أسر فى الارتباط بها دون علم او موافقة أهله .. ولكنه تكلم فى النهاية يقول : بقولك ايه يا لومة .. انتى ايه رأيك فى أسر ..؟

عقدت احلام حاجبها متعجبة من سؤاله وان كان متوقعا من قبل : أسر ..!! رأيي فيه من ناحية ايه ..

كريم : يعنى لو اتقدمك ..

أحلام بسخرية : يتقدملى أنا .. بإمارة ايه .. ما احنا قلنا من الأول .. صعب أوى الموضوع ده ..

كريم : طيب ايه رأيك انه معجب بيكى جدا وعايز يتقدمك .. بس عايز يعرف رأيك فى الأول ..

أحلام بحيرة : بصراحة مش عارفة .. هو يبان عليه انه جنتل أوى ومحترم زيادة عن اللزوم .. بس تفتكر ان الموضوع متركب على بعضه .. سكنت لحظات تفكر ثم أكملت فى شروء : مش عارفة .. حاسة ان فيه حاجة غلط او مش مريحانى فى الموضوع ده .. وبعدين مش يمكن يكون عايز يتجوزنى علشان يشبه حبيبته الله يرحمها ..

كريم : مفتكرش .. بس بصى .. من الآخر كده لو انتى كمان بتبادلينه شعور الاعجاب ده .. هو عنده استعداد يتقدمك ويطلب ايدك من

أبوكى .. سكت لحظات ثم اردف يقول بتلعثم : بس هو عنده شرط ..
أو سميه طلب ..

جحظت عيني أحلام ولكنها سكنت تريد سماع تفاصيل الارتباط
المشروط هذا .. فأكمل كريم : أسر حيثقدمك من غير أهله .. وعلشان
متفهميهوش غلط هو خايف .. او تقدرى تقولى قلقان من رفضهم
للارتباط ده وفى نفس الوقت متمسك بيكى .. وعلشان يضمن انك
حتكونى له .. طلب ان اهله ميعرفوش .. على الاقل لغاية ما الموضوع
يتم ..

نكست احلام رأسها واطرقت الى الارض بحزن .. فسارع كريم يقول :
أنا قتلتك كل اللى عندى .. ومش عايزك تتسرعى فى القبول ولا
الرفض .. خدى وقتك وفكرى كويس .. وانا معاكى فى قرارك ..
لم يمهلهما كريم وقتا كى ترد .. او بالأحرى علم ان الصدمة قد ألجمتها
ولن ترد أو تعلق .. قبل رأسها فى حنان كعادته فى أغلب الأحيان
وخرج من الحجرة ..

خرج كريم وتركها حائرة بين الحزن والتردد فى القبول او الرفض ..
لقد وانتهت فرصة ان تتخلص من حبها لأحمد .. ولكنها فرصة ناقصة
.. فأسر شاب قلما ستجد مثله فى أى شيء وكل شيء .. شاب تتمناه
أى فتاة .. لكن وكما يقولون .. الحلو لا يكتمل .. وأسر لم يكتمل
عندها بطلبه .. كيف يتقدم لها دون أهله الراضين لها حتى من قبل ان

يعرفوها ..؟! كيف لها ان ترضى لنفسها بقبول شرط كهذا ..؟! وهل
تبدأ حياتها بكرامة مهذرة وهوان أمام الجميع ..!!!!

فى اليوم التالى دخل حسن الى احلام وهى واقفة بالمطبخ تعد الغداء
كعادتها .. ألقى عليها تحية الصباح : صباح الخير يا لومة .. عاملة
ايه يا قمر ..

ابتسمت له أحلام وهى ترد التحية : بخير يا أبو على .. انت طمنى
عليك .. أخبارك ايه انت و يسرا .. وعامل ايه فى التدريب مع الاستاذ
نبيل المحامى ..

رد حسن بدون حماس وهو يجلس على احد مقاعد طاوله المطبخ
ويلتقط موزة من طبق الفاكهة الموضوع أمامه : تمام .. كله تمام ..
احلام وهى تمسح يدها ثم تجلس فى المقعد المواجه له : ايه ناويين
تتجاوزوا امتى ..

حسن بنفس النبرة الغير متحمسة بالمرة : لما ياذن ربنا .. عموما أنا
اخذت بنصيحتك وطلبت من اخوها اننا نكتب الكتاب قريب ياذن الله ..
أحلام : مالك يا حسن .. ليه حاسة انك مش متحمس كده لأى حاجة
زى الأول ..

حسن : لا أبدا .. متحمس وكله تمام .. سيبك انتى منى وخلينى فى
اللى جاى اقولهولك ..

أحلام : خير يا أبو على .. عايز تقوللى ايه .. اتفضل قول .. كلى آذان صاغية ..

حسن : عندى ليكى خبر حلو ..

أحلام : خير يا سيدى .. يا خوفى من أخبارك ..

حسن : ليه يا بنت .. هو انا عمرى قلتك خبر وحش قبل كده ..

أحلام : بصراحة عمرك ما قتلتي خبر من أصله .. لا حلو ولا وحش .. عموما ايه هو الخبر الحلو ده ..

حسن بسعادة وحماس : فيه اتنين متقدمينك .. اقصد عايزين يخطبوكى ..

ضحكت أحلام من المفاجأة وهى تقول : اتنين مرة واحدة .. ايه .. هو الفقى لما يسعد ولا ايه .. و يطلعوا مين دول ان شاء الله ..

حسن : جمال أخو يسرا وأحمد جارنا اللى ساكن قصادنا ..

تفاجأت أحلام بالأسماء التى ذكرها حسن للتو .. فكلاهما قد رفضته مباشرة من قبل .. فكيف لهما ان يعودا ويطلبنا يدها من جديد .. وكما فعل كريم .. فعل حسن وقال كلاما مماثلا : بصى الاتنين انتى تعرفيهم كويس ومش محتاجة اكلمك عنهم .. أنا حسيبك تفكرى من غير ما اضغط عليكى علشان تختارى براحتك .. ولو عايزة رأيى أنا نفسى

محتار بينهم .. ومن غير ما تفهمينى غلط .. كل واحد ممكن يكون مناسب من ناحية .. ومش مناسب من ناحية ثانية .. وعلى فكرة انا مقتلتش لأمك ولا ناوى اقولها علشان مش عايزها هى كمان تضغط عليكى .. فكرى انتى واختارى اللى يناسب براحتك وبلغينى ..

لم تناقشه أحلام ولم ترد عليه ولكنها اكتفت بإيماءة من رأسها ومن عيونها الشاردة ..

الآن أصبح لديها ثلاثة خطاب كل منهم لديه ميزة وعيب .. ولكن ثلاثتهم يتفق فى شيء واحد كما يدعون .. فثلاثتهم يحبها ويريد ان تكون له زوجة ..

لم يكد يمر يومان حتى تفاجنت أحلام بأبيها يطلب منها ان تجلس معه على انفراد .. ظننت فى البداية ان الأمر متعلق بأسر .. فربما يكون قد خاته التوفيق فأراد ان يضعها امام الأمر الواقع .. فذهب الى ابيها يعرض طلب يدها عليه .. ولكن أيقنت ان الأمر غير ذلك عندما جلست أمام ابيها يقول لها : عاملة ايه يا أحلام ..

ردت بهدوء وترقب الى ما بعد سؤاله هذا : أنا بخير والحمد لله يا بابا ..

سكت ابراهيم وتردد طويلا قبل ان يقول لها : عمك زارتني النهاردة
فى الشغل ..

ردت احلام : خير .. أوعى تقولى انها جاية تفاتحك فى موضوعى أنا
وأنور .. بعد ما فسخ خطوبته ..

ابراهيم : هى فعلا جاية تفاتحنى فى خطوبة وعريس ليكى .. بس مش
أنور .. هى جاتنى تخطبك لأشرف أخوه ..

ضحكت أحلام بملئ فيها ولكنها كتمت الضحكة عندما لاحظت تعجب
ابيه من ردة فعلها فقالت : آسفة والله يا بابا .. بس كده كتير عليا
أوى .. اربع عرسان فى أقل من اسبوع .. بصراحة حاجة تلخبط .. ما
هو يا إما زى ما قلت قبل كده .. ده حال الفقى لما يسعد .. أو من كتر
خطابها بارت ..

ابراهيم : عرسان ايه يا بنتى اللى بتتكلمى عنهم .. هو فيه حد تانى
غير اشرف ابن عمك ..

أحلام : ثلاثة .. فيه ثلاثة يا بابا .. وأنا قاعدة محتارة بينهم ..
وحضرتك دلوقتى بتقوللى على الرابع ..

ابراهيم : ومين الثلاثة دول يا احلام .. وازاى ماقتلش عليهم قبل كده
..

أحلام : سامحنى يا بابا انى مقتلشكش .. ولا قلت لحد تانى .. بصراحة
كنت محتارة وبفكر اوافق على مين فيهم ..

ابراهيم : ماشى ياستى .. ويطلعوا مين الثلاثة التانيين .. قوليلى يمكن
اقدر اساعدك فى اختيارك ..

أحلام : آسر .. الطابط آسر .. وجمال أخو يسرا خطيبة حسن أخويا و
الأخ أحمد جارنا اللى ساكن قصادنا .. زميل حسن فى الجامعة ..

لا تدرى لماذا ربتهم احلام هذا الترتيب .. لماذا اختارت احمد ان يكون
هو آخر واحد .. هل لأنه بالفعل آخر واحد يمكن ان توافق عليه بعد
فعلته الشنعاء مع صديقة عمرها .. أم ماذا ..

ابراهيم : والله يا بنتى هى حاجة تحير فعلا .. كنت فاكرو انى حقدر
اساعدك واقولك مين افضلهم .. أو مين المناسب فيهم .. بس تعرفى
انى لقيت نفسى حيران .. عشان كده انا شايف ان افضل حاجة انك
انتى اللى تفكرى وتقررى .. بس خلىنا نستبعد الأخ جمال أخو خطيبة
أخوكى .. بصراحة سامع عنه كلام مش كويس فى الحتة ..

سارعت أحلام تقول : لا والنبي يا بابا .. أنا فعلا محتارة ومحتاجة انك
تساعدنى ..

ابراهيم : دى حيرة ايه دى يا ربى .. يا بنتى انتى اللى حتتجوزى مش
أنا .. انتى اللى لازم تختارى .. علشان منغلطش غلطة خطوبتك لأنور
.. احنا مش عايزين نضيع وقت اكتر من كده .. فكرى براحتك وردى
عليا .. وليكى عليا انى مجبش سيرة لأمك علشان متضغطش عليكى ..

لم ترد أحلام بعد ان قبلها ابيها بين عينيها وتركها تتلاطم افكارها واختياراتها وتتأرجح ليس بين عريسين أو ثلاثة .. لكن بين اربع .. كانت تشعر ان أشرف هو الأقرب أن توافق عليه .. فالثلاثة الآخرين لديها سبب بل ربما اسباب ان ترفضهم .. ولكن ليس لديها سببا يجعلها ترفض اشرف الذى تعلم انه يحبها حب صادق منذ زمن .. كانت راضية بالارتباط بأشرف .. خصوصا انها ستنبتد معه عن الجميع .. خصوصا اخواته .. بعد ان اخبرها ابيها بموضوع عقد عمله بالخليج .. كما أن أشرف متفهم لظروفها .. وهو الذى اوحى لها من البداية فكرة استكمال تعليمها .. لذا وجدته هو أكثر شخص مناسب لها .. كان العائق الوحيد هو انها كانت خطيبة لأخيه فترة من الزمن .. ولكنها لم تكن لتعتبر هذا عائقا .. فهي لم تحب أنور .. وهى يقين انه هو الآخر لم يحبها ..

قررت أحلام فى النهاية ان توافق على أشرف .. وأبلغت ابيها والجميع بقرارها .. وأخفى الجميع عن زينب خبر الآخرين الذين قد تقدموا لها ..

أخبر ابراهيم احلام انه لن يتسرع فى اخبار قسمته بموافقة أحلام على خطبتها من أشرف .. أثر ان يترك لابنته بعض الوقت لعلها تفكر من جديد وتستقر على رأى آخر ..

مر يومان عاشت فيهما احلام حياتها الطبيعية .. تذهب الى السوق .. تجلب احتياجات البيت .. تعمل فى البيت وتذاكر وتقرأ .. وفى اليوم الثالث خرجت تتسوق .. فمرت بورشة انور المغلقة .. مرت دون ان تلاحظ او تهتم .. ولكنها توقفت عندما سمعت اسمها يناديها به رجلا مرت به للتو كان متكاء على باب الورشة .. رجل لم تعيره أى اهتمام .. بل حتى لم تلاحظه .. هو صوتا تعرفه .. ولكنه كان صوتا واهنا .. يخرج من صاحبه مرتعشا و بصعوبة ..

استدارت احلام تنظر لمن يناديها باسمها .. فإذا به شاب نحيف .. يرتدى ملابس تبدو انها لآخر غيره أشد منه فى الحجم .. وقفت أمامه .. فإذا به يقول لها : ازيك يا أحلام .. انتى مش عارفانى ولا ايه .. تفحصت احلام وجهه النحيف ويده المرتعشتان ثم شهقت تقول : أنور .. انت أنور ابن عمتى ..

رد أنور الذى تبدلت ملامحه وهرم قبل الأوان وهو يبتسم ابتسامة مهزوزة : طيب الحمد لله انك عرفتينى .. تجمعت الدموع بمقلتيها فى ثوانى قليلة وهى تقترب منه تتأكد انه هو بالفعل .. فانسكبت دموعها وهى تقول : مالك يا أنور .. ايه اللى عمل فيك كده .. ايه اللى غيرك بالشكل ده ..

وكانه رجل غير الرجل .. رد عليها بوهن وارتعاش فى صوته : أنا كويس .. سكت للحظة ثم اكمل : سيبك منى انتى وطمينينى عليكى وعلى خالى .. انتم كويسين ..

احلام : احنا بخير يا ابن عمتى .. مالك يا انور .. واقف كده ليه ..
وورشتك مقفولة ليه ..

أنور : ماهى مقفولة من مدة .. اصلها خلاص مبقتش ورشتى .. انا
بعته ..

أحلام : بعته !!.. ازاي يعنى ..

أنور : القسمة والنصيب .. جمال .. جمال صاحبى اشتراها .. أنا واقف
هنا مستنيه ..

أحلام : جمال أخو يسرا خطيبة حسن ..!!؟

أنور : أبوة هو ..

احلام : أنا مش فاهمة حاجة ..

أنور : متشغليش بالك .. أنا كويس وبخير .. وأول ما ييجى جمال
حبقي كويس .. سكت للحظة ثم عاد يسألها : انتى صحيح حتجوزى
أشرف أخويا يا أحلام ..

أطرقت أحلام الى الأرض خجلا منه .. ولكنها اجابت على سؤاله بكذبة
صغيرة حتى لا تؤذى مشاعره : أنا عرفت من بابا ان عمتى طلبتنى
لأشرف .. بس أنا لسه مقلتش رأيي ..

انور وقد بدأت اعراض انسحاب المخدر تظهر عليه .. وبحاجة الى
جرعة جديدة : وافقى يا أحلام .. وافقى على أشرف .. هو يستاهلك
وانتى تستاهليه .. أنا معرفتش احافظ عليكى ولا عرفت قيمتك الا بعد
ماحصل لى اللى حصل .. انتى عارفة .. عقاب ربنا على اللى عملته

فى حياتى كان شديد أوى .. وأشد ما فيه هو انى أشوفك من نصيب
أخويا بعد ما كنتى خلاص حتبقى مراتى .. بس أرجع واقولك انى انا
اللى ضيعتك بغاوتى وغرورى ..

أوجع قلبها .. وهو يتكلم بهذه الطريقة ويقول ما سمعت .. فتبرعت
نفسها لتوجعها أكثر وهى تتذكر ذكريات الطفولة بينها وبين حسن
وهيام وأنور .. قبل ان يفرق بينهم سن المراهقة ومشاكل العائلتين
على إرث جدتهم .. فتذكرت كم كان أنور فى تلك الأيام طفلا جميلا
حنونا خفيف الظل .. كان يخاف عليها بشدة ويحميها من أطفال الحى
ويجلب لها الحلوى ..

نظرت له احلام تلقى عليه نظرة اخيرة قبل ان تمضى فى طريقها .. ثم
همت تتركه وتمشى الا انها توقفت بعد ان تحركت خطوتين .. عندما
سمعته يقول : ابقى اسألى علي يا احلام ..

لا تدري لماذا أثر فيها طلبه هذا و أوجع قلبها بشدة .. فبكت بشدة
وهى تومئ له برأسها .. ثم مضت فى طريقها ..

عادت الى البيت وهى لا تزال تبكى .. دخلت الى المطبخ مباشرة
ووضعت اكياس الخضار ثم جلست على احد مقاعد طاولة المطبخ ..
دقائق قليلة ودخلت عليها زينب فوجدتها جالسة تبكى .. فقالت لها : يا
ساتر يارب .. مالك يا بنت بتبكى كده ليه ..

رفعت أحلام عينيها الباكية تنظر الى امها تسألها : هو ايه اللي حصل
لأنور ابن عمى يا أمى ..

زينب وهى تجلس الى المقعد المجاور : يوه يا أحلام .. بقى هو ده
اللى مخليكى تبكى بالشكل ده .. ادعيه .. ادعيه يا أحلام ان ربنا يرفع
عنه غضبه وبلاه ..

أحلام : ده بقى واحد تانى خالص يا أمى .. ده بقى واحد غير اللى
نعرفه .. كانه كبير ثلاثين سنة .. مش قادر يصلب طوليه وكل حته فى
جسمه بتترعش ..

زينب : ماهو من الهباب اللى بيتعاطاه يا بنتى ..

أحلام : هباب ايه ده يا أمى اللى يبده بالشكل ده ..

زينب : المعدول بيتعاطى بودة .. الحمد لله انك خلصتى منه وربنا
عوضك بأخوه .. استاذ إنجليزى أد الدنيا ومحترم ..

أحلام : مش حينفع يا أمى ..

زينب : هو ايه ده اللى مش حينفع ..

أحلام : خطوبتى لأشرف .. مش حينفع اقهر انور اكثر من كده .. أكيد
أنا السبب فى اللى هو فيه ..

جحظت عيني زينب وهى ترد عليها بغضب : ايه .. بتقولى ايه .. انتى
اتجننتى .. اياكى اسمعك تقولى الكلام ده .. ده أنا ما صدقت ان حد
اتقدملك بعد ما فسختى خطوبتك .. وبعدين إنتى لا كنتى السبب ولا
يحرزنن .. ما المعدول راح خطب واحدة غيرك ومعملش حساب

لزعك زى ما انتى عاملة دلوقتى .. ولا هو حلال له وحرام عليكى ..
اللى هو فيه ده يا حبيبتي بمزاجه .. هو اللى طول عمره واد تلفان
وبايط ..

أحلام : الوضع مختلف .. يا أمى أنا اللى سبت أنور مش هو اللى
سابنى .. وبعدين اللى خطبها دى لا هى اختى ولا حتى اعرفها .. لكن
أشرف أخو أنور .. سكتت لحظة تلتقط انفاسها ثم اكملت : عارفة .. لو
هو فى حالته الطبيعية أنا ما كنتش يهمنى .. لكن فى الحالة اللى هو
فيها دى أنا مش حقدر ازود عليه همه والكسرة اللى شفتها فى عيونه
النهاردة .. انتى مسمعتهوش وهو ندمان انه ضيعنى من ايديه .. اقوم
أنا رايحة واخدة أخوه .. أخوه يا أمى ..

زينب : يا بنتى فكرى كويس .. مفيش حد بيعمل اللى بتعمله ده ..
انتى عايزة تشلبنى .. لو ضيعتى أشرف من ايدك مش حتلاقى حد
يعبرك وحتعنسى ..

أحلام : كل واحد بياخد نصيبه .. وبعدين مين قالك انى حنفس .. أنا
من اسبوع واحد كان متقدملى تلاتة غير أشرف ..

زينب : ايه .. بتقولى ايه .. سمعنى تانى كده ..

أدركت أحلام انها اخطأت دون قصد .. ولكنها لا تعرف الآن كيف تنجو
من اسئلة أمها وتفريعهها لها .. فقالت : زى ما سمعتى كده كان فيه
تلاتة متقدمين لى غير أشرف ابن عمى .. يعنى لا حنفس ولا حبور
زى ما انتى على طول بتقولى ..

زينب بسعادة بالغة .. حاولت ان تداريها : ومين الثلاثة دول ان شاء الله .. ولا يكونوش اتقدمولك فى الحلم .. ماهو الجعان يحلم بسوق العيش ..

أحلام : اتريقى زى ما انتى عايزة .. بس ده اللي حصل فعلا ..

زينب : و طفشتى الثلاثة ...!!! وعازية تطيرى الرابع ...!!! علشان يبقى من كتر خطابها بارت .. انتى عايزة تجنننى يا بنت ابراهيم .. سكتت للحظات ثم قالت : مقلتلش يعنى مين الثلاثة ..

أحلام : الظابط أسر وجمال اخو يسرا وأحمد ابن ام احمد اللي ساكن قصادنا ..

زينب : انتى بتخرفى بتقولى ايه .. طيب جمال أخو يسرا ممكن يكون من توبك واقل منك كمان ونصدق انه اتقدمك .. وتلاقيه اتقدم علشان طمعان فينا زى اخته .. لكن الظابط أسر ابن الناس العليوى ولا أحمد اللي فى يوم من الأيام حيبقى قاضى اد الدنيا حيثقدمولك على ايه يا حسرة على شهادتك العليا ولا على ايه بالظبط .. بطلى فشر بقى .. أحلام : أد كده شيفانى مش لايقة ولا استاهل حد فيهم .. حتى جمال اتقدملى علشان طمعان فينا .. الله يسامحك يا أمى ..

زينب : انتى بتتكلمى جد يا بنت ..

أحلام : ما عدش يهم يا أمى .. الظاهر ان حظى زى ما قلتى .. من كتر خطابها بارت ..

زينب : طيب يا بنتى ما احنا لسه فيها .. اقبلى بالظابط ولا بأحمد .. الاتنين كويسين .. بلاش من جمال ده بيع المخرات .. وبلاش كمان أشرف علشان خاطر المعدول أنور ما يتقهersh زى ما بتقولى ..

أحلام : ما عدش ينفع يا أمى .. أنا بلغتهم رفضى خلاص .. وبعدين دول آخر اتنين ممكن اقبل بيهم ..

زينب : مفيش حاجة اسمعها ما عدش ينفع .. سبيلى انتى الموضوع ده وأنا أجيئك اللي تشاورى انتى عليه لغاية عندك ..

أحلام : سيبك انتى من الموضوع ده دلوقتى و قوللى ايه حكاية جمال بتاع المخرات دى ..

زينب : كل الحنة بتتكلم عنه وانه شغال فى المخرات .. أمال يعنى حاله اتبدل وبقي يلبس نضيف وجاب عربية واشترى ورشة أنور ابن عمك منين .. اكيد كلام الناس صح وانه بيبيع مخرات .. ومش بعيد يكون هو اللي عمل فى ابن عمك كده علشان يخليه يدمن ويأخذ منه الورشة ..

شردت أحلام فى كلام امها التى عادت تقول : ها يا لومة قوليلى اخترتى مين .. الظابط ولا الواد ابن ام احمد ..

أحلام بتأفف : قلتك يا أمى الاتنين دول بالذات آخر اتنين ممكن افكر انى اتجوز واحد فيهم ..

زينب : ليه ان شاء الله .. ايه اللي عملوه يخليكى كرهاهم بالشكل ده ..

أحلام : لا عملوا حاجة ولا بكرههم .. بس مش حينفع يا أمى ..

زينب : أنا خلاص فاض ما بي .. لما ييجى ابوكى يبقى يشوفله حل
معاكى ..

تركته زينب وخرجت وهى تدعو الله ان يهديها .. فبادرت احلام
وهمت لتبدأ فى تجهيز وطبخ الغداء

- 47 -

(الأخير)

عاد يوما مبكرا من المسجد الذى لازمه بعد حادث عفاف .. قد عقد
العزم ان يتكلم مع ابيه .. يستسمحه على فعلته التى عاقبه عليها والده
بخاصمه شهورا .. أراد أن يفاتحه ويستأذنه فى موضوع سفره ..

نشأت علاقة بين عبد السلام وعدد من رواد المسجد الذى كان يرتاده
كل يوم .. فصاحب شيئا بالمسجد كان يعمل لوقت قريب بالحرم
النبوى سنينا وعاد الى مصر بعد ان كبر ليقضى البقية الباقية من
حياته وسط ابنائه وأحفاده .. أحبه الشيخ كثيرا ولمس فيه روحا توافقه
الى الالتزام وحب الخير .. لمس فيه طيبة ورجولة جعلته يفكر فى ان
يزوجه ابنته الصغرى .. وهى الباقية من اولاده .. ولم تتزوج بعد ..
لذا عرض عليه ان يذهب الى السعودية ويعمل مكانه .. فالشيخ كان له
مكانة وعلاقة طيبة بأحد المسؤولين عن العمالة بالحرم النبوى ..

اعجبت فكرة السفر عبد السلام .. خصوصا العمل بمسجد الرسول
كثيرا و عقد العزم على قبول الفرصة الذى يعتبرها ذهبية نظرا لظروفه
التي يمر بها مؤخرا .. لا سيما انه وجد فى فكرة السفر منذ زمن
مخرجا من جميع ذكرياته المؤلمة .. ولكنه لم يكن يدرى بعد المغزى
من اختيار الشيخ عبد الله له ليخلفه فى تلك المهمة .. كان فى تلك

الفترة في اشتياق كبير للهروب من ماضيه و للعيش في مكان انقى وأظهر .. وهل يوجد على وجه الأرض أظهر من تلك البقعة التي اختارها الله له .. هل هناك أفضل من جوار الرسول ..

أصبحت نفس عبد السلام تواقّة لأن يبتعد عن كل ما يؤرقه ليل نهار من ذكريات مؤلمة عاشها منذ وعت عيناه وقلبه الدنيا وما تحوى من اختبارات صعبة ..

دخل يومها عبد السلام البيت مبكرا عن الميعاد الذى اعتاد ان يعود فيه الى البيت .. وقد كان فى العادة يعتمد ان يعود بعد ان ينام أبوه وتدخل أحلام حجرتها .. فلا يضطر الى ان تقع عيونهم عليه فتحرقه بسبب جرمه فى حق عفاف .. ليس ذلك وحسب .. بل كان يشعر مع نظراتهم اليه انه يتعرى أمامهم .. فيرون ما بداخله من حقيقة لا يعلمها سواه .. حقيقة خجل ولا يزال يخجل من كونه قد عاشها فى لحظات ضعف اجبرته ظروفه على ان يعيشها مع عفاف كى ينهى مأساة لم يكن له ذنب فيها .. عاشها فى عذاب منذ طفولته .. مأساة مثليته التى عاش يقاومها فى نفسه .. لكنه كان يحمد الله كثيرا على أنه لم يقربها ولم يمارسها يوما ..

تعجبت زينب التى فرحت بعودته مبكرا حيث كان الجميع مجتمعاً على طاولة العشاء .. وما ان رآته حتى تهلل وجهها وقالت : تعالى يا حبيبى .. أقعد اتعشى معنا ..

لم يرد عليها عبد السلام الذى اوماً برأسه ايماءة خفيفة لم يلاحظها أحد .. توجه الى الحمام يغسل يده ثم عاد وجلس فى هدوء معهم على الطاولة يتناول بعض اللقيمات وينظر الى اباه بين لحظة وأخرى .. كأنه يستعطفه ..

انهى الجميع العشاء وقام ابراهيم من مكانه متجها الى الحمام ليغسل يده .. فتحرك عبد السلام خلفه والكل ينظر اليه متعجبا .. ووقف على باب الحمام ينتظره حتى يخرج ..

فوجئ ابراهيم به ينتظره .. فبادر عبد السلام متوترا ومتريدا .. يحاول ان يقول بهدوء : بابا .. عايز اتكلم معاك ..

رمقه ابراهيم بنظرة هادئة تحمل بعضا من الرضا والقبول .. ثم رد عليه بنفس هدوء نظرتة وهو متوجه لحجرتة : تعالى ورايا .. لاحظت زينب الحوار الدائر بينهما فأخذت تدعو الله ان يحنن قلب ابراهيم على ابنهما ..

دخل عبد السلام خلف ابيه الذى جلس فى احد المقعدين أمام السرير وهو يقول له : أقفل الباب وتعالى أقعد ..

جملة بسيطة قالها ابراهيم ولكنها ردت الروح الى عبد السلام الذى توقع من قبلها ان يصده أباه كما يفعل دائما معه منذ واقعة عفاف ..

فتهلل وجهه وهو يسارع الى المقعد امام ابيه بعد ان أغلق باب
الحجرة ..

ساد الصمت للحظات حتى تكلم ابراهيم يسأله : خير .. كنت عايزنى
فى ايه ..؟

لم يرد عبد السلام الذى كان يبحث عن بداية للحديث مع والده .. حديثا
اشتاق اليه كثيرا .. فأبيه وان كان شديدا فى الحق الا ان جميع ابناءؤه
يلمسون فيه حكمة وحنانا يشعرهم بالأمان .. فتكلم عبد السلام اخيرا
يقول : فى الأول انا محتاج اسمع انك سامحتنى .. أنا عارف ان
غلطتى كبيرة .. وان ذنبى عند ربنا كبير .. ويعلم ربنا أد ايه أنا ندمان
على اللى عملته .. بس عارف ان رحمته أكبر من أى ذنب بيرتكبه
البنى آدم .. و زى ما أنا بتمنى رحمة ربنا وبدعيه ليل نهار انه يغفر
لى ذنبى .. طمعان فى رضاك عليا يا أبويا علشان ربنا يرضى علي ..
ثم خر راکعا امام والده .. إلنقط يده وأخذ يقبلها وهو يبكى ويستعطفه
بكلمات جعلت قلب ابراهيم يلين ويسامح ابنه .. بل و تدمع عينيه لبكاء
وحال ولده .. فرفعه برفق من الأرض وهو يقول : خلاص يا عبد
السلام .. أنا مسامحك .. وربنا يسامحنا جميعا ويغفر لنا ذنوبنا اللى
ارتكبناها فى حقه و حق عباده ..

مسح عبد السلام دموعه بظهر يده وهو يقول : آمين ..

عاد الصمت مرة أخرى .. لنمر لحظات قبل ان يخترقه صوت عبد
السلام وهو يقول : أنا فيه قدامى فرصة سفر .. شغل فى السعودية ..
وياريت حضرتك توافقلنى على السفر ..

ابراهيم : و ليه السفر وبهدلة الغربية يابنى .. ما انت قاعد هنا فى
وسطنا بتشغل معانا فى مالك .. مش احسن ما تروح هناك فى
السعودية وانت من غير شهادة .. يعنى مش حتلاقى الا شغلانة عامل
.. ودى يابنى كلها بهدلة وقلة قيمة .. يعنى بكبيرك حتقف بياع ولا
عامل بيمسح وينضف فى المحلات ..

عبد السلام : هى فعلا شغلانة عامل .. ويدوب حمسح وانضف .. بس
فى أشرف مكان على وجه الأرض .. فى مسجد الرسول عليه الصلاة
والسلام .. يعنى حيكون لى شرف الخدمة فى الحرم النبوى ..

تهلل وجه ابراهيم عند سماعه الخبر وطبيعة العمل .. فقال : الله أكبر
.. بجد يا عبد السلام .. ومين ابن الحلال اللى جاب لك الشغلانة الحلوة
دى ..

عبد السلام بسعادة وفرحة افتقدها كثيرا .. وكان أشد ما اسعده هو
فرح ابيه الذى بدا له جليا : بجد يا بابا .. يعنى ما فيش عندك مانع انى
أسافر .. سكت للحظات فعاود ابراهيم يقول : طالما ربنا اكرمك بالشغل
فى الحرم .. مين يابنى يقدر يمنحك ولا يقف قصاد النعمة الكبيرة دى ..
طبعاً موافق وفرحانك كمان .. دى اشارة يا عبد السلام .. اشارة من
ربنا انه قبل توبتك بإذن الله .. بس مقولتليش برضه .. مين اللى جابلك
الشغلانة دى ..

عبد السلام : فيه مسجد بروح اصلى فيه من مدة .. اتعرفت فيه على
ناس طيبة .. هما بصراحة معظمهم كبار فى السن بس حبيتهم
وحبونى أوى .. و فيه شيخ من اللى بيترددوا على المسجد ده اسمه

اشيخ عبد الله .. اتعرفت عليه الفترة اللى فاتت كان بيشتغل الشغلانة
دى .. لكن هو كبر وقرر انه يبطل شغل .. ورشحنى اسافر مكانه ..
ابراهيم : يا ما انت كريم يارب .. سكت للحظات ثم قال : تعرف يا عبد
السلام .. أنا فى كل مرة كنت بسافر للحج او للعمرة كنت افكر انى
اسيب الدنيا كلها و أطوع لخدمة المسجد الحرام أو المسجد النبوى ..
بس كانت المسئولية هى الشيء الوحيد اللى بيخلينى اترجع عن كده
.. اقصد مسئولية تربيتكم .. لكن الحمد لله .. ربنا سبحانه وتعالى
شالها لعل من عيالى .. سكت للحظات يمسح دموعه ثم قال : أنا
موافق يا عبد السلام .. جهز نفسك يابنى للسفر وربنا يباركك وتكون
اشارة من ربنا انه غفرلك ذنبك ورضى عنك ..

عبد السلام وهو يرتدى فى احضان ابيه : يارب يا بويا .. متشكر ..
متشكر على كل حاجة .. على انك سامحتنى .. وعلى انك وافقت على
سفرى .. بنا ما يحرمننا منك يارب ..

ابراهيم : وهو فيه حد يقدر يرفض شغلانة زى دى يابنى .. و ربنا
يسامحننا جميعا .. بلغ سلامى للشيخ عبد الله وقوله انى بشكره على
الفرصة دى ..

مضى شهر قبل ان يسافر عبد السلام لعمله الجديد .. كان الجميع
سعيد بخطوته تلك .. ولكنه قرر ان لا يسافر قبل ان تغفر له أحلام
وتسامحه هى الأخرى على ما فعل ..

وقبل السفر بيومين .. ظل عبد السلام فى حجرته بعد ان انهى الجميع
افطاره ومضى كل الى حاله .. وبقيت زينب كعادتها فى صالة البيت
وأحلام فى غرفتها .. لم يفكر كثيرا وخرج من حجرته وتوجه الى
حجرة أحلام وطرق باب الحجرة ..

ظنت أحلام ان أحد اخوتها قد عاد ليلتقط شينا نساها قبل ان يخرج أو
يريد ان يخبرها بشيء .. لم تفكر ان امهاى من يطرق الباب .. فزينب
ليس من عادتها ان تستأذن للدخول على ابنائها .. خصوصا البنات ..
لم تتوقع أبدا ان يكون عبد السلام هو الطارق .. فقالت بعفوية : أدخل
.. ولكنها ما لبثت أن تسمرت عينيها على أخيها الذى وقف عند باب
الحجرة لا يدرى ماذا يفعل وقد ألجمته نظرتها ..

صمتا كثيرا الى ان تشجع حين قال بتوتر ظاهر على كل حرف من
حروف كلماته : أنا مسافر بعد بكرة ..

لم تستطع أحلام ان تظل حبيسة غضب يحفظ لها قدرتها على مقاطعته
وخصامه أكثر من ذلك .. فتجمعت دموع الفراق فى عينيها ورغبة
ملحة بداخلها تدفعها الى ان تسامحه قبل ان يتغرب بعيدا .. وحيدا ..
حاولت ان تجد جملة تعبر بها عما يجيش بداخلها من شعور أخوى
تجاهه فلم تجد سوى : ربنا معاك .. تروح وترجع بالسلامة ..

اقترب عبد السلام منها خطوتين وهو يقول : بس أنا مش ناوى أرجع
هنا تانى ..

شعرت أحلام بغصة فى حلقها وألم بقلبها مما قال أخيها .. فبادرت
تقول : ايه الكلام الغريب اللي بسمعه منك ده .. يعنى ايه مش ناوى
ترجع ..

نكس عبد السلام وجهه الى الأرض وهو يقول : وأرجع لمين .. أنا من
بعد زعلك منى يا أحلام وبعد اللي سببتك معدتش قادر أعيش هنا ..
أنا أذيتك وأذيت عفاف الله يرحمها أذية كبيرة مش قادر اسامح نفسى
عليها .. كل نظرة منك ليا كأنها سكينه بتقطع فى قلبى .. بس محدش
فيكم عارف ظروفى ولا ايه اللي دفعنى للغلط اللي ضيع حياتها وحياتى
..

كل اللي اقدر اقولك انى مش حرجع الا لما تبعنى تقوليلى انك
سامحتينى من قلبك .. وكفاية عليا العذاب وتأنيب الضمير اللي عشته
وحعيشه باقى عمرى بسبب اللي حصل لعفاف وذنبها الكبير المتعلق
فى رقبتي .. بس ربنا يعلم انى فكرت كثير انى اتجوزها وطلبت ده من
أمك .. بس هى اترىقت عليا .. والله يسامحه حسن اقنعنى ان الافضل
انها تتخلص من الحمل ..

احلام : اسمع يا عبد السلام .. مفيش داعى تفتح السيرة دى تانى ..
اللى حصل حصل وانتهى خلاص .. لكن انت فى الأول والآخر أخويا
وغصب عنى بحبك زى باقى اخواتى .. بس حبى لك شيء وز على
منك شيء تانى .. ياريتك كنت جيتلى وحكىتلنى اللي حصل .. يمكن
وقتها كنا نقدر نوصل لحل و مكاش حصل اللي حصل .. لكن أرجع
واقولك كله قدر ومكتوب .. سافر يا عبد السلام .. سافر وأنا متأكدة ان
السفر ووجودك فى الحرم النبوى حيدليك فرصة ترتب حياتك من جديد

.. أنا عارفة ان السفر حته من العذاب .. بس اللي فى ظروفك محتاج
يتعذب شوية علشان يتطهر من ذنوبه .. سافر من غير ما تفكر ترجع
او مترجعش .. اللي مكتوب عليك حتشوفه .. واذا كان على انى
اسامحك .. فأكيد حييى اليوم اللي حسامحك فيه .. زى ما حييى
اليوم اللي حتسامح فيه نفسك وترجع هنا ولو زيارة ..

سالت دموع احلام .. كما سالت دموع عبد السلام .. فأقترب منها
وطبع قبلة على رأسها وهو يقول : يعلم ربنا انك اكتر حد حيوحشنى
فى البت ده يا أحلى وأحن أخت فى الدنيا ..

ربتت احلام على يده وهى تقول : خلى بالك على نفسك ..

عزمت سهى على ان تترك كار الدعارة الى الأبد وهى على وشك ان تتخرج من الجامعة وتصبح محامية كما تمنى دائما .. وايضا على وشك ان تتزوج ويكون لها بيت وأولاد .. ورجل تحافظ على اسمه كأى زوجة محترمة .. اتفقت مع محاسن على قضاء عدة أيام مع أحد الزبائن صاحب الطلبات الغريبة كى توافق محاسن على ان تعطيها صورها مع الزبائن وتعفيها من العمل معها لتتزوج من مكرم صاحب كافيتريا الجامعة ..

خرجت سهى من عند محاسن ذلك اليوم وهى تسير على كورنيش البحر تفكر فيما هى مقدمة عليه .. وهل ستفى محاسن بوعدها معها وتتركها لحال سبيلها بعد ان تنفذ لها ما اتفقت معها عليه ..!!!! عادت سهى الى بيتها فى الحى الشعبى الذى تدخله وتخرج منه بشكل وشخصية غير التى تدخل بها الجامعة .. فهى وان كانت تتمتع بوجه جميل وأنوثة طاغية .. الا انها من اسرة فقيرة فقر مدقع .. فقر يجعلها ترتدى فى الحى الذى تسكنه ثياب متواضعة ويجعلها ايضا تغطى شعرها .. ولا تضع أى نوع من المساحيق .. فإذا ما ابتعدت عن المنطقة التى تسكنها دخلت الى محل الملابس الذى تتعامل معه وتمتلكه احدى بنات الهوى التى تعمل لدى محاسن .. وهناك تخرج منه واحدة أخرى غير التى دخلت .. تخرج وهى ترتدى اغلى الملابس وحلى الزينة .. بشعر مصفف ووجه تكسوه المساحيق .. لتعاود الكرة بنفس المحل قبل ان تعود لبيتها ..

خرجت سهى مرة أخرى من البيت قبيل المغرب بقليل .. خرجت ومراقبة قسم الآداب عليها لا تنقطع .. خصوصا بعد ان نما الى علمهم

زيارة سهى لمحاسن صباح اليوم .. استقلت تاكسى بعد أن عبرت الطريق .. قام بتوصيلها الى المحل المزعم .. مضت هناك حوالى اربعون دقيقة لتخرج مرة أخرى بشكل آخر .. ثم استقلت تاكسى آخر ينقلها من باب المحل لبيت محاسن وقد قاربت الساعة الثامنة ..

صعدت الى بيت محاسن .. حيث لم تكن السهرة قد بدأت بعد ولم يصل من الزبائن سوى اثنين فقط .. ولكن كانت هناك ثلاث فتيات غير سهى قد حضروا ..

كانت محاسن حريصة على ان لا تمارس الدعارة الرزيلة ببيتها .. ليس لطهر نيتها وسريرتها .. ولكن خوفا من شرطة الآداب .. فقد كانت حريصة على تتجنب ان التصادم معهم بكل السبل .. فكانت تتفق مع زبائنهم ان يصطحبوا الفتيات لبيوتهم بعد قضاء وقت ليتعارف كل زبون طالب للمتعة المحرمة على الفتاة التى يريد بها .. ثم بعد ذلك تتم الاتفاقات عبر الهواتف .. لذا كان من البديهي ان تتعرف سهى فى البداية على ذلك الزبون الذى اخبرتها عنه محاسن قبل أن تقضى معه عدة أيام بعيدا عن شقة محاسن ..

مرت حوالى الساعة قبل ان يصل الزبون المرتقب .. كانت وقتها تجلس سهى فى جنب من جوانب صالة البيت الواسعة عندما سمعت جلبة يعلوها صوت محاسن وهى ترحب بهذا المنتظر وتقول : أهلا أهلا عبد العظيم بيه .. نورتنا .. اتفضل .. يادى النور .. يادى النور .. دخل الرجل حيث تجلس بعض الفتيات مع بعض الزبائن .. فدار بعينه

يتفحص وجوه الموجودين .. حتى وقعت عينه على سهى اللتى
تسمرت مكانها .. ترتعد فرانسها من هو بشاعة هذا الرجل .. فعينها
لم تقع قط على رجل قبيح الوجه والهيئة مثل ذلك الرجل .. فعلمت
على الفور لم لا ترضى به أى فتاة من قبل .. فيشاعة وجهه وجسده لا
يمكن لأى فتاة ان تتحملها أكثر من دقائق قليلة .. بل وفيه شيء يبعث
الخوف والرعب فى قلب من تقع عيناه عليه .. ربما كانت تلك العين
المطموسة لديه .. عينه اليسرى .. والسواد الملحوظ الذى يحيط
بعينه .. بل بوجهه كله .. فحدثت نفسها .. انه سواد ذنوبه قد ظهر
على وجهه ..

مالت محاسن على أذنه تتمتم ببعض الكلمات وهى تنظر تجاه سهى ..
فنظر اليها وابتسم ابتسامة جعلت فرانسها ترتعد من جديد وتفكر فى
ان ترفض عرض محاسن .. ولكنها عادت وفكرت فى رغبتها فى ان
تترك العمل معها وتبدأ حياة جديدة وليس لديها سبيل الا ان تتحمل هذا
الدميم لعدة أيام .. عدة أيام وتنال حريتها وبعض من الأموال حسب
شطارها معه ..

إقترب عبد العظيم بيه من سهى وهو يبتسم .. وباليته لم يبتسم ..
فإبتسامته اظهرت قبح أكثر بإسنانه الصفراء المهشم بعضها والذى
يضرب السوس البعض الآخر .. فصدر لها منظرا بشعا بكرشه الذى
يمتد لأكثر من نصف متر أمامه و ملابسه المزركشة التى تضيف عليه
هيئة المهرجين .. كان عبد العظيم بإختصار صورة لقبح الرجال
بحجمه وقصر طوله وبدانته المفرطة .. إضافة الى صلعة رأسه الكبير

التي يبرز منها انف فطيس يسيطر على نصف وجهه .. وشفتين
كبيرتين استحوذتا على النصف الآخر ..
ارتعبت سهى مع كل خطوة يخطوها اليها وما عادت تفكر الآن سوى
فى طلباته الغريبة التى أخبرتها بها محاسن صباح اليوم .. ما طبيعتها
.. وهل ستقدر على تلبيتها ..؟! فهاهى هيئته قد أصبحت معروفة
بالنسبة لها .. ترى .. ماهى تلك الطلبات ..!!!

ألقى عبد العظيم السلام على سهى التى انكشمت مكانها بعد ان سارت
البرودة بجسدها .. وهى لا تفكر سوى فى لقائها الجسدى مع هذا
الدميم .. كيف ستتحمل معه ليلة واحدة .. فما بالها بعدة أيام ..
كادت ان تهب واقفة تجرى خارج البيت من أمامه .. غير أن محاسن
التي كانت تجلس الى جوارها من الجانب الآخر كمن توقعت رضاها إياه
.. و تعمل حساب لتصرفها هذا .. قد أمسكت بيدها ولم تجعلها تتحرك
من مكانها وهى تقترب من أذنها وتقول : اعقلى يا سهى .. خليكى
فاكرة الصور .. هما كام يوم وكل شيء يروح لحاله وتبقى حرة ..
ومتنسيش انك حتطلى منه بفلوس وذهب كثير .. كثير أوى .. و
ساعتها حتدعيلى .. سكنت للحظات ثم عادت تقدمه لها وهى تقول
بإبتسامة واسعة وصوت مبتهج : ده بقى عبد العظيم باشا اللى كلمتك
عنه يا سهى ..

ردت سهى بإبتسامة اقرب الى النواح : أهلا يا باشا .. اتشرفنا
بحضرتك ..

ابتسم عبد العظيم فظهرت اسنانة العجيبة من جديد .. ثم مد يده الى سهى يريد ان يتحسسها وهو يقول : أنا اللي اتشرفت بيكي يا ست البنات .. فكادت سهى ان يغمى عليها من بشاعة صوته وطريقة كلامه ونظراته الوقحة التى التهمتتها التهاما ..

مضت الدقائق بين اللهو والرقص على الأغاني الشعبية الهابطة من بعض الفتيات الى زبائنهم .. وعبد العظيم لا يمل النظر الى سهى وفرض لمساته على اجزاء من جسدها وهى لا تشعر سوى بنفور عجيب منه ومن لمساته .. ثم أشار بعينه الى محاسن التى كانت تنتقل بين الزبائن تاملهم كل حسب قيمته عندها .. ففهمت محاسن مغزى اشارته لها ومالت على سهى تطلب منها ان تستعد للذهاب مع عبد العظيم الذى قام من مكانه وهو يمد يده اليها ليستقبل يدها ويطبّع عليها قبلة أثارت فى نفسها نفورا أكثر من سابقه .. غادر يسبقها الى سيارته الفارهة أسفل بيت محاسن ..

مضت ثلاث ساعات قبل ان تخرج سهى وهى تصرخ من حجرة نوم عبد العظيم وقد اشبعها ضربا لساديته المفرطة .. فلم تتحمل كم الضرب الذى انهال عليها به .. خصوصا بعد ان ثارت ثائرتة حين رفضت ان ترضخ لمطالبه القبيحة و المقرزة بعد عجزه فى ان يعاشرها بطريقة طبيعية .. كاد ان يقتلها من شدة الضرب .. فخرجت مسرعة الى صالة البيت حتى بدون شيء يسترها .. ولكنها تجمدت

فى منتصف صالة البيت عندما سمعت طرقا شديدا على باب الشقة .. فسارعت تنظر حولها .. تبحث عن شيء يسترها .. فلم تجد سوى مفرش طاولة الطعام تستر به نفسها .. شدت المفرش بكل قوة فسقطت على الأرض كل ما كان على الطاولة وأحدث صوت وتهشم كسر الأطباق والأكواب جلبة كبيرة لم تهتم لها بعد أن حاوت جسدها بالمفرش .. ثم وقعت على الأرض مغشيا عليها فى اللحظة التى اقتحمت فيه شرطة الآداب البيت لتجدها واقفة فى منتصف صالة البيت ملفوفة بمفرش الطاولة وشريكها الدميم يقف على بعد خطوات منها وقد ارتدى روب يستره هو الآخر ..

مر شريط حياتها أمام عينيها وهى تسقط ارضا بين الإغماء واليقظة .. تذكرت كم كانت تنعم بحياة اسرية هادئة .. تعيش فى كنف ابيها مع أمها الحنونة اختها التى تصغرها بأربعة أعوام .. فقد نشأت فى أسرة متوسطة .. يعمل أبوها محاسب بإحدى الشركات .. وتعمل أمها مدرسة ابتدائى .. ولكنها أثرت ان تترك العمل حتى تتفرغ لتربية بناتها ..

وبالرغم من ان الاسرة كانت من الطبقة المتوسطة .. الا ان والدها قد حرص على ان يعيش بأسرته فى حى راقى من أحياء الاسكندرية .. فباع كل ما ورثه عن والده واجتهد واشترى شقة فى احدى تلك الأحياء .. كان ينظر الى المستقبل .. وهدفه ان تنشأ بناته فى مستوى كان يحلم به دائما .. ففى تلك الأحياء لا يعلم الناس عن بعضهم الكثير .. فقط المظاهر هى ما تظهر للآخر .. فعاشت اسرة سهى بين قاطنى

له فى حلال الله .. فكان يتطلع الى علاقات محرمة لم تقتصر على ما يعرف من نساء خارج البيت .. بل طالت محاولاته سهى واختها الصغيرة قبل ان تهرب من البيت .. فكان يتحين الفرص وأحيانا يمهّد لها كى يختلى بسهى أو اختها ويبدأ معها محاولات التحرش .. الى ان حدثت المصيبة واكتشفت سهى انها حامل ولا تعلم .. هل من زوج أمها .. أم من ولده .. ولكنها استطاعت بمساعدة صديقة لها ان تتخلص من مصيبتها .. وتخلصت من الجنين ..

ضاعت سهى .. وضاع مستقبلها الذى كانت تحارب من أجله .. وكانت تنهش فى الصخر حتى تصل الى الشهادة التى ظنت انها ستجعل لها قيمة بالمجتمع .. ولكنها لم تضيق فى اللحظة التى تم فيها القبض عليها .. بل ضاعت فى اللحظة التى استسلمت لأول شر طالها من زوج أمها وابنه الشاب .. ضاعت حتى من قبل ان تتعرف على حسن الذى ظنت انه طوق نجاتها بكلامه الحنون المعسول .. الذى أوهمها انه يحبها .. فسلمته نفسها دون قلبها .. فقلبها قد مات منذ أول اغتصاب حدث لها من زوج أمها .. لم يفتنها حسن بوسامته وشبابه .. لكنها سلمته نفسها لحاجتها الى المال وحسب .. ثم صارت له أمة من ضمن كثيرات .. ولكنها كانت الأقرب والمفضلة له دائما لمهارتها فى مساعدته بالإيقاع بالأخريات .. سلمت له نفسها وهى لا تدري انها انما تسلم نفسها لضياح أكبر مع محاسن التى التقطتها أثناء حفلة حضرتها مع حسن ببيت محاسن ..

مر يومان قبل ان تفتح سهى عينيها بمشفى السجن ليبدأ معها التحقيق فى تهمة ممارسة الدعارة والفجور .. كانت فى استسلام تام أثناء التحقيق .. فليس هناك ما كانت لتخسره أكثر من ذلك .. استسلمت للمحققين وهى لا تفكر سوى فى الحظوظ والعواقب .. فكانت تتساءل .. لم كان قدرها هكذا .. ولم كان حظ سواها أفضل من حظها .. لم نشأت فى أسرتها تلك .. لماذا مرض أبوها .. لماذا تبدلت حياتهم .. أى ذنب اقترفته أودى بها وباختها وأمها لهذا المصير .. لماذا يتمهد طريق الصلاح والفلاح لمرء ولا يتمهد للآخر .. اسئلة كثيرة دارت برأسها وهى تجيب على اسئلة المحققين فى استسلام تام لدرجة أن تعجب لها المحققون .. أخذت سهى تسأل نفسها الكثير والكثير من الاسئلة التى طالما سألت نفسها إياها فى كل مرة تسود الدنيا بعينيها .. بل و يسألها كثير من الناس على اختلاف أجناسهم ومعتقداتهم ومن لهم ظروف تشبه ظروفها .. اسئلة بدايتها "لماذا" .. اسئلة ليس لها سوى اجابة واحدة .. هى الاستسلام لقدر الله ومحاولة ان نختار الاجابة الصحيحة لصحيفتنا مهما كانت صعوبة الاختبارات التى جميع اجاباتها هو فى الاصل اختيارنا منذ ان كنا فى عالم الذر .. مع اليقين التام بأن الله هو خالقنا وليس سواه .. مع اليقين بأنه سبحانه لا يقدر لنا سوى الخير .. حتى وان كان ظاهره شرا .. مع اليقين برحمة الله التى تسع كل البشر وأنه سبحانه لا يظلم أحدا .. وعلى يقين ان الله لا يكلف نفسا الا وسعها .. على يقين ان الله قادر على ان يخرجنا من الظلمات الى

النور .. فقط اذا آمننا انه هو الإله الأحد الذى لا اله سواه .. الصمد
الذى لا ملجأ إلا إليه .. وإذا سعينا الى ان نأتيه بقلب سليم ..

فى النهاية اعترفت لنفسها انها قد اخطأت عندما استسلمت من البداية
لتحرش زوج أمها أو ابنه بها .. فكانت تلك أول اجابة خاطئة تختارها
.. وتركت الاجابة الصحيحة .. وهى ان تفضح كلاهما عند أمها
وتخبرها بما يفعلانه .. أخطأت عندما ظنت ان حسن طوق نجاتها ..
وكانت تلك اجابة أخرى خاطئة .. بل كانت يجب ان تختار عدم
الانسحاق لرغبات نفسها فى إيقاع حسن بشباكها .. فوقعت هى بشبكته
.. و أخطأت عندما أقنعت نفسها أن محاسن طريق مجدها وان العمل
معها بالدعارة سيحقق لها مكاسب كثيرة .. سهلة وسريعة .. أخطأت
عندما كانت تساعد فى الإيقاع بفتيات فى شباك حسن مقابل جنيهاات
معدودة .. وكانت الإجابة الصحيحة أن تفر من محاسن وأمثالها فراها
من الأسد .. حتى وإن عملت خادمة بالبيوت ..

لقد أخطأت سهى فى جميع الإجابات ومشت فى كل مرة بطريق الشر
وتركت طريق الخير .. لذا .. استقبلت حكم المحكمة عليها بالسجن
خمس سنوات مع الشغل بنفس راضية .. ولكنها فى نفس الوقت نفس
راجية رحمة الله وغفرانه والسعى الى رضاه ..

مرت الأيام بطينة وكثيبة على قلب أحلام .. فبعد ان كان لديها أربعة
من الخطاب .. تختار منهم من تشاء .. اصبح ليس لديها أحد .. فقد
رفضتهم جميعا .. وكل بسبب يختلف عن الآخر .. فجمال لا تشعر
نحوه بأى عاطفة الى جوار انه قد ذاع صيت بيعه للمخدرات .. وقد
كان ولا يزال أحد اضلاع مثلث الفساد فى نظرها .. مع اخيها وابن
عمتها .. كما انها كانت تعلم نية حسن باتهاء علاقته بيسرا .. فكيف
تتكون له زوجة وأخته طليقة أخيها ..؟!

كما أن انور قد وقف حائلا بين قبولها لأشرف بعد أن أشفت على
حاله .. أما أسر .. فإن الشرط الذى وضعه لإتمام الارتباط بها كان هو
الآخر قد حال بينها وبين قبولها له .. بعد أن أحست بالمهانة وإهدار
كرامتها لشرطه .. ويبقى أحمد .. يبقى واقفا على باب قلبها .. تأبى
ان تفتح له خشية وحرجا من ذكرى صديقة عمرها .. وقد حال بينه
وبينها ما فعله بعفاف .. تشعر أنه لم يحبها كما يدعى .. فكيف أحبها
فى الوقت الذى كان يخون هذا الحب مع أعز صديقة لها ..

حاول الأربعة مرة أخرى .. فجمال قد تعقبها صباح اليوم الذى ابلغه
فيه حسن برفضها .. فقابلها مرة أخرى فى السوق .. ولكنها اعتذرت
منه بأدب ورقة .. وكررت على مسامعه رفضها مثلما فعلت معه من
قبل وأخبرته انه ليس هناك امل فى ان توافق عليه ..

و تنازل أسر عن شرط عدم معرفة والدية بأمر ارتباطه بها .. وبلغ كريم بذلك بالرغم من انه كان فاقد الأمل فى ان يوافق والديه على الارتباط بأحلام لفرق المستوى بين أسر وأحلام وبين الاسرتين .. ولكنها رفضته مرة أخرى .. فهى لم تكن على استعداد ان يتقبلها والديه رغما عنهما ولا تريد ان ترتبط بأناس ينظرون اليها ولأسرتها نظرة دونية .. كما ان مشاعرها نحوه لم تتعدى الاعجاب ..

أما أشرف فقد ارتدى ثوب الشجاعة وزار بيت خاله الذى كان يهاب ان يزوره منذ ايام مراهقته عندما سخر منه الجميع فى ذلك الوقت .. بسبب خجله الشديد وقد نعتوه بصفات البنات .. ومن يومها لم يدخل بيت خاله الى الآن .. استطاع من أجل أحلام ان يخطوا خطوة يراها كبيرة وصعبة على قلبه .. جلس مع زينب عندما كانت احلام خارج البيت تقضى بعض حاجات البيت .. وفهم منها سبب الرفض .. فطلب من زينب ان تمهد له فرصة للحديث مع احلام لعله يستطيع ان يقنعها .. وبالفعل جلس معها لأكثر من ساعة يحاول ان يقنعها .. وكان على وشك ان تنجح محاولته .. ولكنها عادت و تذكرت أخيه .. فعادت ترفض من جديد .. شفقة على أنور .. ورحمة بقلبها الذى لا يبادر أشرف أدنى مشاعر الحب .. هى تراه أختا لها .. مثله مثل كريم أو عبد السلام ..

حاول أحمد عدة مرات ان يتقابل معها .. وبالفعل فاجئها يوما بعيدا عن الحى .. فاعترض طريقها ووقف أمامها ينظر الى عينيها كما نظرت هى .. يحاول ان يقرأ فيهما سببا للرفض .. فلم يجد سوى عيوننا تخبره

بحبها له .. ولكنها عيوننا عنيدة تأبى ان تغفر له خيانتة لها وغدره بعفاف وتستسلم لحبهما ..

سألها أحمد بعد ان لاحظ الدموع تملأ مقلتيها : ليه يا أحلام ..؟ ردت أحلام بعد ان حبست الدموع بمقلتيها حتى لا يشعر بضعفها : ليه ايه يا استاذ أحمد ..

أحمد : ليه مصرة تعذبى نفسك وتعذبينى .. أنا قلت ان الأيام كفيفة انها تنسبكى غلطتى الوحيدة فى حقك ..

أحلام : غلطتك ما كانتش فى حقى انا لوحدى .. يمكن لو كانت فى حقى أنا وبس كنت قدرت اسامحك .. لكن ازاى عايزنى اسامح اللى فى حق غيرى .. ده مش من حقى ..

أحمد برجاء : بس الحى ابقى من الميت ..

أحلام : يمكن تكون عفاف ماتت بالنسيالك .. ماتت حتى من قبل ما تموت .. ماتت من يوم ما أخذت منها اللى كنت عايزه .. لكن هى حتفضل عايشة جواية .. وحتفضل بينى وبينك .. مش حتسمح لنا نقرب فى يوم من الأيام ..

أحمد : بس ده مش عدل .. أنا بحبك وانتى كمان بتحبينى .. واللى حصل بينى وبين عفاف ماضى وراح لحاله ..

أحلام : واللى حصل لها برضه منك ما كنش عدل .. و الماضى اللى بتتكلم عنه ده هو اللى دمر مستقبلنا مع بعض .. غلطتك فى حقها ما كانتش مجرد غلطة .. دى كانت جريمة .. جريمة كلفتها حياتها ..

وكلفت اهلها سمعتهم .. وكلفتني انا خسارتي لحبك و لصاحبة عمرى
الى معرفتش ولا قدرت اهميتها فى حياتى الا بعد ما راحت .. ودايما
احنا كده .. ما بنحسش بقيمة اللى فى حياتنا الا بعد ما بيضيع منا ..
سكتت للحظات وقد كسرت دموع عينيها قيودها وانسابت على خديها
فى اشد لحظات ضعفها امام حب كتب عليه ان لا يكتمل .. ثم قالت
بوهن شديد .. ترجوه : أرجوك يا أحمد .. أرجوك ما تحاولش تاتى ..
عيش حياتك وسببى لحياتى .. انسانى زى ما بحاول انساك .. خلى
نجاحك وتخرجك من الجامعة بداية لحياة جديدة .. حياة مفيهاش
عفاف .. ولا أحلام ..

قالت كلماتها الأخيرة .. ووقفت أمامه للحظات تنظر فى عينيه وكأنها
تودع تلك العيون للمرة الأخيرة .. ووقف هو الآخر يستجديها بدموع
عينيه .. ولكنها لم تطيل الوقوف فتركته ومرت من أمامه تسير عكس
اتجاهه .. ليظل هو واقفا معطيها ظهره .. كشجرة أطاحت رياح
الخريف بآخر أوراق الأمل من فوق اغصانها ..

مرت الأيام .. مرت رتيبة على الجميع بنفس احداثها ..

دخلت احلام فى نوبة من الاكتئاب بسبب آخر لقاء بينها وبين أحمد ..
وبسبب حظها التعس .. و أمها التى لا تتراجع ابدا عن طبعها السيء
فى تقريعها لأسباب يعلمها الجميع .. فلا يمر عليهما يوما الا وتلومها
فيه على انها لم تتزوج الى الآن .. وكأن الأمر بيدها .. كان يمر عليها
اليوم كأنه عام كامل .. لذا كانت تهرب ممن حولها .. ومن الكلام مع
أى من اسرتها .. وكانت تلقى بكل هموما فى دراستها .. مرت عليها
الأيام رتيبة مملة .. لم يكن شيئا يسعدها .. حتى القراءة أو الحديث مع
أى من اخوتها لم يعد له نفس الطعم والشغف فى الاستماع الى حدث
او قصة جديدة أو الاطلاع على احوال ومشاكل الغير والمساعدة فى
حلها .. حتى اخيها علي الذى كان يجلس معها كثيرا فى تلك الأيام
يحدثها عن علاقته الجديدة بتلك الفتاة التى تعرف عليها .. لم تكن
تستمع اليه بحماسها المعتاد .. بل كانت فى كل مرة تنهى الحديث
بينهما بنصيحة مقتضبة فى ان يبتعد عن تلك الفتاة .. فهى تراها غير
مناسبة له بالمرّة .. حتى هدفها فى التعليم والحصول على شهادة
جامعية قد فتر وخبا .. ولم يعد بنفس الحماس .. ولكنها كانت لا تزال
تسير نحو هدفها كآلة تم برمجتها على فعل ما تفعل .. كما ان من
حولها كل قد انشغل بحياته .. فكريم قد استقرت حياته عند عتبة ديمة
واسرتها ولم يلاحظ انه كان يبتعد رويدا رويدا عن أحلام .. فكل

حكاياته أصبح يلقيها في جعبة ديما أو امها صوفيا .. وأحيانا مع جمال
خال ديما أو سعيد صديق طفولته ..

ولكن لكل سلبية في الحياة .. أو كل طريق نشعر بظلمة الرتابة واليأس
فيه .. ربما يجد المرء فيه بصيص من الأمل ينير له من بعيد جزء
بسيط من الطريق .. بعيدا .. ولكنه مرنى ..

فحالة الكتابة التي فرضتها الظروف على قلب أحلام جعلتها تدون
الأمها .. تكتبها كي تراها الى جانب احساسها بها .. فكتبت وترجمت
ووصفت كل شعورها في ذلك الوقت حتى اصبحت سطورا تتحدث ..
تقول من هي أحلام .. وما هي تجربتها في الحياة .. ثم انتقلت من
كتابة مشاعرها ومعاناتها التي كانت تهذى بها بعشوائية فوق الورق
الى مذكرات وخواطر .. فأيقنت مع الوقت موهبة جديدة تولد من بين
افكارها وخواطرها والرصيد الكبير لها في عالم القراءة .. فأحبت
الكتابة كعشقها للقراءة .. وتركت لنفسها العنان لتتخيل مواقف أو
تتذكر أخرى مضت في حياتها أو في أحلام يقظتها أو حتى لغيرها .. ثم
تبدأ في كتابة وسرد الفكرة أو الخاطر والحادث بأسلوب أدبي كان وليد
موهبتها الفطرية وكثرة قراءتها للعديد من الكتب والروايات ..
فأصبحت تقضى وقتا طويلا في الكتابة .. وفي كل مرة كان ينتهي
ضييقها و اكتئابها مع الوقت .. وتنسى همومها بين طيات السطور
التي بدأت تكتبها وتحولت مع الوقت لقصص قصيرة .. وأحيانا
روايات رائعة ..

وانشغل قلب حسن بأسماء أكثر من ذى قلب .. ربما من مبدأ الممنوع
مرغوب .. وانشغل بالعمل عند نبيل المحامى .. ولكنه لم يكن محاميا
ماهرا .. فكان يسند اليه ابسط القضايا .. وفي نفس الوقت كان مشغولا
بعلاقات خاطفة مع بعض زبائن المكتب أو الزميلات .. وعلى جانب
آخر أخذت علاقته ببسرا تتطور .. وعاد يتعلق بها من جديد .. وفي كل
مرة تحدث بينهما مشكلة كان يفكر في تطليقها .. ولكنها كانت هي
واكرام يعرفون جيدا كيف يعيدونه لشباكها .. فقد أحبت إكرام اللعبة
التي كانت تجيد لعبها مع حسن وتخرج في النهاية في كل مرة ببعض
المال من حسن عن طريق يسرا أو عشوة جميلة من ولائم حسن بعد
كل مرة يصلح فيها حسن يسرا ..

وعلى جانب آخر كان حسن متعاطفا بشدة مع سهى وما حدث لها ..
فكان يداوم على زيارتها في السجن .. ومن جهة أخرى كان يراعى
امها التي اصبحت وحيدة بعد ان طلقها حسان وتركها ابنتها الصغرى
ولا تعلم لها مكان ..

أما عاصم .. فكان يجهز لزوجاه من هدى ابنة عمته والتي لا تكف عن
الطلبات الغريبة والتخطيط الذى لا ينقطع ولا يضعف للهيمنة على
جميع شئون صرح ابراهيم الشرقاوى .. وكأنها في سباق مع الزمن
وتحدى للحياة .. أو أن هناك من ينافسها على تلك المهمة ..

إندمج كريم مع ديماء واسرتها أكثر من ذي قبل .. خصوصاً بعد عودته من رحلة لبنان التي انبهر بها وعشقها كثيراً .. كانت صوفيا الى جانب علمها بحب ابنتها له تعتبره ابناً لها ورجلاً سوف يكون لها ولابنتها سنداً في الحياة .. فبدأ يخطط مع ديماء لمستقبلهما بعد التخرج .. كلاهما له نفس الحلم الذي يراود طلبة الطب في تلك الفترة .. وهو علاج الفقراء بأسعار زهيدة .. وإن كان هذا الحلم لا يتحقق في الحقيقة .. فبعد التخرج يذهب هذا الحلم هباءاً ويستبدلونه بآخر .. وهو الناء السريع والخمسة " ع " .. عيادة وعربية وعروسة وعمارة وعزبة ..

ولكن حلم كريم وديماء قد تعدى الحدود وقتئذ .. فقد كانا يخططان سوياً لعلاج فقراء القارة من الأوبئة والأمراض الفتاكة التي تصيب الشعوب والقبائل في أفريقيا .. وقد أوحى لهما خالها جمال بالفكرة عندما كان يحكى لهما مدى معاناة الأفارقة من الأمراض .. ودور البعثات الطبية من جميع أنحاء العالم في علاجهم .. فقررا ان ينضموا بعد التخرج لإحدى تلك البعثات المهمة بشنون وعلاج فقراء أفريقيا ..

سافر عبد السلام واستقر في العمل بمسجد الرسول .. كانت نقلة كبيرة وهامة في حياته .. ولكنه لم ينسى يوماً ذنبه .. وبعد فترة تكلم معه الشيخ عبد الله في رغبته من الزواج من ابنته .. فرحب عبد السلام برغبة عبد الله خجلاً من جميله .. فتعرف على " شيماء " ابنة الشيخ

وهو لا يعرف كيف يعتذر منه ولا يقبل عرضه .. وكانت المفاجأة عندما وقعت عيناه عليها أول مرة .. فقد أقسم بداخله انه لم يطلع على جمال بهذا الشكل في حياته حين رفعت النقاب من على وجهها لتشرق شمساً جديدة في حياته .. شعر معها بدفئ عجيب وألفة نحوها كأنه يعرفها منذ زمن .. وأن نور وجهها قد انقشع به ظلاماً قد عاش فيه سنوات طويلة .. ولم يشعر براحة كما شعر بها حين وقعت عيناه عليها وهي بالكاد تنظر اليه لتتعرّف عليه في خجل ينم على حسن أخلاقها ..

أخذ علي طريقاً مبهماً مجهولاً .. ساقه اليه من البداية شفقتة على " سلوى " .. تلك الفتاة التي تم فصلها من الجامعة بسبب فعل فاضح بحرمة الجامعة مع ماجد .. أحد زملاء دفعة .. فوجد نفسه واقفاً في قصة حب مع تلك الفتاة .. تطورت من شفقة الى اعجاب .. ثم الى حب جارف ملأ عليه كل كيانه .. بالرغم من اعتراض احلام ورفضها لتلك العلاقة .. فأحلام هي الوحيدة التي تعرف حكايتها من البداية ..

وكانت ايمان قد بدأت المرحلة الثانوية .. تشعر بطفولتها تتبلور الى أنوثة طاغية بسبب جمالها الوراثي وقد أخذت من الوصف أجمل ملامح ابنيها وأمها .. بل يشعر من يعرفها هي واحلام و يجزم انها سوف تفوق احلام رقة وجمالاً .. ولكن ستظل أحلام مفردة .. لا ينافسها أحد في راحة عقلها وحظها العسر الى الآن .. وإذا عدنا

لإيمان .. فقد كانت انوثتها التي تخطو نحوها تجبرها على التفكير أكثر فأكثر في الجنس الآخر .. ولولا تربيتها كأبنة صغيرة تتلقى النصح والارشاد من كل من بالبيت .. لتركت لنفسها العنان لتتعرف على عشرات الشبان الذين يطلبون ودها طوال الفترة التي تقضيها خارج البيت .. ولكنها لم تكن لترى أى من الشباب حولها .. الا واحدا .. قد سرق قلبها بنظرة واحدة .. فقد تعلق قلبها بسعيد .. صديق اخيها كريم والذي كان في قلبه أخرى غيرها .. ومنذ سنوات ..

ويأتى ابراهيم وزينب على رأس تلك العائلة .. وقد أصبح جل همهم وشغلهم الشاغل هو سنوات العمر التي تمضى على أحلام ولا تزال وحيدة .. لا يتقدم لخطبتها أحد .. حتى ان زينب فكرت فى ان تذهب لأحد الدجالين كما نصحتها اكرام زوجة عامر والد يسرا .. لعل أحدا قد عمل لها سحرا يجعل الرجال لا يرونها وهى بهذا الجمال والرقعة .. ولولا ان ابراهيم قد منعها بشدة من ان تفعل .. لفعلت مهما كلفها الأمر ..

فى تلك الفترة تقربت اكرام كثيرا من زينب و ابراهيم وأصبحت تزورهم كثيرا .. خاصة بعد ان نجحت فى ان تكون جزءا من العائلة عندما تم عقد قران حسن ويسرا ..

أما عن عائلة قسمت وأنيس ..

فقد باعت جميع محاولات الأسرة فى علاج أنور من الادمان بالفشل .. وانتهى به الأمر الى ان يعمل عاملا بسيطا لدى خاله .. فيظل يعمل بالنهار فى المحل .. ليهرول بالليل بمجرد ان ينتهى دوامه بالعمل الى المكنة التى يعمل بها سرنجة ليعطيه أى نوع من المخدرات يتناسب مع ما يحصل عليه يوميا .. وكان حسن من باب الشفقة والصدقة القديمة يجزل له العطاء الى جانب ما يتقاضاه من عمله عندهم ..

ازداد ثراء كامل زوج هيام .. ولكن مع ازدياد امواله .. زاد بخله عليها وعلى بيته .. فكانت لا تزال تعاني معه وتريد الطلاق بسبب بخله العجيب .. ولكنه لم يكن ليتركها ويبحث عن زواج جديد يتكلف معه مصاريف هذا الزواج والنفقة على بيتين .. فأصبحت حياتها معه كالجحيم حتى انها كانت تتمنى لو انها لم تتزوج وان تكون مكان أحلام .. ابنة خالها التى اصبحوا ينعنونها بين بعضهم البعض بالعانس ..

استقر أشرف فى الكويت يجمع من المال بقدر ما يستطيع .. وتزوج من زميلة له تعمل معه بنفس المدرسة .. تكبره بسبع سنوات .. مطلقة ولديها ولد عنده خمس سنوات كلاهما له نفس الهدف والميول .. فليس لهما هم سوى جمع المال وشراء العقارات والأراضى بمصر .. ولكن حبه لأحلام ظل يطارده تارة .. وأخرى يترك لقلبه العنان ليحلم

بالزواج منها عندما يستطيع عمل الثروة التى يحلم بها .. فيترك " رنا " .. زوجته الحالية التى لم ولن تنجب له أو لغيره .. هذا كان قرارها وشرطها قبل أن تتزوجه .. بعد أن أزالتم الرحم عند ولادتها لطفلها الوحيد حينما اكتشف الأطباء أن لديها ورم بالرحم أثناء الحمل .. لكنها لم تخبره بهذه الحقيقة ..

فى الوقت الذى كانت فيه هنا تحب كريم ولا ترى سواه .. كان هناك من يحبها فى صمت منذ عمر المراهقة و لكنه لم يبوح لها يوما ولو بمجرد الإشارة أو التلميح بذلك .. فلم تكن تشعر بوجوده ولا تعرفه من الاساس .. فقد أحبها سعيد صديق كريم وتعذب بحبه الصامت لها سنوات .. وما كان يعذبه أكثر هو أن كريم قد ذكر له أكثر من مرة عن حبها له .. وهو الذى لا يشعر بها ومشاعره نحوها كمشاعره نحو كاحلام أو ايمان .. يقدرها ويحترمها ولكنه لا يشعر ناحيتها بأى عاطفة .. والذى كان يعذب سعيد أكثر هو أنه قد جمعه وهنا مجمع جامعات واحد .. فكان يلتقى بها كثيرا .. بل كان يعتمد ان يراها .. ويعلم ميعاد تواجدها بالجامعة عن طريق جدول دراستها .. ربما أكثر ما يعلم عن جدوله هو ..

لم يستطيع يوما ان يخبرها بحبه لها .. ولم يجرؤ أن يخبر صديق عمره بذلك لسنوات .. لكنه لم يعد يحتمل .. وقرر أن يخبرها .. وهو على وشك ان يتخرج من الجامعة .. فليس أمامه سوى عام دراسي واحد سوف يجمعه بها فى الجامعة .. وكان أشد ما يخشاه ان يتفاجئ يوما بخبر خطبتها من آخر ..

ظلت هند .. صغيرة عائلة قسمت وأنيس تبحث عن الحب .. أو بالأحرى الزواج بين شباب الحى .. الى ان أوقعتها أمنيتها تلك بين براثن شاب صورة طبق الأصل من أنور أخيها وصفاته .. فأوهمها " فريد " شديد الوسامة .. خريج كلية الآداب الذى يدير سوبر ماركت ابيه فى نفس الحى بحبه لها وهيامه بها .. وكانت البداية بمغازلتها عندما كانت تأتية لشراء لوازم البيت من السوبر ماركت .. حتى تطورت العلاقة بينهما وبدءا يتواعدا ويلتقيا .. الى ان اقنعها انه سوف يأتى لخطبتها هو واسرته .. ولكنه كان لديه فيها أغراضا أخرى ..

كان ابراهيم يشعر بظروف اخته السيئة .. وعلم ان انيس زوجها لن يستطيع ان يفى بما عليه فى تجهيز هدى للزواج بعاصم .. فاتفق معها من وراء الجميع .. خصوصا زينب .. اتفق معها انه سوف يتحمل جميع تكاليف زواج هدى وعاصم .. يومها بكت قسمت بشدة وهى تتذكر فعلتها هى وانيس فى حقه من ميراث أمه .. وطلبت منه السماح لما اقترفته بحقه وهى تتذكر كلام ابنها أنور عن أن ما حدث له وللأسرة .. انما هو بسبب المال الحرام الذى احله انيس وقسمت وأطعموا اولادهم منه .. وهو حق أخيها الذى لم تستطع ان تعيده اليه ..

مجتمع النادى

تمت خطبة خالد وأسماء .. وكان كل يوم يمر عليهما يزداد الحب فى
قلبيهما .. فى حين ظل أسر يلوم نفسه على الشرط الذى وضعه لأحلام
حتى يتقدم لخطبتها .. وبالرغم من محاولاته الكثيرة ان ينساها بعد ان
حاول مرارا وتكرارا ان تغفر له هذا الخطأ .. الا انه فشل فى ان
ينساها .. ولكنه توقف عن المحاولة فى ان ترضى عليه ..

على جانب آخر .. استطاع والد فريدة بنفوذه هو وآخرين ان ينقذوا
فريدة وابنائهم من حكم السجن بسبب قضية تعاطى المخدرات الشهيرة
.. وسافرت فريدة الى عمته بأمريكا لفترة حتى ينسى الجميع تلك
القضية الشهيرة .. ولكنها أبدا لم تنسى أسر وحبها له ..

عائلة عامر

عادت نجوى أخت يسرا هى وزوجها من الغربية بعد استطاعا ان
يقتعوا رجل الأعمال السعودى الذى كانوا يعملون لديه بإنشاء فرع
لشركته بمصر .. يقومون على ادارته .. على ان يكونوا مساهمين
بالشركة و تكون لهم نسبة من ارباحها .. وعمل معهم بالشركة أخيها
طارق الذى كان لا يزال يعمل على تاكسى .. فى حين ان جمال لم
يجرؤ على ان يشى بجمعة خوفا من تصفية محتملة له داخل السجن
الذى تأكد انه لا محالة سوف يحكم عليه به .. فتم الحكم عليه بعشر
سنوات مع الشغل والنفاذ ..

خاتمة الجزء الأول من الرواية

الحياة تتغير فى لحظة .. فقط هى لحظة .. لكنها كفيلة ان تأتى بك أرضا فى عز علو شأنك .. أو فى عز جبروتك !! الحياة كل يوم تعلن لذوى البصيرة انه ليس فيها ضمان سوى الله تعالى .. لأن لا فهمك ولا مركزك ولا قوتك ولا فهلوتك ولا أموالك سوف تنفك أمام لحظة من تلك اللحظات التى تتغير وتتبدل فيها الحياة .. !! ليتحقق قول الله تعالى .. وتلك الأيام نداولها بين الناس ..

لذلك تعلمت أحلام بعد مرور السنوات ومن كثرة ما رأت وما عاشت وما مر بها فى الحياة أن لا تحزن على شيء ولا تحمل هم الغد ولا ان تقتل نفسها من أجل شيء .. لأنه ببساطة شديدة لا أحد يعلم ما تحمله اليه اللحظة القادمة .. ولا متى هى اللحظة التى تغير حياتنا من شأن لآخر .. فأراحت بالها وقلبها ورمت كل الهموم والأفكار والقلق وراء ظهرها وتركت كل امورها على الله ..

ابتسمت يوما بعد عشر سنوات من الآن وهى تزفر دمعيتين حين تذكرت ذلك اليوم المشنوم .. بل تلك اللحظة التى غيرت حياتها وحياة أسرتها تماما .. بل حياة الكثيرين ممن تعرفهم ..

فى الثالثة عصرا يوم الثانى عشر من شهر أكتوبر سنة 1992 .. كانت لحظة من تلك اللحظات التى تكلمنا عنها فى السطور السابقة .. عندما ضرب ذلك الزلزال الشهير مدن مصر وأحدث خسائر عظيمة فى المباني القديمة وحتى الجديدة ضعيفة الأساس والبنيان .. فأخذ ما أخذ وترك ما ترك .. ومن جملة ما ترك أحزان ومآسى للعديد من الأفراد والأسر .. ومنها أسرة ابراهيم الشرقاوى .. الذى لم يتحمل سماع خبر انهيار محله و ضياع ثروته فى غمضة عين .. انهيار ذلك الصرح الكبير لبيع مستلزمات المنازل .. والذى كافح طوال حياته حتى يصل به الى ما وصل الى شهرة ومكانة فى جميع انحاء البلد .. فالمبنى الذى كان مكونا من ثلاثة أدوار كان لفيلا قديمة ضعيفة الأساس بعد ان ارتفع ابراهيم بأدوارها دورين اضافيين .. ومع قوة الزلزال انهيار المبنى بالكامل على من فيه من زبائن وعمال كانوا موجودين بداخله وقت الزلزال .. نجا معظمهم وأصيب ومات القليل .. وانهار ايضا على مخزن كبير ببدروم المبنى .. وكان ابراهيم قد خصص به حجرة سرية قد خبا بها ثروته دون علم أحد .. لكنه قد ترك وصية لدى الاستاذ نبيل المحامى يخبر فيها بمكان الثروة .. و قد احترقت تلك الحجرة بثروة عائلة الشرقاوى مع احتراق المخزن إثر انفجار بعض أنابيب الغاز التى يحتفظ بها بالمخزن .. ضاعت ثروت العائلة .. وكانت تلك أكبر أخطاء ابراهيم الذى كان يرفض التعامل مع البنوك طوال حياته ..

ولكن كثيرا ما يكون القدر رحيمًا عند المصائب .. فدائما ما كان يدعو ابراهيم ويطلب من الله اللطف فيما جرت به المقادير .. فلحسن الحظ

لم يكن ابراهيم ولا أى من ابنائه داخل المبنى وقت العصر حيث انهم تعودوا ان يعودوا للبيت لتناول الغداء سويا قبل حدوث الزلزال بدقائى معدودة .. ولكن لقى كل من سالم أخو عفاف وصديقه شعبان حتفهم تحت انقاض المبنى مع آخرين .. وأصيب أنور اصابة بالغة دخل بسببها فى غيبوبة لعدة اسابيع .. وربما كان هذا من حسن حظه وقد ساهم كثيرا فى علاجة من الالمان ..

لم يقتصر الأمر على ضياع المحل بما فيه .. بل أيضا تصدعت العمارة التى قد بناها ابراهيم لأولاده فى أرقى أحياء اسكندرية وأصبح من المقرر لها ان تزال حفاظا على الأرواح .. بعد ان اكتشفوا من المعاينة والاختبارات الهندسية ان المقاول الذى بناها قد غش فى كميات المون وحديد التسليح .. ولكنه كان خطأ ابراهيم الذى لم يستعين بمهندس استشارى يشرف على تصميم وتنفيذ البناء ..

لم يتحمل ابراهيم الشرفاوى ذلك الخبر وهو يرى كل تعب السنين منذ طفولته البائسة ينهار فى لحظة .. تم نقله الى المشفى بعد ان اصيب بذبحة صدرية حيث وافته المنية بعد وصوله للمشفى بدقائق .. وتحول حال الأسرة من حال الى حال فى يوم واحد ..

كانت أحلام هى أكثر من عانى من وفاة ابيها .. فقد اكتشفت حينها كم كانت متعلقة بأبيها .. كم كان حنونا عليها .. لم يجبرها يوما على

شيء و لم ينهرها يوما أو يعنفها على شيء فعلته او لم تفعله .. ولم يرفض لها طلبا .. كان يعطيها الحرية فى الاختيار .. ينصح ولا يتدخل فى اختياراتها .. لم تقع عينيها عليه يوما إلا وجدته ينظر مبتسما .. لم يكن يجلس معها او يتحدث اليها كثيرا بحكم انشغاله فى عمله ليل نهار .. ولكنه عندما كانت تواتيه الفرصة ليتكلم معها فى أمر ما سواء فى وجود أحد او لحالهما .. يستمع اليها جيدا ويحترم رأيها ويحنو عليها ويدللها بأجمل الكلمات .. لذا شعرت احلام بموته انها فقدت سندها الوحيد فى الحياة .. ولم لا .. أليس من حقها ان يكون لها سند مثلما كانت ولازالت هى سندا وبلسما للجميع ..

كانت تلك نهاية الجزء الأول من رواية " أحلام " ..
الى اللقاء فى الجزء الثانى بإذن الله مع احلام أخرى لنفس الشخصيات .. وشخصيات أخرى جديدة بعد عشر سنوات من تلك اللحظة الفارقة ..
.....